هذا فهرست المجلد الخامس من مجلدات منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة من تاليفات العلامة الخوئي قدس الله انفاسه الزكية اني قد عملته تسهيلا للطالب والتمس للدعاء من القارئين

وانا العبد المذنب الحاج ميرزا مهدي الانصاري الشهير براج الواعظين

کتبه محمود پور ناصح

در مطبعهٔ علمیه تبریز بطبع رسید
باهتمام آقا اسماعیل پسر مرحوم آقا مشهدی اسد آقا مطبعه‌چی ۱۳۵۲
۱۳۱۳

بسمه تعالی

مخفی و مستور نماناد که این کتاب مستطاب که
منهاج البراعة فی شرح نهج البلاغة الخوئی کتابیست
که فقر ناس از عوام و خواص مبتلا بودند از ان استفاده نمایند تا کنون
نظیر آن تألیف و تصنیف نشده و سه مجلد از آن در تبریز طبع رسیده بود و لی
ناقص و ناتمام مانده و بقیه مجلدات آن هم بجهة پاره حوادث در بوطه تأخیر مانده
بود لذا در این اوان در سنه ... اقتران بتأیید حضرت باری تعالی جلت عظمته و توجهات
حضرت صاحب العصر حجة بن الحسن عجل الله فرجه و سهل الله مخرجه جناب عمدة الاعاظم و النجباء
و زبدة الاتقیاء و الاخیار آقای آقا احمد آقا کتابفروش تبریزی ولد مرحوم محمد تقی و آقای آقا
میرزا عبدالله خوئی فرزند مشهدی حاج آقا و جناب خیر الحاج و العلماء آقای آقا حاجی حاج آقا
کتابفروش امثال تأیید اتهم محض حفظ شعائر اسلامیت و توسعه ید ابوه معارف و ترویج ائمه فی احیاء
آثار سعی منوده با منفعت گوی سبقت از همکنان خود ربوده و بمباشرت طبع نواقص و مجلدات
باقی‌مانده بحمد الله تکمیل مطبوع از طبع و اعاده تفکیک گردید و جلد ششم
نیز که جلد یکم شرح مبارج بحمد الله تکمیل مطبوع از طبع در آمده تفکیک گردید و جلد ششم
انهم در تحت طبع بوده و عنقریب بحضور اخوان دینی معارف پرور انتقال خواهد شد
الی واحقر انچه از تتمه این مجلد آمد با دقت تمام مقابله و تصحیح نموده و مخصوصاً از
حضرات مطالعه کنندگان محترم التماس دعا مینمایم که جناب مؤلف قدس سره را با جنابان
معظم لهم و احقر را کاتب حیاً و میتاً از دعای خیر فراموش نفرمایند الاحقر خادم
الشرع المطهر مهدی الانصاری الشهیر بسراج الواعظین محل فروش در خوی
عمده فروش کتابخانه شرکت سنائی و در تبریز کتابخانه علمیه حقیقت و در
مطبعه علمیه آقای حاج حاج آقا تاجر کتابفروش
باهتمام آقا مشهدی اسماعیل ابن مرحوم آقا مشهدی
اسد آقا مطبعه‌چی طبع گردید
۱۳۵۲

الديباچه

هذا هو المجلد الخامس من مجلدات منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي سلك بناهج البلاغة للاهتداء الى مناهج البيان والهمنا مناهج البراعة للارتقاء الى معارج المعاني والصلوة والسلام على دوحة النبوة التي طابت فرعا واصلا ودوحة الرسالة التي عمت رحمة ونيلا من الحباء والكمال وخدين الشرف الذي اظهر الجلاء في مضر ونزار محمد المختار من سلالة عدنان واحمد المثنى بمكرمات الفرقان وآله الموصوفين بالعصمة والطهارة والمعترفين بالحكمة والقيادة والموسومين بالخلافة والامامة والموسومين بالشرافة والكرامة لاسيما ابن عمه واخيه المنتجب ووزيره ووصيه المنتخب الحائز قصب السبق في مضمار العز والشرف والبارع على الاقران في السؤدد فانه منصرف المخصوص به امارة المؤمنين والمخصوص بالامامة من عند رب العالمين على رغم كل ناصب جاحد وعلى عين كل منافق معاند يا آل طه الاكرمين الى من وما دهر عنكم جاير لي فيكم المودة والحبا نلي المنى في الجنة الاسنى فعليكم مني السلام فانتم اقصى رجاي ومنتهى ابتغاي **اما بعد**

فهذا هو المجلد الخامس من مجلدات منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة املاء المفتاق الى غفران ربه الغني حبيب الله بن محمد بن هاشم الهاشمي العلوي الموسوي وفقه الله سبحانه واعانه على اتمامه وختامه بمحمد وعترته سلوته معاقد جعلنا نجاة لذنوبه وآثامه يوم حشره وقيامه انه لما يشاء قدير وبالاجابة حقيق جدير فاقول قال السيد

ومن خطبة له عليه السلام وهي الثامنة والستون من المختار في باب الخطب

وهي مروية في البحار من كامل ابن الاثير بيسير اختلاف وتغيير حسبما تطلع عليه ان شاء الله ان الله سبحانه انزل كتابا هاديا بين فيه الخير والشر فخذوا نهج الخير تهتدوا واصدفوا عن سمت الشر تقصدوا الفرائض الفرائض ادوها الى الله تؤدكم الى الجنة ان الله حرم حراما غير مجهول واحل حلالا غير مدخول وفضل حرمة المسلم على الحرم كلها وشد بالاخلاص والتوحيد حقوق المسلمين في معاقدها فالمسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده الا بالحق ولا يحل اذى المسلم الا بما يجب بادروا امر العامة وخاصة احدكم وهو الموت فان الناس امامكم وان الساعة تحدوكم من خلفكم تخففوا تلحقوا فانما ينتظر باولكم آخركم اتقوا الله في عباده وبلاده فانكم مسئولون حتى عن البقاع والبهائم اطيعوا الله ولا تعصوه واذا رأيتم الخير فخذوا به واذا رأيتم الشر فاعرضوا عنه

عنه

٣

من اللغة صدفت صدفا من باب ضرب اعرضت وقصد في الامر قصدا من باب ضرب ايضا توسط وطلب الاسد ولم يجاوز الحد وهو على قصد اي رشد وطريق قصد اي سهل ودخل عليه بالباء على المفعول اذا سبق وهمه الى مثل فغلط فيه من حيث لا يشعر والبقعة من الارض القطعة منها وتضم الباء في الاكثر فتجمع على بقع مثل غرفة وغرف وتفتح فتجمع على بقاع بالكسر مثل كلبة وكلاب **الاعراب** قوله والفرائض الفرائض بالنصب على الاغراء والفاء في قوله فالمسلم فصيحة وقوله خاصة احدكم عطف على امر والفاء في قوله فان الناس تعليل وكذا في قوله فانكم مسئولون **المعنى** اعلم ان هذه الخطبة الشريفة كما قاله السيد وغيره خطب بها في اول خلافته وصدرها كلام بالتنبيه على فضل الكتاب المجيد فقال ان الله سبحانه انزل على نبيه اشرف المرسلين كتابا هاديا الى نهج البلاغة الحق اليقين كما قال عز من قائل لا ريب فيه هدى للمتقين بين فيه الخير المقرب الى رضوانه والشر المبعد عن جنانه فخذوا نهج الخير تهتدوا الى الصراط المستقيم المؤدي الى نضرة النعيم واصدفوا عن سمت الشر اي اعرضوا عن طريقه تقصدوا اي تطلبوا السداد وتسلكوا سبيل الرشاد ثم حث على مواظبة الفرائض والواجبات والمراقبة عليها في جميع الحالات فقال والفرائض الفرائض ادوها الى الله تؤدكم الى الجنة اي اوصلوها اليه سبحانه لتوصلكم الى الجنة وهو من باب المشاكلة اذ المراد بايصالها اليه التقرب بها اليه وطلب الزلفى بها لديه ونسبة التأدية الى الجنة اليها من باب المجاز العقلي والاسناد الى السبب ان الله حرم في كتابه وسنة نبيه صلى الله عليه وآله حراما غير مجهول ولا خفي بل هو واضح جلي فلا عذر لمن جهله واحل حلالا غير مدخول اي ليس فيه عيب لاريب فلا باس على من تناوله وفضل حرمة المسلم على الحرم كلها كما افصح عنه لسان النبوة قال ع حرمة المسلم فوق كل حرمة دمه وماله وعرضه وشد بالاخلاص والتوحيد حقوق المسلمين في معاقدها اي ربطها بهما في مرابطها فاوجب على المخلصين الموحدين المحافظة على حقوق المسلمين ومراعاتها مواضعها هكذا **قال الشارح البحراني** والعلامة المجلسي وهو ظاهر الشارح المعتزلي **اقول** والفرق بين ما ذكره العلامة المجلسي والشارحان وبين ما ذكرناه ان الباء في قوله بالاخلاص صلة على قول هؤلاء وعلى ما ذكرناه سببية وايضا الاخلاص والتوحيد على ما ذكرناه صفة للمسلمين وعلى ما ذكروه صفة للحافظين على حقوقهم فافهم جيدا منه ويجوز ان يكون المراد انه سبحانه شد حق المسلم في معقده بسبب الاخلاص والوحدانية وتوحيده لله سبحانه يعني ان اسلامه وتوحيده اوجب ترتيب احكام الاسلام عليه كما قال الصادق ع في رواية المفضل المروية في الكافي الاسلام يحقن به الدم وتؤدى به الامانة وتستحل به الفروج وفي رواية اخرى عن سماعة عن الصادق ع قال الاسلام شهادة ان لا اله الا الله والتصديق برسول الله ص به حقنت الدماء وعليه جرت المناكح والمواريث هذا ولكن الاظهر ما ذكرنا في قرينة التفريع بقوله فالمسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده الا بالحق وان كان يمكن توجيهه على ما ذكرناه ايضا بنوع تكلف فافهم هذا وقوله الا بالحق تنبيه على انه لا يجب كف اليد واللسان عن المسلم اذا استحق حده وقدوره نظير هذا الاستثناء في الكتاب العزيز قال تعالى ولا تقتلوا النفس التي حرم الله الا بالحق قال المفسرون اي باحدى ثلث اما زنا بعد احصان او كفر بعد ايمان او قتل المؤمن عمدا ظلما وقوله ولا يحل اذى المسلم الا بما يجب تاكيد لما سبق على ان المراد الاذى اي لا يجوز اذاه الا مع وجوبه فيكون مساقه مساق قوله الا بالحق ويجوز ان يكون تاسيسا فانه لما دل الكلام السابق على جواز عدم الكف عنه عند الاستحقاق نبه بهذا الكلام على انه لا يجوز اذاه عند الاستحقاق ايضا الا بما يجب من الاذى كما وكيفا فتكون ما موصولة ويحصل التنبيه على جواز اذيته من باب الامر بالمعروف والنهي عن المنكر بمقدار مخصوص يقتضيها وكيفية خاصة تقتضيها على ما تقرر في باب الحسبة هذا وقد تلخص مما ذكره عليه السلام وجوب مراعاة حرمة المسلم والمحافظة على حقوقه وقد استفاض بها في اخبار اهل البيت عليهم السلام ففي الوسائل عن الكليني عن ابي المعزا عن ابي عبد الله ع قال المسلم اخو المسلم لا يظلمه ولا يخذله ولا يخونه ويحق على المسلمين الاجتهاد في التواصل والتعاون على التعاطف والمواساة لاهل الحاجة وتعاطف بعضهم على بعض حتى تكونوا كما امركم الله عز وجل رحماء بينكم متراحمين مغتمين لما غاب عنكم من امرهم على ما مضى عليه معشر الانصار على عهد رسول الله ص وعن معلى بن خنيس عن ابي عبد الله ع قال قلت له ما حق المسلم على المسلم قال له سبع حقوق

واجبات

والجنايات المنهي عنها الا وهو عليه والحبل ان يجتمع منها سبب الخروج من ولاية الله وطاعته ولم يكن لله فيه نصيب قلت
لا يجعلك فداك وما هي قال يا معلى اني عليك شفيق اخاف ان تضيع ولا تحفظ وتعلم ولا تعمل قلت لا حول ولا قوة الا
بالله قال ايسر حق منها ان تحب له ما تحب لنفسك وتكره له ما تكره لنفسك والحق الثاني ان تجتنب سخطه وتتبع
مرضاته وتطيع امره والحق الثالث ان تعينه بنفسك ومالك ولسانك ويدك ورجلك والحق الرابع ان
تكون عينه ودليله ومرآته والحق الخامس ان لا تشبع ويجوع ولا تروى ويظمأ ولا تلبس ويعرى والحق السادس
ان يكون لك خادم وليس لاخيك خادم فواجب ان تبعث خادمك فيغسل ثيابه ويصنع طعامه ويمهد فراشه
والحق السابع ان تبر قسمه وتجيب دعوته وتعود مريضه وتشهد جنازته واذا علمت ان له حاجة تبادره الى قضائها
ولا تلجئه الى ان يسألكها ولكن تبادره مبادرة فاذا فعلت ذلك وصلت ولايتك بولايته وولايته بولايتك

وفي الوسائل عن محمد بن علي الكراجكي في كنز الفوائد عن الحسين بن محمد بن علي الصيرفي عن محمد بن
علي الجعابي عن القاسم بن محمد بن جعفر العلوي عن ابيه عن آبائه عن علي عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله
عليه وآله للمسلم على اخيه ثلاثون حقا لا براءة له منها الا بالاداء او العفو يغفر زلته ويرحم عبرته ويستر عورته
ويقيل عثرته ويقبل معذرته ويرد غيبته ويديم نصيحته ويحفظ خلته ويرعى ذمته ويعود مرضته ويشهد ميتته
ويجيب دعوته ويقبل هديته ويكافئ صلته ويشكر نعمته ويحسن نصرته ويحفظ حليلته ويقضي حاجته ويشفع
مسألته ويسمت عطسته ويرشد ضالته ويرد سلامه ويطيب كلامه ويبر انعامه ويصدق اقسامه ويوالي وليه
ولا يعاديه وينصره ظالما ومظلوما فاما نصرته ظالما فيرده عن ظلمه واما نصرته مظلوما فيعينه على
اخذ حقه ولا يسلمه ولا يخذله ويحب له من الخير ما يحب لنفسه ويكره له من الشر ما يكره لنفسه ثم قال عليه السلام سمعت
رسول الله صلى الله عليه وآله يقول ان احدكم ليدع من حقوق اخيه شيئا فيطالبه به يوم القيامة فيقضى له وعليه
ثم امر عليه السلام بالمبادرة الى الموت وبالاستعداد له بقوله بادروا امر العامة وخاصة احدكم وهو اي ذلك الامر اسبابه
الموت قال الشارح المعتزلي سماه الواقعة العامة لانه يعم الحيوان كله ثم سماه خاصة
احدكم لانه وان كان عاما الا ان له مع كل انسان بعينه خصوصية زائدة على ذلك العموم فان الناس امامكم اي
سبقوكم الى الموت في بعض النسخ فان الناس امامكم بالباء الموحدة اي الفتنة وان الساعة تحدوكم اي تسوقكم
من خلفكم تخففوا بالقناعة من الدنيا باليسير وترك الحرص عليها وارتكاب المآثم تلحقوا فان المسافر الخفيف احرى
بلحوق اصحابه وبالنجاة فانما ينتظر باولكم آخركم اي البعث والنشور وقد مضى هذا الكلام بعينه في الخطبة الحادية والعشرين
وتقدم شرحه هناك بما لا مزيد عليه ثم امرهم بالتقوى لانها الزاد الى المعاد فقال اتقوا الله في عباده وبلاده وراعوا ما
يجب رعايته من حقوقهم وبلاده بترك العلو والفساد فيها قال تلك الدار الآخرة نجعلها للذين لا يريدون علوا
في الارض ولا فسادا والعاقبة للمتقين فانكم مسؤولون لقوله ولتسألن عما كنتم تعملون وقوله وقفوهم انهم مسؤولون
حتى عن البقاع فيقال لم استوطنتم هذه وتركتم هذه وقد ورد النهي عن الاقامة ببلاد الشرك مع
امكان الخروج منها اذا لم يتمكن القيام بوظائف الاسلام وكذا عن مجالسة اهل البدع والمعاصي كما مر في شرح
الخطبة الخامسة والثمانين والبهائم فيقال لم ضربتم هذه واجعتم هذه فانه تعالى جعل للبهائم حقا على صاحبها
روى في الوسائل من عقاب الاعمال للصدوق عن حفص البختري عن ابي عبد الله عليه السلام قال ان امرأة عذبت في
هرة ربطتها حتى ماتت عطشا ومن مكارم الاخلاق للحسن بن الفضل الطبرسي نقلا من كتاب المجالس عن الصادق ع
قال اقذر الذنوب قتل البهيمة وحبس مهر المرأة ومنع الاجير اجره وفي الوسائل عن الصدوق باسناده عن السكوني
باسناده ان النبي صلى الله عليه وآله وسلم ابصر ناقة معقولة وعليها جهازها فقال اين صاحبها مروه فليستعد غدا
للخصومة وفيه عن محمد بن محمد المفيد في الارشاد مسندا عن ابراهيم بن علي عن ابيه قال حججت مع
علي بن الحسين ع فالتاثت عليه الناقة في سيرها فاشار اليها بالقضيب ثم قال آه لولا القصاص ورد يده عنها وفيه

عن الصدوق قال روى في بعض الاخبار عن ابي عبد الله ع قال اضربوها على العثار ولا تضربوها على النفار فانها ترى ما لا ترون
وعنه عن الصدوق باسناده عن اسمعيل بن ابي زياد باسناده عن جعفر بن محمد عن آبائه ع
قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله للدابة على صاحبها خصال يبدأ بعلفها اذا نزل ويعرض عليها الماء اذا مر
ولا يضرب وجهها فانها تسبح بحمد ربها ولا يقف على ظهرها الا في سبيل الله ولا يحملها فوق طاقتها ولا يكلفها من
المشي الا ما تطيق وعن الصدوق مرسلا عن ابي عبد الله عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله لا تتوركوا
على الدواب ولا تتخذوا ظهورها مجالس ثم امرهم بالاطاعة ونهاهم عن المعصية على سبيل الاجمال فقال اطيعوا الله
ولا تعصوه واذا رأيتم الخير فخذوا به فانه ينفعكم في العاجل والآجل واذا رأيتم الشر فاعرضوا عنه لانه يسوقكم الى
الجحيم ويؤدي الى العذاب الاليم تكملة روى محمد في البحار من كامل ابن الاثير هذه الخطبة باختلاف يسير
قال لما بويع يوم الجمعة لخمس بقين من ذي الحجة من سنة خمس وثلاثين من الهجرة واول خطبة خطبها عليه السلام
حين استخلف حمد الله واثنى عليه ثم قال ان الله انزل كتابا هاديا بين فيه الخير والشر فخذوا الخير ودعوا الشر
الفرائض ادوها الى الله تؤدكم الى الجنة ان الله حرم حرمات غير مجهولة وفضل حرمة المسلم على الحرم كلها وشد بالاخلاص
والتوحيد حقوق المسلمين فالمسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده الا بالحق ولا يحل دم امرئ مسلم الا بما يجب بادروا
امر العامة وخاصة احدكم الموت فان الناس امامكم وانما خلفكم الساعة تحدوكم تخففوا تلحقوا فانما ينتظر الناس اخراكم
اتقوا الله عباد الله في عباده وبلاده انكم مسؤولون حتى عن البقاع والبهائم واطيعوا الله ولا تعصوه واذا
رأيتم الخير فخذوه واذا رأيتم الشر فدعوه الترجمة از جمله خطبه شريفه آن بزرگوار و ولى كردگار است
در اول خلافت خود فرموده كه بدرستيكه خداى عز و علا نازل فرموده كتابى كه هدايت كننده است بيان فرمود
در آن نيكى و بدى را پس اخذ نمائيد راه خير را تا هدايت يابيد و اعراض كنيد از راه شر تا ميانه رو باشيد فرائض
را ادا نمائيد فرائض را بسوى پروردگار تا اينكه برساند شما را بسوى بهشت بدرستيكه
خداوند تبارك و تعالى حرام فرموده حرامى كه مجهول نيست و حلال كرده حلالى كه بى عيب است و تفضيل داده
احترام مسلمان را بر جميع حرمتها و بسته با خلاص و توحيد حقهاى مسلمانان را در مواضع بستن آنها پس مرد مسلمان
آنكسيست كه سلامت باشند مسلمانان از زبان او و از دست او مگر بوجه حقى ثابت و حلال نيست اذيت و آزار
مسلمان مگر با چيزى كه واجب باشد مبادرت نمائيد بر كار ديگر عام است و شامل همه عالميان و بر آنچه كه مخصوص است
بهر يكى از شما و آن مرگ است پس بدرستيكه مردم در پيش شما هستند و بدرستيكه ساعت ميراند شما را از پس
شما با خود سبكبار شويد تا لاحق باشيد بكسانى كه پيش رفته اند پس بدرستيكه انتظار ميكشد بسبب اول شما آخر شما
بپرهيزيد و بترسيد از خدا در خصوص بندگان او و شهرهاى او پس بتحقيق كه شما مسئول خواهيد شد از هر
چيز حتى از بقعهاى زمين و از چهارپايان اطاعت كنيد خدا را و معصيت نمائيد هر گاه كه به بينيد
خير و خوبى را پس بگيريد آن را و هر گاه مشاهده كنيد بدى را پس اعراض كنيد و اجتناب نمائيد

ومن كلام له عليه السلام وهو المائة والستون من المختار في باب الخطب

عثمان

قاله بعدما بويع بالخلافة وقد قال له قوم من الصحابة لو عاقبت قوما ممن اجلب على عثمان فقال عليه السلام يا اخوتاه اني
لست اجهل ما تعلمون ولكن كيف لي بقوة والقوم المجلبون على حد شوكتهم يملكوننا ولا نملكهم وها هم هؤلاء قد ثارت
معهم عبدانكم والتفت اليهم اعرابكم وهم خلالكم يسومونكم ما شاؤوا وهل ترون موضعا لقدرة على شيء تريدونه وان
هذا الامر امر جاهلية وان لهؤلاء القوم مادة ان الناس من هذا الامر اذا حرك على امور فرقة ترى ما ترون وفرقة
ترى ما لا ترون وفرقة لا ترى هذا ولا ذاك فاصبروا حتى يهدأ الناس وتقع القلوب مواقعها وتؤخذ الحقوق
مسمحة فاهدؤوا عني وانظروا ماذا يأتيكم به امري ولا تفعلوا فعلة تضعضع قوة وتسقط منة وتورث وهنا

وذاله وسا مسلك الامر بنا اسمتسك واذلم احد بدا فاخر الدذاء الكى **اللغة** اطلبوا عليكم النوا
واحيمتو والحزمة منهو المشى ومن كل شى حلة وفى بعض النسخ على اجهد الجيم المكسورة وانهم مرجبة فى الامر ومايتقرب
ومثل اذا الجهد بسعى فيصر ومنه قولان محسن جدا اى نهايته منها العنز وعيدان بالكسر جمع عيد والاشهر فى جمعه اعبد
وعبيد عبدان وسام الامر اذا كلفه اياه واكرهه ابتسم فى العداد ولتشر قال بعضا منه ببومونكم سوء العذاب يحون
ابناءكم ويستحيون نساءكم وهذى الغوم والصوت بهدهم باب منع سكن وسمع سم لحنها داد واعطاء فوق ما ارتكب
واسمع بالالف لغيره وقال الاصمعي سمع ثلاثيا ماله واسمع بغلوه والمكينة بالضم كالقوة لفظا ومعنى **الاعراب**
جواب لو فى قوله لو عا منت محذوف بقرينة المقام والطاء فى قوله يا اخوتاه للسكت قال نجم الائمة الرضي اما هاء
السكت فهى هاء تزاد فى اخر الكلمة الموقوف عليها اذا كان اخرها الفا والكلمة حرفا واسم عريق فى البناء نحو لا وذا
وهنا وذلك لان الالف حرف خفيه فاريد بيانها فاذا جئت بعدها بهاء ساكنة فلا بد من مد الالف اذا جئت بعدها
وذلك فى الوصل يجيء اخر بيّن لنطقها واذا لم يات بعدها شيء وذلك فى الوقف خفيت حتى ظن ان اخر الكلمة فتح
فلذا وصلت ليبين جوهرها واختار وان يكون ذلك الحرف هاء لمناسبتها بالخفاء لحرف اللين فاذا جاءت ساكنة
بعد الالف فلا بد من تمكين مد الالف ليقوم ذلك مقام الحركة فيمكن الجمع بين ساكنين فيبقين الالف بذلك
التمكين والمد وقال فى باب المنادى المندوب واذا ندبت يا غلامي بسكون الياء فكذا تقول عند سيبويه يا غلاميا
لان اصلها الفتح عنده واجاز المبرد يا غلاماه بحذف الياء للساكنين قال ابن الحاجب فى الحذف لبس بوجه وقال
واغلاميه وجه **اقول** فقول امير المؤمنين ع مؤيد لقول المبرد وشاهد له **قال نجم الائمة** الحاق هاء السكت بعد زيادة الندبة واوا كانت او ياء او الفا فى الوقف لا واجب بعضهم بوجهها
لئلا يلتبس المندوب بالمضاف الى ياء المتكلم المقلوبة الفا نحو يا غلاما وينبغي ان لا يجب عند هذا القائل مع الالف
يكفى فى الفرق بين الندبة والنداء لبس ما قال بوجه لان الالف المنقلبة عن ياء المتكلم قد يلحقها الهاء فى الوقف
كما مر فاللبس حاصل مع الهاء ايضا والفارق هو القرينة **اقول** ويكفى فى رد هذا القائل قوله
عليه السلام يا اخوتاه فان الالف فيه مقلوبة عن ياء المتكلم وقد لحقها هاء السكت كما قال الرضي وقوله عليه السلام
على حد شوكتهم ظرف مستقر حال من ضمير المجلبون واضافة حد الى شوكتهم لامية على رواية بحد بالحاء ويمعنى فى على
رواية بالجيم كما هو غير خفى وقوله وها هم هؤلاء للتنبيه وهى تدخل الجمل وتدخل فى جميع المفردات اسما الاشارة
نحو هذا وهاتا وهؤلاء وكثيرا ما يفصل بينها وبين اسم الاشارة بالقسم نحو ها الله ذا وبالضمير المرفوع المنفصل
نحو ها انتم اولاء وبغيرها قليلا نحو قولهم هذا لها ها الى ليا اى وهذا الى ان ذهب الخليل الى ان هاء المقدمة فى
جميع ذلك كانت متصلة باسم الاشارة اى كان القياس لله هذا وانتم هؤلاء والدليل على انه فصل حرف التنبيه
عن اسم الاشارة ما حكى ابو الخطاب عمن يوثق به هذا انا افعل فى موضع ها انا ذا افعل وحدث يونس هذا انت
تقول ذا **وجوز بعضهم** ان يكون هاء المقدمة فى نحو ها انت ذا تفعل غير منوى دخولها على ذا
اسند لا يقوله تعالى ها انتم هؤلاء ولو كانت هى التى كانت مع اسم الاشارة لم تعد بعدا تم قال نجم الائمة ويجوز
ان يعتذر للخليل بان تلك لا عادة البعد بينهما كما اعيد فى فلا تحسبنهم بعد قوله فلا تحسبن الذين يفرحون
وايضا قوله ثم انتم هؤلاء تقتلون دليل على ان المقدمة فى ها انتم اولاء هو الذى كان مع اسم الاشارة ولو كانت
صدر الجملة من الاصل لجاز من غير اسم اشارة ها انت زيد وما حكى الزمخشري من قولهم ها ان زيدا منطلق وها
انا افعل كذا مما لم اعثر له على شاهد فالاولى ان تقول هاء التنبيه مختص باسم الاشارة وقد يفصل منه كما مر
ولم يثبت دخوله فى غيره **وقال** نجم الائمة ايضا واعلم انه ليس المراد من قولك ها انا ذا افعل ان تعرف
المخاطب نفسك وان تعلمه انك لست غيرك لان هذا محال بل المعنى فيه وفى ها انت ذا تقول وها هو ذا يفعل
استغراب وقوع ذلك الفعل المذكور بعد اسم الاشارة من المتكلم او المخاطب او الغائب كان معنى ها انت

مثل عنز وعنزان وبالضم ايضا مثل تمر وتمران ع

اى الزيادة التى فى اخر المنادى المندوب من الواو او الياء او الالف منه

ذا تقول او يضربك زيد انت هذا الذى ارى كان من ذا تتوقع منه ان لا يقع منه او عليه مثل هذا الغريب ثم بينت
بقولك تقول او يضربك زيد الذى تستغربه ولم تتوقعه **قال تعالى** ها انتم اولاء تحبونهم فالجملة بعد
اسم الاشارة لازمة لبيان الحال المستغربة ولا محل لها اذ هى مستأنفة وقوله وهم خلالكم يسومونكم جملة هم
يسومون مبتدا وخبر فى محل النصب على الحال وخلالكم ظرف مستقر حال من مفعول يسومون تعدت على ذيبها اللتو
المعنى اعلم ان المستفاد من شرح المعتزلى ان هذا الكلام قاله ع اول مسير طلحة والزبير الى البصرة بعد ما
بويع بالخلافة وقد قال له قوم من الصحابة لو عاقبت قوما ممن اصهب واعان على قتل عثمان لكان حسنا انما فيهم من
قطع عند الناكثين اذ عذر تمسكهم فى النكث كان المطالبة بدم عثمن فقال ع معتذرا عما اشير عليه يا اخوتاه
انى على غزارة علمى لست اجهل ما تعلمون بل اعلم ما كان وما هو كائن وما يكون ولكن كيف لى بقوة على القصاص
والانتقام والقوم المجلبون المجتمعون المتالبون على حد شوكتهم اى على غاية شوكتهم او مع كونهم مجتهدين فى الشوكة فيا
فى شدة الباس يملكوننا ولا نملكهم اى هم مسلطون علينا ولسنا مسلطين عليهم وصدق ع فى هذا الجواب ظاهر لان
اكثر اهل المدينة كانوا من المجلبين عليه وكان من اهل مصر من الكوفة وغيرهم خلق عظيم حضر وامن بلادهم وقطعوا
المسافة البعيدة لذلك وانضم اليه اعراب البادية وعبيدا لمدينة وثاروا ثورة واحدة فكانوا على غاية الشوكة ولذلك
اعتذر ع بعدم التمكن والقوة **وقد روى** انه ع جمع الناس ووعظهم ثم قال لتقم قتلة عثمان فقام الناس باسرهم
الا القليل وكان ذلك الفعل استشهادا منه على صدق قوله وتنبيها على صدقه ع باخالة المشير عليه الة معاينته
باشارة حضورهم الى كثرة المجلبين وشدتهم فقال ع وها هم هؤلاء قد ثارت معهم عبدانكم والتفت وانضمت
اليهم اعرابكم وهم خلالكم اى بينكم غير متباعدين عنكم يسومونكم ما شاؤا ليس لهم رادع ولا دافع وهل ترون والحال
هذه موضعا القدرة على شيء تريدونه ثم قال ان هذا الامر اى امر المجلبين لعرجا اهلية لان قتلهم لعثمان كان عن عصبية
وحمية لا لطاعة امر الله وان كان فى الواقع مطابقا للرى لكن ان يكون المراد بان ما تريدونه من معاقبة القوم امر جاهلية
نشاء عن تعصبكم وحميتكم واغراضكم الباطلة وفيه اشارة للفتنة وتهيج الشر لكن الاول انسب بسياق الكلام ادع وصرح
ابراد ذلك لوجوه اسكات الخصم عدم تقوية شبه المخالفين الطالبين لدم عثمان والاكد تاكيد تضعيف رايهم بقوله وان
لهؤلاء القوم مادة اى مددا ومعينين لان الناس من هذا الامر اذا حرك عن موضعه واريد معاقبة المجلبين على امور تلك اشار
اليها بقوله فرقة منهم ترى ما ترون ويحكمون بحسن العقاب وفرقة ترى ما لا ترون وتزعم ان فى العقاب عدولا عن القوا
وفرقة ثالثة لا ترى هذا ولا هذا ولا يحكمون لما فيه بصواب ولا خطا ولما بين اختلاف الاراء وتشتت الاهواء فى التخطئة
والتصويب وكان الاقتصاص والانتقام مع وجود هذا الاختلاف مظنة فتنة اخرى كالاولى بل واعظم منها وكان الاصلح
فى التدبير والذى يوجبه العقل والشرع الصبر وسالك النكير الى حين سكون الفتنة وتفرق تلك الشعوب من المدينة لا
جرم امرهم بالصبر فقال فاصبروا حتى يهدا الناس ويسكنوا وتقع القلوب مواقعها وتؤدي الى الناس احلامهم وتوخذ الحقوق
مسمحة منقادة بسهولة فاهدؤا وامتنعوا عنى وانظروا ماذا ياتيكم به امرى ولا تستعجلوه ولا تشرعوا ولا تفعلوا فعلة
اى نوع فعل تضعضع وتهدم قوة وتسقط منة وتورث وهنا وذلة فان الامور مرهونة باوقاتها ومجتنى الثمرة
لغير وقت ايناعها لا تذوق الاراده منها **قال الشارح المعتزلى** وكان ع يؤمل ان يطيعه
معوية وغيره وان يحضر بنو عثمن عنده يطالبون بدم ابيهم ويعينون قوما باعيانهم بعضهم للقتل وبعضهم للتسور كما جرت
عادة المتظلمين الى الامام والقاضى فح يتمكن من العمل بحكم الله فلم يقع الامر بموجب ذلك وعصى معوية واهل الشام والتجا
ورثة عثمان اليه فادعوا حوزة امير المؤمنين ولم يطالبوا القصاص طلبا شرعيا وانما طلبوه مغالبة وجعلها معو
عصبية الجاهلية ولم يات احد منهم الامر من بابه وقبل ذلك ما كان من امر طلحة والزبير ونقضهما البيعة ونهبهما
اموال المسلمين بالبصرة وقتلهما الصالحين من اهلها وجرت امور كلها يمنع الامام عن التصدى للقصاص
اعتماد ما يجب اعتماده لو كان الامر وقع على القاعدة الصحيحة من المطالبة بذلك على وجه التكون والحكومة وقد

قال هو عمّ لمعوية واما طلبك قتلة عثمان فادخل في الطاعة وحاكم القوم الي احملك واياهم على كتاب الله وسنّة رسوله
صلى الله عليه وآله هذا واما قوله عليه السلام وسأمسك الامر ما استمسك واذا لم اجد بدّا فآخر الدّواء الكيّ هكذا
في نسخة الشارحين البحراني والمعتزلي قال ثانيهما وهو مثل مشهور ويقال آخر الطبّ ويغلط فيه العامّة فيقول آخر الدّاء
والكيّ ليس من الداء ليكون آخره **وفي نسخة البحار** آخر الدّاء قال العلامة المجلسي ره هكذا في اكثر النسخ المصحّحة
ولعلّ المعنى بعد الداء الكيّ اذا اشتدّ الدّاء ولم يزل بانواع المعالجات يزول بالكيّ وينتهي امره اليه ثمّ قال الشارح
المعتزلي وليس معناه وسأصبر عن معاقبة هؤلاء ما امكن الصّبر فاذا لم اجد بدّا عاقبتهم ولكنّه كلام قاله اوّل مسير طلحة و
الزبير الى البصرة فانّه حينئذ اشار عليه قوم بمعاقبة المجلبين فاعتذر بما قد ذكر ثم قال وسأمسك الامر ما استمسك اي امسك
نفسي عن محاربة هؤلاء الناكثين للبيعة ما امكن وادفع الايّام بمراسلتهم وتخويفهم وانذارهم واجتهد في ردّهم الى
الطّاعة بالترغيب والترهيب فاذا لم اجد بدّا من الحرب فآخر الدّواء الكيّ اي الحرب لانّها الغاية التي ينتهي امر العصاة اليها قال
العلامة المجلسي ره بعد حكاية ما حكيناه عن الشارح **اقول** ويحتمل ان يكون ذلك تعريضا
منه عليه السلام ببعض المخاطبين المعنى الاوّل ومراده المعنى الثاني اقول قد تقدّم في شرح الكلام الثلاثين تفصيلا انّه كان
بناؤه على ابهام المرام واستعمال التورية في الكلام في امر عثمان لمصالح مقتضية لذلك ما تعرّض عن الابانة والتصريح فليراجع
الترجمة از جمله كلام بلاغت نظام آن امام انام است عليه الصلوة والسلام بعد از اينكه بيعت كرده شد
بخلافة در حالتى كه گفتند او را گروهي از صحابه كه عقاب بفرمائي ومجازات كني آن كساني كه جمعيّت نمودند بر قتل عثمان
خوب ميشود پس فرمود آنحضرت در جواب ايشان اي برادران من بدرستيكه من بي‌بهره نيستم كه ندانم چيزي را كه شما ميدانيد وليكن
چگونه مرا قوّت باشد در انتقام وحال آنكه قوم جمعيّت كرده‌اند در غايت شوكت ايشان مسلّطند ومالك هستند وما
بر ايشان تسلّط نداريم وبدانيد كه ايشان اين جماعت اند كه هيجان آمده‌اند با ايشان بندگان شما وپيوسته‌اند بايشان
اعراب باديه‌نشينان شما وحال آنكه ايشان در ميان شما تكليف ميكنند بشما انچه دلشان بخواهد آيا مي بينيد با
وجود اين قدرت محلّي از براي قدرت بر چيزيكه ميخواهيد بدرستيكه اين كار كار جاهليّت است وبدرستيكه از
براي اين قوم مادّه ايست از اعوان وانصار بدرستيكه مردمان در اين كار حركت داده شود بر چند امر ميباشد
طايفه راي ايشان مطابق راي شما خواهد شد وطايفه ديگر راي ايشان مخالف راي شما ميباشد وطايفه سيّم
راي ايشان نه اين است ونه آن پس صبر وتحمّل نمائيد تا آرام گيرند مردمان وواقع شود قلبها در مواضع وقوع خود وگرفته
شود حقها بسهولت وآساني پس آرام گيريد وكنار شويد از من ونظر كنيد بانچه بيايد بشما از فرمان من ونه
كنيد كاري را كه ويران كند قوّت وقدرت را وببرد طاقت وتوانائي را وباعث شود بسستي وذلّت والبته نگاه
داري ميكنم اين امر را مادامي كه نگاه داشته شود وچون چاره نيابم پس آخر دوا داغ است يعني غير از محاربه علاج
نيابم لابدّا بايد محاربه كنم

ومن خطبة له عليه السلام وهي المأة والستون من المختار في باب الخطب

عند مسير اصحاب الجمل الى البصرة انّ الله بعث رسولا هاديا بكتاب ناطق وامر قائم لا يهلك عنه الّا هالك
وانّ المبتدعات المشبّهات هنّ المهلكات الّا ما حفظ الله منها وانّ في سلطان الله عصمة لامركم
فاعطوه طاعتكم غير ملومة ولا مستكره بها والله لتفعلنّ او لينقلنّ الله عنكم سلطان الاسلام
ثمّ لا ينقله اليكم ابدا حتّى يأرز الامر الى غيركم انّ هؤلاء قد تمالؤا على سخطة امارتي وسأصبر ما لم اخف على
جماعتكم فانّهم ان تمّموا على فيالة هذا الرّاي انقطع نظام المسلمين وانّما طلبوا هذه الدّنيا حسدا لمن افاءها
الله عليه فارادوا ردّ الامور على ادبارها ولكم علينا العمل بكتاب الله وسنّة رسوله صلّى الله عليه و
آله والقيام بحقّه والنّعش لسنّته **اللغة** المشبّهات في بعض النسخ بصيغة المفعول وفي بعضها

بصيغة الفاعل وفي بعضها المشتبهات بدلها يقال شبّهت الشيء بالشيء اي جعلته شبيها به فهو مشبّه بالفتح و
شبّهته عليه تشبيها مثل لبّسته تلبيسا وزنا ومعنى فانا مشبّه بالكسر واشتبهت الامور وتشابهت التبست فلم
تتميّز ولم تظهر قال سبحانه انّ البقر تشابه علينا وقال وما قتلوه وما صلبوه ولكن شبّه لهم وغير ملومة في بعض
النسخ بالتخفيف من لام يلوم **وفي بعضها** بالتضعيف للمبالغة وفي بعضها ملويّة بدلها اي غير معوجّة من
لويت العود اذا عطفته وارز يارز من باب ضرب وقتل انقبض واجتمع وارزت الحيّة اي لاذت بجحرها ورجعت اليه قال رسول
الله صلّى الله عليه وآله الاسلام ليأرز الى المدينة كما تأرز الحيّة الى جحرها وتمالؤا على الامر تمالؤا اي اجتمعوا وقال ابن
السكّيت اجتمعوا وفال رايه يفيل فيولة وفيالة اخطأ وضعف كتفيّل ورجل فيل الراي بالكسر والفتح ككيّس وفيله
وفائله وفال من غير اضافة ضعيفه مخطئ فيه قال في الدّق وانتعش العاثر نهض من عثرته **الاعراب** الباء في قوله بكتاب للمصاحبة
كما في دخلت عليه بثياب السفر وغير ملومة بالنصب حال من الطاعة والسين في قوله وسأصبر ليست لتخليص المضارع
للاستقبال كما هو الغالب في موارد استعمالها وانّما هي لتأكيد وقوع الصبر كما صرّح به الزمخشري حيث قال انّها اذا دخلت
على فعل محبوب او مكروه افادت انّه واقع لا محالة وقال في تفسير قوله فسيكفيكهم الله معنى السين انّ ذلك كائن لا
محالة وان تأخّر الى حين وفي تفسير اولئك سيرحمهم الله السين مفيدة وجود الرحمة لا محالة وهي تؤكّد الوعد كما تؤكّد
الوعيد اذا قلت سانتقم منك وحسدا منصوب على المفعول لاجله **المعنى** اعلم انّ هذه الخطبة حسبما ذكره
الرّضي خطبها عند مسير اصحاب الجمل الى البصرة والغرض منها التنبيه على ضلال الناكثين والكشف عن فساد نيّاتهم
وعقيدتهم وانّ مقصودهم في الخروج والبغي عليه عليه السلام هو الدنيا لا الدين وصدّرها بامور نفعها عامّ تذكيرا للمخاطبين
وانقاذا لهم من الضلالة وايقاظا من رقدة الجهالة فقال عليه السلام انّ الله بعث رسولا هاديا الى شرائع الدين ومعالم
الشرع المبين بكتاب ناطق بالحقّ والصدق وامر قائم مستقيم ليس بذي عوج او باق حكمه بين الامّة مستمرّ الى يوم القيمة
لا يهلك معرضا عنه الّا هالك اي من بلغ الغاية في الهلاك فالتنكير بقصد النوع كما في قوله تعالى ان نظنّ الّا ظنّا قال
العلامة التفتازاني اي ظنّا حقيرا ضعيفا اذ الظنّ ممّا يقبل الشدّة والضعف فالمفعول المطلق هنا للنوعيّة لا للتأكيد
وبهذا الاعتبار صحّ وقوعه بعد الاستثناء مفرّغا مع امتناع ما ضربته الّا ضربا على ان يكون المصدر للتأكيد لانّ
مصدر ضربته لا يحتمل غير الضرب والمستثنى منه يجب ان يكون متعدّدا يحتمل المستثنى وغيره وانّ المبتدعات المشبّهات
اي البدعات المحدثات في الاسلام بعد رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم المشبّهات بالسنن وليس منها الملتبسات
عليهم على اختلاف الروايات المتقدّمة حسبما تقدّم هنّ المهلكات اي انّها مهلكة في جميع الاحوال الّا ما حفظ الله منها بالعصمة
عن ارتكابها او انّ ما بمعنى من اي مهلكة لكلّ الّا من حفظه الله سبحانه ثمّ قال وانّ في سلطان الله اي سلطان دين الله
وهو سلطان الاسلام الذي سيصرّح به او اراد به السلطنة الالهيّة التي قوامها به لكونه خليفة الله في عباده وبلاده
وفي ارضه فالاضافة من باب التشريف عصمة اي اعتصام لامركم وحفظا له عن التزلزل والاختلال فاعطوه طاعتكم غير
ملومة صاحبها ولا مستكره بها اي اطيعوه طوعا وبالاخلاص عن صميم القلب لا كرها وجبرا بحيث ينسب صاحبها
الى الرياء والنفاق فيستحقّ اللوم والملام والله لتفعلنّ ولتطيعنّ او لينقلنّ الله عنكم سلطان الاسلام اي
الخلافة ثمّ لا ينقله اليكم ابدا حتّى يأرز الامر اي ينقبض ويرجع الى غيركم **فان قيل** كيف قال ثمّ لا ينقله اليكم
ابدا وقد عاد اليهم بالدولة العبّاسيّة قلنا قد اجيب عنه بوجوه اوّلها ما قاله الشارح المعتزلي وهو انّ الشرط
لم يقع وهو عدم الطاعة فانّ اكثرهم اطاعوه غير ملومة ولا مستكره بها واذا لم يتحقّق المشروط الثاني انّه خاطب
به الشيعة الطالبيّين فقال ان لم تفعلوا الطاعة المحضة نقل الله الخلافة عن هذا البيت حتّى يأرز وينضمّ الى بيت آخر و
هكذا وقع فانّها انضمّت الى بيت آخر من بني هاشم الثالث انّه اراد بقوله ابدا المبالغة كما تقول احبس هذا الغريم
ابدا والمراد بالقوم الذين يأرز اليهم بنو اميّة كانّه قال ان لم تفعلوا نقل الله الخلافة عنكم حتّى يجعلها في قوم آخرين
وهم اعداؤكم من اهل الشام وبني اميّة ولا يعيدها اليكم الى مدّة طويلة وهكذا وقع ثمّ قيّده بالغاية فقال لا

بصير اليكم حتى يصير في قوم آخرين وظاهر انه كذلك بانتقالها الى بني امية والخامس ان القوم الذين خاطبهم من اصحابه بهذا
الخطاب لم ترجع الدولة اليهم ابدا فان اولئك بعد انقضاء دولة بني امية لم يبق منهم ثم لم ترجع الى احد من اولادهم اصلا
اقول واحسنها الوجه الثالث والرابع واحسنهما ثانيهما كما هو غير خفي على الناقد الزكي ثم نبه على ضلال طلحة والزبير وعائشة
وانهم ارادوا بقوله ان هؤلاء القوم قد تمالؤا اي تعاونوا وتساعدوا واجتمعوا على سخط امارتي وكراهيتها سخطة
ومقتا وساصبر على بغيهم وخروجهم ما لم اخف على جوزة جماعتكم وعلى انفصام حبل الاسلام فانهم ان تمموا ما
ارادوه وبلغوه اجله مستقرين على فيالة هذا الرأي يعني انهم ان اتموا ما قصدوه في مسيرهم ومخالفتهم وتواطؤ
هذا الرأي الضعيف انقطع نظام المسلمين وانفصم حبل الدين وتضعضع سواري المتقين ثم بين علة سخطهم
لامارته بقوله وانما طلبوا هذه الدنيا يعني ان علة تمالؤهم على ليست ما اظهروه من الطلب بدم عثمان وانما هي تنافسهم
في الدنيا وطلبهم لها حسدا لمن افائها الله عليه وردّها اليه **قال الشارح المعتزلي** بعد تفسير المعنى يعني الفيء
وهذا الكلام لا يشعر بانه كان يعتقد ان الامر له وانه غلب عليه ثم رجع اليه ولكنه محمول على انه من رسول الله
بمنزلة الجزء من الكل وانهما من جوهر واحد فلما كان الوالي قديما هو رسول الله ثم تخلل بين ولايتهما ولايات غريبة
سمى ولايته فيئا ورجوعا لانها رجعت الى الدوحة الهاشمية انتهى وانت خبير بان كلامه صريح في ما ذكره الشارح
اولا وانكار الشارح للاشعار عجيب والحمل الذي تمحل غريب وكم له في هذا الكتاب من كلام صريح في اغتصاب
الخلافة وانتهاب الوراثة وكفى بذلك شهيدا الخطبة الثالثة والكلام السادس والخطبة السادسة والعشرين فضلا
عن غيرها بل قد ادعى الشارح نفسه في شرح الخطبة الثالثة والاحدى والسبعين تواتر الاخبار الواردة عنه في هذا المعنى
وهو كذلك وستحكى كلامه اذا بلغ الشرح محله وما ادري ماذا اعتذار الشارح للجواب يوم الحساب مع علمه بالاخبار المتواترة
في هذا الباب لو لم يكن ما تمحله من التكلفات والتأويلات بقية من تلك الاذناب والله عالم بالسرائر وخبير بالضمائر
هذا وقوله فارادوا رد الامور على ادبارها اي ارادوا انتزاع امر الخلافة منه بعدما قبلها اليه كما انتزعت اولا
اسوة بما وقع من قبل ثم اخبر بما لهم عليه ان قاموا بوظايف الطاعة فقال ولكم علينا العمل بكتاب الله تعالى وسيرة
رسول الله والقيام بحقه اي بحق الرسول الواجب علينا القيام به والنعش لسنته اي الرفع شريعته والاعلاء لكلمته
صلواة الله وسلامه عليه واله **الترجمة** از جمله خطب فصيحه آن ولي مؤمنين و وصي خاتم النبيين است نزدیکی
اصحاب جمل بسوی بصره ميفرمايد بدرستيكه خدا تعالى مبعوث فرمود پيغمبرى را كه هدايت كننده بود بطريق نجاة
با كتابي كه ناطق بود بحق و با شريعتي كه باقي بود تا قيامت هلاك نميشود از آن مگر كسيكه بالغ شود بمنتهاى
هلاكت آگاه باشيد و بدرستيكه بدعتهائي كه تشبيه شده اند بسنت اينهايند هلاك كننده ها مگر آنچه كه خدا
حفظ فرمايد از آن و بدرستيكه حجت خدا نگهدارنده امت مر كار شما را پس ببخشيد باو اطاعت خودتان را در
حالتيكه ملامت كرده نشده است و بكراهت داشته نشده باشد و بخدا سوگند البته بايد اطاعت امر او نمائيد والا هر
اينه محققا نقل ميكند خدا تعالى از شما سلطنت اسلام را پس از آن نقل نميكند از بسوي شما هرگز تا اينكه پناه
ببرد آن امر خلافت بسوی غير شما و بدرستيكه اين قوم جمل اجتماع كرده اند و معين هم ديگر شده اند بغضب
و بغض امارت و خلافت من و البته صبر ميكنم بر اين حركت ايشان مادامیكه نترسم بر جماعت شما پس بدرستيكه
ايشان اگر بانجام برسانند مقصود خودشان را با لاى آن ولاى ضعيف كه دارند برپا شود نظام مسلمانان و
غير از اين نيست كه ايشان طلب كرده اند ان دنيا را از روى حسد بردن بر كسيكه بر كردانيد حق تعالى امر را باو
پس اراده كردند باز گردانيدن كارها را بر پشتهاى آن و مر شما راست بر ذمه ما عمل نمودن بكتاب الهى و
طريقه حضرت رسالت پناهى و قائم شدن بحق آن بزرگوار و بلند كردن سنت آن بزرگوار بود مکار

ومن كلام له عليه السلام وهو المائة والثالث والستون من المختار في باب الخطب

كلم به بعض العرب وقد ارسله قوم من اهل البصرة لما قرب منها ليعلم لهم منه حقيقة حاله مع اصحاب الجمل
لتزول الشبهة من نفوسهم فبين له عليه السلام من امره معهم ما علم به انه على الحق ثم قال له بايع فقال اني رسول قوم ولا احدث
حدثا حتى ارجع اليهم فقال عليه السلام ارايت لو ان الذين وراءك بعثوك رائدا تبتغي لهم مساقط الغيث فرجعت اليهم واخبرتهم
عن الكلاء والماء فخالفوا الى المعاطش والمجادب ما كنت صانعا قال كنت تاركهم ومخالفهم الى الكلاء والماء فقال
عليه السلام فامدد اذا يدك فقال الرجل والله ما استطعت ان امتنع عند قيام الحجة علي فبايعته عليه السلام والرجل يعرف
بكليب الجرمي **اللغة** الرائد المرسل في طلب الماء والكلاء والمنزل لعشب ما كان او يابسا نقله الفيومي عن ابن
فارس وغيره والجمع اكلاء مثل سبب واسباب وقال الشارح المعتزلي الكلاء النبت اذا طال وامكن ان يرعى واول ما
يظهر يسمى الرطب فاذا طال قليلا فهو الخلا فاذا طال شيئا اخر فهو الكلاء فاذا يبس فهو الحشيش والجرمي منسوب
الى الجرم بالفتح وهو ابن ذبان بطن في قضاعة قال الشارح المعتزلي منسوب الى بني جرم بن زبان وهو علاف بن حلوان
عمران بن الحاف بن قضاعة من حمير **الاعراب** الهمزة في قوله ارايت للتقرير ورائدا تبتغي في محل النصب صفة
لرائدا وجئت بها للايضاح وجملة ما كنت صانعا جواب لو وقوله فامدد اذا يدك قال ابن هشام والصحيح نونها
اي تون اذن تبدل عند الوقف عليها الفا وقيل يوقف عليها بالنون لانها كنون لن ولن روى عن المازني والمبرد
والجمهور يكتبونها بالالف وكذا رسمت في المصاحف والمازني والمبرد **المعنى** اعلم ان هذا الكلام كما ذكره
الرضي كلم به بعض العرب هو الكليب الجرمي الذي صرح الرضي باخره وقد ارسله قوم من اهل البصرة الى حضرة امير
المؤمنين لما قرب منها ليعلم لهم منه حقيقة حاله مع اصحاب الجمل لتزول الشبهة من نفوسهم اي نفوس اهل البصرة
فبين عليه السلام للرجل المرسل من امره معهم اي مع اهل الجمل ما اي برهانا واضحا ودليلا شافيا علم اي علم الرجل بذلك البيان والبرهان
انه عليه السلام على الحق وان اصحاب الجمل على الباطل ثم قال عليه السلام له بايع فامتنع الرجل فقال اني رسول قوم ولا ينبغي لي ان احدث حدثا
حتى ارجع اليهم واخبرهم بما جرى بيني وبينك فلما سمع عنه حجة لا محيص عنها وضرب مثلا هو الطف الامثال واوضحها
واحسنها في مقام الاحتجاج فقال عليه السلام ارايت اي اخبرني ماذا ترى لو ان الذين وراءك اي خلفك بعثوك رائدا تبتغي لهم
مساقط الغيث والمرعى فرجعت اليهم فاخبرتهم عن الكلاء والماء فخالفوك وذهبوا الى المعاطش والمجادب اي مواضع
العطش والجدب ما كنت صانعا اتتركهم وتخالفهم وتطلب ما شاهدته وايقنت من الماء والكلاء فقال عليه السلام
فامدد اذا يدك لانك اذا كنت تاركا اصحابك ومفارقهم عند وجدانك الكلاء والماء اللذين هما غذاء الابدان
ومادة حيوة الاجسام فتركك اياهم ومفارقتك منهم عند وجدانك نور العلم والمعرفة والهداية الذي هو مادة حيوة الارواح
والنفوس احرى واولى فقال الرجل فوالله ما استطعت ان امتنع من البيعة عند قيام الحجة علي فبايعته عليه السلام **اقول**
هكذا يؤثر الموعظة لاهلها ويهدي الله لنوره من يشاء ويضرب الله الامثال لعل هذا الرجل رسول اهل
البصرة سوى الرجلين احدهما رسول عائشة واخر رجل من بني عبد قيس رسول الزبير وطلحة واستنبطا مما
سمعاه فقامت عليهما الحجة اما رسول عائشة فقد روى في بحار الانوار من البحار **وفي كتاب مدينة
المعاجز** نقلا عن السيد المحدث السيد هاشم البحراني جميعا عن محمد بن الحسن الصفار في البصائر عن احمد
بن محمد والحسين بن علي بن النعمان عن ابيه عن محمد بن سنان رفعه قال ان عائشة قالت التمسوا لي رجلا شديد العداوة
لهذا الرجل حتى ابعثه اليه قال فاتيت به فمثل بين يديها فرفعت اليه رأسها فقالت له ما بلغ من عداوتك لهذا
الرجل فقال كثيرا ما اتمنى على ربي انه واصحابه في وسطي فضربت ضربة بالسيف يسبق السيف الدم قالت فانت
له اذهب بكتابي هذا فادفعه اليه ظاعنا رايته او مقيما اما انك ان رايته ظاعنا رايته راكبا على بغلة رسول الله
متنكبا قوسه معلقا كنانته على قربوس سرجه اصحابه خلفه كانهم طير صواف فتعطيه كتابي هذا وان عرض
عليك طعامه وشرابه فلا تتناولن منه شيئا قال فخرج الرجل قال فاستقبلته راكبا فناولته الكتاب ففض خاتمه ثم قرءه
فقال تبلغ الى منزلنا فتصيب من طعامنا وشرابنا ونكتب جواب كتابك فقال هذا والله لا يكون قال فساء خلقه

اراد دقه

ام تذهب معهم الى المجادب والمعاطش فقال الرجل كنت تاركهم ومخالفهم متوجها الى الكلاء والماء

واسعد بها اصحابه ثم قال له اسألك قال نعم ... قال انشدك الله هل قالت الناس الى وجلا ... [illegible]

[illegible]

فعن الكافي عن محمد بن يعقوب الكليني عن علي بن ابراهيم بن هاشم عن ابيه عن ابن محبوب عن سلام بن عبد الله ومحمد بن الحسين وعلي بن محمد ... [illegible]

[illegible]

[illegible]

تودم بان حضرت

ومن خطبة له عليه السلام وهي المائة والستون من المختار في باب الخطب

وذلك في اليوم الرابع من الوقعة سابع شهر صفر من سنة سبع وثلثين على ما يأتي في رواية نصر بن مزاحم ... عند ... تطلع عليه اللهم رب السقف المرفوع والجو المكفوف الذي جعلته مغيضا لليل والنهار ومجرى للشمس والقمر ومختلفا للنجوم السيارة وجعلت سكانه سبطا من ملائكتك لا يسأمون من عبادتك ورب هذه الارض التي جعلتها قرارا للانام ومدرجا للهوام والانعام وما لا يحصى مما يرى وما لا يرى ورب الجبال الرواسي التي جعلتها للارض اوتادا وللخلق اعتمادا ان اظهرتنا على عدونا فجنبنا البغي وسددنا للحق وان اظهرتهم علينا فارزقنا الشهادة واعصمنا من الفتنة اين المانع للذمار والغائر عند نزول الحقائق من اهل الحفاظ العار وراءكم والجنة امامكم

اللغة [illegible]

[illegible]

جميع ما لا بد منه من الشدة والرخاء والسراء والضراء والضيق والسعة الى معبوده لاستمالة البؤس والشدة لان دفع الضرر
الموجود والمتوقع راجح عقلا ونقلا مع القدرة والدعاء محصل لذلك وهو مقدور بحسب الطبيعة اما نفسه ومن ثم لا عبار
عليه لما انه يحصل الى ان ثمار دلت عليه الادلة النقلية من الكتاب والسنة من انه يدفع به البلاء الحاصل ويكشف به السوء النازل
قال سبحانه وادعوه خوفا وطمعا وقال امن يجيب المضطر اذا دعاه ويكشف السوء وقال الكاظم عليه السلام عليكم
بالدعاء فان الدعاء والطلب الى الله يرد البلاء وقد قدر وقضي فلم يبق الا امضاؤه فاذا دعي الله وسئل صرف صرفه
روى زرارة عن ابي جعفر عليه السلام قال الا ادلكم على شيء لم يستثن فيه رسول الله صلى الله عليه وآله قلت بلى قال الدعاء
يرد القضاء وقد ابرم ابراما وضم اصابعه **وعن سيد العابدين عليه السلام** ان البلاء لينزل فيتلقاه الدعاء
الى يوم القيامة ان الدعاء ليرد البلاء وقد ابرم ابراما وعنه الدعاء يدفع البلاء النازل وما لم ينزل وقال رسول الله
صلى الله عليه وآله الا ادلكم على سلاح ينجيكم من اعدائكم ويدر ارزاقكم قالوا بلى يا رسول الله قال تدعون ربكم بالليل والنهار
فان سلاح المؤمن الدعاء وقال امير المؤمنين الدعاء ترس المؤمن ومتى تكثر قرع الباب يفتح لك وقال الصادق عليه السلام
الدعاء انفذ من السنان الحديد هذا كله مضافا الى ما تقدم في شرح الكلام السادس والاربعين من الادلة الواردة في
الحث والترغيب عليه اذا عرفت ذلك فاقول لما كان مقام الحرب الجدال ولقاء والشجعان والابطال من اعظم المواقع التي يتوسل
فيها الى الله بالخلوص اليه والتوجه لديه وكان الدعاء اليه بمقتضى الادلة انسب وافضل ما يتوسل به من الدواهي والمكاره ودفع
شرور الاعداء وجنود الاشقياء منه وقد علمهم من السنان الحديد واشد تاثيرا من الضرب بالمشرفي والمهند والطعن
بالخطي والقنا المسدد لاجرم توجه امير المؤمنين عليه السلام اليه سبحانه بالدعاء لما عزم لقاء القوم بصفين فقال اللهم رب السقف
المرفوع الى السماء التي رفعها بغير عمد ترونها واطلاق لفظ السقف عليها اما حقيقة او من باب الاستعارة تشبيها لها بسقف
البيت في الارتفاع والاحاطة والجو المكفوف اي الفضاء الذي كفها بقدرته وجعله محلا للسموات والارضين **قال
الشارح البحراني** بعد تفسيره السقف المرفوع بالسماء وكذلك الجو المكفوف قال الشارح المعتزلي الجو
المكفوف السماء ايضا كفه اي جمعه وضم بعضه الى بعض ويمر في كلامه في نحو هذا ان السماء هواء جامد او ماء جامد انتهى و
فيه نظر لما قد دلت عليه الفصل الثامن من الخطبة الاولى صريحا ان الجو غير السماء وانه محل لها حيث قال ثم انشأ سبحانه
فتق الاجواء وشق الارجاء وسكائك الهواء الى قوله فرفعه في هواء منفتق وجو منفهق فسوى منه سبع سماوات فانظر الى
ذلك يرى هذا مضافا الى ان كون الجو بمعنى السماء لم يذكره احد من اللغويين وغيرهم فيما رايتهم بل هم بين مفسر له بالهواء و
بين مفسر بالفضاء وبعضهم بما بين السماء والارض اللهم الا ان يوجه ما ذكره الشارحان بان المراد به في خصوص هذا
المقام السماء مجازا علاقة الحال والمحل او المجاورة ويشهد به قوله الذي جعلته مغيضا لليل والنهار مع المعطوفات عليه
الى اخره فان هذه كلها من اوصاف السماء فلا بد من ارتكاب المجاز حتى يصح الوصف بها الا ان ارادة الحقيقة اصح جعلها
صفات له واحتمال كونها صفات للسقف المرفوع مدفوع باستلزامه الفصل بين التابع والمتبوع بالاجنبي وهو خلاف
القواعد الادبية فافهم وكيف كان فمعنى كونه مغيضا لليل والنهار انه محل لانقاص كل مع زيادة الاخر وذلك لان نقص
الليل انما هو بحركة الشمس عن فوق الارض الى ما تحتها وحصول النهار بحركتها عن تحتها الى فوقها وبكيفية حركتها في الفلك
يختلفان زيادة ونقصانا فكلما قربت الشمس الى المعدل يطول النهار ويقصر الليل وكلما بعدت يكون بالعكس قال سبحانه
في سورة لقمان الم تر ان الله يولج الليل في النهار ويولج النهار في الليل وفي الزمر يكور الليل على النهار ويكور النهار على الليل
ولذلك ترى كل بلد يكون عرضه الشمالي اكثر يكون ايام الصيفية اطول ولياليه الشتوية اقصر وايامه ولياليه الصيفية بعكسه
الشتوية بالعكس من ذلك فلما كان ظلام الليل وضوء النهار واختلافهما في الطول والقصر والزيادة والنقصان باختلاف
حركة الشمس وكان محل الحركة هو السماء صح بذلك الاعتبار جعله مغيضا لهما ويقرب مما ذكرته ما قاله الشارح البحراني
فانه بعد تفسيره المغيض بالمغيب قال لان الفلك بحركته المستلزمة لحركة الشمس الى وجه الارض يكون سببا لغيبوبة الليل
واستلزامه حركتها عن وجه الارض يكون سببا لغيبوبة النهار فكان كالمغيض لهما فاستعار له لفظ المغيض واما

في الكافي عن علي بن ابراهيم عن ابيه عن النوفلي عن السكوني عن ابي عبد الله عليه السلام قال قال امير المؤمنين اغتنموا الدعاء عند اربع عند قراءة القرآن وعند الاذان وعند نزول الغيث وعند التقاء الصفين للشهادة منه رحمه

ما قاله الشارح المعتزلي من ان معناه انه جعله غيضا لهما وهو في الاصل الاجمة يجتمع اليها الماء وينبت فيها الشجر كانه
جعل الفلك كالغيضة والليل والنهار كالشجر النابت فيها ووجه المشاركة ان المغيض او الغيضة يتولد منها الشجر وكذلك الليل والنهار يتولدان من جريان
الفلك فليس بشيء كما لا يخفى هذا وقوله ومجرى للشمس والقمر اي محلا لجريانهما قد علم تفصيل الكلام فيه في شرح الفصل
الثامن من الخطبة الاولى لما تقدم تفصيل الكلام في قوله ومختلفا للنجوم السيارة اي محلا لاختلافها في السير بالسرعة
والبطوء والحركة المخصوصة لكل منها في شرح الفصل المذكور ايضا وكذا في شرح الفصل الرابع من الخطبة التسعين وقوله
المقامين وجعلت سكانه سبطا من ملائكتك لا يسامون من عبادتك قد عرفت بعض شرح حال الملائكة و
اختلاف اصنافهم وعدم ملالتهم من عبادته تعالى وتسبيحه في شرح الفصل التاسع من الخطبة الاولى والفصل الخامس من الخطبة
التسعين ورب هذه الارض التي جعلتها قرارا للانام ومدرجا للهوام والحشرات والانعام والبهائم وما لا يحصى من الحشو
العجيبة والمخلوقات الغريبة مما يرى وما لا يرى وقد تقدم الكلام في عجائب خلقة الارض ووجوه منافعها للماء والمنافع التي
للناس فيها في شرح الفصل السادس من الخطبة التسعين **قال الشارح البحراني** قال بعض العلماء
من اراد ان يعرف حقيقة قوله مما يرى ومما لا يرى فليوقد نارا صغيرة في فلاة في ليلة صيفية وينظر ما يجتمع عليها من غرائب
انواع الحيوان العجيبة الخلق لم يشاهدها هو ولا غيره قال الشارح واقول ان يريد بقوله ومما لا يرى ما ليس من شانه ان يرى
اما لصغره او لشفافيته ورب الجبال الرواسي اي الثابتات التي جعلتها للارض اوتادا كما عرفت في شرح الفصل الثالث
من الخطبة الاولى وللخلق اعتمادا لان فيها ينابيع المعادن ومعادن الينابيع وفيها المرابض والمراتع يرعون فيها الانعام
ويرعون فيها الاغنام ومنها يتخذون اكنانا وكهوفا وحصونا وسماء ومنهم من يتخذ في الصيف والشتاء بيوتا في سفح الجبل و
صيانة القرى ويزرعون فيها الزراعات التي يميزون بها ولو لم يكن منها بركات كثيرة فضلا عن كونها اعتمادا للخلائق وكون
اتكالهم عليها لما لهم فيها من المنافع والمرافق هذا ولما نادى الرب المتعالي بما يدل على اتصافه بالقدرة والعظمة والجلال
تخلص الى ما دعاه لاجله فقال ان اظهرتنا على عدونا فجنبنا من الظلم والبغي وسددنا للصواب والحق ولا تجعلنا
كسائر المحاربين من الملوك والسلاطين الذين يحاربون الاعداء الذين بالا الذين اذا غلبوا اعداءهم يظلمون ويدعون البغي
والطغيان لا يسكنون وان اظهرتهم وجعلتهم غالبين علينا فارزقنا عظيم الزلفة والشهادة واعصمنا من الضلال والفتنة
ثم اخذ في تحريض اصحابه على القتال بلفظ مهيج على ايقاد نار الحرب واضرامها فقال اين المانع للذمار الذام الجبن والاستهام
للالهاب والغائر عند نزول الحقائق اي صلحاء العترة والمهتمين اهل الحفاظ والحافظين عند نزول الشدائد والنوازل
النابتة العار وراءكم **وفي بعض النسخ** النار قبل العار والجنة امامكم يعني في الهرب والاياب من الحرب العار
في الاعقاب والنار يوم الحساب وفي الاقبال والتقدم عليهم الخير وحسن الماب فمن تولى عنهم خسر خائبا ومن سعى الى الله نال
عظيم الثواب **تذييل** روى العلامة المجلسي ره في البحار هذا الكلام له عليه السلام من كتاب صفين لنصر بن مزاحم قال قال
حدثنا نصر عمر بن سعد عن جندب عن ابيه قال لما كان غداة يوم الخميس لتسع خلون من صفر سنة سبع وثلاثين صلى علي عليه السلام الغداة
فغلس ما رايت عليا غلس بالغداة اشد من تغليسه يومئذ وخرج بالناس الى اهل الشام فزحف نحوهم وكان هو يبدؤهم فيسير
اليهم فاذا راوه قد زحف استقبلوه بزحوفهم وعن عمر بن سعد عن مالك بن اعين عن زيد بن وهب ان عليا لما خرج على عليه السلام
اليهم غداة ذلك اليوم فاستقبلوه رفع يديه الى السماء فقال اللهم رب هذا السقف المحفوظ المكفوف الذي جعلته مغيضا
لليل والنهار وجعلت فيه مجرى الشمس والقمر ومنازل الكواكب والنجوم وجعلت سكانه سبطا من الملائكة لا يسامون العبادة
ورب هذه الارض التي جعلتها قرارا للانام والهوام والانعام وما لا يحصى مما يرى ومما لا يرى من خلقك العظيم ورب
الفلك التي تجري في البحر بما ينفع الناس ورب السحاب المسخر بين السماء والارض ورب البحر المسجور المحيط بالعالمين ورب
الجبال الرواسي التي جعلتها للارض اوتادا وللخلق متاعا ان اظهرتنا على عدونا فجنبنا البغي وسددنا للحق وان اظهرتهم علينا
فارزقنا الشهادة واعصم بقية اصحابي من الفتنة قال فلما راوه قد اقبل تقدموا اليه بزحوفهم وكان على ميمنته يومئذ عبد الله
بن بديل والناس على راياتهم ومراكزهم وعلي عليه السلام في القلب في اهل المدينة جلهم الانصار ومعه من خزاعة وكنانة عدد

ودلك لانه من اراد التعا...ه لنفسه ولزمانه ...
...الاستجابة ثم ابطل
مجلية قال ابو عبد الله ع في رواية
الكافي واذا اطلب احدكم الحاجة فليثن
على ربه وليمدحه فان الرجل اذا طلب من
السلطان حاجة هيأ له من الكلام احسن ما يقدر
عليه فاذا طلبتم الحاجة فمجدوا الله العزيز
الجبار وامدحوه واثنوا عليه الحديث
منه ره

منس ذلك بصفين وجمع معوية فئة عظيمة والقى عليه الكرابيس وجلس تحتها وكان لهم قبل هذا اليوم ثلثة ايام وهو اليوم
الرابع من صفر فخرج في هذا اليوم محمد ابن الحنفية في جمع من اهل العراق فاخرج اليه معوية عبيد الله بن عمر بن الخطاب في
جمع من اهل الشام فاقتتلوا فطلب عبيد الله محمدا الى المبارزة فلما خرج اليه دعاه علي ع وخرج بنفسه راجلا بيده سيفه
فقال انا اباروك فهلم فقال عبيد الله لا حاجة لي الى مبارزتك فرجع ثم الى الصف هذا وقد تقدم جمل في ما يتعلق بصفين في
شرح الكلام الخامس والستين وغيره مما نبهنا عليه هناك **الترجمة** از جمله كلام بلاغت نظام آن امام
انام است در هنگامی که عزم فرمود بملاقات نمودن با قوم شام در جنگ صفین که ربا بمنما مبر دعا نمود با داله ما
ای پروردگار سقف برافراشته واسمان باز داشته چنان آسمانی که کردانیدی انرا محل نقصان ازبرای شب و روز و
محل جریان ازبرای مهر و ماه و محل اختلاف از برای ستارهای سیر کننده و کردانیدی ساکنان انرا قبیله از فرشتگان
خود در حالتی که ملال نمی‌آورند از عبادت تو وای پروردگار این زمین که کردانیدی انرا قرارگاه از برای مردمان و محل
رفتار حشرات زمین و چهارپایان و آنچه که شمرده نمیشود از مخلوقاتی که دیده میشود و از مخلوقاتی که دیده نمیشود
وای پروردگار کوههای ثابت استوار که کردانیدی انرا از برای زمین میخها و از برای خلق تکیه گاه اگر غالب کردانی ما را
بر دشمنان ما پس کنار کردان ما را از تعدی و ستم و راست دار ما را از برای حق و اگر غالب کردانی ایشان را بر ما پس
روزی کن بما شهادت را و حفظ کن ما را از ضلالت و فتنه کجا است منع کننده چیزی که لازم است برو حمایت و حفظ کردن
ان و کجا است صاحب غیرت هنگام نازل شدن شدائد امور که کاشف سختی باشد از اهل جهت و [illegible]
عار و سرزنش در پیش شما است کردو کردان باشد از عار و بهشت غیر سرشته در پیش شما است اگر
اقدام نمائید بر مقاتله

ومن خطبة له عليه السلام وهي المائة والحادية والسبعون من المختار في باب الخطب

والظاهر انها ملتقطة من الخطبة الطويلة التي قدمنا روايتها في شرح الفصل الثالث من الخطبة السادسة والعشرين
الا ان صدرها المتضمن للحمد على الله سبحانه لم يروها الحمد لله الذي لا توارى عنه سماء سماء ولا ارض ارضا
منها وقد قال لي قائل انك يا ابن ابي طالب على هذا الامر لحريص فقلت بل انتم والله احرص وابعد
وانا اخص واقرب وانما طلبت حقا لي وانتم تحولون بيني وبينه وتضربون وجهي دونه فلما قرعته بالحجة في الملأ
الحاضرين هب كانه لا يدري ما يجيبني به اللهم اني استعديك على قريش ومن اعانهم فانهم قطعوا رحمي
وصغروا عظيم منزلتي واجمعوا على منازعتي امرا هو لي ثم قالوا الا ان في الحق ان تأخذه وفي الحق ان تتركه
ومنها في ذكر اصحاب الجمل فخرجوا يجرون حرمة رسول الله صلى الله عليه وآله كما تجر الامة
عند شرائها متوجهين بها الى البصرة فحبسا نساءهما في بيوتهما وابرزا حبيس رسول الله صلى الله عليه وآله
لهما ولغيرهما في جيش ما منهم رجل الا وقد اعطاني الطاعة وسمح لي بالبيعة طائعا غير مكره فقدموا
على عاملي بها وخزان بيت مال المسلمين وغيرهم من اهلها فقتلوا طائفة صبرا وطائفة غدرا فوالله لو لم يصيبوا من المسلمين
الا رجلا واحدا معتمدين لقتله بلا جرم جره لحل لي قتل ذلك الجيش كله اذ حضروه فلم ينكروا ولم
يدفعوا عنه بلسان ولا بيد دع ما انهم قد قتلوا من المسلمين مثل العدة التي دخلوا بها عليهم **اللغة**
الملأ وزان جبل وجوه الناس واشرافهم الذين يرجع اليهم لامتلائهم بالرأي والتدبير وهب من النوم انتبه ونبه
وسمح الرجل من باب منع سماحا وسماحة جاد وكرم **الاعراب** في نسخة الشارح المعتزلي فوالله ان لو لم يصيبوا
قال الشارح فان زائدة ويجوز ان يكون مخففة من المثقلة وجملة لحل لي جواب القسم مستغنى به عن جواب الشرط لانها
مقامه كما في قوله تعالى ولو انهم امنوا واتقوا لمثوبة من عند الله خير وقولك والله لو جئتني لجئتك فاللام جواب القسم
لا جواب لو انتهى اقول قال نجم الائمة اذا تقدم القسم اول الكلام ظاهرا او مقدرا وبعده كلمة الشرط سواء كانت ان او لو او لولا

هب،

صبرا وطائفة

او امر الشرط فالاكثر والاولى اعتبار القسم دون الشرط بجعل الجواب للقسم وما في قوله ع ما انهم زائدة كما في قوله تع
فبما رحمة من الله وقوله مما خطيئاتهم ومثل ما انكم تنطقون وقيل انها نكرة ويجيء بعدها لمنها **المعنى** اعلم
انما اورد السيد من خطبته ع يشتمل على فصول ثلثة الفصل الاول في التحميد لله سبحانه باعتبار احاطة
علمه بالسموات والارضين فقال الحمد لله الذي لا تواري عنه سماء سماء ولا ارض ارضا يعني انه لكونه
منزها عن وصف المخلوقين الذين في ادراكهم لمعلومهم اجرام السماوية والارضية محجوبون عن ادراك ما وراءها
دون فهم المذكر [illegible] الفصل الثاني [illegible] كما تعرفه في شرح الفصل الاول والعاشر
التاسع من الخطبة الاولى وفي شرح الخطبة التاسعة والاربعين وغيرهما **واقول** مضافا الى ما سبق
روى في الكافي عن ابي عبد الله عليه السلام ما يكون من نجوى ثلثة الا هو رابعهم ولا خمسة
الا هو سادسهم فقال هو واحد احدي الذات بائن من خلقه وبذلك وصف نفسه وهو بكل شيء محيط بالاشراف والاحاطة
والقدرة لا يعزب عنه مثقال ذرة في السموات ولا في الارض ولا اصغر من ذلك ولا اكبر بالاحاطة والعلم لا بالذات
لان الاماكن محدودة تحويها حدود اربعة فاذا كان بالذات لزمه الحواية بيانه سبحانه لو حل بذاته لا محل مباينه من خلقه
كما وصف به نفسه في كتابه العزيز حيث قال انه بكل شيء فهو بكل شيء محيط لانه غير من المخلوقات لكونهما بالجزئية
الحضور في مكان حضوره عند جماعة فيلزم خلو سائر الامكنة عنه وغيبته عن جماعة اخرى كما هو شان المكانيات
وهو ليس كذلك بل حضوره في حضوره مطلقا الحضور ولكن قوله لا بالذات بعنايته
بالذات لان الاماكن محدودة بحدود اربعة وهي الفوق والتحت واليمين والشمال العلم نخبر ما الا باعتبار حد
لجمع حدين والفوق والتحت جلا فضلا عن غيره فلو كانت احاطته بالذات بان كانت بالتحول في الاماكن لزم كونه
محاطا بالمكان كالمتمكن وان كانت بالانطباق لزم كونه محيطا بالمتمكن كالمكان وكلاهما مما ينافي قوله ولا ارض
ارضا **قال الشارح المعتزلي** هذا الكلام يدل على اثبات ارضين بعضها فوق بعض كما ان
السموات كذلك ولم يأت في الكتاب العزيز ما يدل على هذا الا قوله تعالى الله الذي خلق سبع سموات ومن الارض
مثلهن وهو قول كثير من المسلمين وقد تأول ذلك ارباب المذاهب الاخر القائلون بانها ارض واحدة فقالوا انها
سبعة اقاليم فالمثلية هي من هذا الوجه لا من تعدد الارضين في ذاتها ويمكن ان يتأول مثل ذلك كلام امير المؤمنين عليه السلام
فيقولون كانت ارضا واحدة لكنها اقاليم واقطار مختلفة وهي كروية تشكل حين على حقيقة الكرة لا يرى من تحت مقعر تحته
لا يراه ومن على احد جانبيها الآخر يعرض على الجانب الآخر لتقسيم وبيان ذلك كله انه لا يعجب على شيء منها انتهى
ونحو ذلك **قال الطبرسي** في تفسير الآية خلق الله سبع سموات ومن الارض مثلهن في العدد لا في الكيفية
لان كيفية السماء مخالفة لكيفية الارض وليس في القرآن اية تدل على ان الارضين سبع مثل السموات الا هذه الآية ولا
خلاف في السموات انها سماء فوق سماء واما الارضون فقال قوم انها سبع ارضين طباقا بعضها فوق بعض كالسموات
لانها لو كانت مصمتة لكانت ارضا واحدة وفي كل ارض خلق خلقهم الله كيف شاء وروى ابو صالح عن ابن عباس انها
سبع ارضين ليس بعضها فوق بعض يفرق بينهن البحار وتظل جميعهن السماء والله سبحانه اعلم بصحة ما استأثر بعلمه
واشتبه على خلقه وقال الفخر الرازي قال الكلبي خلق سبع سموات بعضها فوق بعض كالقبة ومن الارض مثلهن في كونها
طبقات متلاصقة كما هو المشهور ان الارض ثلث طبقات طبقة ارضية محضة وطبقة طينية وهي غير محضة وطبقة
منكشفة بعضها في البر وبعضها في البحر وهي المعمورة ولا يبعد من قوله ومن الارض مثلهن كونها سبعة اقاليم على سبع
سموات وسبعة كواكب فيها وهي السيارة فان لكل واحد من هذه الكواكب خواص تظهر اثار تلك الخواص في كل اقليم
الارض فتصير سبعة بهذا الاعتبار **الفصل الثاني** منها في ذكر ما جرى له يوم الشورى بعد مقتل عمر
وقد قال له قائل انك يا ابن ابي طالب على هذا الامر لحريص اي امر الخلافة قال الشارح المعتزلي والذي قال له ذلك
سعد بن ابي وقاص مع روايته فيه انت مني بمنزلة هرون من موسى وهذا عجيب فاجابه عليه السلام بقوله فقلت

بالاشراف،

بل انهم ... احرص واقعدوا نا احرص واقرب ظلبر للبعيد لتعريض على العرب في التعبير بكثرة الحرص وازاد بكونه احرص
افزيد بدا اختصاصه برسول الله صلى الله عليه واله الرسول وتنبيهم على ما طلبت حقا امولى بمثل الرسول صلى الله عليه
واله وانتم تتولون بينه وبينه وتضربون وجهي دونه كناية عن منعهم منه ودفعهم له عنه فلما وعتاه صكد بالحجر في كلا
الحاضر بن فهب لى ابنه واستبعد اعن عقابه كانه بهت هكذا في نسخة الشارح المعتزلي زيادة بهت بعد لفظة كان الى
مهونا متحير الابدري ما يجيبني ... نه شكية الى الله سبحانه منهم وقال اللهم انى استعديك على قريش
اى استغيثك واستنصر منك عليهم وعلى من اعانهم من غيرهم فانهم قطعوا رحمي ولم يراعوا قربى من رسول الله
صلى الله عليه واله وصغروا عظيم منزلتي ... ثم جعلني دريئة للادغاء والطغام والسفلة الارذال واجمعوا على منازعتي
امرا هو لى اى في امر الخلافة الذى هو حق لى ومختص بى بالنصوص المستفيضة بل المتواترة الواردة لا بمجرد الاوضلية فقط
كما زعمه الشارح المعتزلي وتابعه المعتزلة ثم انهم لم يقتصروا على اخذ حقي ساكتين عن الدعوى بل قالوا الا
ان في الحق ان تأخذه وفي الحق ان تتركه اى ادعوا ان الحق لهم وان الواجب على ان اتركه اليهم ... فليتهم اخذوه
من غير ان يدعوا انه حقهم ... والتحمل بها اسهل **قال الشارح البحراني** ... نأخذه
ونتركه بالنون في الكلمتين وعليه نسخة الرضي والمراد انا نتصرف فيه كما نشاء بالاخذ والترك دونك **الفصل**
الثالث منها في ذكر اصحاب الجمل والتنبيه على ضلالهم فخرجوا يجرون حرمة رسول الله صلى الله عليه واله
حرمة وهو في الاصل ما لا يحل انتهاكه وكنى به هنا عن زوجته عائشة كما تجر الامة عند شرائها اى بيعها ووجه
التشبيه ان بايع الامة يجرها من بلد الى بلد ويديرها في الاسواق ويعرضها على المشترين فكذلك هؤلاء اخرجوها و
اداروها في البلدان والاصقاع ... متوجهين بها الى البصرة محبسا اى طلحة والزبير
نساءهما في بيوتهما وابرزا حبيس رسول الله صلى الله عليه واله وهو ايضا كناية عنها وفي ذلك ايضا من الدلالة على
فرط ضلالهما وخطائهما ما لا يخفى لان الرسول صلى الله عليه واله امرها بالاحتباس في بيتها بمقتضى قوله تعالى وقرن
في بيوتكن ولا تبرجن تبرج الجاهلية الاولى مضافا الى عدم رعايتهم لحرمة رسول الله صلى الله عليه واله وحبسهما
عن عرضه وقيامهم لامره فخالفوا امر الله سبحانه ونبذوا كتابه وراء ظهورهم حيث ابرزانا لهما وتغييرهما من النظر
في جيش ما منهم رجل الا وقد اعطاني الطاعة وسمح اى جاد لى بالبيعة وهذا اشارة الى وجه ثان لضلالتهم ونقضهم
للعهد بعد التوكيد ونكثهم للطاعة بعد البيعة وقوله طائعا غير مكره من باب الاحتراس الذى مر ذكره في ضمن المحسنات
البديعية في ديباجة الشرح والغرض ابطال توهم كون بيعتهم على وجه الاكراه كما ادعاه طلحة والزبير حسبما عرفته في
شرح الكلام الثامن وغيره فقدموا على عاملي بها وهو عثمان بن حنيف الانصاري كان عامله يومئذ بالبصرة
وخزان بيت مال المسلمين وهم سبعون رجلا او اربعمائة رجل كما في رواية ابي مخنف الا انه وغيرهم من اهلها فقتلوا
طائفة منهم صبرا **قال شيخنا** في الجواهر بعد قول المحقق ويكره قتله اى الكافر صبرا الا الحية
خلافا لما في صحيح الحلبي عن الصادق عليه السلام لم يقتل رسول الله صلى الله عليه واله صبرا غير عقبة بن ابي معيط و
طعن ابن ابي خلف فمات بعد ذلك للضرورة اشعاره برجوحيته الى الابناء فيهما دون غيرهما من رسول الله صلى الله عليه
واله المحتمل رجحانه لمفاد ثم امر له على ان الحكم بتسامح في مثله قال والمراد بالقتل صبرا ان يقيد يداه ورجلاه مثلا
قتله وح فاذا ارند عدم الكراهة اطلقه وقتله ولعل هذا هو المراد مما فسره به غير واحد بالنسبة الى المنع
من انه يحبس للقتل **وفي القاموس** وصبر الانسان وغيره من القتل ان يحبس ويرمى حتى يموت وانما
ما قيل من انه المعد بنحو يموت والمثل هو ابن الناس او النهب بد بالقتل ثم القتل والقتل وينظر الى اخوان الاثم
ولا يبقى حتى يموت بالعطش والجوع فلم اجدنا شهد لها بل الاخير منهما مناف لما سمعته من وجوب الاطعام والسقي
وكيف كان فقد ظهر بذلك ان في قوله ع فقتلوا طائفة صبرا من الدلالة على عظم خطيئتهم ما لا يخفى لانه اذا كان قتل
الكفار المحاربين بهذه الكيفية المخصوصة مكروها او حراما على الاختلاف فعقره الصبر بكيفية المؤمنين مضافا الى

بينهما

انهم لم يقنعوا بذلك بل قتلوا طائفة اخرى غدرا وقد قال رسول الله صلى الله عليه واله يجيء كل غادر بامامه يوم
القيامة مائلا شدقه حتى يدخل النار **وقال امير المؤمنين عليه السلم** في حديث اصبغ بن نباتة وهو
يخطب على منبر الكوفة ايها الناس لولا كراهة الغدر لكنت من ادهى الناس الا ان لكل غدرة فجرة ولكل فجرة كفرة الا و
ان الغدر والفجور والخيانة في النار هنا ومنقص عليك قتل طائفة صبرا وطائفة غدرا في ثاني التنبيهين الآتيين
انشاء الله ثم انه ع لما ابطل العذر عن قتالهم وجوب قتلهم بثلث كبائر موبقة احدها اخراجهم لحبيس رسول الله
صلى الله عليه واله وهتكهم لناموسه وثانيها نكثهم البيعة بعد سماحهم للطاعة وثالثها قتلهم للمسلمين صبرا
وغدرا اشار الى القسم الثالث وعلته فقال ازاحة للشبهة عمن كان في قلبه مرض فقال فوالله لو لم يصيبوا من المسلمين الا
رجلا واحدا معتمدين لقتله اى معتمدين له بلا جرم جره اى بدون استحقاقه للقتل بجر اجتراه لحل لى قتل ذلك
الجيش كله هذا الكلام بظاهره يدل على جواز قتل جميع الجيش بقتل واحد من المسلمين معللا بقوله اذ حضروه
فلم ينكروا ولم يدفعوا عنه بلسان ولا بيد فيستفاد منه جواز قتل من ترك النهى عن المنكر مع التمكن من انكاره ودفعه
فان قلت افتحكمون بجواز ذلك حسبما يدل عليه ذلك الكلام قلت نعم لان الامر بالمعروف واجبان شرعا فالتارك
لهما تارك للواجب وعامل المنكر فيجوز للامام ع ردعه عنه باى وجه ممكن كسائر من ترك الواجبات واتى بالمحرمات
فاذا علم من اول الامر انه لا يجدى في الردع الا القتل جاز ذلك للامام اتفاقا وان اختلف الاصحاب في جواز ذلك
اى القتل الذى هو اخر مراتب الامر بالمعروف والنهى عن المنكر لغيره عليه السلام من دون اذنه ويدل على ما
ذكرته من ان في ترك انكار المنكر اضلالا بالواجب تقدم على المنكر **ما رواه الصدوق ره** في عقاب
الاعمال مسندا عن مسعدة بن صدقة عن جعفر بن محمد عن ابيه ع قال قال على عليه السلم ايها الناس ان الله عز
وجل لا يعذب العامة بذنب الخاصة اذا عملت الخاصة بالمنكر سرا من غير ان تعلم العامة فاذا عملت الخاصة بالمنكر
جهارا فلم يغير ذلك العامة استوجب الفريقان العقوبة من الله عز وجل وقال ع لا يحضرن احدكم رجلا يضربه سلطان
جائر ظلما وعدوانا ولا مقتولا ولا مظلوما اذا لم ينصره لان نصرة المؤمن فريضة واجبة فاذا هو حضره والعافية
اوسع ما لم يلزمك الحجة الحاضرة قال ع ولما وقع التقصير في بنى اسرائيل جعل الرجل منهم يرى اخاه على الذنب
فينهاه فلا ينتهى فلا يمنعه ذلك ان يكون اكيله وجليسه وشريبه حتى ضرب الله عز وجل قلوب بعضهم ببعض ونزل
فيهم القرآن حيث يقول عز وجل لعن الذين كفروا من بنى اسرائيل على لسان داود وعيسى بن مريم ذلك بما عصوا
وكانوا يعتدون كانوا لا يتناهون عن منكر فعلوه الاية ويدل على جواز قتل فاعل المنكر ما يأتي في اواخر الكتاب في
ضمن كلماته القصار من قوله ايها المؤمنون انه من رأى عدوانا يعمل به ومنكرا يدعى اليه فانكره بقلبه فقد سلم وبرئ
ومن انكره بلسانه فقد اجر وهو افضل من صاحبه ومن انكره بالسيف لتكون كلمة الله هي العليا وكلمة الظالمين السفلى
فذلك الذى اصاب سبيل الهدى وقام على الطريق ونور في قلبه اليقين **ورواه في الوسائل** من
روضة الواعظين مرسلا ويدل عليه اخبار اخر لا حاجة بنا الى روايتها فقد ظهر بذلك كله ان تعليله ع حل قتل
الجيش بحضورهم قتل المسلم من دون انكار له ودفع عنه موافق لظاهر الاصول المذهب ولقواعد الشرع ولا حاجة الى
وتحمل التاويلات التى تكلفها شراح النهج كالشارح المعتزلي والقطب الراوندي والشارح البحراني ولا بأس بالاشارة
الى ملخص كلامهم والتنبيه على ما يتوجه عليهم **فاقول** قال الشارح المعتزلي ويسئل عن قوله عليه السلم
لو لم يصيبوا الا رجلا واحدا لحل لى قتل ذلك الجيش باسره لانهم حضروه فلم ينكروا فيقال ايجوز قتل من لم ينكر المنكر
مع تمكنه من انكاره والجواب انه يجوز قتلهم لانهم اعتقدوا ذلك القتل مباحا فانهم اذا اعتقدوا اباحته فقد
اعتقدوا اباحة ما حرم الله فيكون حالهم حال من اعتقد ان الزنا مباح وان شرب الخمر مباح واعترض عليه
الشارح البحراني بان القتل وان وجب على من اعتقد اباحة ما علم تحريمه من الدين ضرورة كشرب الخمر والزنا فلم
انه يجب على من اعتقد اباحة ما علم تحريمه من الدين بالتأويل كقتل هؤلاء القوم لمن قتلوا وخروجهم لما خرجوا له

في جميع ما فعلوه كان رضا وبرائتهم وان كان معلوم الفساد نظير المعرفة من اعتقاد حل الخمر والزنا ونحوهما اعتقاد هؤلاء
لاباحة ما فعلوه انتهى **اقول** وانت خبير بما في هذا الجواب الاعتراض كليهما من التعسف والفساد اما
الجواب فلان اعتقاد اباحة ما علم حرمته من الدين ضرورة كقتل المسلم عمدا ان كان يجوز القتل لبيته الا انه عليه السلم
لم يعلل الجواز بذلك بل علله بالحضور على قتل المسلم وعدم الانكار وهو اعم من اعتقاد الاباحة وعدمه فقد ظهر للتامل
مجرد ذلك كاف في جواز القتل من قبل الامر بالمعروف والنهي على المنكر ولا حاجة الى التقييد والتخصيص بصورة الاعتقاد
مع عدم الداعي اليهما وكونهما خلاف الاصل واما الاعتراض فلان ملخص كلام المعترض ان خروج الناكثين وقتلهم
للمسلمين انما نشأ من زعمهم جواز ذلك واعتقادهم حله لشبهة حصلت لهم وان كان زعما فاسدا واعتقادا كاسدا وفيه
اولا منع كون خروجهم عن شبهة والتأويل وانما كان خروج خوارج النهروان بالتأويل وزعمهم الباطل حقا
ولذلك قال عليه السلام في الكلام المشهور لا تقتلوا الخوارج فليس من طلب الحق فاخطأه كمن طلب الباطل فادركه وثانيا
هب ان خروجهم كان بالتأويل وشبهة مطالبتهم بدم عثمان مظلوما واما قتلهم للمسلمين فاتى تأويل يتصور فيه مع ان المقتولين
لم يكونوا قاتلي عثمان بل كانوا من الحاضرين لقتله ولا ناصرين له ولم يقع بعد حرب الجمل عند قتلهم طائفة صبرا وطائفة
غدرا فلم يكن قتلهم هؤلاء الا عن محض البغي والعدوان والعناد والطغيان متعمدين فيه بلا دفاع فقتلهم لذلك كما يجوز قتل
معتقد حل الخمر والزنا اللهم الا ان يقال ان التأويل المتصور في قتلهم هو انهم لما زعموا ان امير المؤمنين مجانبة عن قتله
عثمان خالفة خلافه باطلة واما منه امامة جور ويعتقد امام الجور ومتابعيه باطلة لا حرمة وزعموا اباحة قتل خزان بيت المال
ومن حيث حدوده باعتبار كونهم من متابعيه ومتابعيه مستحقين لبيت المال لاجله او حفظ بيت المال لاجل الامام
الجائر اباحة الاثم على زعمهم الباطل فهم جعلوا بعد العفو عن جميع ذلك **اقول** ان التأويل اذا كان معلوم
الفساد كما اعترف به الشارح نفسه لم يبق موضع للتأمل في جواز القتل ولذلك امر سبحانه بقتلهم وقتالهم مطلقا
في قوله وان طائفتان من المؤمنين اقتتلوا فاصلحوا بينهما فان بغت احديهما على الاخرى فقاتلوا التي تبغي حتى تفيء الى
امر الله **وقال القطب الراوندي** انما حل قتلهم لدخولهم في عموم قوله تعالى انما جزاء الذين يحاربون
الله ورسوله ويسعون في الارض فسادا ان يقتلوا او يصلبوا الاية واعترض عليه الشارح المعتزلي بانه ع علل
استحلال قتلهم بانهم لم ينكروا المنكر ولم يعلل بعموم الاية واورد عليه الشارح البحراني بان له ان يقول ان قتل المسلم
الذي لا ذنب له عمدا اذا صدر من بعض الجيش ولم ينكر الباقون مع تمكنهم وحضورهم كان ذلك قرينة دالة على الرضا من
جميعهم والرضا بالقتل شريك للقاتل خصوصا اذا كان معروفا بصحبته والاتحاد به وبعض الجيش بعض فكان خروج
ذلك الجيش على الامام العادل محاربة لله ورسوله وقتلهم لعامله وخزان بيت مال المسلمين وتفريق كلمة اهل المصر
وفساد نظامهم سعيا في الارض بالفساد وذلك عين مقتضى الاية **اقول** اما ما قاله الراوندي فلا غبار عليه
واما اعتراض الشارح المعتزلي فلا وجه له لانه ع وان علل استحلال القتل بالحضور وعدم الانكار ولم يعلل بعموم
الاية الا ان قال العلية ذلك لا ينافي مقصود الراوندي التنبيه على ان مرجع العلة المذكورة في كلامه الى عموم الاية
ففي الحقيقة التعليل بتلك العلة تعليل بذلك العموم وبه ظهر ان ما اورد به عليه اظهر وان قتل خزان بيت المال واتلاف
بيت المال من الاموال لم يكن الا من اجل بغضهم وعداوتهم لامير المؤمنين عليه السلم وكونهم في مقام المحاربة معه فيدخل
في عموم الاية لان المراد بمحاربة الله ورسوله فيها هو محاربة المسلمين فجعل محاربتهم محاربة لهما تعظيما للفعل وتكريما
للمسلم فيجوز قتلهم بحكم الاية بل ولو لم يكن المقتول منهم الا واحدا كما فرضه ع في كلامه لجاز ايضا قتل جميع الجيش
كلهم لان المفروض ان قتل ذلك الواحد انما كان محادة لله ورسوله ومحاربة لولي المؤمنين ومن اتبعه من المسلمين
فحيث ان الباقين حضروا ذلك القتل ولم ينكروه ولم يدفعوا عنه مع تمكنهم منه يكون ذلك كاشفا عن كونهم في مقام
المحاربة ايضا ولعل هذا هو مراد الشارح البحراني بالايراد الذي اورده على الشارح المعتزلي وان كانت عبارته
قاصرة عن تادية المراد لظهور ان صدور قتل المسلم عن بعض الجيش مع حضور الاخرين وعدم انكار منهم وان كان

قرينة على رضا الجميع بالقتل الا ان ذلك بمجرده لا يكفي في جواز قتل الراضين حتى ينضم اليه المقدمة الاخرى اعني كون
صدور القتل عن وجه المحاربة وكون رضاهم بذلك كاشفا عن كونهم محاربين جميعا كما قلناه وعلى هذا ان كان
مراده بقوله والراضي بالقتل شريك هو ما ذكرناه فنعم الوفاق والا فيتوجه عليه انه ان اراد المشاركة في الاثم فهو مسلم
لما ورد في غير واحد من الروايات من ان الراضي بفعل قوم كالداخل فيه وان العامل بالظلم والراضي به والمعين به
شركاء ثلثة وان من دخل في امر اوفقد دخل فيه ومن سخط فقد خرج منه الا ان هذه المشاركة لا تنفعه في دفع الاعتراض
وان اراد المشاركة في جواز قتل الراضي كما يجوز قتل القاتل فهو على اطلاقه ممنوع لان قتل القاتل بعنوان القصاص جائز
دون الراضي نعم يجوز قتله من باب الحسبة على نحو ما قلنا ومن اجل كونه في مقام المحاربة حسبما قاله الراوندي كما يجوز قتل
القاتل بهذين الوجهين ايضا فانهم جميعا هذا والمبالغة على جواز قتل الجيش جميعا بقتل واحد من المسلمين اوردت لذلك
بالتنبيه على مزيد استحقاقهم له من حيث ندامهم على جمع كثير منهم فقال ع مع ما انهم قد قتلوا من المسلمين مثل العدة
التي دخلوا بها عليهم **تنبيهان الاول** قال الشارح المعتزلي بعد الفراغ من شرح الفصل الثاني من
هذه الخطبة ما هذه عبارته واعلم انه قد تواترت الاخبار عنه ع بنحو من هذا القول نحو قوله ع ما زلت مظلوما منذ
قبض رسول الله صلى الله عليه واله وحتى يوم الناس هذا وقوله ع اللهم اجز قريشا فانها منعتني حقي وغصبتني امري
وقوله ع فجزت قريشا عني الجوازي فانهم ظلموني حقي واغتصبوني سلطان ابن امي وقوله ع وقد سمع صارخا ينادي
انا مظلوم فقال هلم فلنصرخ معا فاني ما زلت مظلوما وقوله ع وانه ليعلم ان محلي منها محل القطب من الرحى وقوله
عليه السلم اري تراثي نهبا وقوله اصفيا بانا انا وحملا الناس على رقابنا وقوله ع ان لنا حقا ان نعطه ناخذه وان
نمنعه نركب اعجاز الابل وان طال السرى وقوله ع ما زلت مستاثرا علي مدفوعا عما استحقه واستوجبه **قال
الشارح** واصحابنا يحملون ذلك كله على ادعائه الامر بالافضلية والاحقية وهو الحق والصواب فان حمله
على الاستحقاق بالنص تكفير او تفسيق لوجوه المهاجرين والانصار لكن الامامية والزيدية حملوا هذه الاخبار على
ظواهرها وارتكبوا بها امرا صعبا ولعمري ان هذه الالفاظ موهمة مغلبة على الظن ما يقوله القوم لكن تصفح الاحوال
يبطل ذلك الظن ويدرء ذلك الوهم فوجب ان يجري مجرى الايات المتشابهات الموهمة ما لا يجوز على الباري تعالى
لا نعمل بها ولا نعول على ظواهرها الا انا لما تصفحنا ادلة العقول اقتضت العدول عن ظاهر اللفظ وان تحمل على التاويلات
المذكورة في الكتب **قال الشارح** وحدثني يحيى بن سعيد بن علي الحنبلي المعروف بابن عالية من ساكني قطفتا
بالجانب الغربي من بغداد واحد الشهود المعدلين بها قال كنت حاضرا عند الفخر اسمعيل بن علي الحنبلي الفقيه المعروف
بغلام ابن المني وكان الفخر اسمعيل هذا مقدم الحنابلة ببغداد في الفقه والخلاف ويشتغل بشيء في علم المنطق وقد
كان حلو العبارة وقد رايته انا وحضرت عنده وسمعت كلامه وتوفي سنة عشر وستمائة قال ابن عالية ونحن عنده
نتحدث اذ دخل شخص من الحنابلة قد كان له دين على بعض اهل الكوفة فانحدر اليه يطالبه به واتفق ان حضرت زيارة
يوم الغدير والحنبلي المذكور بالكوفة وهذه الزيارة هي اليوم الثامن عشر من شهر ذي الحجة ويجتمع بمشهد امير المؤمنين
عليه السلم من الخلائق جموع عظيمة تتجاوز حد الاحصاء قال ابن عالية فجعل الشيخ الفخر يسائل ذلك الشخص ما فعلت ما
رايت هل وصل مالك اليك هل بقي منه بقية عند غريمك وذلك الشخص يجاوبه حتى قال له يا سيدي لو شاهدت
يوم الزيارة يوم الغدير وما يجري عند قبر علي بن ابي طالب من الفضائح والاقوال الشنيعة وسب الصحابة جهارا
باصوات مرتفعة من غير مراقبة ولا خيفة فقال اسمعيل اي ذنب لهم والله ما جرأهم على ذلك ولا فتح لهم هذا الباب
الا صاحب ذلك القبر فقال ذلك الشخص ومن صاحب القبر قال علي بن ابي طالب قال يا سيدي هو الذي سن لهم ذلك وعلمهم
اياه وطرقهم اليه قال نعم والله قال يا سيدي فان كان محقا فما لنا نتولى فلانا وفلانا وان كان مبطلا فما لنا نتولاه ينبغي
ان نبرء اما منه او منهما قال ابن عالية فقام اسمعيل مسرعا فلبس نعليه وقال لعن الله اسمعيل الفاعل ابن الفاعل ان كان يعرف
جواب هذه المسئلة ودخل دار حرمه وقمنا نحن فانصرفنا انتهى كلام الشارح **اقول** تعمق في نقلها عنه

الشرح لا سيما في فقرات الخطبة الثالثة المعروفة بالشقشقية النصوص الدالة على خلافته وبطلان خلافة من
مضافا الى الادلة العقلية والعجب من الشارح المعتزلي انه بعد اعترافه بتواتر الاخبار الظاهرة في تظلمه عليه السلام من الخلافة
التظلم والشكوى من ثمرة الجور وكيف يصرفها عن ظواهرها من غير دليل داع له الى الانحراف عن قصد السبيل اذ
لو كان هناك اول دليل لتمسك به متقدم الحنابلة استعبادا ولم يعي عن الجواب ولم يقم من مجلسه يسرع الى الدنيا الجنة
عجز عن جواب القائل ضاق به الخناق الا يعن بمنظر لقائل من اهل الاسلام التعجب من الشارح انه لم لا ذلك الى ان يحملها
على ظواهرها يوجب تكفير وجوه الصحابة وتفسيقهم وهو كما ترى بمصادمة الهدى واخبار مشهور الا ترى بطل
الظن الحاصل منها وليت شعري لم يتوقف في الخروج عن تلك الظواهر فان مراد قول اهل السنة فليس له اعتبار ولا
ونعلم عدم ولي الا بجمادات وقول من يقول على اقرار من ابن الخطاب من الاصحاب فعليه بيان وعليه الدليل
والادعات مع انا قد وضعنا كتب التواريخ والسير والاخبار والاثر فاظفرنا بعد الى الان على خبر واحد يعتبر ولا حديث
صحيح يؤثر بل الاحاديث الصحيحة النبوية وغير النبوية الخاصية العامية على بطلان دعويهم منطوقه والنظم الالهية
الخلفاء متواترة متظاهرة وقياس ظواهر تلك الروايات على الايات المتشابهات قياس مع الفارق لا يقتسه الا
كل اسمنا هو لقيام الادلة القاطعة من العقل والنقل على وجوب رد هذه الايات وقيامها على لزوم الاقتصار على ظواهر
تلك الروايات وكفى بذلك شاهدا لحفصلا عن غيره بما العلم وقاني وحديث الثقلين وخبر الحق مع علي وعلي مع الحق
الموجب بين نقو يعقوب درا [illegible] الانبياء على النبي صلى الله عليه وآله على خمس ابيات دان وتق الامر على [illegible]

فرهم كلهم الدارع [illegible] **ونعم ما قيل** انا ان رضي الدين سعين ومنها انه قد جاء دوم
ولم يثبت منهم اجماع غير واحد فبين لنا باي الابيات فضل الى الفرقة الهلال الى الجنة ام الفرقة الناجية بما ادل الى
ان قلت هلالا كفرت ولن تجوز لما ذا فقد الغير بالفضل **التنبيه الثاني** في ذكر خروج عايشة و

طلحة والزبير الى البصرة وقتلهم طائفة من المسلمين بها صبرا وطائفة غدرا توضيحا لما اشار اليه في كلامه نقضه لا
لنا اجمله **فاقول** روى الشارح المعتزلي عن ابي مخنف قال حدثنا اسمعيل بن خالد عن قيس بن ابي
حازم وروى الكلبي عن ابي صالح عن ابن عباس وروى جرير بن يزيد عن عامر الشعبي وروى محمد بن اسحق عن حبيب بن
عمير قالوا جميعا لما خرجت عايشة وطلحة والزبير من مكة طرقهم ماء الحوأب وهو ماء لبني عامر بن صعصعة فنبحتهم الكلاب
فنفرت صعاب ابلهم فقال قائل لعن الله الحوأب ما اكثر كلابها فلما سمعت عايشة ذكر الحوأب قالت اهذا ماء الحوأب قالوا
نعم فقالت ردوني ردوني فسألوها ما شأنها ما بدا لها فقالت اني سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
يقول كاني بكلاب ماء يدعى الحوأب قد نبحت بعض نسائي ثم قال لي يا حميراء اياك ان تكونيها فقال لها الزبير
مهلا يرحمك الله فانا قد جزنا ماء الحوأب بفراسخ كثيرة فقالت اعندك من يشهد ان هذه الكلاب النابحة ليست على
ماء الحوأب فلفق لها الزبير وطلحة خمسين اعرابيا جعلا لهم جعلا فحلفوا لها وشهدوا ان هذا الماء ليس بماء الحوأب
وكانت هذه اول شهادة زور في الاسلام **اقول** بل اول شهادة الزور في الاسلام ما وقعت يوم
السقيفة حيث شهد منافقوا قريش لابي بكر انهم سمعوا من رسول الله صلى الله عليه وآله انه يقول ان الله لم يكن ليجمع
لنا اهل البيت النبوة والخلافة حسبما تقدم في المقدمة الثالثة من مقدمات الخطبة الشقشقية عن غاية المرام عن
كتاب سليم بن قيس الهلالي **قال** ابو مخنف وحدثنا عصام بن قدامة عن عكرمة عن ابن عباس ان رسول الله
صلى الله عليه وآله قال يوما لنسائه وهن عنده جميعا ليت شعري ايتكن صاحبة الجمل الادبب تنبحها كلاب الحوأب يقتل
عن يمينها وشمالها قتلى كثير كلهم في النار وتنجو بعد ما كادت **قال الشارح المعتزلي** واصحابنا
المعتزلة يحملون قوله وتنجو على نجاتها من النار والامامية يحملون ذلك على نجاتها من القتل ومحملنا ارجح
لفظة في النار اوقع لها من لفظة القتل والقريب في هذا الباب لا ترى ان نحاة البصريين اعملوا اقرب العاملين نظرا
الى القرب اقول لا ادري ما ذا يريد الشارح من ذكر الاختلاف في محل الحديث وترجيح محمل المعتزلة على محمل الامامية

قد كانت معصومة من الله تعالى لا الامامية بالتزام يخرج من ان لبثها في النار ومحملوا النجاة فيه على النجاة من
القتل وهو المناسب وتعليل الامامية بتمسكوا به على كونها في النار لان قوله كلهم في النار راجع الى المقتولين
من الحزبين والحال ليس لازما بالتبعية حتى يتمسكوا به لابطال على ان المصنف الا عارهم الكثيرة صرحوا
بعصمة الامام المعصوم [illegible] والنجاة كلهم في النار على ما بنا المعتزلة كما صرح به الشارح في شرح
شرحه وان توهموا خروجها مع طلحة والزبير وهذه الكلمة لا تدل على فساد وان كان معصوما به اثبات عايشة من
النار فقيه انه لا يحصل ثباتها لان قوله وتنجو بعد ما كادت يحتاج الى اضمار المتعلق ولفظة في النار وان كان اقرب
اليه لكن القرب اللفظي لا يكفي في جعل متعلقه النار بل المدار في امثال المقام على القرب الاعتباري وهو خفي على المنصف
الخبير بأساليب الكلام ان المتبادر من اطلاق العبارة هو ان المتعلق لفظة من القتل وسوق الكلام ايضا يعينه ذلك
وذلك لانه لما اخبر بانه يقتل عن يمينها وشمالها قتلى كثير وكان هناك مظنة اصابة القتل اليها لقربها منهما واشرافها
عليه استدرك بقوله وتنجو بعد ما كادت وهذا بخلاف قوله كلهم في النار فانه لم يكن موهما لشمولها حتى يحتاج الى
الاستدراك فتحقق من ذلك ان الظاهر من سياق الكلام مضافا الى التبادر عرفا هو ان المراد منه النجاة من القتل
لا النجاة من النار كما يقوله المعتزلة وعلى التنزل والمماشاة **اقول** غاية الامر ان اللفظ محمل محتمل للامرين
فلا يكافئ الادلة القاطعة المسلمة عند اصحابنا والمعتزلة على كون البغاة جميعهم في النار ولا يجوز رفع اليد عن
عموم تلك الادلة وتخصيصها بهذا اللفظ المجمل والعجب من الشارح انه يستدل على مسئلة اصولية كلامية عقلية
نحوية مع ان المسئلة النحوية ايضا غير مسلمة عند علماء الادبية والبصريون وان اعملوا اقرب العاملين نظرا الى القرب
لكن الكوفيين اعملوا الاول منهما نظرا الى السبق **قال ابن مالك** ان عاملان اقتضيا في اسم عمل
قبل فللواحد منهما العمل والثاني اولى عند اهل البصرة واختار عكسا غيرهم ذا اسره هذا كله على ما يقتضيه النظر
الجلي واما ما يقتضيه النظر الدقيق فهو الحديث على ما يقوله اصحابنا الامامية وبطلان محمل المعتزلة وذلك لان
قوله وتنجو بعد ما كادت يفيد ان نجاتها بعد قربها فان اريد بها النجاة منها على زعم المعتزلة كانت بسبب التوبة ولا
ذلك انها قبل التوبة كانت هالكة واقعة في النار واعني الاستحقاق بالفعل لها ووقوعها غير قربها منها
كما هو مفاد قوله بعد ما كادت والحاصل ان القرب من النار كما هو مضمون الرواية على قول المعتزلة بناء في الكون
فيها على ما هو لازم محملهم فافهم جيدا هذا كله على تسليم صحة متن الحديث والا فنقول الظاهر انه وقع فيه سقط
من الرواة عمدا او سهوا او من النساخ كما يدل عليه ما في البحار عن المناقب لان شهر اشوب قال ذكر ابن الاعثم
في الفتوح والماوردي في اعلام النبوة وشيرويه في الفردوس وابو يعلى في المسند وابن مردويه في فضائل
امير المؤمنين والموفق في الاربعين وشعبة والشعبي وسالم بن ابي الجعد في احاديثهم والبلاذري والطبري في
تاريخهما ان عايشة لما سمعت نباح الكلاب قالت اي ماء هذا فقالوا الحوأب قالت انا لله وانا اليه راجعون
اني لهيه قد سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول وعنده نساؤه ليت شعري ايتكن
تنبحها كلاب الحوأب **وفي خبر** قال لها ابو بكر صاحبة الجمل الادبب تخرج فتنبحها كلاب الحوأب
يقتل عن يمينها ويسارها قتلى كثيرة وتنجو بعد ما كادت تقتل وهذه الرواية كما ترى صريحة في ان نجاتها من
القتل وبعد هذا كله نقول يخفى علينا ان ما تكلفه الشارح في نجاتها من النار فما يجري في حقهما فليت
شعري ماذا يقول في حق طلحة والزبير فان من هو فالاصحاب المعتزلة نجاتهما ايضا مثلها مع ان
الرواية كما ترى مصرحة بان كلهم في النار ولا شك في شمول هذه القضية الكلية للرجلين فان زعم استثنائهما
ايضا من هذه الكلية بدليل منفصل مثل حديث العشرة او ما دل على توبتهما فقد علمت في شرح بعض الخطب
المتقدمة فساده في الامر عليه مما فارجع الى ما كتبناه **قال ابو مخنف** حدثني الكلبي عن ابي صالح
عن ابن عباس ان طلحة والزبير اغذا السير بعايشة حتى انتهوا الى حفر ابي موسى الاشعري وهو قريب من البصرة وكتبا

الى عثمان بن حنيف [illegible] فلما وصل كتابهما اليه [illegible] فقال ان هؤلاء القوم قدموا [illegible] رسول الله صلى الله عليه وآله والناس اليها سراع [illegible] وهم الذين البوا على عثمان الناس وسفكوا دمه واراهم والله لا يزايلونا حتى يلقوا العداوة بيننا ويسفكوا دماءنا واظنهم والله سيركبون منك خاصة ما لا قبل لك به ان لم تتأهب لهم بالنهوض اليهم فيمن معك من اهل البصرة فانك اليوم الوالي عليهم وانت فيهم مطاع فسر اليهم بالناس وبادرهم قبل ان يكونوا معك في دار واحدة فيكون الناس لهم اطوع منهم لك فقال عثمان بن حنيف الراي ما رايت لكنني اكره ان ابداهم به وارجو العافية والسلامة الى ان ياتيني كتاب امير المؤمنين عليه السلام ورايه فاعمل به ثم اتاه بعد الاحنف حكيم بن جبلة العبدي فاقراه كتاب طلحة والزبير فقال له مثل قول الاحنف واجابه عثمان بمثل جوابه للاحنف فقال له حكيم فاذن لي حتى اسير اليهم بالناس فان دخلوا في طاعة امير المؤمنين والا نابذتهم على سواء فقال عثمان لو كان ذلك رايي لسرت اليهم بنفسي قال حكيم اما والله ان دخلوا عليك هذا المصر لينتقلن قلوب كثير من الناس اليهم وليزيلنك عن مجلسك هذا وانت اعلم فابى عليه عثمان قال وكتب علي الى عثمان لما بلغه مشارفة القوم البصرة من عبد الله علي امير المؤمنين الى عثمان بن حنيف اما بعد فان البغاة عاهدوا الله ثم نكثوا وتوجهوا الى مصرك وساقهم الشيطان لطلب ما لا يرضى الله به والله اشد باسا واشد تنكيلا فاذا قدموا عليك فادعهم الى الطاعة والرجوع الى الوفاء بالعهد والميثاق الذي فارقونا عليه فان اجابوا فاحسن جوارهم ما داموا عندك وان ابوا الا التمسك بحبل النكث والخلاف فناجزهم القتال حتى يحكم الله بينك وبينهم وهو خير الحاكمين وكتبت كتابي هذا اليك من الربذة وانا معجل المسير اليك ان شاء الله **وكتب عبيد الله بن ابي رافع** في سنة ست وثلثين قال فلما وصل كتاب علي عليه السلام الى عثمان ارسل الى ابي الاسود الدؤلي وعمران بن الحصين الخزاعي فامرهما ان يسيرا حتى ياتياه بعلم القوم وما الذي اقدمهم فانطلقا حتى اذا اتيا حفر ابي موسى وبه معسكر القوم فدخلا على عائشة فسالاها ووعظاها وذكراها وناشداها الله فقالت لهما القيا طلحة والزبير فقاما من عندها ولقيا الزبير فكلماه فقال لهما انا جئنا للطلب بدم عثمان وندعو الناس الى ان يردوا امر الخلافة شورى ليختار الناس لانفسهم فقالا له ان عثمان لم يقتل بالبصرة ليطلب دمه فيها وانت تعلم قتلة عثمان من هم واين هم وانك وصاحبك وعائشة كنتم اشد الناس عليه واعظمهم اغراء بدمه فاقيدوا من انفسكم واما اعادة امر الخلافة شورى فكيف وقد بايعتم عليا طائعين غير مكرهين وانت يا ابا عبد الله لم تبعد العهد بقيامك دون هذا الرجل يوم مات رسول الله صلى الله عليه وآله وانت آخذ قائم سيفك تقول ما احد احق بالخلافة منه ولا اولى بها منه وامتنعت من بيعة ابي بكر فاين ذلك الفعل من هذا القول فقال لهما اذهبا فالقيا طلحة فقاما الى طلحة فوجداه خشن الملمس شديد العريكة قوي العزم في اثارة الفتنة واضرام نار الحرب فانصرفا الى عثمان بن حنيف فاخبراه وقال له ابو الاسود يا ابن حنيف قد اتيت فانفر وطاعن القوم وجالد واصبر وابرز لهم مستلئما وشمر فقال ابن حنيف اي والحرمين لافعلن وامر مناديه فنادى في الناس السلاح السلاح فاجتمعوا

قال ابو مخنف واقبل القوم فلما انتهوا الى المربد قام رجل من بني جشم فقال ايها الناس انا فلان الجشمي وقد اتاكم هؤلاء القوم فان كانوا اتوكم خائفين لقد اتوكم من المكان الذي يامن فيه الطير والوحش والسباع وان كانوا انما اتوكم بطلب دم عثمان فغيرنا ولي قتله فاطيعوني ايها الناس وردوهم من حيث اقبلوا فانكم ان لم تفعلوا لم تسلموا من الحرب الضروس والفتنة الصماء التي لا تبقي ولا تذر قال فحصبه ناس من اهل البصرة فامسك قال واجتمع اهل البصرة الى المربد حتى ملاوه مشاة وركبانا فقام طلحة فاشار الى الناس بالسكوت ليخطب فسكتوا بعد جهد فخطب وذكر فيها فضل عثمان وحرض الناس على الطلب بدمه [illegible] وجعل امر الخلافة شورى ثم قام الزبير فتكلم بمثل كلام طلحة فقام اليهما ناس من اهل البصرة فقالوا لهما الم تبايعا عليا فيمن بايعه ففيم بايعتما ثم نكثتما فقالا ما بايعناه وما لاحد في اعناقنا بيعة وانما استكرهنا على بيعته فقال ناس قد صدقا واحسنا القول وقطعا بالثواب وقال ناس ما صدقا ولا اصابا في القول حتى ارتفعت الاصوات قال ثم اقبلت عائشة على جملها فنادت بصوت مرتفع ايها الناس

اقلوا الكلام واسكتوا فاسكت الناس لها فقالت [illegible] القتال والاحلاب على قتل عثمان الا ان عثمان قتل مظلوما فاطلبوا قتلته فاذا ظفرتم بهم فاقتلوهم ثم اجعلوا الامر شورى بين الرهط الذين اختارهم عمر بن الخطاب ولا يدخل فيهم من شرك في دم عثمان قال فماج الناس واختلطوا فمن قائل يقول القول ما قالت ومن قائل يقول وما هي وهذا الامر انما هي امراة مامورة بان تلزم بيتها وارتفعت الاصوات وكثر اللغط حتى تضاربوا بالنعال وتراموا بالحصى ثم ان الناس تمايزوا فصاروا فريقين فريق مع عثمان بن حنيف وفريق مع عائشة واصحابها **قال ابو مخنف** حدثنا الاشعث عن محمد بن سيرين عن ابي الخليل قال لما نزل طلحة والزبير المربد اتيتهما فوجدتهما مجتمعين فقلت لهما ناشدتكما الله وصحبة رسول الله صلى الله عليه وآله ما الذي اقدمكما ارضنا هذه فلم يتكلما فاعدت عليهما فقالا بلغنا ان بارضكم هذه دنيا فجئنا نطلبها **قال الشارح المعتزلي** وقد روى قاضي القضاة في كتاب المغني عن وهب بن جرير قال قال رجل من اهل البصرة لطلحة والزبير ان لكما فضلا وصحبة فاخبراني عن مسيركما هذا وقتالكما اشيء امركما به رسول الله صلى الله عليه وآله ام راي رايتماه فاما طلحة فسكت وجعل ينكت الارض واما الزبير فقال ويحك حدثنا ان ها هنا دراهم كثيرة فجئنا لناخذ منها قال الشارح وجعل قاضي القضاة هذا الخبر حجة في ان طلحة تاب وان الزبير لم يكن مصرا على الحرب قال والاحتجاج بهذا الخبر على هذا المعنى ضعيف وان صح هو وما قبله فانه لدليل على حرص شديد وضعف عظيم ونقص ظاهر وليت شعري ما الذي احوجهما الى هذا القول واذا كان هذا في انفسهما فهلا كتماه واقول اما اعتبار الخبر بخلاف اعتبار غلبة لاعتضاده باخبار اخر في هذا المعنى واما دلالتها على حق الرجلين كما قاله الشارح فلا خفاء فيه واما سكوت طلحة ونكته الارض فلانه لما راى ان السائل لا يبقي ولا يذر ولم يكن له عن الجواب محيص ولا مفر فبهت الذي كفر واما الزبير [illegible] فيكون خاطره على لسانه من اختلاط مقامه ودناءة شانه **قال ابو مخنف** فلما اقبل طلحة والزبير من المربد يريدان عثمان بن حنيف فوجداه واصحابه قد اخذوا بافواه السكك فمضوا حتى انتهوا الى موضع الدباغين فاستقبلهم اصحاب ابن حنيف فشجرهم طلحة والزبير واصحابهما بالرماح فحمل عليهم حكيم بن جبلة فلم يزل هو واصحابه يقاتلونهم حتى اخرجوهم من جميع السكك ورماهم النساء من فوق البيوت بالحجارة فاخذوا الى مقبرة بني مازن فوقفوا بها مليا حتى ثابت اليهم خيلهم ثم اخذوا على مسناة البصرة حتى انتهوا الى الزابوقة ثم اتوا سبخة دار الرزق فنزلوها واتاهما عبد الله بن حكيم لما نزلا السبخة بكتب كانا كتباها اليه فقال لطلحة يا ابا محمد اما هذه كتبك قال بلى قال فكتبت امس تدعونا الى خلع عثمان وقتله حتى اذا قتلته اتيتنا ثائرا بدمه فلعمري ما هذا رايك لا تريد الا هذه الدنيا مهلا اذا كان هذا رايك فلم قبلت من علي ما عرض عليك من البيعة فبايعته طائعا راضيا ثم نكثت بيعتك ثم جئت لتدخلنا في فتنتك فقال ان عليا دعاني الى بيعته بعدما بايع فعلمت لو لم اقبل ما عرضه علي لم يتم لي ثم يغري بي من معه ثم اصبحا من غد فصفا للحرب وخرج عثمان بن حنيف اليهما في اصحابه فناشدهما الله والاسلام واذكرهما بيعتهما عليا فقالا نطلب بدم عثمان فقال لهما وما انتما وذاك اين بنوه اين بنو عمه الذين هم احق به منكم كلا والله ولكنكما حسدتماه حيث اجتمع الناس عليه وكنتما ترجوان هذا الامر وتعملان له وهل كان احد اشد على عثمان قولا منكما فشتماه شتما قبيحا وذكرا امه فقال للزبير اما والله لولا صفية ومكانها من رسول الله صلى الله عليه وآله فانها ادنتك الى الظل وان الامر بيني وبينك يا ابن الصعبة يعني طلحة اعظم من القول لاعلمتكما من امركما ما يسوؤكما اللهم اني قد اعذرت الى هذين الرجلين ثم حمل عليهما واقتتل الناس قتالا شديدا ثم تحاجزوا واصطلحوا على ان يكتب بينهم كتاب صلح فكتب هذا ما اصطلح عليه عثمان بن حنيف الانصاري ومن معه من المؤمنين من شيعة علي بن ابي طالب عليه السلام وطلحة والزبير ومن معهما من المؤمنين والمسلمين من شيعتهما ان لعثمان بن حنيف دار الامارة والرحبة والمسجد وبيت المال والمنبر وان لطلحة والزبير ومن معهما ان ينزلوا حيث شاءوا من البصرة ولا يضار بعضهم بعضا في طريق ولا فرضة ولا سوق ولا شريعة حتى يقدم امير المؤمنين علي بن ابي طالب عليه السلام فان احبوا دخلوا فيما دخلت فيه الامة وان احبوا لحق كل قوم بهواهم وما احبوا من قتال او سلم او خروج او اقامة وعلى الفريقين بما كتبوا عهد الله وميثاقه واشد ما اخذه على نبي من انبيائه من عهد وذمة

ونحو الكتاب ... جمع عثمان بن حنيف حتى دخل دار الامارة ... لا صلاة لي ... الله ... اسلافكم
... ذكر ... طلحة والزبير ... علي ... عثمان ... فلما
... الحرب ... الناس ... الزبير ... عثمان
وصلح علي عليه السلام ... البصرة فبايعهم على ... الا الزط والسيابجة
... طلحة والزبير الى داره ... عنهما فقالت
امه ما رأيت مثلك ... عنهما ... كلهم ... حنظلة الا
بني يربوع ... كانوا ... بايعهم ... بني مجاشع ... فلما استوثق
بطلحة والزبير ... مظلمة ... فاعلموا ... بالمسائب
فانتهوا الى المسجد في صلاة الفجر وقد سبقهم عثمان بن حنيف اليه واقيمت الصلاة فتقدم عثمان ليصلي بهم فاخره اصحاب
طلحة والزبير وقدموا الزبير فجاءت السيابجة وهم الشرط حرس بيت المال فاخروا الزبير وقدموا عثمان فغلبهم اصحاب
الزبير فقدموه ... عثمان فلم يزالوا كذلك حتى كادت الشمس تطلع وصاح بهم اهل المسجد الا تتقون اصحاب محمد وقد طلعت
الشمس فغلب الزبير فصلى بالناس فلما انصرف من صلاته صاح باصحابه المستسلحين ان خذوا عثمان بن حنيف فاخذوه
بعد ان تضارب هو ومروان بن الحكم بسيفيهما فلما اسر ضرب ضرب الموت ونتف حاجباه واشفار عينيه وكل شعرة
في وجهه ورأسه واخذوا السيابجة وهم سبعون رجلا فانطلقوا بهم وبعثمان بن حنيف الى عائشة فقالت لابان بن
عثمان اخرج اليه فاضرب عنقه فان الانصار قتلت اباك واعانت على قتله فنادى عثمان يا عائشة ويا طلحة ويا زبير
ان اخي سهل بن حنيف خليفة علي بن ابي طالب على المدينة واقسم بالله ان قتلتموني ليضعن السيف في بني ابيكم واهلكم
ورهطكم فلا يبقي منكم احدا فكفوا عنه وخافوا ان يوقع سهل بن حنيف بعيالاتهم واهلهم بالمدينة فتركوه وارسلت
عائشة الى الزبير ان اقتل السيابجة فانه قد بلغني الذي صنعوا بك قال فذبحهم والله الزبير كما يذبح الغنم ولي ذلك
منهم عبد الله ابنه وهم سبعون رجلا وبقيت منهم طائفة مستمسكين ببيت المال قالوا لا ندفعه اليكم حتى يقدم امير
المؤمنين فسار اليهم الزبير في جيش ليلا فاوقع بهم واخذ منهم خمسين اسيرا فقتلهم صبرا **قال ابو مخنف**
وحدثنا الصعب بن زهير قال كانت السيابجة القتلى يومئذ اربعمائة رجل قال فكان غدر طلحة والزبير بعثمان بن
حنيف اول غدر في الاسلام وكانت السيابجة اول قوم ضربت اعناقهم من المسلمين صبرا قال وخيروا عثمان بن حنيف
بين ان يقيم او يلحق بعلي فاختار الرحيل فخلوا سبيله فلحق بعلي فلما رآه بكى وقال له فارقتنا شيخا وجئتنا امرد فقال
علي عليه السلام انا لله وانا اليه راجعون ثلاثا قال ابو مخنف فلما صفت البصرة لطلحة والزبير اختلفا في الصلاة فاراد كل
منهما ان يؤم بالناس وخاف ان يكون صلوته خلف صاحبه تسليما ورضى بتقدمه فاصلحت بينهما عائشة بان جعلت
عبد الله بن الزبير ومحمد بن طلحة يصليان بالناس هذا يوما وهذا يوما قال ابو مخنف ثم دخلا بيت المال
بالبصرة فلما رأوا ما فيه من الاموال قال الزبير وعدكم الله مغانم كثيرة تأخذونها فعجل لكم هذه فنحن احق بها من اهل
البصرة ... اخذ ذلك المال كله ... الاموال ... بيت المال ... على ...
في شرح كلام ... من المختار من الخطب ... وقعة الجمل ومقتل الزبير ... تقدم ...
شرح ... **الترجمة** ...
والاقدام ...
...
...
...
...

الثاني ... لفظة معرب ... كما ... الجوهري في كتاب الصحاح ... قوم من السند ... كانوا بالبصرة ...

... اين ... جماعت ... رشدند
...
...
... اتفاق كردند ...
... منبر ... خروج كردند ...
...
شدند ... طلحه و زبير ...
... لشكر ...
...
...
...
...
...
... مسلمانان مثل عدد ... كه
... ايشان ...

ومن خطبة له عليه السلام وهي المائة والاحدى والسبعون على المختار في باب الخطب

امين وحيه وخاتم رسله وبشير رحمته ونذير نقمته ايها الناس ان احق الناس بهذا الامر اقواهم عليه واعلمهم بامر الله فيه فان شغب شاغب استعتب فان ابى قوتل ولعمري لئن كانت الامامة لا تنعقد حتى تحضرها عامة الناس ما الى ذلك سبيل ولكن اهلها يحكمون على من غاب عنها ثم ليس للشاهد ان يرجع ولا للغائب ان يختار الا واني اقاتل رجلين رجلا ادعى ما ليس له وآخر منع الذي عليه اوصيكم عباد الله بتقوى الله فانها خير ما تواصى العباد به وخير عواقب الامور عند الله وقد فتح باب الحرب بينكم وبين اهل القبلة ولا يحمل هذا العلم الا اهل البصر والصبر والعلم بمواضع الحق فامضوا لما تؤمرون به وقفوا عند ما تنهون عنه ولا تعجلوا في امر حتى تتبينوا فان لنا مع كل امر تنكرونه غيرا الا وان هذه الدنيا التي اصبحتم تتمنونها وترغبون فيها واصبحت تغضبكم وترضيكم ليست بداركم ولا منزلكم الذي خلقتم له ولا الذي دعيتم اليه الا وانها ليست بباقية لكم ولا تبقون عليها وهي وان غرتكم منها فقد حذرتكم شرها فدعوا غرورها لتحذيرها واطماعها لتخويفها وسابقوا فيها الى الدار التي دعيتم اليها وانصرفوا بقلوبكم عنها ولا يخنن احدكم خنين الامة على ما زوي عنه منها واستتموا نعمة الله عليكم بالصبر على طاعة الله والمحافظة على ما استحفظكم من كتابه الا وانه لا يضركم تضييع شيء من دنياكم بعد حفظكم قائمة دينكم الا وانه لا ينفعكم بعد تضييع دينكم شيء حافظتم عليه من امر دنياكم اخذ الله بقلوبنا وقلوبكم الى الحق والهمنا واياكم الصبر

اللغة ... الخنين ... وشدة البكاء والطرب ... قال في القاموس والخنين كالبكاء او الضحك في الانف ... وقال علم الهدى في كتاب الغرر والدرر ... قول ابن اراكة الثقفي
لعمرك ... باكيا ... كان البكاء ... على احد ...

قوله من باكياد مع صوته بالبكاء وقال ثالقوم الحنين بالحاء المهملة من الانف والحنين من الصدر وهو صوت يخرج من كل
واحدهما او زدى الشيء زيادا وزدتها جعلوا بعضه **الاعراب** الضمير في قوله وذى عند الجمع الى احد امه
وفي بعض النسخ بدل عنها فيرجع الى الامة والاول اظهر واضافة ثانية الى دينكم لادنى ملابسة ويحتمل ان تكون بيانية كما في شجر
الاراك في شرح معناه **المعنى** اعلم ان مراده من الخطبة الشريفة في فصول الفصل الاول في تنبيه من امدح الرسول
حيث اتصف بها … الله دمو امين وحيه اي امينا على ما اوحى اليه من الكتاب الكريم وشرايع الدين القويم من الخديعة والتبديل
ثم امره تبليغه لكمال العصمة الموجودة فيه صلوات الله وسلامه عليه وآله وخاتم رسله المتقدم ليس بعده رسول
كما اذ … ما كان محمد ابا احد من رجالكم ولكن رسول الله وخاتم النبيين … الفضائل انه خاتم النبيين والخاتم بكسر التاء وفتحها
على خلاف القراءتين **وفي مجمع البحرين** وخاتم النبيين يجوز فيه فتح التاء وكسرها فالفتح
بمعنى الزينة ماخوذ من الخاتم الذي هو زينة للابسه والكسر اسم فاعل بمعنى الآخر وبشيرا برحمته ونذيرا بنقمته اي بشيرا
برحمته الواسعة والثواب الجزيل ونذيرا يخوف من عقوبته الاليمة والعذاب الوبيل كما قال عز من قائل انا ارسلناك بالحق
بشيرا ونذيرا الفصل الثاني في الاشارة الى بعض وظايف … الامر وهو قوله ايها الناس ان احق الناس بهذا الامر اي
امر الخلافة والامامة اقواهم عليه اي اكملهم قدرة وقوة على السياسة المدنية وعلى تدبير الحروب واعلمهم بامر الله فيه
اي اكثرهم علما باحكامه … في هذا الامر وفي بعض النسخ واعلمهم بامر الله … على ان الشرط كون الاقوى والاعلم احق
… قوله … الى الملا من بني اسرائيل من بعد موسى اذ قالوا لنبي لهم ابعث لنا ملكا نقاتل
في سبيل الله وقال لهم نبيهم ان الله قد بعث لكم طالوت ملكا قالوا انى يكون له الملك علينا ونحن احق بالملك منه ولم
يؤت سعة من المال قال ان الله اصطفاه عليكم وزاده بسطة في العلم والجسم والله يؤتي ملكه من يشاء والله واسع عليم فقد
رد استبعادهم لتملكه لفقره بان العمدة فيه اصطفاء الله وقد اختاره عليكم وهو اعلم بالمصالح وبان الشرط فيه وفور العلم
ليتمكن به من معرفة الامور السياسية وجسامة البدن ليكون اعظم خطرا في القلوب واقوى على مقاومة العدو ومكابدة
الحروب لا ما ذكرتم وكيف كان فقد دلت هذه الآية الشريفة كقول الامام عليه السلام على بطلان تملك المفضول وخلافته
مع الفاضل … قوله تعالى افمن يهدي الى الحق احق ان يتبع امن لا يهدي الا ان يهدى وقوله هل يستوي الذين يعلمون والذين
لا يعلمون فانفتح من ذلك فساد ما توهمه الشارح المعتزلي من ان قوله عليه السلام لا يدل على بطلان امامة المفضول لانه ما قال
ان امامة غير الاقوى فاسدة ولكنه قال ان الاقوى احق واصحابنا لا ينكرون انه عليه السلام احق ممن تقدمه بالامامة مع قولهم بصحة
امامة المتقدمين لانه لا منافاة بين كونه احق وبين صحة امامة غيره وجه الفساد ان الفاضل احق … ولئن كانت الاحقية
بحسب الوضع اللغوي حقيقة في … كما هو مقتضى وضع افعل التفضيل الا ان الظاهر … الافضلية هنا …
الفضل كما في قوله واولوا الارحام بعضهم اولى ببعض حيث يستدلون به على حجب الاقرب للابعد وكذلك في قوله اولى
بنفع ولا … مبتدعا على الاحق بالتوبيخ والملام المستفاد من ظاهر الاستفهام مضافا الى التشنيع والتقريع بقوله
عقيب الآية فما لكم كيف تحكمون **فان قلت** حمل افعل على غير معناه اللغوي مجاز لا يصار اليه الا بقرينة تدل
عليه فما القرينة عليه قلت القراين المنفصلة من العقل والنقل … احصى واما القرينة المتصلة فهي قوله فان شغب
شاغب اي اثار الشر والفتنة استعتب اي طلب عتباه ورجوعه الى الحق فان ابى قوتل فان تجويز قتال الآبي وقتله ليس الا
لعدم جواز عدوله عن الاحق الى غيره فيعلم منه ان غيره غير حقيق للقيام بالامر كما لا يخفى فافهم وتدبر ولما كان معوية
واهل الشام واكثر من تقاعد عنه … ونكث عن بيعته قادحين في خلافته طاعنين في امامته بانه لم يكن عقد بيعته برضا
العامة وحضورها اشار الى بطلان زعمهم وفساده بقوله ولعمري لئن كانت الامامة لا تنعقد حتى يحضرها عامة الناس
كما يزعم هؤلاء ويحتجون به على ما كان الى ذلك سبيل لتعذر اجتماع المسلمين على كثرتهم وانتشارهم في مشارق الارض
ومغاربها ولكن اهلها اي اهل الامامة او البيعة الحاضرون من اهل الحل والعقد يعقدون البيعة ويحكمون على من غاب
عنها ثم ليس للشاهد ان يرجع عن بيعته كما رجع زبير وطلحة ولا للغايب كمعوية واتباعه ان يختار اي يكون له الاختيار

بين التسليم والامتناع قال الشارح المعتزلي وهذا الكلام اعني قوله عليه السلام ولعمري الى اخره تصريح بمذهب اصحابنا من
ان الاختيار طريق الى الامامة ومبطل لما يقوله الامامية من دعوى النص عليه ومن قولهم لا طريق الى الامامة سوى النص
او المعجز انتهى وفيه نظر اما اولا فلانه عليه السلام انما احتج عليهم بالاجماع الزاما لهم لاتفاقهم على العمل به في خلافة ابي بكر واخويه عمر
وعثمان مع تمسكهم بالنص لعلمه بعدم التفاتهم اليه كيف وقد اعرضوا عنه في اول الامر وقرب العهد بالرسول ص وسماعهم منه واما
ثانيا فلانه عليه السلام لم يتعرض للنص نفيا ولا اثباتا فكيف يكون مبطلا لما ادعاه الامامية من النص والمعجز ثم جعل هذا تصريحا بكون
الاختيار طريقا الى الامامة ونفي الدلالة في قوله عليه السلام ان احق الناس بهذا الامر اقواهم على نفي امامة المفضول مع انه لم يصرح
بان الامامة تنعقد بالاختيار بل قال لا يشترط في انعقاد الامامة حضور العامة ولا ريب في ذلك على تقدير … بمفهومه على …
وهذا تعصب منه **ولا يخفى** على من تتبع سيره انه لم يكن يمكنه انكار خلافتهم والقدح فيها صريحا في المحافل فلذا
عبر بكلام موهم لذلك فقوله واهلها يحكمون وان كان يوهم ذلك لكن يمكن ان يكون المراد بالاهل الاحقاء بالامامة
ويكون الضمير … اليهم ولا يخفى انه ممهد لقوله … ان احق الناس … يشعر بان عدم صحة رجوع الشاهد
والخيار للغايب انما هو في صورة الاتفاق على الاحق دون غيره فتدبر ثم ذكر من يجوز قتاله فقال الا واني اقاتل
رجلين رجلا ادعى ما ليس له وآخر منع الذي عليه يحتمل ان يكون الاول اشارة الى اصحاب الجمل والثاني الى معوية واتباعه
ويحتمل العكس فعلى الاول فالمراد من ادعائهم ما ليس لهم الخلافة او المطالبة بدم عثمان فانه لم يكن لهم ذلك وانما كان
ذلك حقا لاولاده ومن منعهم ما وجب عليهم هو البيعة وبذل الطاعة وعلى الثاني فالمراد من ما ليس له ايضا الخلافة او
دعوى الولاية لدم عثمان والمطالبة به ومن منع ما وجب عليه هو المضي على البيعة والاستمرار عليه او سائر الحقوق التي
عليهم الفصل الثالث في الوصية بما لا يزال يوصي به والاشارة الى احكام البغاة اجمالا وهو قوله اوصيكم عباد
الله بتقوى الله فانها خير الزاد وبها المعاد فانها خير ما تواصى العباد به وخير عواقب الامور عند الله يعني انها خير
اواخر الامور لكونها خيرا واخر الامور ما ختم به العمل في دار الدنيا او ان عاقبتها خير العواقب وقد فتح باب الحرب بينكم
وبين اهل القبلة اي الآخذين بظاهر الاسلام ولا يحمل هذا العلم اي العلم بوجوب قتال اهل القبلة وتبراهم **وفي**
بعض النسخ هذا العلم محركة فيكون اشارة الى حرب اهل القبلة والقيام به اي لا يحمل علم الحرب ولا يحاربهم الا
اهل البصر والصبر اي اهل البصيرة والعقل واهل الصبر والتحمل على المكاره والعلم بمواقع الحق وذلك لان المسلمين
كانوا يستعظمون حرب اهل القبلة ومن اقدم منهم عليه اقدم على خوف وحذر فقال عليه السلام ان هذا العلم ليس يدركه كل
احد وانما له قوم مخصوصون قال الشافعي لولا علي عليه السلام لما علم شيء من احكام اهل البغي وهو كما قال فامضوا لما تؤمرون
به وقفوا عند ما تنهون عنه ولا تعجلوا في امر ولا تسرعوا في انكاره ورده اذا استبعدتموه بادي الرأي حتى تتبينوا
وتثبتوا وتسئلوا عن فايدته وعلته فان لنا مع كل امر تنكرونه … تغيرا قال الشارح المعتزلي اي ليس كما
اصر على ارتكابها فيه عنه بل اغير كل ما ينكره المسلمون ويقتضي الشرع تغييره وقال الشارح البحراني اي ان لنا مع
كل امر تنكرونه قوة على التغيير ان لم يكن في ذلك الامر مصلحة في نفس الامر فلا تسرعوا الى انكاره قبل علمكم حتى تسئلوا
عن فايدته فانه يمكن ان يكون انكاركم لعدم علمكم بوجهه **قال العلامة المجلسي ره** ويمكن ان
يكون المعنى ان لنا مع كل امر تنكرونه تغييرا اي ما يغير انكاركم ويدفعه عنه من البراهين الساطعة والاعم منها ومن السيوف
القاطعة ان لم ينفعكم البراهين اقول وذلك مثل ما وقع منه في امر الخوارج فانهم لما نقموا عليه ما نقموا ودعوه عن
الانكار عليه … فاما الشامية والحجج الوافية حتى ارتدع منهم ثمانية الاف وكانوا اثنى عشر الفا ولما اصر الباقون
وهم اربعة الاف على اللجاج ولم ينفعهم الاحتجاج قطع دابرهم بسيف يفلق الهام ويطيح السواعد والاقدام ثم
ضاحيا … بل الاكف كانها لم تخلق حسبما عرفته تفصيلا في شرح الخطبة السادسة والثلثين وغيرها ثم
اخذ في التنفير عن الدنيا والتزهيد فيها بقوله الا وان هذه الدنيا الاتيان باسم الاشارة للتحقير كما في قوله تعالى
اهذا الذي يذكر آلهتكم وفي الاتيان بالموصول اعني قوله التي اصبحتم تتمنونها وترغبون فيها واصبحت تغضبكم

توضيحكم تنبيه على خطاء الخاطبين وتوبيخ لهم بانهم يرغبون في شيء يخلصوا المحبة لله وهو لا يراعي حقهم بل
يغضبهم تارة ويرضيهم اخرى ونظير هذا الموصول للسوق للتنبيه على الخطاء ما في قوله ان الذين ترونهم اخوانكم يشفي غليل
صدورهم ان تصرعوا بغيظ هذه الدنيا مع محبتكم لها وفرط رغبتكم فيها مع عدم اخلاصها المحبة لكم لتنبيه بانكم
ينبغي ان تشكوا فيها ولا متركم الذي تقدم ندوا للافتتان به ولا ان دعيتم اليه الى الوطن الاول وانها ابنه
يا فرطكم ولا تبغون عنها وانى هذا ينظر قوله عارى الدنيا ستؤذن بانطلاق مشمرة على قدم وساق فلا الدنيا باقية
لحي ولا حي على الدنيا باق يعني نهاد ارفنا الا انه لا احد ولا يدوم احد فيها وهي وان غرتكم منها بما يعجبكم من زخارفها
واعقالكم عن فتنتها فقد حذرتكم شرها بما اراكم من آفاتها وفنائها وما ابتليتم فيها من فراق الاحبة والاولاد ونحوها
فدعوا غرورها التي لتحذيرها الكثير واطماعها الكاذب لتخويفها الصادق وسابقوا فيها بالخيرات والاعمال الصالحات
الى الدار التي دعيتم اليها وهي الجنة التي عرضها الارض والسموات وانصرفوا بقلوبكم عنها الى ما لم يخطر على قلب بشر مما
تشتهيه الانفس وتلذ الاعين وجميع الامنيات ولا يحنن احدكم حنين الامة على ما زوي وصرف عنه منها وهو نهي عن الاسف
على الدنيا والحزن والبكاء على ما فاته منها وقبض عنه من فنائها وزخارفها والتشبيه بحنين الامة لان الاماء كثيرا ما
يضربن ويبكين ويسمع لحنينهن صوت والحرائر يانفن من البكاء والحنين واستتموا نعمة الله عليكم بالصبر على طاعة الله اي بالصبر
والتحمل على مشاق العبادات وبالصبر على المصائب والبلايا بطاعة له سبحانه وعلى اي فهو من الشكر الموجب للمزيد وبه
يطلب تمام النعمة في الدنيا والاخرة كما قال عز من قائل انما يوفى الصابرون اجرهم بغير حساب كما يطلب تمامها بالمحافظة
على ما استحفظكم من كتابه اي المواظبة على ما طلب منكم حفظه والمواظبة عليه من التكاليف الشرعية الواردة في كتابه العزيز
لان المواظبة على التكاليف والطاعات سبب عظيم لافاضة النعماء والخيرات واكد الامر بالمحافظة بقوله الا وانه لا يضركم
تضييع شيء من دنياكم بعد حفظكم قائمة دينكم لعل المراد بقائمة الدين اصوله وما يقرب منها وعلى كون الاضافة بيانية
فالمراد بقائمة نفس الدين اذ به قوام امر الدنيا والاخرة ثم نبه على عدم المنفعة في الدنيا مع فوات الدين فقال الا وانه
لا ينفعكم بعد تضييع دينكم شيء حافظتم عليه من امر دنياكم وهو واضح لان امور الدنيا وبقاءها مع تضييع الدين لا ينفع في شيء
منها في الاخرة التي وختم الكلام بالدعاء لنفسه ولهم وقال اخذ الله بقلوبنا وقلوبكم الى الحق وهذا دال على سلوك سبيله
والهمنا واياكم الصبر على مصيبته وطاعته ومعصيته لان من صبر عند المصيبة حتى يردها بحسن عزائها كتب الله له ثلثمائة
درجة ما بين الدرجة الى الدرجة كما بين السماء والارض ومن صبر على الطاعة كتب الله له ستمائة درجة ما بين الدرجة الى الدرجة كما
بين تخوم الارض الى العرش ومن صبر عن المعصية كتب الله له تسعمائة درجة ما بين الدرجة الى الدرجة كما بين تخوم الارض
الى منتهى العرش **رواه في الوسائل** عن الكافي عن امير المؤمنين عليه السلم عن النبي صلى الله عليه وآله
قد تقدم روايته مع اخبار اخرى في فضل الصبر في شرح الخطبة الخامسة والسبعين وقد وعدناك هناك اشباع الكلام فيه
في الصبر وفضله واقسامه فها نحن الآن نفي بما وعدناك بتوفيق من الله سبحانه ومن منه **فاقول** ان الصبر على
ما عرفت فيما تقدم عبارة عن ملكة راسخة في النفس يقتدر بها على تحمل المكاره وقد اكثر الله سبحانه من مدحه في كتابه العزيز
وبشر الصابرين وذكره في آيات نيف على سبعين قال سبحانه انما يوفى الصابرون اجرهم بغير حساب وقال وبشر
الصابرين الذين اذا اصابتهم مصيبة قالوا انا لله وانا اليه راجعون وقال وجعلنا منهم ائمة يهدون بامرنا لما صبروا وقال
وجزيهم بما صبروا جنة وحريرا الى غير ذلك مما لا نطيل بذكرها واما الاخبار في فضله وفضل الصابرين فهي فوق حد
الاحصاء منها ما في الكافي عن العلا بن الفضيل عن ابي عبد الله عليه السلام قال الصبر من الايمان بمنزلة الراس من الجسد فاذا ذهب
الراس ذهب الجسد كذلك اذا ذهب الصبر ذهب الايمان وعن ابي بصير قال سمعت ابا عبد الله عليه السلام يقول ان الحر حر على
جميع احواله ان نابته نائبة صبر لها وان تداكت عليه المصائب لم تكسره وان اسر وقهر واستبدل باليسر عسرا كما كان يوسف
الصديق الامين عليه السلام لم يضرر حريته ان استعبد وقهر واسر ولم تضرره ظلمة الجب ووحشته وما ناله ان من الله عليه
فجعل الجبار العاتي له عبدا بعد اذ كان مالكا فارسله ورحم به امة وكذلك الصبر يعقب خيرا فاصبروا ووطنوا

انفسكم على الصبر تؤجروا وعن حمزة بن حمران عن ابي جعفر عليه السلام قال الجنة محفوفة بالمكاره والصبر فمن صبر على المكاره
في الدنيا دخل الجنة وجهنم محفوفة باللذات والشهوات فمن اعطى نفسه لذتها وشهوتها دخل النار وعن سماعة بن مهران
عن ابي الحسن عليه السلام قال قال لي ما حبسك عن الحج قال قلت جعلت فداك وقع علي دين كثير وذهب مالي وديني الذي قد لزمني
هو اعظم من ذهاب مالي فلولا ان رجلا من اصحابنا اخرجني ما قدرت ان اخرج فقال ان تصبر تغتبط والا تصبر ينفذ الله
مقاديره راضيا كنت ام كارها **وعن ابي حمزة** الثمالي قال قال لي ابو عبد الله عليه السلام من ابتلي من
المؤمنين ببلاء فصبر عليه كان له مثل اجر الف شهيد وعن محمد بن عجلان قال كنت عند ابي عبد الله عليه السلام
فشكى اليه رجل الحاجة فقال اصبر فان الله سيجعل لك فرجا ثم سكت ساعة ثم اقبل على الرجل فقال اخبرني عن سجن الكوفة
كيف هو فقال اصلحك الله ضيق منتن واهله باسوء حال قال فانما انت في السجن فتريد ان تكون فيه في سعة اما
علمت ان الدنيا سجن المؤمن الى غير هذه مما لا نطيل بذكرها فان قلت ما معنى قوله في الحديث الاول الصبر من الايمان
بمنزلة الراس من الجسد قلت لما كان قوام الجسد لان كمال الايمان وتمامه انما هو به اما على القول بان الايمان عبارة
عن مجموع العقائد الحقة والاعمال الواضحة واما على القول بان العمل ليس جزء منه بل هو شرط لكماله فلان الجسد انما
يكمل بالراس كما انه يوجد بوجوده فوجه الشبه هو وصف الكمال فقط ولا يجب في تشبيه شيء بشيء وجود جميع اوصاف
المشبه به في المشبه لكن الظاهر من قوله كذلك اذا ذهب الصبر ذهب الايمان هو كون العمل هو جزء من الايمان المستلزم هنا
لان الظاهر الا ان يراد منه الايمان بالكمال وقد تقدم تحقيق الكلام فيه فيما سبق ومما ذكرنا ايضا ظهر وجه ما روي عن
النبي صلى الله عليه وآله من ان الصبر نصف الايمان وذلك لان الايمان اذا كان عبارة مجموع عن المعارف اليقينية
الحقة وعن العمل بمقتضى تلك المعارف فيكون مركبا منهما ومعلوم ان العمل اعني المواظبة على الطاعات والكف عن
المعاصي لا يحصل الا بالصبر على مشاق الطاعة لليقين بانها نافعة وترك لذائذ المعصية لليقين بكونها ضارة فصح من هذا
الاعتبار كونه نصف الايمان وذكر الغزالي له وجها آخر محصله ان يجعل المراد من الايمان الاحوال المثمرة للاعمال
وجميع ما يلاقي العبد ينقسم الى ما ينفعه في الدنيا والاخرة او يضره فيهما وله بالاضافة الى ما يضره حال الصبر وبالاضافة
الى ما ينفعه حال الشكر فيكون الصبر احد شطري الايمان كما ان الشكر شطره الاخر ولذلك روي عن النبي صلى الله عليه
وآله من قوله الايمان نصفان نصف صبر ونصف شكر ثم ان الصبر يختلف اسمه باختلاف موارده وبالاضافة الى
ما يصبر عنه من مشتهيات الطبع ومقتضيات الهوى وما يصبر عليه مما ينفر عنه الطبع من المكاره والاذى فان كان صبرا
عن شهوة الفرج والبطن سمي عفة وان كان في مصيبة اقتصر على اسم الصبر وتضاده حالة تسمى الجزع وان كان في احتمال
الغنى سمي ضبط النفس وتضاده البطر وان كان في حرب ومقاتلة سمي شجاعة وتضاده الجبن وان كان في كظم الغيظ والغضب
سمي حلما وتضاده التذمر وان كان في نائبة من نوائب الزمان سمي سعة الصدر وتضاده الضجر وضيق الصدر وان كان
في اخفاء كلام سمي كتمان السر وان كان عن فضول العيش سمي زهدا وتضاده الحرص وان كان على قدر يسير من الحظوظ سمي
قناعة وتضاده الشره وبالجملة فاكثر مكارم الايمان داخل في الصبر ولاجل ذلك لما سئل النبي صلى الله عليه وآله
مرة عن الايمان فقال هو الصبر لانه اكثر اعماله واعزها هذا **واما اقسامه** فقد فصلها ابو حامد
الغزالي في كتاب احياء العلوم وملخصها ان جميع ما يلقى العبد في هذه لا يخلو من نوعين احدهما هو الذي يوافق
هواه والاخر هو الذي يخالف هواه وهو محتاج الى الصبر في كل منهما اما النوع الاول فلا يستغني قط عن الصبر النوع الاول ما يوافق
الهوى وهو الصحة والسلامة والمال والجاه وكثرة العشيرة واتساع الاسباب وكثرة الاتباع والانصار وجميع ملاذ
الدنيا وما احوج العبد الى الصبر على هذه الامور فانه ان لم يضبط نفسه عن الركون اليها والانهماك في ملاذها
المباحة اخرجه ذلك الى البطر والطغيان فان الانسان ليطغى ان رآه استغنى النوع الثاني ما لا يوافق الهوى وهو على
ثلاثة اقسام لانه اما ان يرتبط باختيار العبد كالطاعات والمعاصي واما ان لا يرتبط باختياره كالآلام والمصائب واما
ان لا يرتبط باختياره ولكن له اختيار في ازالته كالتشفي من المؤذي بالانتقام منه اما القسم الاول وهو ما يرتبط باختيار

وتمامه
وكما ان انما هو
بالراس وبه يتم نظره
ويتمكن من الآثار المترتبة
عليه لاجزء شبه الصبر
بالراس والايمان
بالجسد

العبد نصل ضربين الصبر الاول الطاعات والعبد يحتاج الى الصبر عليها والتحمل من مشاقها لان النفس بالطبع تنفر عن العبودية وتشتهي الربوبية ولذلك قال بعض العارفين ما من نفس الا وهي مضمرة ما اظهره فرعون من قوله انا ربكم الاعلى ولكن فرعون وجد له مجالا وقبولا من قومه فاظهره واطاعوه وما من احد الا ويدعي ذلك مع عبده وخادمه واتباعه كل من هو تحت قهره وطاعته وان كان ممتنعا عن اظهاره ثم من الطاعات ما يكره بسبب الكسل كالصلاة واما بسبب البخل كالزكوة او بسببهما كالحج والجهاد والعبد يحتاج الى الصبر في جميعها الضرب الثاني المعاصي وتركها والكف عنها اصعب على النفس عند ميلها بالطبع اليها فيحتاج الى الصبر عنها واشد انواع الصبر عن المعاصي الصبر على المعاصي المالوفة المعتادة كمعاصي اللسان من الكذب والغيبة والبهتان ونحوها فمن لم يتمكن من الصبر عنها يجب عليه العزلة والانفراد لان الصبر على الانفراد اهون من الصبر على السكوت مع المخالطة وعلى شدة الصبر في احاد المعاصي باختلاف دواعيها قوة وضعفا واما القسم الثاني وهو ما لا يرتبط باختيار العبد اصلا كالمصائب والبلايا والالام والاسقام من فقد الاحبة وموت الاعزة وذهاب المال وتبدل الصحة بالمرض والعين بالعمى والبصر بالعمى وغيرها والصبر على هذه النوع اشرف الموصوفين بمعرفي لا بد الكريمة بقوله سبحانه ولنبلونكم بشيء من الخوف والجوع ونقص من الاموال والانفس والثمرات وبشر الصابرين الذين اذا اصابتهم مصيبة قالوا انا لله وانا اليه راجعون واوحى سبحانه الى داود تريد واريد وانما يكون ما اريد فان سلمت لما اريد كفيتك ما تريد وان لم تسلم لما اريد اتعبتك فيما تريد ثم لا يكون الا ما اريد واما القسم الثالث وهو ما لا يرتبط هجومه باختياره وله اختيار في دفعه كما لو اوذي بفعل او قول في نفسه وماله ونحو ذلك فالصبر على ذلك بترك المكافاة والانتقام تارة يكون واجبا وتارة يكون مندوبا قال تعالى وان عاقبتم فعاقبوا بمثل ما عوقبتم به ولئن صبرتم فهو خير للصابرين **وعن الانجيل** قال عيسى بن مريم لقد قيل لكم من قبل ان السن بالسن والانف بالانف وانا اقول لكم لا تقاوموا الشر بالشر بل من ضرب خدك الايمن فحول اليه الخد الايسر ومن اخذ رداءك فاعطه ازارك ومن سخرك لتسير معه ميلا فسر معه ميلين وكل ذلك امر بالصبر على الاذى وفي الكافي عن حفص بن غياث قال قال ابو عبد الله عليه السلام يا حفص ان من صبر صبر قليلا وان من جزع جزع قليلا ثم قال عليك بالصبر في جميع امورك فان الله عز وجل بعث محمدا صلى الله عليه وآله فامره بالصبر والرفق فقال واصبر على ما يقولون واهجرهم هجرا جميلا وذرني والمكذبين اولي النعمة وقال تبارك وتعالى ادفع بالتي هي احسن السيئة فاذا الذي بينك وبينه عداوة كانه ولي حميم وما يلقاها الا الذين صبروا وما يلقاها الا ذو حظ عظيم فصبر رسول الله صلى الله عليه وآله حتى نالوه بالعظائم ورموه بها فضاق صدره فانزل الله جل وعز ولقد نعلم انك يضيق صدرك بما يقولون فسبح بحمد ربك وكن من الساجدين ثم كذبوه ورموه فحزن لذلك صلى الله عليه وآله فانزل الله عز وجل قد نعلم انه ليحزنك الذي يقولون فانهم لا يكذبونك ولكن الظالمين بآيات الله يجحدون ولقد كذبت رسل من قبلك فصبروا على ما كذبوا واوذوا حتى اتاهم نصرنا فالزم النبي صلى الله عليه وآله نفسه الصبر فتعدوا فذكروا الله عز وجل وكذبوه فقال قد صبرت في نفسي واهلي وعرضي ولا صبر لي على ذكر الهي فانزل الله عز وجل ولقد خلقنا السموات والارض وما بينهما في ستة ايام وما مسنا من لغوب فاصبر على ما يقولون فصبر في جميع احواله ثم بشر في عترته بالائمة ووصفوا بالصبر فقال جل ثناؤه وجعلنا منهم ائمة يهدون بامرنا لما صبروا وكانوا بآياتنا يوقنون فعند ذلك قال النبي صلى الله عليه وآله الصبر من الايمان كالراس من الجسد فشكر الله عز وجل فانزل الله وتمت كلمة ربك الحسنى على بني اسرائيل بما صبروا ودمرنا ما كان يصنع فرعون وقومه وما كانوا يعرشون فقال النبي صلى الله عليه وآله انه بشرى وانتقام فاباح الله عز وجل قتال المشركين فانزل اقتلوا المشركين حيث وجدتموهم وخذوهم واحصروهم واقعدوا لهم كل مرصد واقتلوهم حيث ثقفتموهم فقتلهم الله على يدي رسول الله صلى الله عليه وآله واحبائه وجعل له ثواب صبره مع ما ادخر له في الآخرة فمن صبر واحتسب لم يخرج من الدنيا حتى يقر الله عز وجل عينه في اعدائه مع ما يدخر له في الآخرة اللهم اجعلنا صابرين على بلائك راضين بقضائك شاكرين على نعمائك متمسكين بالعروة الوثقى

والحبل

والحبل المتين من ولايتنا ولبابات محمد وعترته الطاهرين صلوات الله عليهم اجمعين **الترجمة** از جمله خطب شريفه آن ولي رب العالمين ووصي خاتم النبيين است متضمن مدايح حضرت رسالت صلى الله عليه وآله ومبين بعض وظايف امامت ميفرمايد ... پرهيزكاري ... پيغمبر خدا صلى الله عليه وآله امين ... وحي ... است ... پيغمبران ... بشارت دهنده ... وترساننده ... اگر ... امامت ... منعقد نباشد تا اينكه حاضر نبود عموم خلايق ... طريق ولكن اهل امامت حكم ميكنند بهر كس كه غايب بود در مجلس بيعت ... بعد از بيعت كه نموده ... آگاه باشيد كه ... مقاتله ميكنم با دو كس ... اي بندگان خدا بتقوى و پرهيزكاري خدا پس بدرستيكه ... بهترين چيزيست ... بهترين عواقب امور است ... در ميان شما و در ميان اهل قبله ... اين علم بوجوب قتال اهل قبله ... مگر صاحب علم ... حق ... بشتابيد ... توقف نمائيد ... تعجيل نكنيد ... بدرستيكه ما ... پس بدرستيكه اين دنيا ... كه گرديده‌ايد ... در ان ... صباح كردن ... شما را ... منزل ... خانه شما و نه منزل شما كه خلق شده‌ايد از براي آن ... آگاه باشيد كه ... دنيا باقي نخواهد ماند از براي شما ... مغرور ... شما را ... ترساننده است شما را از شر خود پس ترك نمائيد ... از براي ترسانيدن ... سبقت نمائيد ... بسوي خانه ... دنيا ... كه برچيده شده است ... طلب نمائيد تمامي نعمت خدا را بر خودتان با صبر كردن بر طاعت خدا ... محافظت ... كتاب عزيز خود آگاه باشيد بدرستيكه ... ضايع نمودن چيزي از دنياي خودتان بعد از اينكه شما حفظ نموده باشيد ... دين خود را آگاه باشيد ... ضايع كردن دين خود ... دنياي خود ... خداي تبارك وتعالى قلبهاي ما وقلبهاي شما را بسوي حق والهام فرمايد بما و شما صبر ...

ومن خطبة له عليه السلام في معنى طلحة بن عبيد الله وهي المائة والثالثة والسبعون من المختار في باب الخطب

قد كنت وما اهدد بالحرب ولا ارهب بالضرب وانا على ما وعدني ربي من النصر والله ما استعجل متجردا للطلب بدم عثمان الا خوفا من ان يطالب بدمه لانه مظنته ولم يكن في القوم احرص عليه منه فاراد ان يغالط بما اجلب فيه ليلتبس الامر ويقع الشك ووالله ما صنع في امر عثمان واحدة من ثلث لئن كان ابن عفان ظالما كما كان يزعم لقد كان ينبغي له ان يوازر قاتليه وان ينابذ ناصريه ولئن كان مظلوما لقد كان

ينبغي له ان يكون من المحرضين والمعتدين فيه ولئن كان في شك من الخصلتين فقد كان ينبغي له ان يعتزله ويركد جانبا ويدع الناس معه فما فعل واحدة من الثلث وجاء بامر لم يعرف بابه ولم تسلم معاذيره **اللغة** يجرد يد لامر يحدبه ومظنة الشيء بكسر الظا الموضع الذي يظن وجوده فيه قال ابن الاثير في كتاب النهاية في حديث علي عليه السلم اراد ان يغالط بما اجلب فيه ويحتمل ان بني اجلبوا عليه اذا تجمعوا وتألبوا اي عاتبوا واجلب عليه اذا صاح به واستحثه وليس عليه الامر يلبسه من باب حسب خلطه والتبسه عطاه واشتبه ملبس وملتبس بالامر مشتبه نهنهه عن الامر كفه وزجره وعذره فيما صنع اي نفى عنه عتب اللوم فهو معذور اي غير ملوم واعذر به لغة وقال الشارح المعتزلي كان من ثامة اي خلقت وحيث دوامالجدة الصفة يجوز ان يكون الواو زائدة ويكون كان ناقصة وخبرها ما اهد كلمة المثل لقد كنت وما اخشى لذئب جملة واما على ما دعى ان يحتمل الحال والاستيناف **المعنى** قال الشارح البحراني وهذا الفصل من كلام قاله حين بلغه خروج طلحة والزبير الى البصرة وتهديدهم له بالحرب قوله وقد مضى في شرح الخطبة الثانية والعشرين ما يتعلق ذكره في هذا المقام المخطبتان مسوقتان لغرض واحد ومتطابقتان في بعض الفقرات فليراجع ثمة اذا عرفت ذلك ظهر لك ان قوله عليه السلم قد كنت وما اهدد بالحرب ولا ارهب بالضرب جواب عن تهديدهم له وترهيبهم اياه فقد بعثوا اليه ان ابرز للطعان واصبر للجلاد فنبه على ان التهديد والترهيب بما يوثر في الجبان الضعيف الجاش لا في الشجعان ذي النجدة والحماسة وحاله في الشجاعة كان امر قد اشتهر وبان ظهوره بتعبير الاخبار والسير فاستوى في العلم به البعيد والقريب واتفق على الاقرار به المبغض والمحب ومن كان شأنه فلا يليق له التخويف بالترهيب والترغيب كذا الجواب بقوله وانا على ما وعدني ربي من النصر يعني اني على يقين بما وعدني ربي من النصرة والغلبة ومن كان قاطعا بذلك فلا يجل ولا يخاف البين ثم اشار الى نكتة خروج طلحة الى البصرة والله ما استعجل متجردا للطلب بدم عثمان اي مجدا فيه لا خوفا من ان يطالب بدمه يعني ان علة خروجه واستعجاله في طلب الدم وتجرده له ليست ما شهره بين الناس من ان عثمان قتل مظلوما ويجب الانتصار للمظلوم من الظالم حسبه وانما علته هو الخوف على نفسه من ان يطالب بدمه لانه كان مظنة ولم يكن في القوم احرص عليه وعلى دم عثمان منه لما قد عرفت في شرح الخطبة الثانية والعشرين وشرح الكلام الثلثين انه كان اول من الب الناس على عثمان واغرى بدمه واشدهم اجلابا عليه وقولها مضافا الى ما سنرويه **قال الشارح المعتزلي** قد كان طلحة اجهد نفسه في امر عثمان والاجلاب عليه والحصر له والاغراء به ومنته نفسه الخلافة بل تلبس بها وتسلم بيوت الاموال واخذ مفاتيحها وقابل الناس واحدقوا به ولم يبق الا ان يصفق بالخلافة على يده قال الشارح وذكروا لهذا في كتاب مقتل عثمان ان طلحة منع دفنه ثلثة ايام وان عليا عليه السلم لم يبايع الناس الا بعد قتل عثمان بخمسة ايام وان حكيم بن حزام وجبير بن مطعم استنجدا بعلي عليه السلام على دفنه فاقعد طلحة لهم في الطريق ناسا بالحجارة فخرج به نفر يسير من اهله وهم يريدون به حائطا بالمدينة تعرف بحش كوكب كانت اليهود تدفن فيه موتاهم فلما صار هناك رجم سريره وهموا بطرحه فارسل علي عليه السلم الى الناس يعزم عليهم ليكفوا عنه فكفوا فانطلقوا به حتى دفنوه في حش كوكب قال وروى الواقدي قال لما قتل عثمان تكلموا في دفنه فقال طلحة يدفن بدير سلع يعني مقابر اليهود وبالجملة فهو كما قاله عليه السلام لم يكن في القوم احرص على قتل عثمان منه لكنه اراد ان يشبه على الناس فاراد ان يغالط بما اجلب فيه ليلتبس الامر ويقع الشك **وفي نسخة البحراني** ليلتبس الامر اي يشتبه ويقع الشك في دخوله في قتله ثم احتج عليه وابطل عذره في الخروج والطلب بدمه بقضية شرطية منفصلة محصلها ان عثمان عنده على زعمه اما ان يكون ظالما او مظلوما واما ان يكون مجهول الحال وعلى كل من التقادير الثلثة كان اللازم عليه القيام بما يقتضيه مع انه لم يقم به كما يفصح عنه قوله عليه السلم مؤكدا بالقسم البار ووالله ما صنع في امر عثمان واحدة من خصال ثلث هي مقتضيات التقادير الثلثة التي اشرنا اليها اجمالا واشار الى تفصيلها بقوله لئن كان ابن عفان ظالما كما كان يزعم ذلك حين قتله لقد كان ينبغي له ويجب عليه ان يوازر قاتليه اي يعاونهم ويجاهر

الجوالي شعر ربا التخفيف المعتذر عنه ربا التشدد المظهر للعذر مع ندلا عذر له الا غرابة ما ندكسته الانه سخ

فان طلحة احرص الناس على قتل عثمان وهو منع من دفنه

منهم بعد قتل عثمان وان ينابذ ناصريه ويناديهم ويتركهم بوجوب الانكار وعلى فاعل المنكر مع انه قد عكس الامر لانه نابذ قاتليه ووادّ ناصريه ونادى معهم في طلب دمه ولئن كان مظلوما محرم القتل كان يحق له الان ويتهره بين الناس لقد كان ينبغي له ان يعتزله ويركد جانبا اي يتباعد عنه ولا يأمر بقتله ولا ينهى عنه ويدع الناس معه يفعلون ما يشاؤن مع انه لم يفعل ذلك ايضا بل اضرم نار الفتنة وصلى بها واصلاها غيره فيما فعل واحدة من الثلث وجاء بامر لم يعرف بابه ولم تسلم معاذيره اي اتى بامر فيه وجه واعتذر في نكثه وخروجه بمعاذير لم يكن فيها المراد منه عرضه تضاعيف الشرح ان عمدة معاذيره في البيعة والخروج وهو المطالبة بدم عثمان وانه قتل مظلوما وقد ابطل ذلك الاعتذار ودفعه هنا بما عرفت **الترجمة** از جمله خطب شريفه ان بزرگوار است كه توجيه خطابه دران بسوى طلحة بن عبيد الله خذله الله است ميفرمايد بتحقيق كه موجود بودم در حالتيكه تهديد كرده نميشدم بحرب و تخويف كرده نشده ام بزدن ومن ثابت هستم بر چيزيكه وعده داده است مرا پروردگار من از نصرت بارى بخدا تعجيل نكرد طلحه در حالتيكه مجدّ و مصر بود از براى مطالبه خون عثمان مگر از براى ترس از اين كه مطالبه كرده شود بخون او از جهة اينكه او مورد تهمت در خون بود و نبود در ميان قوم حريص تر بر قتل عثمان از طلحه پس خواست او كه مردم بغلط افكند بسبب غائله جمع اوري و در قتل ان تا اينكه پوشيده و مختلط نمايد امر را بر مردمان و واقع شود شك بخدا نمود طلحه در كار عثمان يكى از سه خصلت را اگر بود پسر عفان ظالم و ستمگر چنانچه طلحه گمان ميبرد هر اينه بود سزاوار او را انكه معاونت بكند قاتلين او را و اينكه دشمنى اشكار نمايد با ناصرين ان و اگر بود مظلوم و ستم رسيده هر اينه بود سزاوار او را اينكه باشد از باز دارندگان مردم از كشتن او و از عذر آورندگان درباره او و اگر بود در شك ازين دو خصلت يعنى در ظالميت و مظلوميت عثمان هر اينه بود سزاوار او را انكه عزلت بورزد و با جانبى بكنار و بگذارد مردمان را با عثمان و حال خودشان پس نكرد هيچ يك از اين سه كار را و اورد كارى را كه شناخته نشد در ان و سلامت نماند عذرخواهيهاى او

ومن خطبة له عليه السلم وهي المائة والرابعة والسبعون من المختار في باب الخطب

ايها الغافلون غير المغفول عنهم والتاركون المأخوذ منهم ما لي اريكم من الله ذاهبين والى غيره راغبين كانكم نعم اراح بها سائم الى مرعى وبي ومشرب دوي انما هي كالمعلوفة للمدى لا تعرف ماذا يراد بها اذا احسن اليها تحسب يومها دهرها وشبعها امرها والله لو شئت ان اخبر كل رجل منكم بمخرجه ومولجه وجميع شانه لفعلت ولكن اخاف ان تكفروا في برسول الله صلى الله عليه وآله الا واني مفضيه الى الخاصة ممن يؤمن ذلك منه والذي بعثه بالحق واصطفاه على الخلق ما انطق الا صادقا ولقد عهد الي بذلك كله وبمهلك من يهلك ومنجى من ينجو ومآل هذا الامر وما ابقى شيئا يمر على راسي الا افرغه في اذني وافضى به الي ايها الناس والله ما احثكم على طاعة الا واسبقكم اليها ولا انهيكم عن معصية الا واتناهى قبلكم عنها **اللغة** النعم بالتحريك جمع لا واحد له من لفظه واكثر اطلاقه على الابل واراح الابل ردها الى المراح وهو بالضم مأوى الماشية بالليل وبالفتح الموضع الذي يروح منه القوم او يروحون اليه وسامت الماشية سوما رعت بنفسها فهي سائمة وسيئة بالهمزة تبوأ منها اي رعيها او الوبي بالتشديد بد والوباء والمرض واصله الهمزة والدوي والداء والاصل في الدوي دوي بالتخفيف واكثر ما يقال للدوي قال الجوهري رجل دوى بكسر الواو اي فاسد الجوف من داء والمدى بالضم جمع مدية وهي السكين والشبع وزان عنب ضد الجوع **الاعراب** غير المغفول صفة للغافلون وصح كون غير صفة للمعرفة مع توغله في النكارة وعدم قبوله للتعريف لانه اضيف الى المعارف من حيث انه لم يرد بالغافلين طائفة معينة فكان فيه شائبة الابهام وصح بذلك

وصفه بالنكرة كما في قوله صراط الذين انعمت عليهم غير المغضوب عليهم على قول من يجعل صفة للذين لا بدلا منه
والاستفهام في قوله مالي ادعوكم للنجاة كما في قوله مالي لا ارى الهدهد وسائم فاعل وراح كما يستفاد من شرح
البحراني او صفة لها [illegible] وقوله يحسب يومها دهرها
وشبعها امرها [illegible] تقديم على الاول لقصد الحصر المعنى
اعلم ان مدار هذه الخطبة الشريفة على فصلين الفصل الاول في ايقاظ الغافلين وتنبيه الجاهلين من رقدة الغفلة
والجهالة وهو قوله ايها [illegible] غير المشغول عنهم الظاهر ان الخطاب لكل من اتصف بالغفلة من المكلفين اي الذين
غفلوا عما اريد منهم من المعارف الحقة [illegible] ولم يغفل عنهم وعما فعلوا لكون اعمالهم مكتوبة محفوظة
في اللوح المحفوظ وصحائف الاعمال [illegible] صغير وكبير مستطر والتاركون لما امروا به من الفرائض والواجبات
المأخوذ منهم [illegible] ذاهبين كناية عن اعراضهم عن الله سبحانه
وما [illegible] واعجابهم بها كانكم وراح بها سائم
الى مرعى وبي ومشرب دوي شبههم بانعام ذهب بها سائم الى مرعى ومشرب صفتهما ما ذكر والمراد بالسائم حيوان يسوم و
يرعى وهو المستفاد من الشارح المعتزلي حيث قال شبههم بالنعم التي تتبع نعما اخرى سائمة اي راعية وانما قال ذلك لانها
اذا تبعت مثلها كان ابلغ في ضرب المثل بجهلها من الابل التي يتبعها راعيها انتهى وفسره الشارح البحراني
بالراعي اي الذي يراعي النعم ويحفظها ويواظب عليها من الرعاية وهو المراعاة والملاحظة قال بالنعم التي اراح بها
راعيها الى مرعى كثير الوباء والداء ووجه الشبه انهم لغفلتهم كالنعم ونفوسهم الامارة القائدة لهم الى المعاصي كالراعي
الى المرعى الوبي ولذات الدنيا وشهواتها [illegible] المشتهيات محل الاثام التي هي مظنة الهلاك الاخروي
والداء الدوي يشبه المرعى الوبي والمشرب الدوي انتهى **اقول** وهذا اقرب لفظا وما قاله الشارح المعتزلي
اقرب معنى وذلك لان لفظ السائم في قول المعتزلي بمعنى الراعي من الرعي وهذا الاختيار عليه من حيث المعنى الا انه يحتاج
في الحمل الموصوف اي حيوان [illegible] على قول البحراني فلا احتياج الى الحذف الا ان كون
السائم بمعنى الراعي من الرعاية مما لم يقل به احد وكيف كان فالمقصود تشبيههم بانعام اشتغلت بالماء والكلاء وغفلت
عما في بطنهما من السم الناقع والدوي الداء انما هي كالمعلوفة للمدى والسكاكين لا تعرف ماذا يراد بها اذا احسن
اليها اي تزعم وتظن ان العلف احسان اليها على الحقيقة ولا تعرف ان الغرض من ذلك هو الذبح والهلاك تحسب يومها
دهرها يعني انها لكثرة اعجابها بعلفها في يومها تظن ان دهرها مقصور على ذلك اليوم ليس لها وراءه يوم اخر
وقيل معناه انها تظن ان ذلك العلف والاطعام كما هو حاصل لها ذلك اليوم يكون حاصلا لها ابدا وشبعها امرها
اي تظن ان تمام امرها وشانها في الشبع مع ان غرض صاحبها من اطعامها واشباعها امر اخر الفصل الثاني في الاشارة
الى بعض مناقبه الجميلة ومقاماته الجليلة وهو قوله والله لو شئت ان اخبر كل رجل منكم بمخرجه ومولجه وجميع شانه لفعلت
اي لو شئت لاخبرت [illegible] بانه من اين خرج [illegible] وكيفية خروجه وولوجه واخبر بجميع شانه وشغله من افعاله
واحواله [illegible] في قلوبهم واسروه في ضمائرهم كما قال المسيح
انبئكم بما تاكلون وما تدخرون في بيوتكم ولكن اخاف ان تكفروا فيّ برسول الله صلى الله عليه وآله **قال الشارح**
المعتزلي اي اخاف عليكم الغلو في امري وان تفضلوني على رسول الله صلى الله عليه وآله بل اخاف عليكم ان
تدعوا فيّ الالهية كما ادعت النصارى ذلك في المسيح لما اخبرهم بالامور الغائبة ومع انه قد كتم ما علمه حذرا من ان يكفروا
فيه برسول الله صلى الله عليه وآله فقد كفر كثير منهم وادعوا فيه النبوة وادعوا فيه انه شريك الرسول في الرسالة و
ادعوا فيه انه هو كان الرسول ولكن الملك غلط فيه وادعوا انه الذي بعث محمدا صلى الله عليه وآله الى الناس وادعوا فيه
الحلول وادعوا فيه الاتحاد ولم يتركوا نوعا من انواع الضلالة فيه الا قالوه واعتقدوه **اقول** يحتمل
ان يكون مراده ع بكفرهم فيه كفرهم باسناد التقصير الى النبي صلى الله عليه وآله في اظهار جلالته ع وعلو شانه

ويسمو

ويسمو مقامه [illegible] ان النبي صلى الله عليه وآله [illegible] لتسبب المنافقون الى الضلال والى
انه ينطق عن الهوى حتى كذبهم الله تعالى بقوله وما ينطق عن الهوى ان هو الا وحي يوحى **روي في الصافي**
من المجالس عن ابن عباس قال صلينا العشاء الآخرة ذات ليلة مع رسول الله صلى الله عليه وآله فلما سلم اقبل علينا
بوجهه ثم قال انه سينقض كوكب من السماء مع طلوع الفجر فيسقط في دار احدكم فمن سقط ذلك الكوكب في داره فهو وصيي
وخليفتي والامام بعدي فلما كان قرب الفجر جلس كل واحد منا في داره ينتظر سقوط الكوكب في داره وكان اطمع القوم في ذلك
ابي العباس بن عبد المطلب فلما طلع الفجر انقض الكوكب من الهواء فسقط في دار علي بن ابي طالب ع فقال رسول الله صلى الله
عليه وآله لعلي يا علي والذي بعثني بالنبوة لقد وجبت لك الوصية والامامة والخلافة من بعدي فقال المنافقون عبد الله بن
ابي واصحابه لقد ضل محمد وغوى في محبة ابن عمه وما ينطق في شانه الا بالهوى فانزل الله تبارك وتعالى والنجم اذا هوى
يقول عز وجل وخالق النجم اذا هوى ما ضل صاحبكم يعني في محبة علي بن ابي طالب ع وما غوى وما ينطق عن الهوى يعني في شانه
ان هو الا وحي يوحى **ومن هذا الباب ايضا** ما في الكافي عن ابي بصير قال بينا رسول الله صلى الله
عليه وآله جالس اذ اقبل امير المؤمنين ع فقال رسول الله صلى الله عليه وآله ان فيك شبها من عيسى بن مريم لولا ان
يقول فيك طوائف من امتي ما قالت النصارى في عيسى بن مريم ع لقلت فيك قولا لا تمر بملأ من الناس الا اخذوا التراب
من تحت قدميك قال فغضب الاعرابيان والمغيرة بن شعبة وعدة من قريش معهم فقالوا ما رضي ان يضرب لابن عمه مثلا الا
عيسى بن مريم فانزل الله على نبيه ولما ضرب ابن مريم مثلا اذا قومك منه يصدون وقالوا ءالهتنا خير ام هو ما ضربوه
لك الا جدلا بل هم قوم خصمون ان هو الا عبد انعمنا عليه وجعلناه مثلا لبني اسرائيل ولو نشاء لجعلنا منكم يعني من بني
هاشم ملائكة في الارض يخلفون قال فغضب الحارث بن عمرو الفهري فقال اللهم ان كان هذا هو الحق من عندك ان بني
هاشم يتوارثون هرقلا بعد هرقل فامطر علينا حجارة من السماء او ائتنا بعذاب اليم فانزل الله عليه مقالة الحارث و
نزلت هذه الاية وما كان الله ليعذبهم وانت فيهم وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون ثم قال له يا ابن عمرو اما تبت
واما رحلت فدعا براحلته فركبها فلما صار بظهر المدينة اتته جندلة فرضت هامته فقال رسول الله صلى الله عليه و
آله لمن حوله من المنافقين انطلقوا الى صاحبكم فقد اتاه ما استفتح قال الله عز وجل واستفتحوا وخاب كل جبار عنيد
هذا ولما ذكر ان اخباره ببعض المغيبات مؤد الى الكفر والضلال لقصور الاستعداد والقابلية لاكثر النفوس البشرية
عن تحمل الاسرار الغيبية استدرك ذلك بقوله الا واني مفضيه اي مفض به وموصل له ومؤد الى الخاصة اي الى خواص صحابي
ممن يؤمن ذلك اي الغلو والكفر منه لما له من الاستعداد والذي بعثه اي رسول الله صلى الله عليه وآله بالحق واصطفاه على الخلق
ما انطق الا صادقا ولقد عهد الي رسول الله صلى الله عليه وآله بذلك كله اي بجميع ما اخبر به وبمهلك من يهلك ومنجى من ينجو اي بهلاك
الهالكين ونجاة الناجين او بمكان هلاكهم ومكان نجاتهم او زمانهما والمراد بالهلاك اما الهلاك الدنيوي اي الموت او
القتل او الهلاك الاخروي اعني الضلال والشقاء وكذلك النجاة وما لهذا الامر اي امر الخلافة او الدين وملة الاسلام
وما له انتهائه بظهور القائم وما يكون في اخر الزمان وما ابقى اي الرسول شيئا يمر على راسي من اغتصاب الخلافة
وخروج الناكثين والقاسطين والمارقين وقتالهم ومن الشهادة بضربة ابن ملجم المرادي لعنه الله وغير ذلك مما جرى
عليه بعده الا افرغه اي صبه في اذني وافضى به الي اي اوصله والقاه الي واعلمني به واسره الي ثم قال ايها الناس والله ما احثكم
على طاعة الا واسبقكم اليها ولا انهاكم عن معصية الا واتناهى قبلكم عنها لان الامر بالمعروف بعد الاتيان به
والنهي عن المنكر بعد التناهي عنه اوقع اثرا واكثر ثمرا كما مر في شرح الفصل الثاني من الخطبة المائة والرابعة وقد
لعن الامرين بالمعروف التاركين له والناهين عن المنكر العاملين به في الخطبة المائة والتاسعة والعشرين **تبصرة**
ما تضمنه ذيل هذه الخطبة من علمه السلام بالغيب قد مر تحقيق الكلام فيه في شرح الفصل الثالث من الخطبة المائة والثامنة
والعشرين واوردنا ثمة بعض اخباره الغيبية وقدمنا فصلا مشبعا من اخباره عن المغيبات في شرح الكلام السادس والخمسين
وشرح الخطبة الثالثة والتسعين والحادية والتسعين [illegible] صالحا منها هنا مما يناسب المقام نقلا من كتاب [illegible]

المرام

[illegible]

[illegible]

المعاجز التي للسيد السند الشارح المحدث السيد هاشم البحراني قدس سره **فاقول منها** ما رويه عن ابن شهرآشوب بسنده عن اسمعيل بن ابي زياد قال ان عليا عليه السلام قال للبراء بن عازب يا براء يقتل ابني الحسين ع وانت حي لا تنصره فلما قتل الحسين ع كان البراء يقول صدق والله امير المؤمنين ع وجعل يتلهف **ومنها** ما رويه عن ابن شهرآشوب عن سفيان بن عيينة عن طاوس اليماني انه قال علي ع لحجر المدري يا حجر اذا وقفت على منبر صنعا وامرت بسبي والبراءة مني قال فقلت اعوذ بالله من ذلك قال ع والله انه لكاين فاذا كان كذلك فسبني ولا تبرء مني فانه من تبرء مني في الدنيا تبرأت منه في الاخرة قال طاوس فاخذه الحجاج على ان يسب عليا ع فصعد المنبر وقال ايها الناس ان امير كم هذا امرني ان العن عليا فالعنوه لعنه الله **ومنها** ما رويه عن ابن شهرآشوب عن عبد الله بن ابي رافع قال حضرت امير المؤمنين ع وقد وجه ابا موسى الاشعري فقال له احكم بكتاب الله ولا تجاوزه فلما ادبر قال عليه السلام وكاني به وقد خدع قلت يا امير المؤمنين فلم توجهه انت تعلم انه مخدوع فقال ع يا بني لو عمل الله في خلقه بعلمه ما احتج عليهم بالرسل **ومنها** ما رويه ابن شهرآشوب انه ع اخبر بقتل جماعة منهم حجر بن عدي ورشيد الهجري وكميل بن زياد وميثم التمار ومحمد بن اكثم وخالد بن مسعود وحبيب بن مظاهر وجويرية وعمرو بن الحمق ومزرع وغيرهم ووصف قاتلهم وكيفية قتلهم عبد العزيز بن صهيب عن ابي العالية قال حدثني مزرع بن عبد الله قال سمعت امير المؤمنين عليه السلام يقول اما والله ليقبلن جيش حتى اذا كان بالبيداء خسف بهم فقلت هذا علم غيب قال والله ليكونن ما اخبرني به امير المؤمنين ع وليؤخذن رجل فليقتلن وليصلبن بين شرفتين من شرف هذا المسجد فقلت هذا ثان قال حدثني الثقة المأمون علي بن ابي طالب ع قال ابو العالية فما اتت علينا جمعة حتى اخذ مزرع وصلب بين الشرفتين **ومنها** ما رويه عن البرسي عن محمد بن سنان يرفعه الى الحسين قال سمعت امير المؤمنين ع يقول لعمر يا مغرور اني اراك في الدنيا قتيلا بجراحة من عبد ام معمر تحكم عليه جورا فيقتلك توفيقا يدخل بذلك الجنة على رغم منك **ومنها** ما رويه عن ثابت الثمالي عن ابراهيم بن محمد الاشعري عمن رواه قال ان امير المؤمنين عليه السلام اراد ان يبعث بمال الى البصرة فعلم ذلك رجل من اصحابه فقال يا امير المؤمنين لو سألته ان يبعث معي بهذا المال فاذا دفعه الي اخذت طريق المكرجة فذهبت به فاتاه ع وقال بلغني انك تريد ان تبعث بمال الى البصرة قال نعم قال ادفعه الي فابلغه تجعل لي ما تجعل لمن يبعثه فقد عرفت صحبتي فقال له امير المؤمنين عليه السلام خذ طريق المكرجة **ومنها** ما رويه عن الخصيبي في هدايته باسناده عن فضيل الزبير قال مر ميثم التمار على فرس له فاستقبل حبيب بن مظاهر في مجلس بني اسد فتحدثا حتى التقيا اعناق فرسيهما ثم قال يا حبيب لكأني برجل اصلع ضخم البطن يبيع البطيخ عند دار الرزق قد صلب في حب اهل بيت رسول الله صلى الله عليه وآله وقد خرقت وجيء براسه الى الكوفة واخر الذي جاء به ثم افترقا فقال اهل المجلس ما راينا اعجب من اصحاب ابي تراب يقولون ان عليا ع اعلمهم بالغيب فلم يفترق المجلس حتى قبل رشيد الهجري يطلبهما فسال اهل المجلس عنهما فقالوا قد افترقا وسمعناهما يقولان كذا وكذا فقال رشيد رحم الله ميثما وحبيبا قد نسيا انه يزاد في عطاء الذي يجيء براسه مائة درهم ثم ولى فقال اهل المجلس هذا والله اكذبهم فما مرت الايام حتى راى اصحاب المجلس ميثما مصلوبا على باب عمرو بن حريث وجيء براس حبيب بن مظاهر من كربلاء وقد قتل مع الحسين ع الى عبيد الله بن زياد لعنه الله وزيد في عطاء الذي حمل راس حبيب مائة درهم كما ذكر وذلك كلما قال اصحاب امير المؤمنين ع اخبرهم به امير المؤمنين **ومنها** ما رويه عن الخصيبي مسندا عن ابي حمزة الثمالي عن جابر بن عبد الله الانصاري قال ارسل رسول الله صلى الله عليه وآله سرية فقال لتضلون ساعة كذا وكذا من الليل ورضا الاتهمون بها يسرا فاذا وصلتم اليها فخذوا ذات الشمال فانكم تمرون برجل فاضل خير فتسترشدونه فيابى ان يرشدكم حتى تاكلوا من طعامه ويذبح لكم كبشا فيطعمكم ثم يقوم معكم فيرشدكم على الطريق فاقرؤه مني السلام واعلموه اني قد ظهرت في المدينة فمضوا فلما وصلوا الى الموضع الذي ضلوا فقال قائل منهم الم يقل لكم رسول الله صلى الله عليه وآله الرحمن واذات الشمال ففعلوا فمروا بالرجل الذي وصفه رسول الله صلى الله عليه وآله فاسترشدوه الطريق فقال اني لا ارشدكم حتى تاكلوا من طعامي فذبح لهم كبشا فاكلوا من طعامه وقام معهم فارشدهم الطريق فقال اظهر النبي صلوات الله عليه وآله بالمدينة فقالوا نعم فابلغوه سلامه فخلف

في شانه

في شانه من ... على رسول الله صلى الله عليه وآله وهو عمرو بن الحمق الخزاعي بن الكاهن بن حبيب عمرو بن القين بن رزاح بن عمرو بن سعد بن كعب فلبث معه عليه السلام ما شاء الله ثم قال رسول الله صلى الله عليه وآله ارجع الى الموضع الذي هاجرت منه فاذا نزل اخي امير المؤمنين ع فاته فاقام معه في الكوفة فبينا امير المؤمنين عليه السلام جالس وعمرو بين يديه فقال له يا عمرو الك دار قال نعم قال فبعها واجعلها في الازد فاني غدا لو تغيبت عنكم لطلبت فتتبعك الازد حتى تخرج من الكوفة متوجها نحو الموصل فتمر برجل نصراني فتقعد عنده فتستسقيه الماء فيسقيك ويسألك عن شانك فتخبره وستصادفه مقعدا فادعه الى الاسلام فانه يسلم فاذا اسلم فامرر يدك على ركبتيه فانه ينهض صحيحا مسلما ويتبعك وتمر برجل محجوب جالس على الجادة فتستسقيه الماء فيسقيك ويسألك عن قصتك وما الذي اخافك وممن تتوقى فحدثه بان معاوية طلبك ليقتلك ويمثل بك لايمانك بالله ورسوله صلى الله عليه وآله وطاعتك لي واخلاصك في ولايتي ونصحك لله تعالى في دينه فادعه الى الاسلام فانه يسلم فامرر يدك على عينيه فانه يرجع بصيرا باذن الله فيتبعانك ويكونان معك وهما اللذان يواريان جثتك في الارض ثم تصير الى الدير على نهر يدعى بالدجلة فان فيه صديقا عنده من علم المسيح ما تجده لك اعون الاعوان على سرك وما ذاك الا ليهديه الله لك فاذا احسست بك شرطة ابن ام الحكم وهو خليفة معوية بالجزيرة ويكون مسكنه بالموصل فامض الى الصديق الذي في الدير في اعلى الموصل فناده فانه يمتنع فاذكر اسم الله الذي علمتك اياه فان الدير يتواضع لك حتى تصير في ذروته فاذا راك ذلك الراهب الصديق قال للتلميذ معه ليس هذا وانا المسيح هذا شخص كريم ومحمد قد توفاه الله ووصيه قد استشهد بالكوفة وهذا من حواريه ثم ياتيك كله خاشعا في منزل الذي بها الشخص العظيم فاهاتني لما استحقه فيتم امري فيقول اسر تلميذه هذا بن عبد الله وتشرف على ديراك هذا فانظر ما ترى قال اني ارى جيلا غامرة نحونا فخلف تلميذيك عنده وانزل واركب فرسك واقصد نحو غار على شاطئ الدجلة تستتر فيه فانه لا بد من ان تسترك وفيه فسقة من الجن والانس فاذا استترت فيه عرفك فاسق من مردة الجن يظهر لك بصورة تنين فينهشك نهشا يبالغ في اضعافك ويعقر فرسك فيتبعك الجيل فيقولون هذا فرس عمرو ويقفون اثره فاذا احسست بهم دون الغار فابرز اليهم بين دجلة والجادة فقفهم في تلك البقعة فان الله جعلها حفرتك وحرمك فالقهم بسيفك فاقتل منهم ما استطعت حتى ياتيك امر الله فاذا غلبوك جزوا راسك وشهروه على قناة الى معوية وراسك اول راس يشهر في الاسلام من بلد الى بلد ثم بكى امير المؤمنين عليه السلام وقال بنفسي ريحانة رسول الله وثمرة فؤاده وقرة عينه ابني الحسين فاني رايته يسير وذراريه بعدك يا عمرو من كربلاء بغربي الفرات الى يزيد بن معوية عليهما لعنة الله ثم ينزل صاحباك المحجوب والمقعد فيواريان جثتك في موضع مصرعك وهو من الدير والموصل على مائة وخمسين خطوة من الدير الى غير هذه مما لا نطيل بروايتها وقد وضح واتضح لك مما اوردناه من الاخبار بصدق ما ذكره عليه السلام في هذه الخطبة من علمه ع بالغيب انه يعلم اعمال الناس وانه عالم بهم ويطلع على ما اعلنوه وما اسروه ويعرف بهلاك من هلك ومنجى من نجا ويخبر من ذلك بما يتحمل على من يتحمل من خواصه وبطانته سلام الله عليه وآله وسنعينه **الترجمه** از جمله مخاطب شريفه آن بزرگوار پروردگار ووصي رسول مختار است در نصيحت مخاطبين واظهار بعض مناقب خود كه اخذ خواهد شد بمعرفت ما بدين غافلين كه غفلت كرده شد از رفتار وكردار ايشان واي ترنشسته كان نكاه نخواهد كرد اخذ خواهد شد از ايشان آنچه با ايشان داده اند شما دنيا چيست آنكه مي بينيم شما از خداوند تبارك وتعالى كار وند كه بند وبسوي غير او رغبت كنند كان كو با كه شما چهارپايان كه برده باشد شبانگاه انها را چهارپاي چرا كنند وبسوي چراگاه وبا او وند وشراب كه بسيار كنند بجز اين نيستند كه آن چهارپايان مثل چرا مي باشند كه علف داده شده از براي كاردها نمي دانند از براي كشتن كه بمثنا سند چه خير اراده ميشود بانها چون احسان ميشود بانها كمان ميكنند كه روزگار همه بدو در ايشان تا سنشي مي پندارند كه كار ايشان منحصر به سير بودن انها است قسم بخدا اگر بخواهم كه خبر دهم هر كي را از شما بمكان خروج ومحل دخول او وبهمه شغل وشان او هر آينه ممكن است بمن اينكار ولكن ميترسم كه كافر شويد در حق من برسول مختار صلى الله عليه

واله

[illegible]

بخواص

و اله اگاه باشید بعد سنیکه من رساننده ام این اخبار غیبیه را تا اصحاب خود ازان اشخاصیکه امینی شده باشد این
کفر از ایشان و قسم بذاتی که مبعوث فرموده پیغمبر را براستی و برگزیده او را بجمیع خلق سخن بحق گویم مگر در حالت
راستی و صدق و بتحقیق که عهد نموده مصطفی رسالت شم ببوی من همه اینها و مهلکه کسیکه هلاک میشود
و نجات یابد کسیکه نجات خواهد یافت و بمر عاقبت این امر خلافت و باقی نگذاشت چیزی را که خواهد گذشت برسر من
در حوادث روزگار مگر اینکه ریخت ان را در گوشهای من و رسانید ان را بمن اگاه باشید ای مردمان بخدا قسم من بر نمی انگیزانم شما را
بطاعتی مگر اینکه سبقت مینمایم بر شما در ان طاعت و نهی نمیکنم شما را از معصیتی مگر اینکه خود داری میکنم
پیش از شما از ان معصیت

ومن خطبة له عليه السلام وهي المأة والست والسبعون من المختار في باب الخطب

قال الشارح البحراني روى ان هذه الخطبة من اوائل الخطب التي خطبها ايام بويع بعد قتل عثمان وشرحها في فصلين

الفصل الاول انتفعوا ببيان الله واتّعظوا بمواعظ الله واقبلوا نصيحة الله فانّ الله قد اعذر اليكم بالجليّة واتّخذ عليكم الحجّة وبيّن لكم محابّه من الاعمال ومكارهه منها لتتّبعوا هذه وتجتنبوا هذه فانّ رسول الله صلى الله عليه وآله كان يقول انّ الجنّة حفّت بالمكاره وانّ النار حفّت بالشهوات واعلموا انّه ما من طاعة الله شيء الّا يأتي في كره وما من معصية الله شيء الّا يأتي في شهوة فرحم الله رجلا نزع عن شهوته وقمع هوى نفسه فانّ هذه النفس ابعد شيء منزعا وانّها لا تزال تنزع الى معصية في هوى واعلموا عباد الله انّ المؤمن لا يصبح ولا يمسي الّا ونفسه ظنون عنده فلا يزال زاريا عليها ومستزيدا لها فكونوا كالسابقين قبلكم والماضين امامكم قوّضوا من الدنيا تقويض الراحل وطووها طيّ المنازل واعلموا انّ هذا القرآن هو الناصح الّذي لا يغشّ والهادي الّذي لا يضلّ والمحدّث الّذي لا يكذب وما جالس هذا القرآن احد الّا قام عنه بزيادة او نقصان زيادة في هدى ونقصان من عمى واعلموا انّه ليس على احد بعد القرآن من فاقة ولا لاحد قبل القرآن من غنى فاستشفوه من ادوائكم واستعينوا به على لأوائكم فانّ فيه شفاء من اكبر الداء وهو الكفر والنفاق والغيّ والضلال فاسألوا الله به وتوجّهوا اليه بحبّه ولا تسألوا به خلقه انّه ما توجّه العباد بمثله الى الله واعلموا انّه شافع مشفّع وقائل مصدّق وانّه من شفع له يوم القيمة شفّع فيه ومن محل به القرآن يوم القيمة صدّق عليه فانّه ينادي مناد يوم القيمة الا وانّ كلّ حارث مبتلى في حرثه وعاقبة عمله غير حرثة القرآن فكونوا من حرثته واتباعه واستدلّوه على ربّكم واستنصحوه على انفسكم واتّهموا عليه آرائكم واستغشّوا فيه اهوائكم العمل العمل ثمّ النهاية النهاية والاستقامة الاستقامة ثمّ الصبر الصبر والورع الورع انّ لكم نهاية فانتهوا الى نهايتكم وانّ لكم علما فاهتدوا بعلمكم وانّ للاسلام غاية فانتهوا الى غايته واخرجوا الى الله ممّا افترض عليكم من حقّه وبيّن لكم من وظائفه انا شاهد لكم وحجيج يوم القيمة عنكم الا وانّ القدر السابق قد وقع والقضاء الماضي قد تورّد وانّي متكلّم بعدة الله وحجّته قال الله تعالى انّ الذين قالوا ربّنا الله ثمّ استقاموا تتنزّل عليهم الملائكة الّا تخافوا ولا تحزنوا وابشروا بالجنّة الّتي كنتم توعدون وقد قلتم ربّنا الله فاستقيموا على كتابه وعلى منهاج امره وعلى الطريقة الصالحة من عبادته ثمّ لا تمرقوا منها ولا تبتدعوا فيها ولا تخالفوا عنها فانّ اهل المروق منقطع بهم عند الله يوم القيمة

اللغة (نزع) عن المعاصي نزوعا انتهى عنها ونزع عن الشيء نزوعا كفّ عنه و(المنزع) يحتمل المصدر والمكان ونزع الى اهله نزاعة ونزاعا اشتاق ونازعتني نفسي الى كذا اشتاقت اليه قال في مجمع البحرين في الحديث النفس لامارة ابعد شيء منزعا اي رجوعا عن المعصية فهي مجبولة على محبة الباطل واما تفسير الشارح المعتزلي

منزعا فهذه هيا فلا يخفى بعده و(الظنون) من الظنّة بالكسر بمعنى التهمة يقال ظننت فلانا اي اتّهمته فلا يحتاج الى الجزاء وبمعنى الضعيف وقليل الحيلة وجعل الشارح المعتزلي الظنون بمعنى البئر لا يدرى فيها ماء ام لا الا انه غير مناسب للمقام وان كان له وجه بعيد و(قوّض) البناء نقضه من غير هدم او هو نقض الاعواد والاطناب و(غشّه) غشّا خلاف نصحه و(المحل) الشدة وفي مجمع البحرين في الحديث ومن محل به القرآن يوم القيمة صدّق اي سعى به ومحل بفلان اذا قال عليه قولا يوقعه في مكروه و(تورّد) الخيل البلد دخله قليلا قليلا

الاعراب جملة قوّضوا استينافية بيانية لا محل لها من الاعراب واو في قوله بزيادة او نقصان بمعنى الواو وكلمة في قوله ليس بفاقة او على بمعنى اللام ويجوز ... قوله زيادة في هدى ونقصان بالواو وان الترديد لمنع الخلو والفاء في قوله فاستشفوه فصيحة ومن في قوله فيه شفاء للتعليل وقوله العمل العمل وما يتلوه من المنصوبات المكررة انتصابها جميعا على الاغراء وعامل النصب محذوف اي الزموا العمل وحذف الفعل وناب عنه اللفظ المكرر بمنابه

المعنى اعلم ان مدار هذا الفصل من الخطبة الشريفة على الموعظة والنصيحة وترغيب المخاطبين في الطاعات وتحذيرهم عن السيئات والتنبيه على جملة من فضائل الكتاب الكريم وخصائص الذكر الحكيم وصدّر الفصل بالامر بالانتفاع بافضل البيانات والاتّعاظ باحسن المواعظ والقبول لاكمل النصائح فقال (ع) (انتفعوا ببيان الله) اي بما بيّنه في كتابه وعلى لسان نبيّه صلى الله عليه وآله من قول فصل فانه قول فصل وما هو بالهزل وفيه تذكرة وذكرى لاولي الالباب وهدى وبشرى لحسن المآب فانتفعوا به تمّ المنافع (واتّعظوا بمواعظ الله) لتفوزوا جنّة النعيم والفوز العظيم وتنجوا من نار الجحيم والعذاب الاليم (واقبلوا نصيحة الله) فانها مؤدّية الى درجات الجنات ومنجية من دركات الهلكات والاتيان بلفظ الجلالة والتصريح باسمه سبحانه في جميع الجملات مع اقتضاء ظاهر المقام للاتيان بالضمير للابهام والاستلذاذ ولادخال الروع في ضمير المخاطبين وتربية المهابة وتقوية داعي المأمورين لامتثال المأمور به وقول الشارح البحراني بان ذلك اي تعديد الاسم صريحا للتعظيم فليس بشيء ولمّا امر بالاتعاظ والانتصاح علّله بقوله (فانّ الله قد اعذر اليكم بالجليّة) يعني انه سبحانه تدارك وابدى العذر في عقاب العاصين منكم بالاعذار الجليّة والبراهين الواضحة من الآيات الكونية لانه لا يكلّف نفسا الا ما آتاها ليهلك من هلك عن بيّنة ويحيى من حيّ عن بيّنة (واتّخذ عليكم الحجّة) بارسال الرسول وانزال الكتاب يعني انه اتمّ الحجّة على المكلّفين بما انبأهم وعرّفهم حتى لا يكون لهم عذر في ترك التكاليف ولا يكون للناس على الله حجّة بعد الرسل قال عزّ من قائل وما كنّا معذّبين حتى نبعث رسولا (وبيّن لكم محابّه من الاعمال) اي الصالحات المطلوبة له والمحبوبة عنده وبيّن ايضا المحرّمات والمعاصي من الكذب والغيبة والنميمة والسعاية وغيرها من الافعال القبيحة المبغوضة له المكروهة لديه وانما بيّنها (لتتّبعوا هذه) اي محابّ الاعمال (وتجتنبوا هذه) اي مكارهها (فانّ رسول الله صلى الله عليه وآله) تعليل لوجوب اتّباع المحابّ ووجوب اجتناب المكاره (كان يقول انّ الجنّة حفّت بالمكاره وانّ النار حفّت بالشهوات) يعني انّ الجنّة محفوفة بالصبر على مشاقّ الطاعات والكفّ عن اللذات المستلذات وكلاهما مكروه فمن صبر على تلك المكروه يكون مصيره الى الجنّة وكذلك النار محفوفة بالملاذّ التي ان النفس وارتكابها تشتهيها وتتمنّاها من الشهوات والمحرّمات فمن اقدم عليها واتى بها يكون عاقبته الى النار وكنّى بالجنّة ثوابا وفوزا بالابد لتسهيل تلك المكاره وكنّى بالنار عقابا وبوارا لا للتنفير عن هذه الشهوات بعد تسهيل المكاره التي يشتمل عليها الطاعات يكون عاقبتها اشرف الغايات وتحقير الشهوات التي يريد النفس عنها يكون غايتها اخسّ الغايات نبّه على انه لا تأتي طاعة الا في كره ولا معصية الا في شهوة وهو قوله (واعلموا انّه ما من طاعة الله شيء الا يأتي في كره وما من معصية الله شيء الا يأتي في شهوة) لانّ النفس للقوة الشهوية الطوع من القوة العاقلة خصوصا فيما هو اقرب اليها من اللذات الحسّية التي يلحقها العقاب عليها (فرحم الله رجلا نزع) وكفّ (عن شهوته وقمع) اي قلع (هوى نفسه فانّ هذه النفس) الامّارة بالسوء (ابعد شيء منزعا) اي كفّا وانتهاء عن شهوته ومعصيته و(انّها لا تزال تنزع) اي تشتاق وتميل (الى معصية في هوى) نبّه على وصف المؤمنين وكيفية معاملتهم مع نفوسهم

بالانسا معين الى التابعين وتحريضا لهم على اقتفاء آثارهم وهو قوله واعلموا عباد الله ان المؤمن لا يصبح ولا يمسى
الا ونفسه ظنون عنده اى انها متهمة عنده اى انها ضعيفة قليلة الحيلة لا تقدر على ان تنال وتتعالى في ان تخرج وتورد
موارد الهلكة بل هو غالب عليها في كل حال ولا يزال زاريا اى عائبا عليها في كل عمر وسترية لها اى طالبا لها
طالبا للزيادة لها من الاعمال الصالحة في جميع الاوقات وتكونوا كالسابقين قبلكم الى الجنة والماضين امامكم من الذين
الزاهدين في الدنيا والراغبين في الاخرة تقوضوا من الدنيا تقويض الراحل يعني انهم قطعوا علايق الدنيا وارتحلوا الى
الاخرة كما ان الراحل اذا اراد الارتحال يقوض مبانيه من خيمته ويهدم بناءه وطووها طى المنازل اى طووا
لايام الدنيا ومدة عمرهم كما يطوى المسافر منازل طريقه ويحصل الجمليين ان السابقين الاولين من المقربين واصحاب
اليمين لما عرفوا بعين اليقين ان الدنيا ليست لهم بدار وان الاخرة دار قرار لاجرم كانت همتهم مقصورة في الوصول
اليها فجعلوا انفسهم في الدنيا بمنزلة المسافر وجعلوا ما عندهم بمنزلة المنازل فاخذوا من عمرهم ما يبلغهم الى مقرهم
فلما ارتحلوا عنها لم يبق لهم علاقة فيها كما ان المسافر اذا ارتحل من منزل لا يبقى له شئ فيه فامر المخاطبين بان يكونوا امثال
هولاء في الزهد في الدنيا وترك العلايق والامنيات والرغبة في العقبى والجنان العاليات وهي احسن منزلا ثم شرع
في ذكر فضل القرآن وبيان ممادحه ترغيبا في الاهتداء به والاقتباس من ضياء انواره فقال ع واعلموا ان هذا القرآن
هو الناصح المشفق الذي لا يغش في ارشاده الى وجوه المصالح كما ان الناصح الصديق شانه ذلك والهادي الذي لا يضل
من اهتدى به **روى في الكافي** عن طلحة بن زيد عن ابي عبد الله ع قال ان هذا القرآن منار الهدى ومصابيح
الدجى فليجل جال بصره ويفتح للضياء نظره فان التفكر حياة قلب البصير كما يمشي المستنير في الظلمات بالنور والمحدث
الذي لا يكذب في قصصه واحاديثه واخباره قال ابو عبد الله ع فيما روى في الكافي عن سماعة بن مهران عنه عليه السلام
ان العزيز الجبار انزل كتابه وهو الصادق البار فيه خبركم وخبر من قبلكم وخبر من بعدكم وخبر السماء والارض ولو اتاكم
من يخبركم بذلك لتعجبتم وما جالس هذا القرآن احد استعارة لفظ المجالسة لمصاحبته وملازمته بقراءته والتدبر في
الفاظه ومعانيه الا قام عنه استعار لفظ القيام لترك قراءته والفراغ عنها ولا يخفى ما في مقابلة الجلوس بالقيام من اللطف
والحسن فان المقابلة بين الفعلين في معنييهما الحقيقيين والمجازيين كليهما على حد قوله تعالى او من كان ميتا فاحييناه
اى ضالا فهديناه فان الموت والاحياء متقابلان كتقابل الضلالة والهداية وما ذكرناه اظهر واولى مما قاله الشارح البحراني
من انه كنى بمجالسة القرآن عن مجالسة حملته وقراءته لاستماعه منهم وتدبره عنهم لاحتياجه الى الحذف والتكلف الذي
لا حاجة اليه وكيف كان فالمراد ان من قام عن القرآن بعد قضاء وطره منه فانما يقوم بزيادة او نقصان زيادة في هدى
ونقصان من عمى اذ فيه من الآيات البينات والبراهين الباهرات ما يزيد في بصيرة المستبصر وينقص من جهالة الجاهل
واعلموا انه ليس لاحد بعد القرآن من فقر وفاقة ولا لاحد قبل القرآن من غنى وثروة الظاهر ان المراد بان من قرء القرآن
وعرف ما فيه وتدبر في معانيه وعمل باحكامه يتم له الحكمة النظرية والعملية ولا يبقى له بعده الى شئ حاجة ولا فقر ولا
فاقة ومن لم يكن كذلك فهو احوج المحتاجين **روى في الكافي** عن معوية بن عمار قال قال لي ابو عبد الله ع
من قرء القرآن فهو غنى ولا فقر بعده والا ما به غنى قال الشارح البحراني في شرح ذلك نبههم على انه ليس بعده على احد
فقر اى ليس بعد نزوله للناس وبيانه الواضح حاجة بالناس الى بيان حكم في اصلاح معاشهم ومعادهم ولا لاحد قبله
من غنى اى قبل نزوله لا غنى عنه للنفوس الجاهلة انتهى والاظهر ما قلناه فاستشفوه من ادوائكم اى من امراضكم الظاهرة
والباطنة والروحانية والجسمانية فان فيه شفاء من كل ذلك قال سبحانه وننزل من القرآن ما فيه شفاء ورحمة
وروى في الكافي عن السكوني عن ابي عبد الله عن آبائه عليهم السلام قال شكى رجل الى النبي صلى الله عليه وآله وجعا
في صدره فقال استشف بالقرآن فان الله عز وجل يقول وشفاء لما في الصدور واستعينوا به على لاوائكم اى على شدائد
الدهر ومحن الزمان وطوارق البلايا والحدثان **روى في الكافي** عن احمد المنقري قال سمعت ابا ابرهيم
عليه السلام يقول من استكفى باية من القرآن من المشرق الى المغرب كفى اذا كان بيقين وفيه عن الاصبغ بن نباتة عن

المؤمنين ع انه قال والذي بعث محمدا صلى الله عليه واله بالحق واكرم اهل بيته ما من شئ تطلبونه من حرز من حرق
او غرق او سرق او افلات دابة من صاحبها او ضالة او آبق الا وهو في القرآن فمن اراد ذلك فليسئلني عنه الحديث وانما
ان الاخبار والروايات الواردة في خواص السور والآيات تشهد انها كثيرة لا يحيط بها الا من يعلمها وفيها امان ونجاة من كل هم
ونجاة من كل هم وسلوة من كل الم وسلامة من كل الم وخلاص من كل شدة ومناص من كل داهية ومصيبة وفرج من
جنود الشدة ومرنج الى مقعد العيشة الى غير ذلك مما هو خارج عن حد الاحصاء ومتجاوز عن طور الاستقصاء
فلا شئ افضل منه للاستشفاء من الاسقام والادواء ولا للاستعانة من الشدائد واللاواء وان فيه شفاء من اكبر
الداء وهو الكفر والنفاق والغي والضلال **قال** ابو عبد الله عليه السلام في الحديث المروي في الكافي
مرفوعا الا والله لا يرجع الامر والخلافة الى آل ابي بكر وعمر ولا الى بني امية ابدا ولا في ولد طلحة والزبير ابدا وذلك
انهم نبذوا القرآن وابطلوا السنن وعطلوا الاحكام وقال رسول الله صلى الله عليه وآله القرآن هدى من الضلالة
وتبيان من العمى واستقالة من العثرة ونور من الظلمة وضياء من الاحداث وعصمة من الهلكة ورشد من الغواية
وبيان من الفتن وبلاغ من الدنيا الى الآخرة وفيه كمال دينكم وما عدل احد عن القرآن الا الى النار فاسئلوا الله
به وتوجهوا اليه بحبه يحتمل ان يكون المراد به اعداد النفوس واكمالها بما اشتمل عليه الكتاب العزيز من الكمالات النفسانية
ثم طلب الحاجات وتستنزل الخيرات بعد حصول الكمال لها وعلى هذا فالمقصود من التوجه اليه بحبه تاكيد الاستكمال المذكور
اخيرا استكمل بما فيه تحسن توجه اليه تعالى والاظهر هو الاحتمال الاول بقرينة قوله ولا تسئلوا به خلقه لظهوره في ان المراد به
هو النهي عن جعله وسيلة للمسئلة الى الخلق قال ابو عبد الله ع في رواية الكافي عن يعقوب الاحمر عنه عليه السلام ان من
الناس من يقرء القرآن ليقال فلان قارئ ومنهم من يقرء القرآن ليطلب به الدنيا ولا خير في ذلك ومنهم من يقرء القرآن لينتفع
به في صلوته وليله ونهاره **وفيه ايضا** عن ابي عبد الله عليه السلام قال قراء القرآن ثلثة رجل قرء القرآن فاتخذه
بضاعة واستدر به الملوك واستطال به على الناس ورجل قرء القرآن فحفظ حروفه وضيع حدوده واقامه اقامة
القدح فلا كثر الله هؤلاء من حملة القرآن ورجل قرء القرآن فوضع دواء القرآن على داء قلبه فاسهر به ليله واظمأ به نهاره
وقام به في مساجده وتجافى به عن فراشه فباولئك يدفع الله العزيز الجبار البلاء وباولئك يديل الله عز وجل من الاعداء
وباولئك ينزل الله تبارك وتعالى الغيث من السماء فوالله لهؤلاء في قراء القرآن اعز من الكبريت الاحمر وعلل الامر بالسؤال
بانه ما توجه العباد الى الله بمثله لان له كرامة عند الله سبحانه ومقاما يغبطه به الاولون والآخرون
حسبما تعرفه في الاخبار الآتية فهو افضل الوسائل للسائل في انجاح المقاصد والمسائل الدنيوية والاخروية فالمتوجه
به اليه سبحانه لا يرد دعاؤه ولا يخيب رجاؤه واعلموا انه شافع مشفع وقائل مصدق يعني انه يشفع لقرائه والعاملين به
العاملين له يوم القيمة فيقبل شفاعته في حقهم ويقول ويشهد في حق هؤلاء بخير وفي حق التاركين له والنابذين له
وراء ظهورهم بشر فيصدق فيهما كما اشار اليه بقوله وانه من شفع له القرآن يوم القيمة شفع فيه اى قبلت شفاعته
ومن محل به القرآن اى سعى به الى الله تعالى وقال في حقه قولا يضره ويوقعه في المكروه يوم القيمة صدق عليه **قال
الشارح البحراني** استعار لفظي الشافع والمشفع ووجه الاستعارة كون تدبره والعمل بما فيه ماحيا لما
يعرض للنفس من الهيئات الرديئة من المعاصي وذلك مستلزم لمحو غضب الله كما يمحو الشفيع المشفع اثر الذنب عن قلب
المشفوع اليه وكذلك لفظ القائل المصدق وجه الاستعارة كونه ذا الالفاظ اذا نطق بها لا يمكن تكذيبها كالقائل الصادق
ثم اعاد معنى كونه شافعا مشفعا يوم القيمة ثم استعار لفظ المحل للقرآن ووجه الاستعارة ان لسان حال القرآن شاهد
عند الله وحضرته ويوبخه على من اعرض عنه لعدم اتباعه مخالفته لما اشتمل عليه من الواجبات بصدق فاشبه الساعي الى
السلطان في حق غيره بما يضره انتهى **اقول** والانصاف ان حمل الكلام على المجاز مع التمكن من ارادة الحقيقة
لا معنى له كما قلناه في شرح الفصل السادس من الخطبة الثانية والثمانين والحمل على الحقيقة هنا ممكن بل متعين لدلالة غير واحد
من الروايات على انه ياتي يوم القيمة بصورة انسان في احسن صورة ويشفع في حق قرائه العاملين به ويسعى في حق المعرضين

فتنبه على هذا الوجه لحمل لفظ الشفاعة والقول والحمل على معانيها المجازي ولا باس بالاشارة الى بعض ما يدل على ذلك
فاقول روى ثقة الاسلام الكليني في الكافي عن علي بن محمد عن علي بن العباس عن الحسين بن عبد الرحمن
عن صفوان الحريري عن ابيه عن سعد الخفاف عن ابي جعفر عليه السلام قال يا سعد تعلموا القرآن فان القرآن يأتي يوم
القيمة في احسن صورة نظر اليها الخلق والناس صفوف عشرون ومائة الف صف ثمانون الف صف امة محمد صلى
الله عليه وآله واربعون الف صف من سائر الامم فيأتي على صف المسلمين في صورة رجل فيسلم فينظرون اليه ثم يقولون لا
اله الا الله الحليم الكريم ان هذا الرجل من المسلمين نعرفه بنعته وصفته غير انه كان اشد اجتهادا منا في القرآن فمن هناك
اعطي من البهاء والجمال والنور ما لم نعطه ثم يجوز حتى يأتي على صف الشهداء فينظر اليه الشهداء ثم يقولون لا اله الا الله
الرب الرحيم ان هذا الرجل من الشهداء نعرفه بسمته وصفته غير انه من شهداء البحر فمن هناك اعطي من البهاء والفضل ما لم نعطه
قال فيجاوز حتى يأتي على صف شهداء البحر فينظر اليه شهداء البحر فيكثر تعجبهم ويقولون ان هذا من شهداء البحر نعرفه بسمته و
صفته غير ان الجزيرة التي اصيب فيها كانت اعظم هولا من الجزيرة التي اصبنا فيها فمن هناك اعطي من البهاء والجمال والنور
ما لم نعطه ثم يجاوز حتى يأتي صف النبيين والمرسلين في صورة نبي مرسل فينظر النبيون والمرسلون اليه فيشتد
لذلك تعجبهم ويقولون لا اله الا الله الحليم الكريم ان هذا لنبي مرسل نعرفه بصفته وسمته غير انه اعطي فضلا كثيرا قال
فيجتمعون فيأتون رسول الله صلى الله عليه وآله فيسألونه ويقولون يا محمد من هذا فيقول لهم او ما تعرفونه فيقولون
ما نعرفه هذا ممن لم يغضب الله عز وجل عليه فيقول رسول الله صلى الله عليه وآله هذا حجة الله على خلقه فيسلم ثم يجاوز
حتى يأتي على صف الملائكة في صورة ملك مقرب فينظر اليه الملائكة فيشتد تعجبهم ويكبر ذلك عليهم لما رأوا من فضله ويقولون
تعالى ربنا وتقدس ان هذا العبد من الملائكة نعرفه بسمته وصفته غير انه كان اقرب الملائكة الى الله عز وجل مقاما فمن
هناك البس من النور والجمال ما لم نلبس ثم يجاوز حتى ينتهي الى رب العزة تبارك وتعالى فيخر تحت العرش فيناديه تبارك
وتعالى يا حجتي في الارض وكلامي الصادق الناطق ارفع راسك وسل تعط واشفع تشفع فيرفع راسه فيقول الله تبارك و
تعالى كيف رأيت عبادي فيقول يا رب منهم من صانني وحافظ علي ولم يضيع شيئا ومنهم من ضيعني واستخف بحقي وكذب بي و
انا حجتك على جميع خلقك فيقول الله تبارك وتعالى وعزتي وجلالي وارتفاع مكاني لاثيبن عليك اليوم احسن الثواب ولاعاقبن
عليك اليوم اليم العقاب قال فيرجع القرآن راسه في صورة اخرى قال فقلت له يا ابا جعفر في اي صورة يرجع قال في صورة
رجل شاحب متغير يبصره اهل الجمع فيأتي الرجل من شيعتنا الذي كان يعرفه ويجادل به اهل الخلاف فيقوم بين يديه فيقول ما
تعرفني فينظر اليه الرجل فيقول ما اعرفك يا عبد الله قال فيرجع في صورته التي كانت في الخلق الاول فيقول ما تعرفني فيقول
نعم فيقول القرآن انا الذي اسهرت ليلك وانصبت عيشك وفي سمعت الاذى ورجمت بالقول في الا وان كل تاجر قد استوفى
تجارته وانا وراءك اليوم قال فينطلق به الى رب العزة تبارك وتعالى فيقول يا رب عبدك وانت اعلم به قد كان نصبا بي مواظبا
علي يعادي بسببي ويحب في ويبغض فيقول الله عز وجل ادخلوا عبدي جنتي واكسوه حلة من حلل الجنة وتوجوه بتاج فاذا فعل
به ذلك عرض على القرآن فيقال له هل رضيت بما فعل بوليك فيقول يا رب استقل هذا له فزده مزيد الخير كله فيقول عز
وجل وعزتي وجلالي وعلوي وارتفاع مكاني لانحلن له اليوم خمسة اشياء مع المزيد له ولمن كان بمنزلته الا انهم شباب
لا يهرمون واصحاء لا يسقمون واغنياء لا يفتقرون وفرحون لا يحزنون واحياء لا يموتون ثم تلا هذه الاية لا يذوقون
فيها الموت الا الموتة الاولى **قال قلت يا ابا جعفر** وهل يتكلم القرآن فتبسم ثم قال رحم الله الضعفاء
من شيعتنا انهم اهل تسليم ثم قال نعم يا سعد والصلوة تتكلم ولها صورة وخلق تامر وتنهى قال سعد فتغير لذلك لوني
وقلت هذا شيء لا استطيع التكلم به في الناس فقال ابو جعفر وهل الناس الا شيعتنا فمن لم يعرف الصلوة فقد انكر
حقنا ثم قال يا سعد اسمعك كلام القرآن قال سعد فقلت بلى فقال ان الصلوة تنهى عن الفحشاء والمنكر ولذكر الله
اكبر فالنهي كلام والفحشاء والمنكر رجال ونحن ذكر الله ونحن اكبر **وفيه بسنده** عن يونس بن عمار قال قال
ابو عبد الله عليه السلام ان الدواوين يوم القيمة ثلاثة ديوان فيه النعم وديوان فيه الحسنات وديوان فيه السيئات فيقابل

في فضل القرآن وانه ياتي يوم القيمة في احسن صورة

في شفاعة القرآن لمن حفظه وعمل به

بين ديوان النعم وديوان الحسنات فيستغرق النعم عامة الحسنات ويبقى ديوان السيئات فيدعى بابن آدم المؤمن للحساب
فيتقدم القرآن امامه في احسن صورة فيقول يا رب انا القرآن وهذا عبدك المؤمن قد كان يتعب نفسه بتلاوتي ويطيل
ليله بترتيلي وتفيض عيناه اذا تهجد فارضه كما ارضاني قال فيقول العزيز الجبار عبدي ابسط يمينك فيملؤها من رضوان الله
العزيز الجبار ويملأ شماله من رحمة الله ثم يقال هذه الجنة مباحة لك فاقرأ واصعد فاذا قرأ آية صعد درجة **وفيه بسنده**
عن اسحق بن غالب قال قال ابو عبد الله عليه السلام اذا جمع الله عز وجل الاولين والآخرين اذا هم بشخص قد اقبل لم ير قط احسن
صورة منه فاذا نظر اليه المؤمنون وهو القرآن قالوا هذا منا هذا احسن شيء رأينا فاذا انتهى اليهم جازهم ثم ينظر اليه
الشهداء حتى اذا انتهى الى آخرهم جازهم فيقولون هذا القرآن فيجوزهم كلهم حتى اذا انتهى الى المرسلين فيقولون هذا القرآن
فيجوزهم حتى ينتهي الى الملائكة فيقولون هذا القرآن فيجوزهم ثم ينتهي حتى يقف عن يمين العرش فيقول الجبار وعزتي
وجلالي وارتفاع مكاني لاكرمن اليوم من اكرمك ولاهينن من اهانك **وفيه عن الفضيل بن يسار** رفعه
عن ابي عبد الله عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله تعلموا القرآن فانه ياتي يوم القيمة صاحبه في صورة شاب
جميل شاحب اللون فيقول له انا القرآن الذي كنت اسهرت ليلك واظمأت هواجرك واجففت ريقك واسلت دمعتك
اؤول معك حيثما الت وكل تاجر من وراء تجارته وانا اليوم لك من وراء كل تجارة تاجر وسيأتيك كرامة من الله عز وجل
فابشر فيؤتى بتاج فيوضع على راسه ويعطى الامان بيمينه والخلد في الجنان بيساره ويكسى حلتين ثم يقال له اقرأ وارق
كلما قرأ آية صعد درجة ويكسى ابواه حلتين ان كانا مؤمنين ثم يقال لهما هذا لما علمتماه القرآن الى غير ذلك مما لا نطيل بذكره
اليها فقد ظهر منها انه يجيء يوم القيمة في صورة انسان وله لسان يشهد للناس وعليهم ويقبل شهادته نفعا وضرا
في حق المؤمنين له وينتفع به الاخذون له والعاملون به فانه ينادي مناد يوم القيمة الظاهر ان المنادي من الملائكة
من عند رب العزة وقول الشارح يعني بلسان حال الاعمال تأويل لا داعي اليه الا وان كل حارث اصل الحرث اثارة الارض
للزراعة والمراد هنا مطلق الكسب والتجارة مبتلى في حرثه وعاقبة عمله غير حرثة القرآن **قال الشارح البحراني**
الحرث كل عمل تطلب به غاية وتستخرج منه ثمرة والابتلاء ههنا ما يلحق النفس على الاعمال وعواقبها من العذاب بمقدار
الخروج فيها عن طاعة الله وظاهر ان حرث القرآن والبحث عن مقاصده لغاية الاستكمال به بريء من لواحق العقوبات
اقول وفيه ان كل عمل كان فيه الخروج عن طاعة الله فعامله معاقب ومبتلى سواء كان ذلك
العمل مما لا يتعلق بالقرآن او كان متعلقا به كقراءته والبحث عن مقاصده والحفظ له ونحو ذلك اذا كان على وجه الريا
او تحصيل حطام الدنيا وكل عمل اريد به وجه الله وكان الغاية منه الاستكمال فعامله مأجور ومثاب من دون فرق فيه
بين القرآن وغيره وبعبارة اخرى كل حارث سواء كان حارثا للقرآن او غيره ان لم يقصد بحرثه الخلوص فمبتلى والا
فلا فتعليل عدم ابتلاء حرثة القرآن بان حرثهم للاستكمال به وابتلاء الآخرين بان في حرثهم خروجا من الطاعة شطط
من الكلام كما لا يخفى والذي عندي ان يراد بقوله كل حارث من كان حرثه للدنيا فهو مبتلى اي ممتحن في حرثه لانه ان
كان من حلال ففيه حساب وان كان من حرام ففيه عقاب واما حارث القرآن لاجل انه قرآن وكلام الله عز وجل فلا ابتلاء
له لان حرثه على ذلك انما هو للآخرة قال الله تعالى من كان يريد حرث الآخرة نزد له في حرثه ومن كان يريد حرث الدنيا
نؤته منها وما له في الآخرة من نصيب ولما نبه على عدم ابتلاء حرثة القرآن امر بحرثه بقوله فكونوا من حرثته و
اتباعه وارد فيه بقوله واستدلوه على ربكم اي اجعلوه دليلا عليه سبحانه فانه دال عليه تعالى لاشتماله على جميع صفات
الكمال والجلال واوصاف الكبرياء والعظمة والكمال واستنصحوه على انفسكم اي اتخذوه ناصحا لكم رادعا لانفسكم
الامارة عن السوء والفحشاء والمنكر لتضمنه الآيات الناهية المحذرة والوعيدات الزاجرة المنذرة واتهموا عليه آراءكم
اي اذا ارتادكم الى شيء مخالف للقرآن فاجعلوها متهمة عندكم واستغشوا فيه اهواءكم **قال الشارح**
البحراني وانما قال هنا واستغشوا وفي الآراء اتهموا لان الهوى هو ميل النفس الامارة من غير مراجعة العقل فاذا
حكمت النفس عن متابعتها بحكم فهو غش صراح واما الرأي فقد يكون بمراجعة العقل وحكمه وقد يكون بدونه فجاز ان

في الحث على حفظ القرآن والعمل به

يكون بالطاعة كان بالنهاد ولى ثم تخلص من اوصافنا لقرآن وفضايله الى الامر بملازمة الاعمال فقال العمل العمل اى لازموا
العمل الصالح وداوموا عليه ثم النهاية النهاية اى بعد القيام بالاعمال الصالحة لاحظوا نهايتها وخاتمتها وجدوا فى
الوصول اليها والاستقامة الاستقامة وهو امر بالاستقامة على الجادة الوسطى من العمل والثبات على الصراط المستقيم
المؤدى الى غاية الغايات واشرف النهايات اعنى رضوانه ثم الصبر الصبر والورع الورع اى بعد تلك الثلاث لا بد من
الصالحة وملاحظة نهايتها والثبات عليها يوصل اليها من الاعمال الاهتمام بالمعاصى والكف عن الشهوات والورع عن
محارم الله مما ذكرناه ظهر لك نكتة العطف فى ثانى المكررات الخمسة ورابعها دون ثالثها وخامسها بالواو توضيح ذلك
النهاية لما كانت متراخية عن العمل عطفها بثم والاستقامة لما كانت كيفية للعمل عطفها بالواو وهذه الثلاثة اعنى العمل والنهاية
والاستقامة كانها ناظرة الى طرفى العبادة ولما كان الصبر متعلقا بالمعاصى عطفه بثم لغاية الافتراق بين العبادات والمعاصى
ولما كان بين الصبر والورع تلازم عطف الورع بالواو ايضا وهذا اولى مما قاله الشارح البحرانى حيث قال وانما عطف
النهاية والصبر بثم لتاخر النهاية عن العمل وكون الصبر مراعى مبادرته معنى التراخى والمنفك عن العمل الذى هو امر وجودى
بخلاف الاستقامة عن العمل فانها كيفية له والورع فانه جزء منه انتهى وفصل ما اجمل بقوله ان لكم نهاية وهى غرفات الجنان
ورضوان من الله المنان فانتهوا الى نهايتكم واقصدوا اليها وان لكم علما هاديا الى تلك النهاية وهو الرسول الامين
واولياء الدين والاعم منهم ومن سائر دلائل الشرع المبين فاهتدوا بعلمكم للوصول اليها وان للاسلام غاية
فاقصدوا الى غايته وهى النهاية المذكورة واخرجوا الى الله مما افترض عليكم من حقه وبين لكم من وظائفه اى اخرجوا
من حق الله سبحانه مما فرض عليكم من حقوقه الواجبة واوضح لكم من عباداته ونكاليفه الموظفة المعروفة فى ساعات
الليالى والايام وقوله انا شاهد لكم وحجيج عنكم تاكيد لاداء الفرائض والواجبات يعنى انكم اذا اخرجتم الى الله من حقوقه
ووظايفه فانا اشهد لكم يوم القيمة بخروجكم منها ومقيم للحجة عن جانبكم بانكم اقمتم بها وقد مضى تفصيل ذلك الشهادة
والاحتجاج فى شرح الخطبة الحادية والسبعين الا وان القدر السابق قد وقع والقضاء الماضى قد تورد **قد**
عرفت معنى القضاء والقدر مفصلا فى شرح الفصل التاسع من الخطبة الاولى والظاهر ان المراد بهما المقضى والمقدر
كما استظهرنا هذا المعنى منهما فيما تقدم ايضا بالتقريب الذى قدمناه ثمة فيكون المعنى ان المقدر السابق فى علم الله
سبحانه وتوعد قد وقع والمقضى الماضى المحتوم النافذ قد تورد اى دخل فى الوجود شيئا فشيئا والى ما ذكرنا نظر ما قاله
بعض الشارحين من ان اراد بالقدر السابق خلافة عثمان وبالقضاء الماضى الفتن والحروب الواقعة فى زمانه وبعث الفتن
دخلت فى الوجود شيئا فشيئا وهو المعبر عنه بالتورد وقوى اراده ذلك بقرينة المقام وانه خطب بهذه الخطبة فى
ايام بيعته بعد قتل عثمان وقوله وانى متكلم بعدة الله وحجته المراد بعدته سبحانه ما وعد به فى الاية الشريفة للمؤمنين
المعترفين بالربوبية الموصوفين بالاستقامة من تنزل الملئكة وبشارتهم بالجنة وبعدم الحزن والخوف والظاهر ان
المراد بحجته ايضا نفس هذه الاية نظرا الى انها كلام الله وهو حجة الله على خلقه او انها اوامر الله يتلوها على ان دخول الجنة
انما هو للموحدين المستقيمين ويفهم منها ان الكافرين وغير المستقيمين لا يدخلونها فهى حجة عليهم لئلا يقولوا
يوم القيمة انا كنا عن هذا غافلين **وقال الشارح البحرانى** ان حجته التى تكلم بها هو قوله وقد قلتم
ربنا الله فاستقيموا الى اخرها باقى والاظهر ما قلناه اذا عرفت ذلك فلنعد الى تفسير الاية قال الله تعالى ان
الذين قالوا ربنا الله اعترافا بربوبيته واقرارا بوحدانيته ثم استقاموا على مقتضاه وفى المجمع عن محمد بن الفضيل قال
سالت ابا الحسن الرضا عن الاستقامة فقال هى والله ما انتم عليه وفى الكافى عن الصادق عليه السلام على الائمة واحدا
بعد واحد تتنزل عليهم الملئكة عند الموت وفى المجمع عن الصادق اى الائمة الا تخافوا اما تقدمون عليه ولا تحزنوا
ما خلفتم وابشروا بالجنة التى كنتم توعدون فى الدنيا **روى فى الصافى** عن تفسير الامام قال قال رسول الله
صلى الله عليه وآله لا يزال المؤمن خائفا من سوء العاقبة ولا يتيقن الوصول الى رضوان الله حتى يكون وقت
نزع روحه وظهور ملك الموت له وذلك ان ملك الموت يرد على المؤمن وهو فى شدة علته وعظيم ضيق صدره بما

يخلفه من امواله وبما هو من اضطراب احواله من معامليه وعياله قد بقيت فى نفسه حسرتها اقتطع دون اماليه
فلم ينلها فيقول له ملك الموت ما لك تجرع غصصك قال لاضطراب احوالى واقتطاعك لى دون امالى فيقول له
ملك الموت وهل يجزع عاقل من فقد درهم زائف واعتياض الف الف ضعف الدنيا فيقول لا فيقول له ملك الموت
فانظر فوقك فينظر فيرى درجات الجنان وقصورها التى يقصر دونها الامانى فيقول ملك الموت تلك منازلك ونعمك
واموالك واهلك وعيالك ومن كان من اهلك هيهنا وذريتك صالحا فهم هناك معك افترضى بهم بدلا مما هيهنا
فيقول بلى والله ثم يقول انظر فينظر فيرى محمدا وعليا والطيبين من آلهما سلام الله عليهم اجمعين فى اعلى عليين فيقول او ترهم
هؤلاء ساداتك وائمتك هم هناك جلاسك وايناسك افما ترضى بهم بدلا مما تفارق هنا فيقول بلى وربى فذلك ما قال الله
عز وجل ان الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا تتنزل عليهم الملئكة ان لا تخافوا ولا تحزنوا فما امامكم من الاهوال
فقد كفيتموها ولا تحزنوا على ما تخلفونه من الذرارى والعيال فهذا الذى شاهدتموه فى الجنان بدلا منهم وابشروا
بالجنة التى كنتم توعدون هذه منازلكم وهؤلاء ساداتكم اناسكم وجلاسكم هذا ولما تكلم بالاية الشريفة المتضمنة
للعدة امر المخاطبين بالقيام على مفادها والعمل على مقتضاها بقوله وقد قلتم ربنا الله ولا يتملكم من اكل منه الا قرار
بالاستقامة لاستحقاق انجاز الوعد والبشارة فاستقيموا على كتابه بالعمل واعظامه والعمل بتكاليفه واحكامه
وعلى منهاج امره بسلوكه واتباعه وعلى الطريقة الصالحة من عبادته باتيانها على وجه الخلوص جامعة لشرائطها المقررة
وحدودها الموظفة ثم لا تمرقوا اى لا تخرجوا منها ولا تبتدعوا فيها ولا تشتدوا فيها اى لا تحدثوا فيها بدعة ولا
تخالفوا عنها اى لا تعرضوا عنها يمينا وشمالا الاخلال بها لانكم اذا اقمتم على ذلك كله يحصل لكم شرط الاستحقاق
فينجز الله لكم وعده وتبشركم الملئكة وتدخلون الجنة البتة وان لم تقيموا عليه فقد فقدتم الشرط وبفقد الشرط واشفا
ينتفى المشروط لا محالة وهو معنى قوله فان اهل المروق منقطع بهم عند الله يوم القيمة يعنى انهم لا يجدون بلاغا
يوصلهم الى المقصد **روى فى مجمع البيان** عن انس قال قرء علينا رسول الله صلى الله عليه وآله
هذه الاية الاية المتقدمة قال قد قالها ناس ثم كفر اكثرهم فمن قالها حتى يموت فهو ممن استقام عليها
الترجمة از جمله خطبهاى شريفه آن امام مبين و ولى مؤمنين است در نصيحت مخاطبين ميفرمايد منتفع
باشيد ببيان خدا ومتعظ باشيد با موعظهاى خدا و قبول نمائيد نصيحت خدا را پس بدرستيكه خدا اظهار
فرموده حجت خود را بشما با ايضاح واعذار فرموده بشما حجت را و بيان كرد از براى شما محبوب اشمرده شما
خود را از عملها و مكروه هاى از عملهاى خود را تا اينكه متابعت نمائيد عملهاى محبوبه را واجتناب نمائيد
از اين عملهاى مكروه پس بدرستيكه حضرت رسول صلوات الله وسلامه عليه واله بود ميفرمود كه بهشت
محفوف شده است بمشقتها و دوزخ محفوف شده است بشهوتها و بدانيد كه بدرستيكه نيست از طاعت
خدا چيزى مگر اينكه مى آيد با كراهت طبيعت و نيست از معصيت خدا چيزى مگر اينكه مى آيد با شهوت ورغبت پس
رحمت كند خدا مردى را كه منع كند از شهوت خود و قلع كند خواهشات نفس خود را پس بدرستيكه اين نفس دورترين
چيزيست از حقيقت كنده شدن از شهوت پس بدرستيكه اين نفس هميشه اشتياق دارد و ميل كند بسوى معصيت در
ارزو و خواهش نفس و بدانيد اى بندگان خدا بدرستيكه مؤمن به روز را بشب نياورد و به شب را بروز مگر اينكه
نفس او متهم است نزد او پس هميشه مؤمن ايراد كننده است بر نفس خود وطلب كننده است زيادتى از خيرات و ثمرات
پس باشيد مثل سابقين كه پيش از شما بودند و مثل گذشتگان در پيش از شما پس كندند دنيا را همچو بركندن كوچ
كننده و پيچيدند دنيا را مثل پيچيدن طومار بدانيد كه اين قرآن كريم او نصيحت كننده ايست كه خيانت نمى كند
و هدايت كننده ايست كه گمراه نمى سازد و خبر دهنده ايست كه دروغ نميگويد و همنشين نشد اين قرآن را احدى از شما
مگر اينكه برخواست از آن با زيادتى يا كمى زيادتى در هدايت و كمى از كورى و ضلالت و بدانيد نيست بر احدى بعد
از قرآن احتياجى و نيست احدى را پيش از قرآن دولتى پس طلب شفا نمائيد از او از دردهاى ظاهره و باطنى خود تان

وطلب یاری کنید با او مرشد نهای خودتان پس بدرستیکه در او است شفا دادن بزرگترین دردها و آن کفر است و نفاق و
مکر و غیست و ضلالت پس مسئلت نمائید از خدا بوسیله قرآن و متوجه باشید بسوی پروردگار با محبت قرآن و سؤال
ننمائید بوساطت قرآن از خلق بدرستیکه متوجه نشد بندگان بسوی خدا با مثل قرآن و بدانید که بدرستیکه قرآن
شفاعت کننده ایست مقبول الشفاعة و گوینده است مصدق شده و بدرستیکه کسیکه شفاعت نماید مر او را قرآن
روز قیامت شفاعت او قبول میشود در حق او و کسیکه بدگوئی نماید او را قرآن در روز قیامت تصدیق شده میشود در
حق او پس بدرستیکه ندا کننده ندا کند در روز قیامت بدانکه آگاه باشید که بدرستیکه هر کشتکاری آزموده خواهد شد
در کشت خود و در عاقبت عمل خود غیر از کشت کنندگان قرآن پس باشید از کشتکاران قرآن و متابعت کنندگان قرآن و دلیل
نمائید او را بر پروردگار خود و طلب نصیحت کنید از او بر نفسهای خود و متهم بدارید بآن رایهای خود را اگر بر خلاف او باشد و غش …
نمائید … مقابل قرآن خواهشات خود را مواظبت نمائید بر عملها و ساعة ساعة بنهایت و عاقبت کار و ملازمت
نمائید بر استکاری پس از آن و متصف باشید با صبر و تحمل و ترک نکنید ورع و پرهیزکاری را پس بدرستیکه شما را است
نهایت و غایتی پس منتهی شوید بسوی نهایت خود و بدرستیکه شما راست علم و نشانه پس هدایت یابید با علم خود
و بدرستیکه مر اسلام راست غایتی و نهایتی پس منتهی شوید بسوی غایت او و خارج بشوید بسوی حقی که خدا تعالی از حق
کرد واجب نموده بر شما از حق خود و بیان نموده است شما را از وظیفهای خود من شاهد هستم از برای شما و مجادله کننده
در روز قیامت از جانب شما آگاه باشید بدرستیکه آنچه مقدر شده بود سابقاً بتحقیق واقع گردید و قضای الهی
نافذ و ممضی است … پس بدرستیکه من تکلم کننده ام بوعده خدا … و حجت او … در کار عزیز
خود بدرستیکه آنکسانیکه گفتند پروردگار ما خدا است پس بعد از آن مستقیم شدند نازل میشود برایشان
ملائکه که مترسید و محزون نباشید و بشارت دهید به بهشتی که بودید شما وعده داده شده و بحقیقت
که گفتید شما پروردگار ما خدا است پس مستقیم باشید بر کتاب او و بر راه روشن امر او و بر طریقه شایسته
از عبادت او بعد از آن خارج نشوید بیرون نروید از آن طریقه و احداث بدعت نکنید در آن و مخالفت از آن
پس بدرستیکه اهل خروج از عبادت … منقطع شده اند از ثواب … نزد خدا تعالی در روز قیامت

الفصل الثاني

منها

ثم اياكم وتهزيع الاخلاق وتصريفها واجعلوا اللسان واحدا وليختزن الرجل لسانه فان هذا اللسان
جموح بصاحبه والله ما ارى عبدا يتقي تقوى تنفعه حتى يختزن لسانه وان لسان المؤمن من وراء قلبه و
ان قلب المنافق من وراء لسانه لان المؤمن اذا اراد ان يتكلم بكلام تدبره في نفسه فان كان خيرا ابداه وان
كان شرا واراه وان المنافق يتكلم بما اتى على لسانه لا يدري ماذا له وماذا عليه ولقد قال رسول الله
صلى الله عليه وآله لا يستقيم ايمان عبد حتى يستقيم قلبه ولا يستقيم قلبه حتى يستقيم لسانه فمن استطاع
منكم ان يلقى الله سبحانه وهو نقي الراحة من دماء المسلمين واموالهم سليم اللسان من اعراضهم فليفعل
واعلموا عباد الله ان المؤمن يستحل العام ما استحل عاما اول ويحرم العام ما حرم عاما اول وان ما احدث
الناس لا يحل لكم شيئا مما حرم عليكم ولكن الحلال ما احل الله والحرام ما حرم الله فقد جربتم الامور وضرستموها
ووعظتم بمن كان قبلكم وضربت الامثال لكم ودعيتم الى الامر الواضح فلا يصم عن ذلك الا اصم ولا يعمى
عنه الا اعمى ومن لم ينفعه الله بالبلاء والتجارب لم ينتفع بشيء من العظة واتاه التقصير من امامه حتى يعرف
ما انكر وينكر ما عرف وان الناس رجلان متبع شرعة ومبتدع بدعة ليس معه من الله برهان سنة
ولا ضياء حجة وان الله سبحانه لم يعظ احدا بمثل هذا القرآن فانه حبل الله المتين وسببه الامين وفيه ربيع

القلب وينابيع العلم وما للقلب جلاء غيره مع انه قد ذهب المتذكرون وبقي الناسون او المتناسون فاذا
رأيتم خيرا فاعينوا عليه واذا رأيتم شرا فاذهبوا عنه فان رسول الله صلى الله عليه وآله كان يقول يا ابن آدم اعمل
الخير ودع الشر فاذا انت جواد قاصد الا وان الظلم ثلاثة فظلم لا يغفر وظلم لا يترك وظلم مغفور لا يطلب
فاما الظلم الذي لا يغفر فالشرك بالله سبحانه قال الله سبحانه ان الله لا يغفر ان يشرك به واما الظلم الذي يغفر
فظلم العبد نفسه عند بعض الهنات واما الظلم الذي لا يترك فظلم العباد بعضهم بعضا القصاص هناك
شديد ليس هو جرحا بالمدى ولا ضربا بالسياط ولكنه ما يستصغر ذلك معه فاياكم والتلون في دين الله
فان جماعة فيما تكرهون من الحق خير من فرقة فيما تحبون من الباطل وان الله سبحانه لم يعط احدا بفرقة خيرا
ممن مضى ولا ممن بقي يا ايها الناس طوبى لمن شغله عيبه عن عيوب الناس وطوبى لمن لزم بيته واكل قوته واشتغل
بطاعة ربه وبكى على خطيئته فكان من نفسه في شغل والناس منه في راحة

اللغة

(ربيع) الشهر سمي بها لكثرة نوره وخزن المال واختزنه احرزه وضرسته الحروب اي جربته واحكمته وصمت الاذن صمما
من باب تعب بطل سمعها هكذا فسره الازهري وغيره ويسند الفعل الى الشخص ايضا فيقال صم يصم صمما فالذكر اصم
والانثى صماء والجمع صم مثل احمر وحمراء وحمر ويتعدى بالهمزة فيقال اصمه الله وربما استعمل الرباعي لازما على قلة ولا يستعمل
الثلاثي متعديا فلا يقال صمه الله الاذن ولا يبنى للمفعول فلا يقال صمت الاذن والسبب الحبل وهو ما يتوصل به الى الاستعلاء
ثم استعير لكل ما يتوصل به الى الامور فقيل هذا سبب هذا وهذا مسبب عن هذا والجواد الفرس الابق الجيد والهنة بالتخفيف
كناية عن كل اسم جنس كما في مصباح اللغة للفيومي او عما يستقبح ذكره ولامها محذوفة وفي لغة هي هاء فيصغر على هنيهة
ومنه قيل مكث هنيهة اي ساعة لطيفة وفي لغة هي واو فيصغر في المؤنث على هنية والهمز خطأ اذ لا وجه له وجمعها هنوات
وربما جمعت على هنات مثل عدات هكذا في المصباح وضبطه الفيروزآبادي بفتح الهاء وهكذا فيما رأيت من نسخ النهج
وطوبى وزان فعلى اسم من الطيب والواو منقلبة عن ياء وقيل اسم شجرة في الجنة كما سنشير اليه في بيان معناه

الاعراب

قوله واياكم وتهزيع الاخلاق انتصاب تهزيع على التحذير قال الشارح المعتزلي وحقيقته تقدير فعل وصورته جنبوا
انفسكم تهزيع الاخلاق فاياكم قائم مقام انفسكم والواو عوض عن الفعل المقدر وقد جاء بغير واو في قول الشاعر
واياك ان توجه صحابة … فتخطه قدرا من علائك تحقرا
قوله عاما اول بدون تنوين لانه غير منصرف للوصفية
ووزن الفعل فان الصحيح ان اصله اوءل على وزن افعل مهموز الوسط فقلبت الهمزة الثانية واوا وادغمت قال
الجوهري ويدل على ذلك قولهم هذا اول منك والجمع الاوائل والاوالي ايضا على القلب قال الشهيد في تمهيد
القواعد وله استعمالان احدهما ان يكون اسما فيكون مصروفا ومنه قولهم ماله اول ولا آخر قال في الارتشاف وفي محفوظي
ان هذا يؤنث بالتاء ويصرف ايضا فيقال اولة واخرة بالتنوين والثاني ان يكون صفة اي افعل التفضيل بمعنى الاسبق فيعطى
حكم غيره من صيغ افعل التفضيل كمنع الصرف وعدم تأنيثه بالتاء ودخول من عليه

المعنى

اعلم انه عليه السلام
لما ختم الفصل السابق بالامر بالاستقامة والنهي عن المروق والخروج عن جادة الشريعة اردفه بالتحذير عن تهزيع
الاخلاق الملازم للنفاق فقال واياكم وتهزيع الاخلاق وتفريقها وتصريفها وتقليبها ونقلها من حال الى حال
كما هو شأن المنافق فانه لا يبقى على خلق ولا يستمر على حالة واحدة بل قد يكون صادقا وقد يكون كاذبا وتارة وفيا و
اخرى غادرا ومع الظالمين ظالما ومع العدول عادلا روى في الكافي عن محمد بن الفضيل قال كتبت الى ابي الحسن ع
اسأله عن مسألة فكتب الي ان المنافقين يخادعون الله وهو خادعهم واذا قاموا الى الصلوة قاموا كسالى يراؤن
الناس ولا يذكرون الله الا قليلا مذبذبين بين ذلك لا الى هؤلاء ولا الى هؤلاء ومن يضلل الله فلن تجد له سبيلا
ليسوا من الكافرين وليسوا من المؤمنين وليسوا من المسلمين يظهرون الايمان ويصيرون الى الكفر والتكذيب لعنهم الله
والحاصل ان نهيه عن تصريف الاخلاق والنفاق بقوله واجعلوا اللسان واحدا على ان اللسان ان تعدد من وصف المنافق
بقوله في السر غير ما يقوله في العلانية وفي الغياب غير ما يقوله في الحضور ويتكلم مع هذا غير ما يتكلم مع ذلك روي

في الكافي عن ابي جعفر عليه السلام قال انما شيعتنا يكون ذا وجهين وذا لسانين يطري اخاه شاهدا ويأكله غائبا ان اعطي حسده

وان ابتلي خذله وفيه عن علي بن ابراهيم عن ابيه عن علي بن اسباط عن عبد الرحمن بن حماد رفعه قال قال الله تبارك وتعالى

لعيسى يا عيسى ليكن لسانك في السر والعلانية لسانا واحدا وكذلك قلبك اني احذرك نفسك وكفى بي خبيرا لا يصلح لسانان

في فم واحد ولا سيفان في غمد واحد ولا قلبان في صدر واحد وكذلك الاذهان **قال بعض شراح الكافي** امر

الله تعالى بثلث خصال هي امهات جميع الخصال الفاضلة والاعمال الصالحة الاول ان يكون لسانه في جميع الاحوال

واحدا يقول الحق ويتكلم به فلا يقول في السر خلاف ما يقول في العلانية كما هو شان الجهال لان ذلك خدعة ونفاق

وحيلة وتفريق بين العباد وافساد بينهم الثاني ان يكون قلبه واحدا للحق ومحبته غير ملوث بالجبل ولا ملوث بالمكر

والحيل فان ذلك يميت القلب ويبعده من الحق ويورثه امراضا مهلكة الثالث ان يكون ذهنه واحدا وهو الذكاء

والفطنة ولعل المراد به الفكرة في امور الخير النافعة ومباديها ووحدته خلوصه عن الفكر في الباطل والشرور وتحصيل

مباديها او كيفيتها لوصول اليها او امرا لهم بان يكون لسانه واحدا وقلبه واحدا وذهنه واحدا في طلبه توحيدا هذا ويمكن

ان يراد بجعل لسانهم واحدا ان يكون كلامه غير مختلف ووحدته فكانه يحترز عن جعل لسانا اي بالتزام الصمت فان هذا اللسان جوح

صاحبه يقربه في المهالك ولذلك قال رسول الله صلى الله عليه وآله نجاة المؤمن من حفظ لسانه ويؤيده

في الكافي عنه وقد تقدم في شرح كلماته السابقة والسبعين فصل وانه في فوائد الصمت والسكوت وان اللسان داء ودوا لغيره

ما ورد فيه من الاخبار **واقول** هنا ما في الكافي عن ابي الفلاح عن ابي عبد الله عليه السلام قال قال

لقمان لابنه يا بني ان كنت زعمت ان الكلام من فضة فان السكوت من ذهب عن احمد بن محمد بن ابي نصر قال ابو الحسن

عليه السلام من علامات الفقه العلم والحلم والصمت ان الصمت باب من ابواب الحكمة ان الصمت يكسب المحبة انه دليل على

كل خير وعن ابي بصير قال سمعت ابا جعفر عليه السلام كان ابو ذر يقول يا مبتغي العلم ان هذا اللسان مفتاح خير ومفتاح شر

فاختم على لسانك كما تختم على ذهبك وورقك وعن علي بن الحسن بن رباط عن بعض رجاله عن ابي عبد الله عليه السلام

قال لا يزال العبد المؤمن يكتب محسنا ما دام ساكتا فاذا تكلم كتب محسنا او مسيئا فقد بين لك كله ان سلامة

الانسان في حفظ اللسان وان نجاته في الدنيا والنكال الاخرة في الامساك عن فضول الكلام وانه اشار بقوله

والله ما ارى عبدا يتقي تقوى ينفعه حتى يخزن لسانه فان التقوى النافع هو ما يحفظ من غضب الجبار ويحميه من عذاب

النار ولا يحصل ذلك الا بالاجتناب من جميع الجهات والموبقات الموبقة في الجحيم والسخط العظيم والكذب والغيبة والهجا

والسعاية والنميمة والقذف والسب ونحوها من حصائد الالسنة من اعظم تلك الموبقات فلا بد من الاتقاء منها

واخزان اللسان عنها ولما امر باخزان اللسان ونبه على توقف التقوى النافع عليه اردفه بالتنبيه على ان اخزانه من

فضول الكلام وسقطات الالفاظ من خواص المؤمن وعدم اخزانه من اوصاف المنافق وذلك قوله وان لسان المؤمن

من وراء قلبه يعني ان لسانه تابع لقلبه وان قلب المنافق من وراء لسانه يعني قلبه تابع للسانه بيان ذلك ما اشار

بقوله لان المؤمن اذا اراد ان يتكلم بكلام تدبره في نفسه وتفكر في عاقبته فان كان خيرا ورشدا تكلم به اي اظهره

وابداه وان كان شرا وغيا اخزنه لانه عند اي واراه واخفاه فكان لانه تابع قلبه حيث انه نطق به بعد العقل واجازه

وان المنافق يتكلم بما اتى على لسانه وقلب كلامه من غير فكر وروية تكلم بما اتى على لسانه لا يدري

ما ذا له وما ذا عليه فكان قلبه تابع لسانه لانه بادر الى التكلم من غير ملاحظة ثم رجع الى قلبه ليعرف ان ما تكلم به مضرة

له ثم استشهد بالحديث النبوي على ان الاستقامة الايمان انما هو باستقامة اللسان على الحق وخزنه عن الباطل

وهو قوله ولقد قال رسول الله صلى الله عليه وآله لا يستقيم ايمان عبد حتى يستقيم قلبه ولا يستقيم قلبه حتى يستقيم

لسانه ظاهر هذا الحديث يفيد ترتب استقامة الايمان على استقامة القلب وترتب استقامة القلب على استقامة

اللسان اما ترتب الاول على الثاني فلا غبار عليه لان الايمان حسبما عرفت في شرح الخطبة المائة والثامنة عبارة

عن الاعتراف باللسان والاذعان بالجنان فاستقامة القلب جزء من مفهومه وهو جهة الفرق بينه وبين الاسلام كما

انه لا

وحسن الصمت اى السكوت

انه لا اعتبار على ترتبه على الثالث على قول من يجعل العمل بالاركان ايضا شطرا منه ولما ترتب الثاني على الثالث فلا يخلو

من اشكال واغلاق لظهور ان اللسان ترجمان القلب فاستقامته موقوفة على استقامته لا بالعكس ويمكن التفصي عن

ذلك فانه الامر بملازمتهما وارتباط كل منهما بالاخر واما التوقف فلا وتوجيه التلازم ان القلب لما كان مدبر الاعضاء

والجوارح ومن جملتها اللسان كان استقامته مستلزمة لاستقامتها وكذلك استقامتها مستلزمة لاستقامته

لانها لو لم تكن مستقيمة بان صدر منها الذنب الباطل يسري عدم استقامتها اي فسادها الى القلب فيفسده فسادها

ويدل على ذلك ما رواه في الكافي عن زرارة عن ابي جعفر عليه السلام قال ما من عبد الا وفي قلبه نكتة بيضاء فاذا اذنب ذنبا

خرج في النكتة نكتة سوداء فان تاب ذهب ذلك السواد وان تمادى في الذنوب زاد ذلك السواد حتى يغطي البياض فاذا

غطى البياض لم يرجع صاحبه الى خير ابدا وهو قول الله عز وجل كلا بل ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون فان هذه الرواية والآخر

المستشهد بها كما ترى مضافة الى الروايات الاخر تدل على اسوداد لوح القلب بكثرة الذنوب الصادرة من الجوارح

فيوجه عدم استقامتها لعدم استقامته واستقامتها لاستقامته لكنه يتوجه عليه ان غاية ما يحصل من هذه

الخبر ان عدم استقامتها سبب لعدم استقامته واما ان استقامتها سبب لاستقامته فلا فهو جيد مع ان تقاتلا

يقول ان مرجع صدور الذنب عنها الوحي لعدم استقامتها في الحقيقة الى عدم استقامته لان القلب اذا كان

سالما مستقيما لا يعزم على معصيته ولا يريدها ومع ارادتها لا يصدر عنه الاعضاء حتى يسري ظلمته ووباله الى القلب

فقد علم من ذلك كله ان استقامة اللسان كسائر الاعضاء موقوفة على استقامة القلب مترتبة عليها لا بالعكس وبعد

اللتيا والتي فالذي يخطر بالبال في حل الاشكال هو ان يقال ان معنى الحديث انه لا يعرف استقامة ايمان عبد الا بان يعرف

استقامة قلبه ولا يعرف استقامة قلبه الا باستقامة لسانه فيستدل باستقامة اللسان على الحق اي بنطقه على كلمة

التوحيد والنبوة والولاية وامساكه عن الغيبة والنميمة والكذب ونحوها من هفوات اللسان على استقامة القلب

اي على اذعانه بما ذكر وعلى خلوه عن الامراض النفسانية ويستدل باستقامته على استقامة الايمان اي على ان العبد

مؤمن كامل ويعرف بهذا التوجيه انه تم لما ذكر ان لسان المؤمن من وراء قلبه وان قلب المنافق من وراء لسانه حيث

بهذا الحديث ليتميز بين المؤمن والمنافق ويحصل لك المعرفة بها حق المعرفة فيسهل عليك التخلص ذا بينهما اذ يعرف بعد

ذلك البيان ان مستقيم اللسان مؤمن وغير مستقيمه منافق **قال الشارح الفقير العزيق في بحر الذنب**

والمعصية اني قد اطلت فكري واتعبت نظري في توجيه معنى الحديث واسهرت ليلتي هذه وهي الليلة الثالثة عشر من شهر

الله المبارك في حل اشكاله حتى مضت من اول الليل ثماني ساعات وابتغي ما سنح الخاطر وادى اليه النظر القاصر ثم

تجلى بحمد الله سبحانه بعمته بنور العرفان من الطاف الولاية المطلقة على القلب القاصي فاسفر عنه الظلام وامتد الى

المرام فسنح بالبال توجيه وجيه هو اعذب واحلى ومعنى لطيف هو امتن واضبط وهو ان يقال انه عليه السلام كنى باستقامة الايمان

والقلب واللسان عن كمالها وان مراده ان من اراد ان يكون ايمانه كاملا اي ايمانا نافعا في العقبى لا بد من ان يكمل قلبه

اي يكون بريئا سالما من الامراض النفسانية ومن اراد كمال قلبه فلا بد له ان يكمل لسانه اي يكون محفوظا من الخرافات مخزونا

الا عن خير ففي الحقيقة الغرض من الحديث التنبيه والارشاد الى تكميل القلب واللسان لتحصيل كمال الايمان ويظهره

ما رواه عن الحلبي رفعه قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله امسك لسانك فانها صدقة تصدق بها على نفسك ثم

قال ولا يعرف عبد حقيقة الايمان حتى يخزن من لسانه وعلى هذا التوجيه التئم اجزاء كلام الامام عليه السلام على احسن انتظام و

انسجام اذ يكون الحديث اشد ارتباطا بسابقه لانه عليه السلام لما امر بان يخزن الرجل لسانه واكد بان خزن اللسان من وظائف

المؤمن لكون لسانه من وراء قلبه عقبه بهذا الحديث تاييدا وتقوية واستشهادا على ما امر به من اخزان اللسان ويكون

مناسبته للاحقه ايضا اكثر وهو قوله فمن استطاع منكم ان يلقى الله سبحانه وهو نقي الراحة والكف من دماء المسلمين

سالما من قلبهم واموالهم سليم اللسان من اعراضهم اي متجنبا من الغيبة والفحش والنميمة والهجاء ونحوها فليفعل لان ذلك

من شرائط الاسلام ولوازم الايمان فان المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده **قال الشارح البحراني**

وشرط

في نفع الصمت [illegible] مراعاة [illegible]

وشرط ذلك اي الكف عن دماء المسلمين واموالهم واعراضهم بالاستطاعة بنفسه وبيده وان كان واجب الترك على كل
حال واشد هذا الكف عن الغيبة فانه يكاد ان لا يستطاع انتهى **اقول** الظاهر من قوله وان كان واجب الترك
على كل حال وجوب تركها حتى مع عدم الاستطاعة وهو باطل اذ الاستطاعة مناط التكليف وهي شرط في جميع التكاليف
الشرعية قال الله تعالى لا يكلف الله نفسا الا وسعها وقال رسول الله صلى الله عليه وآله اذا امرتكم بشيء فاتوا منه
ما استطعتم ثم انه عم نبه على بطلان العمل بالراي والقياس ونهى عن متابعة البدع فقال واعلموا عباد الله ان
المؤمن يستحل العام ما استحل عاما اول ويحرم العام ما حرم عاما اول يعني ان المؤمن اذا ثبت عنده سابقا حلية شيء
بالكتاب والسنة وحكم بحليته عن نص فيحكم بحليته الان ولا ينقض الحكم الثابت بالنص براي واجتهاد وكذلك اذا
ثبت عنده سابقا حرمة شيء بها وحكم بحرمته عن دليل فيحكم بحرمته الان ولا يخالف الحكم الثابت ولا يتعدى عنه
بالراي والقياس وهكذا ساير الاحكام الشرعية وان ما احدث الناس من البدع بعد رسول الله صلى الله عليه وآله
مثل ما صدر عن ابي بكر من طلب البينة من فاطمة سلام الله عليها في باب فدك مع كون البينة على المدعي وغصب فدك
عنها مع مخالفته لنص الكتاب والرسول وما احدثه عمر من صلوة التراويح ومن وضع الخراج على ارض السواد وافتاء
اي اخذه الزيادة الجزية عما فرضها رسول الله صلى الله عليه وآله وما ابدعه عثمان من التفضيل في العطاء واحداث الاذان
يوم الجمعة زائدا عما سنه رسول الله صلى الله عليه وآله وتقديم الخطبتين في العيدين مع كون الصلوة مقدمة عليها
في زمان الرسول صلى الله عليه وآله واتمام الصلوة بمنى مع كونه مسافرا واعطائه من بيت المال الصدقة المقاتلة وغيرها
وحمايته لحمى المسلمين مع ان رسول الله صلى الله عليه وآله جعلهم شرعا سواء في الماء والكلاء الى غير ذلك من البدعات
التي احدثوها في الدين وفصلها اصحابنا رضوان الله عليهم في ذيل مطاعنهم فان شيئا من ذلك لا يحل لكم شيئا مما حرم
عليكم ولا يحرم عليكم مما احل لكم يعني قول هؤلاء المبتدعين المغيرين للاحكام لا يوجب تغييرها في الواقع فلا يجوز الاعتماد
على اقوالهم والاعتقاد بآرائهم وقد ذم الله اليهود والنصارى بانهم اتخذوا احبارهم ورهبانهم اربابا من دون الله والاخذ
بقول هؤلاء المبتدعين يكون مثل اليهود والنصارى **روى في الوسائل** عن تفسير العياشي عن جابر عن ابي
عبد الله عم قال سالته عن قول الله اتخذوا احبارهم ورهبانهم قال اما انهم لم يتخذوهم الهة الا انهم احلوا لهم حلالا
فاخذوا به وحرموا حراما فاخذوا به فكانوا اربابا لهم من دون الله وعن حذيفة قال سالته عن قول الله عز وجل اتخذوا
الآية فقال لم يكن يعبدونهم ولكن كانوا اذا احلوا لهم شيئا استحلوها واذا حرموا عليهم حرموها وفي الكافي عن ابي بصير
عن ابي عبد الله عليه السلام قال قلت له اتخذوا الآية فقال اما والله ما دعوهم الى عبادة انفسهم ولو دعوهم ما اجابوهم
ولكن احلوا لهم حراما وحرموا عليهم حلالا فعبدوهم من حيث لا يشعرون وفي تفسير علي بن ابراهيم عند تفسير قوله ثم
والشعراء يتبعهم الغاوون قال قال ابو عبد الله عليه السلام نزلت في الذين غيروا دين الله وخالفوا ما امر الله هل رايتم
شاعرا قط تبعه احد انما عنى بذلك الذين وضعوا دينا بآرائهم فتبعهم الناس على ذلك ويؤكد ذلك قوله الم تر انهم في
كل واد يهيمون يعني يناظرون بالاباطيل ويجادلون بالحجج المضلين وفي كل مذهب يذهبون وانهم يقولون ما لا يفعلون قال عليه السلام
يعظون الناس ولا يتعظون وينهون عن المنكر ولا ينتهون ويامرون بالمعروف ولا يعملون وهم الذين قال الله فيهم الم تر
انهم في كل واد يهيمون اي في كل مذهب يذهبون وانهم يقولون ما لا يفعلون وهم الذين غصبوا آل محمد حقهم فظهر من ذلك
كله ان متابعة هؤلاء حرام واستحلال لهم استحلال ما احلوه واستحرام ما حرموه عين ضلال اذ ليس لهم ان يغيروا الاحكام من
تلقاء انفسهم وكان يبدلوا الحلال بالحرام والحرام بالحلال كما اشار اليه بقوله ولكن الحلال ما احل الله والحرام ما حرم الله
اللام في لفظ الحلال والحرام للجنس فيفيد حصر المسند اليه في المسند كما تقدم تحقيقه في شرح الكلام المائة والرابع
والاربعين عند شرح قوله ان الائمة من قريش ويحتمل ان تكون للعهد فيفيد الحصر ايضا كما عرفته في شرح الخطبة المائة
والثالثة والخمسين عند شرح قوله عليه السلام نحن الشعار والاصحاب فيكون المعنى ان ما هيته الحلال والحرام وحقيقتهما
ان الحلال المعهود الثابت من الشرع هو الذي يجوز تناوله والحرام المعهود الثابت منهما اي الذي لا يجوز ارتكابه

في ان البدع تغيير احكام

فمحصورٌ فيما احله الله سبحانه وحرمه والنص عن حليته وحرمته في كتابه الكريم ولسان نبيه الحكيم فغير ذلك مما احله
الناس وحرموه ليس حلالا ولا حراما ايحلال محمد حلال الى يوم القيمة وحرامه حرام الى يوم القيمة كما يدل عليه ما
رواه في الكافي عن زرارة قال سالت ابا عبد الله عليه السلام عن الحلال والحرام فقال عليه السلام حلال محمد حلال
ابدا الى يوم القيمة وحرام محمد حرام ابدا الى يوم القيمة لا يكون غيره ولا يجيء غيره **وقال** عليه السلام على
عليه السلام ما احدث بدعة الا ترك بها سنة هذا ولا يخفى عليك ان هذه الخطبة ان كان صدورها بعد قتل
عثمان والبيعة له عليه السلام بالخلافة كما حكيناه سابقا عن بعض الشارحين فالاشبه على ذلك ان يكون قوله عم
وان ما احدث الناس الى آخره توطئة وتمهيدا لما كان مكنونا في خاطره من تغيير البدعات المحدثات في ايام خلافة
الثلثة واجراء الاحكام الشرعية بعد ما استمر امر خلافته لو كان متمكنا منه حتى لا يعترض عليه الناس ولا يطعنوا عليه
كما بان عنه في بعض كلماته الاتية في الكتاب حيث قال لو قد استوت قدماي من هذه المداحض لغيرت اشياء ولكنه عم
لم يتمكن من التغيير **وقد روى في البحار** من التهذيب عن علي بن الحسن بن فضال عن احمد بن الحسن عن عمرو
بن سعيد المدائني عن مصدق بن صدقة عن عمار عن ابي عبد الله عليه السلام قال سالته عن صلوة في رمضان في المساجد
جماعة فنادى في الناس الحسن بن علي عم بما امره به امير المؤمنين عم فلما سمع الناس مقالة الحسن علي عم صاحوا واعمراه وا
عمراه فلما رجع الحسن الى امير المؤمنين عم قال له ما هذا الصوت فقال يا امير المؤمنين الناس يصيحون واعمراه واعمراه فقال امير
المؤمنين عم قل لهم صلوا هذا ولما بين انحصار الحلال والحرام فيما احله الله سبحانه وحرمه اردفه بقوله فقد جربتم الامور
وضرستموها اي احكموها بالتجربة والممارسة وظهر لكم جيدها من ردئها وحقها من باطلها ووعظتم بمن كان قبلكم
اي وعظكم الله سبحانه في كتابه بالامم الماضية وبما جرى منه في حق المؤمنين منهم من الجزاء الجميل واجرى في حق العاصين
منهم من العذاب الوبيل وضربت لكم في القرآن الحكيم الامثال الكثيرة الموضحة للحق من الباطل والفارقة بينهما ودعيتم
الى الامر الواضح اي الى امر الدين والاسلام الذي اوضحه كتاب الله وسنة رسوله في الوضوح ولم يبق عليه ستر ولا حجاب
والمقصود من هذه الجملات تنبيه المخاطبين على انهم بعد ما حصل لهم هذه الامور واعني تجربة الامور واحكامها والموعظة
وضرب الامثال الظاهرة والدعوة الى الامر الواضح مجتمعا لهم ان يعرفوا احكام الشريعة حق المعرفة وان يميزوا بين
البدعات والسنن اذ تلك الامور معدة لحصول المعرفة ولوضوح الفرق بين البدعة والسنة وبين المجهولة والحقيقة
فلا يصم عن ذلك اي لا يرد ولا يغفل عنه ما ذكر من الامور الا من هو اصم اي الغافل البالغ في غفلته النهاية والتنوين
للتفخيم والتعظيم كما في قوله تعالى وعلى ابصارهم غشاوة اي غشاوة عظيمة وهكذا في قوله ولا يعمى عنه الا اعمى اي
لا يضل عنه ولا يجهل به الا من هو شديد الضلالة والجهالة ومن لم ينفعه الله بالبلاء اي بما بلاه به من المكاره والمصائب
وبالتجارب المكتسبة من مزاولة الامور ومقاساة الشدائد لم ينتفع بشيء من العظة لان تاثير البلاء والتجارب اشد
واقوى من تاثير النصح والموعظة لان الموعظة الحالة على الغائب في البلية والتجربة مدركة بالحس فمن لم ينفعه الاقوى
لا ينفعه الاضعف بالطريق الاولى واتاه التقصير من امامه اي من بين يديه **قال الشارح البحراني** قدس سره
الكمالات التي يتوجه اليها بوجه عقله نفوسه لتصاحبها او يقال مع طلبها
اتيانا النقص له من امامه وقوله حتى يعرف ما انكر وينكر ما عرف اشارة الى غاية نقصانه وهي الاختلاط والحكم
على غير بصيرة فتارة يتخيل فيما انكره وجهله انه عارف فيعتقده وتارة ينكر ما كان يعرفه ويحكم بصحته لخيال
يطرء عليه قال الشارح المعتزلي حتى يتخيل فيما انكره انه قد عرفه وينكر ما قد كان عارفا به وسمى اعتقاد العرفان
وتخيله عرفانا على المجاز ثم فرع على ما ذكر انقسام الناس الى قسمين فقال عم فان الناس رجلان متبع شرعة اي شريعة
اخذ بشرائع الدين وسالك لمنهاج الشرع المبين وهو العامل بكتاب الله سبحانه وسنته والمقتبس من نورها
والمنتفع بما فيهما من النصايح والمواعظ والامثال المضروبة وهو من الذين قال الله فيهم وتلك الامثال نضربها

في ان عمر ... مستمر الى يوم القيمة

قال الباقر عم ان امير المؤمنين عم لما قدم الكوفة امر الحسن عم ان ينادي في الناس لا صلوة في شهر رمضان في المساجد جماعة ... في نهي عن فعل نافلة رمضان جماعة ... كما ورد التصريح به في ... متنه

او عن الامر الواضح الذي هو الدين

نانا بوقفا معقا لها الا الغافلون ومبلغ بلاغه وهو الذي لم ينتفع بها ولم يتدبر احكامها ولم يأتمروا بنصح هو به فعمل
بأوامره وقمعا تنبيها على ان الله تعالى عن صغير من الحق وامتنه عن استعماله كما قال صم بكم عمي فهم لا يرجعون لغير هصم من عند
الله سبحانه برهان ساطع ولا حجة لهم اى يحصل لهم بالمعتدمين لدلالته عليه ممن سنده ولا حجة تبين واضح من الكتاب
الكريم يخرج لوضوحها ويهديهم من ظلمة الجهل والضلالة **قال ابو شيبة الخراساني** سمعت ابا عبد الله ع
يقول ان اصحاب المقاييس طلبوا العلم بالمقاييس فلم تزدهم المقاييس من الحق الا بعدا وان دين الله لا يصاب بالعقول
رواه في الكافي وفيه ايضا عن محمد بن ابي عبد الله رفعه عن يونس بن عبد الرحمن قال قلت لابي الحسن الاول ع بما
اوحد الله عز وجل فقال يا يونس لا تكن مبتدعا من نظر برأيه هلك ومن ترك اهل بيت نبيه صلى الله عليه وآله
ضل ومن ترك كتاب الله وقول نبيه كفر وكذا ان اصحابنا لم يرجع للنبي ليلى من سنته يتمسكون به ولا يجد نورا يستضيئون
به ولا يجد برهانا كريما ومدح القرآن منبها على كونه البرهان الحق والنور المضيء احق بالاتباع والاهتداء واحرى ان يعتبر
من انواره ويتعظ بمواعظه ونصائحه وعلى ان الراغبين عنه التابعين لاهوائهم والآخذين بالآراء والمقاييس
ما يهوون في بوادي الجهالة ما يتيهون في تيه الضلالة فقال قال ان الله سبحانه لم يعظ احدا بمثل هذا القرآن لان
الغرض من جميع المواعظ المتضمنة للوعد والوعيد والترغيب والتهديد هو الحث على طريق الحق والارشاد الى حظيرة
القدس والقرآن ابلغ منها كلها في افادة ذلك الغرض واكمل في تحصيل ذلك المقصود فانه حبل الله المتين من تمسك
به نجا ومن تركه وقع في المتاهة والاحكام كما انه حبل ممدود من الارض الى السماء من استمسك به فقد استمسك
بالعروة الوثقى لا انفصام لها وسببه لا ينقطع وصفه بالامانة لانه لا يكون المتصل بين اسبابه الى حظائر القدس
وبما الربانيين ويقربهم الى الحق وفيه ربيع القلب لان القلوب تلتذ وتنشط وترتاح بتلاوة آياته وتدبر ما فيها
من المحاسن وتفكر ما تضمنته تلك الآيات من النكات البديعة واللطائف العجيبة كما ان النفوس تلتذ
بايام الربيع وانواره وفيه ينابيع العلم استعارة بالكناية حيث شبه العلم بالماء في بهجة الارواح كما ان بالماء
حيوة الابدان وذكر الينابيع تخييل وفي بعض النسخ للشارح ينابيع العلم والمقصود واحد وانما كان ينابيع العلوم اذ جميع
العلوم خارجة عنه لتضمنه علم ما كان وما يكون كما قال عز من قائل ولا رطب ولا يابس الا في كتاب مبين وما للقلب جلاء
غيره لتضمنه منار الهدى ومصابيح الدجى والتفكر فيه يجلو القلوب عن رين الشكوك كما يرفع به عنها صدأ الشبهات
كما يجلو الصيقل المرآة فلا يحصل الجلاء الا منه ومن حصل غيره من العلوم الحقة قلت لما كان القرآن
ينابيع جميع العلوم حسبما عرفت ولم يحصل الجلاء منه الا الجلاء في الحقيقة او لان المراد نفي الكمال اي ليس للقلب
جلاء كامل غيره موصل الى الحق اولى مما ليس به الشارح البحراني من ان هذا الكلام صدر عنه ع ولم يكن في ذلك الزمان
منعطفة الاستفادة للمسلمين الا من القرآن الكريم فلم يكن ما يجلو القلب غيره وجه الاول لو ثبت ان الاحاديث النبوية كانت
موجودة بايديهم يومئذ والاستفادة منها كانت ممكنة لمن اراد ما غير المرتبط بها من الدين على ما لويهم اتفاقا
في القرآن والحديث بالنسبة اليهم على حد سواء كما لا يخفى مع انه قد بقي المتذكرون ما القرآن المتدبرون في معانيه
المستمعون بقصص المتقين من اجزائه وبقي الناسون له والمتناسون المظهرون للنسيان الاعراض
دنيوية ولذا قال هذا الكلام اعني ولو قع امده بما سبق انه لما ذكر مدح القرآن وكان ابلغ المواعظ واجلى للقلوب
وكان الغرض منه حث المخاطبين وتحريضهم على اتباعه والتذكر به اتبعه بذلك اسفا على الماضين وتعريضا على
الباقين لانهم لا يتذكرون به ولا يتبعونه ولا يتعظون بمواعظه ومحصله ظهار الياس من قبولهم للموعظة واتباعها
ذلك لما تفرس فيهم من خبث النيات ومتابعة الهوى والشبهات ويحتمل ان يكون توطئة وتمهيدا لما كان يريد
من امرهم باعانة الخير وتجنب الشر بعد ان المتذكرين ذهبوا والمتبصرين مضوا ولم يبق الا الغافلون الجاهلون
الا ان لو عظتهم بمحض حجة ما اعظكم وذكرتكم وان لم تنفع الذكرى لقوله فاذا رأيتم خيرا فاعينوا
عليه واذا رأيتم شرا فاذهبوا عنه لفظ الخير والشر وان كان مطلقا شاملا باطلاقه لكل خير وشر الا ان الاشبه

ينابيع العلوم

في ذكر تفسير ... الرب

ان يكون نظره فيهما الى الخير والشر المحض وعين ان يكون مراده من الخير الخير الذي كان بين يديه وان كان
مكروها وكانوا لم يشتغلوا عنه بطيبهم من العشوة في الغطاء والعمل على جادة الوسطى وامر الحق ويكون المراد باعانتهم
عليه تسليمهم له في كل ما يامر وينهى ورضاهم بكل ما يفعل وبريد وسعيهم في مقاصده ومآربه وان يكون مراده من
الشر ما تفرس منهم بل شاهده من حسدهم ونكثهم لبيعته وتوزيع الفتنة ويكون المراد بالذهاب عنه الاعراض عنه والترك
وانما قلنا ان الاشبه ذلك المحكي عن بعض الشراح من ان هذه الخطبة خطبها في اوائل البيعة لما قتل عثمان والمقام يشعر بما
ذكرناه ولعمك كان قلنا انه ع بما امر تكلم بالحديث النبوي فقال ان رسول الله صلى الله عليه وآله كان يقول يا ابن
ادم اعمل الخير ودع الشر اي تركه فاذا انت جواد قاصد يحتمل ان يكون المراد بالقاصد الراشد الغير الجائر عن الحد
في سيره بان لا يكون سريعا في السير فيتعب بسرعته ولا بطيئا في السير فيفوت الغرض ببطوئه وان يكون المراد به السائر في قصد
السبيل اي غير الخارج عن الجادة الوسطى وتشبيه عامل الخير وتارك الشر به على الاول من اجل انضمامه بالعدل فامره
وبرائته من الافراط والتفريط وعلى الثاني من اجل كون سلوكه على الجادة الوسطى والصراط المستقيم الموصل به الى
حضرة النعيم والفوز العظيم ثم نبه على اقسام الظلم تنبيها الى مظلومية ونبههما على ان ظلامته لا تترك فقال الا وان
الظلم ثلاثة فظلم لا يغفر وظلم لا يترك وظلم مغفور واما الظلم الذي لا يغفر فالشرك بالله قال الله سبحانه ان الله لا
يغفر ان يشرك به عدم الغفران بالشرك مشروط بعدم التوبة لان الامة اجمعت على ان الله يغفره بالتوبة وان كان الغفران
مع التوبة عند المعتزلة على وجه الوجوب وعندنا على وجه التفضل والانعام كما يأتي التصريح عن مجمع البيان واما
الظلم الذي يغفر فظلم العبد نفسه عند بعض الهنات يعني المراد بذلك البعض الصغاير لان الاجتناب عن الكباير يكون كفارة
لها كما قال تعالى ان تجتنبوا كبائر ما تنهون عنه نكفر عنكم سيئاتكم واما حمله على المغفرة بالتوبة والشفاعة ففيه ان
المغفرة حينئذ لا اختصاص لها ببعض الهنات السيئات بل جميع المعاصي تكون مغفورة بعد حصول التوبة والشفاعة على ان
حمله على صورة التوبة يوجب عدم الفرق بينه وبين القسم الاول لما عرفت هناك من الاجماع على غفران الشرك ايضا بالتوبة
كسائر المعاصي صغيرة او كبيرة فلا يكون على ذلك للتفكيك بين القسمين وجه **والحاصل** ان الشرك وغير مشترك
في الغفران بالتوبة وفي عدمه بعدمها الا الصغاير فانها تغفر مع عدمها ايضا اذا حصل الاجتناب عن الكباير هذا
ولكن ظاهر قوله تعالى ان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء هو غفران ما دون الشرك مطلقا صغيرا
كان او كبيرا بل صرح به في بعض الاخبار وهو ما رواه في الصافي من الكافي عن الصادق ع في هذه الآية قال الكبائر فما سواها
وفيه منه ومن العقاب ثم سئل هل تدخل الكبائر في مشية الله قال نعم ذاك اليه عز وجل ان شاء عذب وان شاء عفى
عنها **وفي تفسير** علي بن ابراهيم عند تفسير هذه الآية قال حدثني ابي عن ابن ابي عمير عن هشام عن ابي عبد الله عليه السلام
قال قلت له دخلت الكبائر في الاستثناء قال نعم قال الطبرسي في مجمع البيان في تفسيرها معناها ان الله لا يغفر ان
يشرك به احد ولا يغفر ذنب المشرك لاحد ويغفر ما دون الشرك من الذنوب لمن يريد **قال المحققون** هذه الآية
ارجى آية في القرآن لان فيه ادخال ما دون الشرك من جميع المعاصي في مشية الغفران ووقف الله المؤمنين الموحدين
بهذه الآية بين الخوف والرجاء وبين العدل والفضل وذلك صفة المؤمن ولذلك قال الصادق ع لو وزن رجاء
المؤمن وخوفه لاعتدلا قال الطبرسي ووجه الاستدلال بهذه على ان الله يغفر الذنوب من غير توبة انه نفى غفران
الشرك ولم ينف غفرانه على كل حال بل نفى ان يغفر من غير توبة لان الامة اجتمعت على ان الله يغفره بالتوبة وان كان
الغفران عند المعتزلة على وجه الوجوب وعندنا على وجه التفضل وعلى هذا يجب ان يكون المراد بقوله ويغفر ما دون
ذلك لمن يشاء انه يغفر ما دون الشرك من الذنوب بغير توبة لمن يشاء من المذنبين غير الكافرين ولا معنى لقول المعتزلة
ان في حمل الآية على ظاهرها وادخال ما دون الشرك في المشية اغراء على المعصية لان الاغراء انما يحصل بالقطع
على الغفران فاما اذا كان الغفران معلقا بالمشية فلا اغراء فيه بل يكون العبد به واقفا بين الخوف والرجاء ولهذا
وردت الاخبار الكثيرة من طريق الخاص والعام وانعقد عليه اجماع سلف اهل الاسلام ومن قال في غفران ذنوب

البعض دون البعض فهل وغاية ولا يجوز المبل والمحاباة على الله تعالى ان الله متفضل بالغفران وللمتفضل ان يتفضل
على قوم دون قوم وانسان دون انسان وهو عادل في تعذيب من يعذبه وانما يمنع العقل والشرع من التفضيل والعدل
ومن قال منهم ان لسقط ما دون ذلك وان كانت عامة في الذنوب لمن دون الشرك فانما تخصها وتحملها على الصغائر
وما يقع منه التوبة لاجل عموم ظاهر آيات الوعيد تجوز ايه انا نعكس عليكم ذلك **فنقول** بل خصصوا تلك
الآيات لعموم هذه الآية وهذا اولى لما روي عن بعض الصحابة انه قال ان هذه الآية استثناء على جميع القرآن يريد والله اعلم
جميع آيات الوعيد وايضا فان الصغائر تقع عندكم محبطة ولا يجوز المؤاخذة بها وما هذا حكمه فكيف يتعلق بالمشيئة
فان احدا لا يقول اني افعل الواجب ان شئت وارد الوديعة ان شئت انتهى وبما ذكرنا ظهر لك ان ما توهمه الشارح المعتزلي
بعد ما ذكر ان الكبائر حكمها حكم الشرك عند اصحابه المعتزلة في عدم المغفرة اعترض على نفسه بان الآية صريحة
في التفكيك بينهما وبينه واجاب بما ملخصه ان المراد من لفظ الغفران هو الستر في موقف القيمة والمراد انه لا يستر في
موقف القيمة من مات مشركا بل يفضحه على رؤس الاشهاد واما من مات على كبيرة من اهل الاسلام فان الله يستره في
الموقف ولا يفضحه بين الخلائق وان كان من اهل النار وقد يكون من اهل الكبائر من يقر بالذنوب من تعظم كبائره
حد انه يفضحه الله في الموقف كما يفضح المشرك فهذا معنى قوله ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء انتهى وجه الفساد ان الغفران
وان كان في اللغة بمعنى الستر والتغطية الا انه في الآيات والاخبار حيثما يطلق يراد به التجاوز عن الخطايا والعفو
عن الذنوب في الشرع عليها فحمله على الستر المخصوص بالموقف خلاف ظاهر الاطلاق والاصل عدم النقل فلا داعي الى
المصير اليه واقول على رغم المعتزلة انهم لتمسكهم بحجر قطفاتهم القائلين المضلين واخراجهم من اولياء الذين اساؤا
ظنهم بالله رب العالمين وحكموا في مرتكبي الكبائر من المسلمين بكونهم في النار معذبين كالكفار والمشركين والله سبحانه
محاذيهم على نياتهم وعقائدهم ومحاشرهم يوم القيمة مع من يتولونه ثم يردهم الى سفل السافلين من الجحيم مخلدين فيها هم ولا
عنها مخرجون واما نحن فلاعتصامنا بالعروة الوثقى والحبل المتين اعني ولاية امير المؤمنين وولاية اولاده المعصومين نحسن ظننا
بالله ونرجو غفرانه وعفوه والحشر مع اوليائنا وان كانت ذنوبنا والذنوب معترفين ولا نظن في حق ربنا الغفور الرحيم انه
ليجمع في النار صوت عبد مسلم سجن فيها بخالفته وذاق طعم عذابها بمعصيته وحبس بين اطباقها بجرمه وجريرته وهو يضج
اليه ضجيج مؤمل لرحمته ويناديه بلسان اهل توحيده ويتوسل اليه بربوبيته فكيف يبقى في العذاب وهو يرجو ما سلف
من حلمه ورأفته ام كيف تؤلمه النار وهو يأمل فضله ورحمته ام كيف يحرقه لهيبها وهو يسمع صوته ويرى مكانه ام كيف
يشتمل عليه زفيرها وهو يعلم ضعفه ام كيف يتقلقل بين اطباقها وهو يعلم صدقه ام كيف تزجره زبانيتها وهو يناديها يا ربا
ام كيف يرجو فضله في عتقه منها فيتركه فيها هيهات ما هكذا الظن به ولا المعروف من فضله ولا المشبه لما عامل به الموحدين
من بره واحسانه فباليقين نقطع لولا ما حكم به من تعذيب جاحديه وقضى به من اخلاد معانديه لجعل النار كلها بردا وسلاما
وما كان لاحد من شيعة امير المؤمنين ومحبيه مقرا ولا مقاما **ولقد روى في الفقيه** عن امير المؤمنين
قال ولقد سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول لو ان المؤمن خرج من الدنيا وعليه مثل ذنوب اهل الارض لكان
الموت كفارة لتلك الذنوب ثم قال من قال لا اله الا الله باخلاص فهو برئ من الشرك ومن خرج من الدنيا لا يشرك بالله
شيئا دخل الجنة ثم تلا هذه الآية ان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء من شيعتك ومحبيك يا علي
قال امير المؤمنين فقلت يا رسول الله هذا لشيعتي قال اي وربي هذا لشيعتك وانا الظالم الذي لا يترك فظلم
العباد بعضهم بعضا وفي الكافي عن شيخ من النخع قال قلت لابي جعفر اني لم ازل واليا منذ زمن الحجاج الى يومي
هذا فهل لي من توبة قال فسكت ثم اعدت عليه فقال لا حتى تؤدي الى كل ذي حق حقه وعن هشام بن سالم عن ابي عبد الله
عليه السلام قال من ظلم مظلمة اخذ بها في نفسه او في ماله او في ولده وعن ابي بصير عن ابي جعفر قال ما انتصر الله من
ظالم الا بظالم وذلك قول الله عز وجل وكذلك نولي بعض الظالمين بعضا وفيه عن ابي عبد الله عن رسول الله وعن امير المؤمنين
صلوات الله عليهما وعلى غيرهما من خاف القصاص كف عن ظلم الناس فان القصاص هنا في الدنيا والآخرة مضافا الى قصاص

الدنيا شديد ويوم المظلوم على الظالم اشد من يوم الظالم على المظلوم لان يوم الظالم الدنيا فقط ويوم المظلوم الدنيا
والآخرة والمتنعم هو سبحانه ولا يبرء واي قصاص انتقام جعله بالمدعي والشاكي ولا ضرب بالسياط والعصا وخوف
من مهالك الدنيا ولكنه ما يستعقبه من نار الجحيم والعذاب الاليم والخزي العظيم **قال الشارح** قد
استوفت شانه ان في ذكره اقسام الظلم وما يترتب عليها من العقوبات تلميحا الى مظلومية نبيها على ان الظالم له
درهم في حقه ليس منه يترك دون نزع البدعة ان تقتص من ظالمه اليه ويفتقر بمقتضى العدل والله عزيز ذو انتقام وحيث
ان ظلامة العترة اعظم ما وقع في الارض من الظلم الحيث غصبوا خلافتهم واحرقوا بابهم واسقطوا محسنهم وقتلوا
امير المؤمنين وابنيه الحسن والحسين بالسم وسيف العدوان وادوا رأس اطهارهم على الرماح والسنان وشهروا
نساءه وبناته في الاصقاع والبلدان الى غير ذلك من الظلم والطغيان الذي يعجز عن تعبيره اللسان ويبتوع عنه
البيان فلا بد ان يكون قصاص ظالميهم اشد وعقوبة ظالميهم اعظم واحببت ان اورد بعض ما ورد فيه من الاخبار
باقتضاء المقام **فاقول** روى في البحار من كتاب الاحتجاج عن سليم بن قيس الهلالي عن سلمان الفارسي قال
قال امير المؤمنين عليه السلام في يوم بيعة ابي بكر لعنه الله لست بقائل غير شيء واحد اذكركم بالله ايها الاربعة يعنيني والزبير
وابا ذر والمقداد اسمعتم رسول الله صلى الله عليه وآله يقول ان تابوتا من النار فيه اثني عشر رجلا ستة من الاولين و
ستة من الآخرين في جب في قعر جهنم في تابوت مقفل على ذلك الجب صخرة اذا اراد الله ان يسعر جهنم كشف تلك الصخرة
عن ذلك الجب فاستعاذت جهنم من وهج ذلك الجب فسألناه عنهم وانتم شهود فقال النبي صلى الله عليه وآله اما الاولين فابن
آدم الذي قتل اخاه وفرعون الفراعنة والذي حاج ابراهيم في ربه ورجلان من بني اسرائيل بدلا كتابهما وغيرا سنتهما
اما احدهما فهود اليهود والآخر نصر النصارى وابليس سادسهم والدجال في الآخرين وهؤلاء الخمسة اصحاب الصحيفة
الذين تعاهدوا وتعاقدوا على عداوتك يا اخي والتظاهر عليك بعدي هذا وفلان حتى عدهم وسماهم فقال سلمان فقلنا
صدقت نشهد انا سمعنا ذلك من رسول الله صلى الله عليه وآله **وفي تفسير علي بن ابراهيم** عن الصادق عليه السلام
في قوله تعالى قل اعوذ برب الفلق قال الفلق جب في جهنم يتعوذ اهل النار من شدة حره سأل الله ان يأذن له فيتنفس فاذن
له فتنفس فاحرق جهنم فقال وفي ذلك الجب صندوق من نار يتعوذ منه اهل الجب من حر ذلك الصندوق وهو التابوت و
في ذلك ستة من الاولين وستة من الآخرين فاما الستة التي من الاولين فابن آدم الذي قتل اخاه ونمرود ابراهيم الذي القى
ابراهيم في النار وفرعون موسى والسامري الذي اتخذ العجل والذي هود اليهود والذي نصر النصارى واما الستة
من الآخرين فهو الاول والثاني والثالث والرابع وصاحب الخوارج وابن ملجم ومن شرع سواذا وقب قال الذي يلقى الجب
يقع فيه **وفي البحار من الخصال** وعقاب الاعمال عن اسحق بن عمار عن موسى بن جعفر عليه السلام قال لي يا اسحق
ان في النار لواديا يقال له سقر لم يتنفس منذ خلقه الله لو اذن الله عز وجل له في التنفس بقدر مخيط لحرق ما على وجه الارض
وان اهل النار ليتعوذون من حر ذلك الوادي ونتنه وقذره وما اعد الله فيه لاهله وان في ذلك الوادي لجبلا يتعوذ جميع اهل
ذلك الوادي من حر ذلك الجبل ونتنه وقذره وما اعد الله فيه لاهله وان في ذلك الجبل لشعبا يتعوذ جميع اهل ذلك الجبل
من حر ذلك الشعب ونتنه وقذره وما اعد الله فيه لاهله وان في ذلك الشعب لقليبا يتعوذ جميع اهل ذلك الشعب من حر ذلك القليب
ونتنه وقذره وما اعد الله فيه لاهله وان في ذلك القليب لحية يتعوذ جميع اهل ذلك القليب من خبث
تلك الحية ونتنها وقذرها وما اعد الله في انيابها من السم لاهلها وان في جوف تلك الحية لسبعة صناديق فيها
خمسة من الامم السالفة واثنان من هذه الامة قال قلت جعلت فداك ومن الخمسة ومن الاثنان قال فاما الخمسة فقابيل
الذي قتل اخاه ونمرود الذي حاج ابراهيم في ربه فقال انا احيي وأميت وفرعون الذي قال انا ربكم الاعلى ويهود الذي هود
اليهود وبولس الذي نصر النصارى ومن هذه الامة الاعرابيان **اقول** الاعرابيان الاول والثاني اللذان لم يؤمنا
بالله طرفة عين وفيه من عقاب الاعمال عن حنان بن سدير قال حدثني رجل من اصحاب ابي عبد الله عليه السلام قال سمعته يقول ان
اشد الناس عذابا يوم القيمة لسبعة نفر اولهم ابن آدم الذي قتل اخاه ونمرود الذي حاج ابراهيم في ربه واثنان في بني اسرائيل
هودا قومهما ونصراهما وفرعون الذي قال انا ربكم الاعلى واثنان في هذه الامة احدهما شرهما في تابوت من قوارير

حتى انطلق بي الى بحار من نار **وفيه من كتاب الاختصاص** عن يحيى بن محمد الفارسي عن ابيه عن ابي عبدالله عليه السلام
عن ابيه عن امير المؤمنين صلوات الله عليه واله قال خرجت ذات يوم الى ظهر الكوفة وبين يدي قنبر فقلت يا امير المؤمنين
عما تحدث عنه قنبر فقلت يا اصحابنا ترون ما ارى فقالوا لا فقد فوالله لك يا امير المؤمنين عما تحدث عنه ابصارنا فقلت
والذي فلق الحبة وبرئ النسمة لترونه كما اراه ولتسمعن كلامه كما اسمع فما لبثنا ان طلع شيخ عظيم الهامة له عينان
بالطول فقال السلام عليك يا امير المؤمنين ورحمة الله وبركاته فقلت من اين اقبلت يا لعين قال من الاثام فقلت وابن
زنيم فقال الاثام فقلت بئس الشيخ انت فقال تقول هذا يا امير المؤمنين فوالله لاحدثنك بحديث عني عن الله عز
وجل ما بيننا ثالث فقلت عنك عن الله عز وجل ما بينكما ثالث قال نعم قال انه لما هبطت بخطيئتي الى السماء الرابعة ناديت
الهي وسيدي ما احسبك خلقت من هو اشقى مني فاوحى الله تبارك وتعالى بلى قد خلقت من هو اشقى منك فانطلق الى
مالك يريكه فانطلقت الى مالك فقلت السلام يقرئك السلام ويقول اريني من هو اشقى مني فانطلق بي مالك الى النار فرفع
الطبق الاعلى فخرجت نار سوداء ظننت انها قد اكلتني واكلت مالكا فقال لها اهدئي فهدأت ثم انطلق بي الى الطبق الثاني
فخرجت نار هي اشد من تلك سوادا واشد حمى فخمدت الى ان انطلق بي الى السابع وكل نار تخرج من طبق تخرج اشد من الاولى فخرجت
نار ظننت انها قد اكلتني واكلت مالكا وجميع ما خلقه الله عز وجل فوضعت يدي على عيني وقلت مرها يا مالك تخمد والا
خمدت فقال انك لم تجد الى الوقت المعلوم فامرها فخمدت فرايت رجلين في اعناقهما سلاسل النيران معلقين بها الى فوق
على رؤوسهما قوم معهم مقامع النيران يقمعونهما بها فقلت يا مالك من هذان فقال اوما قرات في ساق العرش وكنت قرأته
قبل ان يخلق الله الدنيا بالفي عام لا اله الا الله محمد رسول الله ايدته ونصرته بعلي فقال هذان عدوا اولئك وظالماهم
انه حذرهم عن التلون في الدين فقال واياكم والتلون في دين الله يحذرهم عن عدم الثبات على خلق واحد في امر الدين
وعن التقلب والتذبذب في احكام الشرع المبين والظاهر انه راجع الى جماعة بلغه عن بعضهم توقفهم في بيعته كعبدالله بن
عمر وسعد بن ابي وقاص وحسان بن ثابت واسامة بن زيد واضرابهم **وعن بعضهم** ارادة النكث والنقض للبيعة
بعد توكيدها مثل طلحة والزبير واتباعهما ومرجع هذا النهي في الحقيقة الى التحذير عن النفاق لان المنافق لا يستقيم
على راي واحد وقد ذم الله المنافقين على ذلك بقوله مذبذبين بين ذلك لا الى هؤلاء ولا الى هؤلاء ومن يضلل الله
فلن تجد له سبيلا وقال ايضا ان الذين امنوا ثم كفروا ثم امنوا ثم كفروا ثم ازدادوا كفرا لم يكن الله ليغفر لهم ولا ليهديهم
سبيلا بشر المنافقين بان لهم عذابا اليما الذين يتخذون الكافرين اولياء من دون المؤمنين روى في الصافي عن العياشي عن
الصادق عليه السلام في قوله ان الذين امنوا ثم كفروا الاول والثاني والثالث والرابع وعبدالرحمن وطلحة وكانوا سبعة الحديث وعن الصافي عليه السلام
نزلت في فلان وفلان وفلان امنوا برسول الله صلى الله عليه واله في اول الامر ثم كفروا حين عرضت عليهم الولاية
حيث قال من كنت مولاه فعلي مولاه ثم امنوا بالبيعة لامير المؤمنين عليه السلام حيث قالوا له بامر الله وامر رسوله فبايعوه
ثم كفروا حيث مضى رسول الله صلى الله عليه واله فلم يقروا بالبيعة ثم ازدادوا كفرا باخذهم من بايعوه بالبيعة لهم فهؤلاء لم
يبق من الايمان شيء وكيف كان فلما حذرهم عن التلون الملازم للنفاق والتفرق علله بقوله فان جماعة فيما تكرهون من الحق
خير من فرقة فيما تحبون من الباطل يعني الاجتماع على الحق خير من الافتراق على الباطل وان كان الاول مكروها لكم والثاني
محبوبا لديكم ولعل المراد ان اجتماعكم على بيعتي وثباتكم عليه خير لكم عاجلا واجلا من افتراقكم عنها ابتغاء للفتنة وحبا
لها واكد ذلك بقوله وان الله سبحانه لم يعط احدا بفرقة خيرا مما مضى ولا مما بقي لفظة من في الموضعين اما بيانية وبيديها
في اكثر النسخ من لفظة من بدلها فيكون المراد انه لم يعط احدا من السلف ولا من الخلف خيرا بسبب الافتراق واما بمعناها الاصلي فيكون
المعنى انه تعالى لم يعط احدا بسبب الافتراق خيرا من الدنيا ولا من العقبى وذلك لان الانسان مدني بالطبع محتاج في اصلاح امر
معاشه ومعاده وانتظام اولاه واخراه الى التعاون والاجتماع والايتلاف ولذلك قال عليه السلام في كلامه المائة والسابع والعشرين
والزموا السواد الاعظم فان يد الله على الجماعة فمن شذ شذ في النار فقد خلع ربقة الاسلام عن عنقه هذا ولكثرة فوائد الاجتماع
والايتلاف وعظم ما يترتب عليها من الثمرات الدنيوية استحب مؤكدا فعل الجمعة والجماعة والاخبار الواردة في الحث

والترغيب فيها فوق حد الاحصاء ايها الناس طوبى لمن شغله عيبه وخاصته فيفتش عن عيب الناس وعيبهم روى في
عقاب الاعمال عن المفضل بن عمر عن جعفر عن ابيه عليهما السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه واله ان اسرع الخير ثوابا
وان اسرع الشر عقابا البغي وكفى بالمرء عيبا ان ينظر من الناس الى ما يعمى عنه من نفسه يعيب الناس بما لا يستطيع تركه
ويؤذي جليسه بما لا يعنيه **قال** الطريحي في قوله تعالى طوبى لهم وحسن مآب عطيب العيش وقيل طوبى الخير واقصى
الامنية وقيل اسم الجنة بلغة اهل الهند وفي الخبر عن النبي صلى الله عليه واله انها شجرة في الجنة اصلها في دار النبي
وفرعها في دار علي عليه السلام فقيل له في ذلك فقال الدار في دار علي في الجنة بمكان واحد وفي الحديث شجرة في الجنة اصلها في
دار النبي وليس مؤمن الا وفي داره غصن منها لا يخطر على قلبه شهوة الا اتاه ذلك الغصن ولو ان راكبا مجدا سار
في ظلها مائة عام ما خرج ولو طار من اسفلها غراب ما بلغ اعلاها حتى يسقط هرما ونحو ذلك لزم بيته قد مر الكلام مشبعا
في فوائد العزلة وثمراتها في شرح الفصل الثالث من الخطبة المائة والثانية فانظر الى الاعتزال وملازمة البيت ملازم
للفرقة المنهي عنها سابقا فكيف يجمع النهي عن الفرقة مع الحث على العزلة المستفاد من هذه الجملة للخبر قلت لا تنافي
بينهما لان النهي السابق محمول على الافتراق لاثارة الفتنة وطلب الباطل كما يشعر به كلامه السابق ايضا وهذا
محمول على الاعتزال لطلب الحق ومناجاة الرب وتزكية النفس من رذائل الاخلاق كما يدل عليه قوله واكل قوته و
اشتغل بطاعة ربه وبكى على خطيئته ومونة مصيبته فكان من نفسه في شغل والناس منه في راحة اي يده ولسانه
روي في الكافي عن ابي الميلاد رفعه قال جاء اعرابي الى النبي صلى الله عليه واله وهو يريد بعض غزواته فاخذ
بغرز راحلته فقال يا رسول الله علمني عملا ادخل به الجنة فقال ما احببت ان يأتيه الناس اليك فأته اليهم وما كرهت
ان يأتيه الناس اليك فلا تأته اليهم خل سبيل الراحلة **وفيه عن عثمان بن جبلة** عن ابي جعفر عليه السلام
قال رسول الله صلى الله عليه واله ثلاث خصال من كن فيه او واحدة منهن كان في ظل عرش الله يوم لا ظل الا ظله رجل
اعطى الناس من نفسه ما هو سائلهم ورجل لم يقدم رجلا ولم يؤخر رجلا حتى يعلم ان ذلك لله رضى ورجل لم يعب اخاه المسلم
بعيب حتى ينفي ذلك العيب عن نفسه فانه لا ينفي منها عيبا الا بدا له عيب وكفى بالمرء شغلا بنفسه عن الناس **الترجمة**
پس از ان حمد و ثنا شيدا از متفرق ساختن خلفها و لزوم كردند ما بها و مكر نا اينكه بان زا بكر بانو ما بيكه حفظ بنما يد مرد
زبان خود را از جهت اينكه اين زبان سركش است بصاحب خود قسم بخدا نمي بينم بنده را پرهيز كند پرهيزكاري كه منفعت بخشد او را
مگر اينكه زبان خود را نگه دارد و بدرستيكه زبان مؤمن از پشت قلب او است و بدرستيكه قلب منافق از پشت زبان او است
جهة اينكه اگر مؤمن بخواهد تكلم بنمايد بكلامي انديشه ميكند از ان در نفس خود پس اگر خوب باشد ان سخن اظهار مينمايد
و اگر بد باشد پنهان مينمايد او را و بدرستيكه منافق تكلم مينمايد بهر چه بزبان او مي ايد نميداند چه چيز است
منفعت دهنده او را و چه چيز ضرر دارد براو و بتحقيقيكه فرموده است حضرت رسالتمآب صلوات الله و سلامه عليه و اله
كه مستقيم نشود ايمان بنده مگر اينكه مستقيم شود قلب او و اگر مستقيم نشود قلب او مگر اينكه مستقيم شود زبان
او پس هر كس قدرت داشته باشد از شما باينكه ملاقات كند پروردگار خود را در حالتيكه پاك باشد دست او از
خونهاي مسلمانان و مالهاي ايشان و سالم باشد زبان او از عرضهاي ايشان پس بايد بكند اين كار را و بدانيد اي
بندگان خدا كه بدرستيكه مرد صاحب ايمان حلال ميشمارد امسال ان چيز را كه حلال شمرده در سال گذشته
و حرام ميشمارد امسال ان چيز را كه حرام شمرده در سال گذشته و بدرستيكه چيزيكه تازه احداث كرده اند
مردمان حلال نمينمايد از براي شما هيچ چيز را از انچه كه حرام كرده شده بر شما و لكن حلال چيزيست كه خدا حلال
فرموده و حرام چيزيست كه خدا حرام فرموده پس بتحقيقيكه تجربه كرده ايد كارها را و محكم كرده شده ايد و پند
داده شده ايد باكسانيكه بودند پيش از شما و زده شده از براي شما مثلها و دعوت شده ايد بسوي
امر واضح پس كر نميشود از ان مگر كسيكه كر باشد و كور نميشود از ان مگر كسيكه كور باشد و انكسيكه
نفع ندهد او را خدا ببلا و تجربها منتفع نشود بچيزي از موعظه و مي ايد او را تقصير از پيش رو او تا اينكه

خيال ميكنند معروف چيزيرا كه انكار داشتند و فاد انكار مينمايند چيزيرا كه معروف داشتند باو پس بدرستيكه مردمان در مردم اند يكى انكه پيروى كننده است شريعترا و يكى انكه اختراع كننده است بدعترا در حاليكه نيست او را از جانب خدا دليلى از سنتى و نه روشنى دليلى و بدرستيكه خدا تعالى موعظه نفرموده هيچ احديرا مثل اين قرآن پس بدرستيكه قرآن ريسمان محكم خداست و سببى است كه امين است و در او است بهار دلها و چشمهاى علمها و نيست مر دلرا جلائى و صيقلى غير آن با وجود اينكه رفتند شايستگان و باقى ماندند اسيلمان مينبلان و فراموشى با خودرا فراموشى زنند كان پس چون ببينيد چيز نيكو را پس اعانت نمائيد براو و چون مشاهده كنيد چيز بد را پس كناره جوئى كنيد از آن پس بدرستيكه حضرت رسالتماب صلى الله عليه و آله فرمود كه اى پسر آدم عمل كن خيررا و ترك كن شررا پس اين هنگام نيكو باشى پسنديده رفتار و پسنديده كردار آگاه باشيد بدرستيكه ظلم سه قسمست ظلمى است كه آمرزيده نميشود و ظلمى است كه ترك كرده نميشود و ظلمى است كه آمرزيده خواهد شد پس اما ظلميكه بخشيده نخواهد شد پس عبارتست از شرك آوردن بخدا خداوند تعالى فرموده بدرستيكه خدا نمى بخشد در اينكه شرك آورده باو و اما ظلميكه بخشيده خواهد شد پس آن ظلم كردن بنده است بر نفس خود در بعض عملهاى قبيح و معاصى و اما ظلميكه متروك نميشود پس آن ظلم بندگان است بعضى بر بعضى و ديگر قصاص ظالم در آخرت سخت و با شدت است نه از قبيل زخم زدن است با كاردها و نه زدن با تازيانها وليكن عذابى است كه كوچك شمرده ميشود اين زخم و ضرب در جنب آن پس بترسيد از متلون شدن و دو رنگ بودن در دين خدا تعالى پس بدرستيكه اتفاق كردن در چيزيكه ناخوش ميداريد از امر حق بهتر است از متفرق گشتن در چيزيكه دوست ميداريد از امر باطل و بدرستيكه خدا تعالى عطا نكرده احديرا بسبب افتراق و اختلاف خير و منفعتى نه از كذشتگان و نه از آيندگان اى مردمان خوشا مر كسيرا كه مشغول ساخت او را عيب خود از عيبهاى مردمان و خوشا مر كسيرا كه ملازم شد خانه خود يعنى منزوى شود و بخورد قوت حلال خود را و مشغول شود بطاعت پروردگار خود پس باشد از نفس خود در شغليكه مشغول او شود و مردمان از او در راحت

ومن كلام له عليه السلام في معنى الحكمين وهو المائة والسابع والسبعون من المختار في باب الخطب

فاجمع رأي ملأكم على أن اختاروا رجلين فأخذنا عليهما أن يجعجعا عند القرآن ولا يجاوزاه وتكون ألسنتهما معه وقلوبهما تبعه فتاها عنه وتركا الحق وهما يبصرانه وكان الجور هواهما والاعوجاج دأبهما وقد سبق استثناؤنا عليهما في الحكم بالعدل والعمل بالحق سوء رأيهما وجور حكمهما والثقة في أيدينا لأنفسنا حين خالفا سبيل الحق وأتيا بما لا يعرف من معكوس الحكم

اللغة الملأ أشراف الناس ورؤساؤهم ومقدموهم الذين يرجع إلى قولهم قال في محكي النهاية في حديث علي عليه السلام أن يجعجعا عند القرآن أي يقيما عنده يقال جعجع القوم إذا أناخوا بالجعجاع وهي الأرض والجعجاع أيضا الموضع الخشن والتبع محركة التابع يكون مفردا وجمعا ويجمع على أتباع مثل سبب وأسباب وسوء رأيهما بالنصب مفعول استثناء هنا أو سبق أيضا على سبيل التنازع والأول أظهر وقوله في الحكم متعلق بقوله سبق

المعنى قال الشارح البحراني هذا الفصل من خطبة خطبها لما بلغه أمر الحكمين

أقول والظاهر أنه توهم من قول السيد ره ومن كلام له في معنى الحكمين أنه تكلم به حين بلغه أمرهما فإن كان ظفر بتمام الخطبة واطلع على أنه خطبها حين بلوغ أمرهما فهو وإلا فالظاهر أن هذا الكلام من فصول الاحتجاجات التي كانت له مع الخوارج ويقرب نظير هذا الكلام المائة والسابع والعشرين وبالمراجعة إلى الكلام المذكور وشرح الكلام المائة والخامس والعشرين المتضمنين لاحتجاجاته معهم يظهر لك توضيح ما ذكره في هذا الكلام تمام ويعرف أنه ناظر إلى رد احتجاجهم الذي احتجوا به عليه وهو أنك قد حكمت الرجال في دين الله ولم

بيان معنى قول الحكمين

يكن ذلك إليك ثم أنكرت حكمهما لما حكموا عليك فأجاب عنه بقوله فاجمع رأي ملأكم أي عزم رؤسائكم وكبرائكم واتفقوا آراؤهم على أن اختاروا رجلين هما أبو موسى الأشعري وعمرو بن العاص لعنهما الله تعالى من غير رضى مني بتحكيمهما بل على غاية كره مني بذلك كما يدل عليه قوله لأهل الكوفة في النهروان في الرواية التي رويناها من كشف الغمة في شرح الخطبة الثالثة والثلاثين حيث إنه لما اعترض عليه بأمر الحكمين قال لهم ألم أقل لكم إن أهل الشام يخدعونكم بها أي بالمصاحف فإن الحرب قد عضتهم فذروني أناجزهم فأبيتم ألم أرد نصب ابن عمي عبد الله بن العباس وقلت إنه لا ينخدع فأبيتم إلا أبا موسى وقلتم رضينا به حكما فأجبتكم كارها ولو وجدت في ذلك الوقت أعوانا غيركم لما أجبتكم فأخذنا عليهما أي على الرجلين الحكمين أن يجعجعا عند القرآن أي يقفا دونه ويجب عليهما الوقوف عنده ولا يجاوزاه أي لا يتجاوزا عن أوامره ونواهيه ويكون ألسنتهما معه وقلوبهما تبعه أي يكونان تابعين له ويعملان بحكمه فتاها أي ضلا عنه وتركا الحق وهما يبصرانه أي عدلا عن القرآن وعن حكمه الحق الذي هو خلافتي مع علمهما ومعرفتهما بحقيته كما عرفت تفصيل ذلك كله في شرح الخطبة الخامسة والثلاثين والحاصل أنهما تركا الحق عمدا عن علم لا عن جهل ولم يكن ذلك منهما بل كان فيهما من أول الأمر على ذلك وكان الجور والحيف في الحكم هواهما والاعوجاج عن الحق والانحراف عن الدين دأبهما وفي بعض النسخ وكان الجور هواهما ودأبهما وهو أولى أي لم يكن ذلك أول جورهما بل كان ديدنا وعادة لهما وشيمة طبعت عليها قلوبهما ثم أجاب عما نقموا عليه من إنكاره التحكيم بعد رضاه به بقوله وقد سبق استثناؤنا عليهما في الحكم بالعدل والعمل بالحق سوء رأيهما وجور حكمهما أراد به ما كان شرط على الحكمين حين عزموا على التحكيم أن يحكما بما حكم القرآن وبما أنزل الله فيه من فاتحته إلى خاتمته وإلا فلا ينفذ حكمهما فيه وفي أصحابه فقد قدم عليهما أن لا يعملا برأيهما وهواهما ولا يحكما بشيء من تلقاء أنفسهم والإشارة بالسوء والثقة في أيدينا لأنفسنا أي أنا على برهان وثقة من أمورنا أي ليس بلازم لنا اتباع حكمهما حين خالفا سبيل الحق وانحرفا عن سواء السبيل وأتيا بما لا يعرف أي لا يصدقه من معكوس الحكم يعني أنهما نبذا كتاب الله وراء ظهورهم وخالفاه وحكما بعكس حكم الكتاب فاستحقا به اللوم والعقاب يوم المآب

الترجمة از جمله كلام فصاحت نظام آن امام انام است در ذكر امر حكمين كه خطاب فرموده بآن خوارج نهروان را در مقام احتجاج با ايشان ميفرمايد پس متفق شد راى رؤسا و اشراف شما بر اينكه اختيار كردند دو مرد را كه يكى ابو موسى اشعرى ملعون بود و يكى عمرو بن عاص پس عهد و ميثاق گرفتيم بر ايشان كه وا ايستند و حكم كنند نفس خود را در نزد قرآن و تجاوز نكنند از آن و باشد زبان ايشان با قرآن و قلبهاى ايشان تابع آن پس هر دو گمراه شدند از قرآن و ترك كردند حق را و حال آنكه هر دو ميديدند حق را و بود جور و ظلم آرزوى ايشان و كجى و اعوجاج داب ايشان و بتحقيق سابق شده بود استثنا كردن ما بر آن دو مرد در خصوص حكم كردن با عدالت و عمل كردن بحق بد رايى ايشان را و ستم كردن ايشان را در حكم يعنى استثنا كرده بوديم كه ايشان با راى فاسد خود رفتار نكنند و بالحكم جور حكم ننمايند و وثوق و اعتماد در دست ما است از براى نفسهاى خود مادامى كه مخالفت راه حق كردند و آوردند چيزيرا كه غير معروف بود از حكميكه بعكس حكم قرآن بود و برخلاف شرط ما

ومن خطبة له عليه السلام وهي المائة والسابعة والسبعون من المختار في باب الخطب

خطبها بعد قتل عثمان في أول خلافته كما في شرح المعتزلي والبحراني لا يشغله شأن ولا يغيره زمان ولا يحويه مكان ولا يصفه لسان لا يعزب عنه عدد قطر الماء ولا نجوم السماء ولا سوافي الريح في الهواء ولا دبيب النمل على الصفا ولا مقيل الذر في الليلة الظلماء يعلم مساقط الأوراق وخفي طرف الأحداق وأشهد أن لا إله إلا الله غير معدول به ولا مشكوك فيه ولا مكفور دينه ولا مجحود تكوينه شهادة من صدقت نيته وصفت دخلته وخلص يقينه وثقلت موازينه وأشهد أن محمدا صلى الله عليه وآله عبده ورسوله

المحيي من خالفه والمقام لشرح حقائقه والمختص بعقائل كراماته والمصطفى لكرائم رسالاته والموضحة به
اشراط الهدى والمجلو به غربيب العمى ايها الناس ان الدنيا تغر المؤمل لها والمخلد اليها ولا تنفس بمن
نافس فيها وتغلب من غلب عليها وايم الله ما كان قوم قط في غض نعمة من عيش فزال عنهم الا بذنوب اجترحوها
لان الله ليس بظلام للعبيد ولو ان الناس حين تنزل بهم النقم وتزول عنهم النعم فزعوا الى ربهم بصدق من
نياتهم ووله من قلوبهم لرد عليهم كل شارد واصلح لهم كل فاسد واني لاخشى عليكم ان تكونوا في فترة
وقد كانت امور مضت ملتم فيها ميلة كنتم فيها عندي غير محمودين ولئن رد عليكم امركم انكم لسعداء
وما علي الا الجهد ولو اشاء ان اقول لقلت عفا الله عما سلف **اللغة** سفت الريح التراب اي
ذرته والدخلة بالكسر والضم باطن الشيء والمغتام بالتاء المثناة فاعل من اغتام اي اختار ما خوذ من الغيمة وهو
خيار المال والغربيب بوزن قنديل الاسود شديد السواد قال سبحانه وغرابيب سود واخلد الى الارض اي ركن
اليها واعتمد عليها وما علي الا الجهد في نسخة الشارح البحراني بفتح الجيم وضبطه الشارح المعتزلي بالضم وبهما قرء قوله
سبحانه والذين لا يجدون الا جهدهم قال الفيومي الجهد بالضم في الحجاز وبالفتح في لغة غيرهم الوسع والطاقة وقيل المضموم
الطاقة والمفتوح المشقة والجهد بالفتح لا غير الغاية والنهاية وهو مصدر من جهد في الامر جهدا من باب نفع اذا
طلب حتى بلغ غايته في الطلب **الاعراب** الظاهر تعلق قوله في الليلة الظلماء بالدبيب والمقيل على سبيل التنازع
وحين معه ولنصب غير حال من الله وفي في قوله في غض نعمة للظرفية المجازية والباء في قوله بصدق للمصاحبة و
جملة عما سلف غاية لا محل لها من الاعراب على ذلك فمقول قلت محذوف ويجوز ان يكون في محل النصب مقولا
للقول والثاني اظهر لاحتياج الاول الى الحذف والاصل عدمه **المعنى** اعلم ان مدار هذه الخطبة على فصول اربعة
اولها تنزيه الله سبحانه وتمجيده بجملة من اوصاف الجلال وصفات الجمال وهو قوله لا يشغله شان عن شان
اي امر عن امر لان الشغل عن الشيء ينشأ اما لنقصان القدرة او العلم وهو تعالى على كل شيء قدير وبكل شيء محيط فلا يشغله
مقدور عن مقدور ولا معلوم عن معلوم ولا يغيره زمان لانه تعالى واجب الوجود والمتغير في ذاته وصفاته لا يكون
واجبا فلا يلحقه التغير ولانه خالق الزمان ولا زمان يلحقه فلا يتغير بتغيره ولا يحويه مكان اذ لو كان محويا يلزم ان
يكون محدودا وكل محدود جسم وقد عرفت في شرح الفصل الخامس من الخطبة الاولى وفي شرح الخطبة المائة والثلاثة
والخمسين تحقيق الكلام في تنزهه عن المكان وعن الحدود بما لا مزيد عليه فليراجع المقامين **واقول** هنا
مضافا الى ما سبق ان المشبهة قد تعلقت بقوله سبحانه الرحمن على العرش استوى في ان معبودهم جالس على العرش وقد
تقدم في شرح الفصل الخامس من الخطبة الاولى تاويل هذه الاية وظهر لك فساد قولهم وبطلان تمسكهم بها وقد
اقام المتكلمون المتالهون ادلة عقلية ونقلية على فساد مذهبهم وعلى استغنائه تعالى عن المكان لا باس بالاشارة
الى جملة منها احدها انه تعالى كان ولا عرش ولا مكان ولما خلق الخلق لم يحتج الى مكان غنيا عنه فهو بالصفة التي
كان لم يزل عليها الا ان يزعم انه لم يزل مع الله شيء كالعرش وهو ايضا باطل لانه يلزم عن خلوه عن المكان عند انتقاله عن بعضها
الى بعض تختلف نحو وجوده بالحاجة الى المكان والاستغناء عنه وهو محال ثانيها ان الجالس على العرش اما ان يكون
متمكنا من الانتقال والحركة عنه ام لا فعلى الاول يلزم ما ذكرنا من الاستغناء والاختلاف في نحو الوجود اعني التجرد
والجسم لا يقال هذا منقوض بانتقال الانسان مثلا من مكان الى مكان قلنا انه ينتقل على الاتصال من مكان الى مكان و
هو فيما بينهما لم ينفك عن المكان واما الباري جل ذكره فالمكان الذي ينتقل اليه مخلوق له فلا بد ان يخلقه اولا حتى
يمكن انتقاله اليه فهو فيما بين مجرد عن المكان وعلى الثاني يكون كالزمن بل اسوء حالا منه فان الزمن يتمكن من الحركة على
راسه ومعبودهم غير متمكن وثالثها ان الجالس على العرش لا بد ان يكون الجزء الحاصل منه في يمين العرش غير الجزء الحاصل
منه في شمال العرش فيكون مركبا مؤلفا من الاجزاء المقدارية ومركبا من صورة زيادة وكل من كان كذلك يحتاج الى مؤلف
ومركب الحاجة من اوصاف الممكن هذا وهذه الادلة الثلثة كما يبطل كونه جالسا على العرش كذلك تبطل كونه محويا بالمكان

اى مكان كان كما هو غير خفي على الفطن العارف المتدبر ولا يصفه لسان اي لا يقدر لسان على وصفه لان اللسان
انما هو ترجمان للقلب يعبر عن المعاني المخزونة فيه والقلب اذا كان عاجزا عن البلوغ الى وصفه وعن تعقل صفاته
فاللسان اعجز ولكن بيان ذلك ان وصف الشيء والثناء عليه بما يليق به انما يكون اذا كان مطابقا لما هو عليه في نفس الامر وذلك
غير ممكن الا بتعقل ذاته وكنهه لكن لا يمكن للعقول تعقل ذاته سبحانه وتعقل ما له من صفات الكمال ونعوت الجلال لان
[illegible] بخصوص صورة مساوية لذاته تعالى وصفاته الحقيقية الذاتية او بخصوص حقيقته [illegible]
والاول ممتنع اذ لا مثل له لانه كما قال عز من قائل ليس كمثله شيء لان كل ما له مثل او صورة مساوية فهو ذو ماهية كلية وهو تعالى
لا ماهية له والثاني ايضا كذلك لان كل ما سواه من العقول والنفوس والذوات والهويات معلول له مقهور تحت جلاله
وعظمته ولمعان ابهته كانقهار عين الخفاش تحت نور الشمس فلا يمكن للعقول الخروج عن درجة الكمال الواجبي [illegible]
على وجه الاكتناه والاحاطة بل كل عقل له مقام معلوم لا يقدر على التعدي عنه الى ما فوقه ولهذا قال جبرئيل الامين لما
تخلف عن خير المرسلين ليلة المعراج لو دنوت انملة لاحترقت فاذا للعقول البشرية الاطلاع على النعوت الالهية والصفات
الاحدية على ما هي عليه من كمالها فالقول والكلام وان كان في غاية الجودة والبلاغة واللسان والبيان وان كان في
نهاية الحدة والفصاحة يقف ويتادى من ادراكه وصفه والمادحون وان صرفوا جهدهم وبذلوا وسعهم وطاقتهم في
مدحه والثناء عليه فهم بمراحل بعيد عما هو ثناء عليه بما هو اهله مستحقه ولهذا قال سيد النبيين واكمل
المادحين لا احصي ثناء عليك انت كما اثنيت على نفسك ثم وصفه باحاطة علمه سبحانه بجميع الجزئيات وخفيات ما في
الكون وقد عرفت في شرح السابع من الخطبة الاولى عموم علمه تعالى بجميع الموجودات وعلم من ذلك هنا اشياء منها
لا يعزب عنه اي لا يغيب عن علمه عدد قطر الماء المنزل من السماء والراكد في متراكم البحار والغدران والابار والجارية في
الجداول والانهار ولا عدد نجوم السماء من الثوابت والسيارة ولا سوافي الريح في الهواء اي التي تسفو التراب وتذروه
وتخصيصها بالذكر من جهة انها غالب الافراد فلا يلزم منها على اختصاص علمه بها فقط لان الوصف الوارد مورد الغالب
ليس مفهومه حجة كما صرح به علماء الاصول ومثله قوله تعالى وربائبكم اللاتي في حجوركم ويمكن ان يكون غرضه الاشارة
الى انه لا يخفى عليه سبحانه السوافي مع ما تسفوه من التراب والتراب الذي تحمله الريح وتهبه في الجو لا يعلم مقداره واجزائه
[illegible] الا الله سبحانه العالم بكل شيء ولا يعزب عنه دبيب النمل على الصفا ولا مقيل الذر في الليلة الظلماء اي لا
يخفى حركة افراد النمل على الصخر الاملس في الليلة المظلمة [illegible] احتفائها عليه سبحانه بل علمه تعالى
محيط بهما وبغيرهما من خفيات الموجودات وخبياتها **فان قلت** لم خصص دبيب النمل بكونه على الصفا بل لعدم
التاثر بالدبيب كالتراب اذ يمكن في التراب نحوه ان يعلم الدبيب لاثره وبقاء اثر الدبيب في التراب مسلم الا ان حصول
العلم به بذلك الاثر اما ان يكون في الليل او في النهار والاول ممنوع لان ظلمة الليل المظلم مانع عن مشاهدة الاثر كنفس المؤثر والصفا
والتراب سيان في اخفاء الدبيب فيها على كل منهما والثاني مسلم الا انه اذا كان في النهار فهو مشاهد لكل احد معلوم
بنفسه من دون حاجة الى الاستدلال بالاثر من غير فرق ايضا في ظهوره بين كونه على الصفا وبين كونه على التراب الا
ان يقال انه مع كونه في الليل على التراب يبقى اثره الى النهار ويحصل منه العلم ولكن يتوجه عليه ان ظاهر القضية انه لا يخفى
عليه دبيبه حين دبيبه في الليلة المظلمة ولا مقيل الذر حين مقيلها فان قلت هذا مسلم لو جعلنا قوله في الليلة الظلماء
قيدا لكلا الامرين اما لو جعلناه قيدا للاخير فقط لا يرتفع الاشكال قلت لا بد من ارجاع القيد اليهما جميعا اذ الدبيب
الحاصل في النهار مشاهد لكل احد ومرئي معلوم ولا اختصاص لعدم اخفائه بالله سبحانه حتى يمدح به والذي
يلوح للخاطر في سر التخصيص هو ان غالب افراد الحيوان [illegible] منها النمل اذا سارت بالليل على التراب لا يظهر صوت قوائمها
وحوافرها للين التراب فيخفى سيرها غالبا على الناس واما اذا سارت على الصفا فيطلع عليه الناس لظهور صوت
الحوافر والاقدام واما النمل فلا يظهر دبيبه عليه ايضا لخفة جرمه وصغر جثته فمدح الله سبحانه بان النمل الذي اخفى
دبيبه على الصفا على الناس فضلا عن التراب لا يعزب عليه سبحانه دبيبه مع فرط خفائه فافهم جيدا وكيف كان فقد ظهر

من ذلك كله اى مما ذكره هٰهنا وما ذكرناه وما لم نذكره وقد قدمنا انه لا يعزب عنه مثقال ذرة فى السموات ولا فى الارض ولا اصغر من ذلك ولا اكبر الا فى كتاب مبين فانه يلوح منه انه سبحانه يعلم مساقط الاوراق على الارض من نفخ المزن وتهاطل الامطار على قاعدة البعض ونصديق علمه بمساقط الاوراق لمضافه الى غيرها **قوله تعالى وعنده مفاتح** الغيب لا يعلمها الا هو ويعلم ما فى البر والبحر وما تسقط من ورقة الا يعلمها ولا رطب ولا يابس الا فى كتاب مبين وهو يدل ايضا بالعموم على انه يعلم خفى طرف الاحداق والمراد بالطرف انطباق احد الجفنين على الاخرى يعلم ما يخفى من ذلك على الناس كما قال سبحانه يعلم خائنة الاعين وما تخفى الصدور الفصل الثانى فى الشهادة بالتوحيد والرسالة وهو قوله واشهد ان لا اله الا الله غير معدول به ولا مشكوك فيه الكلام فيه كالامر فى شرح الفصل الثانى من الخطبة الثانية فليراجع ثمة واكد الشهادة بالوحدانية بقوله غير معدول به اى غير الكون سبحانه لم يجعل له مثل وعدل ولا مشكوك فيه اى فى وجوده لمنافاة الشك فيه بالشهادة بوحدانيته ولا مكفور دينه للازمة التصديق بالوحدانية الاعتراف بالدين المنافى للجحود ويدل على التلازم ما مر فى الفصل الرابع من الخطبة الاولى من قوله اول الدين معرفته وكمال معرفته التصديق به وكمال التصديق به توحيده ولا مجحود تكوينه اى ايجاده للموجودات او تكوينه لها لشهادتها جميعا بوجوده ومبدعها ووحدانية بارئها ووصف شهادته بكونها مثل شهادة من صدقت نيته اى صارت عن صميم القلب عن اعتقاد جازم وصفت وخلصت اى موصوفة بصفاء الباطن وسلامتها من كدر الرياء والنفاق وخلص يقينه من رين الشكوك والشبهات وثقلت موازينه اذ الشهادة اذا كان على وجه الكمال توجب ثقل ميزان الاعمال ويدل عليه صريحا ما قدمناه فى شرح الفصل الثانى من الخطبة الثانية من ثواب الاعمال عن ابى سعيد الخدرى عن النبى صلى الله عليه وآله قال قال الله جل جلاله لموسى بن عمران يا موسى لو ان السموات وعامريهن عندى والارضين السبع فى كفة ولا اله الا الله فى كفة مالت بهن لا اله الا الله واشهد ان محمدا عبده ورسوله المجتبى المصطفى من خلائقه وقد عرفت توضيحه فى شرح الخطبة الثالثة والتسعين والمعتام لشرح حقائقه اى المختار لشرح حقايق توحيده اى لايضاح العلوم الالهية والمختص بعقائل كرائمها ترى النفيسة من الكمالات النفسانية والاخلاق الكريمة التى انفرد معها على هداية الانام وتاسيس اساس الاسلام والمصطفى لكرائم رسالاته اى لرسالاته التى هى الشريعة وجمعها باعتبار تعدد الاوامر والاحكام النازلة عليه فان كل امر امر بتبليغه ولذا امر رسالة من ... ان كان باعتبار المجموع رسالة واحدة والموضح به اشراط الهدى اى اعلام الهداية فقد اوضح بقوله وفعله وتقريره ما يوجب هداية الانام الى النهج القويم والصراط المستقيم والمجلو به غربيب العمى اى المنكشف بنور نبوته ظلمات الجهالة الفصل الثالث تنبيه للراكنين الى الدنيا وايقاظ للغافلين عن العقبى وهو قوله ايها الناس ان الدنيا تغر المؤمل لها والمخلد اليها وهو مشهود بالعيان معلوم بالتجربة والوجدان فانا نرى كثيرا من المؤملين لها والراكنين اليها تعرض لهم مطالب وهمية خيالية فتوجب لهم طول امل فيختطفهم الموت دون نيلها وينكشف بطلان تلك الخيالات وقد تقدم تفصيل ذلك فى شرح الخطبة الثانية والاربعين ولا تنفس عن نافس فيها اى لا تضن ممن ضنين بها المنافسة بها بل ترميه بالنوائب والالام وتبثها المصائب والاسقام وتغلب من غلب عليها اى من ملكها واخذها بالقهر والغلبة عن قليل تقهره وتهلكه الفصل الرابع فى التنبيه على وجوب شكر النعم واستدرامها بالفزع الى الله فاقسم بالقسم البار وهو قوله وايم الله ما كان قوم قط فى غض نعمة من عيش فزال عنهم الا بذنوب اجترحوها على ان زوال النعمة الطرية وعذاب العيش عن العباد ليس بسبب الا كفران النعم والذنوب التى اكتسبوها كما قال عز من قائل ان الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بانفسهم وذلك لانهم لو استحقوا مع الكفران واكتساب الاثام لا لما ضر النعماء لكان منعهم منها منعا للمستحق لمستحقه وذلك عين الظلم وهو محال على الله سبحانه لان الله ليس بظلام للعبيد فعلم من ذلك ان سبب زوال النعم وحصول النقم ليس الا الذنوب المكتسبة هذا ولا يخفى عليك ان هذا الكلام منه عليه السلام محمول على الغالب وان كان ظاهره العموم وذلك لان كثيرا من العباد يبتلى الله بغيرهم بالنقم ودخائهم بالشدة ومنعهم بالمحنة من باب

مستقلة وان

عن العبد الى ... فان زوال النعم ...

ستين بالشدة من باب ... منه

٥

و ...

الابتلاء والامتحان اعلاء للدرجات واحباط للسيئات واضعافا للحسنات كما قال عز من قائل ولنبلونكم بشىء من الخوف والجوع ونقص من الاموال والانفس والثمرات الاية ولا ينافى عامة زوال النعم ونزول النقم اكتساب المعصية وارشدهم الى طريق تداركها بقوله ولو ان الناس حين تنزل بهم النقم وتزول عنهم النعم فزعوا الى ربهم وتضرعوا اليه سبحانه بصدق من نياتهم اى باخلاصها واخلائها من شوب الرياء والرياء وواله من قلوبهم لرد عليهم كل شارد من النعم واصلح لهم كل فاسد من الامور ثم تخلص الى تعريض المخاطبين بالاشارة الى بعض حالاتهم الغير المحمودة التى كانوا عليها حال الهم على الارتداع عنها فقال وانى لاخشى عليكم ان تكونوا فى فترة اى فى حالة فترة مثل حالة اهل الجاهلية الذين كانوا على فترة من الرسل اى اخاف عليكم ان تكونوا مثل هؤلاء فى التعصبات الباطلة بحسب الاهواء المختلفة وغلبة الجهل والضلال على الاكثرين وقد كانت امور مضت وهو تخلفهم للفساق وتقديم اجلاف العرب لتلامذته عليه واتباعهم بهم وحملها على اختيارهم لعثمان فقط وعدولهم عنه يوم الشورى كما فى شرح المعتزلى خلاف ظاهر اللفظ المسوق على نحو الاطلاق معتضدا بقوله ملتم فيها ميلة كنتم فيها عندى غير محمودين لاهل بسبب تقديم كل من الثلاثة والاتباع عليه ما لو اعن نهج الحق وعدلوا عن منهج الصواب واستحقوا اللوم والعتاب ولئن رد عليكم امركم اى شغلكم الذى كنتم عليه فى زمن الرسول صلى الله عليه وآله انكم لسعداء اى تكونون سعداء بعد انقضائكم بالشقاوة وما على الا الجهد اى بذل الوسع والطاقة فى الاصلاح والنصيحة ولو اشاء ان اقول لقلت اى شرح ما جرى من الظلم والعدوان وما وقع منكم من التفريط والتقصير فى تلك ذلك فى شرحه ولكنى لا استصلح لتضمنه التعريض على المخالفين والتوبيخ على المخاطبين والصلاح فى العفو والاغماض لان العفو حسن والصفح جميل فقد عفى الله عما سلف اقتباس من الكتاب العزيز قال تعالى عفى الله عما سلف ومن عاد فينتقم الله منه والله عزيز ذو انتقام **قال الشارح المعتزلى** وهذا الكلام يدل على مذهب اصحابنا فى ان ما جرى من عبد الرحمن وغيره يوم الشورى وان كان لم يقع على الوجه الافضل فانه معفو عنه مغفور لفاعله لانه لو كان فسقا غير مغفور لم يقل امير المؤمنين عليه السلام عفا الله عما سلف **اقول** ويتوجه عليه انه بعد الاعتراف يكون ما احدث عبد الرحمن بن عوف واضرابه فسقا كما هو كذلك لكونه ظلما فاحشا فى حقه ثم فهذا الكلام لا دلالة له فيه على العفو عنه والغفران لان هذا الكلام كما يحتمل ان يكون جملة انشائية او غائية او اخبارية مسوقة لبيان حسن العفو ودليلا عليه كما عليه مبنى كلام الشارح كذلك يحتمل ان يكون مقولا لقوله قلت ومتصلا به لا مقطوعا عنه فيكون محصل الكلام انى لو شئت ان اقول عفى الله عما سلف لقلته اى نوابيكم ان ادعو بالعفو لكم لدعوت على هذا كما يصدق الشرطية باستثناء عين المقدم ينتج عين التالى فكذلك يصدق برفع المقدم المفيد لرفع التالى اى لكنى لم اشاء ذلك فلا قلته وح لا يكون للكلام ح دلالة على ما ادعاه الشارح لو لم يكن دالا له على خلافه اظهر فافهم وتبصر **الترجمة** از جمله خطبه شريفه ان بزرگوار وصى مختار است در وصف حضرت كردگار ونعت حضرت ختم النبيين ونصيحت وملامت مخاطبين ميفرمايد كه مشغول نميفمايد حق تعالى را امرى از امر ديكر وتغيير نميدهد او را زمانى واحاطه نميكند او را هيچ مكانى ووصف نميتواند بكند او را هيچ زبانى غايب نميشود از علم او عدد قطرهاى ابر ونه ستارهاى آسمان ونه بادهاى سخت وزنده ونه حركت مورها بر سنگها ونه خوابگاه مورچها در شب تاريك ميداند واضع افتادن برگهاى درختان وپنهان نگريستن چشمان را وشهادت ميدهم باينكه هيچ معبودى نيست بحق مكر خدا ونه شعادل در حالتيكه هيچ برابر كرده نشد با او چيزى ونه شك كرده نشد در وجود او وانكار كرده نشد دين او وجود نشد ايجاد وتكوين او مثل شهادت كسيكه صادق بشود نيت وصافى باشد باطن او وخالص كردد يقين او وسنگين شود ميزان اعمال او وشهادت ميدهم باينكه محمد مصطفى صلوات الله وسلامه عليه وآله بنده اوست ورسول برگزيده او از مخلوقات او واختيار كرده شد از براى كشف حقايق توحيد او ومخصوص شده بكرامتهاى نفيسه او وبرگزيده شده برسالتهاى كريمه او وروشن كرده شد با وعلامتهاى هدايت وجلا داده شد بنور او سوادى ظلمات ضلالت اى كروه مردمان بدرستيكه دنيا فريب ميدهد اميد دارنده او را واو لم كيرنده او را وبخل نميكند بكسيكه بخيل باشد در محبت او وغلبه مينمايد بكسيكه غلبه كند براو وقسم بخدا كه هيچ قومى هركز نبد

طرازه خود ... ودنیا پس ... قال با مانت همت از ایشان سکر ... کسی کرد ندارا و جها بکر خدا ...
... ظالم بر بندگان واگر مردمان ... با ایشان ... ببود دنیا ایشان نعمتها پناه
... نزدیکی ... خود شان ... از اعمال ایشان ...
... صلاح ... مید ... ایشان ...
... واقع شد ... مبتلا کرد ... امور ... مبتلا کرد ...
... امور ... واکر یاد کرد ... بر شما ... اهل سعادت و ...
من مکر ... که عفو ... بطال ... که کرد ...

ومن كلام له عليه السلام
وهو المائة والثامن والسبعون
من المختار في باب الخطب

وهو من ... الاصول المعتبرة كالكافي والتوحيد والاحتجاج والارشاد بطرق مختلفة باجمال وتفصيل واختلاف ...
عليه بعد الفراغ من شرح ما اورده السيد ... وقد سأله ذعلب اليماني فقال هل رأيت ربك يا امير المؤمنين فقال
عليه السلام افاعبد ما لا ارى قال وكيف تراه قال عليه السلام لا تدركه العيون بمشاهدة العيان ولكن
تدركه القلوب بحقائق الايمان قريب من الاشياء غير ملامس بعيد منها غير مباين متكلم لا بروية مريد بلا
همة صانع لا بجارحة لطيف لا يوصف بالخفاء كبير لا يوصف بالجفاء بصير لا يوصف بالحاسة رحيم لا يوصف
بالرقة تعنو الوجوه لعظمته وتجل القلوب من مخافته **اللغة** الذعلب في الاصل الناقة السريعة ثم سمي بها
الانسان كما نقلوا بكرا عن فتى الابل الى ... والبماني منسوب الى اليمن ... معروف ... على ... الكثير
اصله ... بتشديد الياء ثم جعلوا الالف بدلا عن الياء الثانية فقالوا يمان بالتخفيف ... وجفوت الرجل اعرضت عنه
او طردته وقد يكون مع بغض وجفا الثوب يجفو اذا غلظ فهو جاف ومنه جفا البدو وهو غلظتهم وفظاظتهم ...
... من باب ... وخضع ... بالفتح والمد فهو عان ... سقط و...
وجاء وجبا ... **الاعراب** قوله افاعبد استفهام على سبيل الانكار والابطال وقوله ...
لمبتدأ محذوف وقوله ... الكثر النسخ ... على قريب ... في بعضها بالرفع فيكون
صفة ... لا يوصف ... ان تكون في محل النصب على الحال وفي محل الرفع
على الوصف **المعنى** اعلم ان هذا الكلام له عليه السلام من كلماته ... في شرح الخطبة
الثانية والتسعين انه ملتقط من كلام طويل ... التوحيد ... كما ظهر ... عليه السلام
كلم ... ذعلب ... لما قام ... ان ... حتى قام اليه ذعلب وكان رجلا ... اللسان
بليغا في الخطب شجاع القلب فقال لقد ... يا ابن ابي طالب ... لاخجلنكم اليوم في مسئلتي اياه فقال له هل
رأيت ربك يا امير المؤمنين وكان هذا السؤال منه من باب التعنت و... يقصد التعجيز عن الجواب لا الاستفهام
الحقيقي كما يدل عليه ... كلامه الذي حكيناه فقال عليه السلام افاعبد ما لا ارى انكار وابطال ... لان العبادة
متضمنة للسؤال لها لخاطبة والمكالمة وطلب الرحمة والمغفرة وغير ذلك من الخضوع والخشوع والتضرع والتملق
والاستكانة وهذه كلها تستدعي حضور المعبود وادراكه ... ولما توهم السائل من كلامه ... ان مراده ... رؤية
البصر اعاد السؤال وقال وكيف تراه على سبيل الاستفهام ... ان ... رؤيته ... فكيف ادعيتها ...
ثم قال لا تدركه العيون بمشاهدة ... ورؤيته ... هذه القوة البصرية ... هذه

منها بره كما عرفت تحقيقه في شرح الخطبة التاسعة والاربعين وهو صريح في بطلان مذهب الاشاعرة المشبهة
والكرامية المجوزين للرؤية ولكن تدركه القلوب بحقائق الايمان اي تدركه العقول الصافية عن ملابسة الابدان
عن ... الطبائع والاجرام بحقائق الايمان اي بانوار العقلية الناشئة من الايمانيات والاذعانات الجازمة كما مر تحقيقه في شرح
الخطبة التاسعة والاربعين ايضا **وقال الشارح البحراني** اراد بحقائق الايمان اركانه وهي التصديق بوجود
الله ووحدانيته وسائر صفاته واعتبارات اسمائه الحسنى وقال العلامة المجلسي ره مراده العقول بحقائق الايمان العقائد
التي هي حقائق اي عقائد يقينية ثابتة لا يتطرق اليها الزوال والتغير اي اركان الايمان اي الانوار والآثار الحاصلة
في القلب من الايمان والتصديق بما ... الى ... ان يسمى ايمانا او المراد بحقائق الايمان ما ... العقائد
... في الخطبة ... ما يصير اليه حق الامر ... المطرزي في المغرب انتهى **اقول** هذه المعاني
كلها صحيحة محتملة لكن الاظهر هو المعنى الذي ... المطابق لما ذكرناه ويؤيده ما في الاحتجاج عن ابي عبد الله عليه السلام
انه سأله زنديق كيف يعبد الله الخلق ولم يروه قال رأته القلوب بنور الايمان واثبتته العقول بيقظتها اثبات العيان
وابصرته الابصار بما رأته من حسن التركيب واحكام التأليف ثم الرسل وآياتها والكتب ومحكماتها واقتصرت العلماء
على ما رأت من عظمته ... حسن التركيب واحكام التأليف ثم الرسل وآياتها والكتب ومحكماتها واقتصرت العلماء على ما رأت من عظمته
دون رؤيته ... قال النبي ... ان يظهر لهم حتى يروه فيعرفوه ... على يقين قال ... الجواب هذا ... على كونه
مدركا بالعقول عقبه بذكر جملة من صفاته ... فقال قريب من الاشياء غير ملامس بعيد منها غير مباين ... منها
بالاحاطة والقيومية لا بالالتصاق والملامسة ... من عوارض الجسمية بعيد منها غير مباين بمعنى انه بعيد منها بنفس ذاته
المقدسة لا بعنوان التباعد والمسافة ... غير ... شرح الفصل السادس من الخطبة الاولى ... شرح
قوله ... مع كل شيء لا بمقارنة وغير كل شيء لا بمزايلة متكلم لا بروية يعني ان تكلمه تعالى ليس بالفكر والتروي كما هو عادة
الناس فان كلامهم تابع للتروي والافكار يتفكرون اولا في نظم الالفاظ وترتيبها ودلالتها على المعاني المقصودة ثم يتكلمون
والله سبحانه منزه عن ذلك **قال الشارح البحراني** وكلامه تعالى يعود الى علمه بصور الاوامر والنواهي وسائر
انواع الكلام عند قوم والى المعنى ... عند الاشعري والى خلقه الكلام في جسم ... المعتزلة قوله ... بخصوص
كلامه ... سبحانه ... نظر ... بلا همة اي ... كالاراد ... العزم والهمة قال الشارح المعتزلي قوله بلا
همة اي بلا عزم والعزم عبارة عن ارادة متقدمة للفعل ... النفس ... بالارادة ... المقارنة ... على
ذلك على الجسم الذي ... صانع لا بجارحة اي ... صانع لا بجارحة اي ... صنعه
بالاعضاء والجوارح التي هي من لوازم الجسمية ... ان يقول لم ... لطيف لا يوصف بالخفاء قال
الشارح البحراني ... اللطيف يطلق ويراد به دقيق القوام ويراد به صغير الجسم ... وعديم اللون من الاجسام
والحكم من الصنعة وهو تعالى منزه عن المعاني ... لاستلزام الجسمية والامكان ... عليه
باعتبار ... في الذوات والصفات ... الاشياء ... لما ... كما الاشياء اللطيفة
... وتنزهه عن قبول الادراك البصري ... فيطلق عليه لفظ
اللطيف بهذا الاعتبار اقول وههنا اعتبار ثالث ذكره الشارح المعتزلي وغيره وهو انه لطيف بعباده كما في الكتاب
العزيز اي يفعل الالطاف المقربة لهم من الطاعة المبعدة لهم عن المعصية ... ويرفق بهم واعتبار
رابع وهو علمه بالاشياء اللطيفة ... في الكافي ... الخلق اللطيف ... قال ... اللطيف
مثل البعوضة ... والشهوة ... على ... بعضها على بعض ...
الطعام ... الجبال والمفاوز والاودية والقفار ... ان خالقها لطيف بلا كيف ... الكيفية
للمخلوق ... ابو الحسن ... عن ابي الحسن ...
... تفسير الواحد ... اللطيف

قال ... ان ... بالحقائق ... للناظر

ای منعصر ... بالآثار ...

افضل ... من ... اللطيف

للخبير فيتميز لي كما فسرت الواحد فان قلت اعلم ان لطفه على خلاف لطف خلقه في الفضل غير انه امتنا ان تشرح لي ذلك فقال ثم انا
فتح انما قلنا اللطيف للخالق اللطيف لعلمه بالشيء اللطيف لا ترى في نقل له وتنبيك على اثر صنعه في النبات اللطيف
عنه اللطيف من الخلق اللطيف من الحيوان الصغار ومن البعوض والجرجس وما هو اصغر منها مما لا يكاد تستبينه العيون بل
لا يكاد يستبان لصغره الذكر من الانثى والحدث المولود من القديم فلما رأينا صغر ذلك في لطفه واهتدائه للسفاد والهرب
من الموت والجمع لما يصلحه وما في لجج البحار وما في لحاء الاشجار والمفاوز والقفار وافهام بعضها عن بعض منطقها وما يفهم
اولادها عنها ونقلها الغذاء اليها ثم تاليف الوانها حمرة مع صفرة وبياض مع حمرة وانه ما لا تكاد عيوننا تستبينه
لدمامة خلقها لا تراه عيوننا ولا تلمسه ايدينا علمنا ان خالق هذا الخلق لطيف بخلق ما سميناه بلا علاج ولا اداة ولا آلة وان
كل صانع شيء فمن شيء صنع والله الخالق اللطيف الجليل خلق وصنع لا من شيء فقد عرفت ان اطلاق اسم اللطيف عليه سبحانه
بوجهين احدهما الخالق اللطيف بمعنى خالق الاشياء اللطيفة والاعتبار الاول الذي حكيناه عن الجرجاني يعود الى ذلك او قريب
منه وثانيهما العلم بالاشياء اللطيفة كبير لا يوصف بالجفاء بل انه موصوف بالكبرياء والعظمة بجلال شانه وعظمة
سلطانه ومنزه عما عليه سائر الكبراء والاعاظم من المخلوقين كالملوك والسلاطين من الفظاظة وغلظ الطبيعة والجفاء لمن يحتاج
ولا بهم من الرعية **وقال الشارح المعتزلي** لما كان لفظ الكبير اذا استعمل في الجسم افاد تباعد اقطاره ثم وصف
البارى بانه كبير اراد ان ينزهه عما تدل لفظة كبير عليه اذا استعمل في الاجسام انتهى والاظهر ما قلناه بصير لا يوصف
بالحاسة اما انه بصير فقد مر تحقيقه في شرح الفصل السادس من الخطبة الاولى واما تنزهه عن الحواس فلانها من صفات
الجسم رحيم لا يوصف بالرقة لما كان الرحمة في الخلق عبارة عن رقة القلب والانفعال النفساني وهما من اوصاف الممكن فحيثما
يطلق عليه لفظ الرحيم يراد به ما هو لازم الرحمة من الانعام والافضال وكذلك سائر الاوصاف التي لا يصح اتصافه تعالى بها
باعتبار مباديها يوصف بها باعتبار غاياتها كالغضب في قوله غضب الله عليهم فيراد به الانتقام والعقوبة لا سلزامه
له والمكر في قوله ومكر الله والله خير الماكرين فيراد به جزاؤه سبحانه لمكرهم بالجزاء السوء تعنو الوجوه لعظمته اي تذل
وتخضع لانه الاله المطلق لكل موجود وممكن والعظيم الذي كل مفهوم تحت مشيئته وارادته وداخر تحت جلال
جبروته وعظمته وتجب القلوب من مخافته اي تضطرب وتضطرب من هيبته عند ملاحظتها لعظمة سلطانه وعلو شانه

تنبيه قد وعدناك بتحقيق الكلام في معنى متكلميته تعالى وان كلامه سبحانه حادث او قديم فنقول قد تواترت الانباء
عن الانبياء والرسل واطبقت الشرائع والملل على كونه عز وجل متكلما لا خلاف لاحد في ذلك وانما الخلاف في معنى كلامه
وفي قدمه وحدوثه فذهب اهل الحق من الامامية وتبعهم المعتزلة الى ان كلامه تعالى مؤلف من حروف واصوات قائمة
بجوهر الهواء ومعنى كونه متكلما انه موجد الكلام في جسم من الاجسام كالملك والشجر ونحو ذلك وعلى مذهبهم فالكلام
حادث لانه مؤلف من اجزاء مترتبة متعاقبة في الوجود وكل ما هو كذلك فهو حادث **قالت الحنابلة** كلامه
تعالى حروف واصوات يقومان بذاته وانه قديم وقد بالغ بعضهم حتى قال جهلا بقدم الجلد والغلاف ايضا فضلا عن المصحف
والكرامية وافقهم في ان كلامه حروف واصوات وسلموا انها قائمة بذاته تعالى الا انهم خالفوهم في القول بقدمها وقالوا بانها
حادثة لتجويزهم قيام الحوادث بذاته تعالى وذهب الاشاعرة الى ان كلامه تعالى ليس من جنس الحروف والاصوات
بل هو معنى قديم قائم بذاته تعالى يسمى الكلام النفسي وهو مدلول الكلام اللفظي المركب من الحروف قال الشارح المحقق
للتجريد واختلاف الاحوال مبني على قياسين متعارضين احدهما ان كلامه تعالى صفة له وكلما هو صفة له فهو قديم فكلامه
قديم وثانيهما ان كلامه مؤلف من اجزاء مترتبة متعاقبة في الوجود وكلما هو كذلك فهو حادث فكلامه حادث فاضطروا
الى القدح في احد القياسين ومنع بعض المقدمات لاستحالة حقية المتناقضين فالمعتزلة صححوا القياس الثاني وقدحوا
في صغرى القياس الاول والاشاعرة صححوا القياس الاول ومنعوا من صغرى القياس الثاني اذا عرفت ذلك فنقول
الحق الموافق للتحقيق من هذه الاقوال كما قلنا هو القول الاول لان المتبادر الى الفهم عند اطلاق لفظ الكلام هو المؤلف
من الحروف والالفاظ دون المعنى والتبادر علامة الحقيقة واطلاق لفظ المتكلم عليه سبحانه على ذلك ليس الا باعتبار

في ان كلامه تعالى حادث او قديم

قيام الكلام به لاستلزامه اثبات الجوارح بل باعتبار خلقه الكلام في الاجسام النباتية والجمادية والسنة الملائكة
اما المجاز من باب اطلاق اسم المسبب على السبب او حقيقة كما هو الاظهر لان المتكلم مشتق من التكلم دون الكلام بمعنى
المشتق كالسلام ونحوه والتكلم والكلام بهذا المعنى بمعنى ايجاد اللفظ ولا شك ان ايجاده قائم بالموجد كما ان التاثير
قائم بالمؤثر فالمتكلم بصيغة الفاعل عبارة عن منشئ الكلام وموجده والانشاء للكلام وايجاده لا قيام له الا بالقيام على
كما انه بصيغة المفعول عبارة عن نفس الكلام المؤلف ولا قيام له الا بجوهر الهواء ولا تعني التكلم بمعنى ايجاد الكلام لم يجئ في اللغة
لانا نقول ذلك غير مسلم كيف والتكلم اللفظي عند الاشاعرة ليس الا بهذا الاعتبار وهم قد صرحوا بكون الكلام مشتركا
لفظا بين اللفظي والنفسي كما ستعرفه وعلى هذا فيكون اطلاق المتكلم عليه بمعنى موجد الكلام حقيقة لا مجازا **قال صدر**
المتالهين في كتاب المبدأ والمعاد المتكلم عبارة عن محدث الكلام في جسم من الاجسام كالهواء وغيرها فانا اذا تكلمنا احدثنا
الكلام في بعض الاجسام التي لنا قدرة على تحريكها فالمتكلم ما قام به التكلم لا ما قام به الكلام كما توهم والتكلم بمعنى ما به يحصل
الكلام فينا ملكة قائمة بذواتنا بها نتمكن من افادة مخزوناتنا العلمية على غيرنا وفي الواجب تعالى عين ذاته من حيث
يخلق الاصوات والحروف في اي موضع كان من الاجسام لافادة ما في قضائه السابق على من يشاء من عباده وما يليه
المتكلمون من الكلام النفسي فان كان له معنى محصل فيرجع الى خطرات الاوهام او يحتمل ما يوجد من الكلام ولا شك في
نزاهته تعالى عنه وعن سائر ما يتخيله العوام **واستدل الحنابلة** على ان كلامه مؤلف من الحروف والاصوات
بان كلامه مسموع ولا مسموع الا الحروف والصوت فكلامه ليس الا الحروف والصوت اما الصغرى فلقوله تعالى
وان احد من المشركين استجارك فاجره حتى يسمع كلام الله واما الكبرى فظاهرة ثم اثبتوا كونه قديما بانه لو كان حادثا
لكان اما قائما بذاته او بغيره او لا في محل والاقسام الثلاثة كلها باطلة اما الاول فلاستلزامه كون الذات محلا
للحوادث وهو محال كما ستعرفه واما الثاني فلامتناع ان يقوم صفة الشيء بغيره واما الثالث فلاستحالة قيام العرض
في الوجود بلا محل فثبت انه صفة قديمة والجواب ان كونه حروفا وصوتا يستلزم حدوثه بالضرورة وتعليلهم
بان حدوثه مستلزم لاحد الاقسام الثلاثة الباطلة فيه انا نمنع بطلان القسم الثاني لم لا يجوز ان يقوم بغيره وان
استلزم له منه خلقه ولا امتناع في ذلك حسبما عرفت واما الكرامية فبطلان مذهبهم بعد بطلان جواز حلول الحوادث
على الذات واضح ووجه بطلانه ان وجوب الوجود ينافي ذلك لان حدوث الحوادث فيه يدل على تغيره وانفعاله
وذلك ينافي الوجوب الذاتي ولان المقتضي لذلك الحادث ان كان ذاته لم يكن حادثا وان كان غيره يلزم الافتقار ولان
الحادث ان كان صفة نقص استحال اتصاف الذات بها وان كان صفة كمال امتنع خلوه عنها والمفروض انها حادثة
اي موجودة بعد العدم بحيث كانت معدومة كان الذات خالية عنها **واما الاشاعرة** فيثبتوا مرادهم من الكلام
النفساني اولا واستدلوا على اثباته ثانيا واثبتوا كونه قديما ثالثا ثم قالوا انه واحد مع انه امر ونهي وخبر واستخبار
وغيرها **قال** الامدي ليس المراد من اطلاق لفظ الكلام الا المعنى القائم بالنفس وهو ما يجده الانسان
من نفسه اذا امر غيره او نهاه او اخبره او استخبر منه وهذه المعنى هي التي يدل عليها بالعبارات وينبه عليه بالاشارات
وقال عمر النسفي وهو من اعاظم الاشاعرة في عقائده وهو اي الله سبحانه متكلم بكلام هو صفة له ازلية ليس من جنس
الحروف والاصوات والله متكلم بها آمر ناه مخبر والقرآن كلام الله غير مخلوق وهو مكتوب في مصاحفنا محفوظ في قلوبنا
مقرو بالسنتنا مسموع باذاننا غير حال فيها **وقال** التفتازاني في شرحه ما محصله ان الاجماع والتواتر
قد قام على كونه تعالى متكلما بكلام هو صفة له ضرورة امتناع اثبات المشتق من غير قيام ماخذ الاشتقاق به وهذه
الصفة معنى قائم بالذات وفيه ضرورة امتناع قيام الحوادث بذات الله سبحانه وليس من جنس الحروف والاصوات ضرورة
حدوثها لان التكلم ببعضها مشروط بانقضاء الاخر بل عبر عنها بها وتسمى المعبر به بالقرآن المركب من الحروف وهي صفة
واحدة تتكثر الى الامر والنهي والخبر باختلاف التعلقات كالعلم والقدرة وسائر الصفات فهذه الصفة الواحدة باعتبار
تعلقها بشيء على شيء مخصوص يكون خبرا وباعتبار تعلقها بشيء آخر على وجه آخر يكون امرا وهكذا والقرآن الذي هو كلام

في اثبات الاشاعرة الكلام النفسي

سبحانه القائم بذاته غير حادث ومكتوب في مصاحفنا باشكال الكتابة وصور الحروف الدالة عليه محفوظ في قلوبنا بالفاظ المخيلة مقروء بالسنتنا بحروفه الملفوظة المسموعة مسموع بآذاننا بتلك ايضا ومع ذلك كله ليس حالا في المصاحف ولا في القلوب والالسنة والاذهان بل معنى قديم قائم بذات الله سبحانه يلفظ ويسمع بالنظم الدال عليه ويحفظ بالنظم المخيل ويكتب بالنقوش وصور واشكال موضوعة للحروف الدالة عليه كما يقال النار جوهر محرق يذكر باللفظ ويكتب بالقلم ولا يلزم منه كون حقيقة النار صوتا وحرفا وتحقيقه ان للشيء وجودا في الاعيان ووجودا في الاذهان ووجودا في العبارة ووجودا في الكتابة فالكتابة تدل على العبارة وهي على ما في الاذهان وهو على ما في الاعيان فحيث يوصف القرآن بما هو من لوازم القديم كما في قولنا القرآن غير مخلوق فالمراد حقيقته الموجودة في الخارج وحيث يوصف بما هو من صفات المخلوقات يراد به الالفاظ المنطوقة المسموعة كما في قولنا قرأت نصف القرآن او المخيلة كما في قولنا حفظت القرآن او الاشكال المنقوشة كما في قولنا يحرم للمحدث مس القرآن ولما كان دليل الاحكام الشرعية هو اللفظ دون المعنى القديم عرفه ائمة الاصول بالمكتوب في المصاحف المنقول بالتواتر وجعلوه اسما للنظم والمعنى جميعا اي للنظم من حيث الدلالة على المعنى لا لمجرد المعنى **ثم قال** في آخر كلامه والتحقيق ان كلام الله اسم مشترك بين الكلام النفسي القديم ومعنى الاضافة كونه صفة له وبين اللفظ الحادث ومعنى الاضافة انه مخلوق الله تعالى ليس من تاليفات المخلوقين فلا يصح نفي كونه كلام الله وما في عبارة بعض المشايخ انه مجاز فليس معناه انه غير موضوع للنظم المؤلف بل معناه ان الكلام في التحقيق وبالذات اسم للمعنى القائم بالنفس وتسمية اللفظ به ووضعه لذلك انما هو باعتبار دلالته على المعنى انتهى ما اهمنا نقله من محصل كلامه بتبديل قليل الى آخره وهذا القدر كان في بيان مرادهم من الكلام النفسي واستدلوا على اثباته بقول الاخطل ان الكلام لفي الفؤاد وانما جعل اللسان على الفؤاد دليلا وقول القائل في نفسي كلام اريد ان اذكره لك وبان الالفاظ التي نتكلم بها مدلولات قائمة بالنفس فهذه المدلولات هي الكلام النفسي وهو امر غير العلم اذ قد يخبر الرجل عما لا يعلمه بل يعلم خلافه او يشك فيه فالخبر عن الشيء غير العلم به وغير الارادة ايضا لانه قد يامر الرجل بما لا يريده كالمختبر لعبده هل يطيعه ام لا والمعتذر من ضرب عبده بعصيانه فانه قد يامره وهو يريد ان لا يفعل المامور به ليظهر عذره عند من يلومه فان مقصود المتكلم في هاتين الامرين ليس الاتيان بالمامور به بل مجرد الاختبار والاعتذار وغير الكراهة ايضا او النهي لانه قد ينهى الرجل عما لا يكرهه بل يريده في صورتي الاختبار والاعتذار **واعترض على** دليلهم الاول بمنع كون البيت من الاخطل وعلى تسليمه فليس بحجة لانه مبني على اعتقاده ثبوت الكلام النفسي تقليدا او على انه لما كان ما في الضمير مدلولا عليه بالكلام فاطلق عليه من باب اطلاق اسم الدال على المدلول وحصره فيه تنبيها على انه المتوصل بها اليه فكانه المستحق لاسم ذلك الاسم وعلى دليلهم الثاني بمنع ما ذكروه من ان مدلول الخبر غير العلم معللا بانه قد يخبر عما لا يعلمه اذ لقائل ان يقول ان المعنى النفسي الذي يدعون انه غير العلم هو ادراك مدلول الخبر اعني حصوله في الذهن مطلقا يقينيا كان او مشكوكا فلا يكون مغايرا للعلم وبعبارة اخرى ان هذا انما يدل على مغايرته للعلم وبعبارة اخرى ان هذا انما يدل على مغايرته للعلم اليقيني لا للعلم المطلق ضرورة ان كل عاقل يتصدى للاخبار يحصل في ذهنه صورة ما اخبر به ومنع انه مغاير للارادة والكراهة عند الامر والنهي في صورتي الاختبار والاعتذار بل الموجود في هاتين الصورتين صيغة الامر والنهي لا حقيقتهما اذ لا طلب فيهما اصلا ولا ارادة ولا كراهة قطعا وبالجملة ما يدعونه غير معقول لانه ليس له تعالى صفة زائدة على الذات اصلا ولو كان عين الذات فيرجع الى العلم او الارادة او الكراهة لو شاركهم في الصفات وتوضيح ذلك انه اذا صدر عن المتكلم خبر فهناك ثلاثة اشياء احدها العبارة الصادرة والثاني علمه بثبوت النسبة وانتفائها بين طرفي القضية والثالث ثبوت تلك النسبة وانتفاؤها في الواقع والاخيران ليسا كلاما حقيقيا اتفاقا فتعين الاول واذا صدر عنه امر او نهي فهناك شيئان احدهما لفظ صادر عنه والثاني ارادة او كراهة قائمة بنفسه متعلقة بالمامور به او بالمنهي عنه وليست ايضا كلاما حقيقيا اتفاقا فتعين الاول واستدلوا على قدم مثل ما استدل به الحنابلة من الدليل الذي قدمناه والجواب الجواب واستدلوا على اتحاده بانه لو كان الكلام النفسي كثيرا

الصفات مثل العلم والقدرة فكما ان العلم صفة واحدة تتعلق بمعلومات متعددة وكذا القدرة كذلك الكلام صفة واحدة تنقسم الى الامر والنهي والخبر والاستفهام والنداء وهذا بحسب التعلق فذلك الكلام باعتبار تعلقه بشيء على وجه مخصوص يكون خبرا وباعتبار تعلقه بشيء آخر او على وجه آخر يكون امرا وكذا البواقي ووجه ان وحدته متفرعة على ثبوته قبله وحيث عرفت منشأ الاصل فنشأ الفرع ظاهر **قال العلامة الحلي** قدس الله روحه المعقول من الكلام على ما تقدم انه الحروف والاصوات المتميزة وهذه الحروف المسموعة وهذه الحروف المسموعة انما تتم كلاما مفهوما اذا كان الانتظام على احد الوجوه التي يحصل بها الافهام وذلك بان يكون خبرا او امرا او نهيا او استفهاما او تنبيها وهو الشامل للتمني والترجي والتعجب والقسم والنداء ولا وجود له الا في هذه الجزئيات والذين اثبتوا قدم الكلام اختلفوا فذهب بعضهم الى ان كلامه تعالى واحد مغاير لهذه المعاني وذهب آخرون الى تعدده والذين اثبتوا وحدته خالفوا جميع العقلاء في اثبات شيء لا يتصورونه هم ولا خصومهم ومن اثبت لله وصفا لا يعقله ولا يتصوره هو ولا غيره كيف يجوز ان يجعل اماما يقتدى به ويناط به الاحكام **تكملة** قد اشرنا الى ان نفي الكلام مروي عنهم عليهم السلام في غير واحد من الاصول المعتبرة بطرق مختلفة مع اختلاف في متنه وينبغي ان نورد فيها على ما جرى عليه ديدننا في هذا الشرح فاقول روى ثقة الاسلام محمد بن يعقوب الكليني قدس الله روحه في باب جوامع التوحيد عن محمد بن عبد الله رفعه عن ابي عبد الله عليه السلام قال بينا امير المؤمنين يخطب على منبر الكوفة اذ قام اليه رجل يقال له ذعلب ذو لسان بليغ في الخطب شجاع القلب فقال يا امير المؤمنين هل رايت ربك فقال ويلك يا ذعلب ما كنت اعبد ربا لم اره فقال يا امير المؤمنين كيف رايته فقال ويلك يا ذعلب لم تره العيون بمشاهدة الابصار ولكن راته القلوب بحقائق الايمان ويلك يا ذعلب ان ربي لطيف اللطافة لا يوصف باللطف عظيم العظمة لا يوصف بالعظم كبير الكبرياء لا يوصف بالكبر جليل الجلالة لا يوصف بالغلظ قبل كل شيء لا يقال شيء قبله وبعد كل شيء لا يقال له بعد شاء الاشياء لا بهمة دراك لا بخديعة في الاشياء كلها غير متمازج بها ولا باين منها ظاهر لا بتاويل المباشرة متجل لا باستهلال رؤية ناء لا بمسافة قريب لا بمداناة لطيف لا بتجسم موجود لا بعد عدم فاعل لا باضطرار مقدر لا بحركة مريد لا بهمامة سميع لا بآلة بصير لا باداة لا تحويه الاماكن ولا تضمنه الاوقات ولا تحده الصفات ولا تاخذه السنات سبق الاوقات كونه والعدم وجوده والابتداء ازله بتشعيره المشاعر عرف ان لا مشعر له وبتجهيره الجواهر عرف ان لا جوهر له وبمضادته بين الاشياء عرف ان لا ضد له وبمقارنته بين الاشياء عرف ان لا قرين له ضاد النور بالظلمة والجسو بالبلل والخشن باللين والصرد بالحرور مؤلف بين متعادياتها مفرق بين متدانياتها دالة بتفريقها على مفرقها وبتاليفها على مؤلفها وذلك قوله تعالى ومن كل شيء خلقنا زوجين لعلكم تذكرون ففرق بين قبل وبعد ليعلم ان لا قبل له ولا بعد له شاهدة بغرائزها ان لا غريزة لمغرزها مخبرة بتوقيتها ان لا وقت لموقتها حجب بعضها عن بعض ليعلم ان لا حجاب بينه وبين خلقه كان ربا اذ لا مربوب والها اذ لا مالوه وعالما اذ لا معلوم وسميعا اذ لا مسموع **وفي الاحتجاج** روى اهل السير ان رجلا جاء الى امير المؤمنين ثم فقال يا امير المؤمنين اخبرني عن الله ارايته حين عبدته فقال امير المؤمنين لم اك بالذي اعبد من لم اره فقال كيف رايته يا امير المؤمنين فقال له ويحك لم تره العيون بمشاهدة العيان ولكن راته العقول بحقائق الايمان معروف بالدلالات منعوت بالعلامات لا يقاس بالناس ولا يدرك بالحواس فانصرف الرجل وهو يقول الله اعلم حيث يجعل رسالته وفي الارشاد للمفيد روى اهل السيرة وعلماء النقلة ان رجلا جاء وساق الحديث الى قوله حيث يجعل رسالته نحو ما رويناه عن الاحتجاج وفي الكافي في باب ابطال الرؤية عن عدة من اصحابنا عن احمد بن محمد بن خالد عن احمد بن محمد بن ابي نصر عن ابي الحسن الموصلي عن ابي عبد الله عليه السلام قال جاء حبر الى امير المؤمنين عليه السلام فقال يا امير المؤمنين هل رايت ربك حين عبدته قال فقال ويلك ما كنت اعبد ربا لم اره قال وكيف رايته قال ويلك لا تدركه العيون في مشاهدة الابصار ولكن راته القلوب بحقائق الايمان **الترجمة** از جمله كلام بلاغت نظام آن مقتداى انام است عليه

الصلوة والسلام انسکه فرموده است از درخالتیکه سؤال کردازان بزرگوار که ... پیش ... با دیده رود که خود
ای امیر مؤمنان پس فرمود ... عبادت میکنم چیزی را اگر نه بینم گفت ... طور می بینی او را فرمود درک نمیتوانه
بکند او را چشمها با مشاهده معاینه ولکن درک میکند او را قلبها با ... ایمان نزدیک است ... دور نه ...
اشیاء در حالتیکه چسبان نیست ... دور است از آنها ... صاحب تکلم است نه با فکر و ... اراده کننده
است بدون عزم و همت صاحب صنعت است نه با اعضا و جوارح لطیف است ... پنهانی ... متصف نمیشود
با غلظت و خشونت طبیعت بزرگ است ... متصف نمیشود با خاسه بصر رحیم است موصوف نمیشود با رقت قلب
دلیل ... از برای عظمت او ... مضطرب میشود ... خلق از ترس او

ومن خطبة له عليه السلام في ذم اصحابه

وهي الخطبة التاسعة والتسعون من

المختار في باب الخطب

احمد الله على ما قضى من امر وقدر من فعل وعلى ابتلائي بكم ايتها الفرقة التي اذا امرت لم تطع واذا دعوت
لم تجب ان امهلتم خضتم وان حوربتم خرتم وان اجتمع الناس على امام طعنتم وان اجئتم الى مشاقة نكصتم لا ابا
لغيركم ما تنتظرون بنصركم والجهاد على حقكم الموت او الذل لكم فوالله لئن جاء يومي وليأتيني ليفرقن بيني
وبينكم وانا لصحبتكم قال وبكم غير كثير لله انتم اما دين يجمعكم ولا حمية تشحذكم اوليس عجبا ان معوية
يدعو الجفاة الطغام فيتبعونه على غير معونة ولا عطاء وانا ادعوكم وانتم تريكة الاسلام وبقية
الناس الى المعونة او طائفة من العطاء فتفرقون عني وتختلفون علي انه لا يخرج اليكم من امري رضا فترضونه
ولا سخط فتجتمعون عليه وان احب ما انا لاق الى الموت قد دارستكم الكتاب وفاتحتكم الحجاج وعرفتكم
ما انكرتم وسوغتكم ما مججتم لو كان الاعمى يلحظ او النائم يستيقظ واقرب بقوم من الجهل بالله
قائدهم معوية ومؤدبهم ابن النابغة **اللغة** امهلتم اي ... وفي بعض النسخ اهملتم اي تركتم وخضتم
بالخاء المعجمة والراء المهملة من الخور بمعنى الضعف او من خوار الثور ... قال ... عجلا جسدا له خوار وعن بعض النسخ
جرتم بالجيم من جار اي عدل عن الحق وطعنتم في بعض النسخ بالظاء المعجمة اي ... واجئتم بالجيم والباء المعجمة على البناء على
المعلوم من اجاب اجابة وفي نسخة الشارح المعتزلي اجئتم بالهمزة الساكنة بعد الجيم المكسورة والبناء على المجهول اي الجئتم
قال تعالى فاجاءها المخاض الى جذع النخلة والنكوص الرجوع الى ما وراء قال تعالى فلما تراءت الفئتان نكص على عقبيه
وشحذت النصل وانشحذه ... والجفاة جمع الجافي وهو الغليظ من الناس والطغام بالطاء المهملة والغين المعجمة
اراذل الناس واوغادهم الواحد والجمع سواء والتريكة بيضة النعامة ... مججتها ... درس الكتاب ... وساغ الشراب
دخل في الحلق بسهولة **قال الشاعر** فساغ لي الشراب وكنت قبلا ... اكاد اغص بالماء الفرات
ومججت ... **الاعراب** يحتمل ان يكون ما في قوله على ما قضى مصدرية وموصولة فيكون
... وقوله لا ابا لغيركم قال الشارح البحراني اصله لا اب ... الالف زائدة اما لاستثقال توالي اربع فتحات او لانهم
قصدوا الاضافة واتوا باللام للتأكيد اقول ... ما حكاه نجم الائمة عن سيبويه من زيادة الالف في لا ابا لك
قال الشارح المعتزلي الافصح لا اب بحذف الالف واما قولهم لا ابا لك باثبات الالف فعند ... كانهم قصدوا
الاضافة واتوا باللام مزيدة مؤكدة ... معنى ... لان لا تعمل في النكرة فقط وحكم الالف ان تثبت
مع الاضافة والاضافة تعرف فاجتمع حكمان متنافيان ... وقال ابو البقاء يجوز فيها وجهان احدهما انه

... ومنه ان ابا هذا وابا الهما وقوله الموت او الذل لكم ... لفتح برفعهما وفي بعضها بالنصب فالرفع على الابتداء
ولكم خبر والجملة ... ما مثل لا ... اما النصب فمفعول ... اي تنتظرون ... وتحمل الاستفهام
اي انتظار ونه وقوله فوالله لئن جاء يومي وليأتيني ليفرقن ... جملة ليفرقن جواب للقسم واستغنى بها عن جواب الشرط وجملة
وليأتيني معترضة بين القسم والشرط وجوابهما المذكور والمحذوف ... الاعتراض في بيان المعنى وجملة
وانا لصحبتكم قال منصوب المحل على الحال ... وقوله لله انتم **قال الشارح**
المعتزلي لله في موضع رفع لانه خبر عن المبتدأ الذي هو انتم ومثله لله در فلان ولله بلاد فلان ولله ابوك
واللام ههنا فيها معنى التعجب والمراد بقوله لله انتم لله سعيكم او لله عملكم كما قالوا لله درك اي عملك ... المضاف
واقام الضمير المنفصل ... مقامه ... **قال الشارح** ... هذه اللام بمعنى التعجب في غير لفظ الله ... القسم
... اسم الله ... وقال نجم الائمة الرضي ... القسم يستعمل في مقام التعجب ... الامر العظيم الذي يستحق ان
يتعجب منه ... لله لقد قام ... الامور العظام ... ان اللام ... لايلاف قريش وللفقراء الذين
احصروا للتعجب والاولى ان يقال انها للاختصاص ... التعجب في القسم انتهى كلامه ... **اقول**
المستفاد من بعض كلام الشارح ان لام التعجب مختصة بالدخول على لفظ الجلالة ومن ظاهر كلام الرضي انها ملازمة
للقسم ويشكل ذلك بنحو لله دره ولله ابوك ولله انت ... اتفقوا على انها في هذه الامثلة للتعجب مع
انه لا معنى للقسم بل لا يتصور ... اذ لو كانت للقسم لاحتاجت الى الجواب ... وقد صرح الرضي نفسه في مبحث التمييز من
شرح مختصر ابن الحاجب بان معنى لله دره فارسا عجبا من ... فارسا وهو يعطي انها ... للتعجب فقط لا للتعجب والقسم
على انها ... لا يكون ... وحينئذ ... لا يخفى بعد ... و
التحقيق ان يقال ان اللام قد تكون للتعجب مجردة عن القسم ولا يلزم دخولها على لفظ الجلالة كما زعم الشارح المعتزلي
بل قد تدخل عليه كما في لله دره فارسا ولله انت وقوله ... شباب ... ثروة ... العمر كيف تردوا
وقد تدخل على غيره كما في لايلاف قريش اي اعجبوا لايلاف قريش كما حكاه في الكشاف عن بعضهم وفي قوله فيا لك
من ليل كان نجومه بكل مغار الفتل شدت بيذبل وقد تكون للتعجب والقسم معا وهذه مختصة بالدخول
على لفظ الجلالة كما في لله لا يؤخر الاجل وقوله تعالى لله لتبعثن وقول الشاعر لله يبقى على الايام ذو حيد
بمشمخر به الظيان والآس فقد ظهر من ذلك ان لام القسم ملازمة للتعجب ولام التعجب غير ملازمة للقسم كما زعم الرضي و
لا للدخول على لفظ الجلالة كما زعم الشارح المعتزلي هذا وانما يحسن التعجب في هذه الموارد فهو ما اشار اليه الرضي فيما
حكي عنه بقوله واما معنى قولهم لله دره فالدر في الاصل ما يدر اي ينزل من الضرع من اللبن ومن الغيم من المطر وهو
هنا كناية عن فعل الممدوح والصادر عنه وانما نسب فعله اليه قصدا للتعجب منه لان الله تعالى منشئ العجائب فكل
شيء عظيم يريدون التعجب منه ينسبونه اليه تعالى ويضيفونه اليه نحو قولهم لله انت ولله ابوك فمعنى لله دره
ما اعجب فعله ... في شرح الهادي لله دره ... معنى التعجب والعرب اذا
عظموا الشيء غاية الاعظام اضافوه الى الله تعالى ايذانا بان هذا الشيء لا يقدر على ايجاده الا الله تعالى وبان هذا
... بان يتعجب منه لانه صادر عن فاعل قادر ... للاشياء العجيبة ... وقوله اما دين يجمعكم **قال الشارح**
المعتزلي ارتفاع دين على انه فاعل فعل مقدر اي اما يجمعكم دين يجمعكم اللفظ الثاني مفسر للاول كما قدرناه بعد
اذا في قوله سبحانه اذا السماء انشقت ويجوز ان يكون دين مبتدأ والخبر محذوف تقديره اما لكم دين انتهى
اقول ... تقدير الفعل بعد اما انما هو مسلم ان جعل اما كلمة حرف عرض ... لاختصاصها
بالدخول على الفعل كما ان اذا مختصة بالدخول عليه ولذلك احتيج الى تقديره في الآية الشريفة واما اذا
جعلنا الهمزة للاستفهام على سبيل الانكار التوبيخي او على سبيل التقرير وما حرف نفي فلا حاجة الى تقدير
الفعل لان ما على ذلك ... تميمية ... ودين اسمها ويجمعكم خبرها والظاهر من قول الشارح اي ما يجمعكم

لانه لا يجعلها حرف عرض وتخ فتقديره للفعل بلم ثم ان تجويزه كون حيث مبتدء والخبر محذوف فيه ان الاصل عدم الحذف
مع وجود الجملة الصالحة للخبرية وان اراد بالنحو بمجرد العيز بالقواعد الادبية فذا بين وقوله ابن حيثما استفهام
تقريري على قوله على غير مؤونة بمعنى مع كما في قوله تعالى واتى المال على حبه وان ربك لذو مغفرة للناس على ظلمهم
والى في قولك المعونة متعلق بقوله ادعوكم وجملة وانتم تربكة الاسلام معترضة بينهما فليس لها محل من الاعراب ويحتمل
كونها في محل النصب على الحالية من مفعول ادعوكم ولكن الاول اظهر والضمير في قوله انه للشان وجوابه في قوله او كان
الاعمى يلحظ او النائم يستيقظ محذوف بدلالة الكلام كما في قوله تعالى ولو ان قرانا سيرت به الجبال او قطعت به
الارض او كلم به الموتى اي لكان هذا القران وقوله واقرب بقوم من الجهل بالله فعل تعجب والباء زائدة كما في احسن
بزيد **قال** سيبويه افعل صورته امر ومعناه الماضي من افعل اي صار ذا فعل كالحم اي صار ذا لحم والباء
بعده زائدة في الفاعل لازمة وقد يحذف ان كان المتعجب منه ان وصلها نحو احسن ان يقوم اي ان يقوم على ما هو
القياس وضعف قوله بان الامر بمعنى الماضي مما لم يعهد بل الماضي يجي بمعنى الامر مثل اتقى امرؤ ربه وبان افعل بمعنى
صار ذا فعل قليل ولو كان منه لجاز الحم زيد بدون الباء وبان زيادة الباء في الفاعل قليل والمطرد زيادتها في المفعول
وقال الفراء وتبعه الزمخشري وغيره ان احسن امر لكل احد بان يجعل زيدا حسنا وانما يجعله كذلك بان يصفه بالحسن
فكانه قيل صفه بالحسن كيف شئت فان فيه منه كل ما يمكن ان يكون في شخص كما قال الشاعر وقد
وجدت مكان القول ذا سعة فان وجدت لسانا قائلا فقل وهذا معنى مناسب للتعجب بخلاف تقدير سيبويه وانه
همزة الجعل اكثر من همزة صار كذا وان لم يكن شيء منهما قياسا مطردا وعلى ذلك فهمزة احسن به للجعل كهمزة ما احسن
والباء مزيدة في المفعول وهو كثير مطرد هذا وانما لم يجمع لفظ اقرب مع كون المقصود بالخطاب غير مفرد لان فعل التعجب
لا يتصرف فيه فلا يقال احسنا واحسنوا واحسني وان خوطب به مثنى او مجموع او مؤنث وسهل ذلك انمحاء معنى الامر فيه اذ يراد به
محض انشاء التعجب ولم يتوجه معنى الخطاب حتى يثنى او يجمع او يؤنث ثم انه يجب ان يكون المتعجب منه مختصا فلا يقال ما احسن
رجلا لعدم الفائدة فان خصصته بوصف نحو رجلا رايناه في موضع كذا جاز ولذلك اتى بالجملة الوصفية اعني قوله
قائدهم معوية بعد قوله بقوم لئلا يخلو عن الفائدة فالجملة على ذلك في محل الجر على الصفة فافهم ذلك كله واغتنمه
المعنى اعلم ان هذا الكلام له عم كما بينه عليه السيد ره وارد في ذم اصحابه والتوبيخ لهم والاستبداد ثم قاله
بعد التحكيم والقضاء امر الحكمين تقريعا لاصحابه على القعود عن قتال معوية فافتتح كلامه بحمد الله تعالى والثناء عليه
عليه بسيرته في اغلب كلماته الواردة في مقام الخطابة فقال الحمد لله على ما قضى من امر وقدر من فعل يحتمل ان يريد
بقوله قضى وقدر معنى واحدا وكذلك الامر والفعل فيكونان مترادفين كالفعلين وان يريد بالقضاء الحكم الالهي
بوجود الاشياء وبعبارة اخرى هو عالم الامر ولذا فسره بقوله من امر وبالقدر ما قدره من الخلق والايجاد وبعبارة اخرى
هو عالم الخلق ولذا بينه بقوله من فعل فيكون المعنى الثناء لله على قضائه وقدره اي على امره وفعله او على ما قضاه وقدره
على مقتضيات من الاوامر والاحكام وعلى مقدراته من الصنايع والافعال وقد مضى تفصيل الكلام مشبعا في معنى
القضاء والقدر في شرح الفصل التاسع من الخطبة الاولى **واقول** هنا ان قوله عم هذا مؤيد لما ذهب اليه
اتباع الاشراقيين من ان القضاء عبارة عن وجود الصور العقلية لجميع الموجودات فايضة عنه تعالى على سبيل الابداع
دفعة بلا زمان لكونها عندهم من جملة العالم ومن افعال الله تعالى المباينة وذاتها لذاته خلافا لاتباع المشائين كالشيخ
الرئيس ومن يحذو حذوه فانه عندهم عبارة عن صور علمية لازمة لذاته بلا جعل وتاثير وتاثر وليست من اجزاء العالم
اذ ليست لها جهة عدمية ولا امكانية ذاتية واما القدر فهو عبارة عن وجود صور الموجودات في العالم السماوي على
الوجه الجزئي مطابقة لما في موادها الخارجية الشخصية مستندة الى اسبابها وعللها اللازمة لاوقاتها المعينة وامكنتها
المشخصة هذا وعلى ما استظهرناه من ورود هذا الكلام عليه عم بعد التحكيم يجوز ان يراد بما قضاه وقدره خصوص امر
امر الحكمين وانقضاء الامر الى معوية فان كل ما يقع في العالم فلا يكون الا بقضاء من الله وقدر فيكون مساق هذا الكلام

مساق قوله عم في الخطبة الخامسة والثلثين الحمد لله وان اتى الدهر بالخطب الفادح والحدث الجليل فتخلف فما معنى حمده على
وقوع هذا الامر مع انه ليس نعمة توجب الثناء فان الادوم على الصبر انكار انه في مقام التعبد والتبرء البالغ في مقام العرفان
ان يحمد الله على بلاء الله سبحانه كما انه على نعمائه حسبما نوضحه في شرح قوله عم ... على بلائه في الخداير
المائة والاحد ... الحقيقة لا ... حمد لله سبحانه على ... لك
انسا قوله وعلى ابتلائي بكم ... المنتمي على ابتلائي بكم ايتها الفرقة التي اذا امرت لم تطع واذا
دعوت لم تجب والاتيان بالموصول لزيادة التقرير في تقرير الغرض المسوق له الكلام فانه لما بين ابتلائه بهم احمالا
عقبه بتفصيل جهات الابتلاء وهو كونهم غير مطيعين له في جميع الاحوال معرضين عن طاعته عند الامر بالقتال متثاقلين
عن اجابته عند الدعوة الى الحرب والجهاد الان امهلتم **وعن** بعض النسخ ان اهملتم اي تركتم على حالكم الخصم وهم اهل الشام
ومن الضلالة والاهواء الباطلة وان حوربتم خرتم اي ضعفتم وجبنتم او صحتم صياح الثور وعن بعض النسخ جزتم بالجيم اي
عدلتم عن الحرب فرارا وان اجتمع الناس على امام اراد به نفسه طعنتم على المجتمعين وان اجئتم الى مشاقة اي مقاطعة و
مصارمة نكصتم على اعقابكم ورجعتم مجيبين لا ابا لغيركم دعاء بالذل وفيه نوع تلطف لهم حيث قال لغيركم ولم يقل
لكم ما تنتظرون استفهام على سبيل التقريع والتوبيخ اي شيء تنتظرون بنصركم اي بتاخير نصرتكم لدين الله وبتاخير الجهاد
على حقكم اللازم عليكم وهو اعلاء كلمة الله الموت او الذل لكم **قال الشارح المعتزلي** دعاء عليهم بان يصيبهم
احد الامرين كانه شرع داعيا عليهم بالفناء الكلي وهو الموت ثم استدرك فقال او الذل لانه نظير الموت في المعنى لكنه
في الصورة دونه ولقد اجيب دعاءه عم بالدعوة الثانية فان شيعته ذلوا بعده في الايام الاموية انتهى اقول ويحتمل معنى اخر
في سياق الاعراب على ذلك المعنى وفيه اشارة الى ان تاخير الجهاد اما مؤد الى الموت على الفراش او الذل العظيم على سبيل منع الخلو
واهل الفتوة والمروة لا يرضى بشيء منهما والقتل بالسيف في الجهاد عندهم الذ واشهى كما مر بيانه في شرح المختار المائة والثاني
والعشرين ثم اقسم بالقسم البار بانه اذا جاء موتي ليكون مفارقته لهم عن قلى وبغض فقال فوالله لئن جاء يومي الموعود
ليأتين جملة معترضة اتى بها لدفع الايهام خلافا للمصوبيا تذلك ان لفظة ان واذا الشرطيتين يشتركان في افادة الشرط
في الاستقبال لكن اصل ان ان يستعمل في مقام عدم الجزم بوقوع الشرط واصل اذا ان يستعمل في مقام الجزم بوقوعه ولذلك
كان الحكم النادر الوقوع موقعا لان لكونه غير مقطوع به في الغالب والحكم الغالب الوقوع موردا لاذا وغلب لفظ الماضي
معها لدلالته على الوقوع قطعا نظرا الى نفس اللفظ وان نقل ههنا الى معنى الاستقبال قال سبحانه فاذا جاءتهم الحسنة قالوا لنا هذه وان تصبهم سيئة يطيروا بموسى ومن معه فجانب الحسنة بلفظ الماضي مع اذا لان
المراد الحسنة المطلقة التي وقوعها مقطوع به ولذلك عرفت بلام الجنس لان وقوع الجنس كالواجب لكثرته وسعته
وجانب السيئة بلفظ المضارع مع ان لندرتها وقلتها ولذلك نكر تقليلها لان الشكر على التقليل اذا عرفت ذلك **فنقول**
ان موته عم لما كان امرا محققا معلوم الوقوع كان المقام مقتضيا للاتيان باذا لكنه الى بيان الموهم لعدم جزمه فاستدرك
ذلك اولا بالعدول ونقل الشرط عن الاستقبال الى الماضي حيث قال جاء يومي ولم يقل يجي لان التعبير الحاصل في معرض الحاصل
كون ما هو للوقوع كالواقع بقوة اسبابه المعدة له مع ما فيه من اظهار الرغبة والاشتياق الى حصول الشرط فان الطالب
اذا عظمت رغبته في حصول امر يكثر تصوره اياه فربما يخيل ذلك الامر اليه حاصلا فيعبر عنه بلفظ الماضي واستدركه
ثانيا بقوله ليأتين يعني به بعد ان الاستدراك بني على انه جازم بمجيء يومه الموعود قاطع به وان مجيبه حزنه الوقوع وهو
مشتاق اليه واستحبابه من الطفل بثدي امه كما صرح به في خبر واحد من كلماته وهذا من لطايف البلاغة ومحسناتها
البديعية التي لا يلتفت اليها الا مثله عليه السلم وهنا قوله ليفرقن بيني وبينكم وانا بصحبتكم قال لا اذا جاء مما في
يكون فارقا بيننا والحال اني غير لكم مستنكف عن مصاحبتكم وبكم غير كثير اي غير كثير بسببكم قوة وعدة لان بسببكم
الى كالحجر ... نسان ... صدق عند ... رفقة ... اخوان ... الكرهم ... الاقران
لله انتم اي لله دركم وهو دلالة في مقام التعجب والمدح تلطفا **قال العلامة المجلسي** ره ولعله

للتعجب على سبيل لزم **اقول** ان ارادتها الان منه بقرينة المقام والايات الاتية وهذا الاول انسب الجواب علمه من استعمالها في مقام المدح حسبما عرفته تفصيلا في شرح الاعراب وقوله امادين يجمعكم ولا حمية تشحذكم اي يحثكم في معنى الطلب والترغيب على الاجتماع على الدين وملازمة الحسنى سواء جعلنا اما حرف عرض وتحضيض او الهمزة للاستفهام الاتي او التقرير وما حرف نفي اما على الاول فواضح لان معنا التحضيض في المضارع هو الحض على الفعل والطلب له وفيه معنى الانكار فلما استعمل فيه الان في موضع التوبيخ واللوم على ما كان يجب ان يفعله المخاطب فجعل ذلك طلبه اما على جعل الهمزة للانكار والتوبيخ فكذلك لاقتضائه وقوع ما بعدها وكونه فاعله ملوما ولوم المخاطبين وتوبيخهم على عدم الدين وترك الحمية مستلزم لطلبها الدين والحمية منهم واما على جعلها للتقرير فلان معنى التقرير هو حمل المخاطب على الاقرار بامر قد استقر عنده ثبوته او نفيه والمراد هنا التقرير بما بعد النفي اي بعدم المخاطبين وحملهم على الاعتراف بالدين الجامع والحمية الشاحذة وحملهم على الاعتراف بذلك في معنى طلبه منهم وحملهم عليهم حتى لا يكونوا كاذبين والى ذلك ينظر ما قاله العلامة بما تفتازاني من ان العرض من الاستفهام اي ليس بابا على حدة فالهمزة فيه همزة الاستفهام دخلت على النفي واستعملها على حقيقة الاستفهام لانه يعرف عدم النزول مثلا فالاستفهام عنه يكون طلبا للحاصل فتولد منه بقرينة الحال عرض النزول على المخاطب وطلبه منه وفي التحضيض همزة الانكار اي لا ينبغي لك ان لا تنزل وانكار النفي اثبات وفيه ايضا معنى الهمزة الانكار والتبس الله بكاف اي الله كاف عبده لان انكار النفي نفيه ونفي النفي اثبات وهذا المعنى مراد من قال ان الهمزة للتقرير بما بعد النفي لا بالنفي وهكذا الم نشرح لك صدرك والم يجدك يتيما وما اشبه ذلك فقد يقال ان الهمزة للانكار وقد يقال انها للتقرير وكلاهما حسن انتهى ومن ذلك علم ان الهمزة في قوله وليس عجبا ايضا تحتمل الانكار والتقرير كالجملة السابقة الا ان بينهما فرقا وهو ان الانكار في السابق للتوبيخ وهنا للابطال ومقتضاه ان يكون ما بعده غير واقع ومدعيه كاذبا فيكون مفاده انكار عدم العجب وان من ادعى عدمه فهو كاذب فيلزم منه ثبوت العجب لان نفي النفي اثبات كما مر في نحو الليس الله بكاف عبده واما على كونها للتقرير فلا فرق بينهما الا ان هنا ايضا للتقرير بما بعد النفي اي حاملهم على الاقرار بثبوت العجب على اي تقدير والمقصود من الكلام بقرينة الحال والمقام حثهم على دفع ما اوجب التعجب عن قبلهم وهو تقاعدهم عنه واختلافهم عليه كما اشار اليه تفصيله بقوله ان معوية يدعو الجفاة الطغام اي الاراذل والاوغاد من الناس فيتبعونه ويجيبون دعوته على غير معونة ولا عطاء **قال الشارح المعتزلي** الفرق بينهما ان المعونة الى الجند شيء يسير من المال برسم ترميم اسلحتهم واصلاح دوابهم ويكون ذلك خارجا عن العطاء المفروض شهرا فشهرا والعطاء المفروض شهرا فشهرا يكون شيئا له مقدار يصرف في اثمان الاقوات ومعونة العيال وقضاء الديون فان قلت كيف يجمع قوله فيتبعونه على غير معونة ولا عطاء عما هو المعروف من بذل معاوية واتباعه بالاموال والرغائب قلت يجاب عنه الشارح المعتزلي بان معوية لم يكن يعطي جنده على وجه المعونة والعطاء وانما كان يعطي رؤساء القبائل من اليمن وساكني الشام الاموال الجليلة تستعبدهم بها ويدعو اولئك الرؤساء اتباعهم من العرب فيطيعونه فمنهم من يطيعهم حمية ومنهم من يطيعهم دينا للطلب بدم عثمان ولم يكن يصل الى هؤلاء الاتباع من اموال معوية قليل ولا كثير واما امير المؤمنين فانه كان يقسم بين الرؤساء والاتباع على وجه العطاء والرزق ولا يرى لشريف على مشروف فضلا وكذلك اشار بقوله وانا ادعوكم وانتم تريكة الاسلام وبقية الناس من المسلمين الى ان لا يحتج ما في الاثبات بهذه الجملة من النكتة اللطيفة وهو الاطماع لهم والتهييج على المتابعة واستمالهم لعطف التريكة لكونهم خلف الاسلام وبقيته كالتريكة التي تتركها النعامة لتلك من كونكم خلف الاسلام وبقية السلف واولى الناس بالقيام على مراسمه دينا ولما تقاعدوا الى المعونة او طائفة من العطاء فتفرقون عني وتقاعدون عني تختلفون علي ولا تجتمعون وهذا اسباب التفرق والتقاعد هو ما اشرنا اليه هنا اجمالا وقدمنا في شرح الخطبة الرابعة والثلثين تفصيلا من تسويته ع في العطاء بين الشريف والوضيع والرئيس والمرؤس والموالي والعبيد وكان الرؤساء وذلك لحب الرئاسة في انفسهم فيحدثونهم بالمنافسة ويتظاهرون ان الاحق الاتباع تخاذل الرؤساء فتخاذلوا ايضا لانه يكن يحصل لهما غبط الاتباع من الرزق مرة لان ذلك الا تباع لا يتصور وقوعهم

تخاذل فكان يذهب بما يعطيهم حينئذ فاعلم انه قد تحصل من قوله اوليس عجبا الى قوله تختلفون علي انه ما نعيه ع امور اولها ان داعيهم معوية امام القاسطين وداعي هؤلاء امير المؤمنين امام المتقين والاول يدعوهم الى درك الجحيم والثاني يدعوهم الى حضرة النعيم وثانيها ان المدعو هناك الاوغاد الطغام ومدعوه هنا الباعث للغيرة والحمية وبهما تريكة الاسلام وبقية اهل التقوى والمروة وثالثها متابعة الاولين على امامهم من غير معونة ولا عطاء ومخالفة الاخرين لامامهم مع المعونة والعطاء ثم اشار الى مخالفتهم له في جميع الاحوال فقال انه لا يخرج اليكم من امري رضا فترضونه ولا سخط تجتمعون عليه اي لا يخرج اليكم من امري شيء من شانه ان يرضى به كالمعونة والعطاء فترضونه او من شانه ان يسخط منه كالحرب والجهاد لكراهة الموت وحب البقاء فتجتمعون عليه بل لا بد لكم من المخالفة والتفرق على الحالين اي لا تقبلون من امري وما اقول لكم شيئا سواء كان فيه الرضا او السخط ثم قال وان احب ما انا لاق الي الموت اي احب الاشياء الي لقاء الموت **قال الشارح المعتزلي** ومنه الحال التي ذكرها ابو الطيب **فقال** كفى بك داء ان ترى الموت شافيا وحسب المنايا ان يكن امانيا تمنيتها لما تمنيت ان ترى صديقا فاعيا او عدوا مداجيا ثم اشار ع الى جهة محبته للقاء الموت وكراهة صحبتهم وهو نفعا لهم من اجابة الحق وعدم قبولهم المواعظ ونصائحهم ذلك بمعنى قد دارستكم الكتاب اي قراته عليكم للتعليم وقوله علي للتعلم وفاتحتكم الحجاج اي حاكمتكم بالمحاجة والمجادلة وعرفتكم ما انكرتم اي عرفتكم ما كان منكرة مجهولة عندكم من طريق الصلاح والسداد وما فيه انتظام امركم في المعاش والمعاد وسوغتكم ما مججتم اي اعطيتكم من الارزاق والاموال ما كنتم محرومين عنها فاستعمل لفظ التسويغ للاعطاء والجامع سهولة التناول كما استعمل لفظ المج وهو اللفظ من الفم للحرمان والجامع امتناع الانتفاع وقوله لو كان الاعمى يلحظ او النائم يستيقظ اي لو كان الاعمى يلحظ لابصرتم ولو كان النائم يستيقظ لانتبهتم وهو تعريض عليهم بان لهم اعينا لا يبصرون بها واذانا لا يسمعون بها وقلوبا لا يفقهون بها فانهم صم بكم عمي وهم لا يعقلون ثم تعجب من حال اهل الشام ومتابعتهم على معوية فقال واقرب بقوم تدمر لطف هذه اللفظة واداؤها للمبالغة في التعجب ببيان الاكرام اي ما اشد قرب قوم من الجهل بالله قائدهم معوية وامرهم بالمنافق بن الكافر ومؤدبهم ومشيرهم ابن النابغة الغادر الفاجر واراد به عمرو بن العاص اللعين وطوى عن ذكر اسمه تحقيرا وتعريضا على خسته ودناءته وقدمنا في نسبه ما عرفته تفصيلا في شرح المختار الثالث والثمانين

الترجمة از جمله كلام بلاغت نظام ان امام انام است عليه الصلوة والسلام در مذمت اصحاب خود ميفرمايد بحمد وثنا ميكنم معبود حق را بر انچه قضا فرمود از امر ونقدير كرد از فعل و بر امتحان شدن من بشما اي گروهي كه چون امر ميكنم مر اطاعت نميكنيد واگر دعوت ميكنم اجابت نميكنيد واگر مهمل گذاشته شويد يا مهلت داده شود با شيد خوض ميكنيد در لغو وباطل واگر محاربه كرده شويد ضعيف ميباشيد واگر جمع شوند مردم برامام طعنه ميزنيد يا اينكه مضطر و عاجز ميشويد واگر خوانده شويد بامليحا شويد بسوي مشقت عقب عقب ميرويد بي پدر باشد غير شما چه انتظار ميكشيد بامانع خير يا از يكر دن مجاهده بودن بر حق خود از مرگ يا ذلت باوالله بر شما پس سوگند بخدا اگر بيايد روز من والبته خواهد آمد مرا اينحيثيت ميانداز دميان من وميان شما در حالتيكه من دشمن كرهنده باشم صحبت شما را ودر حالتيكه من بسبب شما صاحب كثرت نيستم بخدا شوكت بمنا شم از براي خدا است خير شما يا نيست دين كه جمع نمايد شما را يا نيست حميت وغيرت كه باعث حث شما بشود يا نيست عجيب اينكه معويه دعوت ميكند جفا كاران وفرو مايكان را پس متابعت ميكنند او را بدون اينكه جيره ومواجب بايشان بدهد ومن دعوت ميكنم شما را در حاليكه شما بقيه اسلام وبقيه مردمان هستيد بسوي معونت يا طايفه از عطا پس متفرق ميشويد واختلاف ميورزيد بر من بدرستيكه خارج نميشود بسوي شما امري از چيزيكه متضمن رضا وخوشنودي باشد پس خوشنود بشويد بان وبا چيزيكه متضمن سخط وخشم است پس اجتماع نمايند بران وبدرستيكه دوست ترين چيزيكه من ملاقات كننده ام بسوي من مرگ است بتحقيق كه من درس گفتم شما را كتاب خدا را ومحاكمه كردم با شما با اجماع وشناسانيده شما را چيزيرا كه

كه بمنزلهٔ سيد وكوار است خنم از براى همه چيز براى آنكه در ظاهر آن اشخاص چون در ظاهر بمنزله سيد با ايشان خواب كنند
سپاه مشتمل بر مدد نزديك شود او از جهالت بحد آكه پيشواى ايشان منوب است اد مثنوى ايشان چگونه
زنا كار كه عبارت است از عمرو بن عاص ودرس

ومن كلام له عليه السلام وهو
المأة والثمانون المختار في باب الخطب

وهو مروى في البحار وفي شرح المعتزلي وفي شرح الكلام الرابع والاربعين جميعا من كتاب الغارات لابراهيم بن محمد الثقفي باختلاف نطلع عليه **قال السيد** ره وقد ارسل رجلا من اصحابه يعلم له علم قوم من جند الكوفة قد هموا باللحاق بالخوارج وكانوا على خوف منه عليه السلام فلما عاد اليه الرجل قال له أامنوا فقطنوا ام جبنوا فظعنوا فقال الرجل بل ظعنوا يا امير المؤمنين فقال عليه السلام بعدا لهم كما بعدت ثمود اما لو اشرعت الاسنة اليهم وصبت السيوف على هاماتهم لقد ندموا على ما كان منهم ان الشيطان اليوم قد استفلهم وهو غدا متبرئ منهم ومتخل عنهم فحسبهم بخروجهم من الهدى وارتكاسهم في الضلال والعمى وصدهم عن الحق وجماحهم في التيه **اللغة** يعلم له مضارع علم وقطن بالمكان من باب قعد اقام به وموطنه فهو قاطن وظعن ظعنا من باب منع ارتحل والاسم الظعن بفتحتين وبعد بالضم بعدا فهو بعيد بالكسر من باب تعب هلك وثمود قوم صالح النبي ع وسموا باسم ابيهم الاكبر وهو ثمود بن عامر بن ارم بن سام بن نوح وقيل سميت القبيلة بذلك لقلة مائها من الثمد وهو الماء القليل وكانت مساكنها بين الحجاز والشام الى وادي القرى واشرعت الرمح الى زيد سددته وصوبته نحوه والهامات جمع الهامة الرأس كلها **قال الشاعر** تذر الجماجم ضاحيا هاماتها بله الاكف كانها لم تخلق
فقد استفلهم في اكثر النسخ بالفاء اي جعلهم فلا لا خير فيهم او مغلوبين منهزمين وفي بعضها بالقاف اي جعلهم قال بحار الانوار حا يا ثقالا اي غشهم وسهل عليهم امرهم وفي بعضها استفزهم اي استخفهم وفي بعضها استغلهم بالكسر
قال الجوهري هو ذا الشيء مقلوبا وان نكس فلان في امر كان نعقبا منه وقال الفيومي ركست الشيء ركسا من باب قتل قلبته ورددته على رأسه وهو الركس بالالف رددته رجل رأسه وجماح الفرس من باب منع اعتزه رأسه وغلبه فهو جموح
الاعراب بعدا لهم منصوب على المصدر وثمود منون على انه اسم الحي او بغير صرف اذا اريد به القبيلة ومع على الانصراف لارادة الحي او باعتبار الاصل لانه اسم ابيهم الاكبر قال الزمخشري في الكشاف في تفسير قوله تعالى والى ثمود اخاهم صالحا وقرء بالجر كالاهر والنبوة وقوله فحسبهم بخروجهم زائدة كما زيدت في كفى بالله **المعنى** اعلم ان هذا الكلام كما اشار اليه السيد قاله ع وقد ارسل رجلا من اصحابه وهو عبد الله بن قعين يعلم له علم قوم من بني ناجية اي ليعلم له احوال القوم اي ارسله ليعلم اليه بخبره وبهم خريت بن راشد الناجي مع جماعة من اصحابه وكانوا من جند الكوفة وشهدوا معه ع صفين حسبما عرفته في شرح الكلام الرابع والاربعين وتعرفه هنا ايضا تفصيلا وهموا بعد انقضاء صفين وبعد تحكيم الحكمين باللحاق بالخوارج وكانوا على خوف منه ع فلما عاد اي رجع اليه ع الرجل قال ع له أامنوا وفي بعض النسخ باسقاط همزة الاستفهام كما في قوله تعالى سواء عليهم انذرتهم على قراءة ابن محيصن قال الحمزة واحدة على لفظ الخبر وهمزة الاستفهام مرادة ولكن حذفت تخفيفا لدلالة ام عليه لان ام لا تأتي الا بعد الهمزة وقرء الاكثرون على لفظ الاستفهام وهو قوله فقطنوا اي اقاموا ام جبنوا فظعنوا اي ارتحلوا فقال الرجل بل ظعنوا يا امير المؤمنين فقال ع بعدا لهم اي الهلاك لهم او ابعدهم الله من رحمته بعدا او العصيان تشبها كما بعدت ثمود بكسر العين في اكثر النسخ وكذا في المصاحف فهم اخبر عن مستقبل حالهم بانهم يندمون على فعلهم فقال اما لو اشرعت الاسنة اليهم وصبت السيوف على هاماتهم استعار لفظ الصب الذي هو حقيقة في صب الماء لكثرة دفع السيوف الرؤس والجامع سرعة الوقوع يعني انهم لو عاينوا القتال والهجوم عليهم بالقتل والاستيصال لعلموا ان عملهم كان خطأ منهم من التقصير والجنا

ثم بشر على ان ما صدر عنهم من الطعن واللحاق بالخوارج انما هو من عمل الشيطان بسوء الانسان اكفر فلما كفر قال اني بريء منك و
هو قوله ع ان الشيطان اليوم قد استفلهم اي وجدهم بمنزلة الخبز من لئام اللحوق بالبغاة وهو غدا متبرئ منهم ومتخل عنهم اي تارك لهم واني جار لكم فلما تراءت الفئتان نكص على عقبيه وقال اني بريء منكم اني ارى ما لا ترون اني اخاف الله والله شديد العقاب فحسبهم بخروجهم من الهدى اي يكفيهم خروجهم منه عذابا وعقابا الاولى نكالا بمن الضلال والعمى رجوعهم الى الضلال القديم والجهل الذي كانوا عليه فيه قبل خروجهم منه وجماحهم عنه بهذا التيه وصدهم اي اعراضهم عن الحق اللازم عليهم وهو ظاهر اماميهم المفترض طاعته وجماحهم في التيه اي الضلال ومفارقة المعتبرين هذا واما قصة هؤلاء القوم الذين هموا باللحاق بالخوارج فقد مضى طرف منها في شرح الكلام الرابع والاربعين لارتباطه بما اورد هنا ايضا المقام بما لم يتقدم ذكره **فاقول روى العلامة المجلسي** ره في كتاب البحار والشارح المعتزلي جميعا من كتاب الغارات لابراهيم الثقفي بالخصوص عن الحارث بن كعب الازدي عن عمه عبد الله بن قعين قال كان الخريت بن راشد احد بني ناجية قد شهد مع علي ع صفين فجاء اليه بعد انقضاء صفين وبعد تحكيم الحكمين في ثلاثين من اصحابه يمشي بينهم حتى قام بين يديه فقال لا والله لا اطيع امرك ولا اصلي خلفك واني غدا لمفارقك فقال له عليه السلام ثكلتك امك اذا تنقض عهدك وتعصي ربك ولا تضر الا نفسك خبرني لم تفعل ذلك قال لانك حكمت في الكتاب وضعفت عن الحق اذ جد الجد وركنت الى القوم الذين ظلموا انفسهم فانا عليك راد وعليهم ناقم ولكم جميعا مباين فقال له علي عليه السلام ويحك هلم الي اداريك وانا ظرك في السنن واقاتحك امورا من الحق انا اعلم بها منك فلعلك تعرف ما انت الان له منكر وتبصر ما انت الان عنه غافل وبه جاهل فقال الخريت فاني عائد عليك غدا فقال علي ع اغد ولا يستهوينك الشيطان ولا يتقحمن بك راي السوء ولا يستخفنك الجهلاء الذين لا يعلمون والله ان استرشدتني واستنصحتني وقبلت مني لاهدينك سبيل الرشاد فخرج الخريت من عنده منصرفا الى اهله قال عبد الله بن قعين فعجلت في اثره مسرعا وكان لي من بني عمه صديق فاردت ان القى ابن عمه في ذلك فاعلمه بما كان من قوله لامير المؤمنين عليه السلام وآمر ابن عمه ان يشتد بلسانه عليه وان يامره بطاعة امير المؤمنين عليه السلام ومناصحته ويخبره ان ذلك خير له في عاجل الدنيا وآجل الآخرة قال فخرجت حتى انتهيت الى منزله وقد سبقني فقمت عند باب داره فيها رجال من اصحابه لم يكونوا شهدوا معه دخوله على امير المؤمنين فوالله ما رجع ولا ندم على ما قال لامير المؤمنين ع وما رده عنه ولكنه قال لهم يا هؤلاء اني قد رأيت ان افارق هذا الرجل وقد فارقته على ان ارجع اليه من غد ولا اراه الا المفارقة فقال له اكثر اصحابه لا تفعل حتى تأتيه فان اتاك بامر تعرفه قبلت منه وان كانت الاخرى فما اقدرك على مفارقته قال لهم نعم ما رأيتم قال فسلمت عليهم ثم اقبلت حتى دخلت على ابن عمه وهو مدرك بن الريان الناجي وكان من كبراء العرب فقلت له ان لك علي حقا لاحسانك وودك وحق المسلم على المسلم ان ابن عمك كان منه ما قد ذكر لي فحدثه عليه رأيه وعظم عليه ما اتى واعلم اني خشيت ان فارق امير المؤمنين ع ان يقتلك ونفسه وعشيرته فقال جزاك الله خيرا من اخ ان اراد فراق امير المؤمنين ع ففي ذلك هلاكه وان اختار مناصحته والاقامة معه ففي ذلك حظه ورشده قال فاردت الرجوع الى علي ع لاعلمه الذي كان ثم اطمأننت الى قول صاحبي فرجعت الى منزلي فبت ثم اصبحت فلما ارتفع النهار اتيت امير المؤمنين ع فجلست عنده ساعة وانا اريد ان احدثه بالذي كان على خلوة فاطلت الجلوس ولا يزداد الناس الا كثرة فدنوت منه فجلست وراءه فاصغى الي برأسه فاخبرته بما سمعت من الخريت وما قلت لابن عمه وما رد علي فقال ع دعه فان قبل الحق ورجع عرفنا له ذلك وقبلناه منه فقلت يا امير المؤمنين ع لم لا تاخذه الان فتستوثق منه فقال عليه السلام انا لو فعلنا هذا بكل من يتهم من الناس ملأنا السجون منهم ولا اراني يسعني الوثوب بالناس والحبس لهم وعقوبتهم حتى يظهروا لي الخلاف قال فسكت عنه وتنحيت فجلست مع اصحابي هنيئة فقال لي ع ادن مني فدنوت فقال لي سر الى منزل الرجل فاعلم ما فعل فانه قل يوم لم يكن يأتيني فيه قبل هذه الساعة فاتيت الى منزله فاذا ليس في منزله منهم ديار فدرت على ابواب دور اخرى كان فيها من اصحابه فاذا ليس فيها داع

ولا يجيبك فخيلنا الى امير المؤمنين عليه السلام فقال لي حين رآني اقطعوا فانما قوام جبنوا فقطعوا فانه لا يطمعوا
فقال ابعدهم الله كما بعدت ثمود اما والله لو اشرع لهم الاسنة وصبت على هامهم السيوف لقد ندموا ان الشيطان
قد استهويهم واضلهم وهو متبرئ منهم ومخل عنهم فقام اليه زياد بن حفصة فقال يا امير المؤمنين انه لو لم يكن من ضرر
هؤلاء الا فراقهم ايانا لم يعظم فقدهم علينا فانهم قلما يزيدون في عددنا لو اقاموا معنا وقلما ينقصون من عددنا بخروجهم
منا ولكنا نخاف ان يفسدوا علينا جماعة كثيرة ممن يقدمون عليهم من اهل طاعتك فائذن لي في اتباعهم حتى اردهم
عليك ان شاء الله فقال له فاخرج في آثارهم راشدا فلما ذهب ليخرج قال له وهل تدري اين توجه القوم قال لا والله
ولكني اخرج فاسئل واتبع الاثر فقال اخرج رحمك الله حتى تنزل دير ابي موسى ثم لا تبرح حتى يأتيك امري فانهم ان
خرجوا ظاهرين بارزين للناس في جماعة فان عمالي ستكتب الي بذلك وان كانوا متفرقين مستخفين فذلك اخفى
لهم وساكتب الى من حولي من عمالي فيهم فكتب نسخة واحدة واخرجها الى العمال من عبد الله علي امير المؤمنين الى من قرئ عليه
كتابي هذا من العمال اما بعد فان رجالا لنا عندهم تبعة خرجوا هرابا نظنهم خرجوا نحو بلاد البصرة فسئل عنهم اهل بلادك
واجعل عليهم العيون في كل ناحية من ارضك ثم اكتب الي بما ينتهي اليك عنهم فخرج زياد بن حفصة حتى اتى داره وجمع
اصحابه واخذ معه منهم مائة وثلثين رجلا وخرج حتى اتى دير ابي موسى **وروى باسناده** عن عبد الله بن وال
التيمي قال اني لعند امير المؤمنين اذا فيج قد جاءه يسعى بكتاب من قرظة بن كعب الانصاري وكان احد عماله فيه اما بعد
فاني اخبر امير المؤمنين ان خيلا مرت بنا من قبل الكوفة متوجهة [illegible] وان رجلا من دهاقين اسفل الفرات قد اسلم وصلى يقال له
زاذان فروخ اقبل من عند اخوال له فلقوه فقالوا له امسلم انت ام كافر قال بل مسلم قالوا فما تقول في علي قال اقول فيه خيرا
اقول انه امير المؤمنين وسيد البشر ووصي رسول الله صلى الله عليه وآله فقالوا كفرت يا عدو الله ثم حملت عليه عصابة
منهم فقطعوه باسيافهم واخذوا معه رجلا من اهل الذمة يهوديا فقالوا له ما دينك قال يهودي فقالوا خلوا سبيل
هذا لا سبيل لكم عليه فاقبل الينا ذلك الذمي فاخبرنا الخبر وقد سئلت عنهم فلم يخبرني احد عنهم بشيء فليكتب الي امير المؤمنين
فيهم برايه انتهي اليه ان شاء الله فكتب امير المؤمنين عليه السلام اما بعد فقد فهمت ما ذكرت من امر العصابة التي مرت بعملك فقتلت
البر المسلم وامن عندهم المخالف المشرك وان اولئك قوم استهواهم الشيطان فضلوا كالذين حسبوا ان لا تكون فتنة فعموا و
صموا فاسمع بهم وابصر يوم الحشر اعمالهم فالزم عملك واقبل على خراجك فانك كما ذكرت في طاعتك ونصيحتك والسلام
قال فكتب عليه السلام الى زياد بن حفصة مع عبد الله بن وال التيمي كتابا نسخته اما بعد فقد كنت امرتك ان تنزل دير ابي موسى حتى
يأتيك امري وذلك اني لم اكن علمت اين توجه القوم وقد بلغني انهم اخذوا نحو قرية من قرى السواد فاتبع آثارهم وسل عنهم
فانهم قد قتلوا رجلا من اهل السواد مسلما مصليا فاذا انت لحقت بهم فارددهم الي فان ابوا فناجزهم واستعن بالله عليهم
فانهم قد فارقوا الحق وسفكوا الدم الحرام واخافوا السبيل والسلام **قال عبد الله بن وال** فاخذت الكتاب منه عليه السلام
وانا يومئذ شاب حدث فمضيت غير بعيد ثم رجعت اليه فقلت يا امير المؤمنين الا امضي مع زياد بن حفصة الى عدوك
اذا دفعت اليه كتابك فاذن ودعا لي ثم مضيت الى زياد بالكتاب فقال لي زياد يا ابن اخي والله ما لي عنك من غنى واني
احب ان تكون معي في وجهي هذا فقلت له قد استاذنت امير المؤمنين عليه السلام في ذلك فاذن لي فسر بذلك ثم خرجنا حتى اتينا
الموضع الذي كانوا فيه فلحقناهم وهم نزول بالمذار وقد اقاموا بها يوما وليلة وقد استراحوا وعلفوا دوابهم وهم
واتيناهم وقد تقطعنا ولغبنا ونصبنا فلما راونا ثاروا على خيولهم فاستووا عليها فجئنا حتى انتهينا اليهم فنادى الخريت بن
راشد اخبرونا ما تريدون فقال له زياد وكان مجربا رفيقا تنزل فما بنا من التعب الذي جئناك له لا يصلح فيه الكلام
علانية ولكن تنزلون وننزل ثم نخلو جميعا فنذاكر امرنا وننظر فيه فان رايت ما جئناك له حظا لنفسك قبلته وان رايت
فيما اسمع منك امرا ارجو فيه العافية لنا ولك لم ارده عليك فقال الخريت انزل فنزل لنا ونزل هو فتفرقنا وتحلقنا عشرة وتسعة
وثمانية وسبعة فنضع كل حلقة طعاما فيما بين ايديها فناكل ثم نقوم الى الماء فنشرب قال لنا زياد علقوا خيولكم فعلقنا
عليها مخاليها ووقف زياد في خمسة فوارس احدهم عبد الله بن وال بيننا وبين القوم وانطلق القوم فتنحوا فنزلوا واقبل

كتابه عليه السلام الى عماله في امر الخريت بن [illegible]

كتابه عليه السلام الى زياد بن حفصة

الينا زياد فلما راى تفرقنا قال سبحان الله انتم اصحاب حرب والله لو ان هؤلاء جاؤكم على هذه الحالة ما ارادوا من غرتكم
افضل من حالكم التي انتم عليها عجلوا قوموا الى خيولكم فاسرعنا فمنا من يتوضأ ومنا من يشرب ومنا من يسقي فرسه
حتى اذا فرغنا من ذلك انتهى زياد الينا فقال زياد لنا ليأخذ كل رجل منكم بعنان فرسه فاذا دنوت منهم وكلمت صاحبهم
فان تابعني على ما اريد والا فاذا دعوتكم فاستووا على متون خيولكم ثم اقبلوا معا غير متفرقين ثم استقدم امامنا وانا
معه ودعا صاحبهم الخريت فقال له اعتزل ننظر في امرنا فاقبل اليه في خمسة نفر فقلت لزياد ادعو لك ثلثة نفر من اصحابنا
حتى نلقاهم في عددهم فقال ادع من احببت فدعوت له ثلثة فكانوا خمسة فقال له زياد ما الذي نقمت على امير المؤمنين
وعلينا حتى فارقتنا فقال له لم ارض صاحبكم اماما ولم ارض سيرتكم سيرة فرأيت ان اعتزل واكون مع من يدعوا الى
الشورى بين الناس فاذا اجتمع الناس على رجل هو لجميع الامة رضى كنت مع الناس فقال زياد ويحك وهل يجتمع الناس
على رجل يداني عليا عالما بالله وبكتاب الله وسنة رسوله مع قرابته وسابقته في الاسلام فقال الخريت هو ما
اقول لك فقال فبم قتلتم الرجل المسلم فقال الخريت ما انا قتلته قتلته طائفة من اصحابي قال فادفعهم الينا قال ما الى
ذلك من سبيل قال او هكذا انت فاعل قال هو ما تسمع قال فدعونا اصحابنا ودعا الخريت اصحابه ثم اقتتلنا قتالا والله ما
رايت مثله منذ خلقني الله لقد تطاعنا بالرماح حتى لم يبق في ايدينا رمح ثم اضطربنا بالسيوف حتى انحنت
وعقرت عامة خيلنا وخيلهم وكثرت الجراح فيما بيننا وبينهم وقتل منا رجلان مولى لزياد كانت معه رايته يدعى
سويدا ورجل من الابناء يدعى واقد بن بكر وصرع منهم خمسة نفر وحال الليل بيننا وبينهم وقد والله كرهونا وكرهناهم وقد
هزمونا وهزمناهم وقد جرح زياد وجرحت ثم انا بتنا في جانب وتنحوا فمكثوا ساعة من الليل ثم مضوا فذهبوا واصبحنا
فوجدناهم قد ذهبوا فوالله ما كرهنا ذلك فمضينا حتى اتينا البصرة وبلغنا انهم اتوا الاهواز فنزلوا في جانب منها
وتلاحق بهم ناس من اصحابهم نحو مائتين كانوا معهم بالكوفة لم يكن لهم من القوة ما ينهضهم حين نهضوا فاتبعوهم من بعد
لحوقهم بالاهواز فاقاموا معهم وكتب زياد الى علي عليه السلام اما بعد فانا لقينا عدو الله الناجي واصحابه بالمذار
فدعوناهم الى الهدى والحق والكلمة السواء فتولوا عن الحق واخذتهم العزة بالاثم وزين لهم الشيطان اعمالهم فصدهم
عن السبيل فقصدونا وصمدنا صمدهم فاقتتلنا قتالا شديدا ما بين قائم الظهر الى ان دلكت الشمس واستشهد
منا رجلان صالحان واصيب منهم خمسة نفر وخلوا لنا المعركة وقد فشت فينا وفيهم الجراح ثم ان القوم لما ادركهم
الليل خرجوا من تحته متنكرين الى ارض الاهواز وقد بلغني انهم نزلوا من الاهواز جانبا ونحن بالبصرة نداوي جراحنا
وننتظر امرك رحمك الله والسلام فلما اتاه الكتاب قرأه على الناس فقام اليه معقل بن قيس الرياحي الى آخر ما قدمنا
ذكره في شرح المختار الرابع والاربعين فليراجع هناك **الترجمة** از جمله كلام آن بزرگوار است
در حالتيكه فرستاده بود مردي را از اصحاب خود تا بياورد از براي او خبر طايفه از لشكر كوفه كه قصد كرده بودند
انطلاق ملحق شدن بخوارج را و بودند ترسان از آن حضرت پس چون باز گشت آن مرد گفت بآن حضرت
فرمود آيا ايمن شدند پس ايستادند يا ترسيدند پس كوچ كردند پس گفت آن مرد كوچ كردند اي امير مؤمنان
پس فرمود هلاك كند خدا ايشان را هلاك كردني چنانچه هلاك شد قوم ثمود آگاه باش قسم بخدا اگر واقع
كرده شود نيزها بسوي ايشان و ريخته كرده شود شمشيرها بر فرقهاي ايشان هرآينه پشيمان خواهند شد
بر آنچه بود از ايشان بدرستيكه شيطان ملعون امروز ايشان را سبك كرده و زود باشد كه جدا شود
از ايشان و بيزاري خواهد جست از ايشان و دور خواهد گشت پس بدرستيكه
بيرون آمدن ايشان از طريق هدايت و [illegible] ايشان در ضلالت و كوري و اعراض ايشان از حق و [illegible] ايشان [illegible]

قتال زياد بن حفصة مع خريت بن راشد الناجي

ومن خطبة له عليه السلم وهي المأة والواحدة والثمانون من المختار في باب الخطب

وشرحها في فصول **الفصل الاول** روي عن نوف البكالي قال خطبنا بهذه الخطبة بالكوفة امير المؤمنين
عليه السلام وهو قائم على حجارة نصبها له جعدة بن هبيرة المخزومي وعليه مدرعة من صوف وحمائل سيفه من ليف
وفي رجليه نعلان من ليف وكان جبينه ثفنة بعير فقال عليه السلام الحمد لله الذي اليه مصائر الخلق وعواقب
الامر نحمده على عظيم احسانه ونير برهانه ونوامي فضله وامتنانه حمدا يكون لحقه قضاء ولشكره
اداء والى ثوابه مقربا ولحسن مزيده موجبا ونستعين به استعانة راج لفضله مؤمل لنفعه واثق بدفعه
معترف له بالطول مذعن له بالعمل والقول ونؤمن به ايمان من رجاه موقنا واناب اليه مؤمنا وخنع له مذعنا
واخلص له موحدا وعظمه ممجدا ولاذ به راغبا مجتهدا لم يولد سبحانه فيكون في العز مشاركا ولم يلد
فيكون موروثا هالكا ولم يتقدمه وقت ولا زمان ولم يتعاوره زيادة ولا نقصان بل ظهر للعقول بما
ارانا من علامات التدبير المتقن والقضاء المبرم فمن شواهد خلقه خلق السموات موطدات بلا عمد قائمات
بلا سند دعاهن فاجبن طائعات مذعنات غير متلكئات ولا مبطئات ولولا اقرارهن له بالربوبية
واذعانهن بالطواعية لما جعلهن موضعا لعرشه ولا مسكنا لملائكته ولا مصعدا للكلم الطيب والعمل
الصالح من خلقه جعل نجومها اعلاما يستدل بها الحيران في مختلف فجاج الاقطار لم يمنع ضوء نورها
ادلهمام سجف الليل المظلم ولا استطاعت جلابيب سواد الحنادس ان ترد ما شاع في السموات من تلألؤ
نور القمر فسبحان من لا يخفى عليه سواد غسق داج ولا ليل ساج في بقاع الارضين المتطأطئات ولا
في يفاع السفع المتجاورات وما يتجلجل به الرعد في افق السماء وما تلاشت عنه بروق الغمام وما
تسقط من ورقة تزيلها عن مسقطها عواصف الانواء وانهطال السماء ويعلم مسقط القطرة ومقرها
ومسحب الذرة ومجرها وما يكفي البعوضة من قوتها وما تحمل الانثى في بطنها والحمد لله الكائن قبل ان
يكون كرسي او عرش او سماء او ارض او جان او انس لا يدرك بوهم ولا يقدر بفهم ولا يشغله
سائل ولا ينقصه نائل ولا ينظر بعين ولا يحد بأين ولا يوصف بالازواج ولا يخلق بعلاج ولا يدرك
بالحواس ولا يقاس بالناس الذي كلم موسى تكليما واراه من آياته عظيما بلا جوارح ولا ادوات ولا نطق
ولا لهوات بل ان كنت صادقا ايها المتكلف لوصف ربك فصف جبرئيل وميكائيل وجنود الملائكة
المقربين في حجرات القدس مرجحنين متولهة عقولهم ان يحدوا احسن الخالقين وانما يدرك بالصفات ذوو
الهيئات والادوات ومن ينقضي اذا بلغ امد حده بالفناء فلا اله الا هو اضاء بنوره كل ظلام واظلم بظلمته كل نور

اللغة البكالي بكسر الباء كما في القاموس وبنو بكال كغراب بطن من حمير منهم نوف بن فضالة التابعي وكامير
من همدان **وعن الجوهري** انه بفتح الباء وعن قطب الراوندي في شرح النهج بكال وبكيل شيء واحد وهو
اسم حي من همدان وبكيل اكثر والصواب كما قاله الشارح المعتزلي ما في القاموس وثفنة البعير بالكسر ركبته وما
مس الارض من كركرته وسعداناته ولصولا غلاظة وثفنت يده من باب فرح غلظت والعمد جمع عماد على خلاف القياس
قال سبحانه في عمد ممددة وتلكأ عليه اعتل وعن ابطأ والطواعية وزان ثمانية الطاعة والمختلف الاختلاف
والتردد او موضعهما من المخالفة والفج الطريق الواسع بين الجبلين والقطر الجانب والناحية والسجف بالفتح والكسر
الستر والجمع سجوف واسجاف والحنادس جمع الحندس وزان زبرج الليل شديد الظلمة والبقاع والبقع محركة التل
والسفع بالضم جمع سفعة وهي من الالوان ما اشرب حمرة والمسقط اسم مكان كمقعد والمجلس والانواء جمع نوء وهو
سقوط النجم من منازل القمر الثمانية والعشرين في المغرب مع الفجر وطلوع رقيبه من المشرق مقابلا له من ساعته وستعرف
زيادة تحقيق له في بيان المعنى واللهوات واللهيات جمع اللهاة وهي اللحمة المشرفة على الحلق وبين منقطع اصل اللسان
منقطع بالسلسلة اعلى الفم وارجحن يرجحن كاقشعر مال واهتز وعن الجوهري ارجحن الشيء اذا مال من ثقله وتحرك
الاعراب منه قوله والعمل الصالح من خلقه ابتدائية نشوية وقوله في مختلف فجاج في متعلق بالحيران

او بقوله يستدل وقوله لم يمنع ضوء نورها ادلهمام في اكثر النسخ برفع ادلهمام على انه فاعل يمنع ونصب ضوء على انه
مفعوله وفي بعض النسخ بالعكس **قال الشارح المعتزلي** وهذا احسن وستعرف وجه الحسن في بيان
المعنى واو في قوله او عرش وما بعدها بمعنى الواو وقوله لا يحد باين قال الشارح المعتزلي لفظة اين في الاصل مبنية
على الفتح فاذا نكرتها صارت اسما متمكنا من الاعراب وان شئت قلت انها في هذا الكلام بالاصطلاح الحكمي والاين عندهم
حصول الجسم في المكان وهو احد المقولات العشر وقوله في حجرات القدس اما متعلق بالمقربين او بمرجحنين والاول
اقرب لفظا والثاني معنى والاضافة في قوله امد حده بيانية وقوله بالفناء متعلق بقوله ينقضي **المعنى** قال
السيد ره عن نوف بن فضالة البكالي الحميري انه قال خطبنا بهذه الخطبة امير المؤمنين عليه السلام بالكوفة والظاهر
ان المراد بجامع الكوفة وهو قائم على حجارة نصبها له جعدة بن هبيرة المخزومي وهو ابن اخت امير المؤمنين ع وامه ام
هاني بنت ابي طالب بن عبد المطلب بن هاشم وابوه كما قال السيد ره هبيرة وهو ابن ابي وهب بن عمرو بن عائذ بن عمران
بن مخزوم وكان فارسا شجاعا فقيها ولي خراسان من جانب امير المؤمنين ع ومن شعره الذي يباهي فيه بنسبه قوله
ابي من بني مخزوم ان كنت سائلا ومن هاشم امي لخير قبيل فمن ذا الذي يباهي علي بخاله كخالي علي ذي الندى وعقيل
وعليه ع مدرعة جبة تدرع بها من صوف وحمائل سيفه من ليف وفي رجليه نعلان من ليف ايضا وكفى بذلك
زهدا وكان جبينه من طول السجود ثفنة بعير وكفى به عبادة وقد ورثه منه ع ابن ابنه علي بن الحسين زين العابدين
وسيد الساجدين صلوات الله عليه وعلى آبائه وابنائه اجمعين حتى اشتهر ولقب بالسجاد ذي الثفنات **قال**
دعبل الخزاعي في قصيدته المعروفة ديار علي والحسين وجعفر وحمزة والسجاد ذي الثفنات
فقال الحمد لله الذي اليه مصائر الخلق وعواقب الامر اي اليه مرجع الخلايق في المبدء والمآب وعواقب امرهم
يوم الحساب كما قال تعالى ان الينا ايابهم ثم ان علينا حسابهم وقال والى الله المصير انما اتى بلفظ الجمع مع ان
المصدر يصح اطلاقه على القليل والكثير باعتبار كونه في الجمع المضاف مفيدا للعموم مفيد الكون جميع جميع
المخلوقات اليه سبحانه في جميع حالاتهم لافتقار الممكن الى الواجب في حاجته الى الوجود والبقاء والفناء فهو
اول الاولين وآخر الآخرين واليه المصير والمنقلب نحمده على عظيم احسانه الذي احسن الينا به وهو معرفته وتوحيده
اذ لا احسان اعظم من ذلك وقول الشارح المعتزلي انه اصول نعمه كالحيوة والقدرة والشهوة ونحوها وكذا قول
الشارح البحراني انه الخلق والايجاد على وفق الحكمة والمنفعة لا يناسب ونير برهانه اقول تعقيبه بقوله ونير
برهانه فان المراد به الادلة الواضحة التي اقامها في الآفاق والانفس ومن طريق العقل والنقل الدالة على ذاته
وصفات جماله وجلاله ونوامي فضله وامتنانه اراد بها نعمه النامية الزاكية التي افضلها علينا ومن
بها عليهم بافضاء ربوبيته وحفظ البقاء للنوع حمدا يكون لحقه قضاء ولشكره اداء من باب المبالغة في كمال
ثنائه سبحانه كما في قوله حمدا ملء السموات والارض والا فالحمد الذي يقضي حقه ويؤدي شكره على ما هو اهل له
ومستحقه فهو خارج عن وسع البشر كما عرفت تحقيقه في شرح الفصل الاول من المختار الاول وشرح المختار
التاسع والسبعين ايضا والى ثوابه مقربا الانه سبحانه وعد الثواب للشاكر وقال فاشكروني اشكركم ونحوه من باب المشاكلة
اي اثيبكم على شكركم ومعلوم انه سبحانه منجز لوعده ومزيده في معه من الله ولحسن مزيده موجبا لانه اخبر عن ايجاب
الشكر لزيادة النعمة ووعده وقال لئن شكرتم لازيدنكم ومعلوم انه صادق في وعده لا يخلف الميعاد ونستعين
به استعانة صادرة عن صميم القلب في كمال الرجاء والوثوق باغاثته ولذلك وصفها بكونها مثل استعانة
راج لفضله مؤمل لنفعه واثق بدفعه فان المستعين المتصف بهذه الاوصاف لا يكون استعانته الا على
وجه الكمال اذ رجاءه للفضل وامله لايصال المنافع ووثوقه بدفع المضار انما هو فرع المعرفة بفضله واحسانه
وبقدرته وقهره على كل شيء وبانه لا راد لحكمه ولا دافع لقضائه ومن بيده خزائن الملك والملكوت ومعلوم
ان من عرف الله تعالى بذلك يكون طلبه للاعانة آكد واشد وهذه الاوصاف الثلاثة في الحقيقة مظنة

امير المومنين على بن ... فيمن مدح

للامانة باعتبار صفات العظمة والكمال والمستعان ثم وصفها بوصفين اخرين هما ماهو ظنة للامانة باعتبار
وصف التذلل والاستكانة نزلي المستعين وهو قوله معترف له بالطول مدعن كربالعمل والطول نان من اعترف
لطوله دانضاله واذعن اى خضع ذلك دانقاد على ربوبيته وانواع الطاعة نتولا رعلا لحقيق على الامانة وجدير
بالافضال ثم اردف ذلك بالاعتراف بالايمان الكامل فقال ونؤمن به ايمانا كاملا مستجمعا لصفات الكمال
وانما يكون كذلك اذا كان مثل ايمان من رجاه للمطالب العالية موقنا بانه اهله لقدرته على انجاح المامول وقضاء
المسئول واناب اليه مؤمنا علما منه بان مرجع العبد الى سيده ومعوله الى مولاه وخنع اى خضع له مذعنا
لان نفسه وتبل اى ميزه بالافتقار والامكان وان ربه جليل متصف بالعزة والعظمة والسلطان واخلص له
موحدا اى اخلص له العبودية لكونه معتقدا بوحدانيته علما منه بان من كان يرجو لقاء ربه فليعمل عملا صالحا
ولا يشرك بعبادة ربه احدا وعظمه ممجدا اى عظمه بصفات العزة والكبرياء والجلال حال التمجيد له باوصاف القدرة
والعظمة والكمال ولاذ به اى لجاء اليه راغبا مجتهدا اى راغبا في الالتجاء مجدا في الرغبة والالتجاء علما منه بانه لملا
والملجأ منه وللماجد الله سبحانه واستغنائه عنه وانه يرى تنزهه ونقدسه باعتبارات سلبية واحتاه عنهم
عليه وصفنا له واصفين ومنهى دركه للموحدين فقال لم يولد سبحانه فيكون في العز مشاركا اى لم يلد والده
يكون له شريك في العز والملك لجريان العادة بكون والد العزيز عزيزا غالبا ولم يلد فيكون موروثا هالكا اى ابن له
ولد حتى يهلك ويرثه ولده كما هو الغالب عادة من موت الوالد قبل الولد وذلك الولد عنه بزمان تنزهه
سبحانه عنهما لانهما من لواحق الحيوانية المستلزمة للجسمية فهو يفيد نفي توالده سبحانه عن شيء ونفي تولد شيء
عنه بالمعنى المعروف في الحيوان ويدل على تنزهه سبحانه عن ذلك مطلقا ما رواه في البحار وايضا من

كتاب التوحيد للصدوق باسناده عن وهب بن وهب القرشي قال حدثني الصادق جعفر بن محمد عن
ابيه الباقر عن ابيه ان اهل البصرة كتبوا الى الحسين بن علي يسألونه عن الصمد فكتب اليهم بسم الله الرحمن الرحيم
اما بعد فلا تخوضوا في القرآن ولا تجادلوا فيه ولا تتكلموا فيه بغير علم فقد سمعت جدي رسول الله صلى الله
عليه وآله يقول من قال في القرآن بغير علم فليتبوء مقعده في النار وانه سبحانه قد فسر الله احد الله الصمد ثم فسره
فقال لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا احد لم يلد لم يخرج منه شيء كثيف كالولد وسائر الاشياء الكثيفة التي
تخرج من المخلوقين ولا شيء لطيف كالنفس ولا يتشعب منه البدوات كالسنة والنوم والخطرة والهم والحزن والبهجة
والضحك والبكاء والخوف والرجاء والرغبة والسأمة والجوع والشبع تعالى ان يخرج منه شيء وان يتولد
منه شيء كثيف او لطيف ولم يولد لم يتولد من شيء ولم يخرج من شيء كما تخرج الاشياء الكثيفة من عناصرها
كالشيء من الشيء والدابة من الدابة والنبات من الارض والماء من الينابيع والثمار من الاشجار ولا كما تخرج الاشياء
اللطيفة من مراكزها كالبصر من العين والسمع من الاذن والشم من الانف والذوق من الفم والكلام من اللسان والمعرفة
والتمييز من القلب وكالنار من الحجر لا بل هو الله الصمد الذي لا من شيء ولا في شيء ولا على شيء مبدع الاشياء وخالقها
منشئ الاشياء بقدرته يتلاشى ما خلق للفناء بمشيته ويبقى ما خلق للبقاء بعلمه فذلكم الله الصمد الذي لم يلد ولم
يولد عالم الغيب والشهادة الكبير المتعال ولم يكن له كفوا احد ولم يتقدمه وقت ولا زمان قال

الشارح المعتزلي اي وقته هو الزمان وانما لم يقل للفظين وان في المعنى تفننا وقال الشارح
البحراني الوقت جزء الزمان وقال العلامة المجلسي ره ويمكن حمل احدهما على الموجود والاخر على الموهوم وعلى
اي تقدير فهو خالقهما ومبدعهما ومتقدم عليهما فكيف يتصور تقدمهما عليه تعالى ولم يتعاوره اي لم يختلف
ولم يتناوب عليه زيادة ولا نقصان لاستلزامهما التغير المستلزم للامكان المنزه قدسه عز وجل عنه فان قلت
كان اللازم ان يقول زيادة ونقصانا لان التعاور يقتضي المتعدد معا كما ان الاختلاف كذلك تقول لم يختلف زيد
ولا عمرو قلت اجاب الشارح المعتزلي بانه اراد بالزيادة لما كانت مختلفة جاز ان يقول لا يتعاوره الزيادة وكذلك

في تفسير لم يلد ولم يولد

قد مر العهد مثال

وانه تعالى لا يتغير زمان ولا يتغير

القول في انها تتعاقب النقصان وجرى كل واحد من النوعين مجرى اشياء متنافية مختلفة على الموضع الموصوف بها
بل ظهر للعقول بما تجلى للصانع بما ارانا من علامات التدبير المتقن الحكم وآيات القضاء المبرم في الانفس والآفاق في
اصناف الموجودات وانواع المصنوعات المبدعة على احسن نظام واتقن انتظام على ما عرفت تفصيلا وتحقيقا في شرح
المختار التاسع والاربعين ونزيد عليه ايضاحا وتاكيدا ما قاله الصادق عليه السلام للمفضل بن عمر في حديثه المعروف بتوحيد
المفضل اول العبر والادلة على الباري جل قدسه تهيئة هذا العالم وتاليف اجزائه ونظمها على ما هو عليه فانك
اذا تاملت العالم بفكرك وميزته بعقلك وجدته كالبيت المبني المعد فيه جميع ما يحتاج اليه عباده فالسماء مرفوعة
كالسقف والارض ممدودة كالبساط والنجوم منضودة كالمصابيح والجواهر مخزونة كالذخائر وكل شيء فيها لشأنه معد
والانسان كالمملك ذلك البيت والمخول جميع ما فيه وضروب النبات مهيأة لمآربه وصنوف الحيوان مصروفة في مصالحه ومنافعه
ففي هذا دلالة واضحة على ان العالم مخلوق بتقدير وحكمة ونظام وملائمة وان الخالق له واحد وهو الذي الفه و
نظم بعضها الى بعض جل قدسه وتعالى جده وكرم وجهه ولا اله غيره تعالى عما يقول الجاحدون وجل وعظم عما ينتحله
الملحدون هذا ولما ذكر اجمالا انه تعالى تجلى للعقول بما اظهر من آيات القدرة وعلامات التدبير اراد ان يشير
الى بعض تلك الآيات تفصيلا وهو خلق السموات فقال من شواهد خلقه اي آيات الابداع وعلامات التدبير
المحكم او ما يشهد من الخلق بوجوده سبحانه وتدبيره وعلمه وما حضر من خلقه اي ظهر وجوده بحيث لا يمكن لاحد انكاره
من آيات تدبيره تعالى خلق السموات وتخصيصها من بين سائر الشواهد بالبيان لكونها من اعظم شواهد القدرة
واظهر دلائل الربوبية واوضح علائم التدبير حيث خلقها موطدات اي محكمات الخلقة مثبتات في محالها على وفق النظام
والحكمة بلا عمد ترونها ولا دسار ينظمها قائمات في الجو بلا سند يكون عليه سندها دعاهن سبحانه
فقال لها وللارض ائتيا طوعا او كرها قالتا اتينا طائعين كما قال حكاية عنها وعن الارض قالتا اتينا طائعين
ولفظ الدعاء والاجابة في كلام الامام عليه السلام اما محمولان على حقيقتهما نظرا الى ان للسموات ارواحا مدبرة
عاقلة كما هو قول بعض الحكماء والمتكلمين او نظرا الى تعالى خاطبها وامدها على الجواب واما محمولان على المجاز والاستعارة
تشبيها للتاثير قدرته تعالى فيها وتاثرها عنها بامر المطاع واجابة المطيع الطائع كقوله كن فيكون وهذا هو الاظهر
ويؤيده ما حكي عن ابن عباس في تفسير الآية المتقدمة اعني قوله ائتيا طائعين انه قال اتت السماء بما فيها من الشمس والقمر
والنجوم واتت الارض بما فيها من الانهار والاشجار والثمار وليس هناك امر بالقول حقيقة ولا جواب لذلك القول
بل اخبر سبحانه عن اختراعه للسموات والارض وانشائه لهما من غير تعذر ولا كلفة ولا مشقة بمنزلة ما يقال فعل
فيفعل من غير تلبث ولا توقف ولا تان وهو كقوله انما امره اذا اراد ان يقول له كن فيكون ومن ذلك علم ان قوله
مذعنات غير متلكئات ولا مبطئات اراد به انقيادهن من غير توقف ولا ابطاء في الاجابة وخضوعهن في ذل الامكان
والحاجة واعترافهن بلسان الذل والافتقار بوجوب وجود مبدعها وعظمة سلطان مبدئها ولولا اقرارهن له
بالربوبية واذعانهن له بالربوبية والقدرة والعظمة ولا تقسهن بالامكان والذل والحاجة واذعانهن بالطواعية والامتثال
لما جعلهن موضعا لعرشه قال الشارح البحراني اقرارهن بالربوبية راجع الى شهادة لسان
الحال الممكن بالحاجة الى الرب والانقياد لحكم قدرته وظاهر انه لولا امكانها وانفعالها عن قدرته وتدبيره لم يكن
فيها عرش ولم يكن اهلا لسكنى الملائكة وصعود الكلم الطيب اشار اليه بقوله ولا مسكنا لملائكته ولعل المراد بهم
المقربون او الاكثر لان منهم من يسكن الهوا والارض والماء ولا مصعدا للكلم الطيب وهو شهادة ان لا اله الا
الله وان محمدا رسول الله والعمل الصالح الصادر من خلقه وهو الخيرات والحسنات من الفرائض والمندوبات والمراد
لصعودها صعود الكتبة بصحائف الاعمال اليها الاشارة بقوله سبحانه وتعالى اليه يصعد الكلم والعمل الصالح يرفعه
هذا وقد تقدم في تذييلات الفصل الثامن من الخطبة الاولى وفي شرح الفصل الرابع من الخطبة التسعين بفصل
وافي في حقيقة خلقة السماء وما ابدعه الله سبحانه فيها من دلائل القدرة وآيات التدبير والحكمة ما تطرما ذا نريد

في الفصل السابع العاشر في نظام خلق السماء والاشارة

في بيان ما يستفاد من هذا الفصل من كلام الامام

ولتزلفها وكون مادتها ابل حصر عليه السلم [illegible] اطاعها بالذكر لان كانت لا ينفر منها ذكرها في الطاعة معد كونه منهاية الابن ولما ذكر خلق السموات وكونها من شواهد الربوبية وادلة التوحيد استطرد الى ذكر النجوم والكواكب لما فيها من بدايع التدبير وعجايب التقدير وقد مر في الفصل الثامن من فصول الجنان الاول وفي الفصل الرابع من الجنان التسعين وشرحهما منه عليه السلم ومناجاة ذا فيه من الكلام عليها واشار هنا الى بعض منافعها فقال جعل نجومها اعلاما يستدل بها الحيران اي جعلها علامات يهتدي بها المتحيرون كما قال عز من قائل وعلامات وبالنجم هم يهتدون في مختلف فجاج الاقطار اي يستدل بها الحيارى في اختلاف فجاج الاقطار وترددها او في محل اختلا او في خلاف الفجاج الموجودة في اقطار الارض ونواحيها ودفعها كل منها الى مقصد بريد به الاخيار يمنع ضوء نورها ادلهمام سجف الليل المظلم اي شدة ظلمة ستر الليل ذي الظلمة لم تكن مانعة من اضاءة النجوم على لو أنه الجنام بالنصب بمعنى ان ضوء نورها لم يمنع من ظلمة الليل ولا استطاع جلابيب سواد الحنادس اي الوان سواد الليل الظلمة شديدة الظلمة لم تكن مستطيعة من ان ترد ما شاع وظهر في السموات من تلألؤ نور القمر ولمعانه

قال الشارح المعتزلي بعد ذا ان بعض النسخ بصيغة الادلهام وهذه الرواية احسن في صناعة الكتابة لمكان الازدواج اي لا القمر ولا الكواكب يمنع الليل من الظلمة ولا الليل يمنع الكواكب والقمر من الاضاءة انتهى

اقول ويحسن مقتضى الامام عليه السلام ان الله سبحانه لما قدر بلطيف حكمته ان يجعل الليل سباتا وراحة للخلق جعلها مظلمة لان كثيرا من الناس لولا ظلمتها لم يتيسر لهم الهدو ولا قرار وضاع الكسب في الجمع والادخار مع عظم حاجتهم الى الهدو والراحة لسكون ابدانهم وجموم حواسهم وانبعاث القوة الهاضمة لهضم الطعام وتنفيذ الغذاء الى الاعضاء ولما كان بشدة ظلمتها وكونها راحة لهم قاطعة عن جميع الاعمال وربما كان الناس محتاجين الى العمل فيها لضيق الوقت عليهم في نقص الاعمال في النهار ولشدة الحر المانع من الزرع والحرث وقطع النبات والاسفار جعل تعالى جعل فيها كواكب مضيئة وقمرا منيرا ويهتدي بها في ظلمات البر والبحر والطرق المجهولة ويقام بالاعمال من الزرع والغرس والحرث وغيرها عند مسيس الحاجة وجعل نورها ناقصا عن نور الشمس كيلا يمنع من الهدو والراحة فسبحان من جعل النور والظلام على تضادهما متعاونين متظاهرين على ما فيه صلاح العالم وسبحان من هو بكل شيء محيط لا يعزب عنه مثقال ذرة في الارض ولا في السماء ولا يخفى عليه سواد غسق داج اي ظلمة مظلمة والغسق للمبالغة من قبيل شعر شاعر ولا ليل ساج اي ساكن وفي الاسناد توسع باعتبار سكون الناس وهدوهم فيها في بقاع الارضين المتطأطئات المنخفضات ولا في يفاع السفع المتجاورات اي في مرتفع الجبال المتجاورة وانما عبر عن الجبال بالسفع لان لونها غالبا اسود محمرة ولا يخفى ما فيما بين لفظ البقاع واليفاع من جناس الخط وهو من محاسن البديع حسبما عرفته في ديباجة الشرح ولا يخفى عليه عز وجل ايضا ما يتجلجل ويصوت به الرعد في افق السماء واراد بجلجلته تسبيحه المشار اليه في قوله تعالى ويسبح الرعد بحمده

قال الطبرسي يسبح الرعد لانه على تنزيه الله تعالى ووجوب حمده فكانه هو المسبح وقيل ان الرعد هو الملك الذي يسوق السحاب ويزجره بصوته فهو يسبح الله ويحمده وقال الرازي في تفسير قوله تعالى ويسبح الرعد بحمده اقوال الاول ان الرعد اسم ملك من الملائكة والصوت المسموع هو صوت ذلك الملك بالتسبيح والتهليل عن ابن عباس ان اليهود سألت النبي صلى الله عليه وآله عن الرعد ما هو فقال ملك من الملائكة موكل بالسحاب معه مخاريق من نار يسوق بها السحاب حيث شاء الله قالوا فما الصوت الذي نسمع قال زجره السحاب وعن الحسن انه خلق من خلق الله ليس بملك فعلى هذا القول الرعد هو الملك الموكل بالسحاب وصوته تسبيح الله تعالى وذلك الصوت ايضا يسمى بالرعد ويؤكد هذا ما روي عن ابن عباس كان اذا سمع الرعد قال سبحان الذي سبحت وعن النبي صلى الله عليه وآله قال ان الله ينشئ السحاب فينطق احسن المنطق ويضحك احسن الضحك فنطقه الرعد وضحكه البرق واعلم ان هذا القول غير مستبعد وذلك لان عند اهل السنة البنية ليست شرطا لحصول الحيوة فلا يبعد من الله تعالى ان يخلق الحيوة والعلم والقدرة والنطق في اجزاء السحاب فيكون هذا الصوت المسموع فعلا له وكيف يستبعد ذلك ونحن نرى

ان السمندر يتولد في النار والضفادع تتولد في الماء البارد والدودة العظيمة ربما تتولد في الثلوج العظيمة وايضا فاذا لم يبعد تسبيح الجبال في زمن داود عليه السلم ولا تسبيح الحصى في زمان محمد صلى الله عليه وآله فكيف يستبعد تسبيح السحاب وعلى هذا القول فهذا الشيء المسمى بالرعد ملك او ليس بملك فيه قولان احدهما انه ليس بملك لانه عطف عليه الملائكة فقال والملائكة من خيفته والثاني انه لا يبعد ان يكون من جنس الملائكة وانما حسن افراده بالذكر على سبيل التشريف كما في قوله وملائكته ورسله وجبريل وميكائيل وفي قوله واذ اخذنا من النبيين ميثاقهم ومنك ومن نوح القول الثاني ان الرعد اسم لهذا الصوت المخصوص ومع ذلك فان الرعد يسبح الله سبحانه لان التسبيح والتقديس وما يجري مجراهما ليس الا وجود لفظ يدل على حصول التنزيه والتقديس لله سبحانه وتعالى فلما كان هذا الصوت دليلا على وجود موجود متعال عن النقص والامكان كان ذلك في الحقيقة تسبيحا وهو معنى قوله وان من شيء الا يسبح بحمده القول الثالث ان المراد من كون الرعد مسبحا ان من يسمع الرعد فانه يسبح الله تعالى فلهذا المعنى اضيف هذا التسبيح اليه ولا يعزب عنه ما تلاشت واضمحلت عنه بروق الغمام يعني انه سبحانه عالم بالاقطار التي يضمحل عنها البرق بعد ما كانت مضيئة به وتخصيصه ما تلاشت عنه بالذكر مع اشتراك غير المتلاشية عنه معه في الاحاطة علمه سبحانه بكل لان علمه بما البرق مضيء بالبرق اعجب واغرب اما ما هو مضيء به ولم يضمحل عنه فيمكن ادراك غيره سبحانه له من اولي الابصار الصحيحة هذا واعجب من ذلك ما في نفس البرق من عظيم القدرة ودلالته على عظمة بارئه

قال الفخر الرازي في علم انواع الصاعقة عجيب جدا وذلك لانها نار تتولد من السحاب واذا نزلت من السحاب فربما غاصت في البحر واحرقت الحيتان في قعر البحر والحكماء بالغوا في قوتها ووجه الاستدلال ان النار حارة يابسة وطبيعتها ضد طبيعة السحاب فوجب ان تكون طبيعتها في الحرارة واليبوسة اضعف من طبيعة النيران الحادثة عندنا لكنه ليس الامر كذلك فانها اقوى نيران هذا العالم فثبت اختصاصها بمزيد تلك القوة الابد وان يكون بسبب تخصيص الفاعل المختار ولا يعزب عنه ما يسقط من ورق تزيلها عن مسقطها عواصف الانواء وانطلال السماء اي الرياح الشديدة المنسوبة الى الانواء وانصباب الامطار والنوء سقوط نجم من منازل القمر الثمانية والعشرين التي عرفتها تفصيلا في شرح الفصل الرابع من فصول الخطبة التسعين في المغرب مع الفجر وطلوع رقيبه من المشرق من ساعته مقابلا له في كل ليلة الى ثلثة عشر يوما وهكذا كل نجم منها الى انقضاء السنة الا الجبهة فان لها اربعة عشر يوما

وفي البحار من معاني الاخبار بسنده عن الباقر عليه السلم ثلثة من عمل الجاهلية الفخر بالانساب والطعن في الاحساب والاستسقاء بالانواء قال الصدوق ره اخبرني محمد بن هرون الزنجاني عن علي بن عبد العزيز عن ابي عبيد الله قال سمعت عدة من اهل العلم يقولون ان الانواء ثمانية وعشرون نجما معروفة المطالع في ازمنة السنة كلها من الصيف والشتاء والربيع والخريف يسقط منها في كل ثلث عشرة ليلة في المغرب مع طلوع الفجر ويطلع اخر يقابله في المشرق من ساعته وكلاهما معلوم مسمى وانقضاء هذه الثمانية والعشرين كلها مع انقضاء السنة ثم يرجع الامر الى النجم الاول مع استيناف السنة المقبلة وكانت في الجاهلية اذا سقط منها نجم وطلع اخر قالوا لا بد ان يكون عند ذلك رياح ومطر فينسبون كل غيث يكون عند ذلك الى ذلك النجم الذي يسقط حين يقولون مطرنا بنوء الثريا والدبران والسماك وما كان من هذه النجوم فعلى هذا فهذه هي الانواء واحدها نوء وانما سمي نوءا لانه اذا سقط الساقط منها بالمغرب ناء الطالع بالمشرق بالطلوع وهو ينوء نوءا وذلك النهوض هو النوء فسمي النجم به وكذلك كل ناهض بثقل وابطاء فانه ينوء عند نهوضه قال الله تبارك وتعالى لتنوء بالعصبة اولي القوة وفيه عن الجزري في النهاية قال قد تكرر ذكر النوء والانواء في الحديث ومنه الحديث مطرنا بنوء كذا قال وانما غلظ النبي صلى الله عليه وآله في امر الانواء لان العرب كانت تنسب المطر اليها فاما من جعل المطر من فعل الله واراد بقوله مطرنا بنوء كذا اي في وقت كذا وهو هذا النوء الفلاني فان ذلك جائز اي ان الله تعالى قد اجرى العادة ان يأتي المطر في هذه الاوقات انتهى

وقال ابن العربي من انتظر المطر منها على اجراء العادة انها علامة من دون الله او يجعل الله شريكا فيها فهو كافر ومن انتظر منها على اجراء العادة فلا شيء هذا ومن ذلك كله علم

لها فنبه ع الى وصف الاهواء من جهات العرش وشبف الامار العلويه من الرياح والامطار وكذلك الحر والبرد ولها ونعلم مسقط الذرة ومقرها اى محل سقوطها وموضع قرارها ومسحب الذرة ومجرها اى محل سحبها والنملة جرها وما يكفى البعوضة من قوتها قال الدميرى في حيوة الحيوان البعوضة واحدة البعوض والبعوض على خلقة الفيل الا انه اكثر من اعضاء الفيل فان للفيل اربع ارجل وخرطوما وذنبا وله مع هذه الاعضاء رجلان زائدتان واربعة اجنحة وخرطوم الفيل مصمت وخرطومه مجوف نافذ الجوف فاذا طعن به جسد الانسان استقى الدم وقذف به الى جوفه فهو له كالبلعوم والحلقوم ولذلك اشتد عضها وقويت على خرق الجلود الغلاظ ومما الهم الله انه اذا جلس على عضو من اعضاء الانسان لا يزال يتوخى بخرطومه المسام التي يخرج منها العرق لانها اوفق بشرته من جلدها لانه اذا وجدها وضع خرطومه فيها ومن الشوان ما يعمل المدم الى ان ينشق ويموت والى ان يعجز عن الطيران وذلك سبب هلاكه قال والبعوضة على صغرها قد اودع الله في مقدم دماغها قوة الحفظ وفي وسطه قوة الفكر وفي مؤخره قوة الذكر وخلق لها حاسة البصر وحاسة اللمس وحاسة الشم وخلق لها منفذا للغذاء ومخرجا للفضلة وخلق لها جوفا وامعاء وعظاما فسبحان من قدر فهدى ولم يخلق شيئا من المخلوقات سدى ويعلم ما تحمل الاناث من البعوضة ومن غيرها في بطنها كما قال عز من قائل ويعلم ما في الارحام ثم عاد الى حمد الله سبحانه باعتبار تقدم وجوده على سائر مخلوقاته فقال والحمد لله الكائن اى الموجود قبل ان يكون كرسي او عرش او سماء او ارض او جان او انس **لا يخفى ما في هذه العبارة** من حسن التعبير والمراد بالجان اما ابليس وابو الجن وبهما فسر قوله تعالى والجان خلقناه من قبل من نار السموم قال الرازي في تفسير هذه الاية اختلفوا في ان الجان من هو قال عطاء عن ابن عباس يريد ابليس وهو قول الحسن ومقاتل وقتادة وقال ابن عباس في رواية الجن هو ابو الجن وهو قول الاكثرين وسمي جانا لتواريه عن الاعين كما سمي الجنين جنينا لهذا السبب والجنين متوار في بطن امه ومعنى الجان في اللغة الساتر من قولك جن الشيء اذا ستره فالجان المذكور هنا يحتمل ان يكون جانا لانه يستر نفسه عن بني ادم او يكون الفاعل يراد به المفعول كما في ماء دافق وعيشة راضية في البحار من العلل والعيون عن الرضا عن ابائه عليهم السلام قال سئل امير المؤمنين عليه السلام عن اسم ابي الجن فقال شومان وهو الذي خلق من مارج فقال الطبرسي من مارج من نار اى نار مختلط احمر واسود وابيض عن مجاهد وقيل المارج الصافي من لهب النار الذي لا دخان فيه **وقال البيضاوي** في تفسير قوله من نار السموم من نار الحر الشديد النافذ في المسام ولا يمتنع خلق الحيوة في الاجرام البسيطة كما لا يمتنع خلقها في الجواهر المجردة فضلا عن الاجساد المؤلفة التي الغالب فيها الجزء الناري فانها اقبل لها من التي الغالب فيها الجزء الارضي وقوله من نار باعتبار الغالب كقوله خلقكم من تراب ثم وصفه تعالى باعتبارات سلبية احدها انه لا يدركه بوهم كما نقل عن الباقر ع من قوله كلما ميزتموه باوهامكم في ادق معانيه مخلوق مثلكم مردود اليكم والثاني انه لا يقدر بفهم اى لا يحده فهم العقول والمراد به ونبه به تنزيهه سبحانه عن ادراك العقول والاوهام لذاته وقصورها عن الوصول الى حقيقته وقدمنا تحقيق ذلك في شرح الفصل الثاني من الخطبة الاولى وغيرها واقول هنا ان الجملة الثانية يحتمل ان تكون تاكيدا للجملة الاولى ويحتمل ان تكون تاسيسا اما التاسيس فعلى ان يراد بالجملة الاولى عدم امكان ادراك القوة الوهمية له وهي قوة جسمانية للانسان محلها اخر التجويف الاوسط من الدماغ من شانها ادراك المعاني الجزئية المتعلقة بالمحسوسات كشجاعة زيد وسخاوته وهذه القوة هي التي تحكم في الشاة بان الذئب مهروب عنه وان الولد معطوف عليه وهي حاكمة على القوى الجسمانية كلها مستخدمة اياها استخدام العقل للقوى العقلية وبالجملة الثانية عدم امكان تقديره وتحديده بالقوة العقلية اما عدم امكان ادراك الاوهام له فلان مدركاتها محصورة على عالم المحسوسات والاجسام والجسمانيات والله سبحانه منزه عن ذلك واما عدم امكان تحديده بالعقول فلانه لا جزء له وما لا جزء له لا حد له فلا يمكن تحديده وانه فهو سبحانه غاية الغايات فليس له حد ونهاية حتى يكون له حد معين وقدر معلوم يمكن تقديره وتحديده كسائر الممكنات قال عز من قائل وما قدروا الله حق قدره وقال امير المؤمنين في خطبة اخرى في التوحيد لا تشبه الاوهام بالخلق المبعض المحدود في صفاته ذي الاقطار والنواحي المختلفة في طبقاته وكان عز وجل الموجود بنفسه لا باداته انتفى ان يكون قدروه حق قدره فقال تشبيهها انفسها عن مشاركة

في بيان البعوض

ومن تفسير الجان

واحتمال التاكيد والتاسيس

الامداد وارتفاعها عن قياس المقدرين له بالحدود من كثرة العباد وما قدروا الله حق قدره فقد علم بذلك انه لا يقدر بالحدود والنهايات الجسمانية كما انه لا يقدر بالحد العقلي المركب من الجنس والفصل واما التاكيد فعلى ان يراد بالوهم في الجملة الاولى المعنى الاعم من القوة الوهمية المتعلقة بالمحسوسات والقوة العقلية المتعلقة بالمعقولات واطلاق الوهم في ذلك المعنى شايع في الاستعمال وارد في كثير من الاخبار **قال بعض المحققين** اعلم ان جوهر الوهم بعينه هو جوهر العقل ومدركاته بعينه هو مدركات العقل والفرق بينهما بالقصور والكمال فما دامت القوة العقلية ناقصة كانت ذات علاقة بالمواد الحسية متشبثة النظر اليها لا تدرك المعاني الا متعلقة بالمواد مضافة اليها وربما تذعن الاحكام الحسية لضعفها وغلبة الحواس والمحسوسات عليها فتحكم على غير المحسوس وحكمها على المحسوس فما دامت في هذا المقام اطلق عليها اسم الوهم فاذا استقام وقوي صار الوهم عقلا وخلص عن الزيغ والضلال والافة والوبال انتهى وعلى ذلك يكون المقصود بالفهم في الجملة الثانية المعنى الاعم ايضا ويكون حاصل المراد بالجملتين عجز الاوهام اى القوة الوهمية والعقلية جميعا عن ادراك ذاته وتعقل حقيقته لان تعقله اما بحصول صورة مساوية لذاته تعالى او بحضور ذاته المقدسة وشهود حقيقته والاول محال اذ لا مثل لذاته وكل ما له مثل او صورة مساوية له فهو ذو ماهية كلية وهو تعالى لا ماهية له والثاني محال ايضا اذ كل ما سواه من العقول والنفوس والذوات المعلولة وجوده منقهر تحت جلاله وعظمته وسلطانه كقهر نور الشمس لعين الخفاش في مشهد النور الشمسي فلا يمكن للعقول والنفوس وجودها عن درجة الكمال الواجبي ادراك ذاته على وجه الاكتناه والاحاطة بنعوت جلاله وصفات جماله فاتضح من ذلك كله انه سبحانه لا يدركه الاوهام ولا يقدره الافهام جل شانه وعظم سلطانه والثالث انه لا يشغله سائل عن سائل اخر كما يشغل السائل من المخلوق عن توجهه الى سائل اخر وذلك لقصور ذواتنا وقدرتنا وعلمنا وانا الله الحي القيوم فلكمال ذاته وعموم قدرته واحاطته فلا يمنعه سؤال عن سؤال ولا يشغله شان عن شان الا ترى انه يرزق الخلايق جميعا على قدر استحقاقهم في ساعة واحدة وكذا يحاسبهم يوم القيمة دفعة كما قال عز من قائل في سورة النحل وما امر الساعة الا كلمح البصر او هو اقرب ان الله على كل شيء قدير اى كرجع الطرف على الحدقة الى اسفلها او هو اقرب لانه يقع دفعة وقال في سورة القمر وما امرنا الا واحدة كلمح بالبصر قال القمي يعني بقوله كن فيكون والرابع انه لا ينقصه نائل وعطاء كما ولنا لتنبيها ان مقدوراته تعالى غير متناهية وكرمه لا يحفى عن سؤال الحد وبذل العطا اعلى من كل يد وهو نظير قوله في الفصل الاول من المختار السابع عشر لا يفره المنع والجمود ولا يكديه الاعطاء والجود وقدمنا في شرحه رواية الحديث القدسي وهو قوله سبحانه يا عبادي لو ان اولكم واخركم وانسكم وجنكم قاموا في صعيد واحد فسألوني فاعطيت كل انسان مسألته ما نقص ذلك مما عندي شيئا الا كما ينقص المخيط اذا ادخل البحر لا ينقص شيئا فان المخيط وان كان يرجع بشيء محسوس قليل لكنه لقلته لا يعد شيئا فكانه لم ينقص منه شيء والخامس انه لا ينظر بعين اى ليس له ذاكرة بحاسة البصر وان كان بصيرا لتنزهه عن المشاعر والحواس والسادس انه لا يحد باين لان الاين عبارة عن النسبة الجسم الى المكان وهو سبحانه منزه عن ذلك لبراءته عن التحيز **وفي البحار** من التوحيد من ابي عبد الله ع قال اتى رسول الله صلى الله عليه وآله يهودي يقال له سبخت فقال يا محمد جئت اسالك عن ربك فان اجبتني عما اسالك عنه والا رجعت فقال له سل عما شئت فقال اين ربك فقال هو في كل مكان وليس هو في شيء من المكان بمحدود قال وكيف هو فقال وكيف اصف ربي بالكيف والكيف مخلوق والله لا يوصف بخلقه وعن ابي عبد الله عليه ايضا من زعم ان الله من شيء فقد جعله محدثا ومن زعم انه في شيء فقد جعله محصورا ومن زعم انه على شيء فقد جعله محمولا قوله محصورا اى عاجزا ممنوعا من الخروج عن المكان او محصورا ابدا لشيء محمولا به فيكون له انقطاع وانتهاء فيكون ذا حدود واجزاء وقوله محمولا اى محتاجا الى ما يحمله قال الصدوق ره الدليل على ان الله عز وجل لا في مكان ان الاماكن كلها حادثة وقد قام الدليل على ان الله عز وجل قديم سابق للاماكن وليس يجوز ان يحتاج الغني القديم الى ما كان غنيا عنه ولا ان يتغير عما لم يزل موجودا عليه فصح اليوم انه لا في مكان كما انه لم يزل كذلك

في معنى الاوهام والافهام بالعقول والاوهام

وانه لا يشغله شان عن شان

في انه لا يحد بالاين

ويشهد بذلك ما حدثنا به ابن القطان عن ابن زكريا القطان عن ابن حبيب عن ابن بهلول عن ابيه عن سليمان
المروزي عن سليمان بن مهران قال قلت لجعفر بن محمد عليه السلام هل يجوز ان نقول ان الله عز وجل في مكان فقال سبحان
الله وتعالى عن ذلك انه لو كان في مكان لكان محدثا لان الكائن في مكان محتاج الى المكان والاحتياج من صفات
المحدث لا القديم والسابع انه لا يوصف بالازدواج وهو قوله عليه السلام المتعالي عنه اي ليس فيه اثنينية ونحوه قال
العلامة المجلسي ره اي لا يوصف بالامثال او الاضداد او بصنف الازواج او ليس فيه تركيب او زوج وازواج من
اوباء الله صاحبة والثامن انه لا يخلق بعلاج ولا يحتاج في خلقه للمخلوقات الى مزاولة ومعالجة والة كما يراه
الصانع واتمامه واذا اراد شيئا ان يقول له كن فيكون والتاسع انه لا يدرك بالحواس لاختصاص ادراكها بالاجسام
والجسمانيات والله سبحانه منزه عن الجسمية ولواحقها وروى في البحار من التوحيد عن عبد الله بن جرير العبدي عن
ابي عبد الله عليه السلام انه كان يقول الحمد لله الذي لا يحس ولا يجس ولا يمس ولا يدرك بالحواس الخمس ولا يقع عليه الوهم
ولا تصفه الالسن وكل شيء حسته الحواس او لمسته الايدي فهو مخلوق والعاشر انه لا يقاس بالناس اي لا يشبه من
خلقه من جهة من الجهات كما زعم المشبهة والمجسمة وروى في البحار من التوحيد بسنده عن المفضل بن عمر عن ابي عبد الله
عليه السلام قال من شبه الله بخلقه فهو مشرك ان الله تبارك وتعالى لا يشبه شيئا ولا يشبهه شيء وكلما وقع في الوهم فهو
بخلافه **قال الصدوق** ره الدليل على ان الله سبحانه لا يشبه شيئا من خلقه من جهة من الجهات
انه لا جهة لشيء من افعاله الا محدثة ولا جهة محدثة الا وهي تدل على حدوث من هي له فلو كان الله جل ثناؤه يشبه شيئا منها
لدلت على حدوثه من حيث دلت على حدوث من هي له اذ المتماثلين في العقول يقتضيان حكما واحدا من حيث تماثلا منها وقد
قام الدليل على ان الله عز وجل قديم ومحال ان يكون قديما من جهة حادثا من اخرى ومن الدليل على ان الله تبارك و
تعالى قديم انه لو كان حادثا لوجب ان يكون له محدث لان الفعل لا يكون الا بفاعل ولكان القول في محدثه كالقول فيه
وفي هذا وجود حادث قبل حادث لا الى اول وهو محال فصح انه لا بد من صانع قديم واذا كان ذلك كذلك فالذي
يوجب قدم ذلك الصانع ويدل عليه يوجب قدم صانعنا ويدل عليه والحادي عشر انه متكلم لا كتكلم المخلوقين واليه اشار
بقوله الذي كلم موسى عليه السلام في شاطئ الوادي الايمن في البقعة المباركة تكليما اي مرتاكيدا ودفعا لتوهم السامع التجوز
في كلامه سبحانه وقد عرفت تحقيق معنى كلامه وكونه متكلما في شرح المختار المائة والثامن والسبعين وقوله واراه
من آياته عظيما يحتمل ان يراد بها الآيات التسع المشار اليها في قوله تعالى ولقد آتينا موسى تسع آيات بينات قال
الصادق عليه السلام هي الجراد والقمل والضفادع والدم والطوفان والبحر والحجر والعصا ويده وروى في الصافي من الخصال عنه عليه السلام
ومن العياشي عن الباقر عليه السلام مثله **وفيه من قرب الاسناد** عن الكاظم عليه السلام وقد سأله نفر من اليهود عنها فقال
العصا واخراجه يده من جيبه بيضاء والجراد والقمل والضفادع والدم ورفع الطور والمن والسلوى آية واحدة وفلق
البحر آية واحدة ويحتمل ان يراد بها الآيات التي ظهرت عند التكليم من سماع الصوت من الجهات الست ومن رؤيته نارا
بيضاء تتقد من شجرة خضراء الاخضر وتلك الشجرة لا تطفئ النار ولا النار تحرق الشجرة قال الباقر عليه السلام فاقبل نحو النار يقتبس فاذا
شجرة ونار تلتهب عليها فلما دنا من النار يقتبس منها اهوت اليه ففزع وعدا ورجعت النار الى الشجرة فالتفت اليها وقد
رجعت الى الشجرة فرجع الثانية ليقتبس فاهوت اليه فعدا وتركها ثم التفت وقد رجعت الى الشجرة فرجع اليها الثالثة فاهوت
اليه فعدا ولم يعقب اي لم يرجع فناداه الله عز وجل ان يا موسى اني انا الله رب العالمين قال موسى فما الدليل على ذلك قال
عز وجل ما في يمينك يا موسى قال هي عصاي قال القها يا موسى فالقاها فاذا هي حية تسعى ففزع منها موسى وعدا فناداه الله عز وجل
خذها ولا تخف انك من الآمنين هذا ويؤيد الاحتمال الثاني اي كون المراد من الآيات ما ظهر عند التكلم قوله عليه السلام
بلا جوارح ولا ادوات ولا نطق ولا لهوات اذ الظاهر تعلقه بالتكليم وعلى الاحتمال الاول يلزم الفصل بين المتعلق والمتعلق
بالاجنبي والمراد به انه كلمه مع موسى ليس ككلام المتكلمين صادرا عن الحنجرة واللسان واللهوات اي اللحمات في سقف اقصى
الفم وعن مخارج الحروف وغيرها بل كلم معه بان اوجد الكلام في الشجرة كما هو صريح قوله سبحانه فلما اتيها نودي من

[illegible marginal note]

[illegible marginal note]

شاطئ الوادي الايمن في البقعة المباركة من الشجرة ان يا موسى هذا وفي كلامه دلالة على عدم جواز وصفه بالنطق ولعل المراد
بالنطق هو اخراج الحروف من المخارج بخلاف الكلام وقد تقدم في خطبته المائة مرتبة في الاحتجاج ايضا ما يدل على عدم جواز وصفه
باللفظ ايضا خلافا لما نقول حيث قال فيها لا يخبر الا بلسان ولهوات ويسمع لا بخرق وادوات يقول ولا يلفظ ويحفظ و
لا يتحفظ ولعل المراد به ايضا ما مر من ان اللفظ اعتبار اللفظ على مقطع الفم واستلزامه للادوات دون القول ثم نبه
على عجز القوى البشرية عن معرفة كنه صفاته بقوله فان كنت صادقا ايها المتكلف اي المتحمل الكلفة والمشقة لوصف
ربك في وصفه فصف بعض خلقه وهو جبرئيل وميكائيل وجنود الملائكة المقربين والامر التعجيزي كما في قوله تعالى فأتوا
بسورة من مثله **قال الشارح البحراني** هو صورة قياس استثنائي متصل نبه به على عجز من يدعي
وصفه بكنه هو وتقديره ان كنت صادقا في وصفه فصف بعض خلقه وينتج باستثناء نقيض اللازم اي لكنك لا
يمكنك وصف هؤلاء بالحقيقة فلا يمكنك وصفه تعالى بيان الملازمة ان وصفه تعالى اذا كان ممكنا لك توصف
بعض آثاره اسهل عليك واما بطلان التالي فان حقيقة جبرئيل وميكائيل وسائر الملائكة المقربين غير معلومة
من البشر ومن عجز عن وصف بعض آثاره فهو عن وصفه اعجز **اقول** ويشهد بما ذكره هنا من عدم امكان وصف
الملائكة على ما هي عليه ما تقدم منه عليه السلام ومنا في الفصل الخامس من فصول المختار التسعين وشرحه فقد مضى هناك
انموذج من وصف الملائكة يتحير منه العقول ويدهش الافهام ويقشعر الجلود فكيف بذواتهم البالغ الى غايتها فيهم
وقوله في حجرات القدس اي منازل الطهارة عن العلائق العنصرية ومقار التنزه عن تعلقات النفس الامارة
وقوله مرجحنين اي خاضعين تحت سلطانه وعظمته وقال العلامة المجلسي ره اي مائلين الى جهة التحت خضوعا
لجلال الباري عز سلطانه ويحتمل ان يكون كناية عن عظم شأنهم ورزانة قدرهم او عن تزلزلهم وقلقهم
بامره تعالى الحالكي متولهة عقولهم اي متحيرة مدهشة ان يحدوا احسن الخالقين اي يدركوا حقيقته ويحدوا كنه
ذاته سبحانه وهو نظير قوله عليه السلام في الفصل التاسع من المختار الاول لا يتوهمون ربهم بالتصوير ولا يجرون عليه صفات
المصنوعين ولا يحدونه بالاماكن ولا يشيرون اليه بالنظائر ولما نبه على عجز العقول عن وصف كماله اردفه بالتنبيه
على ما يدرك من جهة الوصف فقال وانما يدرك بالصفات ذوو الهيئات والادوات والجوارح
والآلات التي يحيط بها الافهام فيدركون ويعرفون من جهتها وكذا يدرك من ينقضي اذا بلغ امد حده بالفناء اي من
ينقضي ويفنى اذا بلغ غاية مدته فتقف الافهام عليه وتحكم بالاجزاء منطلع على كنهه فاما الله سبحانه فمنزه عن جميعها
والصفات الزائدة ووجوب وجوده وعدم امكان تطرق الفناء والعدم عليه فيستحيل الاطلاع على كنه ذاته وحقيقة
صفاته ثم عقب ذلك التنزيه بالتوحيد وقال فلا اله الا هو اضاء بنوره كل ظلام واظلم بظلمته كل نور ولا يخفى حسن
المقابلة والتطبيق بين القرينتين والنور والظلام في القرينة الاولى يحتمل ان المحسوس وغيره فان اريد به الظلام
المحسوس فالمراد اضاءته بانوار الكواكب والنيرين وان اريد به الظلام المعقول اعني ظلمة الجهل فالمراد اضاءته
بانوار العلم والشرايع واما القرينة الثانية والمقصود بها ان جميع الانوار المحسوسة والمعقولة مضمحلة في نور علمه
وظلام بالنسبة الى نور براهينه في جميع مخلوقاته الكاشفة عن وجوده وكمال جوده هكذا **قال الشارح**
البحراني وفيه انه عليه السلام لم يقل اظلم بنوره كل نور بل قال اظلم بظلمته وهو يأبى هذا المعنى فالاشبه ان يراد بالنور
والظلمة الوجود والعدم ويصح ذلك التأويل في القرينة الاولى ايضا فيكون الاضاءة والاظلام فيهما كنايتين
عن الايجاد والاعدام قيل ويحتمل على بعد ان يكون الضمير في قوله بظلمته راجعا الى كل نور ولفقد مرتبته فيرجع
حاصل الفقرة الى ان النور هو ما ينسب اليه تعالى فنور الجهة نور واما الجهات الراجعة الى الممكن فكلها ظلمة
الترجمة از جمله خطبه شريفه آن حضرت است در ابتداء او نوعي بكار كه كفته خطبه مباركه
باين خطبه امير مومنان سلام الله عليه والمراد كونه در حال التكلم ابتداء بود ان حضرت برسنگي كه نصب
كرده بودند سنك را از براى او جعدة بن هبيرة مخزومي پسر خواهر آن حضرت در حالتي كه در تن مبارك او دراعه

از پیش بود و الطای شمیم زا و از لبغ جرمها بو و برد دیان حضر بود نعلین از لبه و کو با پیشانی مبارک او از کثرت
سجود نشانه ما شد زانوی شتر بود پس غیر نوا بزرکوار حمد و ثنا معبود بحق را سزاست که بسوی او است باز کشتنهای
مخلوقات و عواقب امور ان حمد میکنیم ما او را برو کل احسانها او و بر نعمتها او و برافروختنهای فضل و منت
او حمدی که بشود از برای حق او و قضا و از برای شکر او ادا و بشود ثواب او نزدیک کننده و زیادتی نیکو لی او را
واجب سازنده و طلب طاعت میکنیم او را مثل طلب اعمال کسی که امید دارد بزرگی فضل او باشد دارد و کنند
منفعت او و اعتماد کننده بدفع او اعتراف کننده با فضال و کرم او و کردن نهنده براو با او دار و اعتبار و ایمان میاوریم
او را مثل ایمان آوردن کسی که امید دارد باشد باو در حالتیکه یقین کننده باشد و باز کرم و دبوبیت او در حالتیکه ایمان
آورنده باشد و خضوع خشوع میکند او را در حالتیکه کردن نهنده باشد و اخلاص و زید از برای او و در حالتیکه موحد
باشد و تعظیم کند او را در حالتیکه تمجید کنند شود و پناه ببرد باو در حالتیکه رغبت کننده و سعی نماینده باشد
متولد نشده حق سبحانه و تعالی تا اینکه در عزت شریک داشته باشد و پسر نداد تا اینکه میراث برده شده و هالک
نزدد و مقدم نشده براو هیچ وقت و زمانی و نو بر نو براو وارد نیامده او را هیچ زیاده و نقصانی بلکه آشکار است بعقلها
با آنچه نمایان کرده ما را از علامات تدبیر محکم و قضای منفذ پس از جمله شواهد خلق او است خلقت آسمانها در حالتی
که ثابت و محکم اند بی ستونی و ایستاده اند بدون تکیه کاهی عوت نمود آنها را پس اجابت کردند در حالتیکه اطاعه
کننده بودند و انقیاد نماینده بدون اینکه توقف داشته باشند یا تاخیر کننده باشند و اگر نبود اقرار آنها بر بوبیت
او و اعتراف ایشان با طاعت او نمیکردانید آنها را محل عرش خود و نه مسکن از برای فرشتگان و نه محل صعود کلمات
طیبات و اعمال صالحه از خلق کرده شده است آسمانها را علامتها راه بنماید با آنها متحیر سرگردان در محل
اختلاف راههای اطراف زمین مانع نشده از روشنی نور انستاره های شب تاریکی شب تیره و ممکن نشد لباسهای
ظلمانیه باشند از اینکه برگردانید آنچه که شایع و ظاهر شده در آسمانها از درخشندگی نور ماه پس منزه است کسی که
بر پوشیده نمیشود بر او سیاهی ظلمت با شدت و نه ساکن اشیا در زیر دقیقهای زمینها که منخفض و پست اند و نه
در دو کوههای بلند سیاه رنگ مقابل یکدیگر و نه آنچه که آواز کند براو رعد در افق آسمان
و آنچه که متلاشی شود ابر و آنچه که میافتد از برگ درختان که زایل میکردانند از برای آن محل
سقوط
افتادن آنرا بادها و آنچه حاصل میشود بسبب نجوم ساقط از منازل خود و بسبب بچه شدن باران از آسمان و میداند جای
افتادن باران و جای کاه اثر و محل کشیدن مورچه را و محل دکان چیزی که کفایت میکند پشه را از غذا و چیزی که
حمل نموده است او را ماده در شکم خود پس ستایش مر خدا را است که موجود بود پیش از این بوده باشد کرسی یا عرش
یا آسمان یا زمین یا جان یا انسان درک نمیشود آن پروردگار بادهم و کمان و اندازه کرده نمیشود با فهم عقلها و
مشغول نمیکرداند او را سائلی از سائل دیگر و کم نمیکرداند بحر کرم او را هیچ عطائی و نگاه نمیکند با چشم و محدود نمی
میکردد با مکان و موصوف نمیشود با جفتها و نمیآفریند بمعالجه و مباشرت و ادراک نمیشود با حواس ظاهره
و باطنه و قیاس کرده نمیشود بخلق ایجاد پروردگاری که سخن گفت با جناب موسی علیه السلام سخن گفتنی و نمایانید
او را از علامتهای قدرت خود چیز بزرگی بی اعضا و جوارح و بدون نطق و گوشت پارهای که در اخر دهن است
و با آن نطق حاصل میشود بلکه اگر راستگو هستی تو ایستاده وصف کننده در وصف پروردگار پس وصف کن جبرئیل و
میکائیل و لشکرهای فرشتگان را که مقربین درگاه او بودند در حجرههای قدس و طهارت خاضع و مقابل اند بر ایشان
خضوع در حالتیکه متحیر است عقلهای ایشان در اینکه تحدید نماید بهترین آفریننده کان را و جز این که ادراک
میشود با صفتهای صاحبان صورتها و آلتها و آنکسیکه منقضی میشود بفنا و تمام شدن تا اینکه برسد بغایت حد خود پس
نیست هیچ معبودی بجز او که روشن نموده با نور خود هر تاریکی را و تاریک گردانید با تاریکی خود هر روشنی را

الفصل الثاني

اوصيكم عباد الله بتقوى الله الذي ألبسكم الرياش واسبغ عليكم المعاش ولو ان احدا يجد الى البقاء سلّما
او لدفع الموت سبيلا لكان ذلك سليمان بن داود عليه السلام الذي سخّر له ملك الجن والانس مع النبوة وعظيم
الزلفة فلما استوفى طعمته واستكمل مدّته رمته قسيّ الفناء بنبال الموت واصبحت الديار منه خالية
والمساكن معطّلة وورثها قوم آخرون وان لكم في القرون السالفة لعبرة اين العمالقة وابناء العمالقة اين
الفراعنة وابناء الفراعنة اين اصحاب مدائن الرسّ الذين قتلوا النبيين واطفؤا سنن المرسلين واحيوا سنن
الجبارين اين الذين ساروا بالجيوش وهزموا الالوف وعسكروا العساكر ومدّنوا المدائن **اللغة** الرياش
والريش ما ظهر من اللباس وقيل الرياش جمع الريش وهو اللباس الفاخر والمعاش والمعيشة مكتسب الانسان الذي يعيش
به والسلّم كسكّر ما يرتقى عليه والقسيّ جمع القوس النبل السهام العربية لا واحد لها من لفظها والعمالقة والعمالقة اولاد
عمليق وزان قنديل او عملاق كقرطاس وهو ... ولد نوح ... والفراعنة جمع فرعون والرسّ بالفتح البئر
نهر عظيم ببلاد اذربيجان ... والمعروف الان بالارس ... ينتهي الى شهر الكرّ فيختلطان
وبعضا ... القاموس ... كانت لبقية ثمود كذبوا نبيهم ورسوه في بئر ومدّن المدائن تمدينا مصّرها
الاعراب الباء في قوله بنبال الموت زائدة في المفعول والمدائن مفعول لقوله مدّنوا الاية كما هو واضح
المعنى اعلم انه لما افتتح الخطبة بتحميد الله سبحانه وتمجيده بذكر جملة من صفات جلاله ونعوت جماله واشار الى
عجائب قدرته وبدايع حكمته في ... الفصل السابق منها اتبعه بهذا الفصل تذكرة وموعظة
فاوصيكم لانه لا ... اوصيكم عباد الله بتقوى الله التي هي الزاد وبها المعاد ... منجع ... الادراك
حيث ... وانما ... الموصول الى قوله الذي البسكم الرياش واسبغ عليكم المعاش ...
للغرض المسوق له الكلام وتنبيها على انه سبحانه مع عظيم احسانه ومزيد فضله وانعامه ... عليكم باللباس ...
واكمل عليكم المعاش الذين هما سببا حيوتكم وبهما بقاء ... كيف ... كفران نعمته ...
الخطيئة ... اللازم ... تقوى ... بالحسنى ثم لما كان ... خطر ... وكان عمدة
اسباب الغفلة والضلالة والركون اليها وطول الامل فيها ... على فنائها ... ولو ان احدا يجد الى البقاء سلّما
او سبيلا او لدفع الموت سبيلا ... لكان ذلك سليمان بن داود ... لكان السلطنة
والملك العظيم الذي سخّر له ملك الجن والانس والوحش والطير ... ومن سبع مع النبوة
وعظيم الزلفة والقرب الى الحق سبحانه ... النبوة ... والمنزلة ... الى البقاء لاستجابة الدعاء
... فهما مظنتان للتوصل اليه في الباطن كما ان الملك والسلطنة مظنة لان تكون وسيلة اليه في الظاهر لكنه مع
نبوته وعظم سلطانه ... ولم يجد وسيلة الى البقاء ... ان يطمع في وجدانه
اما انه لم يجد وسيلة الى ذلك ... لما استوفى طعمته اي رزقه المقدر واستكمل مدّته المقدرة رمته قسيّ الفناء
بنبال الموت اسناد الرمي الى القسيّ من المجاز العقلي والنسبة الى الالة **قال الشارح البحراني** ولفظ القسيّ
والنبال استعارة لمرامي الامراض واسبابها التي هي نبال الموت واصبحت الديار منه خالية والمساكن معطلة و
ورثها قوم آخرون روى في البحار من العلل والعيون عن ... عن علي بن ابراهيم عن ابيه عن علي بن
معبد عن الحسين بن خالد عن ابي الحسن علي بن موسى الرضا عن ابيه موسى بن جعفر ... عليهم السلم قال ان سليمان
ابن داود ع قال ذات يوم لاصحابه ان الله تبارك وتعالى قد وهب لي ملكا لا ينبغي لاحد من بعدي سخّر لي الريح والانس
والجن والطير والوحوش وعلّمني منطق الطير واتاني كل شيء ومع جميع ما اوتيت من الملك ما تم لي سرور يوم الى
الليل وقد احببت ان ادخل قصري في غد فاصعد اعلاه وانظر الى ممالكي فلا تأذنوا لاحد علي لئلا ما ينقص علي
يومي قالوا نعم فلما كان من الغد اخذ عصاه بيده وصعد الى اعلى موضع من قصره ووقف متكئا على عصاه ينظر
الى ممالكه مسرورا بما اوتي فرحا بما اعطي اذ نظر الى شاب حسن الوجه واللباس قد خرج عليه من بعض زوايا قصره فلما

لفضل داود علي ... من الفوز ... سلطنة ... عارض

... الموت ... سليمان ...

بصر به سليمان ع قال من ادخلك هذا القصر وقد اردت ان اخلو فيه اليوم فباذن من دخلت فقال الشاب ادخلني
هذا القصر ربه وباذنه دخلت فقال ع ربه احق به مني فمن انت قال انا ملك الموت قال وفيما جئت قال جئت لاقبض روحك
قال امض لما امرت به فهذا يوم سروري وابى الله عز وجل ان يكون لي سرور دون لقائه فقبض ملك الموت روحه و
هو متكئ على عصاه فبقي سليمان متكئا على عصاه وهو ميت ما شاء الله والناس ينظرون اليه وهم يقدرون انه حي
فافتتنوا فيه واختلفوا فمنهم من قال ان سليمان قد بقي متكئا على عصاه هذه الايام الكثيرة ولم يتعب ولم ينم ولم ياكل و
لم يشرب انه لربنا الذي يجب علينا ان نعبده وقال قوم ان سليمان ساحر وانه يرينا انه واقف متكئ على عصاه
يسحر اعيننا وليس كذلك فقال المؤمنون ان سليمان هو عبد الله ونبيه يدبر الله امره بما شاء فلما اختلفوا بعث الله عز وجل
الارضة فدبت في عصاه فلما اكلت جوفها انكسرت العصا وخر سليمان من قصره على وجهه فشكر الجن للارضة صنيعها
فلاجل ذلك لا توجد الارضة في مكان الا وعندها ماء وطين وذلك قول الله عز وجل فلما قضينا عليه الموت ما
دلهم على موته الا دابة الارض تاكل منساته يعني عصاه فلما خر تبينت الجن ان لو كانوا يعلمون الغيب ما لبثوا في العذاب
المهين ثم نبه على الاعتبار باحوال القرون الخالية والامم الماضية فقال وان لكم في القرون السالفة لعبرة واشار
الى وجه العبرة على سبيل الاستفهام التقريري قصدا للتذكير والتذكر بقوله اين العمالقة وابناء العمالقة **قال
الشارح المعتزلي** العمالقة اولاد لاوذ بن ارم بن سام بن نوح ع كان الملك باليمن والحجاز وما تاخم ذلك
من الاقاليم فمنهم عملاق بن لاوذ ومنهم طسم بن لاوذ اخوه ومنهم جديس بن لاوذ اخوهما وكان العز والملك بعد
عملاق بن لاوذ في طسم فلما ملكهم عملاق بن طسم بغى واكثر الفساد في الارض حتى كان يطأ العروس ليلة هدائها الى بعلها
وان كانت بكرا افتضها قبل وصولها الى البعل ففعل ذلك بامرأة من جديس يقال لها عفيرة بنت عفار فخرجت الى
قومها وهي تقول لا احد اذل من جديس اهكذا يفعل بالعروس فغضب لها اخوها
الاسود بن عفار وتابعه قومه على الفتك بعملاق بن طسم واهل بيته فصنع الاسود طعاما ودعا العملاق اليه ثم وثب
به وبطسم فاتى على رؤسائهم ونجا منهم رباح بن مرة فصار الى ذي جيشان بن تبع الحميري ملك اليمن فاستغاث به واستنجده
فسار ذو جيشان في حمير فاتى بلاد جو وهي قصبة اليمامة واستاصل جديسا كلها واخرب اليمامة فلم يبق لجديس ذكر
ولا لطسم الا اليسير منهم ثم ملك بعد طسم وجديس وبار بن اميم بن لاوذ بن ارم فسار بولده واهله فنزل بوبار فبغوا
في الارض حينا حتى افناهم الله ثم ملك الارض بعد وبار عبد ضخم بن اسف بن لاوذ فنزلوا بالطائف حينا ثم بادوا
قال الشارح وممن يعد من العمالقة عاد وثمود فاما عاد فهو ابن عوص بن ارم بن سام بن نوح كان يعبد
القمر ويقال انه رأى من صلبه اولادا واولاد اولاد اربعة آلاف وانه نكح الف جارية وكان بلاده الاحقاف المذكورة
في القرآن وهي من شحر عمان الى حضرموت ومن اولاده شداد بن عاد صاحب المدينة في سورة الفجر واما ثمود
فهو ابن عابر بن ارم بن سام بن نوح ع وكانت دياره بين الشام والحجاز الى ساحل بحر الحبشة اين الفراعنة وابناء
وهم ملوك مصر فمنهم الوليد بن الريان فرعون يوسف ع ومنهم الوليد بن مصعب فرعون موسى عليه السلام و
منهم فرعون بن الاعرج الذي غزا بني اسرائيل واخرب بيت المقدس اين اصحاب مدائن الرس وستعرف انباءهم
في التذييل الآتي وهم الذين قتلوا رسول رب العالمين وقتلوا النبيين مظلومين واطفأوا سنن المرسلين
وشرايع الدين واحيوا سنن الجبارين ودعوا سنن الشياطين واين الملوك الذين ساروا بالجيوش وهزموا الالوف
وفتحوا الامصار وعسكروا العساكر وجمعوهم ومدنوا المدائن ونحوها

في اختلاف الناس بعد موت سليمان ... وبعث الارضة

في بيان العمالقة

في بيان الفراعنة

وينبغي تذييل هذا الفصل

بامرين الاول

في نوادر اخبار ملك سليمان بن داود ع المشار اليه في هذا الفصل **قال تعالى** في سورة النمل ولقد

اتينا

آتينا داود وسليمان علما وقالا الحمد لله الذي فضلنا على كثير من عباده المؤمنين وورث سليمان داود وقال
يا ايها الناس علمنا منطق الطير واوتينا من كل شيء ان هذا لهو الفضل المبين وفي سورة سبأ ولسليمان الريح غدوها
شهر ورواحها شهر واسلنا له عين القطر ومن الجن من يعمل بين يديه باذن ربه ومن يزغ منهم عن امرنا نذقه من عذاب
السعير يعملون له ما يشاء من محاريب وتماثيل وجفان كالجواب وقدور راسيات اعملوا آل داود شكرا وقليل من
عبادي الشكور وقوله سبحانه وورث سليمان داود **قال** الصادق عليه السلام في رواية اكمال الدين ان داود ع
اراد ان يستخلف سليمان لان الله عز وجل اوحى اليه يامره بذلك فلما اخبر بني اسرائيل ضجوا من ذلك وقالوا يستخلف علينا
حدثا وفينا من هو اكبر منه فدعا اسباط بني اسرائيل فقال لهم قد بلغني مقالتكم فاروني عصيكم فاي عصا اثمرت فصاحبها
ولي الامر بعدي فقالوا رضينا وقال ليكتب كل واحد منكم اسمه على عصاه فكتبوا ثم جاء سليمان بعصاه فكتب عليها
اسمه ثم ادخلت بيتا واغلق الباب وحرسه رؤوس اسباط بني اسرائيل فلما اصبح صلى بهم الغداة ثم اقبل ففتح لهم الباب فاخرج
عصيهم وقد اورقت عصا سليمان وقد اثمرت فسلموا ذلك لداود عليه السلام **وفي البحار من محاسن
البرقي** عن ابي الحسن موسى بن جعفر ع قال استخلف داود سليمان وهو ابن ثلاث عشرة سنة ومكث في ملكه اربعين سنة
وقوله علمنا منطق الطير قيل ان النطق عبارة وهو مختص بالانسان الا ان سليمان لما فهم معنى صوت الطير سماه منطقا
مجازا وقال علي بن عيسى ان الطير كانت تكلم سليمان ع معجزة له كما اخبر عن الهدهد ومنطق الطير صوت يتفاهم به معانيها
على صيغة واحدة بخلاف منطق الناس الذي يتفاهمون به المعاني على صيغ مختلفة ولذلك لم نفهم عنها مع طول مصاحبتها
ولم تفهم هي عنا لان افهامها مقصورة على تلك الامور المخصوصة ولما جعل سليمان يفهم عنها كان قد علم منطقها
قوله واوتينا من كل شيء اي من كل شيء يؤتى الانبياء والملوك وقيل من كل شيء يطلبه طالب لحاجته اليه وانتفاعه به
قوله ولسليمان الريح غدوها شهر ورواحها شهر **قال الطبرسي** ره اي وسخرنا لسليمان الريح مسير غدو تلك
الريح المسخرة مسيرة شهر ومسير رواحها مسيرة شهر والمعنى انها كانت تسير في اليوم مسيرة شهرين للراكب قال قتادة
كانت تغدو مسيرة شهر الى نصف النهار وتروح مسيرة شهر الى آخر النهار وقال الحسن كانت تغدو من دمشق فيقيل
باصطخر من ارض اصفهان وبينهما مسيرة شهر للمسرع وتروح من اصطخر فتبيت بكابل وبينهما مسيرة شهر تحمله الريح مع
جنوده اعطاه الله الريح بدلا من الصافنات الجياد واسلنا له عين القطر اي اذبنا له عين النحاس واظهرناها له ومن
الجن من يعمل بين يديه باذن ربه المعنى وسخرنا له من الجن من يعمل بحضرته وامام عينه ما يامرهم به من الاعمال كما يعمل الآدمي
بين يدي الآدمي بامر ربه تعالى وكان يكلفهم الاعمال الشاقة وفيه دلالة على انه قد كان من الجن من هو غير مسخر له
ومن يزغ منهم عن امرنا نذقه من عذاب السعير اي من يعدل من هؤلاء الجن الذين سخرناهم لسليمان عما امرناهم به من طاعة
سليمان نذقه من عذاب النار في الآخرة **عن اكثر المفسرين** وقيل نذقه العذاب في الدنيا وان الله سبحانه
وكل بهم ملكا بيده سوط من نار فمن زاغ منهم من طاعة سليمان ضربه ضربة احرقته يعملون له ما يشاء من محاريب
وتماثيل وهي البيوت الشريفة وهي القصور والمساجد يتعبد فيها عن قتادة والجبائي قال وكان مما عملوا بيت المقدس
وقد كان الله عز وجل سلط على بني اسرائيل الطاعون فهلك خلق كثير في يوم واحد فامرهم داود ان يغتسلوا و
يبرزوا الى الصعيد بالذراري والاهلين ويتضرعوا الى الله تعالى لعله يرحمهم وذلك الصعيد بيت المقدس قبل بناء
المسجد وارتقى داود ع فوق الصخرة فخر ساجدا يبتهل الى الله سبحانه وسجدوا معه فلم يرفعوا رؤوسهم حتى كشف الله عنهم
الطاعون فلما ان شفع الله داود في بني اسرائيل جمعهم داود بعد ثلاث وقال لهم ان الله تعالى قد من عليكم ورحمكم
فجددوا شكرا بان تتخذوا من هذا الصعيد الذي رحمكم فيه مسجدا ففعلوا واخذوا في بناء بيت المقدس فكان
داود ع ينقل الحجارة على عاتقه وكذلك خيار بني اسرائيل حتى رفعوه قامة ولداود ع يومئذ سبع وعشرون ومائة
سنة فاوحى الله تعالى الى داود ع ان تمام بنائه يكون على يد ابنه سليمان فلما صار داود ابن اربعين ومائة سنة
توفاه الله تعالى واستخلف سليمان فاحب تمام بيت المقدس فجمع الجن والشياطين فقسم عليهم الاعمال يخص كل صنف

في بيان ... ملك سليمان ... سلطنته

في ان تسخير الريح ... الجن وامتثال الاوامر

في بناء بيت المقدس

منهم فارسل الجن والشياطين في تحصيل الرخام والمها الابيض الصافي من معادنه وامر ببناء المدينة من الرخام والصفائح وجعلها اثنا عشر ربضا وجعل لكل ربض منها سبطا من الاسباط فلما فرغ من بناء المدينة ابتدء في بناء المسجد فوجه الشياطين فرقا فرقا يستخرجون الذهب والفضة من معادنها وفرقة يقلعون الجواهر والاحجار من اماكنها وفرقة ياتونه بالمسك والعنبر وساير الطيب وفرقة ياتونه بالدر من البحار فاوتي من ذلك بشيء لا يحصيه الا الله تعالى ثم احضر الصناع وامرهم بنحت تلك الاحجار حتى يصيروها الواحا ومعالجة تلك الجواهر واللآلي وبنى سليمان المسجد بالرخام الابيض والاصفر والاخضر وعمده باساطين المها الصافي وسقفه بالواح الجواهر وفضض سقوفه وحيطانه باللآلي واليواقيت والجواهر وبسط ارضه بالواح الفيروزج فلم يكن في الارض بيت ابهى منه ولا انور من ذلك المسجد كان يضيء في الظلمة كالقمر ليلة البدر فلما فرغ منه جمع اليه احبار بني اسرائيل فاعلمهم انه بناه لله تعالى واتخذ ذلك اليوم الذي فرغ منه عيدا فلم يزل بيت المقدس على ما بناه سليمان حتى غزا بخت نصر بني اسرائيل فخرب المدينة وهدمها ونقض المسجد واخذ ما في سقوفه وحيطانه من الذهب والدر والياقوت والجواهر فحملها الى دار ملكه من ارض العراق

قال سعيد بن المسيب لما فرغ سليمان من بناء بيت المقدس تغلقت ابوابه فعالجها فلم تنفتح حتى قال في دعائه بصلوات ابي داود ع الا فتحت الابواب ففرغ له عشرة الاف من قراء بني اسرائيل خمسة الاف بالليل وخمسة الاف بالنهار ولا ياتي ساعة من ليل ونهار الا ويعبد الله فيها وتماثيل يعني صورا من نحاس وشبه وزجاج كانت الجن تعملها ثم اختلفوا فقال بعضهم كانت صور الحيوانات وقال اخرون كانوا يعملون صور السباع والبهائم على كرسيه ليكون امهب له فذكروا انهم صوروا اسدين اسفل كرسيه ونسرين فوق عمودي كرسيه فكان اذا اراد ان يصعد الكرسي بسط الاسدان ذراعيهما واذا علا على الكرسي نشر النسران اجنحتهما فظلاه من الشمس ويقال ان ذلك كان مما لا يعرفه احد من الناس فلما حاول بخت نصر صعود الكرسي بعد سليمان حين غلب على بني اسرائيل لم يعرف كيف كان يصعد سليمان فرفع الاسد ذراعيه فضرب ساقه فقدها فوقع مغشيا عليه فما جسر احد بعده ان يصعد ذلك الكرسي قال الحسن ولم يكن يومئذ التصاوير محرمة وهي محظورة في شريعة نبينا صلى الله عليه وآله فانه قال لعن الله المصورين في يجوز ان يكره ذلك في زمن دون زمن وقد بين الله سبحانه ان المسيح ع كان يصور باذن الله من الطين كهيئة الطير

وقال ابن عباس كانوا يعملون صور الانبياء والعباد في المساجد ليقتدى بهم وروي عن الصادق ع انه قال والله ما هي تماثيل النساء والرجال ولكنها الشجر وما اشبهه وجفان كالجواب اي صحاف كالحياض التي يجبى فيها الماء اي يجمع وكان سليمان عليه السلام يصلح طعام جيشه في مثل هذه الجفان فانه لم يمكنه ان يطعمهم في مثل قصاع الناس لكثرتهم وقيل انه كان يجتمع على كل جفنة الف رجل ياكلون من بين يديه وقدور راسيات اي ثابتات لا يزلن عن اماكنهن لعظمهن عن قتادة وكانت باليمن وقيل كانت عظيمة كالجبال يحملونها مع اثافيهم وكان سليمان ع يطعم جنده وفي البحار عن صاحب الكامل قال لما توفي داود ملك بعده ابنه سليمان ع على بني اسرائيل وكان عمره ثلث عشر سنة واتاه مع الملك النبوة وسخر له الجن والانس والشياطين والطير والريح فكان اذا خرج من بيته الى مجلسه عكفت عليه الطير وقام الانس والجن حتى يجلس فيه وقيل انه سخر له الريح والجن والشياطين والطير وغير ذلك بعد ان زال ملكه واعاده الله اليه وكان ابيض جسيما كثير الشعر يلبس البياض وكان ياكل من كسبه وكان كثير الغزو وكان اذا اراد الغزو امر فعمل بساط من خشب يسع عسكره فيركبون عليه هم ودوابهم وما يحتاجون اليه ثم امر الريح فسارت في غدوته مسيرة شهر وفي روحته كذلك وكان له ثلثمائة زوجة وسبعمائة سرية واعطاه الله اخبر انه لا يتكلم احد بشيء الا حملته الريح فيعلم ما يقول

ومن كتاب قصص الانبياء وبالاسناد عن ابي حمزة عن الاصبغ بن نباتة قال خرج سليمان بن داود من بيت المقدس مع ثلثمائة الف كرسي عن يمينه عليها الانس وثلثمائة الف كرسي عن يساره عليها الجن وامر الطير فاظلتهم وامر الريح فحملتهم حتى وردت بهم المداين ثم رجع وبات في اصطخر ثم غدا فانتهى الى جزيرة بركاوان ثم امر الريح فخفضتهم حتى كادت قدمهم يصيبها الماء فقال بعضهم لبعض هل رايتم ملكا اعظم من هذا فنادى ملك لثواب تسبيحة واحدة اعظم

فرع في تصوير التماثيل
كانوا يعملون التماثيل

مما رايتم وفيه عن الثمالي عن ابي جعفر ع قال كان ملك سليمان ما بين الشامات الى بلاد اصطخر وفيه عن الطبرسي قال قال محمد بن كعب بلغنا ان سليمان بن داود ع كان عسكره مائة فرسخ خمسة وعشرون للانس وخمسة وعشرون للجن وخمسة وعشرون للوحش وخمسة وعشرون للطير وكان له الف بيت من القوارير على الخشب فيها ثلثمائة مهيرة وسبعمائة سرية فيامر الريح العاصف فترفعه ويامر الرخاء فتسير به فاوحى الله اليه وهو يسير بين السماء والارض اني قد زدت في ملكك انه لا يتكلم احد من الخلايق بشيء الا جاءت الريح فاخبرتك

وقال مقاتل نسجت الشياطين لسليمان بساطا فرسخا في فرسخ ذهبا في ابريسم وكان يوضع فيه منبر من ذهب وسط البساط فيقعد عليه وحوله ثلثة الاف كرسي من ذهب وفضة فيقعد الانبياء على كراسي الذهب والعلماء على كراسي الفضة وحولهم الناس وحول الناس الجن والشياطين وتظلها الطير باجنحتها حتى لا تقع عليهم الشمس وترفع ريح الصبا البساط مسيرة شهر من الصباح الى الرواح ومن الرواح الى الصباح

وفيه من تفسير الثعلبي قال وروي ان سليمان لما ملك بعد ابيه امر باتخاذ كرسي ليجلس عليه للقضاء وامر بان يعمل بديعا مهولا بحيث ان لو رآه مبطل او شاهد زور ارتدع وتهيب قال فعمل له كرسي من انياب الفيلة وفصصوه بالياقوت واللؤلؤ والزبرجد وانواع الجواهر وحفظوه باربع نخلات من ذهب شماريخها الياقوت الاحمر والزمرد الاخضر على راس نخلتين منها طاوسان من ذهب وعلى راس الاخريين نسران من ذهب بعضها مقابلا لبعض وجعلوا من جنبي الكرسي اسدين من الذهب على راس كل واحد منهما عمود من الزمرد الاخضر وقد عقدوا على النخلات اشجار كروم من الذهب الاحمر واتخذوا عناقيدها من الياقوت الاحمر بحيث يظل عريش الكرم النخل والكرسي قال وكان سليمان ع اذا اراد صعوده وضع قدميه على الدرجة السفلى فيستدير الكرسي كله بما فيه دوران الرحى المسرعة وتنشر تلك النسور والطواويس اجنحتها ويبسط الاسدان ايديهما فيضربان الارض باذنابهما فكذلك كل درجة يصعدها سليمان ثم فاذا استوى باعلاه اخذ النسران اللذان على النخلتين تاج سليمان فوضعاه على راس سليمان ثم يستدير الكرسي بما فيه ويدور معه النسران والطاوسان والاسدان مائلات برؤوسها الى سليمان فينضحن عليه من اجوافها المسك والعنبر ثم تناولت حمامة من ذهب قائمة على عمود من جوهر من اعمدة الكرسي التوراة فيفتحها سليمان ويقرؤها على الناس ويدعوهم الى فصل القضاء ويجلس عظماء بني اسرائيل على كرسي من الذهب المفضضة بالجوهر وهي الف كرسي عن يمينه وتجيء عظماء الجن وتجلس على كراسي الفضة على يساره وهي الف كرسي حافين جميعا به ثم يحف بهم الطير فتظلهم وتتقدم اليه الناس للقضاء فاذا دعى بالبينات والشهود لاقامة الشهادات دار الكرسي بما فيه مع جميع ما حوله دوران الرحى المسرعة ويبسط الاسدان ايديهما ويضربان الارض باذنابهما وينشر النسران والطاوسان اجنحتهما فيفزع منه الشهود ويدخلهم من ذلك رعب فلا يشهدون الا بالحق

وفي البحار من كتاب تنبيه الخاطر روي ان سليمان بن داود ع مر في موكبه والطير تظله والجن والانس عن يمينه وعن شماله بعابد من عباد بني اسرائيل فقال والله يا ابن داود لقد اتاك الله ملكا عظيما فسمعه سليمان فقال لتسبيحة في صحيفة مؤمن خير مما اعطي ابن داود وان ما اعطي ابن داود تذهب وان التسبيحة تبقى وكان سليمان اذا اصبح تصفح وجوه الاغنياء والاشراف حتى يجيء الى المساكين ويقعد معهم ويقول مسكين مع المساكين ومن ارشاد القلوب كان سليمان مع ما هو فيه من الملك يلبس الشعر واذا جنه الليل شد يديه الى عنقه فلا يزال قائما حتى يصبح باكيا وكان قوته من سفايف الخوص يعملها بيده وانما سأل الملك ليقهر ملوك الكفر

الثاني في بيان مداين الرس

وقصة اصحابها قال تعالى في سورة الفرقان وعادا وثمود واصحاب الرس وفي سورة ق كذبت قبلهم قوم نوح واصحاب الرس قال الطبرسي اي واهلكنا عادا وثمود واصحاب الرس وهو بئر رسوا فيها نبيهم اي القوه فيها

في ان بعض الخلق اعظم من سليمان في الثواب

في بيان مداين الرس واهلها

عن عكرمة وقيل انهم كانوا اصحاب مواش ولهم بئر يقعدون عليها وكانوا يعبدون الاصنام فبعث الله اليهم شعيبا
فكذبوه فانهار البئر وانخسفت بهم الارض فهلكوا عن كعب وقيل الرس بئر باليمامة قتلوا نبيهم فاهلكهم الله
عن قتادة وقيل كان لهم نبي يسمى حنظلة فقتلوه فاهلكوا عن سعيد بن جبير والكلبي وقيل هم اصحاب يس والرس
بئر بانطاكية قتلوا فيها حبيبا النجار فنسبوا اليها عن كعب ومقاتل وقيل اصحاب الرس كان نساؤهم سحاقات عن ابي عبد الله
عليه السلام وفي البحار من علي بن ابراهيم اصحاب الرس هم الذين هلكوا لانهم استغنوا الرجال بالرجال والنساء بالنساء
وفي معاني الاخبار سموا اصحاب الرس لانهم نسبوا الى نهر يقال له الرس من بلاد المشرق وقد قيل ان الرس هو البئر وان اصحابه رسوا
نبيهم بعد سليمان بن داود ع وكانوا قوما يعبدون شجرة صنوبر يقال لها شاه درخت كان غرسها يافث بن نوح فانبتت لنوح ع
بعد الطوفان وكان نساؤهم يشتغلن بالنساء عن الرجال فعذبهم الله عز وجل بريح عاصف شديدة الحمرة وجعل الارض
من تحتهم حجر كبريت يتوقد واظلتهم سحابة سوداء مظلمة فانكفت عليهم كالقبة جمرة تلتهب فذابت ابدانهم كما يذوب الرصاص
في النار ومن اكثر ابن الثعلبي قال قال الله عز وجل وعادا وثمود واصحاب الرس وقال كذبت قبلهم قوم نوح واصحاب الرس
اختلف اهل التفسير في اصحاب الرس فيهم فقال سعيد بن جبير والكلبي والخليل بن احمد دخل كلام بعضهم في بعض كل
اخبر بمعنى ان اصحاب الرس بقية ثمود وقوم صالح وهم اصحاب البئر التي ذكرها الله تعالى في قوله وبئر معطلة
وقصر مشيد وكانوا بفلج اليمامة نزولا على تلك البئر وكل ركية لم تطو بالحجارة والآجر فهو رس وكان لهم نبي يقال له
حنظلة بن صفوان وكان بارضهم جبل يقال له فتح مصعدا في السماء ميلا وكانت العنقاء تنتابه وهي كاعظم ما يكون من الطير
وفيها من كل لون وسموها العنقاء لطول عنقها وكانت تكون في ذلك الجبل تنقض على الطير تاكلها فجاعت ذات يوم
فاعوزها الطير فانقضت على صبي فذهبت به ثم انها انقضت على جارية حين ترعرعت فاخذتها فضمتها الى جناحين
لها صغيرين سوى الجناحين الكبيرين فشكوا الى نبيهم فقال اللهم خذها واقطع نسلها وسلط عليها آفة تذهب
بها فاصابتها صاعقة فاحترقت فلم ير لها اثر فضربتها العرب مثلا في اشعارها وحكمها وامثالها ثم ان اصحاب الرس
قتلوا نبيهم فاهلكهم الله تعالى **وقال بعض العلماء** بلغني انه كان رسان اما احدهما فكان اهله
بدوا واصحاب غنم ومواش فبعث الله اليهم نبيا فقتلوه ثم بعث اليهم رسولا آخر وعضده بولي فقتل الرسول وجاهدهم الولي
حتى افحمهم وكانوا يقولون الهنا في البحر وكانوا على شفيره وكان يخرج اليهم شيطانهم في كل شهر خرجة فيذبحون عنده ويتخذونه عيدا فقال
لهم الولي ارايتم ان خرج الهكم الذي تدعونه اليه واطاعني اتجيبونني الى ما ادعوكم اليه فقالوا بلى واعطوه على ذلك العهود
والمواثيق فانتظر حتى خرج الشيطان على صورة حوت راكبا على اربعة احوات وله عنق مستعلية وعلى راسه مثل التاج فلما
نظروا اليه خروا سجدا وخرج اليه الولي فقال ائتني طوعا او كرها باسم الله الكريم فنزل عند ذلك عن احواته فقال
له الولي ائتني عليهن لئلا يكون من القوم في امري شك فاتى الحوت واتين به حتى افضين به الى البر يجرونه فكذبوه بعدما
راوا ذلك ونقضوا العهد فارسل الله تعالى اليهم ريحا فقذفتهم في البحر ومواشيهم جميعا وما كانوا يملكون من ذهب
وفضة فاتى الولي الصالح الى البحر حتى اخذ التبر والفضة والاواني فقسمها على اصحابه بالسوية على الصغير منهم والكبير و
انقطع هذا النسل واما الآخر منهم فكان نهرا يدعى الرس ينسبون اليه وكان فيهم انبياء كثيرة قل يوم يقوم نبي الا قتل
وذلك النهر بمنقطع اذربيجان بينها وبين ارمينية فاذا قطعته مدبرا دخلت في حد ارمينية واذا قطعته مقبلا دخلت في حد
اذربيجان يعبدون النيران وكانوا يعبدون الجواري فاذا تمت لاحداهن ثلاثون سنة قتلوها واستبدلوا غيرها وكان
عرض نهرهم ثلاثة فراسخ وكان يرتفع في كل يوم وليلة حتى يبلغ انصاف الجبال التي حوله وكان لا ينصب في بر ولا بحر اذا
خرج من حدهم يقف ويدور ثم يرجع اليهم فبعث الله تعالى اليهم ثلاثين نبيا واليه بنصره وبعث معه وليا فجاهدهم في الله
حق جهاده فبعث الله تعالى اليهم ميكائيل حين نابذوه وكان ذلك في اوان وقوع الحب في الزرع وكانوا اذ ذاك احوج
ما كانوا الى الماء ففجر نهرهم في البحر فانصب ما في اسفله واتى عيونه من فوق فسدها وبعث اليه خمسمائة الف من الملائكة
اعوانا ففرقوا ما بقي في وسط النهر ثم امر الله جبرئيل فنزل فلم يدع في ارضهم عينا ولا نهرا الا ايبسه باذن الله عز وجل

وامر

وامر ملك الموت فانطلق الى المواشي فاماتها ربضة واحدة وامر الرياح الاربع الجنوب والشمال والدبور والصبا
فذرت ما كان لهم من متاع والقى الله عز وجل عليهم السبات ثم خفقت الرياح الاربع المتاع اجمع فتهبه في رؤوس الجبال
وبطون الاودية فاما ما كان من حلي او تبر او آنية فان الله تعالى امر الارض فابتلعته فاصبحوا ولا شاة عندهم ولا بقرة
ولا مال يعودون اليه ولا ماء يشربونه ولا طعام ياكلونه فآمن بالله عند ذلك قليل منهم وهداهم الى غار في جبل له طريق
الى خلفه فنجوا وكانوا احدا وعشرين رجلا واربع نسوة وصبيين وكانت عدة الباقين من الرجال والنساء والذراري ستمائة الف
فماتوا عطشا وجوعا ولم يبق منهم باقية ثم عاد القوم المؤمنون الى منازلهم فوجدوها قد صار اعلاها اسفلها فدعا القوم عند ذلك
مخلصين ان يجيئهم بزرع وماء وماشية ويجعله قليلا لئلا يبطروا فاجابهم الله تعالى الى ذلك لما علم من صدق نياتهم وعلم
منهم الصدق وآلوا ان لا يبعث رسولا ممن قاربهم الا اعانوه وعضدوه وعلم الله منهم الصدق فاطلق الله لهم نهرهم
وزادهم على ما سالوا فقاموا بذلك في طاعة الله عز وجل ظاهرا وباطنا حتى مضوا وانقرضوا وحدث بعدهم من
نسلهم قوم اطاعوا الله في الظاهر ونافقوه في الباطن فاملى لهم الله وكان عليهم قادرا ثم كثرت معاصيهم
وخالفوا اولياء الله تعالى فبعث الله عز وجل عدوهم ممن فارقهم وخالفهم فاسرع فيهم القتل وبقيت منهم شرذمة
فسلط الله عليهم الطاعون فلم يبق منهم احد وبقي نهرهم ومنازلهم مائتي عام لا يسكنها احد ثم اتى الله بقرن بعد ذلك
فنزلوها وكانوا صالحين سنين ثم احدثوا فاحشة جعل الرجل يخص بنته واخته وزوجته فينيلها جاره واخاه وصديقه يلتمس
بذلك البر والصلة ثم ارتفعوا من ذلك الى نوع آخر ترك الرجال النساء حتى شبقن واستغنوا بالرجال فجاءت النساء شيطانة
في صورة وهي الدلهاث بنت ابليس وهي اخت الشيصا وكانتا في بيضة واحدة فشهت الى النساء ركوب بعضهن بعضا و
علمهن كيف يصنعن فاصل ركوب النساء بعضهن بعضا من الدلهاث فسلط الله على ذلك القرن صاعقة في اول الليل
وخسفا في آخر الليل وصيحة مع الشمس فلم يبق منهم باقية وبادت مساكنهم ولا احسب منازلهم اليوم تسكن **وفي
البحار من كتابي العيون** والعلل عن الهمداني عن علي عن ابيه عن الهروي عن الرضا عليه السلام عن آبائه
عن الحسين بن علي ع قال اتى علي بن ابي طالب ع قبل مقتله بثلاثة ايام رجل من اشراف تميم يقال له عمرو فقال يا امير
المؤمنين اخبرني عن اصحاب الرس في اي عصر كانوا واين كانت منازلهم ومن كان ملكهم وهل بعث الله عز وجل اليهم رسولا
ام لا وبماذا اهلكوا فاني اجد في كتاب الله تعالى ذكرهم ولا اجد خبرهم فقال له علي عليه السلام لقد سالت عن حديث
ما سالني عنه احد قبلك ولا يحدثك به احد بعدي الا عني وما في كتاب الله عز وجل آية الا وانا اعرف تفسيرها وفي اي مكان
نزلت من سهل او جبل وفي اي وقت من ليل او نهار وان هاهنا لعلما جما واشار الى صدره ولكن طلابه يسيرة وعن قليل
يندمون لو فقدوني كان من قصتهم يا اخا تميم انهم كانوا قوما يعبدون شجرة صنوبر يقال لها شاه درخت كان يافث بن
نوح غرسها على شفير عين يقال لها روشاب كانت انبطت لنوح ع بعد الطوفان وانما سموا اصحاب الرس لانهم رسوا
نبيهم في الارض وذلك قبل سليمان بن داود ع وكانت لهم اثنتا عشرة قرية على شاطئ نهر يقال له الرس من بلاد
المشرق وبهم سمي ذلك النهر ولم يكن يومئذ في الارض نهر اغزر منه ولا اعذب منه ولا قرى اكثر ولا اعمر منها تسمى احداهن
آبان والثانية آذر والثالثة دي والرابعة بهمن والخامسة اسفندار والسادسة فروردين والسابعة اردي بهشت
والثامنة خرداد والتاسعة مرداد والعاشرة تير والحادية عشرة مهر والثانية عشرة شهريور وكانت اعظم مدائنهم
اسفندار وهي التي ينزلها ملكهم وكان يسمى تركوذ بن غابور بن يارش بن سازن بن نمرود بن كنعان فرعون ابراهيم وبها العين
والصنوبرة وقد غرسوا في كل قرية منها حبة من طلع تلك الصنوبرة واجروا اليها نهرا من العين التي عند الصنوبرة
فنبتت الحبة وصارت شجرة عظيمة وحرموا ماء العين والانهار فلا يشربون منها ولا انعامهم ومن فعل ذلك قتلوه
ويقولون هو حياة آلهتنا فلا ينبغي لاحد ان ينقص من حياتها ويشربون هم وانعامهم من نهر الرس الذي عليه قراهم
وقد جعلوا في كل شهر من السنة في كل قرية عيدا يجتمع اليه اهلها فيضربون على الشجرة التي بها كلة من حرير فيها من انواع
الصور ثم ياتون بشاة وبقر فيذبحونها قربانا للشجرة ويشعلون فيها النيران بالحطب فاذا سطع دخان تلك الذبائح

وقتارها

رؤسهم الى الهواء وحال بينهم وبين النظر الى السماء سودا فيبكون ويتضرعون اليها ان ترضى عنهم فكان الشيطان يجيء فيحرك اغصانها ويصيح من ساقها صياح الصبي اني قد رضيت عنكم عبادي فطيبوا نفسا وقروا عينا فيرفعون رؤسهم عند ذلك ويشربون الخمر ويضربون بالمعازف ويأخذون الدستبند فيكونون على ذلك يومهم وليلتهم ثم ينصرفون وانما سمت العجم شهورها بآبان ماه وآذر ماه وغيرهما اشتقاقا من اسماء تلك القرى لقول اهلها بعضهم لبعض هذا عيد شهر كذا وعيد شهر كذا حتى اذا كان عيد قريتهم العظمى اجتمع اليها صغيرهم وكبيرهم فضربوا عند الصنوبرة والعين سرادقا من ديباج عليه من انواع الصور وجعلوا له اثني عشر بابا كل باب لاهل قرية منهم ويسجدون للصنوبرة خارجا من السرادق ويقربون لها الذبائح اضعاف ما قربوا للشجرة التي في قراهم فيجيء ابليس عند ذلك فيحرك الصنوبرة تحريكا شديدا ويتكلم من جوفها كلاما جهوريا ويعدهم ويمنيهم باكثر مما وعدتهم ومنتهم الشياطين كلها فيرفعون رؤسهم من السجود وبهم من الفرح والنشاط ما لا يفيقون ولا يتكلمون من الشرب والعزف فيكونون على ذلك اثني عشر يوما ولياليها بعدد اعيادهم سائر السنة ثم ينصرفون فلما طال كفرهم بالله عز وجل وعبادتهم غيره بعث الله عز وجل اليهم نبيا من بني اسرائيل من ولد يهودا بن يعقوب فلبث فيهم زمانا طويلا يدعوهم الى عبادة الله عز وجل ومعرفة ربوبيته فلا يتبعونه فلما رأى شدة تماديهم في الغي والضلال وتركهم قبول ما دعاهم اليه من الرشد والنجاح وحضر عيد قريتهم العظمى قال يا رب ان عبادك ابوا الا تكذيبي والكفر بك وغدوا يعبدون شجرة لا تنفع ولا تضر فايبس شجرهم اجمع وارهم قدرتك وسلطانك فاصبح القوم وقد يبس شجرهم كلها فهالهم ذلك وقطع بهم وصاروا فريقين فرقة قالت سحر آلهتكم هذا الرجل الذي زعم انه رسول رب السماء والارض اليكم ليصرف وجوهكم عن آلهتكم الى الهه وفرقة قالت لا بل غضبت آلهتكم حين رأت هذا الرجل يعيبها ويقع فيها ويدعوكم الى عبادة غيرها فحجبت حسنها وبهاءها لكي تغضبوا لها فتنتصروا منه فاجمع رأيهم على قتله فاتخذوا انابيب طوالا من رصاص واسعة الافواه ثم ارسلوها في قرار العين الى اعلى الماء واحدة فوق الاخرى مثل البرابخ ونزحوا ما فيها من الماء ثم حفروا في قرارها بئرا ضيقة المدخل عميقة وارسلوا فيها نبيهم والقموا فاها صخرة عظيمة ثم اخرجوا الانابيب من الماء وقالوا نرجو الآن ان ترضى عنا آلهتنا اذا رأت انا قد قتلنا من كان يقع فيها ويصد عن عبادتها ودفناه تحت كبيرها يتشفى منه فيعود لها نورها ونضرتها كما كان فبقوا عامة يومهم يسمعون انين نبيهم عم وهو يقول سيدي قد ترى ضيق مكاني وشدة كربي فارحم ضعف ركني وقلة حيلتي وعجل بقبض روحي ولا تؤخر اجابة دعوتي حتى مات عم فقال الله جل جلاله لجبرئيل يا جبرئيل ايظن عبادي هؤلاء الذين غرهم حلمي وامنوا مكري وعبدوا غيري وقتلوا رسولي ان يقوموا لغضبي او يخرجوا من سلطاني كيف وانا المنتقم ممن عصاني ولم يخش عقابي واني حلفت بعزتي لاجعلنهم عبرة ونكالا للعالمين فلم يرعهم وهم في عيدهم ذلك الا ريح عاصف شديدة الحمرة فتحيروا فيها وذعروا منها وتضام بعضهم الى بعض ثم صارت الارض من تحتهم حجر كبريت يتوقد واظلتهم سحابة سوداء فالقت عليهم كالقبة جمرا يلتهب فذابت ابدانهم كما يذوب الرصاص في النار فنعوذ بالله تعالى ذكره من غضبه ونزول نقمته ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم

الترجمة فصل دويم از اين خطبه در وصيت بتقوى و پرهيزكارى است ميفرمايد وصيت ميكنم شما را اى بندگان خدا به پرهيزكارى خداوندى كه پوشانيد بشما لباسها را و واسع كردانيد بر شما اسباب معيشت را پس اگر احدى بيابد بسوى بقا نردبانى يا از براى دفع مرگ سبيلى هر آينه بودى آن شخص سليمان بن داود عم كه مسخر شد از براى او پادشاهى جن و انسان با منصب پيغمبرى و بزرگى منزلت پس زمانيكه استيفا نمود طعمه خود را و استكمال كرد مدت عمر خود را انداخت او را كمانهاى فنا با تيرهاى مرگ و گرديد شهرها از او خالى و خانه‌ها ساكن او معطل و وارث گرديد آنها را قوم ديگر و بدرستيكه شما راست در روزگارهاى سابق عبرت جستن كجايند عمالقه و پسران عمالقه كجايند فرعونها و پسران فرعونها كجايند اصحاب شهرهاى رس كه كشتند پيغمبران را و خاموش كردند روشنائى طريقهاى پيغمبران را و زنده كردند طريقه ستمكاران را كجايند

الفصل الثالث

منها

قد لبس للحكمة جنتها واخذها بجميع ادبها من الاقبال عليها والمعرفة بها والتفرغ لها وهي عند نفسه ضالته التي يطلبها وحاجته التي يسأل عنها فهو مغترب اذا اغترب الاسلام وضرب بعسيب ذنبه والصق الارض بجرانه بقية من بقايا حجته خليفة من خلائف انبيائه ثم قال عليه السلام ايها الناس اني قد بثثت لكم المواعظ التي وعظ بها الانبياء اممهم واديت اليكم ما ادت الاوصياء الى من بعدهم وادبتكم بسوطي فلم تستقيموا وحدوتكم بالزواجر فلم تستوسقوا لله انتم اتتوقعون اماما غيركم يطأ بكم الطريق ويرشدكم السبيل الا انه قد ادبر من الدنيا ما كان مقبلا واقبل منها ما كان مدبرا وازمع الترحال عباد الله الاخيار وباعوا قليلا من الدنيا لا يبقى بكثير من الآخرة لا يفنى ما ضر اخواننا الذين سفكت دماؤهم وهم بصفين الا يكونوا اليوم احياء يسيغون الغصص ويشربون الرنق قد والله لقوا الله فوفاهم اجورهم واحلهم دار الامن بعد خوفهم اين اخواني الذين ركبوا الطريق ومضوا على الحق اين عمار واين ابن التيهان واين ذو الشهادتين واين نظراؤهم من اخوانهم الذين تعاقدوا على المنية وابرد برؤسهم الى الفجرة قال ثم ضرب بيده على لحيته الشريفة الكريمة فاطال البكاء ثم قال عليه السلام اوه على اخواني الذين تلوا القرآن فاحكموه وتدبروا الفرض فاقاموه احيوا السنة واماتوا البدعة دعوا للجهاد فاجابوا ووثقوا بالقائد فاتبعوه ثم نادى باعلى صوته الجهاد الجهاد عباد الله الا واني معسكر في يومي هذا فمن اراد الرواح الى الله فليخرج قال نوف وعقد للحسين عم في عشرة آلاف ولقيس بن سعد ره في عشرة آلاف ولابي ايوب الانصاري في عشرة آلاف ولغيرهم على اعداد اخر وهو يريد الرجعة الى صفين فما دارت الجمعة حتى ضربه الملعون ابن ملجم لعنه الله فتراجعت العساكر فكنا كاغنام فقدت راعيها تختطفها الذئاب من كل مكان

قال الشارح **اللغة** الجنة بالضم ما استترت به من سلاح وعسيب الذنب قال الشارح المعتزلي اصله وقال الفيروزآبادي العسيب عظم الذنب ومنبت الشعر منه وجران البعير صدره او مقدم عنقه والحداء سوق الابل والغناء لها والترحال المبالغة في الرحلة والغصص جمع الغصة وهي ما يعترض في الحلق والرنق بالفتح والتحريك الكدر من الماء وفي بعض النسخ بالكسر ولا باس به وفي القاموس رنق الماء كفرح ونصر رنقا ورنقا ورنوقا كدر فهو رنق ككتف وجبل وابن التيهان قال الشارح بالياء المنقوطة باثنتين تحتها المشددة المكسورة وقبلها تاء منقوطة باثنتين فوقها وقال العلامة المجلسي ره والمضبوط في اكثر النسخ بالياء الساكنة وفتح التاء وكسرها معا وفي القاموس وتيهان مشددة الياء وبكسر وتيهان بالسكون واوه على اخواني بسكون الواو وكسر الهاء كلمة توجع وفيها لغات اخر قال في القاموس اوه كجير وحيث واين وآه واوه بكسر الهاء والواو المشددة واو بحذف الهاء واوه بفتح الواو المشددة وآووه بضم الواو وآواه بكسر الهاء منونة واو بكسر الواو منونة وغير منونة وآووه بفتح الهمزة والواو والمثناة الفوقية واوياه بتشديد المثناة التحتية كلمة توجع للشكاة وقد اوه وتأوه وآه اي قال آوه وتختطفها من الاختطاف وهو اخذ الشيء بسرعة وفي بعض النسخ تتخطفها **الاعراب** قوله بقية خبر لمبتدأ محذوف وقوله لله انتم قد مضى تحقيق الكلام فيه في شرح المختار المأة والتاسع والسبعين وما في قوله ما ضر اخواننا نافية ويحتمل الاستفهام على سبيل الانكار واخواننا بالنصب مفعول ضر وفاعله الا يكونوا وجملة يسيغون في محل النصب صفة للاحياء والجهاد الجهاد بالنصب على الاغراء **المعنى** اعلم ان السيد ره قد سلك في هذا الفصل من الخطبة مسلك الالتقاط واسقط صدر الكلام فالتبس الامر في قوله قد لبس للحكمة جنتها

حينئذ تشبيه المرجع لفاعل ليس في ليس انا الموصوف بتلك الجملة وما بناؤها من هو من ذات منوة كل على زعمه اعتقاده قال العلامة المجلسي ره انه اشارة الى القائم ع ونقله الشارح المعتزلي عن الشيعة الامامية قال والصوفية انه ع يعنيهم ولي الله في الارض وعندهم لا يخلو الدنيا من الابدال والاولياء وقالت الفلاسفة ان مراده ع به العارف

وقالت المعتزلة انه يريد به العالم بالعدل والتوحيد وزعموا ان الله لا يخلي الامة من جماعة من المؤمنين العلماء بالتوحيد والعدل وان الاجماع انما يكون حجة باعتبار قول اولئك لكنه لما تعذرت معرفتهم باعيانهم اعتبر اجماع الجميع وانما الاصل قول اولئك قال الشارح المعتزلي بعد نقل هذه الاقوال الاربعة وليس يبعد عندي ان يريد به القائم من آل محمد ص في آخر الوقت اذا خلقه الله تعالى وان لم يكن الان موجودا فليس في الكلام ما يدل على وجوده الان وقد وقع اتفاق الفرق من المسلمين اجمعين على ان الدنيا والتكليف لا ينقضي الا عليه انتهى **اقول** اما ما ذكره من كون المراد به القائم ع فهو كما ذكره غير بعيد لظهور اتصافه ع بهذه الاوصاف وكونه مظهرا لها واما ما زعمه كسائر المعتزلة من انه ع غير موجود الان وانما يخلقه الله في آخر الزمان فهو زعم فاسد ووهم باطل لقيام البراهين العقلية والنقلية على ان الارض لو تبقى بغير حجة لانخسفت وساخت وعلى انه لا بد من وجوده في كل عصر وزمان وانه اما ظاهر مشهور او غائب مستور وان القائم من آل محمد ع مخلوق من غابر الزمان موجود الان وهو غائب مستور لمصالح مقتضية لغيبته والانتفاع بوجوده الشريف حال الغيبة كالانتفاع بالشمس المجللة للعالم المحجوبة بالسحاب بعد قيام الادلة المحكمة على ذلك كله فلا يعبأ بالاستبعادات الوهمية للمنكرين والاستناد لالات التخفيف الهينة للمبطلين على ما اشير اليها في كتب اصحابنا الامامية المؤلفة في الغيبة مع اجوبتها المتقنة وقد مضى طرف من الكلام على هذا المرام في شرح الفصل الاول من المختار المائة والثامن والثلاثين فليراجع ثمة هذا والحكمة اسم لجامع الخير كله **قال ابو البقاء** في عرف العلماء استعمال النفس الانسانية باقتباس العلوم النظرية واكتساب الملكة التامة على الافعال الفاضلة قدر طاقتها وقال بعضهم هي معرفة الحقائق على ما هي عليه بقدر الاستطاعة وهي العلم النافع المعبر عنها بمعرفة ما لها وما عليها وقال ابن دريد كل ما يؤدي الى مكرمة او يمنع من قبيح وقيل ما يتضمن صلاح النشأتين وقال في البحار العلوم الحقة النافعة مع العمل بمقتضاها وقد يطلق على العلوم الفائضة من جنابه تعالى على العبد بعد العمل بما علم اقول والمعاني متقاربة واليها يرجع تفاسيره المختلفة فقد يفسر بانه معرفة الله وطاعته وقد يفسر بانه العلم الذي يرفع الانسان عن فعل القبيح وفسر في قوله تعالى بالحكمة والموعظة الحسنة بالنبوة وفي قوله ويعلمهم الكتاب والحكمة بالفقه والمعرفة وفي قوله ويعلمهم الكتاب والحكمة بالقرآن والشريعة وفي قوله يؤتي الحكمة من يشاء من عباده ومن يؤت الحكمة فقد اوتي خيرا كثيرا وما يذكر الا اولوا الالباب بتحقيق العلم واتقان العمل وفي الصافي من الكافي وتفسير العياشي عن الصادق ع في تفسير هذه الآية قال طاعة الله ومعرفة الامام وعنه ع معرفة الامام واجتناب الكبائر التي اوجب الله عليها النار **وعن العياشي** عنه ع الحكمة المعرفة والفقه في الدين ومن فقه منكم فهو حكيم وعن مصباح الشريعة عنه ع الحكمة ضياء المعرفة وميراث التقوى وثمرة الصدق ولو قلت ما انعم الله على عباده بنعمة انعم واعظم وارفع واجزل وابهى من الحكمة لقلت قال الله يؤتي الحكمة من يشاء ومن يؤت الحكمة من يشاء فقد اوتي خيرا كثيرا وما يذكر الا اولوا الالباب اي لا يعلم ما اودعت وهيأت في الحكمة الا من استخلصته لنفسي وخصصته بها والحكمة هي الكتاب وصفة الحكيم الثبات عند اوائل الامور والوقوف عند عواقبها وهو هادي خلق الله الى الله وعن الخصال عن النبي صلى الله عليه وآله رأس الحكمة مخافة الله **وعنه عن الكافي** انه كان ذات يوم في بعض اسفاره اذ لقاه ركب فقالوا السلام عليك يا رسول الله فالتفت اليهم وقال ما انتم فقالوا مؤمنون قال فما حقيقة ايمانكم قالوا الرضا بقضاء الله والتسليم لامر الله والتفويض الى الله فقال رسول الله علماء حكماء كادوا ان يكونوا من الحكمة انبياء فان كنتم صادقين فلا تبنوا ما لا تسكنون ولا تجمعوا ما لا تاكلون واتقوا الله الذي اليه ترجعون اذا عرفت ذلك فاقول قوله قد لبس للحكمة جنتها الظاهر انه اراد بجنة الحكمة مخافة الله كما ان

تفسير الحكمة

النبي جعلها راسها في رواية الخصال المتقدمة فاستعار لفظ الجنة لها باعتبار ان مخافته سبحانه ووجود وصف التقوى الموجب لقمع النفس عن الشهوات وقطعها عن العلائق والامنيات مانع عن الهام الهوى وعن وقوع الحكم في المهالك والردى كما ان الجنة وهو ما يتستر به من السلاح كالدرع ونحوه مانعة للابسها من اصابة سهام الاعداء فيكون محصل المعنى انه ذلك الحكيم قد اتصف بمخافة الله سبحانه وخشيته التي هي بمنزلة الجنة للحكمة لاجل حفظ حكمته وكونها وقاية لها عما يضادها كما ان الجنة تحفظ الانسان عن مكائد الاعداء وبما ذكرنا ظهر ما في كلام الشارح البحراني فانه قال لفظ الجنة مستعار في الاستعداد للحكمة بالزهد والعبادة الحقيقيين والمواظبة على العمل باوامر الله ووجه الاستعارة ان بتلك الاستعداد يأمن اصابة سهام الهوى وخرق دواعي الشهوات القائدة الى النار كما يأمن لابس الجنة من اذى الضرب والجرح انتهى فان مفاده كما ترى هو ان لفظ الجنة مستعار للاستعداد الحاصل من الزهد والعبادة والمواظبة على التكاليف الشرعية فيتوجه عليه ح ان الاستعداد المذكور لا يكون جنة للحكمة على ما ذكره انما يكون جنة للانسان من الوقوع في النار وظاهر كلام الامام يفيد تلبسه بجنة الحكمة لاجل الحكمة لا لاجل نفسه ان الاستعداد والتهيؤ للشيء قبل وجودها لشيء فلو جعل الجنة استعارة للاستعداد للحكمة لكان مفاد كلامه ع عدم اتصاف الرجل الموصوف بالحكمة فعلا وبعبارة اخرى يدل على تلبسه واتصافه بالاستعداد فقط لا بالحكمة نفسها مع ان الغرض من الكلام الوارد في مقام المدح افادة اتصافه بها وكونها حاصلة له بالفعل لا بالقوة اذ كمال المدح انما هو في ذلك ويدل على ذلك ايضا اي على الاتصاف بالفعل صريح قوله واخذها بجميع ادبها اي اخذ الحكمة على وجه الكمال والتمام بآدابها من الاقبال عليها والمعرفة بها والتفرغ لها بعد انه لما علم انه لا خصلة اعظم واشرف وانفع وابهى من الحكمة وعرف انه من يؤتها فقد اوتي خيرا كثيرا اقبل بكليته عليها وقصر همته بتحصيلها وعرف شرفها وقدرها وعلو نفاستها وتفرغ لها وتخلى عن جميع العلائق الدنيوية التي تضادها وتنحى عن كل ما سواها فهي عنده نفسه ضالته التي يطلبها وحاجته التي يسأل عنها ذلك مثل قوله ع في اواخر الكتاب الحكمة ضالة المؤمن **فان قلت** قوله يطلبها ويسأل عنها صريحان في عدم حصولها له فعلا فينافي ما استظهرته آنفا من كلامه ع السابق **قلت** لا منافاة بينهما لانه ع استعار لها لفظ الضالة وجعل يطلبها وصفا للمستعار منه لا للمستعار له لان من شأن الضالة ان تطلب فهي استعارة مرشحة لا استعارة مجردة والجامع شدة الشوق وفرط الرغبة والمحبة لا الطلب كما زعم الشارح البحراني حيث قال استعار لها وطلبه كما تطلب الضالة من الابل ثم قوله ع يسأل عنها ظهر وجهها فيما افاده الشارح بكل ما اوجه بما يوافق ما ذكرناه سهل ثم هذا ولا يخفى عليك ان جعل الكلام من باب الاستعارة انما هو جريا على مذاق الشارح البحراني والا فقد علمت تحقيقا ان الاحرى انه من باب التشبيه البليغ حيث ذكر المشبه والمشبه به وحذفت الاداة فيكون الوصف بالطلب ترشيحا للتشبيه لا للاستعارة فهو مغترب يعني هذا الشخص يخفي نفسه ويختار العزلة وهو اشارة الى غيبة القائم ع اذا اغترب الاسلام اي اذا ظهر الجور والفساد وصار الاسلام غريبا ضعيفا بسبب غرابة الصلاح والسداد كما قال رسول الله صلى الله عليه وآله بدأ الاسلام غريبا وسيعود غريبا كما بدأ ثم شبه الاسلام بالبعير البارك في قلة النفع والضعف على سبيل الاستعارة بالكناية فاثبت له لوازم المشبه به وقال وضرب بعسيب ذنبه لان البعير اذا اعيى وتأذى ضرب بذنبه والصق الارض بجرانه اي مقدم عنقه فلا يكون له تصرف ولا نهوض ولا ان يكون له نفع حال بروكه هذا ولما وصف ع تلبسه بجنة الحكمة واشار الى العزلة والغيبة عرف بانه بقية من بقايا حجته على عباده وخليفة من خلائف انبيائه في بلاده وهذان الوصفان يقويان الظن ويكون نظره ع فيما اورده في هذا الفصل الى القائم ع وان الظاهر من **قال الشارح المعتزلي** فان قلت اليس لفظ الحجة والخليفة مشعرا بما يقوله الامامية قلت لا لان اهل التصوف يسمون صاحبهم حجة وخليفة وكذلك الفلاسفة واصحابنا لا يمتنعون من اطلاق هذه الالفاظ على العلماء المؤمنين في كل عصر لانهم حجج الله اي اجماعهم حجة وقد استخلفهم الله في ارضه ليحكموا بحكمه انتهى وفيه انه لا يمنع كونهم حجج الله وخليفة

الشارح البحراني

في بيان ...

[illegible] اذ والمقصود [illegible] المعصوم الذي لم وأما غيره فليس
بمعصوم بالاتفاق فلا يكون قوله وفعله حجة وحجية اجماع العلماء ايضا باعتبار دخول قول المعصوم في جملة اقوالهم لا
من حيث انه كلام العلماء من حيث انه عالم فقوله حجة وثانيا على فرض التنزل والتسليم لصحة اطلاقه على غيرهم ان
امير المؤمنين عليه السلام يعني لفظ المتقدم لا صوفي المتأخر ولا فلسفي المشائي فلا يحمل لفظ الحجة والخليفة في كلامه
على اصطلاحاتهم وانما يحمل على المعنى اللغوي المراد من لفظ اللفظة في كلامهم وغير خفي على المتتبع باحاديثهم وكتب
الانبياء وآثارهم انهم كثيرا ما يطلقون لفظ الحجة ويريدون به الائمة الاثني عشر وغيرهم من المعصومين ويريدون به سائر
المعصومين من الانبياء والاوصياء ويطلقون لفظ الحجة ايضا احيانا على القرآن على المعجز والقرآن ولم نر الى الآن
انه عبر بلفظ هذا اللفظ في كلامهم على العارف او العالم غير المعصوم او احد الابدال المصطلح في لسان الفلاسفة والمعتزلة
والمتصوفة وعلى ذلك فحيث قال لو اطلق لفظ الحجة كان محمولا على القرآن فلا بد من حمله على المعنى الكبير الذي
في السنتهم وهو الامام لان الظن يلحق الشيء بالاعم الاغلب من هذا كله ظهر ان في كلام الشارح البحراني ايضا فانه بعد
ما نقل قوله عليه السلام في الحكمة جعلها اشارة الى العارف ونفى ظهور كونها اشارة الى الامام المنتظر عليه السلام قال في شرح
هذا المقام قوله يعني من يقوم بحجج الله على خلقه اذ العلماء والعارفون حجج الله في الارض على عباده وظاهر كونه خليفة
من خلفاء الله في بلاده لقوله العلماء ورثة الانبياء انتهى ويرد عليه مضافا الى ان استدلاله على خلافة العلماء والعرفاء
بكون العلماء ورثة الانبياء واسقاطها من ان يكون المراد بالخليفة في كلام امير المؤمنين عليه السلام هؤلاء لا وجه
له اولا لانه لا يستلزم الخليفة من الكثير ولا فائدة في ذكر العلماء فقط دون العرفاء مع ان المدعى اعم وثانيا ان قوله عليه السلام
العلماء ورثة الانبياء لم يرد بالوراثة الحقيقية قطعا وانما هو من باب التشبيه والمجاز يعني ان علومهم انتقل اليهم كما
ينتقل اموال الموروث بعد موته الى الوارث فكما لا تبرك الورثة وعلى ذلك **فاقول** ان وراثة العلماء للانبيا
وخلافتهم عنهم على سبيل المجاز والاستعارة ووراثة الامام المنتظر عليه السلام وخلافته على سبيل الحقيقة فلا بد من حمل
لفظ الخليفة في كلامه عليه السلام على الامام الا ان اللفظ اذا دار بين ان يراد منه معناه الحقيقي ومعناه المجازي فالاصل
الحقيقة كما برهن في علم الاصول ثم استدعى عليه السلام في نصح المخاطبين ووعظهم وتذكيرهم وتوبيخهم وقال ايها الناس اني قد
بثثت لكم المواعظ التي وعظ بها الانبياء اممهم وهي المواعظ الجاذبة لهم الى الله ومعرفته وطاعته
واديت اليكم ما ادت الاوصياء الى من بعدهم من الاسرار الالهية والتكاليف الشرعية **قال الشارح المعتزلي** والاوصياء الذين يأتمنهم الانبياء على الاسرار الالهية وقد يمكن
ان لا يكونوا خلفاء بمعنى الامارة والولاية فان مرتبتهم اعلى من مراتب الخلفاء انتهى اقول غرض الشارح من هذا
الكلام اصلاح مذهبه الفاسد فان كلامه عليه السلام لما كان ظاهرا في وصايته المساوقة للخلافة والولاية كما هو مذهب
الشيعة الامامية اراد الشارح صرفه عن ظاهره وتأويله بما يوافق مذهب الاعتزال وحصل تأويله ان الوصاية
عبارة عن الائتمان على الاسرار الالهية وهو غير ملازم للخلافة والولاية فلا يكون في الكلام دلالة على خلافته عليه السلام
وكونه اولى بالتصرف والامامة لكونه وصيا مؤتمنا على الاسرار وفيه اولا ان النبي صلى الله عليه وآله اذا ائتمن الوصي على الاسرار
او الاحكام وعلمه اياها فاما ان يكون غرضه من ذلك اداء وصيته تلك الاسرار والاحكام الى الامة وابلاغها اليهم او يكون
غرضه من كونه حفظها عالما بها ومكلفا في نفسه على العمل بتلك الاحكام والقيام بوظائف هذه الاسرار من دون
ان يكون مأذونا في الاداء اليهم وظاهر كلامه عليه السلام بل صريحه كون وصايته على الوجه الاول والا لما جاز ان يؤدي ما
اوصى به الى المكلفين فحيث اداه اليهم علم منه كونه مأذونا في الاداء ومكلفا به وحيث كان مكلفا به وجب عليهم
اطاعته والانكار الادلة عليها فلا ريب ان الوصي بهذا المعنى اي المؤتمن على الاسرار والاحكام والمكلف على ادائها
الى الامة والواجب على الامة قبول قوله واطاعته يلازم بالضرورة للخليفة والامير والولي بمعنى الوصاية على الوجه الثاني
غير ملازم للخلافة والولاية الا انه غير مراد في كلامه عليه السلام قطعا لما ذكرناه وثانيا ان ما ذكره من ان الوصي اعلى مرتبة من الخليفة

[illegible] الولاية [illegible] لا ترى [illegible] ليها الشيعة ويصفون المهم
ما يخص الانبياء عن الرسل وغيرهم والسلطان الالهي [illegible] مع كونه ما ان بالاسرار على ان تنبيه
منها ما الامر بالعكس كون الوصاية بما ادعى انه ذكره ثم ان الولاية المطلقة والامامة ومضافا الى كونهم مؤتمنين
على الاسرار اولى الامر والنهي واولى التصرف في اموال المؤمنين وانفسهم وان اراد بها المعنى اللغوي اعني الامارة على
السرايا مثلا والولاية اي كونه واليا على قوم او بلدة بحيث يكون ونبه الوصاية اعلى من ذلك مسلم وغير خفي على البيان
لان الاطلاع والائتمان على الاسرار الالهية لا انه اعلى قطعا من الامارة على جيش وولاية قوم الا ان الامامية حيث يطلقون
هذه الالفاظ في مقام وصف الائمة عليهم السلام لا يريدون بها تلك المعاني قطعا فلا داعي الى ما تكلفه الشارح ولا
حاجة اليه فافهم جيدا وقد مضى في شرح الفصل الخامس من الخطبة الثاني عند شرح قوله عليه السلام ولهم خصائص حق الولاية
وفيهم الوصية والوراثة ما له مزيد نفع في هذا المقام فليراجع ثمة وقوله وادبتكم بسوطي فلم تستقيموا كناية عن تاديبه
لهم بالاقوال الغير اللينة ثم تسليمهم على نهج الحق بحدوده لكم بالزواجر اي بالنواهي والايعادات فلم تستوسقوا
اي لم تجتمعوا على التمكين والطاعة لله انتم اي تعجبا منكم انتوقعون اماما غيري استفهام على سبيل التقرير لغرض
التقريع او على سبيل الانكار والتوبيخ **فان قلت** ان الاستفهام الذي هو للانكار التوبيخي يقتضي ان يكون
ما بعده واقعا مع انهم لم يكونوا متوقعين لامام غيره اذ قد علموا انه لا امام وراءه **قلت** نعم انهم كانوا عالمين بذلك
الا انهم لما لم يقوموا بمقتضى علمهم ولم يمحضوا الطاعة له عليه السلام نزلهم منزلة الجاهل المتوقع لامام اخر فانكر ذلك عليهم ولا
منهم عليه وقوله يطأ بكم الطريق اي يذهب بكم في طريق النجاة ويرشدكم السبيل اي يهديكم الى منهج الصراط
الا انه قد ادبر من الدنيا ما كان مقبلا وهو الصلاح والرشاد الذي كان في ايام رسول الله صلى الله عليه وآله وفي
ايام خلافته عليه السلام فيكون اشارة الى ما زاد في زمان الفناء واقبل منها ما كان مدبرا وهو الضلال والفساد الذي صار
باستيلاء معاوية على البلاد وازمع الترحال اي عزم الرحلة الى دار القرار عباد الله الاخيار وباعوا اي استبدلوا
قليلا من الدنيا لا يبقى بكثير من الاخرة لا يفنى لا يخفى ما في هذه العبارة من اللطافة وحسن التعبير في التعبير عن الدنيا
والترغيب الى الاخرة حيث وصف الاولى مع قلتها بالفناء ووصف الثانية مع كثرتها بالبقاء ومعلوم ان العقلاء لا
يرضون بالاولى بالثانية بدلا واكد هذا المعنى بقوله ما ضر اخواننا المؤمنين الذين سفكت دماؤهم بصفين الا يكونوا
اليوم احياء مثل حيونا يسيغون الغصص ويتجرعون الهموم من تواتر الآلام ويشربون الرنق اي الكدر من كثرة
مشاهدة المنكرات ولما يغير نظرهم بعدم الحيوة سيما على ما حصل لهم من عظيم المغفرة بالممات فقال وقد والله لقوا
الله فوفاهم اجورهم بغير حساب واحلهم دار الامن مغفرة لهم الاوزار بعد خوفهم من سوء المآل ومن اهل الضلال ثم استفهم
توجعا وتحسرا عن السلف الصالحين وقال اين اخواني الذين ركبوا الطريق اي جادة الشريعة ومضوا على الحق اي المعرفة
والولاية ثم استفهم عن بعض من مضى بعينه وسماه بخصوصه لكونه من اعيان الصحابة واكابرهم فقال اين عمار وهو ابن ياسر
المعروف وابوه عربي حليف والله للفلاني يحذيفة بن المغيرة المخزومي وولدت عمارا فاعتقه ابو حذيفة فمن هنالك
كان عمار مولى لبني مخزوم **قال الشارح المعتزلي** والحلف والولاء الذين بين بني مخزوم وبين عمار
وابيه ياسر كان اجتماع بني مخزوم على عمار حين نال منه عثمان ما نال من الضرب حتى انفتق له فتق
في بطنه وزعموا وكسروا ضلعا من اضلاعه فاجتمعت بنو مخزوم فقالوا والله لئن مات لا قتلنا به احدا غير عثمان
قال ابو عمرو بن عبد البر كان عمار بن ياسر ممن عذب في الله ثم اعطاهم ما ارادوا بلسانه مع اطمئنان قلبه فنزل فيه
الا من اكره وقلبه مطمئن بالايمان وهذا مما اجمع عليه اهل التفسير وهاجر الى ارض الحبشة وصلى القبلتين وهو
من المهاجرين الاولين وشهد بدرا والمشاهد كلها وابلى بلاء حسنا ثم شهد اليمامة فابلى فيها ايضا [illegible]
قطعت اذنه وقال ابن عباس في قوله تعالى او من كان ميتا فاحييناه وجعلنا له نورا يمشي به في الناس انه عمار بن ياسر كمن
مثله في الظلمات [illegible] [illegible] بن عمرو عن عائشة انها قالت ما من احد من الصحابة [illegible]

اللهم اشارات اقول فيه لقلت الاعمار بن ياسر فاني سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول انه ملئ ايمانا الى
اخمص قدميه قال ابو عمرو ومن حديث خالد بن الوليد ان رسول الله صلى الله عليه وآله قال من ابغض عمارا ابغضه الله
قال ومن حديث علي بن ابي طالب ان عمارا جاء يستاذن رسول الله صلى الله عليه وآله يوما فعرف صوته
فقال مرحبا بالطيب المطيب يعني عمارا قال ومن حديث انس عن النبي ص اشتاقت الجنة الى اربعة علي ع وعمار وسلمان
وبلال قال ابو عمرو وفضائل عمار كثيرة يطول ذكرها **اقول** وقد مضى جملة من فضائله ومجاهداته بصفين
وكيفية شهادته رضي الله تعالى عنه هنالك في تذنيل المختار الخامس والستين وكان سنه يوم قتل نيفا وتسعين
وابن التيهان هو ابو الهيثم مالك بن التيهان واسم ابيه مالك ابن عتيك قال ابو نعيم ابو الهيثم بن التيهان اسمه مالك واسم التيهان عمرو بن
الحارث كان احد النقباء ليلة العقبة وشهد بدرا والاكثر على انه ادرك صفين مع امير المؤمنين عليه السلام وقتل بها وقد
قيل توفي في حياة رسول الله صلى الله عليه وآله قال ابو عمرو وهذا القول لم يتابع عليه قائله وقيل توفي سنة عشرين او
احدى وعشرين وذو الشهادتين هو خزيمة بن ثابت الانصاري يكنى ابا عمارة شهد بدرا وما بعدها من المشاهد
وشهد صفين مع علي ع فلما قتل عمار بن ياسر قاتل رحمه الله حتى قتل وسيجيء في تذنيل المختار الخامس والستين وانما
لقب بذي الشهادتين **لما رواه الصدوق** في الفقيه بسنده عن عبد الله بن احمد النهدي قال حدثنا
عمارة بن خزيمة بن ثابت ان عمه حدثه وهو من اصحاب النبي ص ان النبي ص ابتاع فرسا من اعرابي فاسرع النبي صلى الله
عليه وآله المشي ليقضيه ثمن فرسه فابطأ الاعرابي فطفق رجال يعترضون الاعرابي فيساومونه بالفرس وهم لا يشعرون
ان النبي ص ابتاعها حتى زاد بعضهم الاعرابي في السوم على الثمن فنادى الاعرابي فقال ان كنت مبتاعا هذا الفرس فابتعه
والا بعته فقام النبي صلى الله عليه وآله حين سمع الاعرابي فقال اوليس قد ابتعته منك فطفق الناس يلوذون بالنبي ص
وبالاعرابي وهما يتشاجران فقال الاعرابي هلم شهيدا يشهد اني قد بايعتك ومن جاء من المسلمين قال للاعرابي ان النبي
لم يكن ليقول الا الحق حتى جاء خزيمة بن ثابت فاستمع لمراجعة النبي ص والاعرابي فقال خزيمة اني اشهد انك قد
بايعته فاقبل النبي صلى الله عليه وآله على خزيمة فقال بم تشهد قال بتصديقك يا رسول الله ص فجعل النبي ص شهادة
خزيمة بن ثابت شهادتين وسماه ذا الشهادتين وروى هذه القصة في الكافي بنحو آخر عن علي بن ابراهيم عن محمد بن عيسى
عن معوية بن وهب ... يصلي على الجنائز سوقا على عهد رسول الله صلى الله عليه وآله يسمى البطحاء
ويقال يباع بها الحلب يسمى الاطوان اعرابيا اتى بفرس له فوثقه فاشتراه منه رسول الله ص ثم دخل ليأتيه بالثمن فقام
ناس من المنافقين فقالوا بكم بعت فرسك قال بكذا وكذا قالوا بئس ما بعت فرسك خير من ذلك وان رسول الله صلى الله
عليه وآله خرج اليه بالثمن وافيا طيبا فقال الاعرابي ما بعتك فقال رسول الله صلى الله عليه وآله سبحان الله بلى والله
لقد بعتني فارتفعت الاصوات فقال الناس رسول الله ص يقاول الاعرابي فاجتمع ناس كثير فقال ابو عبد الله ومع النبي
صلى الله عليه وآله اذ اقبل خزيمة بن ثابت الانصاري ففرج الناس بيده حتى انتهى الى النبي ص فقال اشهد يا رسول الله
لقد اشتريته فقال الاعرابي اتشهد ولم تحضرنا وقال له النبي ص اشهدتنا فقال له لا يا رسول الله ولكني علمت انك قد
اشتريت افاصدقك بما جئت به من عند الله ولا اصدق على هذا الاعرابي الخبيث قال فعجب له رسول الله ص فقال له يا خزيمة
شهادتك شهادة رجلين ... ابن بطال ... من اخوانهم الذين تعاقدوا وتعاهدوا على المنية وحبطوا في المقاتلة
قتلوا بصفين ... وغيره فهم ما تقدم ذكره في تذنيل المختار الخامس والستين وابرد برؤسهم
الى الفجرة اي ارسلت رؤسهم مع البريد ... بها الى الفسقة الطغام من امراء الشام **قال الراوي** ثم ضرب
بيده الى لحيته فاطال البكاء ومن نقل لهم ... وفقدانه ... وتراكم الهموم والاحزان ثم قال يتمنى عمارا وعلى اخوانه
الذين تلوا القرآن فاحكموه اي اتقنوا تلاوته ... فهموا مقاصده ومعانيه وعملوا بمقتضاه ومؤداه وتدبروا
الفرض فاقاموه ... على الواجبات وامتثلوا العبادات فواظبوا عليها وحافظوا بوظائفها بحضيض الفرض
منها وهو الزلفى الى الله والتقرب اليه والرضوان انما لا يحصل الا بالدرجات ... واحيوا السنة يحتمل ان يكون

المراد بها المستحبات فيكون ذكرها بعد القرآن والفرض نظير ما روي عن النبي صلى الله عليه وآله انما العلم ثلثة آية
محكمة او فريضة عادلة او سنة قائمة ... وما خلاهن فهو فضل ... العلم الناسخ ... ابي ... او غيره منسوخ ... الى
المتشابه والمنسوخ لا ينتفع بها غالبا او فريضة عادلة اي الواجبات المصونة من الافراط والتفريط وسنة قائمة اي المندوب
الباقية غير المنسوخة على هذا الاحتمال فالمراد باحياء السنة الاتيان بها والمراقبة عليها الا ان الاظهر بقرينة المقابلة
بينه وبين قوله واماتوا البدعة ان يراد بالسنة مقابل البدعة يعني السنة التي سنها رسول الله صلى الله عليه وآله
والشريعة التي شرعها **روي في البحار** من معاني الاخبار عن نوح قال جاء رجل الى امير المؤمنين عليه السلام
فقال اخبرني عن السنة والبدعة وعن الجماعة وعن الفرقة فقال امير المؤمنين السنة ما سن رسول الله صلى الله عليه
وآله والبدعة ما احدث من بعده والجماعة اهل الحق وان كانوا قليلا والفرقة اهل الباطل وان كانوا كثيرا وعلى هذا فالمراد باحياء
السنة اخذ احكام الشرع والعمل عليها وروى في البحار من المحاسن عن ابي جعفر عن ابيه ع قال قال رسول الله صلى الله
عليه وآله من تمسك بسنتي في اختلاف امتي كان له اجر مائة شهيد والمراد باماتة البدعة ابطالها وتركها والاعراض
عنها وعن اهلها **روى في البحار** من تفسير علي بن ابراهيم قال في رواية ابي الجارود عن ابي جعفر عليه السلام في قوله تعالى
والذين كسبوا السيئات جزاء سيئة بمثلها وترهقهم ذلة ما لهم من الله من عاصم هؤلاء اهل البدع والشبهات
والشهوات يسود الله وجوههم ثم يلقونه **وفيه من ثواب الاعمال** عن ابي عبد الله عليه السلام قال
من مشى الى صاحب بدعة فوقره فقد مشى في هدم الاسلام دعوا للجهاد فاجابوا ووثقوا بالقائد فاتبعوه اي وثقوا الى طاعة ... وانكلوا
بالقائد اراد به نفسه الشريف لكونه قائدا لهم الى سبيل الحق فتبعوهم ائمة لما دعا للطالبين وذهب وخلقهم وذكر
ويشرهم وانه ... وتوجع من مفارقة اصحابه وتحسر تحسرا الى اصل عرضه ونادى يا علا صوته الجهاد الجهاد عباد الله
اي اسرعوا اليه واهضوا به الا واني معسكر في يومي هذا وجامع للعساكر في المعسكر فمن اراد الرواح الى الله اي
الذهاب الى الفوز برضوانه والى لقائه تعالى بالشهادة فليخرج قال نوف وعقد للحسين ع راية في عشرة الآف ولقيس
سعد بن عبادة في عشرة الآف وكان سعد ابو قيس رئيس الخزرج ولم يبايع ابا بكر ومات على عدم البيعة والمشهور انهم
قتلوه لذلك وحاولوا انه على الجن وانشدوا شعرا من لسان الجن كما مر في المقدمة الثالثة من مقدمات الخطبة الثالثة
وفي التنبيه الاول من شرح المختار السابع والستين **وقال الشارح المعتزلي** سعد هو الذي
حاول الامامة في الخلافة بعد رسول الله صلى الله عليه وآله ولم يبايع ابا بكر حين بويع وخرج الى حوران فمات بها قيل
قتلته الجن لانه بال قائما في الصحراء ليلا ورووا بيتي شعر قيل انهما سمعا ليلة قتله ولم ير قائلهما نحن
قتلنا سيد الخزرج سعد بن عبادة ورميناه بسهمين فلم نخط فؤاده ويقول قوم ان امير الشام يومئذ
كمن له من رماه ليلا وهو خارج الى الصحراء بسهمين فقتله لخروجه عن طاعته وقد قال بعض المتأخرين يقول
سعد شكت الجن قلبه الا ربما صححت دينك بالغدر وما ذنب سعد انه بال قائما ولكن سعدا لم يبايع ابا بكر
وقد صبرت عن لذة العيش انفس وما صبرت عن لذة النهي والامر وكان قيس من صحابة رسول الله صلى الله عليه وآله وكان
شيعة امير المؤمنين ع وكان طوالا جوادا شجاعا شهد مع امير المؤمنين ع حروبه كلها وكان مخلصا في اعتقاده ثابت
الرأي في التشيع والمحبة وتقدم في التنبيه الثاني من شرح المختار السابع والستين ما يفصح عن جلالة شانه ورفعة
مقامه واحببت ان اورد هنا رواية مفيدة لخواص عقيدته وعلى وجه الكمال مع تضمنها للاعجاز عن امير المؤمنين ع
فاقول روى في البحار من كتاب ارشاد القلوب عن جابر بن عبد الله الانصاري وعبد الله بن عباس
قالا كنا جلوسا عند ابي بكر في ولايته وقد اضحى النهار واذا بخالد بن الوليد المخزومي قد وافى في جيش قام غباره وكثر
صهيل اهل خيله واذا بقطب رحى ملوي في عنقه قد فتل فتلا فاقبل حتى نزل عن جواده ودخل المسجد ووقف بين يدي ابي
بكر فرمقه الناس باعينهم فهالهم منظره ثم قال اعدل يا ابن ابي قحافة حيث جعلك الناس في هذا الموضع الذي لست له
انت باهل وما ارتفعت لك هذا المكان الا كما يرتفع الطافي من السمك على الماء وانما يطفو ويعلو حين لا حراك

به ذالك وسياسته الجيوش وتقديم العساكر وانت بحيث تسمعن ذنانه الحسب ومقبوض الايدي عنهم امره
وقلة الغضب لا يحيي نارا ولا يضرم نارا فلا جزى الله اخا ثقيف ولا جعلها الخيرا الى رجعه [illegible] منقاس الطايف
الى احدة في طلب المرتد بن عزاب على تراب طالبه ومعه عناة من الذين خالطوه وزادا اعينهم من حسد ويعيد
حتفا على ابيه وفرحنا امامهم لكان منهم ابن ياسر والمقداد وابن عباد اخوته وابن العوام وغلاما ابن ابى
بوجهه غلام اسمر لهله من ولد عقيل اخيه فتبين له المنكر في وجوههم والحسد في احرار اعينهم وقد توشح على بن ذع
رسول الله صلى الله عليه واله المولعين بذات السحاب لقد شرح لرد انه العقاب لقد نزل على على بن ماء اسمها ودير
فلما دانى اشمان دبير واطرق موحشا بقبض على الجبنة فنادر بالسلام استكفاء وانتقاء وحشر في سنحه [illegible]
المناخ وسهولة المنزل فنزلت [illegible] متى بحيث نزلوا الفناء عن جراو عنتر فيهلى ابن ياسر فقبع لفظ وعض [illegible]
عني هزيا بما نفذ تسه به لي [illegible] نالتفا لي اصلع الراس وقد ازدحم الكلام في حافته كهمه الاستدارة قمعه
الرعد فقال له تغضب منبر او كنت فاعلا يا با سليمان فقلت اى والله لو اقام على رايه لضربت الذي فيه عيناك [illegible]
قولي لا اصد فيه واخرجه الى المبعر الذى اعرفه به عند الغضب فقال يا ابن اللخناء مثلك من يقدر على مثلي او يجسر او يديه
اسمي بطواته التي لا عهد لها بكلمة حكمة ويلك انى لست من قتلاك ولا من قتلا صاحبك وانى لاعرف بمنيتي منك بنفسك
ثم ضرب بيده الى ترقوتي فنكسني عن فرسي وجعل يسوقني فدعا الى رحى للحارث بن كلدة الثقفي فعمد الى القطب الغليظ فمد
عنقي بكلتا يديه وادارة في عنقي ينفتل له كالعلك المسخن واصحابي هؤلاء وقوف ما اغنوا عني سطوته ولا كفوا عني شره
فلا جزاهم الله عني خيرا فانهم لما نظروا اليه كانما نظروا الى ملك موتهم فو الذي رفع السماء بلا عماد لقد اجتمع على فك هذا
القطب مائة رجل او يزيدون من اشد العرب فما قدروا على فكه [illegible] ملك قد ركبت فيه فكله الان عني ان كنت
ذاكرا وحنا لي بحق ان كنت اخذه والا لحقت بدار عزي مستقر مكرمتي فقد ابتلاني ابن ابي طالب من الغار ما صرت به ضحكة
لاهل الدنيا فالتفت ابو بكر الى عمر فقال ما ترى عما الى ما يخرج من هذا الرجل كان ولايته ثقل على كاهلي [illegible] في صدري [illegible]
اليه عمر فقال العبد غاية لا تدعها حتى توده فلا تصدره وحسد قد استحكما في خلدك فجريا منه مجرى الدماء لا يدعانه
بهما من لتدبر [illegible] الملكة ثم قال ابو بكر لمن بحضرته ادعوا لي قيس بن سعد بن عبادة الانصاري فليس لك هذا
القطب غيره **قال** وكان قيس سياف النبي صلى الله عليه واله وكان رجلا طويلا طوله ثمانية عشر شبرا
في عرض خمسة اشبار وكان اشد الناس في زمانه بعد امير المؤمنين عليه السلام فحضر قيس فقال له يا قيس انك من شدة البدن
بحيث انت فك هذا القطب من عنق اخيك خالد فقال قيس ولم لا يفكه خالد عن عنقه قال لا يقدر عليه قال فما لا يقدر
عليه ابو سليمان وهو نجم عسكركم وسيفكم على اعدائكم كيف اقدر عليه انا قال عمر دعنا من هزؤك وهزلك وخذ فيما
حضرت له فقال المسألة تسئلونها طوعا اوكرها تجبروني عليه فقال له ان كان طوعا والا فكرها قال قيس يا ابن صهاك
خذل الله من يكرهه مثلك ان بطنك لعظيمة وان كرشك لكبيرة فلو فعلت انت ذلك ما كان منك فخجل عمر من قيس بن سعد
فجعل ينكث اسنانه بانامله فقال ابو بكر وما بذلك منها اقصد لما سئلت فقال قيس والله ما اقدر [illegible] من ضعف [illegible] ولكنه
لا افعل فلا تعييك فيه امامك وحبيبك ابو الحسن واسرها اباعبد [illegible] دام الخلافة لينبغي الاسلام عوجا فقد
الله شوكته وادهب نجوته واعز الاسلام لوليه واقام دينه باهل طاعته وانت الان في حال كيد ومشقة [illegible] فاستنشا
قيس بن سعد فتنبا واملا غيظا فقال يا ابن ابي قحافة ان لك جوابا حميا بلسان طلق وقلب جرى ولولا البيعة التي لك في
عنقي سمعته مني والله لئن بايعتك يدي لم بايعك قلبي ولا لساني ولا حجة لي في على بعد يوم الغدير ولا كانت بيعتي
لك الا كالتي نقضت غزلها من بعد قوة انكاثا **اقول** قولي هذا غير هائب منك ولا خائف من معرفتك
لو سمعت هذا القول منك بدأة لما فتح لك مني سلطان كان اليه دام الخلافة [illegible] ذكر [illegible] رجلا
تقعقع بالشنان ولا يغمز جانبه كغمز التينة ضخم صنديد [illegible] سمك منيف وعز باذخ اشوس بخلافك انتما النعجة
العجفا والديك النافر لا عن مقيم [illegible] واحسبكم [illegible] لان عادو [illegible] الى لا تجمعه [illegible] من القول بي ذلك

لو اقدر على ذلك لما
فكه منكم [illegible]
المدينة فنهم احد
على ذلك [illegible]
من الخلاد [illegible] فقالوا
لا يتخلص [illegible]
فالتفت ابو بكر الى قيس
[illegible] فقال والله
صح

راوضحها على [illegible] في عقل [illegible]

منه وما ادعاء لخوض فيه غمايات وتردي في غوايات عظم معرفة منا بترك الحق واتباع الباطل واما قولك ان عليا
امام فما انكر امامته ولا اعدل عن ولايته وكيف انقض وقد اعطيت الله عهدا بامامته ولا امنع يسئلني عنه
فانا ارى الله بنقض بيعتي [illegible] من ان انقض عهد الله وعهد رسوله وعهد نبيه وخليله فما انت الا امير قومك
ان شاؤا تركوك وان شاؤا عزلوك فتب الى الله مما اجترمته وتنصل اليه مما ارتكبته وسلم الامر الى من هو اولى
منك بنفسك فقد ركبت عظيما بولايتك دونه وجلوسك في موضعه وتسميتك باسمه وكانك بالقليل من
دنياك وقد انقشع عنك كما ينقشع السحاب فتعلم اي الفريقين شر مكانا واضعف جندا واما تعييرك اياي بانه مولاي
هو والله مولاي ومولاك ومولى المؤمنين اجمعين آه آه انى لي بثبات قدم او تمكن وطأة حتى الفظك لفظ المنجنيق الحجرة
ولعل ذلك يكون قريبا وتكتفي بالعيان عن الخبر ثم قام ونفض ثوبه ومضى وندم ابو بكر عما اسرع اليه من القول الى
قيس المدينة **قال يقوف** وعقد لابي ايوب الانصاري ايضا في عشرة الاف وابو ايوب هو خالد بن سعد بن
كعب الخزرجي من بني النجار شهد العقبة وبدرا وساير المشاهد وعليه نزل رسول الله صلى الله عليه وسلم حين قدم المدينة وشهد
مع امير المؤمنين مشاهده كلها وكان على مقدمته يوم النهروان وعقد لغيرهم على اعداد اخر وهو يريد الرجعة
الى صفين فاداركته الجمعة حتى ضربه الملعون اشقى الاولين والاخرين شقيق عاقر ناقة صالح ابن ملجم المرادي لعنه الله
حسبما عرفت [illegible] فمنها في شرح المختار التاسع والستين فتراجعت العساكر من المعسكر الى الكوفة قال الراوي
فكانت كاغنام فقدت راعيها تخطفها الذئاب من كل مكان كما قال الفرزدق فلا غرو للاشراف ان ظفرت بها
ذئاب الاعادي من فصيح واعجم فحربة وحشي سقت حمزة الردى وقتل على من حسام ملجم والمراد من اختطاف الذئاب
اما الموت والقتل والاذلال والاغواء والاضلال قال الشارح المعتزلي بهال ان هذه الخطبة آخر خطبة خطبها امير
المؤمنين عليه السلام **الترجمة** فصل سيم از اين خطبه شارد ست بصفات امام زمان عليه السلام
ميفرمايد كه بتحقيق پوشيده است آن بزرگوار از براى حفظ حكمت سپر و زره از او اخذ كرده حكمت را بالجميع ادابها
از كمال توجه باو [illegible] ودانستن قدر ومنزلت آن و فارغ شدن او از براى آن پس آن حكمت در پيش آنحضرت
بمنزله گمشده او است كه طلب ميكند آنرا وحاجت اوست كه سؤال ميكند از آن پس آنحضرت اختيار غربت و غيبت كننده
است وقتي كه غريب شود اسلام وبزند اطراف دم خود را وبچسباند بزمين سينه خود را آنحضرت بقيه است از بقاى
ماندگان حجت خدا و خليفه است از خلفاى پيغمبران حق تعالى پس فرمود آن حضرت ايمردمان بدرستيكه من منتشر كردم
از براى شما موعظه هائى كه موعظه فرمودند با آنها پيغمبران امتهاى خود شان را ورسانيدم بسوى شما چيزى را كه رسانيدند
وصيها پيغمبران بكسانى كه بودند بعد از ايشان وادب دادم بشما با تازيانه خود پس مستقيم نشديد بدادن مالى
بد لايل [illegible] راه ثواب پس مستقيم نگشتيد تعجب ميكنم از شما آيا توقع ميكنيد امامى غير از من كه ببرد شمارا
بجاده حق وارشاد نمايد شما را براه راست آگاه باشيد بدرستيكه ادبار كرده است از دنيا چيزيكه اقبال نموده
بود واقبال كرده است از آن چيزيكه ادبار كرده بود وعزم برحلت كردند بندگان پسنديده وعوض كردند قليل از
دنيا را كه باقي نخواهد ماند بكثيرى از آخرت كه فاني نخواهد شد ضرر نرسانيد برادران مارا كه ريخته شد خونهاى
ايشان در جنگ صفين اينكه زنده نشدند امروز كه بخورند غصه ها را [illegible] ومتاب كنند [illegible] را
تحقيق رسم ملاقات كردند پروردگار را پس تمام وكمال رسانيد بايشان اجرهاى ايشان را وفرود
آورد ايشان را در سراى امن وامان بعد از خوف [illegible] ايشان كجايند برادران من كه سوار شدند بر راه
صدق وگذشتند بطريق حق كجا است عمار ياسر وكجا است ابن التيهان وكجا است خزيمة بن ثابت ذو الشهادتين
وكجايند امثال ايشان از برادران مؤمنين ايشان كه عهد بسته بودند با همديگر به مردن [illegible]
شد سرهاى ايشان با فاسقين بسوى [illegible] پس از آن زد آنحضرت دست خود را بمحاسن شريف خود پس بسيار گريه
[illegible] فرمود آه بر برادران من كه تلاوت كردند قرآن را پس محكم ساختند آنرا وتفكر كردند در واجبات پس

ناداشتند او را و زنده کردند سنت پیغمبر را و کشتند بدعتی را خوانده شدند از برای جهاد پس اجابت کردند و اطاعت نمودند پیشوای ایشان را پس متابعت کردند او را و اعدادات نداء موعود حضرت بسیار از بلند فرمود پس شنیده شد سیوم جهاد در نالی بندگان خدا آگاه باشید که در دو درست کننده ام در همین روز پس هر که اراده کند توجه بودن بسوی پروردگار خود پس باید که خارج شود تا رود که کشته شود بکلی و عقد بر حسین علیه مومنان از برای پسر خود امام حسین در ده هزار نفر و معین فرمود از برای قیس بن سعد عباد ده هزار و از برای ابو ایوب انصاری ده هزار و از برای سایر بر شمار دیگر و اراده داشت که برگردد بسوی صفین پس نگردید روز جمعه همان حضرت امیر تا ضربت زد او را ملعون ابن ملجم مرادی خدا لعنت کند او را پس برگشتند لشکرها پس شدیم ما بمنزله گوسفندانی که کم کرده باشند شبان خود را در حالتی که برباید ایشان را گرگها از هر مکان

ومن خطبة له عليه السلام وهي المائة والثانية والثمانون من المختار في باب الخطب

الحمد لله المعروف من غير رؤية الخالق من غير منصبة خلق الخلائق بقدرته واستعبد الأرباب بعزته وساد العظماء بجوده وهو الذي أسكن الدنيا خلقه وبعث إلى الجن والإنس رسله ليكشفوا لهم عن غطائها وليحذروهم من ضرائها وليضربوا لهم أمثالها وليبصروهم عيوبها وليهجموا عليهم بمعتبر من تصرف مصاحها وأسقامها وحلالها وحرامها وما أعد سبحانه للمطيعين منهم والعصاة من جنة ونار وكرامة وهوان أحمده إلى نفسه كما استحمد إلى خلقه جعل لكل شيء قدرا ولكل قدر أجلا ولكل أجل كتابا

منها

في ذكر القرآن فالقرآن آمر زاجر وصامت ناطق حجة الله على خلقه أخذ عليهم ميثاقه وارتهن عليه أنفسهم أتم نوره وأكرم به دينه وقبض نبيه صلى الله عليه وآله وقد فرغ إلى الخلق من أحكام الهدى به فعظموا منه سبحانه ما عظم من نفسه فإنه لم يخف عنكم شيئا من دينه ولم يترك شيئا رضيه أو كرهه إلا وجعل له علما باديا وآية محكمة تزجر عنه أو تدعو إليه فرضاه فيما بقي واحد وسخطه فيما بقي واحد واعلموا أنه لن يرضى عنكم بشيء سخطه على من كان قبلكم ولن يسخط عليكم بشيء رضيه ممن كان قبلكم وإنما تسيرون في أثر بين وتتكلمون برجع قول قد قاله الرجال من قبلكم قد كفاكم مؤونة دنياكم وحثكم على الشكر وافترض من ألسنتكم الذكر وأوصاكم بالتقوى وجعلها منتهى رضاه وحاجته من خلقه فاتقوا الله الذي أنتم بعينه ونواصيكم بيده وتقلبكم في قبضته إن أسررتم علمه وإن أعلنتم كتبه قد وكل بكم حفظة كراما لا يسقطون حقا ولا يثبتون باطلا واعلموا أن من يتق الله يجعل له مخرجا من الفتن ونورا من الظلم ويخلده فيما اشتهت نفسه وينزله منزلة الكرامة عنده في دار اصطنعها لنفسه ظلها عرشه ونورها بهجته وزوارها ملائكته ورفقاؤها رسله فبادروا المعاد وسابقوا الآجال فإن الناس يوشك أن ينقطع بهم الأمل ويرهقهم الأجل ويسد عنهم باب التوبة فقد أصبحتم في مثل ما سأل إليه الرجعة من كان قبلكم وأنتم بنو سبيل على سفر من دار ليست بداركم وقد أوذنتم منها بالارتحال وأمرتم فيها بالزاد واعلموا أنه ليس لهذا الجلد الرقيق صبر على النار فارحموا نفوسكم فإنكم قد جربتموها في مصائب الدنيا أفرأيتم جزع أحدكم من الشوكة تصيبه والعثرة تدميه والرمضاء تحرقه فكيف إذا كان بين طابقين من نار ضجيع حجر وقرين شيطان أعلمتم أن مالكا إذا غضب على النار حطم بعضها بعضا لغضبه وإذا زجرها توثبت بين أبوابها جزعا من زجرته أيها اليفن الكبير الذي قد لهزه القتير كيف أنت إذا التحمت أطواق النار بعظام الأعناق ونشبت

الجوامع حتى أكلت لحوم السواعد فالله الله معشر العباد وأنتم سالمون في الصحة قبل السقم وفي الفسحة قبل الضيق فاسعوا في فكاك رقابكم من قبل أن تغلق رهائنها أسهروا عيونكم وأضمروا بطونكم واستعملوا أقدامكم وأنفقوا أموالكم وخذوا من أجسادكم فجودوا بها على أنفسكم ولا تبخلوا بها عنها فقد قال الله سبحانه إن تنصروا الله ينصركم ويثبت أقدامكم وقال من ذا الذي يقرض الله قرضا حسنا فيضاعفه له وله أجر كريم فلم يستنصركم من ذل ولم يستقرضكم من قل استنصركم وله جنود السموات والأرض وهو العزيز الحكيم واستقرضكم وله خزائن السموات والأرض وهو الغني الحميد وإنما أراد أن يبلوكم أيكم أحسن عملا فبادروا بأعمالكم تكونوا مع جيران الله في داره رافق بهم رسله وأزارهم ملائكته وأكرم أسماعهم أن تسمع حسيس نار أبدا وصان أجسادهم أن تلقى لغوبا ونصبا ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم أقول ما تسمعون والله المستعان على نفسي وأنفسكم وهو حسبنا ونعم الوكيل

اللغة نصب نصبا من باب تعب أعيا ... ومنصبة ... وتصب ... علي عليهم هجوما من باب قعد دخل ... على غفلة منه وهجمت على القوم جعلتهم يهجمون عليهم يتعدى ولا يتعدى والمصاح جمع مصحة مفعلة من الصحة كالمسقام جمع مسقمة والمصحة بفتح الصاد وكسرها أي ... سخطا من باب تعب غضب ورجع قول

قال الشارح البحراني أي المردد منه ولعله لأن المردد بمعنى الترجيع ... وهو ... وفي القاموس الترجيع من الكلام المردود إلى صاحبه والمردود كل ... لم ينكر ... الترجيع فالظاهر أنه بمعنى ... أي نفع وفائدة قال في القاموس الرجع النفع ورجع كلامي فيه أفاد ويوشك أن يكون كذا بكسر الشين من أفعال المقاربة مضارع أوشك بمعنى الدنو من الشيء وقال الفارابي الإيشاك الإسراع وقال النحاة استعمال المضارع أكثر من الماضي واستعمال اسم الفاعل قليل وقد استعملوا ... وشك مثل قرب شكا وفي القاموس وشك الأمر ككرم سرع كوشك وأوشك ... ويوشك الأمر أن يكون وأن يكون الأمر ... ورهقه ... من باب تعب ... ورهقت الشيء ... أو أخذته ... والطابق ... الآجر الكبير ... والجمع طوابق ... واليفن محركة الشيخ الكبير ونضب ... لعوبا أعيا

الإعراب الباء في قوله بمعتبر للصلة ... وقوله من تصرف ... على تصرف ... وقوله وما أعد الله إما عطف على معتبر أو على عيوبها والى في قوله أحمده إلى نفسه لانتهاء الغاية كما في نحو الأمر إليك أي منته إليك قال ابن هشام ويقولون أحمد إليك الله أي أنهي حمده إليك وفي قوله كما استحمد إلى خلقه لانتهاء الغاية أيضا أو بمعنى ... نقول ... فلا يروى إلى ... أي ... قوله فعظموا منه زائدة ... آجنة ... على منتهى وقوله من ألسنتكم الذكر

قال الشارح المعتزلي من متعلقة بمحذوف دل عليه المصدر المتأخر تقديره وافترض عليكم الذكر من ألسنتكم أقول وكأنه نظر إلى أن المصدر في تقدير أن والفعل وأن موصول حرفي لا يتقدم معموله عليه فلا يجوز تعلقه بنفس المصدر المذكور إلا أنه يتوسع في الظرف الجار والمجرور ما لا يتوسع في غيرهما كما صرح به المحققون من علماء الأدبية ومثله قوله تعالى فلما بلغ معه السعي ... بالمصدر المذكور ولا حاجة إلى التقدير وقوله ضجيع حجر حال من اسم كان ... بأن كان الناقصة وأخواتها لا تعمل في الحال كما ذهب إليه المحققون من علماء الأدبية فلا بد من جعل كان تامة بمعنى وجد وعلى ذلك فيكون قوله بين طابقين ظرفا لغوا متعلقا بكان وقوله فالله الله نصب على الإغراء أي اتقوا الله وهذا الفعل المحذوف هو متعلق قوله في الصحة أي لعوا ... في حال الصحة وقوله قبل السقم إما بدل من قوله في الصحة أو حال ... من الصحة ... من أجسادكم ... وجملة رافق بهم رسله استئناف بياني فكأنه سئل عن ثمرة الكون مع جيران الله فأجاب بأن ثمرته مرافقة الرسل وزيادة الملائكة وغيرهما وقوله ونعم الوكيل عطف إما على

جملة هو حسبنا فيكون المخصوص محذوفا واما على حسبنا اى هو نعم الوكيل فيكون المخصوص هو الضمير المقدم وهى على التقدير

وهو من عطف الانشاء على الاخبار ولا باس به كما صرح به ابو هشام وغيره **المعنى** اعلم ان هذه الخطبة الشريفة

مسوقة للثناء على الله سبحانه ووصف الكتاب العزيز وموعظة المخاطبين ووعدهم بالجنة ووعيدهم من النار وافتتحها

بما هو الحق بالافتتاح فقال الحمد لله اى الثناء والذكر الجميل حق له سبحانه ومختص به لاختصاص اوصاف الجمال ونعوت الكمال

بذاته واشار الى جملة من تلك الصفات فقال المعروف من غير رؤية اى معروف بالآيات موصوف بالعلامات مشهود بما ابدع

من عجائب القدرة وشواهد العظمة فى الارضين والسموات ولبس معروف بكونه كعروفية الاجسام والجسمانيات وذوى الكيفيات

والهيئات بان يعرف برؤية تعينون بمشاهدة العيان لكونه تعالى شانه منزها عن المقابلة والجهة والمكان وغيرها من لواحق

الامكان وانما يعرفه القلوب بحقايق الايمان على ما عرفت ذلك كله تفصيلا وتحقيقا فى شرح المختار التاسع والاربعين

والمختار المائة والثامن والسبعين والخالق من غير منصبة يعنى انه خالق للمخلوقات بلا آلات وادوات فلا يلحقه ضعف وتعب

واعياء ونصب وانما خلق الخلايق بنفس قدرته الباهرة ومشيته القاهرة المضمرة بين الكاف والنون فامره اذا اراد شيئا ان يقول له

كن فيكون واستغنى عن الارباب بجبروته اى طلب العبودية من السادات والملوك بقهره وغلبته وساد العظماء بجوده اذ كل عظيم

فهو مفتقر الى افاضة وجوده وهو الذى اسكن الدنيا خلقه وبث فيها من كل دابة و

بعث الى الجن والانس رسله بمقتضى اللطف والحكمة واتاهم انبيائه ليكشفوا لهم عن غطائها ويرفعوا عنها سترها

وحجابها وليحذروا عن ويحبها نقايبها وليحذروهم منها ومن ضرائها وليرغبوهم فى الاخرة وفى سرائها وليضربوا لهم امثالها

لان اكثر الافهام لما كانت قاصرة عن ادراك ماهيات الاشياء الا فى مواد محسوسة جرت عادة الله سبحانه وعادة رسله و

انبيائه فى تبليغ الاحكام وبيان التكاليف والكشف عن ماهيات الاشياء على ضرب الامثال تقريبا للافهام حسبما عرفت

توضيح ذلك فى شرح الفصل الثالث من المختار المائة والاثنين والسبعين ولما كان عمدة الغرض من بعث الرسل والانبياء

هو هداية الناس الى طريق الحق وكان حصول ذلك الغرض موقوفا على التنفير عن الدنيا والترغيب الى الاخرى لاجرم اكثروا لها

من الامثال المنفرة فشبهوها فى ذهابها وفنائها بالنجوم الهاوية الشمطاء وفى سرعة الفناء والانقضاء بالظل الزائل

والضوء الآفل وفى حسن صورتها وقبح باطنها بالحية اللين مسها والقاتل سمها الى غير هذه من الامثال المضروبة لها فى

الكتاب العزيز والاخبار وكلمات الانبياء والاولياء الاخيار وقد مضى جملة من تلك الامثال فى شرح الفصل الثانى من المختار

الثانى والثمانين وليبصروهم عيوبها حتى يشاهدوا معايبها ويروا معاطبها ويعلموا منها وان كانت تبعونق منظرها الا

انها يوبق مخبرها مع تضمنها الغرور والرزايا كدوام الانتقال وعدم القلق والم المضض وغصص الجرض وليهجموا عليهم بمعتبر

من تصرف مصاحها واسقامها اى ليدخلوا عليهم على حين غفلة منهم بما يوجب عبرتهم من تقلباتها وتصرفاتها على اهلها

بالصحة والسقم واللذة والالم فمن قليل ترى المرحوم مغبوطا والمغبوط مرحوما وترى اهلها يمسون ويصبحون على احوال شتى فمفجع

مشعوف بخلانها ومريض مبتلاء ومتبسم يبكى واخر يعزى وعائد يعود واخر بنفسه يجود فان فى ذلك تذكرة وذكرى لاولى

النهى اذ على اثر الماضى يمضى الباقى وسبيل السلف سبيل الخلف وقوله وحلالها وحرامها **قال الشارح**

المعتزلى يقوله ليهجموا عليهم بما فى تصاريفها لتبيان من الصحة والسقم وما احل وما حرم على طريق الابتلاء وقال

الشارح البحرانى عطفا قول الشارح المعتزلى فى هذا المعنى ويحتمل ان يكون عطفا على اسقامها اى باعتبار الحلال والحرام

من تصاريف الدنيا وبيانه ان كثيرا من المحرمات النبى كانت حلالا لنبى قبله وبالعكس وذلك تابع لمصالح الخلق بحسب

تصاريف تهم واحوالهم التى هى تصاريف الدنيا انتهى **اقول** وانت خبير بان هذين المعنيين وان كانا يحتملان

كون الحلال والحرام مما يهجم به الانبياء وكونهما من تصاريف الدنيا الا انهما على هذين لا يكونان مما يوجب العبرة كما لا يخفى

فتجعلهما بيانا لقوله معتبر بلا بد ان يكون المعنى يهجمون على الامم ويذكرونهم بعضا يفيد الحلال والحرام على وجه يوجب

الاعتبار مثل ان يذكروهم بان الاكتساب من الحلال يوجب فى الدنيا زيادة المال وبركته وفى الاخرة بحصول غضب

الرب والاقتحام فى الحرام يورث فى الدنيا تلف المال وما يرد فى الاخرة بعقب الحسرة والندامة والعطب بان

في بيان أن ضرب الأمثال للدنيا وأهلها

... على الحلال والحرام ...

الحلال مما يتبدل بالحرام بالظلم والآثام كما قال عز من قائل فبظلم من الذين هادوا حرمنا عليهم طيبات احلت لهم وبان

الحرام قد يتبدل بالحلال لنا اقتضت الضرورة كحالة الاضطرار والمخمصة ونحو ذلك مما يوجب الاعتبار بهما و

يبعث على القناعة بالحلال والكف عن الحرام وابلغ التذكر والتبصرة بعضا يفيد الحلال والحرام ما نطق به القرآن قال

سبحانه ولقد علمتم الذين اعتدوا منكم فى السبت فقلنا لهم كونوا قردة خاسئين فجعلناها نكالا لما بين يديها

وما خلفها وموعظة للمتقين وما اعد الله سبحانه للمطيعين منهم اى من الجن والانس والعصاة وجنة ونار نشر فطى

ترتيبا للقضاء جنة للمطيعين ونار للعاصين وكرامة ورضوان للاولين وذلة وهوان للآخرين لحمده الى نفسه اى حمد

سبحانه منفردا او متوجها به اليه تعالى او منهيا حمدى الى نفسه اى يكون حمدى منتهيا اليه مخصوصا به عز وجل

كما استحمد الى خلقه اى يكون حمدى بانحاء الكيفية والكمية على الوجه الذى طلب الحمد موجها الطلب الى خلقه او على الوجه

الذى طلبه منهم والمآل واحد والمراد بيان فضل الحمد وكونه على وجه الكمال وخلوصه عن شوب الشرك والرياء وقوله

جعل لكل شيء قدرا كقوله تعالى قد جعل الله لكل شيء قدرا اى مقدارا معينا من الكيفية والكمية ينتهى اليه وحدا

محدودا يقف عنده ولكل قدر اجلا اى لكل شيء مقدر وقتا مخصوصا يكون فيه انقضاؤه وتمامه اذا بلغه

ولكل اجل كتابا اى دفترا تعرفها الملائكة ويعلم بها انقضاء اجل من ينقضى اجله **وقال الشارح**

البحرانى المراد بالكتاب العلم الالهى المعبر عنه بالكتاب المبين واللوح المحفوظ المحيط بكل شيء وفيه رسم كل شيء

انتهى والاظهر ما قلناه **قال السيد ره** منها اى بعض فصول هذه الخطبة الشريفة فى ذكر القرآن وبعض

فالقرآن آمر زاجر وصفه بهما من باب التوسع والمجاز لان الآمر والناهى هو الله سبحانه الا ان القرآن لما كان متضمنا الامر

والنهى اطلق عليه لفظ الآمر والناهى من باب اطلاق اسم السبب على المسبب كما قال الشارح البحرانى او من باب وصف

القابل بما للفاعل الضارب كما قاله الشارح المعتزلى يعنى تسمية الآلة باسم ذى الآلة **اقول** لما كان القرآن

مظهر الامر والزجر صح اسنادهما اليه ويكفى هذا المقدار من العلاقة والارتباط فى صحة التجوز ولا حاجة الى تحمل ادخالها

فى احدى العلائق المعروفة وقد عرفت تحقيق ذلك فى ديباجة الشرح وصامت ناطق وصفه بالصمت لانه كلام

مؤلف من حروف واصوات صامتة لان العرض يستحيل ان يكون ناطقا لان النطق انما يحصل بالاداة واللهوات

والكلام والحروف يستحيل ان يكون ذا اداة تنطق بالكلام ويحتمل ان يكون وصفه به من باب المجاز ان قلنا ان الصمت

عبارة عن عدم النطق عمن من شانه ان يكون ناطقا بان يكون النسبة بينهما مقابلة العدم والملكة وعلى هذا

فيكون وصفه به من باب الاستعارة تشبيها له بالحيوان الغير الناطق واما وصفه بالنطق فهو من باب الاستعارة

التبعية او المكنية مثل قولهم نطقت الحال بكذا والحال ناطقة بكذا وقد عرفت شرحه فى ديباجة الشرح فى المسألة

السابعة من مسائل المجاز وفى التقسيم من تقسيمات الاستعارة فليراجع ثمة حجة الله على خلقه لان الله سبحانه

يحتج على العباد بما امرهم ونهاهم به وبالقرآن عرفنا الاحكام وبانت مسائل الحلال والحرام وادلة العدل وعين نفسه

فى عقاب العاصين ان يقولوا يوم القيامة انا كنا عن هذا غافلين وايضا فهو معجزة للنبوة وحجة فى صدقها النبى صلى الله عليه وآله

وقد بعث رسوله ليهلك من هلك عن بينة ويحيى من حى عن بينة ولئلا يكون للناس على الله حجة بعد

الرسل اخذ عليه ميثاقهم اى اخذ الله الميثاق والعهد من المكلفين على العمل به وباحكامه والمراد به ما ورد فى بعض

الآيات وصدر عن لسان النبوة من الحث والترغيب عليه والامر باحلال حلاله وتحريم حرامه والقيام بعامله واحكامه .

قال الشارح المعتزلى ومن الناس من يقول المراد بذلك قصة الذرية قبل خلق آدم عليه السلام كما وردت الاخبار

وارتهن عليه انفسهم اى ارتهن عليه انفسهم والاولى ما قلناه وارتهن عليه انفسهم لما كانت ذمم المكلفين مشغولة بما تضمنه القرآن

من التكاليف والاحكام وكان اللازم عليهم الخروج عن عهدة التكليف وتحصيل براءة الذمة شبههم بالعين

المرهونة للدين المرهونة فى انك ان انها موقوفة على اداء حق صاحب الدين فكذلك فكاك هؤلاء موقوف

على علمهم بالتكاليف الشرعية والاوامر المطلوبة وهو نظير قول النبى صلى الله عليه وآله فى الخطبة التى خطب بها فى

في أن القرآن آمر وزاجر على ... علامة ...

تضيلة شهر رمضان ايها الناس ان انفسكم مرهونة باعمالكم ففكوها باستغفاركم وظهوركم ثقيلة من ذنوبكم
فخففوا عنها بطول سجودكم اتم نوره اى جعل نوره تاما كاملا اما كونه نورا فلانه نور عقلي ينكشف به احوال المبدء
والمعاد ويهتدى به من ظلمات بحر الاجساد وبحر النفوس قال الله عز وجل قد جاءكم من الله نور وكتاب مبين يهدى الله به من
اتبع رضوانه سبل السلام ويخرجهم من الظلمات الى النور واما تماميته فلكونه اكمل اسباب الهداية اما في بدو الاسلام
فلكونه اقوى المعجزات الموجبة لخروج الناس من ظلمة الكفر الى نور الاسلام واما بعد ذلك فلما فيه من الامة الى يوم القيمة
واهتدائهم الى معالم الدين ومناهج الشرع المبين يوما فيوما وبذلك الاعتبار ايضا اكرم به دينه اى جعله مكرما
معززا به وقبض نبيه وقد فرغ الى الخلق من احكام الهدى به يجوز ان يكون الاحكام بكسر الهمزة اى فرغ من جعل الهدى
بالقران محكما اى متقنا مثبتا في قلوب المؤمنين لكن المضبوط فيما رايته من النسخ بفتحها فيكون المراد فرغ عن تعيين احكامه
الهداية اى من الكتاب التى يتوقف الهداية عليها مثل قراءته وتعليمه وتفسير معانيه وتوضيح مبانيه والالزام على العمل
باحكامه ونحو ذلك مما يحصل به الامتثال كيف كان فالمراد ان النبي صلى الله عليه واله لم يمض من الدنيا الا بعد هداية
الناس بالقران الى معالم الاسلام **روى في الكافي** عن عبد العزيز بن مسلم عن الرضا عليه السلام انه قال ان الله لم
يقبض نبيه صلى الله عليه واله حتى اكمل له الدين وانزل عليه القران فيه تبيان كل شيء بين فيه الحلال والحرام والحدود والاحكام
وجميع ما يحتاج اليه الناس كملا فقال عز وجل ما فرطنا في الكتاب من شيء وانزل في حجة الوداع وهي اخر عمره صلى اليوم اكملت
لكم دينكم واتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الاسلام دينا وامر الامامة من تمام الدين ولم يمض حتى بين لامته معالم دينهم
واوضح لهم سبيلهم وتركهم على قصد سبيل الحق واقام لهم عليا علما واماما وما ترك شيئا يحتاج اليه الامة الا بينه فمن زعم
ان الله لم يكمل دينه فقد رد كتاب الله ومن رد كتاب الله فهو كافر وقد تقدم تمام ذلك الرواية في شرح الفصل الخامس من
المختار الثالث فعظموا منه سبحانه ما عظم من نفسه اى عظموه عز وجل مثل تعظيمه لنفسه والمراد به وصفه بصفات
الجلال والاعظام واوصاف الكمال والاكرام التى نطق بها الكتاب وافصحت عنها السنة النبوية وعلل وجوب تعظيمه
بقوله فانه لم يخف عنكم شيئا من دينه وعليه ذلك باعتبار ان الشرعيات مصالح المكلفين واما فعل الحكيم سبحانه بهم
ما فيه صلاحهم فقد احسن اليهم ومن جملة الشرعيات ما هو مقرب الى الثواب مبعد الى العقاب وهذا ابلغ ما يكون من الاحسان
والمحسن يجب تعظيمه وشكره بقدر الامكان لا سيما اذا كان احسانه بالنعم العظام والعطايا الجسام واكد عدم اخفائه شيئا
من دينه بانه لم يترك شيئا رضيه واداى الى ثوابه او كرهه وقرب من عقابه الا وجعل له علما باديا اى علامة
ظاهرة واية محكمة واضحة تزجر ونهى عنه لكونه مكروها او تامر وتدعو اليه لكونه مرضيا ولما ذكر ان الله سبحانه لم يقبض
نبيه الا بعد فرغ من بيان الاحكام وانه لم يخف شيئا من مراسم الدين ومعالم الاسلام فرع عليه قوله فرضاه فيما بقى واحد
وسخطه فيما بقى واحد يعنى ان مرضيه فيما بقى واحد وسخطه فيما بقى واحد من الاحكام بين الامة بعد مضى النبى صلى الله
عليه واله وكذلك سخطه فيها واحد وهذا هو مذهب اهل الصواب من المخطئة القائلين بان لله سبحانه في كل واقعة حكما
معينا واحدا وان المصيب من المجتهدين واحد وغيره خاطئ خلافا من المصوبة القائلين بتعدد الاحكام وكثرتها و
اختلافها على اختلاف اراء المجتهدين وقد عرفت تفصيل الكلام في تحقيق التخطئة والتصويب في شرح المختار الثامن
عشر المسوق في ذم اختلاف العلماء في الفتوى وهناك فوائد نفيسة نافعة لتوضيح المقام ولما ذكران حكم الله سبحانه
واحد بالنسبة الى الاشخاص نبه على اتحاده بالنسبة الى الازمان فقال واعلموا انه لن يرضى عنكم بشيء سخطه على من كان
قبلكم ولن يسخط عليكم بشيء رضيه ممن كان قبلكم يعنى ان ما كان محرما على السالفين الحاضرين في زمان رسول الله صلى
الله عليه واله فهو محرم على الغابرين الغائبين وما كان واجبا على الاولين فواجب على الاخرين لان شرع محمد صلى الله
عليه واله مستمر الى يوم القيمة وحكمه على الواحد حكم على الجماعة فلا يجوز تغيير الاحكام الثابتة بالكتاب والسنة
بالاراء والمقاييس والاستحسانات العقلية وهذا الكلام نظير ما تقدم منه في الفصل الثاني من المختار المائة
والخامس والستين من قوله واعلموا عباد الله ان المؤمن يستحل العام ما استحل عاما اول ويحرم العام ما حرم عاما

اول وان ما احدث الناس لا يحل لكم شيئا مما حرم عليكم ولكن الحلال ما احل الله والحرام ما حرم الله وقد مضى منا في شرح
هذا الكلام ما يوجب زيادة التبصرة في المقام هذا وقد اضطرب الطار الشارح البحراني والمعتزلي في شرح هذه الفقرة
والفقرة السابقة عليها وقصرت يدهما عن تناول المراد كما يظهر ذلك لمن راجع الى شرحيهما ثم انه لما بين اشتراك
المخاطبين مع السابقين الاولين في التكاليف والاحكام وانه تعالى لا يرضى منهم الا بما كان رضيه عنهم ولا يسخط عليهم
الا بما سخط به على الاولين اكد ذلك بقوله وانما تسيرون في اثر بين وتتكلمون برجع قول قد قاله الرجال من قبلكم ومرجله خبره
في معنى الانشاء يعنى اذا كان تكليفكم متحدا مع السابقين فلا بد لكم ان تسلكوا سبيلهم وان تحذوا حذوهم وتسيروا
في اثارهم البينة الرشد وتعملوا بما عملوه من الاحكام الواضحة من الكتاب والسنة وان تتكلموا بقول ناصح قالوه قبلكم
وتنطقوا بكلام يعود منفعته وفائدته اليكم والى غيركم وهو كل كلام يفضى الى الحق ويهدى الى الصراط المستقيم والنهج
القويم وتخصيصه بكلمة التوحيد اى لا اله الا الله كما ذهب اليه الشارح المعتزلي لا دليل عليه مع اقتضاء الاصل
عدمه فمحصل المراد بالجملتين امر المخاطبين بموافقة السلف الصالحين فعلا وقولا قد كفاكم مؤنة دنياكم **قال
الشارح البحراني** وذلك لكفاية اما بخلقها وايجادها واما بتقدير ما كتب في اللوح المحفوظ **اقول**
الظاهر هو الثاني وهو نظير قوله في المتقدم في الفصل الاول من المختار السبعين عال الخلق ضمن ارزاقهم وقدر اقواتهم
وقد تقدم في شرحه فوائد نافعة ههنا واقول مضافا الى ما تقدم **قال الامام سيد العابدين وزين
الساجدين** عليه السلام في دعائه التاسع والعشرين من الصحيفة الكاملة واجعل ما صرحت به من عدتك في وحيك واتبعته من قسمك في كتابك قاطعا لاهتمامنا بالرزق الذي تكفلت به وحسما للاشتغال بما ضمنت الكفاية له فقلت وقولك الحق الاصدق واقسمت فقسمك الابر الاوفى في السماء رزقكم وما توعدون ثم قلت فورب السماء والارض
انه لحق مثل ما انكم تنطقون قوله وفي السماء رزقكم اى اسباب رزقكم بان يرسل سبحانه الرياح فتثير السحاب فيبسطه
في السماء فينزل الغيث والمطر فيخرج به من الارض انواع الاقوات والملابس وقيل وفي السماء تقدير رزقكم اى ما
قسمه لكم مكتوب في ام الكتاب الذي هو في السماء وفي حديث اهل البيت عليهم السلام ارزاق الخلائق في السماء
الرابعة تنزل بقدر وتبسط بقدر وقال الصادق عليه السلام الرزق المطر ينزل من السماء فيخرج به اقوات العالم وقوله وما
توعدون قال الصادق عليه السلام هو اخبار القيمة والرجعة والاخبار التي في السماء وقيل هو الجنة فوق السماء السابعة وتحت
العرش ثم اقسم سبحانه بان ما ذكره من امر الرزق الموعود لحق مثل ما انكم تنطقون قال الزمخشري في هذا كقول الناس
ان هذا الحق كما انك ترى وتسمع ومثل ما انك ههنا قيل انه لما نزلت هذه الاية قالت الملئكة هلك بنو ادم اغضبوا
الرب حتى اقسم لهم على ارزاقهم **ونقل في الكشاف** عن الاصمعي قال اقبلت من جامع البصرة وطلع اعرابي
على قعود فقال من الرجل قلت من بني اصمع قال من اين اقبلت قلت من موضع يتلى فيه كلام الرحمن قال اتل على فتلوت
والذاريات فلما بلغت قوله وفي السماء رزقكم وما توعدون قال حسبك فقام الى ناقته فنحرها ووضعها على من اقبل
وادبر وعمد الى سيفه وقوسه فكسرهما وولى فلما حججت مع الرشيد طفقت اطوف فاذا انا بمن يهتف بي بصوت دقيق فاذا انا
بالاعرابي قد نحل واصفر فسلم علي واستقرا السورة فلما بلغت الاية صاح وقال قد وجدنا ما وعدنا ربنا حقا ثم قال
وهل غير ذلك فقرات فورب السماء والارض انه لحق مثل ما انكم تنطقون فصاح وقال يا سبحان الله من ذا الذي
اغضب الجليل حتى حلف لم يصدقوه بقوله حتى الجاؤه الى اليمين قالها ثلثا وخرجت معها نفسه وحثكم على الشكر لطفا
بكم ودوام لكم ورحمة عليكم لان شكره سبحانه موجب لزيادة نعمته كما ان كفرانها موجب لنقصانها قال عز من قائل
لئن شكرتم لازيدنكم ولئن كفرتم ان عذابي لشديد وافترض من السنتكم الذكر اى اوجب عليكم ان تذكروه سبحانه
بالسنتكم كما قال فاذكروني اذكركم واشكروا لي ولا تكفرون وقال واذكر ربك في نفسك تضرعا وخيفة ودون الجهر
من القول بالغدو والاصال وقد مضى تفصيل الكلام في ذكره تعالى والادلة الواردة في فضله والحث والترغيب
عليه في التنبيه الثاني من شرح الفصل السادس من فصول المختار الثاني والثمانين واوصيكم بالتقوى في قوله وقد

وجنتنا الذين اوتوا الكتاب من قبلكم واياكم ان اتقوا الله وغيرها من الايات التي تقدمت في شرح الخبر الرابع
والمشرين بجعلها انها منتهى ضامنها المالكات يوصل الى الله سبحانه مودية الى رضوانه موجبة لجنته وضامنة
بهذا الاعتبار بجعلها منتهى ضامن خلقه كما قال عز وجل ان الله يحب المتقين وقال للذين اتقوا عند ربهم جنات
تجري من تحتها الانهار خالدين فيها وازواج مطهرة ورضوان من الله والله بصير بالعباد وجعلها خاتمة من خلقه
استعداد لعقابه التي لنا كلها الطلب طلب الموكد فانه سبحانه لما بالغ في الحث والحض عليها وتكرر منه تعالى طلبها
والامر بها في غير واحدة من الايات شبهها بالحاجة التي يفتقر اليها المحتاج ويبالغ في تحصيلها والوصول اليها
والجامع المطلوبية المشاكلة ولما يترتب على كونها سببا للوصول الى رضوانه وغاية المطلوب من خلقه عبر بالامر بالتقوى
فاتقوا الله الذي انتم به اي بعلمه مطلق العين واريد العلم مجازا من باب تسمية المسبب باسم السبب او اللازم باسم
الملزوم لانه سبب للعلم به مستلزم له وفي الاتيان بالموصول تاكيد الغرض المسوق له الكلام فانه لما امر بالتقوى
وكانت تقوى حسبما قاله الصادق عليه السلام عبارة عن ان لا يفقدك الله حيث امرك ولا يراك حيث نهاك اتى بالجملة
الموصولة الموصوفة فيها على ان الله عالم بكم خبير باحوالكم بصير باعمالكم سميع لاقوالكم ومن كان هذا شانه فلا بد ان
يتقى منه حق تقاته اذ لا يعزب عنه شيء من المعاصي ولا يخفى عليه شيء من الخطايا كما يخفى على سائر الموالي النسبة من
عبيدهم واكده اخرى بقوله ونواصيكم بيده يعني انه قاهر لكم قادر عليكم متمكن من التصرف فيكم كيف شاء واني نحو
اراد لا راد لحكمه ولا دافع لسخطه ونواصيكم بيد قدرته لا يفوتهم طلب لا يعجز منه من هرب واكده ثالثة بقوله
وتقلبكم في قبضته اي تصرفكم في حركاتكم وسكناتكم تحت ملكه وقدرته وقوله ان اسررتم علم وان اعلنتم
كتبه هو ايضا في معنى التاكيد وان ظهر انه ساق على اقتضاء المعنى يعني انه عالم بالسرائر خبير بالضمائر سواء عليه ما
ظهر منكم وما بطن لا يخفى عنه شيء مما اسررتم وما اعلنتم كما قال عز من قائل سواء منكم من اسر القول ومن جهر به ومن هو مستخف
بالليل وسارب بالنهار هذا ويدل قوله ان اعلنتم كتبه بمفهومه على انه لا يكتب الا بعد ان كان يعلمه فيفيد عدم
المؤاخذة على نية المعصية مجردها وقد مضى تحقيق الكلام فيه في شرح الفصل الخامس من المختار الثالث فليتذكر وبه
ظهر ما في قول الشارح المعتزلي حيث قال ان قوله ان اسررتم الخ يدل على ان الكتابة غير العلم بل هما شيء واحد ولكن
اللفظ مختلف انتهى فتدبر وعقبه بقوله كتبه تنبيها على وكل بذلك حفظة كراما من باب لا تخونون فانهما لما كان بظاهره مما
يكون تعالى شانه بنفسه كاتبا اتى بهذه الجملة دفعا لذلك التوهم وتنبيها على ان الموكل بذلك الملائكة الحافظون لاعمال
العباد **قال تعالى** وان عليكم لحافظين كراما كاتبين وهم طائفتان ملائكة اليمين للحسنات وملائكة الشمال
للسيئات قال عز وجل اذ يتلقى المتلقيان عن اليمين وعن الشمال قعيد ما يلفظ من قول الا لديه رقيب عتيد هذا وفي وصف
الحفظة بالكرام وتعظيمهم بالثناء تفخيم لما وكلوا به واعتداد الله تعالى من جلائل الامور حيث استعمل فيه مثل هؤلاء الكرام
وفيه من التهويل من المعاصي ما لا يخفى وهذه النكتة ايضا وصفهم ثانيا بقوله لا يسقطون حقا ولا يثبتون باطلا اي لا
يسقط من قلمهم ما هو ثابت لكم وعليكم ولا يكتبون ما لا اصل له ومن المعلوم ان المكلف اذا التفت الى ذلك وتنبه على شدة
محافظة الحفظة عليه وعلى انهم لا يتركون شيئا مما هو له او عليه له على الانزعاج من المعاصي والاقلاع عن السيئات فالمعنى
استعدهم الله اي الكرام الكاتبين بذلك وجعلهم شهودا على خلقه ليكون الحياء من الملائكة اياهم اشد على طاعة الله
مواظبة وعن معصيته اشد انقباضا وكم من عبد قد هم بمعصيته فذكر مكانهم فارعوى وكيف يقول ربي لي وحفظني
علي بذلك نشهد هذا ولما امر بالتقوى واردفه بذكر ما يحذر من تركها عقبه بذكر ما يرغب الملازم عليها **فقال**
واعلموا ان من يتق الله يجعل له مخرجا من الفتن الموجبة للضلالة ونورا من الظلم اي من ظلمات الجهالة وهو اقتباس من
الاية الشريفة في سورة الطلاق ومن يتق الله يجعل له مخرجا ويرزقه من حيث لا يحتسب **روى في**
الصافي عن النبي عن الصادق عليه السلام قال في دنياه ومن المجمع عن النبي صلى الله عليه وآله انه قرأها فقال مخرجا من
شبهات الدنيا ومن غمرات الموت وشدائد يوم القيامة وعنه صلى الله عليه وآله اني لاعلم آية لو اخذ بها الناس لكفتهم ومن يتق الله

فالمقصود من الاستعارة بيان ان التقوى مطلوبة

في ان المعاصي وكتابتها من الكرام الكاتبين

في منافع التقوى عند الله

كان ذلك اقوى في الانقياد

والسر فيما ورد من روايات طلاق الشرايع عن الصادق عليه السلام ان الملائكة ينزلون الى السماء في حياة العبد ويكتبون ما يصدر منه من الاعمال ويتصاعدون بها الملائكة منهم لعمل الشريك ولحفظ الكرام البررة ذو السند يكتبون ما يرتفع اليهم من اعمال العباد في الارض فال فينتهون بها الى محل السدرة منه

الاية فما زال يعوطها ويعيد هاويخلعها حتى شبهت نفسه وهو ايضا اقتباس من الاية في سورة الانبياء قال تعالى وهم فيما
اشتهت انفسهم خالدون لا يحزنهم الفزع الاكبر وتتلقاهم الملائكة هذا يومكم الذي كنتم توعدون وبنزلة منزل الكرامة
عنده اي في منزل اعده لهم يعززون ويكرمون فيه سبحانه انه دار اصطنعها لنفسه اي تخيرها واختار ها واتخذها لكرامته
كما قال سبحانه لموسى بن عمران واصطنعتك لنفسي بل هو تمثيل لما اعطاه الله من التقريب والتكريم **قال الشارح**
البحراني والدار التي اصطنعها لنفسه كناية عن الجنة ونسبها الى نفسه تعظيما لها وترغيبا فيها وظاهر حسن تلك النسبة
فان الجنة المحسوسة اشرف دار ونيل لاشرف المخلوقات واما المعقولة فهي الدرجات الوصول والاستغراق في المعارف
الالهية التي بها السعادة والبهجة واللذة التامة وهي مع الاعتبار العقلي منازل اولياء الله وخاصته وهم ملائكته
ورسله ومن المتعارف ان الملك العظيم اذا اصطفى عنا بيته الى بناء دار يسكنها هو وخاصته ان يقال انه يختص بالملك وانه بناها
وقوله ظلها عرشه يدل على ان الجنة فوق السموات وتحت العرش والبرزة بل الاكثر قال الرازي في تفسير قوله عز وجل وسارعوا
الى مغفرة من ربكم وجنة عرضها السموات والارض ههنا سؤال فان قيل السؤال الثالث انتم تقولون ان الجنة
في السماء فكيف يكون عرضها كعرض السماء والجواب ان المراد من قولنا انها في السماء انها فوق السموات وتحت العرش قال
في صفة الفردوس سقفها عرش الرحمن قال وسئل انس بن مالك عن الجنة في الارض ام في السماء فقال واي ارض وسماء تسع
الجنة قيل فاين هي قال فوق السموات السبع وتحت العرش **وقال العلامة المجلسي ره** في البحار بعد ذكر الايات
والاخبار في وصف الجنة ونعيمها اعلم ان الايمان بالجنة والنار على ما وردتا في الايات والاخبار من غير تاويل من ضروريات
الدين ومنكرهما او مؤولهما بما اولت به الفلاسفة خارج من الدين واما كونهما مخلوقتين الان فقد ذهب اليه جمهور المسلمين الا
شرذمة من المعتزلة فانهم يقولون ستخلقان يوم القيامة والايات والاخبار المتواترة دافعة لقولهم مزيفة لمذهبهم
والظاهر انه لم يذهب الى هذا القول السخيف احد من الامامية الا ما ينسب الى السيد الرضي رضي الله عنه واما مكانهما
فقد عرفت ان الاخبار تدل على ان الجنة فوق السموات والارض السبع والنار في الارض السابعة ونقل عن شارح المقاصد
انه قال لم يرد نص صريح في تعيين مكان الجنة والنار والاكثرون على ان الجنة فوق السموات السبع وتحت العرش تشبثا
بقوله تعالى عند سدرة المنتهى عندها جنة المأوى وقوله ع سقف الجنة عرش الرحمن والنار تحت الارضين السبع
والحق تفويض ذلك الى علم العليم الخبير انتهى وذهب بعضهم الى انها في السماء الرابعة نسبه الطبرسي في مجمع البيان الى
بعض الخبر والله اعلم ونورها بهجة قال الطريحي والبهجة الحسن منه رجل ذو بهجة والبهجة السرور ومنه الدعاء وبهجة
لا تشبه بهجات الدنيا اي سروره لا تشبه سرور الدنيا وفيه سجادي البهجة والجمال يعني الجليل تعالى انتهى **اقول**
فعلى المعنى الاول فالمراد ان نور الجنة اي منورها جمال الله سبحانه وعظمته التي تضمحل الانوار دونها فاهل الجنة مستغرقون
في شهود جماله ونفوسهم مشرقة باشراق انوار كماله كما قال عز من قائل الله نور السموات والارض اي منورهما فان
كل شيء استنار منهما واستضاء فبقدرته ووجوده وافضاله **روى في البحار** من تفسير علي بن ابراهيم القمي
عن ابيه عن ابن محبوب عن عاصم بن حميد عن ابي عبد الله عليه السلام قال ان لله كرامة في عباده المؤمنين في كل يوم جمعة
فاذا كان يوم الجمعة بعث الله الى المؤمن ملكا معه حلة فينتهي الى باب الجنة فيقول استاذنوا لي على فلان فيقال هذا
رسول ربك على الباب فيقول لازواجه اي شيء ترين علي احسن فيقلن يا سيدنا والذي اباحك الجنة ما راينا عليك
شيئا احسن من هذا بعث اليك ربك فيتزر بواحدة ويتعطف بالاخرى فلا يمر بشيء الا اضاء له حتى ينتهي الى الموعد فاذا
اجتمعوا تجلى لهم الرب تبارك وتعالى فاذا نظروا اليه خروا سجدا فيقول عبادي ارفعوا رؤسكم ليس هذا يوم سجود
ولا يوم عبادة قد رفعت عنكم المؤنة فيقولون يا رب واي شيء افضل مما اعطيتنا اعطيتنا الجنة فيقول لكم مثل ما
في ايديكم سبعين ضعفا فيرجع المؤمن في كل جمعة سبعين ضعفا مثل ما في يديه وهو قوله ولدينا مزيد وهو يوم
الجمعة ان ليلها ليلة غراء ويومها يوم ازهر فاكثروا فيها من التسبيح والتكبير والتهليل والثناء على الله والصلاة على محمد
وآله قال فيمر المؤمن فلا يمر بشيء الا اضاء له حتى ينتهي الى ازواجه فيقلن والذي اباحنا الجنة يا سيدنا ما رايناك

في ان الجنة فوق السموات وتحت العرش

او ما دلها
صح

في فضل يوم الجمعة وانه يوم المزيد

لذا احسن منك الساعة مفقود في ما نظرت بنور ربي الحديث **قال العلامة المجلسي ره** قوله يحن
لهم الرب تبارك وتعالى بانوار جلاله وانار رحمته وارضائه فاذا نظروا اليه علموا ما ظهر لهم من ذلك وعلى ما لعل المراد
ان نور الخير واهلها ابتهاج الله سبحانه بعباده بهم وما وصفه سبحانه بالابتهاج والبهجة فلما قال الحكماء والمتكلمون
المثبتون له تعالى اللذة العقلية من ان اجل مبتهج هو المبدأ الاول لذاته لان الابتهاج واللذة عبارة عن ادراك الكمال
من ادرك كمالا في ذاته ابتهج به والتذ وكماله تعالى اعز الكمالات وادراكه اقوى الادراكات فوجب ان يكون
لذاته اقوى اللذات قال صدر المتألهين اجل مبتهج بذاته سبحانه الاول لانه اشد ادراكا لاعظم مدرك له الشرف
الاكمل والنور الانور والجلال الارفع وهو الخير المحض وبعده في الخيرية والوجود والادراك هو الجواهر العقلية والارواح
النورية والملائكة المقدسة المبتهجون به تعالى وبعد مرتبتهم مرتبة النفوس البشرية والسعداء من اصحاب اليمين على مراتب
ايمانهم بالله واما المقربون من النفوس البشرية وهم اصحاب المعارج الروحانية فحالهم في الاخرة كحال الملائكة المقربين في العشق
والابتهاج به تعالى اذا عرفت ذلك ظهر لك ان ابتهاج الله بخلقه راجع الى ابتهاجه بذاته لانه لما ثبت انه اشد
مبتهج بذاته لما له من الشرف والكمال كان ذاته احب الاشياء اليه وكل من احب شيئا احب جميع افعاله وآثاره لاجل ذلك
المحبوب وكل ما هو اقرب اليه فهو احب اليه وابتهاجه به اكمل فثبت بذلك ان الله سبحانه مبتهج بالجنة واهلها لانها
دار كرامته ورحمته واقرب المجالي لانواره وكذلك اهلها لانهم مقربون لحضرته ومحبوبون اليه ومكرمون لديه كما
انهم مبتهجون به سبحانه ومحبون اياه وابتهاجهم بسبب استنارة نفوسهم بما يفاض عليهم من الانوار الملكوتية التي تعشى
ابصار البصائر ويستغرقون في الابتهاج بها الاولياء المقربون وعلى ذلك تسمية البهجة بالنور من باب تسمية السبب
باسم المسبب هذا وانما خص بتجديد الذكر لانها حسبما عرفت ملازمة الجنة ومحبته تعالى لهم ورضوانه عنهم اعظم الخيرات
وافضل الكمالات **روى في البحار** عن العياشي عن ثوير عن علي بن الحسين ع قال اذا صار اهل الجنة في الجنة
ودخل ولي الله الى جنانه ومساكنه واتكى كل مؤمن منهم على اريكته حفته خدامه وتهدلت عليه الثمار وتفجرت حوله
العيون وجرت من تحتها الانهار وبسطت له الزرابي وصففت له النمارق واتته الخدام بما شاءت شهوته من قبل ان
يسئلهم ذلك قال ويخرج عليه الحور العين من الجنان فيمكثون بذلك ما شاء الله ثم ان الجبار يشرف عليهم فيقول
لهم اوليائي واهل طاعتي وسكان جنتي في جواري الا هل انبئكم بخير مما انتم فيه فيقولون ربنا واي شيء خير مما نحن فيه
نحن فيما اشتهت انفسنا ولذت اعيننا من النعم في جوار الكريم قال فيعود عليهم بالقول فيقولون ربنا نعم فأتنا بخير مما
نحن فيه فيقول لهم تبارك وتعالى رضاي عنكم ومحبتي لكم خير واعظم مما انتم فيه قال فيقولون نعم يا ربنا رضاك
عنا ومحبتك لنا خير لنا واطيب لانفسنا ثم قرأ علي بن الحسين ع هذه الآية وعد الله المؤمنين والمؤمنات جنات تجري من تحتها
الانهار خالدين فيها ومساكن طيبة في جنات عدن ورضوان من الله اكبر ذلك هو الفوز العظيم ورفقائها الملكية
يعني ان الملائكة يزورون ساكنيها تعظيما لهم وتشريفا وتكريما حسبما عرفت الاشارة اليه في الروايات التي رويناها من روضة
الكافي في شرح الفصل التاسع من المختار الاول ورفقائها رسله كما قال عز من قائل ومن يطع الله والرسول فاولئك
مع الذين انعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن اولئك رفيقا ادعنا الله تعالى وكذا امير
المؤمنين اهل الطاعة والتقوى هذا الوعد ما احسن من وعد وهو كونهم رفقاء النبيين الذين هم في اعلى عليين والصديقين
الذين صدقوا في اقوالهم وافعالهم والشهداء المقتول انفسهم وابدانهم بالجهاد الاكبر والاصغر والصالحين الذين صلحت حالهم
واستقامت سرائرهم **روى في الصافي من الكافي** عن الصادق ع المؤمن مؤمنان مؤمن وفى لله
بشروطه التي اشترطها عليه فذلك مع النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن اولئك رفيقا وذلك ممن
يشفع ولا يشفع له وذلك ممن لا يصيبه اهوال الدنيا ولا اهوال الاخرة ويشفع له وهو على خير ومؤمن زلت به قدم فذلك
كخامة الزرع كيفما كفته الريح انكفأ وذلك ممن تصيبه اهوال الدنيا واهوال الاخرة ويشفع له وهو على خير وفيه من الكافي
والعياشي عن الصادق ع لقد ذكركم الله في كتابه فقال اولئك مع الذين انعم الله الآية فرسول الله ص في الآية النبيون

ونحن في هذا الموضع بقوله والشهداء وانتم الصالحون فتسموا بالصلاح كما سماكم الله هذا ولجزالة هذا الوعد اعني
مرافقة النبيين عقبه الله تعالى قوله وحسن اولئك رفيقا بقوله ذلك الفضل من الله وكفى بالله عليما ثم قد مضى بعض الكلام
في وصف الجنة ونعيمها في شرح الفصل الثالث من المختار الثامن والثمانين رزقنا الله سبحانه بمنه وجوده لما امر بالتقوى
ونبه على فضلها وعظم ما يترتب عليها من الثمرات الدنيوية والاخروية رغب عليه بقوله فبادروا المعاد وسابقوا الآجال
اي سارعوا الى المعاد بالمغفرة والتقوى لا تقتضيه من الزاد واسبقوا الى الآجال بالخيرات وصالح الاعمال والمراد بالمعاد هو
العود الى الفطرة الاولى بعد الانتقال عنها والتنزل الى الدنيا فالاشارة الى الابتداء بقوله تعالى فطرة الله التي فطر الناس
عليها وقد خلقناك من قبل ولم تك شيئا والاشارة الى الانتهاء كل شيء هالك الا وجهه وكل من عليها فان ويبقى وجه ربك ذو
الجلال والاكرام فالبدء والرجوع متقابلان قال تعالى كما بدأنا اول خلق نعيده فالعدم الخاص الاول للانسان هو الجنة
التي كان فيها ابونا آدم وحواء ثم اخرجا والوجود بعد العدم هو الهبوط منها الى الدنيا اهبطوا منها جميعا والعدم الثاني
من هذا الوجود هو الفناء في التوحيد الاول هو التنزل الى الهبوط والثاني هو الرجوع والصعود والمراد النزول
من الكمال الى النقص فالنهاية المعاد من النقص الى الكمال العالي الاشارة بقوله ارجعي الى ربك راضية مرضية فادخلي
في عبادي وادخلي جنتي هذا ولما امر بالمبادرة الى المعاد والمسابقة الى الاجل علله بقوله فان الناس يوشك ان
ينقطع بهم الامل ويرهقهم الاجل يعني انه قريب انقطاع امالهم الخادعة ومفاجأة آجالهم المسوفة وحيلولته بينهم وبين الانابة
والتوبة ومن كان هذا شأنه فلا بد له ان يتهيأ ويضع نفسه ويقدم توبته ويغتنم من خطيئته ويستقيل
من معصيته فان الاجل مستور عنه والامل خادع له ويعرض عليه المعصية بتركها ويمنيه التوبة بسوء تهاجم
يهجم عليه اجله عما يكون عليها فقد اصبحتم في مثل ما سأل اليه الرجعة من كان قبلكم اصبحتم في مثل الجوارح وصحة
المشاعر والقوى البدنية شأنها القوى لا سيما التي يتمنى من كان قبلكم الرجعة اليها لتدارك ما فات واصلاح الزلات
والهفوات وقال رب ارجعون لعلي اعمل صالحا فيما تركت ولكنهم قد حيل بينهم وبين ما يشتهون قال كلا انها كلمة هو
قائلها ومن ورائهم برزخ الى يوم يبعثون فالآن والخناق مهمل والروح مرسل في راحة الاجساد وباحة الاحتشاد وانفساح
الحوبة لا بد من اغتنام الفرصة والانابة من الخطيئة قبل الضنك والضيق والروع والزهوق وقبل ان
يرجع من الرجعة ويعظم الحسرة وينقطع المحنة وانتم بنو سبيل على سفر من دار ليست بداركم شبههم بابناء السبيل
تنبيها على ان كونهم في هذه الدار بالعرض وان وطنهم الاصلي هو دار الآخرة وانهم مسافرون اليها وقوله قد اوذنتم منها
بالارتحال وامرتم فيها بالزاد قد تقدم في شرح المختار الثالث والستين وغيره توضيح معنى الفقرة الاولى وعرفت
مرة ان المراد بالزاد الذي امرنا باخذها هو التقوى قال عز وجل وتزودوا فان خير الزاد التقوى والغرض من هاتين الفقرتين
وسابقتهما التنفير عن الدنيا والترغيب الى الاخرى وتنبيه المخاطبين من نوم الغفلة والجهالة وارشادهم الى الاستعداد
وتهيئة الزاد لسلوك مسالك الآخرة وبيان ذلك بلسان الرمز والاشارة ان لله تعالى عالمين عالم الدنيا وعالم الآخرة
ونشأتين الغيب والشهادة والملك والملكوت وان الناس في مبدأ تكونهم مخلوقون من مواد العالم الاسفل ولهم الارتقاء
بحسب الفطرة الاولى التي فطر الناس عليها الى جوار الله سبحانه فاراد سبحانه برحمته وعنايته خلق الانبياء وبعثهم
ليكونوا هداة الخلق الى المعاد ويردوهم عن الدنيا ويسابقوهم الى منازلهم كرؤساء القوافل وانزل الكتب ليعلم بها
لهم كيفية السفر والارتحال باخذ الزاد والراحلة وامر بهم الاحوال عند الوصول الى منازلهم في الآخرة والخلق ما داموا
في الدنيا ولم يصلوا الى اوطانهم الاصلية فهم في الظلمات والجهالات متفاوتون مختلفون فمنهم نائمون الناس نيام
اذا ماتوا انتبهوا الدنيا منام والعيش فيها كالاحلام ومنهم موتى لقوله تعالى اموات غير احياء من مات عن هذه الحيوة
المجازية الموسومة باللعب واللهو كما قال تعالى انما الحيوة الدنيا لعب ولهو فقد انتبه عن نوم الغفلة وحيي بالحيوة الابدية
فان الموت على ضربين احدهما الارادي المشار اليه بقوله ع موتوا قبل ان تموتوا والآخر الطبيعي واليه الاشارة بقوله تعالى
اينما تكونوا يدرككم الموت فكل من مات بالموت الارادي اي قلع قلبه عن العلائق ولا اهتمام ونفسه عن الهوى

والشهوات مفتحر بالحيوة السرمدية الطبيعية **قال افلاطن** من مات بالارادة حيي بالطبيعة وكل من مات بالموت الطبيعي فقد هلك ابدا باعتلا وضل ضلالا بعيدا من كان في هذه اعمى فهو في الاخرة اعمى واضل سبيلا فقد ادركنا امره بالنفوس بنتر عادته عليها من الثواب وحسن المآل ورد في ذلك الانذار والوعيد من اليم السخط والعذاب فقالوا اعلموا انه ليس بهذا الجلد الرهو صبر على النار الى مقرها بعيد وحرها شديد مدهوشرابها صديد وعذابها جديد ومقامعها حديد لا يفتر عذابها ولا يموت ساكنها كلما نضجت جلودهم بدلناهم جلودا غيرها ليذوقوا العذاب ان الله كان عزيزا حكيما **روى في البحار** من تفسير علي بن ابراهيم عن ابن ابي عمير عن ابي بصير عن ابي عبد الله عليه السلام قال قلت له يا ابن رسول الله خوفني فان قلبي قد قسى فقال يا ابا محمد استعد للحيوة الطويلة فان جبرئيل جاء الى رسول الله صلى الله عليه وآله وهو قاطب وقد كان قبل ذلك يجيء وهو متبسم فقال رسول الله صلى الله عليه وآله يا جبرئيل جئتني اليوم قاطبا فقال يا محمد قد وضعت منافخ النار فقال وما منافخ النار يا جبرئيل فقال يا محمد ان الله عز وجل امر بالنار فنفخ عليها الف عام حتى ابيضت ثم نفخ عليها الف عام حتى احمرت ثم نفخ عليها الف عام حتى اسودت فهي سوداء مظلمة لو ان قطرة من الضريع قطرت في شراب اهل الدنيا لمات اهلها من نتنها ولو ان حلقة واحدة من السلسلة التي طولها سبعون ذراعا وضعت على الدنيا لذابت الدنيا من حرها ولو ان سربالا من سرابيل اهل النار علق بين السماء والارض لمات اهل الدنيا من ريحه قال فبكى رسول الله صلى الله عليه وآله وبكى جبرئيل فبعث الله اليهما ملكا فقال لهما ربكما يقرئكما السلام ويقول قد امنتكما ان تذنبا ذنبا اعذبكما عليه فقال ابو عبد الله عليه السلام فما رأى رسول الله صلى الله عليه وآله جبرئيل مبتسما بعد ذلك ثم قال ان اهل النار يعظمون النار وان اهل الجنة يعظمون الجنة والنعيم وان جهنم اذا دخلوها هووا فيها مسيرة سبعين عاما فاذا بلغوا اعلاها قمعوا بمقامع الحديد فهذه حالهم وهو قول الله عز وجل كلما ارادوا ان يخرجوا منها من غم اعيدوا فيها وذوقوا عذاب الحريق ثم تبدل جلودهم غير الجلود التي كانت عليهم قال ابو عبد الله حسبك قلت حسبي حسبي فادخلوا نفوسكم الى مصيبة هذه النار التي علمت وصفها وعرفت حال اهلها فانكم قد جربتموها في مصائب الدنيا ولم تصبروا على اهون مصيباتها واحقر الامها فرايتم جزع احدكم من الشوكة تصيبه والعثرة تدميه والرمضاء اي الارض الشديدة الحرارة فكيف حاله وتحمله اذا كان بين طبقتين من نار يغشيهم العذاب من فوقهم ومن تحت ارجلهم ويقول ذوقوا ما كنتم تعملون فيجمع حجارتها اليه وقوله وقودها الناس والحجارة **قال ابن عباس وابن مسعود انها** حجارة الكبريت لانها احر شيء اذا احميت وقيل انهم يعذبون بالحجارة المحمية بالنار وقرينه شيطان وهو المشار اليه في قوله سبحانه ومن يعش عن ذكر الرحمن نقيض له شيطانا فهو له قرين وقال قرينه ربنا ما اطغيته ولكن كان في ضلال بعيد قال ابن عباس وغيره ان شيطانه الذي اغواه انما سمي قرينه لانه يقرن به في العذاب في البحار عن تفسير علي بن ابراهيم في رواية ابي الجارود عن ابي جعفر عليه السلام في قوله تعالى واذا النفوس زوجت قال اما اهل الجنة فزوجوا الخيرات واما اهل النار فمع كل انسان منهم شيطان يعني قرنت نفوس الكافرين والمنافقين بالشياطين فهم قرناؤهم اعلم ان مالكا وهو اسم مقدم خزنة النار والملائكة الموكلين لامرها قال تعالى عليها ملائكة غلاظ شداد وروي عن رسول الله صلى الله عليه وآله قال والذي نفسي بيده لقد خلقت ملائكة جهنم قبل ان تخلق جهنم بالف عام فهم كل يوم يزدادون قوة الى قوتهم **وفي البحار من تفسير علي بن ابراهيم** عن ابيه عن ابن ابي عمير عن هشام بن سالم عن الصادق عليه السلام في خبر المعراج قال قال النبي صلى الله عليه وآله فصعد جبرئيل وصعدت معه حتى دخلت سماء الدنيا فما لقيني ملك الا وهو ضاحك مستبشر حتى لقيني ملك من الملائكة لم ار اعظم خلقا منه كريه المنظر ظاهر الغضب فقال لي مثل ما قالوا من الدعاء الا انه لم يضحك ولم ار فيه الاستبشار ما رايت من ضحك من الملائكة فقلت من هذا يا جبرئيل فاني قد فزعت منه فقال يجوز ان تفزع منه فكلنا نفزع منه ان هذا مالك خازن النار لم يضحك قط ولم يزل منذ ولاه الله جهنم يزداد كل يوم غضبا وغيظا على اعداء الله واهل معصيته فينتقم الله به منهم ولو ضحك الى احد كان قبلك او كان ضاحكا الى احد بعدك لضحك اليك ولكنه لا يضحك فسلمت عليه فرد السلام علي وبشرني بالجنة فقلت لجبرئيل وجبرئيل بالمكان الذي وصفه الله مطاع ثم امين

في بعض اوصاف جهنم وما فيها من المشروب والمأكول والحيات والعقارب

في وصف خزنة جهنم ومالك خازن النار

الا امره ان يريني النار فقال له جبرئيل يا مالك ار محمدا النار فكشف عنها غطاءها وفتح بابا منها فخرج منها لهب ساطع في السماء وفارت وارتفعت حتى ظننت ليتناولني مما رايت فقلت يا جبرئيل قل له فليرد عليها غطاءها فامرها فقال لها ارجعي فرجعت الى مكانها الذي خرجت منه الحديث فقد علم بهذه زيادة قوتهم وشدة غيظهم ... النار وحطم بعضها بعضا الغضب اي كلها وكسره ومنه الحطمة اسم من اسماء جهنم قال تعالى لينبذن في الحطمة لانها تحطم من فيها **قال مقاتل** تدق عظامهم العظام وتاكل اللحوم حتى تهجم على القلوب تنبيها امره قال تعالى وما ادريك ما الحطمة نار الله الموقدة المؤججة اضافها سبحانه الى نفسه ليعلم انها ليست كسائر النيران الدنيا واذا زجرها وبين ابواب اهوالها جزعا من زجرته ولما حدث من اهوال الحجيج وانزعجهم بذكر وصف ما للاغلال فيها احد منهم باسلوب اخر وابهم بقوله انها اليمن اي الشيخ الكبير الذي شاب وخالطه العنبر والمشيب مخضبه بالخضاب من بين سائر الخلق دليلا لكونه اولى بالحذر من المعصية والخطأ الاشتراك عمره على الزوال الانقضاء مزية ... ورطات الاخرى كيف تامد استفهام على سبيل التقريع بهيا على المعصية اذا التمنت اي الصقت واضمنت طوق النار بعظام الاعناق كما قال تعالى فسوف يعلمون اذ الاغلال في اعناقهم والسلاسل يسحبون في الحميم ثم في النار يسجرون ونشبت الجوامع اي علقت الاغلال الجامعة بين الايدي والاعناق حتى اكلت لحوم السواعد **قال تعالى** في سورة الرحمن يعرف المجرمون بسيماهم فيؤخذ بالنواصي والاقدام قال الطبرسي في ملخصه اي تاخذ الملائكة بنواصيهم واقدامهم العالم في سورة الفرقان واذا القوا منها مكانا ضيقا مقرنين دعوا هنالك ثبورا لا تدعوا اليوم ثبورا واحدا وادعوا ثبورا كثيرا قال الطبرسي مقرنين اي مصفدين قرنت ايديهم الى اعناقهم في الاغلال فالله الله اي اتقوه سبحانه يا معشر العباد وانتم سالمون قبل السقم اي في زمان صحتكم قبل ان ينزل بكم السقم وفي فسحة قبل الضيق اي في سعة الاعمار قبل ان تبدل بالضيق فاسعوا في فكاك رقابكم من النار بالتوبة والتقوى من قبل ان تغلق رهائنها اصل غلق الرهن عبارة عن بقائه في يد المرتهن لا يقدر راهنه على انتزاعه **قال ابن الاثير** وكان من فعل الجاهلية ان الراهن اذا لم يرد ما عليه في الوقت المعين ملك المرتهن الرهن فابطله الاسلام اذا عرفت ذلك فاقول انه شبه المكلفين لكونها مشغولة بالتكاليف الشرعية المطلوبة منهم فكانها رهن عليها وكما ان انتزاع الرهن من يد المرتهن والتمكن من التصرف فيه موقوف على اداء الدين فكذلك تخليص الرقاب موقوف على الخروج من عهدة التكاليف من اجل ذلك امر عليه السلام بالسعي في فكاكها واستخلاصها وعلى ذلك فالاستعارة في رهائنها من قبيل استعارة المشبه به الى المشبه وذكر الغلق ترشيح للتشبيه ولما امر بالسعي في انفكاك الجمال اشار الى ما به يحصل انفكاكها تفصيلا ولكمال الاتصال بين الجملتين ترك العاطف فقال اسهروا عيونكم اي بالتهجد وصلوة الليل وسائر النوافل وقد تقدم بعض الاخبار في فضلها في شرح الفصل السابق من المختار الثالث والثمانين واقول هنا مضافا الى ما سبق روى الصدوق في ثواب الاعمال عن عبد الله بن سنان عن ابي عبد الله عليه السلام قال شرف المؤمن صلوة الليل وعز المؤمن كفه عن الناس **وفيه عن معوية بن عمار** عن بعض اصحابه عن ابي عبد الله عليه السلام قال عليكم بصلوة الليل فانها سنة نبيكم وداب الصالحين قبلكم ومطردة الداء عن اجسادكم وبهذا الاسناد قال قال ابو عبد الله عليه السلام صلوة الليل تبيض الوجه وصلوة الليل تطيب الريح وصلوة الليل تجلب الرزق وفيه عن ابي بصير عن ابي عبد الله عليه السلام قال حدثني ابي عن جدي عن آبائه عن علي عليه السلام قال قيام الليل مصحة للبدن ورضا الرب وتمسك باخلاق النبيين وتعرض لرحمة الله تعالى وعن ابراهيم بن عمرو رفعه الى ابي عبد الله عليه السلام في قول الله عز وجل ان الحسنات يذهبن السيئات قال صلوة المؤمن بالليل تذهب بما عمل من ذنب بالنهار وفيه عن ابيه قال حدثني عبد الله عن سلمة بن الخطاب عن محمد بن الليث عن جعفر بن اسمعيل عن جعفر بن محمد عن ابيه ان رجلا سال امير المؤمنين عليه السلام عن قيام الليل بالقران فقال له عليه السلام ابشر من صلى من الليل عشر ليلة لله مخلصا ابتغاء ثواب الله عز وجل قال الله عز وجل لملائكته اكتبوا لعبدي هذا من الحسنات عدد ما انبت من النبات في الليل من حبة وورقة وشجرة وعدد كل قصبة وخوص ومرعى ومن صلى تسع ليلة اعطاه الله عشر دعوات مستجابات واعطاه كتابه بيمينه يوم القيمة ومن صلى ثمن ليلة اعطاه الله عز وجل اجر شهيد صابر صادق النية وشفع في اهل بيته ومن صلى سبع ليلة خرج من قبره يوم القيمة

الخوص بالضم الغصن الناعم او كل قضيب

في ذكر الاغلال والسلاسل

في فضل صلوة الليل

و وجهه كالقمر ليلة البدر حتى يمر على الصراط مع الامنين ومن صلى ستين ليلة كتب مع الاولين وغفر له ما تقدم من ذنبه
وما تأخر ومن صلى خمس ليلة زاحم ابراهيم خليله في قبته ومن صلى ربع ليلة كان اول الفائزين حتى يمر على الصراط كالريح العاصف
ويدخل الجنة بغير حساب ومن صلى ثلث ليلة لم يبق ملك الا غبطه بمنزلته من الله عز وجل وقيل له ادخل من اي ابواب الجنة الثمانية
شئت ومن صلى نصف ليلة فلو اعطى ملأ الارض ذهبا سبعين الف مرة لم يعدل اجره وكان له بذلك افضل من سبعين
رقبة يعتقها من ولد اسمعيل ومن صلى ثلثي ليلة كان له من الحسنات قدر رمل عالج ادناها حسنة اثقل من جبل احد عشر مرات
ومن صلى ليلة تامة تاليا لكتاب الله عز وجل ذكره راكعا وساجدا او ذاكرا اعطى من الثواب ما ادناها ان يخرج من الذنوب كما
ولدته امه ويكتب له عدد ما خلق الله من الحسنات ومثلها درجات ويثبت النور في قبره وينزع الاثم والحسد من قلبه ويجار من عذاب
القبر ويعطى براءة من النار ويبعث من الامنين ويقول الرب تبارك وتعالى لملائكته ملائكتي انظروا الى عبدي احيى ليله
ابتغاء مرضاتي اسكنوه الفردوس وله فيها مائة الف مدينة في كل مدينة جميع ما تشتهي الانفس وتلذ الاعين وما لا يخطر
على بال سوى ما اعددت له من الكرامة والمزيد والقربة واضمروا بطونكم اي بالصيام والجوع وقد مضى الاخبار في فضل
الصوم في شرح المختار المائة والتاسع واستعملوا اقدامكم اي في القيام في الصلوات او مطلق القربات كاستعمالها
في تشييع الجنائز والسعي الى المساجد والمشي الى المشاهد المشرفة ونحوها **روى في ثواب الاعمال** باسناده
عن الاصبغ بن نباتة قال قال امير المؤمنين ع ان الله عز وجل ليهم ان يعذب اهل الارض جميعا حتى لا يتحاشى منهم احدا
اذا عملوا بالمعاصي واجترحوا السيئات فاذا نظر الى الشيب ناقلي اقدامهم الى الصلوة والولدان يتعلمون القرآن رحمهم
فاخر ذلك عنهم وانفقوا اموالكم اي في الزكوة والصدقة وصنايع المعروف وقد عرفت فضل هذه كلها في شرح المختار
المائة والتاسع ايضا وخذوا من اجسادكم تجودوا بها على انفسكم وهو كناية عن اتعاب الابدان واذابتها بالعبادة ذاتذكر
وسلوك مسالك الخيرات ومعلوم ان الاتعاب من الاجساد بهذه القربات تجود بها على النفوس لتلك الاشغال تجودوا
بها عليها ولا تبخلوا بها عنها ثم استشهد على ما رآه بكلام الحق سبحانه وقال فقد قال الله سبحانه في سورة محمد
صلى الله عليه وآله ان تنصروا الله ينصركم ويثبت اقدامكم **قال في مجمع البيان** اي ان تنصروا دين
الله ونبيه ص بالقتال والجهاد ينصركم على عدوكم ويثبت اقدامكم اي يشجعكم ويقوي قلوبكم لتثبتوا وقيل ينصركم
في الآخرة ويثبت اقدامكم عند الحساب وعلى الصراط وقيل ينصركم في الدنيا والآخرة ويثبت اقدامكم في الدارين
وهو الوجه قال قتادة حق على الله ان يعطي من سأله وينصر من نصره لقوله ان تنصروا الله ينصركم وان يزيد من شكره لقوله لئن شكرتم
لازيدنكم وان يذكر من ذكره لقوله فاذكروني اذكركم وقال في سورة الحديد من ذا الذي يقرض الله قرضا حسنا
فيضاعفه له وله اجر كريم ونحوه في سورة البقرة الا ان فيها بدل قوله وله اجر كريم اضعافا كثيرة قال في مجمع البيان ثم
حث الله سبحانه على الانفاق فقال من ذا الذي يقرض الله اي ينفق في سبيل الله وطاعته والمراد به الامر قرضا حسنا والقرض
الحسن ان ينفق من حلال ولا يفسده بمن ولا اذى وقيل هو ان يكون محتسبا طيبا به نفسه وقيل هو ان يكون حسن الموقع
عند الانفاق فلا يكون خسيسا والاولى ان يكون جامعا لهذه الامور كلها فلا تنافي بينها فيضاعفه له اي يضاعف له
الجزاء من بين سبع الى سبعين الى سبعمائة وله اجر كريم اي جزاء خالص لا يشوبه صفة نقص فالكريم الذي من شأنه ان يعطي
الخير الكثير فلما كان ذلك الاجر يعطي النفع العظيم وصف بالكريم والاجر الكريم هو الجنة ولما كان ظاهر النصرة لموهما
لكونها من الذلة وظاهر القرض موهما لكونه عن القلة اردف ذلك من باب الاحتراس بقوله لم يستنصركم من ذل
ولم يستقرضكم من قل اي ليس استنصاره واستقراضه من اجل الذلة والقلة حسبما زعمته اليهود وقالوا انما استقرض
منا ربنا عن عوز فانما هو فقير ونحن اغنياء فنزل لقد سمع الله قول الذين قالوا ان الله فقير ونحن اغنياء بل يستنصر
دينه وينبه بنصرة له والانفاق في سبيله قرضا تلطفا للدعاء الى فعلهما وتأكيد الجزاء عليهما فان النصر يوجب المكافاة
كما ان القرض يوجب العوض وللاشارة بقوله استنصركم وله جنود السموات والارض وهو العزيز الحكيم يعني انه عزيز في
الملك قادر... ... ... على الانتقام ... ... في ...

واضح كلامنا في مقام ... ولا يقوى ... استقرضكم وله خزائن السموات والارض وهو الغني الحميد يعني غني بنفسه عن
عن غيره غير مفتقر الى شيء ... وانما اراد باستقراضه واستنصاره
ان يبلوكم ايكم احسن عملا وقد مر في شرح المختار ... والسبعين معنى ابتلاء الله سبحانه اي ابتلائه واختباره فبادروا
باعمالكم الى آجالكم تكونوا مع جيران الله في داره والمراد بهم اولياؤه المتقون الذين لا خوف عليهم ولا هم يحزنون وانما
لفظ الجيران لهم باعتبار شمول الالطاف والعنايات الخاصة الالهية لهم كما ان الجار ينال الكرامة من جاره والاضافة
فيه وفي داره للتشريف والتكريم وايذان بهم رسله وازارهم ملائكته حسبما عرفت ذلك في شرح هذه الخطبة
عنها واكرم اسماعهم ان تسمع حسيس نار ابدا كما قال عز من قائل ان الذين سبقت لهم منا الحسنى اولئك عنها مبعدون
لا يسمعون وهم فيما اشتهت انفسهم خالدون **قال الطبرسي** اي يكونون بحيث لا يسمعون صوتها الذي
يحس وروى في الصافي من المحاسن عن النبي صلى الله عليه وآله انه قال لعلي يا علي انت وشيعتك على الحوض تسقون
من احببتم وتمنعون من كرهتم وانتم الآمنون يوم الفزع الاكبر في ظل العرش يوم يفزع الناس ولا تفزعون ويحزن
الناس ولا تحزنون وفيكم نزلت هذه الاية ان الذين سبقت لهم منا الحسنى الاية وفيكم نزلت لا يحزنهم الفزع
الاكبر الاية وفيه من المحاسن عن الصادق عليه السلام قال ان الله يبعث شيعتنا يوم القيمة على ما فيهم من الذنوب
او غيره مبيضة وجوههم مستورة عوراتهم آمنة روعتهم قد سهلت لهم الموارد وذهبت عنهم الشدائد يركبون نوق
من ياقوت فلا يزالون يدورون خلال الجنة عليهم شرك من نور يتلألأ توضع لهم الموائد فلا يزالون يطعمون
والناس في الحساب وهو قول الله تبارك وتعالى ان الذين سبقت لهم منا الحسنى الاية وصان اجسادهم ان تلقى لغوبا ونصبا
كما قال سبحانه حكاية عنهم الحمد لله الذي اذهب عنا الحزن ان ربنا لغفور شكور الذي احلنا دار المقامة من فضله
لا يمسنا فيها نصب ولا يمسنا فيها لغوب **قال في مجمع البيان** اي انزلنا دار الخلود يقيمون فيها ابدا لا يموتون
ولا يتحولون عنها من فضله اي ذلك بتفضله وكرمه لا يمسنا فيها نصب اي لا يصيبنا في الجنة عناء ومشقة ولا
يمسنا فيها لغوب اي لا يصيبنا فيها عناء ومشقة في طلب المعاش وغيره وفي الصافي عن القمي قال النصب العناء واللغوب
الكسل والضجر ... المقارنة ... النصب ... اللغوب ... الكلال اذ لا تكليف فيها ولا كد اتبع نفي النصب
ما يتبعه مبالغة ذلك المذكور من النعم العظيمة فضل الله اي تفضل منه سبحانه يؤتيه من يشاء من عباده والله
ذو الفضل العظيم يتفضل بالابتداء على عباده ويعطي القليل بالكثير اقول ما تسمعون والله المستعان على نفسي
وانفسكم في حفظها عن متابعة الهوى والشهوات ووقايتها من المعاصي والهفوات وهو حسبنا ونعم الوكيل
ونعم المعين ونعم النصير **الترجمة** از جمله خطب شريفه ان وصي مختار وولي پروردگار است
... بحمد وثناء خدا وتدبر ... است كه شناخته شده بدون رؤيت وخلق فرموده بدون رنج ومشقة
از بدو مخلوقات را بقدرت كامله خود وطلب بندگي نمود بيان سلاطين وملوك ... عزت نامرموز وبمالك ...
الاطاعة شد بر بزرگان با بخشش فراوان خود واو است انكسيكه ساكن فرموده در دنيا از مخلوقات خود را و
مبعوث كرد بسوي جن وانس پيغمبران خود را تا اينكه كشف كنند مر ايشان را از پردهاي دنيا وبترسانند ايشانرا
از بديهاي دنيا وبيان كنند از براي ايشان مثلهاي ان را وبنمايند بر ايشان عيبهاي او را وتا هجوم آورند
بشوند بر ايشان با چيزي كه باعث عبرت ايشان بشود از صحتهاي ان وبيماريهاي ان وحلال ان وحرام ان وبا انچه
كه مهيا فرموده خداوند تعالى از براي اطاعت كنندگان از ايشان ومعصيت كنندگان از ايشان از بهشت وجهنم
وعزت وخواري حمد ميكنم او را در حالتيكه قصد نزديكي ميكنم بسوي او چنان حمدي كه طلب كرده از مخلوقات
خود كرد انيد از براي هر چيزي اندازه معيني واز براي هر اندازه مدت مخصوصي واز براي هر مدت نوشته
مشخصي بعضي ديگر از اين خطبه در ذكر قرآن كريم است ميفرمايد پس قرآن امر كننده است ونهي كننده وساكت
است ظاهر وناطق است حجت پروردگار است بر خلقان او اخذ فرموده است بر او عهد ايشان

ایشان را وعده کرده است در مقابل او نقیصهای ایشان را تمام نموده امر او کرامت داشت بان دین خود را و قبض
نمود نبی خود را در حالتیکه فارغ شده بود به تبلیغ از احکام هدایت بان پس تعظیم نمائید از خدای سبحانه و تعالی
مثل تعظیم کردن او ذات خود را پس بدرستیکه پنهان نداشته است حق تعالی از شما چیزی را که پسندید یا ناخوش
گرفت مگر آنکه گردانید آن را علامتی ظاهر و آیتی محکم که منع نماید از آن یا دعوت کند بسوی او پس رضای خدا
در چیزیکه باقی ماند یکی است و سخط و غضب او در چیزیکه باقی ماند یکی است و بدانید که حق تعالی هرگز
راضی نمیباشد از شما بچیزیکه خشم گرفته است بر کسانی که بودند پیش از شما و هرگز غضب نکند بر شما
بچیزیکه رضا داشته باشد از کسانی که بودند پیش از شما و جز این نیست که با بصیرت میباشید در اثر واضح که شما
و تکلم مینمائید بکلام [illegible] که گویا شده بان مردانی که پیش از شما بودند بتحقیق که کفایت کرد خداوند عالم
مؤنت دنیای شما را و تحریص فرمود شما را بر شکر و واجب کرد از زبانهای شما ذکر را و وصیت فرمود شما را
بتقوی و پرهیزکاری و گردانید آن را منتهی خوشنودی و حاجت خود از خلق پس بپرهیزید از خدائیکه شما در پیش
نظر او میباشید [illegible] شما در دست قدرت او است و گردیدن شما در قبضه اقتدار او است هرگاه پنهان دارید
چیزی را در قلب خود دانسته میشود آن را و اگر اظهار نمائید [illegible] نوشته میشود آن را و موکل فرموده بان نویسندگان ملائکه
[illegible] با کرامت در حالتیکه اسقاط نمیکنند و اثبات باطل نمینمایند [illegible] و بدانید
بدرستیکه هر کس بترسد از خدا و صاحب تقوی باشد و مهیا سازد خدا برای او بیرون آمدن از فتنها و روشنی از ظلمتها
و مخلد نماید او را در چیزیکه خواهش دارد نفس او [illegible] و در منزل کرامت در نزد خود در خانه که
اختیار نموده است آن را از برای خود چنان خانه که سقف آن عرش او است و نور آن جمال او است و زیارت کنندگان
آن ملائکه او است [illegible] پیغمبران او است پس پیشی گیرید بسوی معاد و سبقت کنید بسوی اجلها از جهة
[illegible] که [illegible] آرزوها و در یابد ایشان را اجلها و بسته شود بر ایشان در توبه
پس بتحقیق [illegible] در شما چیزیکه سؤال کردند برگشتن بسوی آن آنانکه بودند پیش از شما و شما ابناء
السبیل هستید بر سفر کردن از خانه که نیست خانه شما بتحقیق که اعلام کرده شد بکوچ کردن از آن و مأمور شدید
در آن باخذ کردن توشه و بدانید بدرستیکه نیست مر این پوست لطیف را صبر کردن بر آتش سوزان پس رحم
نمائید نفسهای خود را [illegible] بدرستیکه شما تجربه نموده‌اید [illegible] در مصیبتهای دنیا پس دیدید جزع [illegible]
یکی از شما را از خار [illegible] یا لغزیدنی که خون آلود سازد او را یا ریگ [illegible] که بسوزاند او را پس چگونه
خواهد بود حال او زمانیکه بشود در میان دو طبقه از آتش که همخوابه سنگ سوزان باشد و همنشین شیطان
[illegible] آیا دانسته اید اینکه مالک خازن جهنم هر وقت غضب نماید بر آتش بشکند بعضی از آن بعضی دیگر را و هرگاه زجر
کند آتش را بر جهد [illegible] از میان درها و زخم از جهة جزع کردن آن از زجر او ای پیرمرد سالخورده [illegible]
با پیری و سستی چگونه است حالت تو زمانیکه متصل شود و پیوند کرده شود طوقهای آتش با استخوانهای گردنها
و در هم رود غلهای جامعه تا اعضا تا آنکه بخورد گوشتهای بازوها را پس بترسید از خدا ای بندگان خدا
در حالتیکه شما سلامت هستید در زمان صحت پیش از بیماری و در فراخی و وسعت پیش از تنگی پس سعی
نمائید در گشادن و فک نمودن گردنهای خود [illegible] پیش از اینکه بسته شود گروهای آنها و بیدار کنید چشمهای خود
با تهجد و قیام و تهی سازید شکمهای خود را با گرسنگی و صبا و استعمال نمائید قدمهای خود را در خیرات و انفاق
کنید مالهای خود را در زکوة و صدقات و اخذ نمائید از بدنهای خود تا ببخشش نمائید آنها بر نفسهای خود
[illegible] که فرموده است حق تعالی در کلام مجید خود ان تنصروا الله ینصرکم و یثبت
اقدامکم [illegible] کنید خدا را یاری کند خدا شما را و ثابت میفرماید قدمهای شما را در مواضع لغزیدن
[illegible]

زادن نیکو پس با دیکو اندازه از برای او و مراد قرض حسن با کرامت پس یاری خواست خدا تعالی از شما از
با بت لت و قرض و عوض طلب نکرد از شما از جهة کمی و قلت یاری خواست از شما در حالتیکه از برای او است
لشکرهای آسمانها و زمین و حال آنکه او صاحب عزت و حکمت و طلب قرض نمود از شما در حالتیکه از برای او است خزانهای
آسمانها و زمین و حال آنکه او است بی نیاز و ستوده و جز این نیست که اراده فرموده که امتحان نماید شما را که کدام
از شما نیکوتر است از جهة عمل پس مبادرت نمائید بسوی عملهای خودتان تا باشید با همسایهای خدا در
خانه خدا که رفیق ساخته ایشان را با پیغمبران خود و زیارت ایشان امر نموده فرشتگان را و گرامی داشته گوشهای
ایشان را از اینکه بشنوند آواز آتش را هرگز و منزه داشته جسدهای ایشان را از آنکه برسد بمشقت و کسالت این
فضل و احسان خدا است که عطا میفرماید آن را بهر کس که میخواهد از بندگان خود و خداوند صاحب فضل عظیم میگویم
چیزیرا که میشنوید و خدا است یاری خواسته شده بر نفس خود و بر نفسهای شما و او است کفایت کننده ما و چه خوب وکیل است

ومن كلام له عليه السلام وهو المائة والثمانون من المختار في باب الخطب

قاله للبرج بن مسهر الطائي وقد قال له بحيث يسمعه لا حكم الا لله وكان من الخوارج اسكت قبحك الله يا اثرم
فوالله لقد ظهر الحق فكنت فيه ضئيلا شخصك خفيا صوتك حتى اذا نعر الباطل نجمت نجوم قرن الماعز

اللغة البرج بضم الباء الموحدة والراء المهملة ثم الجيم ومسهر بضم الميم وكسر الهاء و قبحك الله بالتخفيف والتشديد
اى نحاك و قيل من قبحت الجوزة كسرتها والثرم بالفتح سقوط الاسنان و ضؤل الرجل بالضم ضآلة نحف وحقر وضئيل ذا
صغر والماعز واحد المعز من الغنم اسم جنس وهو خلاف الضأن **الاعراب** جملة قبحك الله دعائية لا محل
لها من الاعراب وقوله كنت فيه ضئيلا شخصك يجوز ان يكون كان ناقصة اسمها تاء الخطاب و ضئيلا خبرها و فيه متعلقا
به مقدما عليه للتوسع و شخصك بالرفع فاعل ضئيلا قام مقام الضمير الرابط للجزاء الاسم من حيث انه في الكاف
الخطاب الذى هو عين الاسم او انه بدل من اسم كان و يجوز ان تكون تامة و ضئيلا حال من فاعلها و شخصك فاعل
الحال و باضافته الى كاف الخطاب استغنى ايضا عن الرابط للحال او انه حال من شخصك مقدم على صاحبه و شخصك بدل
من فاعل كان و هذا مبنى على ما هو الاصح من مذهب علماء الادبية من ان العوامل اللفظية كلها تعمل في الحال الا كان واخواتها
واخواتها فلا يجوز على تقدير كون كان ناقصة جعل ضئيلا حالا الا اذا جعل خبرها فيه ويكون ظرفا مستقرا انتهى

المعنى اعلم ان هذا الكلام حسبما اشار اليه السيد قاله للبرج بن مسهر الطائي على وجه التقريع
والتحقير وقد قال له البرج بن مسهر الخوارج بحيث يسمعه لا حكم الا لله اى كالك وفي نسخة الشارح البحراني لا حكم الا لله
اى لا انت وكان البرج ذلك من الخوارج من شعرائهم المشهورة فقال عليه السلام اسكت قبحك الله اى نحاك عن الخير او كسرك يا اثرم
اى الساقط الثنية دعاء باقباحه وتحقيره كما هو العادة في تعنيف صاحب العاهات واما تنبيهم فيقال يا اعور
ويا اعرج ونحو ذلك فوالله لقد ظهر الحق فكنت فيه اى في ظهور الحق وقوة الاسلام وزمان العدالة ضئيلا شخصك
اى حقيرا خامل الذكر خفيا صوتك كناية عن عدم التفات الناس الى اقواله وعدم الاستماع والتوجه اليه حتى اذا نعر الباطل
اى صاح قال الشارح البحراني استعار لفظ النعير لظهور الباطل ملاحظة لشبهه في قوته وظهوره بالرجل الصائح
بكلام عن جراة وشجاعة نجمت نجوم قرن الماعز اى طلعت بلا شرف ولا سابقة ولا شجاعة ولا قدم بل بغتة و على
غفلة كما يطلع قرن الماعز والغرض من التشبيه توهين المشبه وتحقيره حيث شبهه بامر حقير **الترجمه**
از جمله کلام آن ولی انام است مر برج بن مسهر الطائی را و بخشی کفتند ملعون مر آنحضرت را بحیثیتی که بشنوند
او را که هیچ حکم نیست مگر خدا را و بود ملعون از جمله خوارج فرمود آنحضرت خطاب بان ملعون ساکت باش خدا

نورا از خبرای دنیا افتاده پس متم نجلا که بجمهور ظاهر شد حق پس نور دران حضیر وضیف شعر تو خفی وپنهان
بود او ان نور نا اینکه بغره زد باطل طلوع کردی وظاهر شدی مثل ظاهر شدن شاخ

ومن خطبة له عليه السلام وهي المائة والرابعة والثمانون من المختار في باب الخطب

ورويها الطبرسي في الاحتجاج مثله الحمد لله الذي لا تدركه الشواهد ولا تحويه المشاهد ولا تراه النواظر ولا تحجبه السواتر الدال على قدمه بحدوث خلقه وبحدوث خلقه على وجوده وباشتباههم على أن لا شبه له الذي صدق في ميعاده وارتفع عن ظلم عباده وقام بالقسط في خلقه وعدل عليهم في حكمه مستشهد بحدوث الأشياء على أزليته وبما وسمها به من العجز على قدرته وبما اضطرها إليه من الفناء على دوامه واحد لا بعدد ودائم لا بأمد وقائم لا بعمد تتلقاه الأذهان لا بمشاعرة وتشهد له المرائي لا بمحاضرة لم تحط به الأوهام بل تجلى لها بها وبها امتنع منها وإليها حاكمها ليس بذي كبر امتدت به النهايات فكبرته تجسيما ولا بذي عظم تناهت به الغايات فعظمته تجسيدا بل كبر شأنا وعظم سلطانا وأشهد أن محمدا عبده ورسوله الصفي وأمينه الرضي صلى الله عليه وآله أرسله بوجوب الحجج وظهور الفلج وإيضاح المنهج فبلغ الرسالة صادعا بها وحمل على المحجة دالا عليها وأقام أعلام الاهتداء ومنار الضياء وجعل أمراس الإسلام متينة وعرى الإيمان وثيقة

منها في صفة خلق أصناف من الحيوان

ولو فكروا في عظيم القدرة وجسيم النعمة لرجعوا إلى الطريق وخافوا عذاب الحريق ولكن القلوب عليلة والبصائر مدخولة ألا ينظرون إلى صغير ما خلق كيف أحكم خلقه وأتقن تركيبه وفلق له السمع والبصر وسوى له العظم والبشر انظروا إلى النملة في صغر جثتها ولطافة هيئتها لا تكاد تنال بلحظ البصر ولا بمستدرك الفكر كيف دبت على أرضها وصبت على رزقها تنقل الحبة إلى جحرها وتعدها في مستقرها تجمع في حرها لبردها وفي ورودها لصدرها مكفول برزقها مرزوقة بوفقها لا يغفلها المنان ولا يحرمها الديان ولو في الصفا اليابس والحجر الجامس ولو فكرت في مجاري أكلها وفي علوها وسفلها وما في الجوف من شراسيف بطنها وما في الرأس من عينها وأذنها لقضيت من خلقها عجبا ولقيت من وصفها تعبا فتعالى الذي أقامها على قوائمها وبناها على دعائمها لم يشركه في فطرتها فاطر ولم يعنه في خلقها قادر ولو ضربت في مذاهب فكرك لتبلغ غاياته ما دلتك الدلالة إلا على أن فاطر النملة هو فاطر النخلة لدقيق تفصيل كل شيء وغامض اختلاف كل حي وما الجليل واللطيف والثقيل والخفيف والقوي والضعيف في خلقه إلا سواء وكذلك السماء والهواء والرياح والماء فانظر إلى الشمس والقمر والنبات والشجر والماء والحجر واختلاف هذا الليل والنهار وتفجر هذه البحار وكثرة هذه الجبال وطول هذه القلال وتفرق هذه اللغات والألسن المختلفات فالويل لمن جحد المقدر وأنكر المدبر زعموا أنهم كالنبات ما لهم زارع ولا لاختلاف صورهم صانع ولم يلجؤوا إلى حجة فيما ادعوا ولا تحقيق لما أوعوا وهل يكون بناء من غير بان أو جناية من غير جان وإن شئت قلت في الجرادة إذ خلق لها عينين حمراوين وأسرج لها حدقتين قمراوين وجعل لها السمع الخفي وفتح لها الفم السوي وجعل لها الحس القوي ونابين بهما تقرض ومنجلين بهما تقبض يرهبها الزراع في زرعهم ولا يستطيعون ذبها ولو أجلبوا بجمعهم حتى ترد الحرث في نزواتها وتقضي منه شهواتها وخلقها كله لا يكون إصبعا مستدقة فتبارك الله الذي يسجد له من في السموات والأرض طوعا وكرها ويعفر له خدا ووجها ويلقي إليه بالطاعة سلما وضعفا ويعطي له القياد رهبة وخوفا فالطير مسخرة لأمره أحصى عدد الريش منها والنفس وأرسى قوائمها على الندى واليبس

وقدر أقواتها وأحصى أجناسها فهذا غراب وهذا عقاب وهذا حمام وهذا نعام دعا كل طائر باسمه وكفل له برزقه وأنشأ السحاب الثقال فأهطل ديمها وعدد قسمها فبل الأرض بعد جفوفها وأخرج نبتها بعد جدوبها **اللغة** العمد بالتحريك جمع العمود والمرائي جمع المرئي كمرمي وهو ما يدرك بالبصر أو جمع مرآة بفتح الميم يقال فلان حسن في مرآة عيني قال الشارح المعتزلي وتجسيما منصوب على أنه مصدر من باب التفعيل وفي بعض النسخ من باب التفعل ويفرق بين الجسم والجسد بأن الجسم يكون حيوانا وجمادا ونباتا والجسد مختص بجسم الإنس والجن والملائكة ويطلق على جسد ذي العقول وقوله تعالى عجلا جسدا أي ذا جثة على التشبيه بالعاقل أو بجسمه والفلج الظفر يقال طلبت فلانا فلجت عليه ظفرت بما طلبت وفلج بحجته أثبتها وأفلج الله حجته بالألف أظهرها **قال الشارح المعتزلي** الفلج الظفر واصله سكون العين وإنما حركه ليوازن بين الألفاظ لأن الماضي منه فلج الرجل على خصمه بالفتح ومصدره الفلج بالسكون والأمراس الحبال جمع المرس وهو جمع المرسة بالتحريك الحبل والبشر جمع البشرة مثل قصب وقصبة ظاهر الجلد والنملة واحدة النمل وجثة الإنسان شخصه واستدرك الشيء وأدركه بمعنى استدركت ما فات وتداركته بمعنى واستدركت الشيء أي حاولت إدراكه به ومستدرك الفكر يحتمل أن يكون مصدرا بمعنى الإدراك وأن يكون اسم مفعول والفكر بالكسر جمع فكرة بالكسر وهو إعمال النظر وقيل اسم من الافتكار وفي بعض النسخ الفكر بسكون العين وصبت على البناء للمفعول من صب الماء أراقه وفي بعض النسخ بالضاد المعجمة والنون على البناء للمعلوم أي بخلت والجحر بالضم الحفرة التي تحتفرها الهوام والسباع لأنفسها وفي ورودها لصدرها الورود في الأصل الإشراف على الماء للشرب ثم أطلق على مطلق الإشراف على الشيء دخله أو لم يدخله كالورد والصدر بالتحريك اسم من صدر صدرا ومصدرا أي رجع **وفي** نسخة الشارح البحراني في وردها لصدرها وكفل كفالة من باب نصر وعلم وشرف ضمن وكفلته وبه وعنه إذا تحملت به والمنان من المن بمعنى العطاء لا من المنة والديان الحاكم والقاضي وقيل القهار وقيل السائس أي القائم على الشيء بما يصلحه والصفا بالقصر الحجر وقيل الحجر الصلد الضخم لا ينبت شيئا والواحدة صفاة والجامس الجامد وقيل أكثر ما يستعمل في الماء جمد وفي السمن وغيره جمس وأكلها بالضم في بعض النسخ وبالكسر في بعضها والشراسيف مقاط الأضلاع وهي أطرافها التي تشرف على البطن وقيل الشرسوف كعصفور غضروف معلق بكل ضلع مثل غضروف الكتف والأذن بالضم ويضمتين على اختلاف النسخ والعجب التعجب والتعجب الكامل والضرب في الأرض السير فيها أو الإسراع به والدلالة بالكسر والفتح اسم من دله إلى الشيء وعليه أي أرشده وسدده والغامض خلاف الواضح والقلال وزان جبال جمع قلة بالضم وهي أعلى الجبل وقيل الجبل ودعا الشيء وادعاه حفظه وجمعه **وفي** بعض النسخ دعوه على التجريد بدل أدعوه وجنى فلان جناية بالكسر أي جر جريرة على نفسه وقومه وجنيت الثمرة واجتنيتها التقطتها واسم الفاعل منهما جان الأول المصدر من الثاني جني لا جناية والناب من الأسنان خلف الرباعية والمنجل وزان منبر حديدة يقضب بها الزرع وترك الأمر غائرا وقيل والعفر بالتحريك وقد يسكن وجه الأرض ويطلق على التراب وعفره تعفيرا مرغه فيه والسلم بالكسر كما في بعض النسخ الصلح والمسالم وبالتحريك كما في بعضها الاستسلام والانقياد والقياد بالكسر ما يقاد به وأعطى القياد الانقياد والنفس بالتحريك حبة الوطوبة وطريق يبس لا نداوة فيه ولا بلل والحمام بالفتح كل ذي طوق من الفواخت والقماري وغيرهما والحمامة تقع على الذكر والأنثى كالحية والنعام بالفتح اسم جنس النعامة والهطل بالفتح تتابع المطر والدمع وسيلانه وقيل تتابع المطر المتفرق العظيم القطر والديمة بالكسر مطر يدوم في سكون بلا رعد والجمع ديم كعنب والبلة بالكسر ضد الجفاف بالفتح والجدوب بالضم انقطاع المطر ويبس الأرض **الإعراب** بل تجلى لها أضراب والباء في بها للسببية وتجسيما وتجسيدا منصوبا على الحال والباء في قوله بوجوب الحجج يحتمل المصاحبة والسببية وجملة لا تكاد تنال حال عن النملة والعامل انظروا وقوله كيف دبت في محل الجر بدل من النملة أو كلام مستأنف والاستفهام للتعجب ومكفول برزقها ومرزوقة بوفقها بالرفع في أكثر النسخ خبران لمبتدأ محذوف **قال** الشارح البحراني نصبها على الحال وفي بعض النسخ رزقها ووفقها بدون الباء وعجبا مفعول به

وفي بعضها بين من المأكول وعلوها وسفلها بالضم فيه في بعض النسخ صح

مقتبسة قال الشارح البحراني ويحتمل المفعول به على كون القضاء بمعنى الموت وهو بعيد وقوله او بل لمن جهد المقتدح له
اختيار بيان او انشائية دعائية قال سيبويه او بل مشترك بين الدعاء والخبر والواو في قوله وخلقتها للحال والفاء في
قوله فتباركوا تفسيرية وطوعا وكرها منصوبا على الحال او تميزا وجهنا منصوبا على المفعول به وسلما وضعفا منصوبات
على الحال او التميز ورهبة ونحوها منصوبا على المفعول لاجله **المعنى** اعلم ان هذه الخطبة الشريفة مشتملة على
مطالب نفيسة من العلم الالهي في مقاصد لطيفة من اثار قدرته ومدابع تدبيره وحكمته في مصنوعاته وافتتحها
بما هو حقيق بالافتتاح فقال الحمد لله الذي لا تدركه الشواهد اراد بالشواهد الحواس وتسميتها بها لحضورها من
شهد فلان بكذا اذا حضره او لشهادتها عند العقل على ما تدركه وتثبته وعدم امكان ادراكها له سبحانه لاختصاصها
مدركاتها في عالم المحسوسات واختصاصها بمعلوماتها الاجسام والجسمانيات وهو سبحانه منزه عن ذلك حسبما عرفته
في شرح الفصل الثاني من المختار والاول تحويه المشاهد ولا تراه النواظر اي نواظر الابصار وتخصيصها بالذكر مع شمول الشواهد
لقوتها ودوام الشبهة في زمان اكثر الجاهلين في جوازها وذاكره تعالى بها كما هو مذهب المجسمة والمشبهة والكرامية
والاشاعرة المجوزين للرؤية وقد عرفت فساد توهمهم في شرح المختار التاسع والاربعين والمختار المائة والثامن والسبعين
وغيرهما ولا تحجبه السواتر لان الحجب بالسواتر الجسمانية من اوصاف الاجسام وعوارضها حسبما عرفت تحقيقه في
شرح المختار المائة والثاني والخمسين الدال على قدمه بحدوث خلقه وبحدوث خلقه على وجوده يعني ان حدوث خلقه
دليل على وجوده وقدمه معا وقد عرفت تحقيقه ايضا في شرح المختار المائة والثاني والخمسين والمختار التاسع لاعن
وباشتباههم على ان لا شبه له اي بمماثلة المشاهد بين الموجودات دل على ان لا شبه له ولا نظير وقد عرفت تحقيقه ايضا
في شرح المختار الذي اشرنا اليه الذي صدق في ميعاده اي في وعده لان الخلف في الوعد كذب قبيح محال عليه سبحانه
كما قال عز من قائل ان الله لا يخلف الميعاد واستدل على عدم جواز الكذب عليه بانه اذا جاز وقوع الكذب في كلامه ارتفع
الوثوق عن اخباره بالثواب والعقاب والوعد والوعيد وساير ما اخبر به من اخبار الاخرة والاولى وفي ذلك
تفويت مصالح لا تحصى وهو سبحانه حكيم لا يفوت عنه الاصلح بنظام العالم فعلم من ذلك عدم جواز الخلف في وعده و
وعيده وتعالى ايضا علم انه تعالى لو نقع عن ظلم لكون الظلم قبيحا عقلا ونقلا يعني انه سبحانه منزه عن ظلم العباد لان الاول
الذين من شانهم ظلم رعيتهم اذا شاهدوا ان في ظلمهم منفعة لهم وفي ترك الظلم مضرة فيظلمون من تحت ملكهم بهلا لك
تلك المنفعة ودفعا لتلك المضرة وتحصيلا لذلك الكمال الحقيقي اولا وهمي والله سبحانه كامل بذاته غني مستكمل
بغيره وقام بالقسط والعدل في خلقه وعدل عليهم في حكمه يعني انه سبحانه خلقهم واوجدهم على وفق الحكمة ومقتضى
النظام والمصلحة واجرى فيهم الاحكام التكوينية والتكليفية على مقتضى عدله وقسطه **قال تعالى**
شهد الله انه لا اله الا هو والملائكة واولوا العلم قائما بالقسط قال الطبرسي اي اخبر بما يقوم مقام الشهادة على
وحدانيته من عجيب حكمته وبديع صنعته وشهدت الملائكة بما عاينت من عظيم قدرته وشهد اولوا العلم بما
ثبت عندهم وتبين من صنعه الذي لا يقدر عليه غيره قال وروي عن الحسن ان في الاية تقديما وتاخيرا والتقدير
شهد الله انه لا اله الا هو قائما بالقسط وشهدت الملائكة انه لا اله الا هو قائما بالقسط وشهد اولوا العلم انه لا
اله الا هو قائما بالقسط والقسط العدل الذي قامت به السموات والارض **ورواه اصحابنا**
ايضا في التفسير وقيل معنى قوله قائما بالقسط انه يقوم باجراء الامور وتدابير الخلق وجزاء الاعمال بالعدل
كما يقال فلان قائم بالتدبير اي يجريه في افعاله على الاستقامة مستشهد بحدوث الاشياء على ازليته اي مستدل
بحدوثها على قدمه سبحانه وقد عرفت وجه الدلالة في شرح المختار المائة والثاني والخمسين وقال العلامة المجلسي
الاستشهاد طلب الشهادة اي طلب من العقول بما بين لها من حدوث الاشياء الشهادة على ازليته او من الاشياء
انفسها بان جعلها حادثة فهي بلسان حدوثها تشهد على ازليته والمعنى على التقديرين ان العقل يحكم بان كل حادث يحتاج
الى موجد وانه لا بد ان تنتهي سلسلة الاحتياج الى من لا يحتاج الى موجد فيحكم بان علة العلل لا بد ان يكون ازليا و

في امتناع الخلف عليه سبحانه

في نفي الظلم عنه سبحانه

الا لكان محتاجا الى موجد اخر بحكم المقدمة الاولى وبما وسمها به من العجز على قدرته يعني انه تعالى يشهد على قدرته
بالعجز الذي وسم ووصف به خلقه وجه الشهادة عليها انا نرى ان غيره تعالى لا يقدر على ما يقدر عليه هو جل و
علا من الموجودات بل لا يقدر على شيء اصلا ولا يملك لنفسه نفعا ولا ضرا ولا نشورا فضلا عن غيره ولا يمكن من ان
يخلق فضلا عما هو اعظم منه فعلم بذلك ان الموجد على كثرتها وعظمتها الاعمال منها ووجودها على من
هو قادر بذاتها كلها الايجاد والاعدام والتغيير بنحو التقلب **قال تعالى** وما كان الله ليعجزه من شيء
في السموات ولا في الارض انه كان عليما قديرا وقال العلامة المجلسي ره في تفسير هذه الفقرة الوسم الكي شبه ما
اظهر عليها من اثار العجز والامكان والاحتياج بالسمة التي تكون على العبيد والنعم وتدل على كونها مقهورة مملوكة
وقال الصدوق ره الدليل على ان الله قادر ان العالم لما ثبت انه صنع الصانع ولم نجد ان يصح الشيء من ليس بقادر عليه بدلالة
ان المقعد لا يقع منه المشي والعاجز لا يتأتى منه الفعل صح ان الذي صنعه قادر ولو جاز غير ذلك لجاز منا الطيران مع فقد
ما يكون به من الالة ويصح لنا الادراك وان عدمنا الحاسة فلما كان اجازة هذا خروجا عن المعقول كان الاول مثله وبما
اضطرها اليه من الفناء على دوامه المراد من اضطرارها الى الفناء حكم قدرته القاهرة على ما استعدت منها للعدم
بالفناء حين استعداده بحكم قضاء الحيوة ودلالة ذلك على دوامه سبحانه ان الفناء لما كان دليلا على الحدوث
والامكان دل فناؤها على ان صانعها ليس كذلك وانه ازلي سرمدي وقوله هو لا بعدد يعني انه واحد لا بعدد
فقدة عددية بان يكون معه ثان من جنسه وقد مر تحقيق ذلك مستوفى في شرح المختار الرابع والستين قال الصدوق ره
في تفسير اسماء الله الحسنى الاحد الواحد الاحد معناه انه واحد في ذاته ليس بذي ابعاض ولا اجزاء ولا اعضاء ولا
يجوز عليه الاعداد والاختلاف لان اختلاف الاشياء من اباب وحدانيته مما دل به على نفسه ويقال لم يزل الله واحدا ومعنى ثان
انه واحد لا نظير له فلا يشاركه في معنى الوحدانية غيره لان كل من كان له نظراء او اشباه لم يكن واحدا في الحقيقة ويقال
فلان واحد الناس اي لا نظير له فيما يوصف به والله واحد لا من عدد لانه عز وجل لا يعد في الاجناس ولكنه واحد ليس له
نظير دائم لا بامد **قال الشارح البحراني** قد سبق بيان كونه دائما بمعنى ان وجوده مساوق لوجود الزمان
اذ كان تعالى هو موجد الزمان نعم عن انه من خلقه ومساوقة الزمان لا يقتضي الكون في الزمان ولما كان الامد
الغاية من الزمان ومنتهى المدة المضروبة لذي الزمان من زمانه وثبت انه تعالى ليس بذي زمان لم يعرض له الامد
ثبت انه دائم لا امد له وقال الصدوق ره الدائم الباقي الذي لا يبيد ولا يفنى قائم لا بعمد اي لا بشيء مرفوعا ما يحتاج ان
يكون بالعمد لسد نيلوا بالاعتماد على الساقين او انه قائم باق من غير سناد الى سبب يعتمد عليه ويقيم كساير الوجود
الممكنة وفي حديث الرضا عليه السلم المروي في الكافي عن عمه مرسلا قال هو قائم ليس على معنى انتصاب وقيام على ساق
في كبد كما قامت الاشياء ولكن قائم يخبر انه حافظ كقول الرجل القائم بامرنا فلان والله هو القائم على كل نفس بما كسبت
والقائم ايضا في كلام الناس الباقي والقائم ايضا عن الكفاية كقولك للرجل قم بامر بني فلان اي اكفهم والقائم منا
قائم على ساق فقد جمعنا الاسم ولم يجمع المعنى الحديث **قال** صدر المتالهين في شرح الكافي قوله ع وهو
قائم ليس على معنى انتصاب يعني ان من الاسماء المشتركة بين الخالق والخلق اسم القائم لكن في كل منهما بمعنى اخر فان القائم من
الاجسام انما ينتصب على ساق كما نحن ننتصب عند القيام بامر على سوقنا في كبد ومشقة واما البارئ جل مجده فاسم القائم
فيه يخبر بانه حافظ للاشياء مقوم لوجودها ولا يؤده حفظهما وانه القائم على كل نفس بما كسبت فاختلف المعنى واتحد
الاسم وقد يطلق القائم في كلام الناس بمعنى الباقي وهو ايضا معنى مختلف فان معنى الباقي في الخلق ما يوجد في زمان بعد
حدوثه واما في حقه تعالى فليس هذا المعنى لانه تعالى عن مطابقة الزمان بل بقاؤه عبارة عن وجوب وجوده امتناع
العدم عليه بالذات وبقاؤه نفس ذاته والقائم قد يجيء بما يخبر عن الكفاية كما يقال قم بامر بني فلان اي اكفهم ولا شك ان
هذا المعنى فيه تعالى على وجه اعلى واشرف لان الاشياء يكفيه للخلق كافة لا بالة وقوة وتعمل وتكلف وفي كفاية
الخلق بعضهم لبعض بتعب ومشقة فقد اتفق الاسم واختلف المعنى تلقاه الاذهان لا بمشاعرة اي الاسر حين

في بيان معنى الواحد

في معنى القائم والقيوم

المشاعر والحواس والمراد بتلقي الاذهان له تقبلها اي ادراكها ما يمكن لها ادراكه من صفاته السلبية والاضافية لا تلقي ذاته لما عرفت مرارا من عجز العقول والاوهام والاذهان والافهام عن تعقل ذاته وتشهد له المرائي لا بمحاضرة بمعنى تشهد له المرئيات والمبصرات وتدل على وجوده ووصفها كما مر في شرح المختار التاسع والاربعين ولما كان بناء الشهادة غالبا على حضور الشاهد عند المشهود كما يشعر به بعض ما يتصرف من تلك المادة مثل قوله سبحانه فمن شهد منكم الشهر فليصمه ومن كان مريضا او على سفر الاية اي من حضر منكم ولم يكن مسافرا ومنه قولهم الشاهد يرى ما لا يراه الغائب شهدت مجلس فلان اي حضرته وسمي الشهيد شهيدا لحضور ملائكة الرحمة عنده فعيل بمعنى المفعول او غير ذلك من تصاريفها وكان قوله تشهد له المرائي موهما لكون شهادتها بعنوان الحضور استدرك بقوله لا بمحاضرة من باب الاحتراس دفعا للتوهم المذكور يعني ان شهادتها ليست بعنوان الحضور كما في سائر الشهود بل المراد من شهادتها دلالتها عليه من باب دلالة الاثر على المؤثر والفعل على الفاعل هذا كله على كون المرائي جمع المرئي وهو الشيء المدرك بالبصر **قال الشارح المعتزلي** والاولى ان يكون المرائي ههنا جمع مرآة بفتح الميم من قولهم هو حسن في مرآة عيني يقول ان جنس الرؤية يشهد بوجود الباري من غير محاضرة منه للحواس انتهى وشبه العلامة المجلسي في البحار وكذا الشارح البحراني قال والمرائي جمع مرآة بفتح الميم وهي المنظر يقال فلان حسن في مرآة العين وفي راي العين اي المنظر انتهى الا انه جعل المرائي بمعنى النواظر **اقول** ويتوجه عليهم اولا ان كون المرائي جمع المرآة لم يثبت من اهل اللغة وثانيا لكن من جعل المرآة التي هي مفردها اسم مكان بمعنى محل الرؤية جيء بفتح بناء الجمع منها اذ لو جعلناها مصدرا لا يصح ان يجيء منها جمع وان جعلناها اسما للمكان فيصح بناء منها الا انه لا وجه للحكم بكون المرائي جمعها اولى لكونها جمعا للمرئي اذ لا تفاوت بينهما في المعنى كما لا يخفى واما الشارح البحراني فلا يفهم وجه تفسيره المرائي بالنواظر بعد تفسيره المرآة بمعنى المنظر الا ان يكون مراده بالمرائي محال النظر اي لا تصافها بصحة التعبير عنها بالنواظر والمناظر كليهما فتجتنب لم تحط به الاوهام بل تجلى لها بها وبها امتنع منها واليها حاكمها **قال الشارح المعتزلي** الاوهام ههنا هي العقول يقول انه سبحانه لم تحط به العقول اي لم تتصور كنه ذاته ولكنه تجلى للعقول بالعقول وتجليه هنا هو كشف ما يمكن ان تصل اليه العقول من صفاته السلبية والاضافية وكشف ما يمكن ان تصل اليه العقول من اسرار مخلوقاته فاما غير ذلك فلا وقوله والى العقول حاكمها اي جعل العقول المدعية انها احاطت به وادركته كالخصم له سبحانه ثم حاكمها الى العقول السليمة الصحيحة النظر فحكمت له سبحانه على العقول المدعية لما ليست اهلا له انتهى وقيل يحتمل ان يكون احد الضمير بين بعد الاول من الفقرات الثلاث راجعا الى الاوهام والاخر الى الاذهان فيكون المراد بالاوهام وخالقه تعالى لها احكامها او بادراك الاوهام آثار صنعته وحكمته تجلي للعقول او العقول وحكمها بانه تعالى لا يدرك بالاوهام امتنع من الاوهام والى العقول حاكم الاوهام لو ادعت معرفته فحكم العقول بعجزها عن ادراك جلاله هذا ويجوز ان يريد بالاوهام الاعم منها ومن العقول والطلاقه على هذا المعنى شايع فالمراد تجلي الله لبعض الاوهام او الاعم من الحواس وهكذا على سياق ما مر ليس بذي كبر امتدت به النهايات فكبرته تجسيما الكبير يطلق على معان احدها العظم الحجم والمقدار والكبير في الطول والعرض والسمك الثاني العالي السن من الحيوان الثالث رفيع القدر وعظيم الشان اذا عرفت ذلك فنقول ان اطلاق الكبير على الله سبحانه ووصفه به كما ورد في الكتاب العزيز ليس باعتبار المعنى الاول والثاني لان الكبير بهذين المعنيين من عوارض الاجسام والاجسام فلا بد ان يراد به حيثما يطلق عليه المعنى الثالث وهو معنى قوله ليس بذي كبر اه يعني انه موصوف بالكبر ولكن لا بالمعنى الموجود في الاجسام بان يكون ممتدا طولا وعرضا وعمقا وانما اسند الامتداد الى النهايات لانها غاية الطبيعة بالامتداد يقف عندها وينتهي بها فكانت من الاسباب الغائية فلذلك اسنده اليها وكذلك اسناد التكبير اليها اذ كان التكبير من لوازم الامتداد اليها فمعنى قوله فكبرته تجسيما انه كبرته النهايات تجسيما له او حالكونه سبحانه مجسما **روى في الكافي** عن ابن محبوب عمن ذكره عن ابي عبد الله عليه السلام قال قال رجل عنده الله اكبر فقال الله اكبر من اي شيء فقال من كل شيء فقال ابو

عبد الله عليه السلام حددته فقال الرجل كيف اقول قال قل الله اكبر من ان يوصف **قال** بعض شراح الكافي لما كان الاكبر من اسماء التفضيل كالاعظم والاطول والاعلم ونحوها والموصوف بها من جنس ما يفضل عليه بينهما مناسبة اذ الطول مثلا من ذلك انه وجد للمفضل مثل الذي في ذلك من الطول مع زيادة وكان الحق بحيث لا يجانس شيئا في ذاته وصفاته فلم يجز اطلاق الاكبر عليه بالمعنى الذي يفهمه الناس من ظاهر اللفظ اذ الكبر والصغر من صفات الجسمانيات ولا ينبغي ايضا ان يكون المفضل عليه مشابها ومناسبا له كما تقول الله اكبر من العرش او من العقل او من كل شيء لانه يوجب التحديد والتجنيس كما علمت فلذلك قال عليه السلام ان معنى الله اكبر انه اكبر من ان يوصف لئلا يلزم التحديد ولا بذي عظم تناهت به الغايات فعظمته تجسيما او معناه كسابقها يعني ان اتصافه بالعظمة واطلاق العظيم عليه في القرآن الكريم وغيره ليس بالمعنى المتبادر الى الافهام المتصور في الاجسام اعني العظم في القطر والجسد بل المراد به انه عظيم السلطان رفيع الشان وهو معنى قوله عليه السلام في حديث ذعلب المتقدم روايته عن الكافي في شرح المختار المائة والثامن والسبعين ويلك يا ذعلب ان ربي لطيف اللطافة لا يوصف باللطف عظيم العظمة لا يوصف بالعظم كبير الكبرياء لا يوصف بالكبر جليل الجلالة لا يوصف بالغلظ والى ما ذكرناه اشار هنا بقوله بل كبر شانا وعظم سلطانا اي كبره من حيث الشان وعظمته من حيث السلطنة ولما فرغ من حمد الله سبحانه وثنائه واوصاف جلاله وكبريائه اردفه بالشهادة بالرسالة التي هي مبدأ الكمال للقوة العملية من النفوس البشرية بعد كمال قوتها النظرية بما تقدم فقال واشهد ان محمدا عبده الصفي اي الصافي الخالص في مقام العبودية عن الكدورات النفسانية او المصطفى اي المختار من مخلوقاته والامين على وحيه الرضي المرتضى على تبليغ وحيه ورسالاته صلى الله عليه وآله ارسله بوجوب الحجج اي ارسله مصاحبا بالحجج الواجبة قبولها على الخلق لكفايتها في مقام الحجية من المعجزات الظاهرات والآيات الغيبيات او المراد انه ارسله بسبب وجوب الحجج عليه تعالى يعني انه لما كان الاعذار والانذار واجبا عليه تعالى بمقتضى اللطف ارسله لذلك ليهلك من هلك عن بينة ويحيى من حي عن بينة ولئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل وظهور الفلج اي مع ظهور الظفر او لان يظهر ظفره على سائر الاديان **كما قال** سبحانه ارسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون وايضاح المنهج اي مع ايضاح نهج الشرع القويم والارشاد الى الصراط المستقيم المؤدي الى نضرة النعيم والفوز العظيم فبلغ الرسالة صادعا بها امتثالا لامر ربه وهو قوله بلغ ما انزل اليك من ربك وان لم تفعل فما بلغت رسالته وقوله فاصدع بما تؤمر واعرض عن المشركين والصدع هو الشق في شيء صلب والتفرقة من الشيء فاستعير هنا للابلاغ المامور قال في القاموس فاصدع بما تؤمر اي شق جماعاتهم بالتوحيد او اجهر بالقرآن او اظهر او احكم بالحق وافصل بالامر او اقصد بما تؤمر او افرق به بين الحق والباطل وحمل الناس على المحجة والجادة الواضحة وهي طريق الشريعة واقام اعلامها ودعاهم اليها واقام بين الامة اعلام الاهتداء ومنار الضياء اي اعلاما توجب هدايتهم بها ومنارا يستضيئون بنورها والمراد بها المعجزات الظاهرة والقوانين الشرعية الباهرة فانها تهدي من غياهب الجهالة وتخلص من ظلمات الضلالة وتدل على حظائر القدس ومحافل الانس وجعل امراس الاسلام متينة وعرى الايمان وثيقة منقضة وحبال اليقين وثيقة محكمة

منها

ای من جملة فصول تلك الخطبة في صفة عجيب خلق اصناف من الحيوان

اي وصف عجائب خلقها الدالة على قدرة بارئها وعظمة منشئها وتدبيره وحكمته في صنعها وقد تقدم فصل وافر من الكلام على هذا المعنى في الخطبة المائة والرابعة والثمانين وشرحها وقال عليه السلام هنا ولو فكروا اي تفكروا واعملوا نظرهم في عظيم القدرة اي في آثار قدرته العظيمة الظاهرة في مخلوقاته وجسيم النعمة اي عظيم نعمته التي انعم بها على عباده لرجعوا الى الطريق والصراط المستقيم وخافوا عذاب الحريق وعقاب الجحيم لكفايتها في الهداية الى الله والاضافة منه قال تعالى في الاشارة الى عظيم قدرته الله الذي رفع السموات بغير عمد ترونها ثم استوى على العرش وسخر الشمس والقمر كل يجري لاجل مسمى يدبر الامر يفصل الآيات لعلكم بلقاء ربكم توقنون وقال اولم ير الذين كفروا ان السموات

قال ومن كان ارادتقا ففتقناهما وجعلنا من الماء كل شيء حي افلا يؤمنون **قال الطبرسي ره** في هذه الآية
استفهام يراد به التقريع والمعنى اولم يعلموا ان الله سبحانه الذي يفعل هذه الاشياء ولا يقدر عليها غيره فهو الاله
المستحق للعبادة دون غيره وقال تعالى الم نجعل الارض مهادا والجبال اوتادا وخلقناكم ازواجا
وجعلنا نومكم سباتا وجعلنا الليل لباسا وجعلنا النهار معاشا وبنينا فوقكم سبعا شدادا وجعلنا سراجا
وهاجا وانزلنا من المعصرات ماء ثجاجا لنخرج به حبا ونباتا وجنات الفافا ان يوم الفصل كان ميقاتا فان في تعداد
النعم اشارة الى عظم ما من به على عباده ومن تفكر فيها اداه ذلك الى معرفة الحق وخاف من سوء المآل والبعد عن العذاب ولكن
الناس يعرضون عن هذا السبيل ولا يهتدون اليه لان القلوب عليلة سقيمة والآية [illegible] اي البصائر كما في بعض النسخ
مدخولة معيبة فكان مرضها وعلتها ما نقص عن التدبر والتفكر والمراد لعلها خروجها عن حد الاعتدال والاستقامة
بسبب توجهها الى الشهوات النفسانية والعلائق الدنيوية لان مرض القلوب عبارة عن قصورها عن درك الحق بسبب
شوبها بالشكوك والشبهات وفساد [illegible] العلائق والامنيات كما ان مرض الاعضاء عبارة عن قصورها عن القيام بالافعال
المطلوبة منها بسبب طرو الفساد عليها وخروجها عن حد الاعتدال **قال تعالى** في قلوبهم مرض فزادهم الله مرضا
وقال وعلى ابصارهم غشاوة اي غطاء فانهم لما اعرضوا عن النظر فيها كمنوا وقصروا فيها ابصارهم جعلوا لما لزمهم الابصار
به فصاروا كمن على عينيه غطاء وهو معنى الغشاوة في الابصار فان قيل لم خص القلوب والابصار بالذكر قلت لان القلب محل
الفكر والنظر والابصار طريق اليها وان كان الاسماع طريقا ايضا الا ان الابصار لكونها اعظم الطرق خصت بالذكر
وقد جمعها جميعا الآية الشريفة ختم الله على قلوبهم وعلى سمعهم وعلى ابصارهم غشاوة ولهم عذاب عظيم ولما اشار الى
عظم قدرته اجمالا ودل على غفلة القلوب وعيب الابصار وكان المقصود بذلك عدد من القوم المخاطبين وتوبيخهم [illegible]
الى الاقبال لما يذكر فيهم وتنويههم الى ما صغا ووقع عليهم اردفه بالتنبيه على لطيف صنعه تعالى في صغير ما خلق فقال
الا ينظرون الى صغير ما خلق من انواع الحيوان كيف احكم خلقه واتقنه واتقن تركيبه واحكمه وفلق اي شق له السمع والبصر وسوى
اي عدل له العظم والبشر مع ما هو عليه من الصغر ثم تخلص الى تفصيل المرام بعد ما كساه ثوب الاجمال والابهام لان ذكر
الشيء مبهما ثم مفسرا او مفصلا اوقع في النفوس واثبت في القلوب فقال انظروا الى النملة نظرا يوجب لكم معرفة
عظيم القدرة في صغر جثتها وخفتها ولطافة هيئتها وكيفيتها لا تكاد تنال بلحظ البصر اي النظر فكذا في بعض النسخ
لا بمستدرك الفكر **قال العلامة المجلسي ره** مستدرك الفكر على بناء المفعول يحتمل ان يكون مصدرا اي بذلك
الفكر او مطلبها الادراك ولعله انسب بقوله بلحظ البصر وان يكون اسم مفعول اي بالفكر الذي يدركه الانسان ويصل اليه
او مطلب ذكر اي منتهى طلبه لا يصل الى ادراك ذلك لا ان يكون اسم مكان والباء بمعنى في كيف دبت على ارضها الاضافة
لادنى ملابسة وصبت على رزقها انصبابا والعكس اي صبت رزقها عليها **قال الشارح المعتزلي** والكلام
صحيح ولا حاجة فيه الى هذا والمراد وكيف همت حتى انصبت على رزقها انصبابا اي انحطت عليه قال الروندي وصبت على
رزقها اي [illegible] وعلى الاول فلفظ الصب مستعار لسرعة الحركة اليه كما في الماء المصبوب نحو ما يصب فيه وعلى الثاني
نقلتها العلها بحاجتها الى الرزق وسعيها في الاعداد [illegible] تنقل الحبة الى جحرها وبيتها وتعدها في مستقرها اي تهيأ الحبة
في محل استقرارها تجمع في حرها لبردها اي في ايام الصيف للشتاء وفي ورودها لصدرها اي تجمع في ايام التمكن من الحركة
لايام العجز لانها تظهر في ايام الصيف وتختفي في ايام الشتاء لبرودة الهواء مكفول اي مضمون برزقها مرزوق [illegible]
اي بما يوافقها من الرزق كما وكيفا لا يغفلها المنان اي لا يتركها غفلة عنها واهمالا من غير [illegible] الله الذي هو كثير المن
والعطاء ولا يحرمها الديان اي لا يجعلها محرومة من رزقها الديان المجازي لعباده بما يستحقون من الجزاء وقد يفسر الديان
بالحاكم والقاضي والقهار وبالسائس القائم على الشيء بما يصلحه كما تفعل الولاة والامراء بالرعية والاصل المناسبة على الاول
انها حيث دخلت في الوجود طائعة لامره [illegible] منه منقادة للتسخير وجب في الحكمة الالهية جزاؤها ومقابلتها بما تقوم
بوجودها فلا تكون محرومة من مادة بقائها [illegible] قال الشارح البحراني وعلى الثاني ان اعطاءه كل شيء

في عجائب خلق النملة

ما يستحقه ولو على وجه التفضل من وقوع الحكم بالحق وعلى الثالث الاشعار بان قهره سبحانه لا يمنعه من العطاء كما
يكون في غيره احيانا وعلى الرابع ان مقتضى تقويمه بالاصلح عدم الحرمان كما هو شأن الوالي بالنسبة الى العبيد وكيف
كان فهو سبحانه لا يمنعها من الرزق ولو كانت في الصفا الصلد اي الحجر الاملس الذي لا ينبت شيئا والحجر الجامد الجامس الذي لا
يتحول من موضع موضعا بل يفتح عليها ابواب معاشها في كل مكان ويهديها الى اقواتها في كل زمان ثم نبه على مجال
آخر للفكرة في النملة موجبة للتنبيه والعبرة فقال ولو فكرت في مجاري اكلها اي مجاري ما تأكله من الطعام وهي الحلق والامعاء
وفي علوها وسفلها **قال الشارح البحراني** بسكون اللام نقيض سفلها هو رأسها وما يليه الى الجزء
المتوسط وسفلها ما جاوز الجزء من طرفها الآخر **اقول** فعلى ذلك الضميران مرجعهما نفس النملة على حد
ما سبق ويحتمل رجوعهما الى المجاري والمراد واحد وما في الجوف من شراسيف بطنها اي اطراف اضلاعها المشرفة على
بطنها وما في رأسها من عينها واذنها قال الشارح المعتزلي ولا يثبت الحكماء للنمل اذنا بارزة عن سطوح رؤوسها ويجب
ان صح ذلك ان يحمل كلام امير المؤمنين عليه السلام على قوة الاحساس بالاصوات فانه لا يمكن الحكماء انكار وجود هذه القوة
لها ولهذا اذا صيح عليهن هربن وقوله لقضيت من خلقها عجبا جواب لو اي لو فكرت في هذه الامور التي ابدعها الله
سبحانه فيها بحسن تدبيره وحكمته وتقديره مع ما لها من الصغر واللطافة لادركت من ذلك عجبا المقتضي غاية التعجب
ولقيت من وصفها تعبا ومشقة ان وصفتها حق الوصف فتعالى الله الذي اقامها على قوائمها مع ما بها من الدقة واللطافة
لا يكاد ان يدركها الطرف لغاية دقتها كالخيوط الدقيقة وبناها على دعائمها استعار الدعائم التي هي عمود البيت لما
يقوم به بدنها من الاجزاء القائمة مقام العظام والادنان ووجه تشبيهها بالبيت المبني على الدعائم لم يشركه في فطرها
وخلقها وايجادها فاطر مبدع ولم يعنه على خلقها قادر بل توحد بالفطر والتدبير وتفرد بالخلق والتقدير
فسبحانه ما اعظم شأنه واظهر سلطانه ولو ضربت في مذاهب فكرك لتبلغ غاياته اي لو سرت واسرعت في طرق
فكرك وهي الادلة واجزاء الادلة لتصل الى غايات الفكر في الموجودات والمكونات ما دلتك الدلالة الا على ان
الدليل الاعلى فاطر النملة على صغرها هو فاطر النخلة على طولها وعظمها يعني ان خالقهما واحد والغرض منه دفع
توهم يسر الخلق وسهولته في الاشياء الصغيرة لدقيق تفصيل كل شيء وغامض اختلاف كل حي يعني ان كلا من الاجسام
والاشياء صغيرا كان او كبيرا فتفصيل جسمه وخلقته وهيئته تفصيل دقيق واختلاف اشكالها وصورها والوانها
ومقاديرها اختلاف غامض السبب فلا بد للكل من مدبر حكيم خصصه بذلك التفصيل والاختلاف على اقتضاء
التدبير والحكمة فيعلم من ذلك انها لا تفاوت فيها بين الصغر والكبر في الافتقار الى الصانع المدبر واكد ذلك الغرض
بقوله وما الجليل واللطيف كالنخلة والنملة والثقيل والخفيف كالتراب والسحاب والقوي والضعيف كالفيلة والنحلة
في خلقه الا سواء لاستواء نسبة قدرته التي هي عين ذاته اليها والغرض منه التدقيق لاستبعاد نسبة الخلقة العظيمة والخلقة
الصغيرة الى صانع واحد ووجه الدفع ان المخلوقات وان اختلفت من حيث الطبائع والهيئات والاشكال والمقادير
صغرا وكبرا وثقلا وخفة وضعفا وقوة الا انها لا اختلاف فيها من حيث النسبة الى القدرة الكاملة للفاعل
المختار وكذلك السماء والهواء والرياح والماء على اختلاف هيئاتها وحسناتها ونباتها وتضادها متشابهة
للامور السابقة مستوية لها من حيث الانتساب الى القدرة فانظر الى الشمس والقمر والنبات والشجر والماء والحجر و
اختلاف هذا الليل والنهار وتفجر هذه البحار وكثرة هذه الجبال وطول هذه القلال وتفرق هذه اللغات والالسن
المختلفات **لا يخفى** ما في هذه الفقرة وسابقتها من الايماء والسلاسة واللطافة من حيث اللفظ والعبارة حيث
تضمنت سياقة الاعداد مع مراعاة التطبيق والازدواج وملاحظة الاسجاع واما من حيث المعنى فالمراد بها الامر بالتدبر
فيما اودع في هذه الاشياء من غرائب الصنعة ولطائف الحكمة وبراهين القدرة والعظمة حسبما عرفت شيئا منها
في شرح الفصل الرابع والسادس من المختار التسعين فانظرها ذا ترى **وقال الشارح المعتزلي** المراد
بها الاستدلال بامكان الاعراض على ثبوت الصانع بان كل جسم يقبل الجسمية المشتركة بينه وبين سائر الاجسام

في بيان عجائب خلق النملة ومن صنعه

ما يفصله غيره من الاجسام فاذا اختلفت الاجسام في الاعراض فلا بد من مخصص وهو الصانع الحكيم وقرره الشارح
البحراني بقوله وايضاً فهذه الاجسام كلها مشتركة في الجسمية واختصاص كل منها بما يميز به من الصفات المعدودة
ليست للجسمية ولوازمها والا وجب لكل منها وجود الاخر … فاشتراكها في عارض الاختصاص لا بد له من مقتض ولا
لشيء من عوارض الجسمية لان الكلام في اختصاص كل منها بذلك العارض كالكلام في الاول ويلزم التسلسل فبقي
ان يكون لامر خارج عنها وهو الفاعل الحكيم المخصص لكل منها بحد من الحكمة والمصلحة **اقول** ولعله اشير الى هذا
الاستدلال في قوله عز وجل ومن اياته خلق السموات والارض واختلاف السنتكم والوانكم ان في ذلك لايات للعالمين
ومن اياته منامكم بالليل والنهار وابتغاؤكم من فضله ان في ذلك لايات لقوم يسمعون ومن اياته يريكم البرق خوفاً و
طمعاً وينزل من السماء ماء فيحيي به الارض بعد موتها ان في ذلك لايات لقوم يعقلون **قال الطبرسي** ره ومن الايات
على وحدانيته وكمال قدرته خلق السموات والارض وما فيهما من عجائب خلقه وبدايع صنعه مثل ما في السموات من
النجوم والشمس والقمر وجريها في مجاريها على غاية الاتساق والنظام وما في الارض من الجماد والنبات والحيوان المخلوقة على وجه
الاحكام واختلاف السنتكم الالسنة جمع لسان واختلافها هو ان ينشأها الله مختلفة في الشكل والهيئة والتركيب
فتختلف نغماتها واصواتها حتى انه لا يشتبه صوتان من نفسين هما اخوان وقيل ان اختلاف الالسنة هو اختلاف اللغات من العربية
والعجمية وغيرهما ولا شيء من الحيوانات يتفاوت لغاتها كتفاوت لغات الانسان فان كانت اللغات توقيفاً من قبل الله فهو
الذي فعلها وان كانت مواضعة من قبل العباد فهو الذي يسرها والوانكم اي واختلاف الوانكم من البياض والحمرة والصفرة
والسمرة وغيرها فلا يشبه احد احداً مع التشاكل في الخلقة وما ذلك الا للتراكيب البديعة واللطائف العجيبة الدالة على
كمال قدرته وحكمته حتى لا يشتبه اثنان من الناس ولا يلتبسان مع كثرتهم ان في ذلك لايات اي دلالات واضحات للعالمين اي
المكلفين ومن اياته الدالة على توحيده واخلاص العبادة له منامكم بالليل والنهار وابتغاؤكم من فضله اي النوم الذي جعله
الله راحة لابدانكم بالليل وقد تنامون بالنهار اذا احتجتم الى ذلك وابتغاؤكم من فضله ان في ذلك لايات لقوم يسمعون ذلك
فيقبلونه ويتفكرون فيه لان من لا يتفكر فيه لا ينتفع به فكانه لم يسمعه ومن اياته يريكم البرق خوفاً وطمعاً معناه ومن
دلالاته ان يريكم النار تنقدح من السحاب يخافه المسافر ويطمع فيه المقيم وقيل خوفاً من الصواعق وطمعاً في الغيث و
ينزل من السماء ماء اي غيثاً ومطراً فيحيي به اي بذلك الماء الارض بعد موتها اي بعد انقطاع الماء عنها وجدوبها ان في
ذلك لايات لقوم يعقلون اي للعقلاء المكلفين … من العذاب … علم … جهنم
لمن جحد القدرة وانكر … الذين قالوا ما هي الا حياتنا الدنيا نموت ونحيا وما يهلكنا الا الدهر وزعموا
انهم كالنبات … في الصحارى والجبال من غير زرع … من البشر … زارع
اصلاً ولا الاختلاف … الصانع … المراد انهم قاسوا انفسهم على
النبات الذي … لم يستندوا الى حجة فيما ادعوا
من جحود المدبر ولا تحقيق فيما حفظوا وادعوا من انكار المدبر بل دعويهم مستندة الى مجرد الظن والحسبان ومحض الهوى و
الاستحسان كما نطق به القرآن قال تعالى افرأيت من اتخذ الهه هواه واضله الله على علم وختم على سمعه وقلبه وجعل على بصره
غشاوة فمن يهديه من بعد الله افلا تذكرون وقالوا ما هي الا حياتنا الدنيا نموت ونحيا وما يهلكنا الا الدهر وما لهم
بذلك من علم ان هم الا يظنون **روى في الصافي** من الكافي عن الصادق ع في حديث وجوه الكفر قال ع
فاما كفر الجحود فهو الجحود بالربوبية وهو قول من يقول لا رب ولا جنة ولا نار وهو قول صنفين من الزنادقة يقال لهم الدهرية
وهم الذين يقولون وما يهلكنا الا الدهر وهو دين وضعوه لانفسهم بالاستحسان منهم على غير تثبت منهم ولا تحقيق
لشيء مما يقولون قال الله عز وجل ان هم الا يظنون ان ذلك كما يقولون قال الفخر الرازي واما شبهتهم في انكار الاله الفاعل
المختار فهو قولهم وما يهلكنا الا الدهر يعني تولد الاشخاص انما كان بسبب حركات الافلاك الموجبة لامتزاج
الطبايع واذا وقعت تلك الامتزاجات على وجه خاص حصل الموت فالموجب للحيوة والموت تاثيرات الطبايع وحركات الافلاك

ولا حاجة في هذا الباب الى اثبات الفاعل المختار فهذه الطائفة جمعوا بين انكار الاله وبين انكار البعث والقيامة ثم قال
تعالى وما لهم بذلك من علم ان هم الا يظنون والمعنى ان قبل النظر ومعرفة الدليل الاحتمالات باسرها قائمة فالذي قالوه
يحتمل وضده ايضاً يحتمل وذلك هو ان القول بالبعث والقيامة حق والقول بوجود الاله الحكيم حق فانهم لم يذكروا شبهة
ضعيفة ولا قوية في ان هذا الاحتمال الثاني باطل ولكنه خطر ببالهم هذا الاحتمال الاول فجزموا به واصروا عليه من غير
حجة ولا بينة فثبت انهم ليس لهم علم ولا جزم ولا يقين في صحة القول الذي اختاروه بل هو الظن والحسبان وميل القلب اليه
من غير موجب بحجة ودليل هذا ولما جاء على الجاحدين بالويل والثبور بنفي قولهم بعدم استناده الى حجة وبينة ولو كانت
ضعيفة ضيئة عاد الى تقريعهم وتوبيخهم باقامة البرهان المحكم والدلالة الواضحة على بطلان قولهم وفساد رأيهم
فقال على سبيل الاستفهام بقصد الانكار والابطال وهل يكون بناء من غير بان او جناية من غير جان يعني افتقار الفعل
الى الفاعل ضروري وانكاره باطل ومنكره ضال جاهل **روى في البحار** من جامع الاخبار قال سئل امير
المؤمنين عليه السلم عن اثبات الصانع فقال البعرة تدل على البعير والروثة تدل على الحمير واثار القدم تدل
على المسير فهيكل علوي بهذه اللطافة ومركز سفلي بهذه الكثافة كيف لا يدلان على اللطيف الخبير **وفيه
من كتاب التوحيد** للصدوق ره بسنده عن هشام بن الحكم قال كان زنديق بمصر يبلغه عن ابي عبد الله ع
فخرج الى المدينة ليناظره فلم يصادفه بها فقيل هو بمكة فخرج الزنديق الى مكة ونحن مع ابي عبد الله ع في الطواف
فضرب كتفه كتف ابي عبد الله عليه السلم فقال له جعفر ع ما اسمك قال اسمي عبد الملك قال فما كنيتك قال ابو عبد الله
قال فمن الملك الذي انت له عبد امن ملوك السماء ام من ملوك الارض واخبرني عن ابنك اعبد اله السماء ام
عبد اله الارض فسكت فقال ابو عبد الله ع قل ما شئت تخصم قال هشام بن الحكم قلت للزنديق اما ترد عليه فقبح قولي
فقال له ابو عبد الله ع اذا فرغت من الطواف فأتنا فلما فرغ ابو عبد الله ع اتاه الزنديق فقعد بين يديه ونحن مجتمعون عنده فقال
للزنديق اتعلم ان للارض تحتاً وفوقاً قال نعم قال فدخلت تحتها قال لا قال فما يدريك بما تحتها قال لا ادري الا اني اظن
ان ليس تحتها شيء فقال ابو عبد الله ع فالظن عجز ما لم تستيقن قال ابو عبد الله ع فصعدت الى السماء قال لا قال فتدري ما فيها
قال لا قال فعجباً لك لم تبلغ المشرق ولم تبلغ المغرب ولم تنزل تحت الارض ولم تصعد الى السماء ولم تجز هناك فتعرف ما خلفهن
وانت جاحد ما فيهن وهل يجحد العاقل ما لا يعرف فقال الزنديق ما كلمني بهذا احد غيرك فقال ابو عبد الله عليه السلم فانت
في شك من ذلك فلعل هو ولعل ليس هو قال الزنديق ولعل ذاك فقال ابو عبد الله ع ايها الرجل ليس لمن لا يعلم حجة على
من يعلم فلا حجة للجاهل يا اخا اهل مصر تفهم عني فانا لا نشك في الله ابداً اما ترى الشمس والقمر والليل والنهار يلجان فيجريان
ليس لهما مكان الا مكانهما فان كانا يقدران على ان يذهبا ولا يرجعا فلم يرجعان وان لم يكونا مضطرين فلم لا يصير الليل
نهاراً والنهار ليلاً اضطرا والله يا اخا اهل مصر الى دوامهما والذي اضطرهما احكم منهما واكبر منهما **قال** الزنديق
صدقت ثم قال ابو عبد الله ع يا اخا اهل مصر الذي تذهبون اليه وتظنونه بالوهم فان كان الدهر يذهب بهم لم لا يردهم وان
كان يردهم لم لا يذهب بهم القوم مضطرون يا اخا اهل مصر السماء مرفوعة والارض موضوعة لم لا تسقط السماء
على الارض ولم لا تنحدر الارض فوق طباقها فلا يتماسكان ولا يتماسك من عليهما فقال الزنديق امسكهما والله ربهما وسيدهما فامن الزنديق
على يدي ابي عبد الله ع وقد وردت هذه الرواية على طولها لتمامية ما فيها في ابطال مذهب الدهرية … بكلام
امير المؤمنين ع ولو تاملها المحق المتامل ظهر له انها في الحقيقة بمنزلة الشرح لقوله وهل يكون بناء … تدبر لتبصر لما
فيه على لطائف الحكمة ودقائق القدرة الشاهدة بوجود الصانع المدبر الحكيم في خلقة النملة او دونها ذلك ما كيد و
تنبيها بالاشارة بما ذكر فايق الصنع وبراهين التدبير في خلق الجرادة فقال ع وان شئت قلت في الجرادة نظير ما قلنا في النملة
من القول ليتبين لك … عن تدبير الصانع الحكيم اذ خلق لها عينين حمراوين واسرج لها حدقتين قمراوين اي جعل …
كالسراج منيرتين كالليلة المنيرة بالقمر وجعل لها السمع الخفي اي عن اعين الناظرين وقيل اراد بالخفي اللطيف السامع
لخفي الاصوات **قال الشارح البحراني** ره وصفه بالخفاء مجاز اطلاقاً لاسم المقبول على قابله وفتح لها

الم الشتوي ... المستوى قال الشارح المجرابي والشرح النبيل على الحجة الخامسة بها **اقول** ويحتمل ان يكون المراد

به ان بها مشغوق ... مثل ... الزنابير وسائر ذوات الاجنحة من الهوام وجعل لها الحس القوة

قال البرابي ... بعضها قوتها ... المعاش والنعمة ...

... **اقول** والظاهر ان المراد ... فاني شاهدنا ... انها

تقع على الزرع ... يفسد ... الجراد ...

[illegible]

قال الاصمعي [illegible]

[illegible]

منها والتعس ... عن علمه ... بعضها على ...

السم وبعضها على ... على ... الكفاية ...

... قال كل طائر باسمه

قال الشارح البحراني ... والحكم ... الالهية

العظيمة ... بالدعاء ...

والامر في الوجود ... الارض ائتيا طوعا او كرها قالتا اتينا طائعين ... الامر ولما استعار

لفظ الدعاء ... الاسم اللغوي هو العلامة ... كل نوع من

الطير ... والخوص في العلم

الالهي واللوح المحفوظ **قال بعض الشارحين** ... في اللوح

المحفوظ ... وذكر الاسماء ... وذكر لكل اسم مسماه ...

[illegible]

قال ... **اقول** ...

[illegible]

الى الانسان والمشعوذ النمل الفارسي ويوجد في الاخبار في كتاب التوكل عن بعضهم ان البلبل يذكر الطعام ويقال ان المشعوذ
يخابي الاشياء بسنا اشياء والنمل شديد الشم ومن اسباب هلاكه نبات اجنحته فاذا صار النمل كذلك اخصبت العصافير لانها تصيدها
في حال طيرانها وقد اشار الى ذلك ابو العتاهية بقوله   فاذا استوت للنمل اجنحة   حتى يطير فقد دنا عطبه
وكان الرشيد يتمثل بذلك كثيرا عند نكبة البرامكة وهو يحفر قريته بقوائمه وهي ست فاذا يعفنها جعلها اشباحا لئلا
يجري اليها ماء المطر وربما اتخذ قرية فوق قرية لذلك السحاب وانما يفعل ذلك خوفا على ما يدخره من الحبوب قال البيهقي
في الشعب فيكت عدي بن حاتم الطائي يفت الخبز للنمل ويقول انهن جارات ولهن علينا حق الجوار وفي عجائب الوحش عن
الفتح بن شخرف الزاهد انه كان يفت الخبز لهن في كل يوم فاذا كان يوم عاشوراء لم تأكله وليس في الحيوان ما يحمل ضعف بدنه مرارا
غيره على انه لا يرضى باضعاف الاضعاف حتى انه يتكلف حمل نوى التمر وهو لا ينتفع به وانما يحمله على حمله الحرص والشره وهو
يجمع غذاء سنين لو عاش ولا يكون عمره اكثر من سنة ومن عجائبه اتخاذ القرية تحت الارض وفيها منازل ودهاليز وغرف و
طبقات معلقات يملؤها حبوبا وذخائر للشتاء ومنه ما يسمى الذر الفارسي وهو من النمل بمنزلة الزنابير من النحل ومنه
ايضا ما يسمى بنمل الاسد سمي بذلك لان مقدمه يشبه وجه الاسد ومؤخره يشبه النمل **وروى البخاري** ومسلم وابو
داود والنسائي عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وآله قال نزل نبي من الانبياء تحت شجرة فلدغته نملة فامر بجهازه
فاخرج من تحتها وامر بها فاحرقت بالنار فاوحى الله تعالى اليه هلا نملة واحدة قال ابو عبد الله الترمذي في نوادر
الاصول لم يعاتبه على تحريقها وانما عاتبه بكونه اخذ البريء بغير البريء وهذا النبي هو موسى بن عمران ع وانه قال يا رب
تعذب اهل قرية بمعاصيهم وفيهم الطائع وكانه احب ان يريه ذلك من عنده فسلط عليه الحر حتى التجأ الى شجرة مستروحا الى
ظلها وعندها قرية نمل فغلبه النوم فلما وجد لذة النوم لدغته نملة فدلكهن برجله واهلكهن الا واحدة الابر فذلك عبرة لما
لدغته نملة كيف اصيب الباقون بعقوبتها يريد تنبيهه على ان العقوبة من الله تعالى تعم الطائع والعاصي فتصير رحمة وطهارة
على المطيع وشرا ونقمة وعذابا على العاصي وعلى هذا ليس في الحديث ما يدل على كراهة ولا حظر في قتل النمل فان من اذاك
حل لك دفعه عن نفسك والله لا احد من خلقه اعظم حرمة من المؤمن وقد ابيح لك دفعه بضرب وقتل على ما له من المقدار فكيف
بالهوام والدواب التي قد سخرت للمؤمن وسلط عليها **قال الدميري** وروى الطبراني والدارقطني انه قال لما كلم الله
موسى كان يبصر دبيب النمل على الصفا في الليلة الظلماء من مسيرة عشرة فراسخ قال وروي ان النملة التي خاطبت
سليمان اهدت اليه نبقة فوضعتها عليه السلام في كفه فقالت   الم ترنا نهدي الى الله ماله   وان كان عنه ذا غني فهو قابله
ولو كان يهدى للجليل بقدره   لقصر عنه البحر يوما ساحله   ولكننا نهدي الى من نحبه   فيرضى بها عنا ويشكر فاعله
وما ذاك الا من كريم فعاله   والا فما في ملكنا ما يشاكله   فقال سليمان بارك الله فيكم فهو بتلك الدعوة اكثر خلق
الله انتهى ما اردنا نقله من كتاب حيوة الحيوان   **اقول**   ومن عجيب قصة النمل ما جرى لها مع سليمان ع
وقد اخبر به سبحانه في كتابه العزيز قال تعالى في سورة النمل وحشر لسليمان جنوده من الجن والانس والطير فهم يوزعون
حتى اذا اتوا على واد النمل قالت نملة يا ايها النمل ادخلوا مساكنكم لا يحطمنكم سليمان وجنوده وهم لا يشعرون فتبسم
ضاحكا من قولها وقال رب اوزعني ان اشكر نعمتك التي انعمت علي وعلى والدي وان اعمل صالحا ترضاه وادخلني برحمتك
في عبادك الصالحين قال الطبرسي اتوا على وادي النمل هو واد بالطائف وقيل بالشام قالت نملة اي صاحت بصوت خلق الله
لها ولما كان الصوت مفهوما لسليمان ع عبر عنه بالقول وقيل كانت رئيسة النمل لا يحطمنكم اي لا يكسرنكم سليمان وجنوده
وهم لا يشعرون بحطمكم لو وطئوكم فانهم لو علموا بمكانكم لم يطأوكم وهذا يدل على ان سليمان وجنوده كانوا ركبانا ومشاة
على الارض ولم تحملهم الريح لان الريح لو حملتهم بين السماء والارض لما خافت النملة ان يطأوها بارجلهم ولعل هذه القصة
كانت قبل تسخير الله الريح لسليمان ع ثم قال فان قيل كيف عرفت النملة سليمان وجنوده حتى قالت هذه المقالة قلنا اذا كانت مأمورة
بطاعته فلا بد ان يخلق الله لها من الفهم ما تعرف به امور طاعته ولا يمتنع ان يكون لها من الفهم ما تستدرك به ذلك
وقيل ان ذلك كان منها على سبيل المعجز فتبسم ضاحكا من قولها وسبب ضحكه التعجب لانه راى ما لا عهد له به وقيل

في قصة النمل مع سليمان

انه تبسم بظهور عدله حتى عرفه النمل وقيل ان الريح اطارت كلامها اليه من ثلاثة اميال حتى سمع ذلك فانتهى اليها وهي
تأمر النمل بالمبادرة فتبسم من حذرها **قال بعض اهل العلم** ان النملة تكلمت بعشرة انواع
من البديع قولها يا نادت ايها نبهت النمل امرت ادخلوا مساكنكم نصت لا يحطمنكم حذرت سليمان خصت
وجنوده عمت وهم اشارت لا يشعرون اعتذرت وفي البحار من تفسير علي بن ابراهيم وحشر لسليمان جنوده من الجن
والانس والطير يوزعون على كرسيه وحملته الرياح على واد النمل وهو واد ينبت الذهب والفضة وقد وكل الله به النمل وهو
قول الصادق عليه السلام ان لله واديا ينبت الذهب والفضة وقد حماه الله باضعف خلقه وهو النمل لو رامته البخاتي ما
قدرت عليه فلما انتهى سليمان الى وادي النمل قالت نملة الاية وفي البحار من العيون والعلل باسناده عن داود بن
سليمان الغازي قال سمعت علي بن موسى الرضا ع يقول عن ابيه موسى بن جعفر عن ابيه جعفر بن محمد في قوله عز وجل
فتبسم ضاحكا من قولها قال لما قالت النملة يا ايها النمل ادخلوا مساكنكم لا يحطمنكم سليمان وجنوده حملت الريح
صوت النملة الى سليمان وهو مار في الهواء والريح قد حملته فوقف وقال علي بالنملة فلما اتي بها قال سليمان يا ايتها النملة
اما علمت اني نبي الله واني لا اظلم احدا قالت النملة بلى قال سليمان فلم حذرتنيهم ظلمي وقلت يا ايها النمل ادخلوا مساكنكم قالت
النملة خشيت ان ينظروا الى زينتك فيفتتنوا بها فيبعدوا عن الله عز وجل ثم قالت النملة انت اكبر ام ابوك داود قال سليمان
بل ابي داود قالت النملة فلم زيد في حروف اسمك حرف على حروف اسم ابيك داود فقال سليمان ما لي بهذا علم قالت النملة
لان اباك داود داوى جرحه بود فسمي داود وانت يا سليمان ارجو ان تلحق بابيك ثم قالت النملة هل تدري لم سخرت لك الريح
من بين سائر المملكة قال سليمان ما لي بهذا علم قالت النملة يعني عز وجل بذلك لو سخرت لك جميع المملكة كما سخرت
لك هذه الريح لكان زوالها من يديك كزوال الريح فتبسم ضاحكا من قولها **قال العلامة المجلسي ره**
معنى التعليل الذي ذكرته النملة انا اباك لما ارتكب ترك الاولى وصار قلبه مجروحا من ذلك فداواه بود الله ومحبته فلذا
سمي داود اشتقاقا من الدواء بالود وانت لما لم ترتكب بعد انت سليم سميت سليمان فخصوص العلتين للتسميتين
صار نا علة لزيادة اسمك على اسم ابيك ثم لما كان كلامها موهما لكونه من جهة السلامة افضل من ابيه استدركت ذلك
بان ما صدر منه لم يصر سببا لنقصه بل صار سببا لكمال محبته وتمام مودته وارجو ان تلحق اباك في ذلك
لتكمل محبتك وفي حيوة الحيوان عن الثعلبي وغيره انها كانت مثل الذئب في العظم وكانت عرجاء ذات جناحين وفي
تفسير مولى فتح الله من كشف الغمة كانت مثل الديك ومن زاد المسير كانت تعظم بعير ومن كشف الاسرار سأل سليمان ع
عن مقدار جيشها فقالت اربعة الاف قائد ولكل قائد اربعون الف نقيب لكل نقيب اربعون الفا وفي روضة
الصفا قال لها سليمان ع اما علمت اني نبي الله لا ارضى بظلم احد فلم نهيتهم قالت الحزم على الملك ان ينبه
قومه وايضا تخوفت من جنودك ان يحطموهم من حيث لا يشعرون فاستحسن عليه السلام قولها ثم قال لها اسلطانك
اعظم ام سلطاني قالت بل سلطاني قال وكيف ذلك قالت لان سريرك على الريح وسريري كفك ثم قال جندك اكثر ام
جندي قالت بل جندي قال من اين هذا قالت فاوجه حتى اعرض عليك بعض جيشي فصاحت عليهم ان اخرجوا من حجراتكم
حتى ينظر اليكم نبي الله فخرج سبعون الف فوج لا يعلم عددهم الا الله فقال عليه السلام هل بعد ذلك قالت لو خرج كل يوم
مثلها الى سبعين عاما لم ينفدوا ثم لما اراد المسير اهدت اليه نصف رجل جراد واعتذرت كما قال الشاعر
اهدت سليمان يوم العرض نملته   تاتي برجل جراد كان في فيها   ترنمت بفصيح القول واعتذرت   ان الهدايا على مقدار مهديها
الثاني في الجرادة قال في حيوة الحيوان الجراد معروف الواحدة جرادة الذكر والانثى فيه سواء يقال هذا جرادة انثى
كنملة وحمامة قال اهل اللغة وهو مشتق من الجرد قالوا والاشتقاق في اسماء الاجناس قليل جدا يقال ثوب جرد اي املس وثوب
جرد اذا ذهب زئبره وهو اصناف مختلفة فبعضه كبير وبعضه صغير وبعضه احمر وبعضه اصفر وبعضه ابيض والاحمر منه يبيضه في
الذبان واطلعت اجنحته وكبرت فهو الغوغاء الواحدة غوغاءة وذلك حين يموج بعضه في بعض فاذا بدت فيه الالوان واصفرت
الذكور واسودت الاناث سمي حينئذ جرادا وذلك اذا اراد ان يبيض التمس لبيضه المواضع الصلبة والصخور الصلبة التي لا تعمل فيها المعاول

وفي ذكر الجراد

فيضر بها بدنه فتفرج له فتلقي بيضها في ذلك الصدع فيكون لها كالافحوص ويكون حاضنا لها ومربيا وللجرادة ستة
ارجل يدان في صدرها وقائمتان في وسطها ورجلان في مؤخرها وطرفا رجليها منشاران وهو من الحيوان الذي ينقاد
لرئيسه فيجتمع كالعسكر اذا ظعن اوله تتابع جميعه ظاعنا واذا نزل اوله نزل جميعه ولعابه سم ناقع للنبات لا يقع منه الا
اهلكه قال وفي الجراد خلقة عشرة من جبابرة الحيوان مع ضعفه وجه فرس وعينا فيل وعنق ثور وقرنا ايل وصدر اسد
بطن عقرب وجناحا نسر وفخذا جمل ورجلا نعامة وذنب حية وقد احسن القاضي محيي الدين في وصف الجراد بذلك
لها فخذا بكر وساقا نعامة وقادمتا نسر وجؤجؤ ضيغم حبتها افاعي الارض بطنا وانعمت عليها جياد الخيل بالراس والفم

قال الشارح المعتزلي قال ابو عثمان في كتاب الحيوان من عجائب الجرادة التماسها لبيضها الموضع الصلد
والصخور الملس ثقة بانها اذا ضربت باذنابها فيها انفرجت لها ومعلوم ان ذنب الجراد ليس في خلقة المنشار ولا
طرف ذنبه كحد السنان ولا لها من قوة الاسر ولا لذنبها من الصلابة ثم ما اذا اعتمدت به على الكدية جرح فيها كيف
وهي تتعدى الى ما هو اصلب من ذلك وليس في طرفها كابرة العقرب على ان العقرب ليس تخرق القمقم من جهة الايد
وقوة البدن بل انما ينفرج لها بطبع مجعول هناك وكذلك انفراج الصخور لاذناب الجراد ولو ان عقابا ارادت ان تخرق جلد
الجاموس لما انخرق لها الا بالتكلف الشديد والعقاب هي التي تنكدر على الذئب فتقد بدابرتها ما بين صلاه الى موضع
الكاهل فاذا غرزت الجرادة والقت بيضها وانضمت عليها تلك الاخاديد التي هي احدثتها وصارت كالافاحيص لها صارت
حاضنة لها ومربية وحافظة وصائنة وواقية حتى اذا جاءت وقت دبيب الروح فيها احدث عجبا اخر لانه يخرج من بيضه
اصهب الى البياض ثم يصفر وتكون فيه خطوط سود وبيض ويصير جناحه ثم يستقل فيموج بعضه في بعض **قال في**
حيوة الحيوان تكتب هذه الكلمات وتجعل في انبوبة قصب وتدفن في الزرع او في الكرم فانه لا يؤذيه الجراد باذن الله تعالى
وهي بسم الله الرحمن الرحيم اللهم صل على سيدنا محمد وعلى آل سيدنا محمد وسلم اللهم اهلك صغارهم واقتل كبارهم وافسد
بيضهم وخذ بافواههم عن معايشنا وارزاقنا انك سميع الدعاء اني توكلت على الله ربي وربكم ما من دابة الا هو آخذ بناصيتها
ان ربي على صراط مستقيم اللهم صل على سيدنا محمد وعلى آل سيدنا محمد وسلم واستجب منا يا ارحم الراحمين وهو عجيب مجرب

الثالث في الغراب قال في حيوة الحيوان الغراب معروف سمي بذلك لسواده ومنه قوله تعالى وغرابيب سود
وكنيته ابو المرقال قال **الشاعر**

ان الغراب وكان يمشي مشية	فيما مضى من سالف الاجيال
حسد القطا ورام يمشي مشيها	فاصابه ضرب من العقال
فاضل مشيته واخطا مشيها	فلذلك سموه ابا المرقال

وهو اصناف الغداف والزاغ والاكحل وغراب الزرع والاورق وهذا الصنف يحاكي جميع ما يسمعه والغراب الاعصم عزيز
الوجود قالت العرب اعز من الغراب الاعصم وقال صلى الله عليه وآله وسلم مثل المراة الصالحة في النساء كمثل الغراب الاعصم
في مائة غراب رواه الطبراني من حديث ابي امامة وفي رواية ابن ابي شيبة قيل يا رسول الله صلى الله عليه وسلم وما الغراب الاعصم قال الذي
احدى رجليه بيضاء وقال في الاخبار الاعصم ابيض البطن وقيل ابيض الجناحين وقيل ابيض الرجلين وغراب الليل قال
الجاحظ هو غراب ترك اخلاق الغربان وتشبه باخلاق البوم فهو من طير الليل **وقال ارسطاطاليس**
الغربان اربعة اجناس اسود حالك وابلق ومطرق ببياض لطيف الجرم ياكل الحب واسود طاوس براق الريش
ورجلاه كلون المرجان يعرف بالزاغ قال صاحب منطق الطير الغراب من لئام الطير وليس من كرامها ولا من احرارها ومن شانه
اكل الجيف والقمامات وهو اما حالك السواد شديد الاحتراق ويكون مثله في الناس الزنج فانهم شرار الخلق تركيبا
ومزاجا كمن بردت بلاده ولم تنضجه الارحام او سخنت بلاده فاحرقته الارحام وانما صارت عقول اهل بابل فوق العقول
وكمالهم فوق الكمال لاجل ما فيها من الاعتدال فالغراب الشديد السواد ليس له معرفة ولا كمال والغراب الابقع كثير المعرفة
وهو الأم من الاسود وغراب البين الابقع قال الجوهري هو الذي فيه سواد وبياض وقال صاحب المجالسة سمي
غراب البين لانه عن نوح عليه السلام لما وجهه لينظر الى الماء فذهب ولم يرجع ولذلك تشاءموا به وقال صاحب منطق الطير
الغربان تحبس من الاجناس التي امر بقتلها في الحل والحرم من الفواسق اشتق لها ذلك الاسم من اسم ابليس لما تغاطاه من

من الفساد الذي هو شان ابليس واشتق ذلك ايضا لكل شيء اشتد اذاه واصل الفسق الخروج عن الشيء وفي الشرع
الخروج من الطاعة **وقال الجاحظ** غراب البين نوعان احدهما غراب صغير معروف باللؤم والضعف
واما الاخر فانه ينزل في دور الناس ويقع على مواضع اقامتهم اذا ارتحلوا عنها وبانوا منها فلما كان هذا الغراب لا يوجد
الا عند بينونتهم عن منازلهم اشتقوا له هذا الاسم من البينونة وقال المقدسي هو غراب اسود ينوح نوح الحزين
المصاب وينعق بين الخلان والاحباب واذا راى شملا مجتمعا انذر بشتاته وان شاهد ربعا عامرا بشر بخرابه
ودروس عرصاته يعرف النازل والساكن بخراب الدور والمساكن ويحذر الآكل عنصه الماكل ويبشر الراحل بقرب
ينعق بصوت فيه يحزن كما يصيح المنادي بالنادبين وانشد على لسان حاله

انوح على ذهاب العمر مني	وحق ان انوح ولا اناد
وانذر كلما عاينت ركبا	حدا بهم لوشك البين حاد
يعنفني الجهول اذا رآني	وقد البست اثواب الحداد
فقلت له تعظ بلسان حالي	فاني قد نصحتك باجتهاد
وها انا كالخطيب وليس بدعا	على الخطباء اثواب السواد
الا ترى اذا عاينت ركبا	انادي بالنوى في كل ناد
انوح على الطلول فلم يجبني	بساحتها سوى خرس الجماد
فاكثر في نواحيها نواحي	من البين المفتت للفؤاد
يغفل بالتقبل السمع فهم	اشارة من شيرعم الفؤاد
فما من شاهد في الكون الا	عليه من شهود البين باد
وكم من رائح فيها وغاد	ينادي من دنو او بعاد
لقد اسمعت لو ناديت حيا	ولكن لا حيوة لمن تنادي

قال الدميري والعرب تتشاءم بالغراب لذا اشتقوا من اسمه الغربة والاغتراب والغريب وقال الجاحظ وانما كان الغراب عندهم هو
المقدم في باب الشوم لانه لما كان اسود ولونه مختلفا ان كان ابقع ولم يكن على ابلهم شيء اشد من الغراب كان حديد
البصر يخاف من عينيه كما يخاف من عين المعيان فقدموه في باب الشوم اشقى ويقال ان الغراب يبصر من تحت الارض
بقدر منقاره ومن طبع الغراب كله الاستتار عند السفاد وهو يسفد مواجهة ولا يعود الى الانثى بعد ذلك ابدا
لقلة وفائه والانثى تبيض اربع بيضات وخمسا واذا خرجت الفراخ من البيض طردتها لانها تخرج قبيحة المنظر جدا
اذ تكون صغار الاجرام عظام الرؤوس والمناقير جرد اللون متفاوتة الاعضاء فالابوان ينكران الفراخ ويطيران
لذلك ويتركانه فيجعل الله قوته في الذباب والبعوض الكائن في عشه الى ان يقوى وينبت ريشه فيعود اليه ابواه
وعلى الانثى الحضن وعلى الذكران ياتيها بالمطعم وفي طبعه انه لا يتعاطى الصيد بل ان وجد جيفة اكل منها والا مات
جوعا او يتقمم كما يتقمم صغار الطير وفيه حذر شديد وتنافر والعلف يقاتل البوم ويختطف بيضها وياكله
ومن عجيب ان الانسان اذا اراد ان ياخذ فراخه يحمل الانثى والذكر في ارجلهما حجارة ويحلقان في الجو ويطرحان الحجارة
عليه يريدان بذلك دفعه قال ابو الهيثم ان الغراب يبصر من تحت الارض بقدر منقاره والحكمة في ان الله بعث
الى قابيل لما قتل اخاه هابيل غرابا ولم يبعث غيره من الطيور ولا من الوحش ان القتل كان مستغربا جدا اذ لم يكن معهود
قبل ذلك فناسب بعث الغراب **عجيبة** نقل القزويني عن ابي حامد الاندلسي ان على البحر الاسود من ناحية
الاندلس كنيسة من الصخر منقورة في الجبل عليها قبة عظيمة وعلى القبة غراب لا يبرح وفي مقابل القبة مسجد يزوره
الناس يقولون ان الدعاء فيه مستجاب ويقدر على القسيسين ضيافة من يزوره من المسلمين فاذا قدم زائر
دخل الغراب راسه في روزنة على تلك القبة وصاح صيحة واذا قدم اثنان صاح صيحتين وهكذا كلما وصل زوار صاح
على عددهم فتخرج الرهبان بطعام يكفي الزائرين وتعرف تلك الكنيسة بكنيسة الغراب وزعم القسيسون انهم ما زالوا
يرون غرابا على تلك القبة ولا يدرون من اين ياكل او يشرب **الرابع** في العقاب **قال الدميري**
العقاب طائر معروف والجمع اعقب قال في الكامل العقاب سيد الطيور والنسر عريفها قال ابن ظفر حاد البصر
ولذلك قالت العرب ابصر من عقاب والانثى منه تسمى لقوة قال ابن خلكان ان العقاب جميعه انثى وان الذي يسافدها
طير اخر من غير جنسه وقيل ان الثعلب يسافده قال وهذا من العجائب ولابن عنين الشاعر يهجو شخصا يقال له ابن سيدة ما
انت الا كالعقاب فامه معروفة وله اب مجهول والعقاب تبيض ثلاث بيضات في الغالب وتحضنها ثلاثين يوما

وما علمها من الجوارح تبيض بيضتين وتحضن عشرين يوما فاذا خرجت فراخ العقاب القت واحدا منها لانها يثقل
عليها طعم الثلاثة وذلك لقلة صبرها والفرخ الذي تلقيه يعطف عليه طائر آخر يسمى كاسر العظام فيربيه ومن
عادة هذا الطائر ان يربي كل فرخ ضائع والعقاب اذا صادفت شيئا لا تحمله على الفور الى مكانها بل تنقله من موضع الى
موضع ولا تقعد الا على الاماكن المرتفعة واذا صادفت الارانب تبتدئ بصيد الصغار ثم الكبار ومن عجيب ما الهمت انها
اذا اشتكت كبدها اكلت اكباد الارانب والثعالب فتبرأ وهي تاكل الحيات الا رؤسها والطيور الا قلوبها ويدل لهذا
قول امرئ القيس كأن قلوب الطير رطبا ويابسا لدى وكرها العناب والحشف البالي ومن شأنها ان جناحها
لا يزال يخفق **قال عمرو بن حزام** تقلب عفراء الحشى كأنه جناح عقاب دائم الخفقان
وهي اشد الجوارح حرارة واقويها حركة وايبسها مزاجا وهي خفيفة الجناح سريعة الطيران تتغدى بالعراق و
تتعشى باليمن وريشها الذي عليها فروتها بالشتاء وحليتها في الصيف فتثقل عن النهوض وعند حملها الفراخ
على ظهورها تنقلها من مكان الى مكان فعند ذلك تلتمس لها عينا صافية بارض الهند على راس جبل فتغمسها فيها
ثم تضعها في شعاع الشمس فيسقط ريشها وينبت لها ريش جديد وتذهب ظلمة بصرها ثم تغوص في تلك العين فاذا هي قد
عادت شابة كما كانت فسبحان القادر على كل شيء الملهم كل نفس هداها **الخامس في الحمام قال الجوهري**
هو عند العرب ذوات الاطواق نحو الفواخت والقماري وساق حر والقطا والوراشين واشباه
ذلك يقع على الذكر والانثى لان الهاء انما دخلت على انه واحد من جنس لا للتانيث ونقل الازهري عن الشافعي ان الحمام
كل ما عب وهدر قال الدميري الحمام الذي يألف البيوت قسمان احدهما البري وهو الذي يلازم البروج وما اشبه
ذلك وهو كثير النفور وسمي بريا لذلك والثاني الاهلي وهو انواع مختلفة واشكال متباينة منها الرواعب والمراعيد
والعداد والسداد والمضرب والقلاب والمسوق وهو بالنسبة الى ما تقدم كالعتاق من الخيل وتلك كالبراذين قال
الجاحظ الفقيع من الحمام كالصقلابي من الناس وهو الابيض قال الدميري ومن طبعه انه يطلب وكره ولو ارسل من الف فرسخ
ويحمل الاخبار من بلاد بعيدة في المدة القريبة وفيه ما يقطع ثلاثة الاف فرسخ في يوم واحد وربما اصطيد فغاب
عن وطنه حتى يجد فرصة فيطير اليه وسباع الطير تطلبه اشد الطلب وخوفه من الشاهين اشد من خوفه من غيره وهو
اطير منه ومن سائر الطيور وكلها لكنه يذعر منه ويعتريه ما يعتري الحمار من الاسد والشاة اذا رأت الذئب والفأر
اذا رأت الهر ومن عجيب الطبيعة فيه ما حكاه ابن قتيبة في عيون الاخبار عن المثنى بن زهير انه قال لم ار شيئا قط من رجل
وامرأة الا وقد رأيته في الحمام رأيت حمامة لا تريد الا ذكرها وذكرا لا يريد الا انثاه الا ان يهلك احدهما او يفقد
ورأيت حمامة تتزين للذكر ساعة يريدها ورأيت حمامة لها زوج وهي تمكن آخر ما تعدوه ورأيت حمامة تقمط حمامة
ويقال انها تبيض من ذلك ولكن لا يكون لذلك البيض فراخ ورأيت ذكرا يقمط ذكرا ورأيت ذكرا يقمط كل ما رأى ولا
يزاوج وانثى يقمطها كل ما رآها من الذكور ولا تزاوج وليس من الحيوان ما يستعمل التقبيل عند السفاد الا الانسان
والحمام وهو عفيف في السفاد يجر ذنبه ليعفي اثر الانثى كأنه قد علم ما فعلت فيجتهد في اخفائه وقد يسفد لتمام ستة
اشهر والانثى تحمل اربعة عشر يوما وتبيض بيضتين احدهما ذكر والثانية انثى وبين الاولى والثانية يوم وليلة
والذكر يجلس على البيض ويسخنه جزءا من النهار والانثى بقية النهار وكذلك في الليل واذا باضت الانثى وابت الدخول
على بيضها لامر ما ضربها الذكر واضطرها للدخول واذا اراد الذكر ان يسفد الانثى اخرج فرخه من الذكر وقد الهم
هذا النوع اذا خرجت فراخه من البيض ان يمضغ الذكر ترابا مالحا ويطعمها اياه ليسهل به سبيل المطعم وزعم
ارسطو ان الحمام يعيش ثماني سنين **وذكر الثعلبي** وغيره عن وهب بن منبه في قوله تعالى وربك يخلق ما
يشاء ويختار قال اختار من النعم الضان ومن الطير الحمام وذكر اهل التاريخ ان المسترشد بالله لما حبس رأى
في منامه كان على يده حمامة مطوقة فأتاه آت فقال له خلاصك في هذا فلما اصبح حكى ذلك لابن السكينة فقال
له ما اولته قال اولته ببيت ابي تمام هن الحمام فان كسرت عيافة من حائهن فانهن حمام وقتل بعد ايام

بسيرة ستة وتسع وعشرين يوما وفي البحار من الكافي عن علي بن ابراهيم عن ابيه عن النوفلي عن السكوني عن ابي
عبد الله عليه السلام قال اتخذت الحمام الراعبية في بيوتكم فانه يدعو على اهل [illegible] والمؤمنين والعباس
عن ابي حفص قال سمعت ابا عبد الله يقول هذه الحمام حمام الحرم من نسل حمام اسماعيل بن ابراهيم التي كانت له وعن ابي سلمة
قال قال لي ابو عبد الله ثم الحمام طير من طيور الانبياء عليهم السلام التي كانوا يمسكون في بيوتهم وليس من بيت فيه حمام الا لم
يصب اهل ذلك البيت آفة من الجن ان سفهاء الجن يعبثون بالحمام ويدعون الناس قال فرأيت في بيت ابي عبد الله حماما لابنه
اسماعيل **السادس في النعام قال** في حياة الحيوان [illegible] وهو اسم جنس
مثل حمام وحمامة وجراد وجرادة ويجمع النعامة على نعامات قال الجاحظ والفرس تسمي النعامة اشتر مرغ وتاويله بعير طائر
قال الشاعر ومثل نعامة تدعى بعيرا تعاظمه اذا ما قيل طيري فان قيل احملي قالت فاني
من الطير المربة بالوكور قال وتزعم الاعراب ان النعامة ذهبت تطلب قرنين فقطعوا اذنيها فلذلك يسمى بالظليم
انتهى وكانهم انما سموها بالظليم لانهم انما ظلموها حين قطعوا اذنيها ولم يعطوها ما طلبت وقد بنى على عقبها
المفاسد قال الدميري والنعام عند المتكلمين على طبائع الحيوان ليست بطائر وان كانت تبيض ولها جناح وريش ويجعلون
الخفاش طيرا وان كان يحبل ويلد وله اذنان بارزتان وليس له ريش لوجود الطيران منه ومراعاة لقوله تعالى واذ
تخلق من الطين كهيئة الطير باذني وهم يسمون الدجاجة طيرا وان كانت لا تطير وظن بعض الناس ان النعامة متولدة
من جمل وطائر وهذا لا يصح ومن عجائبها انها تضع بيضها طولا بحيث لو مد عليها خيط لاشتمل على كل بيضها ولم يخرج
شيء منه ومنها عن الآخر ثم انها تعطي كل بيضة منه نصيبها من الحضن اذ كان كل بيضها لا يشتمل عليه جناحها وهي تخرج
لطلب الطعم فان وجدت بيض نعامة اخرى تحضنه وتنسى بيضها ولعلها ان تصاد فلا ترجع اليه ولهذا توصف بالحمق ويضرب
بها المثل **قال الشاعر** فاني وتركي ندى الاكرمين وقدحي بكفي زنادا شحاحا
كتاركة بيضها بالعراء وملبسة بيض اخرى جناحا قال الدميري والنعام من الحيوان الذي يتعاقب الذكر الانثى
في الحضن وكل ذي رجلين اذا انكسرت لاحدهما احدى رجليه استعان بالاخرى في نهوضه وحركته ما خلا النعامة فانها تبقى في مكانها
جاثمة حتى تهلك جوعا **قال الشاعر** اذا انكسرت رجل النعامة لم تجد على اختها نهضا ولا باستها حبوا
وليس للنعام حاسة السمع ولكن له شم بليغ فهو يدرك بانفه ما يحتاج فيه الى السمع فربما شم رائحة القناص من بعد ولذلك
تقول العرب هو اشم من النعامة قال ابن خالويه ليس في الدنيا حيوان لا يسمع ولا يشرب الماء ابدا الا النعام ولا مخ
له ومتى كسرت رجل واحدة لم ينتفع بالباقية والضب ايضا لا يشرب لكنه يسمع ومن حمقها انها اذا ادركها القناص
ادخلت راسها في كثيب رمل تقدر انها قد استخفت منه وهي قوية الصبر على ترك الماء واشد ما يكون عدوها اذا
استقبلت الريح وكلما اشتد عصوفها كانت اشد عدوا وتبتلع العظم الصلب والحجر والمدر والحديد فتذيبه وتميعه
كالماء قال الجاحظ من زعم ان جوف النعام يذيب الحجارة لفرط الحرارة اخطأ ولكن لا بد مع الحرارة من غرائز اخر بدليل ان
القدر يوقد عليها الايام ولا يذيب الحجارة وكما ان جوف الكلب والذئب يذيب العظم ولا يذيب نوى التمر وكما
ان الابل تاكل الشوك وتقتصر عليه وان كان شديدا كالسمر وهو شجر ام غيلان وتلقيه ردما واذا اكلت الشعير القته
صحيحا انتهى واذا رأت النعامة في اذن صغير لؤلؤة او حلقة اختطفها وتبتلع الجمر فيكون جوفها هو العامل في اطفائه ولا يكون
الجمر فاعلا في احراقه وفي ذلك اعجوبتان احدهما التغذي بما لا يتغذى به والثانية الاستمراء والطحن وهذا غير منكر لان
السمندل يبيض ويفرخ في النار فسبحان من اعطى كل شيء خلقه ثم هدى وابدع في الملك والملكوت من غرائب القدرة
والحكمة ما فيه كفاية لمن اهتدى واودع فيهما من بدائع الصنع والخلقة ما لا يعد ولا يحصى ولذي مصنوعاته وكيفية
تكونه وذكرها لاولي النهى شرح الله صدورنا للاهتداء الى مناهج المعرفة بالتحقيق والارتقاء الى معارج اليقين والتصديق
انه ولي التوفيق **الترجمة** از جمله خطب شریفه آن امام انام و وصی والا مقام است در صفت
کمال و نعوت جمال حضرت ذو الجلال و شهادت برسالت حضرت خاتم الانبیاء و نبی مصطفی و ذکر عجایب خلقت

وجز اینها مصنوعات مُعرّفا بحدود تنها مرشد ادند بر امورات نکه درک نمیتوانند بکند او را حواس و اذهان مُمیّز واند بکنند
برای تعقلها او نمی بینند او را چشمها و محجوب نمیسازد او را پردها دلالت کننده است بر قدم خود و بحدوث مخلوقات خود
بر وجود خود و بامتناع بودن مخلوقات بر اینکه شبیه نمیشود او آن خداوندیکه صادق است در وعدهای خود و
مرتفع است از ظلم بندگان خود و قائم است بعدالت در خلق خود و معادل است با ایشان در حکم خود شاهد او زنده است
باحادث بودن اشیاء بر ازلیت خود و باچیزیکه علامت ندهد بر آنها که عجز و انکسار است بر قدرت خود و باچیزیکه مضطر
نموده است آنها را بسوی آن که فنا و نابود است بر دوام وجود خود یکی است نه بشماره عدد دائم الوجود است نه بامدتی
قائم است نه باعماد چیزی استقبال میکنند او را ذهنها نه باطریق مشاعر و حواس و شهادت میدهند بر وجود او
مرئیات و مبصرات نه باعنوان حضور احاطه نکرد او را وهمها بلکه هویدا شد از برای وهمها و وهمها و بسبب
عقلها ممتنع شد از ادراک عقول و بسوی عقلها حاکم کرد عقلها را حد او نیست صاحب بزرگی نیست چنان بزرگی
که ممتد شود بوجود او نهایات و اطراف پس بزرگ کرداند نهایات او را در حالتیکه صاحب جسم باشد و صاحب
عظمت نیست چنان عظمتیکه منتهی شود بآن غایتها پس عظیم نماید او را در حالتیکه صاحب جسد باشد بلکه بزرگ
است از حیثیت شأن و عظیم است از حیثیت سلطنت و شهادت میدهم که محمد بن عبد الله صلی الله علیه و آله
بنده برگزیده او است و امین پسندیده او فرستاد او را با حجتهای واجبه با ظفر و غلبه ظاهر و با واضح نمود دین
را پس رسانید رسالت را در حالتیکه شکافنده بود میان حق و باطل و حمل کرد خلق را بر راه راست در حالتیکه
دلالت کننده بود بآن و برپا نمود علمهای راه یابی و منارهای روشنی را و کرداند کوههای اسلام را محکم و ستونهای
ایمان را بر پا نمود **و بعضی از فقرات این خطبه در وصف خلقت عجیبه غریبه اصناف حیوانات** است
میفرماید اگر فکر کنند در عظمت قدرت و نعمت جسیمه بر میگردند بر راه راست و میترسند از عذاب
آتش لکن قلبها ناخوش است و بصیرتها معیوب آیا نظر نمیکنند بسوی کوچک آنچه خلق نموده او چگونه محکم
ساخته خلقت او را و استوار کردانید ترکیب او را و شکافته از برای آن گوش و چشم را و معتدل نمود از برای او استخوان
و پوست را نظر بکنید بسوی مور چه در کوچکی جثه او و لطافت هیئت او نزدیک است که ادراک نشود بگوشه
چشم و با فکر ها چگونه حرکت مینماید بر زمین خود و جهد میکند بر روزی خود نقل میکند دانه را
بسوی سوراخ خود و مهیا مینماید آنرا در قرارگاه خود جمع میکند از گرمای خود از برای سرمای خود و در
ایام مکث خود برای ایام بیرون آمدن خود کفیل کرده شده بروزی او و روزی داده شده بچیزیکه موافق طبع او است در حالتیکه
غفلت نمینماید از نعمت او و منان کثیر العطا است اگرچه چیز ما بلا از اختلاف بنگر جاری مینماید اگرچه
بوده باشد در سنگ سخت و خشک اگر فکر کنی در مجراهای غذای او
بلندی و پستی اعضای او و در آنچه در درون او است از اطراف دندها که متصل است بشکم او و در آنچه که در سر او است
از چشم او و گوش او هر آینه تعجب میکردی از خلقت آن بغایت تعجب و ملاقات میکردی از وصف آن تعب و مشقت پس
بلند است خداوندیکه بر پا داشت آنرا بر قائمهای آن که بنا نمود عمارت بدن آنرا بر ستونهای آن
که اعضا و جوارح او است در حالتیکه شریک نشد او را در فطرت او هیچ فطرت دهنده و اعانت نکرد او را در خلقت آن
هیچ صاحب قدرت و اگر سیر کنی در راههای فکر خود تا برسی بنهایتهای آن راه نمیآید تو را راه نماینده مگر باینکه
خالق مور چه کوچک همان خالق درخت خرمای بزرگ است از جهت دقت و لطافت تفصیل هر چیزی از جهت صعوبت و
غموض اختلاف هر ذی حیوة و نیست بزرگ و لطیف و نیست سنگین و سبک و قوی و ضعیف در خلقت او مگر یکسان و همچنین است آسمان و هوا و باد و آب پس نظر کن بسوی مهر و ماه و درخت و کیاه و آب و سنگ و اختلاف نمودن
این شب و روز و منفجر شدن این دریاها و بسیاری این کوهها و درازی این سرکوهها و متفرق شدن این لغتها و زبانهای
مختلف کونا کون پس وای بر کسیکه انکار نماید خداوند صاحب تقدیر را و کافر شود بخداوند صاحب تدبیر و کمان کرده‌اند

... کاه خود و ... نیست ... ایشان ... مختلف ایشان از بیننده و استناد
نکردند بدلیل در آنچیزیکه ادعا نمودند و بتحقیق در آنچیزیکه حفظ کردند ذهنهای ایشان شکافها ممکن است بشود بنا
بمعنی بنا کننده با ... و ... شده و ... هنگامی که خلق فرمود
خداوند عالم از برای آن دو چشم سرخ و برای او ... دو حدقه ... و گردانید از برای آن قوه سامعه که پنهان
است و از برای او ... مساوی ... و قرار داد از برای آن قوه حساسه با قوت ... دندان که با آنها قطع میکند
کیاه را و دو پای ... که با آنها ... میکند ... صاحبان زراعت در زراعت خود
و استطاعت ندارند منع کردن آنرا اگرچه جمع آوری نمایند همه جمعیت خود را و خال آنکه خلقت آن تماما باندازه
انکشت نمیشود پس بلند است آن خدائی که سجده میکند او را اهل آسمانها و زمین بارضا و کراهت و میمالد بخاک
از برای او خسار و روی را و مینهد از برای او ... از ضعف و ... و میدهد او را
افسار انقیاد از جهت خوف و ترس پس مرغها مسخرند امر او را شمرده شماره پرهای او و نفسهای آنها را و محکم ساخته ثابت
نموده پاهای آنها را بر نرمی و بر خشکی مقدر فرموده روزیهای آنها را و شمرده و ضبط کرده جنسهای آنها را این یکی
کلاغ است و این هما است و این کبوتر است و این شتر مرغ است دعوت نمود هر مرغی را بنام خود و کفالت کرد
بروزی آن و ایجاد نمود ابرسنگین را پس باراند بارانهای ... را و شمرده قسمتهای آنرا که بهره و بخش
باندازه معین تقسیم شده پس تر ساخت ... زمین را ... از خشکی ... و ... ابعد از ... آن

ومن خطبة له عليه السلام وهي المأة والثمانون من المختار في باب الخطب

ويقرب منها الاحتجاج من قوله ع لا يشمل بحد الى آخرها مثل ما في المتن من دون اختلاف الا في الفاظ يسيرة **قال السيد** ره وتجمع هذه الخطبة من اصول العلم ما لا تجمعه خطبة ما وحّده من كيّفه ولا حقيقته اصاب من
مثّله ولا اياه عنى من شبّهه ولا صمده من اشار اليه وتوهّمه كل معروف بنفسه مصنوع وكل قائم في سواه
معلول فاعل لا باضطراب آلة مقدّر لا بجول فكرة غني لا باستفادة لا تصحبه الاوقات ولا ترفده الادوات
سبق الاوقات كونه والعدم وجوده والابتداء ازله بتشعيره المشاعر عرف ان لا مشعر له وبمضادّته
بين الامور عرف ان لا ضدّ له وبمقارنته بين الاشياء عرف ان لا قرين له ضادّ النور بالظلمة والوضوح
بالبهمة والجمود بالبلل والحرور بالصرد مؤلّف بين متعادياتها مقارن بين متبايناتها مقرّب بين متباعداتها
مفرّق بين متدانياتها لا يشمل بحدّ ولا يحسب بعدّ وانما تحدّ الادوات انفسها وتشير الآلات الى نظائرها
منعتها منذ القدمية وحمتها قد الازلية وجنّبتها لولا التكملة بها تجلّى صانعها للعقول وبها
امتنع عن نظر العيون لا يجري عليه السكون والحركة وكيف يجري عليه ما هو اجراه ويعود فيه ما هو ابداه
ويحدث فيه ما هو احدثه اذا لتفاوتت ذاته ولتجزّأ كنهه ولامتنع من الازل معناه ولكان له وراء
اذ وجد له امام ولالتمس التمام اذ لزمه النقصان واذا لقامت آية المصنوع فيه ولتحوّل دليلا بعد ان كان
مدلولا عليه وخرج بسلطان الامتناع من ان يؤثّر فيه ما يؤثّر في غيره الذي لا يحول ولا يزول ولا يجوز
عليه الافول لم يلد فيكون مولودا ولم يولد فيصير محدودا جلّ عن اتّخاذ الابناء وطهر عن ملامسة
النساء لا تناله الاوهام فتقدّره ولا تتوهّمه الفطن فتصوّره ولا تدركه الحواسّ فتحسّه ولا تلمسه الايدي
فتمسّه لا يتغيّر بحال ولا يتبدّل بالاحوال ولا تبليه الليالي والايام ولا يغيّره الضياء والظلام ولا يوصف
بشيء من الاجزاء ولا بالجوارح والاعضاء ولا بعرض من الاعراض ولا بالغيرية والابعاض ولا يقال له حدّ ولا
نهاية ولا انقطاع ولا غاية ولا انّ الاشياء تحويه فتقلّه او تهويه او انّ شيئا يحمله فيميله او يعدله ليس

في الأشياء بوالج ولا عنها بخارج يخبر لا بلسان ولهوات ويسمع لا بخروق وأدوات يقول ولا يلفظ ويحفظ
ولا يتحفظ ويريد ولا يضمر يحب ويرضى من غير رقة ويبغض ويغضب من غير مشقة يقول لما أراد كونه كن
فيكون لا بصوت يقرع ولا بنداء يسمع وإنما كلامه سبحانه فعل منه أنشأه ومثله لم يكن من قبل ذلك كائنا
ولو كان قديما لكان إلها ثانيا لا يقال كان بعد أن لم يكن فتجري عليه الصفات المحدثات ولا يكون بينها وبينه
فصل ولا له عليها فضل فيستوي الصانع والمصنوع ويتكافأ المبتدع والبديع خلق الخلائق على غير مثال خلا
من غيره ولم يستعن على خلقها بأحد من خلقه وأنشأ الأرض فأمسكها من غير اشتغال وأرساها على غير قرار وأقامها
بغير قوائم ورفعها بغير دعائم وحصنها من الأود والاعوجاج ومنعها من التهافت والانفراج أرسى أوتادها وضرب أسدادها
واستفاض عيونها وخد أوديتها فلم يهن ما بناه ولا ضعف ما قواه هو الظاهر عليها بسلطانه وعظمته وهو
الباطن لها بعلمه ومعرفته والعالي على كل شيء منها بجلاله وعزته لا يعجزه شيء منها طلبه ولا يمتنع عليه
فيغلبه ولا يفوته السريع منها فيسبقه ولا يحتاج إلى ذي مال فيرزقه خضعت الأشياء له وذلت مستكينة
لعظمته لا تستطيع الهرب من سلطانه إلى غيره فتمتنع من نفعه وضره ولا كفؤ له فيكافئه ولا نظير له فيساويه
هو المفني لها بعد وجودها حتى يصير موجودها كمفقودها وليس فناء الدنيا بعد ابتداعها بأعجب من إنشائها
واختراعها وكيف ولو اجتمع جميع حيوانها من طيرها وبهائمها وما كان من مراحها وسائمها وأصناف أسناخها
وأجناسها ومتبلدة أممها وأكياسها على إحداث بعوضة ما قدرت على إحداثها ولا عرفت كيف السبيل إلى
إيجادها ولتحيرت عقولها في علم ذلك وتاهت وعجزت قواها وتناهت ورجعت خاسئة حسيرة عارفة
بأنها مقهورة مقرة بالعجز عن إنشائها مذعنة بالضعف عن إفنائها وإنه سبحانه يعود بعد فناء الدنيا
وحده لا شيء معه كما كان قبل ابتدائها كذلك يكون بعد فنائها بلا وقت ولا مكان ولا حين ولا زمان عدمت
عند ذلك الآجال والأوقات وزالت السنون والساعات فلا شيء إلا الله الواحد القهار الذي إليه مصير جميع
الأمور بلا قدرة منها كان ابتداء خلقها وبغير امتناع منها كان فناؤها ولو قدرت على الامتناع لدام بقاؤها
لم يتكاءده صنع شيء منها إذ صنعه ولم يؤده منها خلق ما برأه وخلقه ولم يكونها لتشديد سلطان ولا لخوف من
زوال ونقصان ولا للاستعانة بها على ند مكاثر ولا للاحتراز بها من ضد مثاور ولا للازدياد بها في ملكه ولا
لمكاثرة شريك في شركه ولا لوحشة كانت منه فأراد أن يستأنس إليها ثم هو يفنيها بعد تكوينها لا لسأم دخل عليه
في تصريفها وتدبيرها ولا لراحة واصلة إليه ولا لثقل شيء منها عليه لا يمله طول بقائها فيدعوه إلى سرعة
إفنائها لكنه سبحانه دبرها بلطفه وأمسكها بأمره وأتقنها بقدرته ثم يعيدها بعد الفناء من غير حاجة
منه إليها ولا استعانة بشيء منها عليها ولا لانصراف من حال وحشة إلى حال استئناس ولا من حال جهل وعمى
إلى حال علم والتماس ولا من فقر وحاجة إلى غنى وكثرة ولا من ذل وضعة إلى عز وقدرة **اللغة**
وضح يضح من باب وعد إذا انكشف وانجلى والبهمة عليها مأخوذة من أبهم الأمر واستبهم إذا استبهم والحرور بفتح الحاء في الأكثر
الفتح وهكذا ضبطه الشارح المعتزلي قال الفيومي الحرور وزان رسول الريح الحارة قال الفراء تكون ليلا ونهارا وقال أبو
عبيدة أكثر ما تكون الحرور بالنهار والسموم بالليل وقال أبو عمرو بن العلاء الحرور والسموم بالليل والنهار وفي القاموس
الحرور الريح الحارة بالليل وقد تكون بالنهار وحر الشمس والحر الدائم والنار وفي بعض نسخ الشارح البحراني الحرور بالضم فإن كان مصدرا
الحرور البرد كالحرور بالضم والحرارة واللهوات جمع لهاة بفتح اللام فيهما وهي اللحمة في سقف أقصى الفم والمراح بالضم **قال**
الشارح المعتزلي ع لتفرد إلى المراح بالضم أيضا وهو الموضع الذي تأوي إليه النعم وقال البحراني مراحها ما
يراح منها في مرابطها ومعاطنها وسائمها ما أرسل منها للرعي أقول يستفاد منهما أن المراح هنا اسم مفعول وظاهر غير
كلام اللغويين أنه اسم للموضع فقط قال في القاموس راح الإبل رده إلى المراح بالضم المأوى قال الفيومي في مصباح
اللغة قال الأزهري وأما راحت الإبل فهي رائحة فلا يكون إلا بالعشي إذا أراحها راعيها على أهلها يقال سرحت بالغداة إلى

المرعى وراحت بالعشي على أهلها أي رجعت من المرعى إليهم وقال ابن فارس الرواح رواح العشي وهو من الزوال إلى الليل
والمراح بالضم حيث تأوي الماشية بالليل والمناخ والمأوى مثله وفتح الميم بهذا المعنى خطأ لأنه اسم مكان واسم
المكان والزمان والمصدر من الثلاثي بالفتح اسم فيه أنه مادة السوم سامت الماشية سوما رعت بنفسها ويتعدى
بالهمزة فيقال أسامها راعيها قال ابن خالويه ولم يستعمل اسم مفعول من الرباعي بل جعل نسيا منسيا ويقال أسامها
فهي سائمة فقد ظهر من ذلك أن جعل المراح اسم مفعول من أراح كما زعم الشارحان غير جيد فهو اسم مكان نعم لا بد
من تقدير مضاف في الكلام ليتم الكلام في بيان المعنى والمتبلد ضد المتجلد من بلد بلادة كشرف فهو بليد أي غير
فطن ولا كيس ولم يتكاءده بالمد أي ما يكاءده بالهمزة من باب التفعل وما بعده أيضا من باب التفاعل مثنا ونحو تكاءد في
الأمر وتكاءده أي شق عليه وعقبة كؤود صعبة **الإعراب** قوله منعها مثله الأمر وعنها وجبنها قوله
التكملة المروية من نسخة الرضي نصب لقدمه والتكملة والأزلية ومن بعض النسخ رفعهما فعلى الرواية الأولى الضمائر المتصلة
مفعولات دل الأفعال الثلاثة ولفظه منه قدمه ولا في موضع الرفع على الفاعل والمنصوبات الثلاث مفعولات ثانية
بالواسطة وعلى الرواية الثانية فارتفاع الأسماء الثلاثة على الفاعلية والضمائر المتصلة مفاعيل وشد وقدم ولولا مفاعيل
ثوان **المعنى** اعلم أن هذه الخطبة الشريفة كما قال السيد مشتملة على ما لا يشتمل لغيرها ومباحث شريفة من العلم
الإلهي مع تضمنها للفصاحة والبلاغة وانسجام العبارات وحسن الأسلوب وبديع النظم ولعمري إنها فصل من
كلامه عم في أرجائها مجال المقال واسع ولسان البيان فصاح وثاقب المطالب لامع وفجر المعاني طالع ومراح الأشكال
جامع فهو لمن تمسك بهداه ناجح ولمن تعلق بعراه رابح فيا لها من فصل فصل كؤوس منهله للشاربين ودروس
مضمونه مرجحة للكرام الكاتبين يعظم للمحققين قدره وتعظيم للمدققين مقول لنعم كيف لا والموصوف به الحق
الأول رب العالمين خالق السماوات والأرضين الخلق أجمعين والواصف جامع علوم الأولين والآخرين
خليفة الله في الأرضين معلم الملائكة والنبيين أمير المؤمنين الذي بحار علومه وغماره لا ينال قعرها غوص الأفهام
وجبال حصانة بلده ومفاخره لا يرتقي قلالها طير العقول والأوهام وقال هذه الخطبة الشريفة خطبة أخرى لأبي الحسن
الرضا عليه السلام بابه أثبت ذكرها في شرح الحديث المائة والثامن وهي أيضا تجمع من أصول علم التوحيد ما لا يحصى كما
يعرفه الناقد البصير والفهم الثاقب إذا عرفت ذلك فأقول إنه قد وصف الله الملك العلام في هذه الخطبة بأوصاف
سلبية وإضافية أولها قوله عم ما وحده من كيفه أي من جعله بكيفية ووصفه سبحانه بالكيف فلم يجعله واحدا ولم
يقل بوحدانيته لكنه تعالى واحد وتوحيده واجب لقيام الأدلة العقلية والنقلية عليه حسبما مر في تضاعيف
المتن والشرح مكيفه باطل وإنما كان التكييف منافيا للتوحيد لأن الكيف بأقسامها الأربعة أعني الكيفيات المحسوسة
راسخة كصفرة الذهب وحلاوة العسل وتسمى انفعاليات أو غير راسخة كحمرة الخجل وصفرة الوجل وتسمى انفعالات
والكيفيات الاستعدادية سواء كانت استعدادا نحو الانفعال أي التهيؤ لقبول أثرها بسهولة أو سرعة كالمراضية
واللين أو استعدادا نحو اللاانفعال أي التهيؤ للمقاومة وبطء الانفعال كالمصحاحية والصلابة والكيفيات
النفسانية المختصة بذوات الأنفس الحيوانية راسخة كانت وتسمى ملكة كالعلم والشجاعة والعدالة أو غير راسخة
وتسمى حالا كغضب الحليم ومرض المصحاح والكيفيات المختصة بالكميات متصلة كانت كالاستقامة والانحناء
والشكل والخلقة أو منفصلة كالزوجية والفردية فهو بهذه الأقسام الثابتة له بالحصر العقلي أو الاستقرائي
من أقسام العرض والعرض هو الموجود الحال في المحل على جهة الاختصاص الناعت أي يكون أحد الشيئين بالنسبة
إلى الآخر بحيث يكون مختصا به على وجه يوجب ذلك الاختصاص كون الأول نعتا والثاني منعوتا كما في السواد بالنسبة
إلى الجسم فإن اختصاصه به يوجب اتصافه به فيقال جسم أسود فلو كان الحق الأول سبحانه موصوفا بالكيف بأي قسم
من أقسامه لزم اقترانه والمقارنة بين الموصوف والوصف مستلزم للتثنية لما قدمته في الفصل الرابع من المختار الأول
من قوله عم من وصف الله فقد قرنه ومن قرنه فقد ثناه والتثنية مناف للتوحيد هذا وقد مر دليل آخر على استحالة

[illegible]

[illegible]

[illegible]

انشاء الله بالكشف في شرح الفصل الثاني من الجزء الاول من هذا الكتاب ونوضح هنالك من جهة انه مثل او ند في

كتاب كفاية النصوص

البحار من كتاب كفاية النصوص لعلي بن محمد بن علي الخزاز الرازي عن ابي المفضل الشيباني عن احمد بن مطوق بن سوار عن المنذر بن محمد بن الحسن عن عبد الغفار بن كثير عن ابراهيم بن حميد عن ابي هاشم عن مجاهد عن ابن عباس قال قدم يهودي على رسول الله صلى الله عليه وآله يقال له نعثل فقال يا محمد صف لي ربك فقال ان الخالق لا يوصف الا بما وصف به نفسه وكيف يوصف الخالق الذي يعجز الحواس ان تدركه والاوهام ان تناله والخطرات ان تحده والابصار عن الاحاطة به جل عما يصفه الواصفون نأى في قربه وقرب في نأيه كيف الكيفية فلا يقال له كيف واين الاين فلا يقال له اين منقطع الكيفوفية والاينونية فهو الاحد الصمد كما وصف نفسه والواصفون لا يبلغون نعته لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا احد قال صدقت يا محمد اخبرني عن قولك انه واحد لا شبيه له اليس الله واحدا والانسان واحد فوحدانيته اشبهت وحدانية الانسان فقال الله واحد واحدي المعنى والانسان واحد ثنوي المعنى جسم وعرض وبدن وروح فانما التشبيه في المعاني لا غير والثاني قوله ولا حدّ نفسه ليس بمثله اذ من لا يشبه المثل فلم يعرف حق معرفته لانه سبحانه واجب الوجود ليس كمثله شيء فلما جعل له مثلا لم يعرفه بوجوب الوجود لان وجوب الوجود ينفي المثل والمقصود بالكلام تنزيهه سبحانه عن المماثلة وتحقيق تنزيهه سبحانه لان المثل هو ان المثل هو المشارك في تمام الماهية كما موضح في البحث من ذلك فليس له مثل وايضا فقد ثبت انه تعالى لا جنس له فلا يكون له مثل اذ الاشتراك في الماهية نوع وجود المهية

وقال الشارح البحراني

ان ما له مثل فليس بواجب الوجود لذاته لان المثلين اما ان يتحققا من كل وجه فلا تعدد اذ لا تعدد الا بالمغايرة بامر ما وذلك ينافي الاتحاد والمثلية من كل وجه هذا خلف واما ان يتحقق من بعض الوجوه ويتمايزا اما بالحقيقة او جزؤها او بامر خارج عنها فان كان الاول كان ما به الامتياز عرضيا للحقيقة لازما او زائلا لكن ذلك باطل لان المقتضي لذلك العرضي اما المهية فيلزم ان يكون مشتركا بين المثلين لان مقتضى المهية الواحدة لا يختلف فيما به الاشتراك لا يصلح للتميز عن الاخر الخاص الاخر هف وغيرها فيكون ذات الواجب الوجود مفتقرة في تخصيصها بما يميزها عن غيرها الى غير خارج هذا محال وان كان ما به التمايز اما الاتحاد جزء امر المثلين لزم كون كل منهما مركبا فكل منهما ممكن هف وبقي ان يكون التمايز بامر خارج عن حقيقتهما وذلك باطل لان ذلك الامر الخارج المتميز ان كان الاول اما ذاتي واجب الوجود فواجب الوجود لذاته محتاج في الكمال الذي تميز به الى غيره وان لم يكن له الا ان اثباته له نقصا لان الزيادة على الكمال نقص فيثبت ان كل من له مثل فليس بواجب الوجود لذاته والثاني قوله ولا اياه عنى من شبهه فمعناه ان المشبه والغرض به تنزيهه عن التشبيه

وقال

صدر المتألهين في شرح الكافي الضابطة الكلية في تنزيهه تعالى عن الاشتراك مع شيء في شيء من صفاته ذات امر من الامور الوجودية فانه يلزم عند ذلك اما التماثل في الذات او الصفة ويلزم التركيب لان ذلك الامر المشترك ان كان عين حقيقته لزم التماثل وان كان زائدا عليه فيثبت التركيب اما الاول فلان التركيب المستلزم للامكان والحاجة الى الاجزاء ولما بين ان حقيقة الماهية عين ذاتها الوجود وان كل ذي مهية ممكن فلا يمكن ان يكون فيها بعضها سببا للبعض فثبت عليه بالذات والله سبحانه وحده الا هو لا مثل له في الوجود واما الثاني فلان ذلك الامر الزائد ان كان حادثا لزم الانفعال والتغير الموجب للتركيب في الذات وذلك علوا كبيرا وان كان ازليا لزم تعدد الواجب وهو محال والرابع قوله ولا صمده من اشار اليه وتوهمه اي لم يقصده شيئا من اشارة اليه بالاشارة الحسية او العقلية لان من اشار اليه فقد حده ومن حده فقد عده فعد المحدود بحسب ما عرفته في شرح الفصل الخامس من الخطبة الاولى في شرح المختار والثاني والخمسين فالموجه بقصده الى من يشير اليه موجه الى متوهم ممكن ليس هو الواجب فان القاصد بقصده الى شيء موهوم موجه الى شيء وقصد مثله لا الى المعبود بالحق الواجب لذاته لتنزهه سبحانه عن ادراك العقول والاوهام وتقدسه عن درك الافهام حسبما عرفته في شرح الفصل الثاني من المختار الاول وغيره وفي قال الباقر عليه السلام كلما ميزتموه باوهامكم في ادق معانيه

يخلقون مثله الدماء اصل التشبيه ما يكون لله ثابت من ذلك كما قالوا نتوهم ان له مثلا تعالى لا يتصف بهما والخامس قوله كل معروف بنفسه مصنوع والغرض منه نفي الماهية بحقيقته بيان ذلك انه تعالى لو كان معروفا بنفسه اي معلوما بحقيقته لكان مصنوعا اذ كل معروف بنفسه مصنوع لكن التالي باطل فالمقدم مثله اما بطلان التالي فلان المصنوع مفتقر الى الصانع والمفتقر ممكن لا يكون واجبا واما وجه الملازمة فلان كل معلوم بحقيقته فانما يعلم من جهة اجزائه وكل ذي جزء فهو مركب محتاج الى مركب يركبه وصانع يصنعه فثبت بذلك ان كل معلوم الحقيقة مصنوع فانتج منه انه تعالى شاهد بمعروف بنفسه بل معروف باثاره وآياته والسادس قوله وكل قائم في سواه معلول والغرض منه نفي كونه قائما بغيره اذ لو كان قائما بغيره لكان معلولا لان كل قائم في سواه معلول لكن التالي باطل لان المعلولية تنافي وجوب الوجود فالمقدم مثله ووجه الملازمة ان القائم بغيره محتاج اليه وكل محتاج ممكن وكل ممكن معلول فظهر منه انه تعالى لا يقوم بغيره بل هو قائم بنفسه موجود بوجوده ويمكن تقرير الدليل بنحو اخر وهو ان يقال كل قائم في سواه معلول والواجب تعالى ليس بمعلول فينتج انه ليس قائما بغيره ويأتي مثل هذا التقرير في الفقرة السابقة ايضا بان يقال كل معروف بنفسه مصنوع والله تعالى ليس بمصنوع فلا يكون معروفا بنفسه والسابع قوله فاعل لا باضطراب آلة والغرض بهذا نفي الحاجة الى الآلات والادوات في فعله فانه سبحانه جاعل السموات والارضين موجدها ولم يزل من دون حاجة في فعله وايجاده الى اكتساب الآلات وتحصيل الادوات لان الافتقار اليها من صفات الامكان ولوازم النقصان وانما امره تعالى اذا اراد شيئا ان يقول له كن فيكون والثامن قوله مقدر لا بجول فكرة يعني انه سبحانه قدر لكل شيء ما يختص من الوجود واعطى كل موجود المقدار الذي يستحقه من الكمال كقدرة في الارزاق والآجال ونحوها من غير افتقار في ذلك الى جولان الفكر كما يفتقر اليه غيره من البشر لان الفكر لا يليق الا بذي الضمائر وهو تعالى منزه عن الضمير وسائر الآلات البدنية والتاسع قوله غني لا باستفادة يعني ان غناه تعالى بنفس ذاته الواجبة لا باعتبار استفادة الغنى من الخارج والا لزم كونه تعالى فاقدا في ذاته محتاجا الى غيره وهو محال وايضا كل غني بغيره فقد كان موجودا بوجوده وحصل له الغنى من غيره وجوده ومعطي الشيء لا يكون فاقدا له والعاشر قوله لا تصحبه الاوقات لانه تعالى قديم والوقت والزمان حادث والحادث لا يجوز مصاحبته للقديم لاستلزام المصاحبة للمقارنة والمعية

روي في البحار من التوحيد

والامالي عن ابي بصير عن ابي عبد الله الصادق ع قال ان الله تبارك وتعالى لا يوصف بزمان ولا مكان ولا حركة ولا انتقال ولا سكون بل هو خالق الزمان والمكان والحركة والسكون والانتقال تعالى عما يقول الظالمون علوا كبيرا والحادي عشر قوله ولا ترفده الادوات اي لا تعينه الآلات فيما يوجده وابداعه لتنزهه عن الحاجة الى الآلات وتنزهه عن الاستعانة بالجسمانيات عنها وانما الثاني عشر قوله سبق الاوقات كونه اي كان وجوده سابقا على الازمنة والاوقات بحسب الزمان الوهمي والتقديري كان علة لها وموجدا اياها وللثالث عشر قوله سبق العدم وجوده اي وجوده سبق عدم العدم فلا يعتريه عدم اصلا وقال الشارح البحراني المراد عدم الممكنات لان عدم العالم في الوجود كان مستندا الى عدم الداعي الى ايجاده المستند الى وجوده فوجوده سابق على عدم الممكنات وقبل ذلك بيان لهم من تقدمه الازلي ووجوده بكونه كان بينهما وتقدم بذاته ووجوده والرابع عشر قوله والابتداء ازله اي ان وجوده الازلي سابق على الابتداء فليس لوجوده ولا لشيء من صفاته ابتداء ولان ابتداء سبق بالعلية كل ابتداء في ضمن الخامس عشر قوله تعالى بتشعيره المشاعر عرف ان لا مشعر له اي بخلقه وايجاده للمشاعر التي هي الحواس الباطنة والظاهرة عرف انه لا مشعر له اما لانه مر من انه تعالى لا يتصف بخلقه او لانا نعلم احتياج المشاعر علينا نعلمنا حاجتنا في الادراك اليها فحكمنا بتنزهه تعالى عنها لاستحالة الاحتياج عليه سبحانه وقال الشارح المعتزلي لان الجسم لا يصح منه فعل الاجسام وهذا هو الدليل الذي يعول عليه المتكلمون في انه تعالى ليس بجسم

وقال الشارح البحراني

يعني انه تعالى الخالق للمشاعر والموجد لها وهو المراد بتشعيره لها امتنع ان يكون له مشعر لانه لو كان كذلك لكان وجودها اما من غيره وهو محال اما اولا فلانه مشعر للمشاعر واما ثانيا فلانه يكون محتاجا في كماله الى غيره فهو ناقص بذاته تعالى الله عنه واما منه وهو ايضا محال لانه ان كان من كمالات الوجود كان موجدا

في نفي المثل عنه تعالى

في نفي الاشتراك عنه تعالى في شيء من اوصافه

في انه تعالى منزه عن الزمان

في انه تعالى لا يدرك بالحواس

لها من حيث فاقد كما لا امكان ناقصا بذاته فلا يحال الوان لم يكن كالا كان اثباتها له منافيا لان الزيادة على الكمال نقصان مكان ايجاد مطامسئلو بما لنقصانه وهو محال الشي **واعترض** عليه صدر المتالهين في شرح الكافي ذكال فيه بحث من وجوه احدها بطريق المعضون ما ذكره يوجب ان لا يثبت له تعالى على الاطلاق صفة كما لية كالعلم والقدرة ونحوها بان يقال امتنع ان يكون له علم مثلا لان الامكان وجود مله اما من غيره لها خرما ذكره وثانيها بالحل وهو ان ههنا احتمالا اخر مختاره وهو ان يكون ذلك لمشعر عين ذاته كالعلم والقدرة فان بطلا منه لو كان يمتنهيا لم يحتج الى الاستدلال اذ كل ما يحتمل بل الدليل ان يكون عليه الرجمل ان يكون عين له ثالثها ان ما ذكره من الكلام على تقدير تمامه اسند لاك برانه لم يظهر فيه مدخلية قوله بتشعيره المشاعر في نفي المشعر عنه تعالى وانما استعمله في اثبات مقدمة لم تثبت بدونه تثبت بعبره كما لا يخفى على الناظر فيه فالاولى ان يقال تقرر ان الطبيعة الواحدة لا يمكن ان يكون بعضها علة لبعض اخر لذاته مان يلو فرض كون نار مثلا علة لنار اخرى مع ان هذا دمعلو فيه مثلا النفس يكونهما نارا لا رجحان لاحدهما لعليه والعلية وللاخرى في المعلولية اما ان يجب النار مستند الى ان يكون كل نار علة لنار اخرى بل معلولها او لا لذاتها وهو محال اذ ان يكن العلية للانضمام شي اخر فلم يكن ما فرضناه علة علة بل العلة ح ذلك الشي فقط لعدم الرجحان في احدهما للشرطية والجزئية ايضا الاتحادهما من جهة المعنى المشترك وكذلك الحال لو فرض المعلولية لاجل جنسيهما فقد تبين ان جاعل الشي بنفسه ان يكون مشاركا لمجعوله وبه يعرف ان كل كمال وكل امر وجودي يتحقق في الموجودات الامكانية نوعه وجنسه مسلوب عنه تعالى ولكن يوجد له ما هو اعلى واشرف منها اما الاول فلتعاليه عن النقص وكل مجعول ناقص والا لم يكن مفتقرا الى جاعل وكذا ما يساويه في المرتبة واحاد نوعه كاحاد جنسه واما الثاني فلان معطي كل كمال ليس فاقدا له بل هو منبعه ومعدنه وما في المجعول رشحه وظله انتهى والسادس عشر انه سبحانه مضاد تربين الامور عرفان لا ضد له لان الضد يطلق على معنيين احدهما المعنى الاصطلاحي فان الضدان في الاصطلاح على الامرين الوجوديين الذين يتعاقبان على موضوع واحد ومحل واحد والثاني المعنى العرفي الذي هو المكافئ للشي والمساوي له في القوة وعلى اي معنى كان فليس يجوز ان يكون له سبحانه ضدا اما على الاول فلانه لما خلق الاضداد في محالها وجب ان يكون خارجا لها علمنا عدم كونه ضدا لشي لوجوب الخارج اذ الضد المنافيه لوجوب الوجود او الماديا باكان من الضدين يمنع وجود الاخر ويمنعه ويغيبه علمنا انه تعالى منزه عن الاضداد التضاد انما يكون للتحدد بحدود معينة لا يجتمع مع غيرها كالواني الالوان والكيفيات وهو سبحانه منزه عن الحدود وثانيا ضدا كيف يضاد الخالق مخلوقه والقابض مقبوضه واما على الثاني فلان المساوي في القوة في الواجب يجب ان يكون واجبا فيلزم تعدد الواجب وهو باطل **وقال الشارح البحراني** انه لما كان خالق الاضداد فلو كان له ضد لكان خالقا لنفسه ولضده وهو محال وذلك لما علمت ان المضادة من باب المضاف وعلمت ان المضاف ينقسم الى حقيقي وغير حقيقي فالحقيقي هو الذي لا تعقل ماهيته الا بالقياس الى غيره وغير الحقيقي هو الذي له في ذاته ماهية غير الاضافة تعرض لها الاضافة وكيف ما كان لا بد من وجود الغير حتى يوجد المضاف من حيث هو مضاف فيكون وجود احد المضافين متعلقا بوجود الاخر فلو كان للواجب الوجود ضد لكان متعلق الوجود بالغير فلم يكن واجب الوجود لذاته هذا خلاف انتهى **اقول** وانت خبير بان ما ذكره اخيرا في علة ابطال الضد اعني قوله لو كان للواجب الوجود ضد لكان متعلق الوجود بالغير انما يتم في القسم الاول اعني المضاف الحقيقي واما في القسم الثاني فلا اذ تعلق وجوده بالغير ثم لان له في ذاته ماهية موجودة كما صرح به وانما اضافته موقوفة على الغير كما لا يخفى فالاولى ان يتمسك الدليل الى قوله حتى يوجد المضاف من حيث هو مضاف على النحو الذي ساقه ثم يقال وهو محال عليه تعالى اما على التقدير الاول فظاهر اذ لا ماهية له ولا تعقل له في الوجود لما اشرنا اليه واما على الثاني فلان صفاته عين ذاته وليس له صفة عارضة فلا يتصف بالاضافة العرضية وهذا كله بعد الغض عما برهن عليه من ان الواجب سبحانه لا ماهية له فهم حينئذ يظهر الجواب عما ربما يعترض في المقام بانه تعالى يتصف بالاشياء وخالقها وموجدها وكل هذه الامور اضافات فيكون مضافا حقيقيا وجه ظهور الجواب ان المضاف من اقسام الماهية التي لها اجناس عالية والوجود ليس بماهية كلية ولا جنس له ولا فصل سيما وجود الواجب الذي لا يشوبه عموم ولا ماهية لا

في نهي الضد والقرين عنه تعالى

في ان كونه موجودا لا في موضوع لا يوجب كونه جوهرا اذ الجواهر ماهية حقها في الوجود الخارجي ان لا يكون في موضوع والاول تعالى لا ماهية له فلا يكون جوهرا وكذا لا يكون مضافا والسابع عشر انه مفارقته بين الاشياء عرفان لا قرين له والكلام فيه كما مر في سابقه حرفا بحرف بان يقال انه تعالى خلق المقترنات ومثل مقارنتها فلو كان مقارنا لغيره لكان خالقا لنفسه لغيريته وهو مح وايضا المقارنة من باب المضاف ويمتنع ان يلحق الواجب لما تقدم **وقال** صدر المتالهين في شرح الكافي بيانه انه خالق المقترنات ونحوها ونحوها الذي يجب به يكون مقترنا بالذات ويمتنع عليه المقارنة فالاول لكون الشي عارضا للشي او معروضا او مادة او صورة لشي او مادة لشي او جزء لشي والثاني لكون الشي معروضا لشي بعد ما لم يكن او مادة لكون جسم مثلا قبل الجسم بحو وهذه كلها مما لا يجوز لكونه لكل موجود انقل بل من الموجود ما يستحيل عليه ذاته الاقتران بشي كالمفارقات مثلا وكالاضداد بعضها لبعض والعرضان كون الشي بحيث يجوز عليه المقارنة لشي اخر امر يرجع الى خصوصية ذاته وبنحو وجوده وقد علمت ان خالق كل موجود ليس من نوع ذلك الوجود فلو كان ذاته مقارنا لشي اخر واتحاد المقارنات محصور وكل منها قد وجد في المخلوقات فيلزم كونه من نوع المخلوقات بل يلزم كونه خالقا لنفسه كما مر لنا من شرابه مضادة بين الامور المضادة وهو في الحقيقة تاكيد للوصف السادس عشر لانه قد ذكر جملة من اقسام المتضادات والمقرونات ليتبين انه مضادها ومقرنها ليس من جنسها وبخراجه ليس متصفا بها ولا بالمنافات الوضادة النور بالظلمة وهو دليل بظاهره وبصيغة الفاعل على كون الظلمة امرا وجوديا مطابقا لقوله تعالى وجعل الظلمات والنور اذ لو كانت امرا عدميا لم يكن مجعولا مخلوقا وهو مذهب المحققين من المتكلمين حسبما عرفته في شرح الفصل الاول من المختار الاول وخلافا للاشراقيين واتباعهم حيث ذهبوا الى انها ليست الا عدم النور فقط من غير اشتراط الموضوع القابل **قال** المحقق الشيرازي في حواشيه ليست عدما صرفا بل هي عبارة عن عدم الضوء عما من شانه ان يضي واذا ثبتت عليه صرفة مع ذلك يقال منع الشرط الموضوع والمحل كالهواء ونحوه فصح عليه اطلاق الضد على اصطلاح المتكلمين حيث لا يشترط في اصطلاحهم المطلق كون الضدين وجوديين بل الشرط عندهم التعاقب على موضوع واحد متقرر وعلى الثاني كونها عبارة عن عدم الضوء عما من شانه ان يكون مضيئا تقابل الضوء تقابل العدم والملكة ويكون اطلاق الضد عليها بحسب الاصطلاح الحكمي مجازا كما لا يخفى وضاد الوضوح بالبهمة اي الظهور بالابهام والجلاء بالخفاء وعرفنا الشارحان المعتزلي والبحراني بالبياض والسواد ولا يخفى بعده والجمود بالبلل اي اليبوسة بالرطوبة والحرور بالصرد اي الحرارة بالبرودة ... سبع عشر انه تعالى مؤلف بين متعاداتها مقارن بين متباينها مفرق بين متدانياتها لا يخفى حسن الاسلوب ولطافة التطبيق في هذه الفقرات الثلث والفقرة الرابعة الاتية حيث طابق بين التعادي والتقارن والتباين والتقريب وبين ... عدد تفريق والتداني والمقصود انه جمع سبحانه بقدرته الكاملة وحكمته البالغة بين الامور المتنافرة في غاية التباين والتباعد مثل جمعه بين العناصر المختلفة الكيفيات بين الروح والبدن وبين القلوب المتشتتة والاهواء المتفرقة بدل ذلك الجمع والالفة انها واقع على خلاف مقتضى طبائع على قاهر يقهرها عليه وقاسر يقسر العناصر على الامتزاج والالتيام والاستحالة حتى يحصل منها كيفية متوسطة المزاج اذ لو كان كل منها في مكانه لم يتلاقيا امتزاج فلم يحصل منها مزاج العشرون انه مفرق بين متدانياتها لا يخفى حسن المقابلة بين هذه القرينة والقرائن الثلث السابقة حيث جعل التفريق في قبال التاليف والقرن والتقريب وجعل التداني في مقابلة المتباعد والتباين والتعادي والمراد انه فرق بين الاشياء على منتهى قربها مثل تفريقه بين اجزاء العناصر لبطلان تركيبها وبين الروح والبدن بالموت وبين اجزاء المركبات عند تحللها والابدان بعد مونها فدل ذلك التفريق على وجود المفرق وقد تقدم قال تعالى ومن كل شي خلقنا زوجين لعلكم تذكرون **قيل** في تفسيره ان في خلق كل زوج دلالة على المفرق والمؤلف لهما لانه خلق الزوجين من واحد النوع فيحتاج الى مفرق يجعلهما متفرقين وجعلهما متزاوجين مؤتلفين بخصوصهما فيحتاج الى مؤلف يجعلهما مؤتلفين الحادي والعشرون انه لا يشمل بحد اي لا يشمله ولا يكون محدودا به لا بالحد الاصطلاحي ولا بالحد اللغوي لما مر غير مرة في تضاعيف الشرح من ان الحد الاصطلاحي

في اطلاق الضد على ... بالمعنى ... عنه تعالى

وهو القول الشارح لهيئة الشيء المؤلف من المعاني المفيدة لمعرفة الشيء بحيث لا يلزم ان يكون المحدود مركبا ذا اجزاء والواجب تعالى ليس بمركب فلا يكون محدودا والحد اللغوي عبارة عن نهاية الشيء الذي ينقطع عنده اما لانتهائه وذهابه او هو من لواحق الكم المتصل والمنفصل والكم من الاعراض ولا شيء من لواحقه بعرض له عز اسمه فامتنع ان يوصف به والثالث المشروب انه لا يحسب بعد قال الشارح البحراني اي لا يلحقه الحساب والعد فيدخل في جملة المحسوسات المعدودة ذلك لان العد من لواحق الكم المنفصل الذي هو العدد كما هو معلوم في مظانه والكم عرض وقد ثبت انه تعالى ليس بعرض ولا محل له وقال الشارح المعتزلي يحتمل ان يريد به انه ليس بما ذكر الاعداد اي ليس يعتد اي يعد من جملة الاشياء وكذا كما تعد الاشياء المتفاوتة ويحتمل ان يريد به انه ليس بما ثلا للاشياء فيدخل تحت العدد كما يعد الجواهر وكما تعد الامور المحسوسة وقال العلامة المجلسي ره لا يحسب بالاجزاء والصفات الزائدة المعدودة **اقول** والكل صحيح محتمل لا غبار عليه وان كان الاول اشبه فالمقصود انه ليس من جملة المعدودات كالواحد يستوي الى الوهم اذا وصفنا سبحانه بانه واحد فيتوهم منه انه واحد ليس له ثان وان وحدته وحده عدد فيريد اندفاع ذلك الوهم بان معنى كونه واحدا انه احد في ذاته وانه ليس له مثل ونظير لا انه واحد بالعدد لانه لا يحسب بعد فيكون سابقه مثل قوله في الخطبة السابقة ولحد لا بعد هذا وتانزيه تعالى عن كونه محدودا بحد ومعدودا بعد اكد ذلك بقوله وانما تحد الادوات انفسها وتشير الالات الى نظائرها يعني انه سبحانه لو رام احد ان يحده ويعده فلا بد ان يكون تحديده وعده بالالات البدنية والقوى الجسمانية ظاهرية كانت كالاصابع واليد واللسان وغيرها او باطنية كالمتوهمة والمتفكرة والمتخيلة لكن شيئا منها لا يقدر على ذلك اما الجوارح الظاهرة فلاختصاص مدركاتها في عالم المحسوسات والاجسام والجسمانيات فهي انما تدرك وتحد انفسها اي اجناسها وانواعها وتستنظر مما اي ذات المقادير وتشير الى ماهي مثلها في الجسمية والجسمانية وصانع العالم ليس بجسم ولا جسماني ولا ذي مقدار فاستحال ان تحده الالات وتعده الادوات واما المشاعر الباطنة فان مدركاتها وان لم تكن منحصرة في المحسوسات والموجودات الا انها اذا حملت على التميز بموجود في الخارج رجع وتخترع صورة مماثلة للموجود حسبما عرفته في شرح الفصل الثاني من المختار الاول فهي ايضا لا تتعلق الا بما يماثلها في الامكان ولا تحيط الا بما هو في صورة جسم او جسماني فاتضح بذلك ان افعال الادوات والالات وآثارها انما توجد في الاشياء الممكنة التي هي مثلها لا في الله تعالى هذا ولما ذكر انه سبحانه اجل واعظم شانا وقدسا من دخوله في عداد المحدود واكده باستحالة التحديد والاشارة اليه سبحانه من الالات والادوات لكون تحديدها واثارها مقصورة محصورة في اسناخها واشباهها من الممكنات والمحسوسات اتاه ثانيا بالتنبيه على ان الالات موصوفة بالحدوث والامكان والنقص والحق الاول جل شانه وعظم سلطانه موصوف بالقدم والوجوب والكمال فكيف لما انه كونه حضرة القدس لها لحادثات يحد القديم والممكن الاشارة الى الواجب لنا في الاحاطة بمن هو في غاية العظمة والكمال والجبروت والجلال وذلك قوله منعتها منذ القدمية وحمتها قد الازلية وجنبتها لولا التكملة فالمقصود بهذا الكلام التنبيه على حدوث الالات والادوات ونقصها وعجزها والاشارة الى قدم الباري تعالى وكماله ثمنا او بالعكس والاول مبني على كون منذ وقد ولولا مرفوعا المحل على الفاعلية والثاني على انتصابها بالمفعولية وكون الفاعل المقدمة والازلية والتكملة والاول اولى وانسب لمطابقته لنسخة الرضي كما ويكون ترتيب هذه الجمل بقوله انما تحد الادوات انفسها ليكون جميع النظر فيهما الى بيان وصف الالات بالحدوث والظها ونقصها وقصورها وان كان المقصود بالذات منها جميعها الدلالة على تنزيه الباري سبحانه من القصور والنقصان وكيف كان فتوضيح دلالة هذا الكلام على المراد يحتاج الى تمهيد مقدمة وبيانه وهي ان لفظة منذ مثل اخيها مد لها معنيان احدهما اول المدة اي ابتداء زمان الفعل الذي قبلها مثبتا او منفيا نقول ما رايته منذ يوم الجمعة ... ما ... يوم الجمعة وثانيهما جميع مدة الفعل الذي قبلها مثبتا ومنفيا نحو ... منذ يومان قبلها الزمان الذي ... ويجب ... زمان الفعل ... الى اخره المتصل بزمان التكلم وقد يقع بعدها مصدر او فعل او ان فيقدر ان مضافا الى هذه نحو ما رايته منذ سفره او منذ سافر او منذ انه سافر اي منذ زمان سفره ومنذ زمان سافر ومنذ زمان انه سافر والنظر

في نفي الحلول والاتحاد والعلل عنه تعالى

فلا اذا دخلت على الماضي تفيد التحقيق وتقريبه الماضي من الحال تقول قد ركب زيد اي حصل ركوبه من قريب فان قلت ركب زيد احتمل الماضي القريب والبعيد لذلك لا تدخل على الفعل الغير المتصرف مثل نعم وبئس وعسى وليس لانها ليست بمعنى الماضي حتى يقرب معناه من الحال الثالث لفظة لولا موضوعة للدخول على جملة اسمية يمتنع الثانية بالاولى نحو لولا زيد لاكرمتك اي لولا زيد موجود فهي تدل على امتناع الاكرام بسبب وجود زيد وتقول في الاشياء البديعة العجيب ما احسنها والطفها لولا ما فيها من عيب كذا فتفيد انتفاء شدة الحسن والاعجاب بوجود العيب الموجب لهما واذا مهدت هذه المقدمة فلنشرع في تقرير معنى كلامه عليه السلام على رواية نسخ منذ وقد ولولا بالرفع على ان صحة اطلاق هذه الالفاظ الثلثة بمعانيها المذكورة واطراد استعمالها في الالات والادوات في نفسها وما يتعلق بها من اوصافها او في افعالها اعني ان تلك الالات تدل على حدوثها ونقصانها وذلك لان دخول لفظة منذ عليها في قولنا هذه الالة وجدت منذ زمن طويل او قصير او عوام كذا تمنعها من كون تلك الالات في وقت يمنعها فيه ازلية القدم ومتعال من الزمان ولا ابتداء لوجوده وكذا دخول لفظة قد عليها في قولنا قد وجدت تلك الالات في وقت كذا تمنعها من كونها ازلية لافادتها تقريب زمان وجودها من الحال المنافي للازلية اذ الازلي ما لا ابتداء لوجوده فكيف يكون الزمان الماضي ظرفا لوجوده فضلا عن التقريب الى الحال وكذا صحة استعمال لولا فيها في قولنا ما احسن تلك الالات واكملها او احسن واكمل اربابها لولا فنائها يجنبها اي يبعدها من التكملة والوصف بالكمال فالمعنى انها منعتها صحة دخول منذ من قدمها وصحة دخول قد ازليتها وجنبها صحة استعمال لولا اجنبية من تكميلها اي من توصيفها بالكمال واما على رواية النصب كون المنعة القدمية والازلية والتكملة مرفوعات فالمعنى ان المراد تنبيهه على قدم الباري وكماله سبحانه ومعنى الكلام ان هذه الالات منعها كون الباري قديما من جواز استعمال منذ فيه عز شانه وحمتها كونه على غاية العز والكمال ومنعها عظمته والجلال من دخول لفظة لولا المفيدة عن النقص والنقصان على ذاته وصفاته تعالى هذا ولما ذكره قدس تعالى عن الاتصاف بما ذكر ولا شك انه تعالى شانه عن تحديد الالات والمشاعر وتعالى عن ادراك الممكنات الركيكة عن الاعراض والجواهر واشار الى حدوث الالات وقصورها ونقصانها وقدم الباري وازليته وكماله اردفه بقوله بها تجلى صانعها للعقول وبها امتنع عن نظر العيون تنبيها على انه على ما فيها من القصور والنقص غير عادم المدخلية في معرفته سبحانه اذ بها عرفنا صفات جماله وبها علمنا صفات جلاله يعني قوله بها تجلى صانعها للعقول انه خلق المشاعر والالات على وجه الاتقان والاحكام وتقدير ما فيها على النظام الاكمل فنظرنا فيها وعلمنا وفهمنا كل منها الى ما خلق لاجلها من المصالح والمنافع التي لا تعد ولا تحصى تجلى سبحانه لعقولنا وعلمنا علما لا يعتريه شك وريب ان لها صانعا قادرا عالما مدبرا حكيما وايضا فانه سبحانه لما خلق تلك الالات والحواس المدركة للبدايع التي في عالم الامكان عرفنا بادراكها ان لذلك العالم صانعا قادرا وصانعا قاهرا فكانت تلك الالات ظرفا لمعرفتنا نعقل كما قال عز من قائل سنريهم آياتنا في الافاق وفي انفسهم حتى يتبين انه الحق ومعنى قوله وبها امتنع عن نظر العيون انه بها استنبطنا استحالة كونه مرئيا بحاسة البصر وذلك لانا بالمشاعر والحواس كملت عقولنا فاستخرجنا الدلالة على انه لا يصح رؤيته وعرفنا انه يستحيل ان يعرف بغير العقل ومن قال انا نعرفه برؤيته ومشاهدته بالحاسة باطل مكذب **قال الشارح المعتزلي** وقال الشارح البحراني انه بايجادها وخلقها بحيث تدرك بحاسة البصر علم انه تعالى يمتنع ان يكون مرئيا مثلها وذلك لان تلك الالات لما كانت متعلقة حس البصر باعتبار انها ذات وضع وجهة وغيره من شرائط الرؤية ولما كانت هذه الامور ممتنعة في حقه تعالى الاجرام امتنع ان يكون محلا لنظر العيون وقال العلامة المجلسي ره لما راينا المشاعر انما تدرك ما كان ذا وضع بالنسبة اليها علمنا انه لا بد لها من الاستحالة الوضع فيه والثالث والعشرون انه سبحانه لا يجري عليه السكون والحركة لانهما من اقسام الاعراض واوصاف الاجسام فيستحيل جريانهما عليه سبحانه واوضح ذلك الدليل بوجوه احدها انه يقوله وكيف يجري عليه ما هو اجراه ويعود فيه ما هو ابداه ويحدث فيه ما هو احدث ثم استفهام على سبيل الانكار والابطال لجريانهما عليه تعالى تقريره انه عز وجل

في نفي الحركة والسكون عنه تعالى

هو جاعل الحركة والسكون وسبب لهما او موجد فهما فهما من مجعولاته وآثاره سبحانه في الاجسام وكل ما كان من آثاره فيستحيل اتصافه به اما انهما من آثاره سبحانه فواضح واما استحالة اتصافه بهما فلان المؤثر واجب التقدم بالوجود على الاثر فلو اتصف بالاثر فاما ان يكون معتبرا في صفات الكمال فله الكمال المطلق بحدوث الاثر فيكون اثباته له وتوصيفه به نقصانا حقيقة لان الزيادة على الكمال المطلق نقصان وهو عليه محال وانما اشار اليه بقوله اذا لتفاوتت ذاته ويحتمل انه لو جريا عليه لكان ذاته متفاوتة متغيرة بان يكون متحركة واخرى ساكنة والواجب لا يكون محلا للحوادث والمتغيرات لرجوع التغير فيها الى الذات ثالثها ما اشار اليه بقوله ولتجزأ كنهه اي لو كان متصفا بهما يلزم ان يكون ذاته وكنهه متجزئا كما اتضح عندك في الفصل الرابع من الخطبة الاولى بقوله ومن وصفه سبحانه فقد قرنه ومن قرنه فقد ثناه ومن ثناه فقد جزأه وتوضيحه انهما من الاعراض الخاصة بالاجسام ولو اتصف الواجب تعالى بهما لكان جسما وكل جسم مركب قابل للتجزئة وكل مركب مفتقر الى اجزائه وممكن فيكون الواجب مفتقرا ممكنا وهو باطل وقيل في وجه الملازمة ان اتصافه بهما يستلزم شركته مع الممكنات فيلزم تركيبه مما به الاشتراك ومما به الامتياز وما قلناه اولى رابعها ما اشار اليه بقوله ولا منع من الازل معناه وهو في الحقيقة تعليل لما سبق اي ان استلزم اتصافه بهما للتركيب والتجزئة التي هي من خواص الاجسام فيمتنع استحقاقه للازلية لا امتناع يكون جسما وكل جسم حادث خامسها ما اشار اليه بقوله ولكان له وراء اذ وجد له امام و

هذا الدليل مخصوص بنفي الحركة **قال الشارح المعتزلي** يقول لو حلته الحركة لكان جرما و حجما ولكان له اذن وجه يتوجه اليه والآخر لا محالة يكون متقدما وقال الشارح البحراني لو جرت عليه الحركة لكان له امام يتحرك اليه وح يلزم ان يكون له وراء اذ له امام لانهما اضافتان لا تنفك احديهما عن الاخرى لكن [illegible] لان يكون ذا جهتين فهو منقسم وكل منقسم ممكن [illegible] ما اشار اليه بقوله ولا التمس التمام اذ لزمه النقصان و هذا الدليل ايضا مخصوص بنفي الحركة وبيانه [illegible] انما يكون [illegible] يتحرك لو كان متحركا لكان الامر يكن له حال سكونه لان السكون كمال الحركة [illegible] تعالى متحركا لكان طالبا بالحركة الطاري على سكونه الكمال والتمام ولكنه مستحيل ان يكون له [illegible] يكون له حال بالقوة واخرى بالفعل وقال الشارح البحراني في تقريره ان جريان الحركة عليه يستلزم توجهه بها الى غاية ما جلب نفع او دفع مضرة اذ من لوازم حركات العقلاء ذلك [illegible] الى الغاية [illegible] بطلوب [illegible] لان له لذة بالكمال النفساني بالذات ولا استكمال بالغير مستلزم للامكان [illegible] **اقول** وان شئت مزيد توضيح هذا الدليل فهو موقوف على تحقيق معنى الحركة وبسط الكلام فيها [illegible] في تعريفها ارسطو ومن تابعه انها كمال اول لما هو بالقوة من حيث هو بالقوة وعرفها المتكلمون بانها حصول الجسم في مكان بعد ان كان في مكان آخر وتقييدهم الحصول بالمكان بناء على انهم لا يثبتون الحركة في سائر المقولات بل خصوها بمقولة الاين فقط واما الاولون فيحكمون بوقوعها في الاين والوضع والكم والكيف وتفصيل ذلك موكول الى الكتب الكلامية والمراد بالكمال في تعريفهم هو الحاصل بالفعل **قال الشارح** القوشجي وانما سمي الحاصل بالفعل كمالا لان في القوة نقصانا [illegible] هذه التسمية لا تقتضي سبق القوة بل يكفيها امتناع وفرضها واحترز بقيد الاولية عن الوصول الى الجسم اذا كان في مكان مثلا وهو ممكن الحصول في مكان آخر كان له امكانان امكان الحصول في ذلك المكان وامكان التوجه اليه فهما كمالان والتوجه متقدم على الوصول فهو كمال اول والوصول كمال ثان ثم ان الحركة تفارق سائر الكمالات من حيث انها لا حقيقة لها الا التوجه الى الغير والسلوك اليه فلا بد من مطلوب ممكن الحصول ليكون التوجه توجها اليه ومن ان لا يكون ذلك المطلوب حاصلا بالفعل اذ لا توجه بعد حصول المطلوب فالحركة انما تكون حاصلة بالفعل اذا كان المطلوب حاصلا بالقوة لكن من حيث هو بالقوة لا من حيث هو بالفعل ولا من جهة اخرى كسائر الكمالات فان الحركة لا تكون كمالا للجسم في جسميته او في شكله او نحو ذلك بل من الجهة التي هو باعتبارها كان بالقوة اعني الحصول في المكان الآخر واحترز بهذا القيد

عن كمالات التي تلحقه كذلك كالصورة النوعية فانها كمال اول للجسم الذي لم يصل الى المقصود لكن لا من حيث هو بالقوة بل من حيث هو بالفعل وانت اذا عرفت ذلك تعرف ان الحق الاول تعالى شأنه يمتنع جريان الحركة عليه سواء كانت بالمعنى الذي يقول له الفلاسفة او بالمعنى الذي يقوله المتكلمون اما على الثاني فواضح لانها عندهم حصول الجسم في مكان بعد آخر وهو تعالى ليس بجسم ولا نسبة له الى المكان واما على الاول فواضح ايضا لان محلها عندهم هو المقولات الاربع اعني الكم والكيف والوضع والاين وكلها من انواع العرض والله سبحانه ليس بعرض ولا جوهر بل خالق الجوهر والعرض وجاعل الوضع والكم وهو الذي اين الاين بلا اين وكيف الكيف بلا كيف واما ثانيا فلانه تعالى له الكمال بالفعل ولا كمال بالقوة بل جميع كمالاته فعلية واما ثالثا فلانه ليس عادما لشيء من الكمالات حتى يحتاج بحركته الى تحصيل كمال بل هو كامل في ذاته وتام في صفاته جامع لجميع الكمالات الذاتية والصفاتية هذا وقد نبه على عدم جريان الحركة عليه سبحانه بمعنيه ابو ابرهيم موسى بن جعفر ع في الحديث المروي في الكافي **عن يعقوب بن جعفر الجعفري** قال ذكر عند ابي ابرهيم ع قوم يزعمون ان الله تبارك وتعالى ينزل الى السماء الدنيا فقال ع ان الله لا ينزل ولا يحتاج الى ان ينزل انما منظره في القرب والبعد سواء لم يبعد منه قريب ولم يقرب منه بعيد ولم يحتج الى شيء بل يحتاج اليه وهو ذو الطول لا اله الا هو العزيز الحكيم اما قول الواصفين انه تبارك وتعالى ينزل فانما يقول ذلك من ينسبه الى نقص او زيادة وكل متحرك محتاج الى من يحركه او يتحرك به فمن ظن بالله الظنون هلك فاحذروا في صفاته من ان تقفوا له على حد او تحدوه بنقص او زيادة او تحريك او تحرك او زوال او استنزال او نهوض او قعود فان الله جل وعز عن صفة الواصفين ونعت الناعتين وتوهم المتوهمين وتوكل على العزيز الرحيم الذي يراك حين تقوم وتقلبك في الساجدين **قال** بعض الافاضل في شرح الحديث قوله ع ان الله لا ينزل ولا يحتاج الى ان ينزل لان المتحرك من مكان الى مكان انما يتحرك لاختلاف الحركة اذ ليست نسبته الى جميع الامكنة والمكانيات نسبة واحدة وليس بقريب اليه من شيء آخر ولا ابعد ولا هو اقرب الى شيء من شيء آخر ولا ابعد الا بمعنى آخر غير المكاني وهو القرب بالذات والصفات ونحو ذلك والبعد الذي بازائه والى ذلك اشار ع بقوله انما منظره في القرب والبعد المكانيين سواء وقوله ع ولم يحتج الى شيء تتميم لقوله ولا يحتاج الى ان ينزل فالاول اشارة الى البرهان على نفي الحركة المكانية بما ذكره من تساوي منظره في القرب والبعد من الاجسام والامكنة وهذا اشارة الى البرهان على نفي الحركة والتغير مط بان معنى الحركة الخروج من القوة الى الفعل وبعبارة اخرى كمال ما بالقوة من جهة ما هو بالقوة وكل ما هو بالقوة في شيء فهو فاقد له محتاج اليه لانه كمال له يحتاج اليه والا لم يتحرك اليه والحق تعالى غير محتاج الى شيء اصلا فهو غير متحرك بوجه من الوجوه لا في المكان ولا في غيره وانما انه لم يحتج الى شيء لان ما سواه من الاشياء كلها انما حصلت منه وهو اصلها و منبعها ومنشأها وهو المتطول عليها المتفضل المنعم باحسانه اليها فهي المحتاجة اليه تعالى فلو احتاج هو الى شيء يلزم افتقار الشيء الى ما يفتقر اليه من حيثية واحدة وذلك محال لاستلزامه توقف الشيء على نفسه وذلك قوله ع بل يحتاج اليه وهو ذو الطول لا اله الا هو العزيز الحكيم ولما ذكر ع القاعدة الكلية بالبيان البرهاني على نفي الحركة المكانية اولا ثم على نفي الحركة والتغير على الاطلاق اراد ان يشير الى المفاسد التي يلزم من القول بوصفه تعالى بنزوله من مكان الى مكان فقال ع اما قول الواصفين انه ينزل تبارك وتعالى فانما يقول ذلك من ينسبه الى نقص او زيادة يعني ان النزول حركة من الحركات وان كل ما يتحرك سواء كانت الحركة في الاين او في غيره فهو خارج من نقص الى كمال فيلزم على هؤلاء الواصفين بالنزول ان ينسبوه الى نقص وذلك قبل الحركة والخروج من القوة الى الفعل وكل ما يوصف بنقص او زيادة في ذاته امكان ان ينفعل من غيره فيتركب ذاته من قوة وفعل بل من مادة بها يكون بالقوة ومن صورة بها يكون بالفعل وكل مركب فهو ممكن الوجود محتاج الى غيره فيلزم ان لا يكون اله العالم واجب الوجود وهذا محال وقوله وكل متحرك محتاج الى من يحركه او يتحرك به اشارة الى حجة اخرى على بطلان توهم الحركة وهي ان كل متحرك لا بد له من محرك غيره سواء كان مباينا له كالحركات القسرية وهو المعبر عنه بقوله من يحركه او مقارنا له كالحركات الطبيعية وهو المعبر عنه بقوله او يتحرك به وذلك لان الحركة صفة حادثة لكون اجزائها غير مجتمعة في الوجود وكل جزء منها مسبوق بجزء آخر فيكون جميعها حادثة

وما يتركب فهو اولى فهي لكونها صفة محتاج الى قابل و لكونها حادثة محتاج الى فاعل ولا مكان يكون فاعلها غير
قابلها لان المتحرك لا يتحرك بنفسه بل بشيء يكون متحركا بالقوة كما ان المسخن لا يسخن بنفسه بل الامر يكون مسخونا بالقوة
فقابل الحركة امر بالقوة وفاعلها امر بالفعل فكل متحرك يحتاج الى محرك مغاير و المحتاج الى الغير لا يكون واجبا فلزم
ان لا يكون الباري الواجب الوجود متحركا وهو ظاهر ومنها ما اشار اليه بقوله واذا لقامت آية المصنوع فيه اي لو كان فيه
الحركة لكانت فيه علامة المصنوع لكونهما من صفات المصنوع الحادث فيلزم ان لا يكون الا العالم صانعا بل
مصنوعا مفتقرا الى صانع كسائر الممكنات المصنوع الموسوم بالحدوث و منها ما اشار اليه بقوله و لتحول دليلا بعد
ان كان مدلولا عليه يعني انا استدللنا على وجوده سبحانه بحدوث الاجسام و افتقارها و حركاتها وانتقالها لانها
من حال الى حال فلو كان الباري العالم متغيرا متحركا منتقلا من حال الى حال لاشترك مع غيره في صفات الامكان فما
يوجب الافتقار الى العلة فكان دليلا على صانع صنعه واحدثه لا مدلولا عليه بانه صانع وهو باطل هذا ما ذكره
التي تترتب على جريان الحركة و السكون عليه سبحانه وابطل جوازهما عليه بالوجوه الثمانية عقبه بقوله وخرج بسلطان
الامتناع من ان يؤثر فيه ما يؤثر في غيره واختلف شراح النهج فيما عطفت هذه الجملة عليه فقال الشارح المعتزلي انها
عطف على قوله فكان مدلولا عليه ونقدير الكلام كان يلزم ان يتحول الباري دليلا بعد ان كان مدلولا عليه و بعد ان
خرج بسلطان الامتناع من ان يؤثر فيه ما اثر في غيره **وقال الشارح البحراني** مذهب الى انها
عطف على الادلة المذكورة وظاهر انه ليس كذلك بل هو عطف على قوله امتنع اي بها امتنع عن نظر العيون وخرج
بسلطان ذلك الامتناع اي امتناع ان يكون مثلها في كونها مرئية للعيون و محلا للنظر اليها عن ان يؤثر فيه ما يؤثر
في غيره من المرئيات وهي الاجسام والجسمانيات وظاهر انه لما امتنع عن نظر العيون لم يكن جسما ولا قائما به فخرج بسلطان
استحقاق ذلك الامتناع عن ان يكون يؤثر فيه ما يؤثر في غيره من الاجسام والجسمانيات وعن قوله ذلك وقال بعض
الشارحين انها عطف على قوله تجلى اي بها تجلى صانعها للعقول وخرج بسلطان الامتناع عن كونه مثلها اي كونه ممكن
الوجود ممتنع العدم عن ان يكون ممكنا ينفعل اثر غيره كما يقبله سائر الممكنات **اقول** وانت خبير بما في هذا القول
كما يقبله السوق كلامه عم عنهما جميعا الا انه قد ذكر هذه الجملة في ذيل المفاسد المرتبة على جريان الحركة والسكون لا
في ذيل تجلي الصانع للعقول وامتناعه عن نظر العيون فلا ارتباط له بشيء منهما مع طول الفصل بين المعطوف والمعطوف
عليه بجملات اجنبية تنيف على عشر نعم ما قاله الشارح المعتزلي لا باس به الا ان الاظهر الاولى ان يجعل الواو في ...
الجملة الى لا عاطفة وتكون الجملة في محل النصب على الحال بتقدير قد على حد قوله تعالى حصرت صدورهم وذو الحال هو الضمير
المستتر في تحول الراجع الى الله سبحانه فيكون قوله عاملا فيها اذ لا غبار عليه عند المشهور من ائمة الادبية واما على
قول بعضهم من ان جميع العوامل اللفظية تعمل في الحال الا افعال الناقصة فجعلها حالا من ضمير فيه في قوله ولقامت فيه
المصنوع فيه فالعامل حينئذ متعلق حسن ارتباطها بالجملتين مضافا الى قربها غير خفي على صاحب الذوق السليم فانه عم
لما ذكر استلزام جريان الحركة عليه سبحانه لقيام علامة الصنع وآثار الامكان فيه المقبل لتأثره من صانعه وذكر ايضا استلزامه
لكونه دليلا على من لوجه ... لكونه معلولا ومنفعلا من ... عقبهما في الجملة ... بطلان الازم
كليهما المستلزم لبطلان ملزومهما وهو جريان الحركة عليه فحصل نظم الكلام انه تعالى لو جرى عليه الحركة واتصف بها
لقام فيه اثر صانع محرك وظهر عليه فعل علته الفاعل له والحال انه قد خرج بسلطنته الكلية على جميع من سواه وامتناع
التأثر واستحالة الانفعال بما له من وجوب الوجود عن ان يؤثر فيه ما يؤثر في غيره من الممكنات وان يتأثر من غيره كسائر
الموجودات لان غيره ومن سواه جميعا لكونه دليلا في قيد الامكان مفتقر الى المؤثر محتاج الى العلة في وجوده وافعاله مكتسب من
الغير ولا يملك لنفسه نفعا ولا ضرا ولا موتا ولا حياة ولا نشورا واما الباري الحي القيوم العزيز الشأن فوجوده وصفاته
الذاتية عين ذاته وافعاله الصادرة منه بنفس ذاته المقدسة فلا افتقار له الى المؤثر ولا حاجة به الى المدبر بل هو المؤثر في جميع
العالم لا اله الا هو العزيز الحكيم والرابع والعشرون انه الذي لا يحول ولا يزول اي لا يفنى ولا يكون زائلا من مكان الى

ما

عطف على ... الامتناع

مكان ومن حال الى حال لاستحالة التغير والانتقال عليه عز وجل والخامس والعشرون انه لا يجوز عليه الغيبة والافول
لاستلزامه الانتقال والحركة الدالة على الحدوث ولذلك استدل ابراهيم على نبينا وآله وعليه السلام بافول الكوكب والشمس والقمر
كما حكاه سبحانه في كتابه العزيز بقوله فلما جن عليه الليل رأى كوكبا قال هذا ربي فلما افل قال لا احب الآفلين فلما رأى
القمر بازغا قال هذا ربي فلما افل قال لئن لم يهدني ربي لاكونن من القوم الضالين فلما رأى الشمس بازغة قال هذا ربي هذا اكبر
فلما افلت قال يا قوم اني بريء مما تشركون **قال الطبرسي ره** وانما استدل ابراهيم عم بالافول على
حدوثها لان حركتها بالافول اظهر ومن الشبهة ابعد واذا جازت عليها الحركة والسكون كانت محدثة محتاجة
الى المحدث السادس والعشرون انه لم يلد فيكون مولودا ولم يولد فيكون محدودا اما انه سبحانه لم يلد شيئا ولم
يولد من شيء فقد بينا في شرح الخطبة التي رويناها عن نوف البكالي وهي الخطبة المائة والاحدى والثمانون واما وجه الملازمة
بين مقدم القضية الاولى وتاليها فاما بناء على ما هو المتعارف المتبادر بحسب الاستقراء من ان كل من له ولد فانه يكون مولودا
وان لم يجب ذلك عقلا كآدم ابي البشر والدود المتولد من العفونات وكاصناف انواع الحيوان الحادثة او بناء على ما قاله الشارح المعتزلي
من انه ليس معنى الكلام انه يلزم من فرض وقوع احدهما فرض وقوع الآخر وانما المراد انه يلزم من فرض صحة كونه مولودا او التنا
سل صحة الملازمة انه لو صح ان يكون والدا لصح ان يكون الواحد منفصل المنفصل عنه من الوالدين وهو انفصال جزء منه حي آخر من نوعه على سبيل
الاستحالة لذلك الجزء كالنطفة المنفصلة من الانسان المستحيلة الى صورة اخرى حتى يكون منها بشر آخر من نوع الاول
لصح عليه ان يكون ولو دار الى الآخر فيلزم ذلك كالاجسام المتماثلة في الجسمية فيصح على كل واحد منها ما يصح على الآخر وكل مثلين
فان احدهما يصح عليه ما يصح على الآخر فاما صح كونه والدا صح كونه مولودا واما بطلان التالي فلان كل مولود متأخر بالزمان عن
والده محدث والحق الاول عز وجل قديم فلا يجوز عليه ان يكون مولودا وايضا لو كان مولودا لكان محاطا ومحدودا لكان محدودا
كما صرح في القضية الثانية فالتالي باطل فالمقدم مثله ووجه الملازمة انه لو كان مولودا لكان محاطا ومحدودا بالمحل
المتولد منه وايضا الشيء المتولد من شيء لا بد له من مادة وصورة وغيرهما من شرائط ووجوه تركيبية من جزئين باحدهما
يشارك افراد نوعه وبالآخر يمتاز عنهم وهي اجزاؤه التي يقف عندها وينتهي عند التحليل اليها فثبت انه لو كان مولودا
لكان محدودا واما بطلان التالي فلما تقدم في مواضع من الشرح غير مرة وفي شرح هذه الخطبة بخصوصها عند تفسير
قوله لا يشمل بحد من انه سبحانه منزه عن الحد مطلقا اصطلاحيا كان او لغويا اعني القول الشارح المبين للشيء لاستلزامه التركيب
المستحيل عليه او لغويا اعني غاية الشيء ونهايته لانه سبحانه غاية الغايات ومنتهى النهايات فلا غاية له ولا نهاية وتعلة
اخرى كونه مولودا يلزمه الجوانب واحاطة المحل المتولد منه به وهو يستلزم كونه ذا نهاية وحد وهو محال لان النهاية
والحد من عوارض الاجسام وذوات الاوضاع والمقادير تعرض لها بالذات وللواحق بها كالازمنة والحركات وللامور المتعلقة
بها كالقوى والكيفيات بالعرض والاول تعالى ليس بجسم ولا جسماني ولا متعلق بوجه بأس التعلق فهو منزه عن الحد والنهاية
ظهر بذلك كله انه سبحانه ليس بمحدود فليس بمولود فليس بوالد بل هو الواحد الاحد الصمد لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا
احد السابع والعشرون انه جل عن اتخاذ الابناء وهو تأكيد لما سبق لانه لما ذكر انه ليس بوالد اكده بان ذلك
تأكيد ببيان حال الانسان من اتخاذ الولد لان من اتخذ ولدا فانما يتخذه لدواع تدعوه اليه من العطوفة والشفقة ولما
في حبه والوراثة عنه والخلافة في مقامه بعده ونحوه من الدواعي التي هي من عوارض الممكن والواجب تعالى
منزه عن ذلك كله والثامن والعشرون انه طهر عن ملامسة النساء لان ملامستهن من مقتضيات القوة البهيمية الحيوانية
المنزه قدسه عنها مع ان الملامسة من مقتضيات القوة اللامسة التي هي من خواص الاجسام والتاسع والعشرون انه لا تناله
الاوهام فتقدره **قال الشارح البحراني** اي لو نالته الاوهام لقدرته لكن التالي باطل فالمقدم كذلك
بيان الملازمة ان الوهم انما يدرك المعاني المتعلقة بالمادة ولا ترفع ادراكه عن المحسوسات وشأنه فيما يدركه ان يستعمل المتخيلة
في تقديره بمقدار مخصوص وكيفية معينة وهيئة معينة ويحكم بانها مبلغه ونهايته فلو ادركته الاوهام لقدرته
بمقدار معين وفي محل معين واما بطلان التالي فلان المقدر محدود مركب ومحتاج الى المادة والمتعلق بالغير وقد

سبق

مسبوق بيان امتناعه والثالث والثلاثون انه لا تتوهمه الفطن مصوره بصورة هو مدركها ومحددها باستعدادها لتصورها
بعد علمه ببيان اخرى هو سرعة حركتها في تحصيل الوسط لاستخراج المطالب اذ الانتوهم الفطن ولا القوة العاقلة عند
توجهها لتحصيل المطالب العقلية المجردة لا بدلها من استتباع الوهم والمتخيلة والاستعانة بهما في استنباطها فالذهن التفكر
بصورة يحطها الى الخيال كما علمته في شرح الفصل الثاني من المختار الاول فظهر بهذا انها لو ادركته لكان ذلك بنشاط
الوهم فكان يتمثل بصورة يحطها الخيال لكنه تعالى منزه عن الصورة فاستحال ادراكه بصورة والاحد والثلاثون
انه لا تدركه الحواس فيحس اي لا يمكن لها ادراكه سبحانه فيوجب ذلك كونه تعالى محسوسا لان ادراكها مقصورة على ذات
الاوضاع والاجسام والجسمانيات والله سبحانه ليس بجسم ولا جسماني ولا ذي وضع وايضا لا يمكن حضور الانوار الحسية
في مشهد نور عقلي بل يضمحل ويخفى بكمعة في مشهد نور الانوار العقلية والثاني والثلاثون انه لا تلمسه الايدي فتمسه
ليستعمل اللمس والمس بمعنى واحد وقد يفرق بينهما بان المس ايصال الشيء بالبشرة على وجه ما تأثر الحاسة به واللمس كالطلب له
قال البيضاوي ويحتمل اللمس يعني عن اعتبار الطلب سواء كان داخلا في مفهومه او لازما له وعلى الاول فالمراد بيان الايدي لا يمكن
لها المسه فيوجب ذلك كونه ملموسا ممسوسا وعلى الثاني فالمراد انها لا يمكن لها الطلب فتصل اليه لاستلزامه الجسمية
على المفهوم بن كما يدل عليه صريحا **ما رواه في البحار** من عقائد الصدوق باسناده عن عبد الله بن يحيى
الكندي عن ابي عبد الله عليه السلام انه كان يقول الحمد لله الذي لا يحس ولا يجس ولا يمس ولا يدرك بالحواس الخمس ولا
يقع عليه الوهم ولا تصفه الالسن وكل شيء حسته الحواس ولمسته الايدي فهو مخلوق الحمد لله الذي كان ولم يكن غيره وكون
الاشياء فكانت كما كونها وعلم ما كان وما هو كائن والثالث والثلاثون انه لا يتغير بحال من الاحوال ذو وجوه
من الوجوه اي بدلا لان التغير من عوارض الامكان والرابع والثلاثون انه لا يتبدل في الاحوال اي لا ينتقل من حال الى حال
لما عرفت سابقا من امتناع الحركة والانتقال عليه والخامس والثلاثون انه لا تبليه الليالي والايام لاستلزام الابلاء
للتغير المستحيل عليه ولان البلى انما يعرض للصور المادية وكل ذي مادة مركب فاستحال عروضه عليه سبحانه والسادس
والثلاثون انه لا يغيره الضياء والظلام لتنزهه من التغير واما تغير سبحانه من ذوي الحواس فالضياء سبب لابصارهم المبصر
من الالوان والاشكال والمقادير والحركات وغيرها والظلام مانع عنه فهما يتغير حالهم بالادراك وعدم الادراك ولحو
الاول لحاسة لما كان منزها عن الحواس يصير الا بالاحساس فلا يوجب الضياء والظلام تفاوتا وتغيرا في ادراكه والسابع
والثلاثون انه لا يوصف بشيء من الاجزاء الذهنية والعقلية والخارجية بل هو سبحانه احدي الذات بسيط الهوية لان
المركب من الاجزاء مفتقر الى جزئه الذي هو غيره والافتقار من صفات الامكان والثامن والثلاثون انه لا يوصف بالجوارح
والاعضاء لان كل ذي جارحة وعضو فهو جسم مصور بصورة مخصوصة وهو تعالى منزه عن الجسمية والتركيب التجزية والصورة
روى في الكافي عن محمد بن الحسن عن سهل بن زياد عن حمزة بن محمد قال كتبت الى ابي الحسن عليه السلام اسأله
عن الجسم والصورة فكتب سبحان من ليس كمثله شيء لا جسم ولا صورة قال صدر المتألهين نفي الجسم والصورة عنه تعالى
بوجه الاشارة الى برهانه وهو ان الله لا مثل له اذ لا مهية له وكل جسم له مثل فلا شيء من الجسم بالله وفيه ايضا باسناده
عن محمد بن الحكيم قال وصفت لابي ابرهيم قول هشام بن سالم الجواليقي وحكيت قول هشام بن الحكم انه جسم فقال ان الله لا
يشبهه شيء اي فحش او خنا اعظم عن قول من يصف خالق الاشياء بجسم او صورة او بخلقه او بتحديد او اعضاء تعالى الله
عن ذلك علوا كبيرا حكى في شرح الكافي من كتاب الملل والنحل عن هشام انه قال انه تعالى على صورة الانسان اعلاه مجوف
واسفله مصمت وهو نور ساطع يتلألأ وله حواس خمس ويد ورجل وانف واذن وعين وفم وله وفرة سوداء هو نور اسود لكنه ليس بلحم
ولا دم والتاسع والثلاثون انه لا يتصف بعرض من الاعراض التسعة وهي الكم والكيف والمضاف والاين ومتى والوضع
والملك والفعل والانفعال وتسمى هذه الاقسام مع القسم العاشر وهو الجوهر بالمقولات العشر والاجناس العالية وانما
لا يجوز اتصافه سبحانه بشيء منها لانها كلها مخلوقات محدثة واتصاف القديم بالحادث ممتنع لان ذلك الحادث ان كان صفة
كمال يلزم ان يكون الواجب ناقصا مستكملا بعد وجوده والنقص ممتنع عليه سبحانه وان لم يكن صفة كمال

في انه لا يمكن ادراكه تعالى بالحواس ولا بالاوهام والافهام

في انه تعالى منزه عن التغير والانتقال

في تنزهه تعالى عن الاعراض

فلو الكمال المطلق بعد خروج كان اثباته له نقصا وتحديدا يلزمه به نقصا لان الزيادة على الكمال المطلق نقصان حسبما قلنا
سابقا وايضا وصفه تعالى بالصفات الزائدة على ذاته يوجب التجزية والتركيب المستحيل عليه كما عرفته في شرح الفصل الرابع
من الخطبة الاولى ويلزمه ايضا ما لا يعد ولا يحصى من المفاسد المذكورة هناك من حيث لزوم احتياج تعالى من اجزاء يتقوم بعضها ببعض
لانه وحدانى الذات بسيط الهوية والا لزم عليه التركيب والتجزية الممتنعان عليه والاحد والاربعون انه لا يقال له حد
ولا نهاية اي لا وليس له نهاية لان الحدود والنهايات من عوارض الاجسام وذوات الاوضاع والمقادير وهو سبحانه ليس
بجسم ولا جسماني ولا ذي مقدار ولا نهاية زائدة اي تاكيد النفي السابق والثاني والاربعون انه لا انقطاع له ولا غاية اي
لا ينتهي الى انقطاع وغاية بل هو سبحانه ازلي ابدي لا ابتداء لوجوده ولا انقطاع لبقائه **قال** صدر المتألهين
ومما يجب ان يعلم انه تعالى وان سلب عنه النهاية فليس يجب ان يوصف باللانهاية بمعنى العدد ولا كلام فيما سلوبا
عنه لان اللانهاية ايضا كالنهاية من عوارض الكميات فاذا وصف بانه غير متناه كان بمعنى السلب البسيط
التحصيلي كما يوصف بسلب الحركة بمعنى السلب الساذج لا الذي يساوق السكون فاذا قيل انه ازلي باق ليس يراد
به ان لوجوده زمانا غير منقطع البداية والنهاية اذ الزمان من مخلوقاته المتأخرة عن الحركة المتأخرة عن الجسم المتأخر
عن المادة والصورة المتأخرين عن الجوهر المفارق المتأخر ذاته عن ذاته تعالى بل الزمان بجميع اجزائه كالآن الواحد
بالقياس الى سرمديته كما ان الامكنة والمكانيات كلها بالقياس الى عظمته ووجوده كالنقطة الواحدة والثالث
والاربعون ما اشار بقوله ولا ان الاشياء تحويه فتقله اي لا تحويه شيء من الاشياء ولا تحيط به فتحمله كما يحمل الريح
السحاب **قال تعالى** اقلت سحابا ثقالا اي حملت الريح سحابا ثقالا بالماء او تهويه او تشغله بضعفه الى
جهة تحت وهابطا به ولا ان شيئا يحمله فيميله او يعدله اي يميله من جانب الى جانب ويعدله الى جميع الجوانب كما يميل
الريح السحاب ويسوقه من صقع الى صقع والمراد انه ليس في شيء او على شيء يرتفع بارتفاعه وينخفض بانخفاضه ويحركه من جهة الى
جهة وفي الكافي باسناده عن ابي بصير عن ابي عبد الله عليه السلام من زعم ان الله من شيء او في شيء او على شيء فقد كفر قلت
فسر لي ذلك قال اعني بالحواية من الشيء له او بامساكه له او من شيء سبقه وفي رواية اخرى من زعم ان الله من شيء فقد جعله محدثا ومن
زعم انه في شيء فقد جعله محصورا ومن زعم انه على شيء فقد جعله محمولا اي من زعم انه سبحانه من مادة او من اجزاء بان
يزعم ان له مادة او جزء او اجزاء او من اصل له مدخل في وجوده كالابوين او من سبب مفيض لوجوده كالفاعل او في شيء كالصفة
في الموصوف والصورة في المادة والعرض في المحل والجزء في الكل والجسم في المكان المحيط به والمظروف في الظرف او على شيء
بالاستقرار عليه والاعتماد عليه كالهواء على الماء كالملك على السرير والراكب على المركوب والسقف على الجدران والجسم على
المكان او بالاستقرار والاعتماد عليه كالهواء على الماء والسماء على الهواء فقد كفر لاستلزامه التجسيم حيث وصفه بصفات
المخلوقين وانكر وجوده لان ما اعتقده ليس باله العالمين ثم فسر الالفاظ الاولى بقوله للتفهم قوله اعني بالحواية من الشيء
تفسير لمعنى في شيء لان كل ما هو في شيء فهو به ذلك الشيء وقوله او بامساك له تفسير لمعنى على شيء لان كل ما هو على شيء
فذلك الشيء ممسك له وقوله او من شيء سبقه تفسير لمعنى من شيء لان ما كان من شيء فذلك الشيء مبدئه وسابق
عليه ولذلك قال عليه السلام في الرواية الاخيرة من زعم ان الله من شيء فقد جعله محدثا لان معنى المحدث هو الموجود بسبب
شيء سابق عليه في الوجود وقال من زعم انه في شيء فقد جعله محصورا اي محويا فيلزمه الحواية من ذلك الشيء وقال من زعم
انه على شيء فقد جعله محمولا فاذا له حامل يمسكه والرابع والاربعون انه ليس في الاشياء بوالج ولا عنها بخارج لان الدخول
والخروج من صفات الاجسام وهو سبحانه ليس بجسم ولا جسماني ولانه لو دخل في شيء فاما ان يكون مع افتقاره الى ذلك
الشيء او بدونه والاول مستلزم للامكان وعلى الثاني فهو غني عنه مطلقا والغني المطلق يستحيل دخوله في شيء ووجوده
في ضمنه وانه تابع له في الوجود ولان دخوله فيه ان كان من صفات الكمال لزم اتصافه بالنقص قبل وجود ذلك الشيء وان
لم يكن من صفات كماله كان دخوله فيه مستلزما لاتصافه بالنقص حسبما قلناه سابقا ولو خرج عن شيء لزم خلو ذلك
الشيء عنه واختصاصه سبحانه بغيره وهو باطل لانه تعالى مع كل شيء لا بمقارنة وغير كل شيء لا بمزايلة وهذه الفقرة نظير قوله

[illegible] ومن قال على بعدا خلق منه و ... المراد انه تعالى لتبين الخلا
[illegible] المجسمة والحلولية وكلما رجاءتها بان يعزب شيء منها عن علمه بل هو سبحانه العيوم
المحيط بكل شيء [illegible] يجون انه يخبر لا بلسان ولحوات اي لهات متصلة باقصى الفم من فوق اما اخباره فلا تدر
مد الطبق [illegible] منه كما والخبر اقسام الكلام واما ان اخباره ليس بالاسنان واللهوات فلان
النطق بالاية [illegible] مخصوص بنوع الانسان بمعونة جوارحه سبحانه الى ايجاده الخبر في جسم من الاجسام كالملك والشجر
وتقدم تحقيق [illegible] والخلق له والخالق بين و من تحقيق الكلام في كونه سبحانه متكلما في شرح المختار المائة
والثامن والستين [illegible] يجون انه يسمع لا بخروق وادوات اما انه عز وجل يسمع فلشهادة الكتاب العزيز
[illegible] تعالى سميعا بصيرا [illegible] بالمسموعات ليس بالاذان والصماخات فتنزهه سبحانه عن
الاقتصار [illegible] بالمسموعات اطلاقا لاسم السبب على المسبب والسابع والاربعون
[illegible] الكلام في جواز نسبة القول اليه سبحانه دون اللفظ واما الاول فالكتاب الكريم مملوء منه
قال تعالى واذ [illegible] للملئكة اني جاعل في الارض خليفة واذ قال ربك للملئكة اني خالق بشرا من طين الى غير ذلك
مما لا حاجة الى ايراده واما الثاني فلعله مبني على ان المستفاد هو خصوص القول الصادر عن اللسان فيفهم من ذلك وما
تقدم [illegible] القول بما وقع الكلام في جواز استنادهما الى الله سبحانه والنطق واللفظ ايضا وان في عدم جواز
الاستناد [illegible] يزعمون انه يحفظ ولا يحفظ **قال الشارح البحراني** حفظه يعود الى علمه
بالاشياء ولما كان المعروف من العادة ان الحفظ يكون بسبب الحفظ وكان ذلك في حقه محالا لاستلزام الالات الجسمانية
لاجرم احترز عنه [illegible] بعض الشارحين اي ليس يحفظ انه يحفظ عباده ويحرسهم ولا يحفظ منهم احد لا يحتاج الى
حراسة نفسه وهو بعيد الارادة هنا انتهى **اقول** الحفظ قد يطلق على الحفظ عن ظهر القلب كحفظ القرآن
اذا وعاه على ظهر قلبه وقد يطلق على الحراسة والوقاية من المكاره يقال حفظه اي حرسه التحفظ هو قبول الحفظ عن
الغير على كون تا التفعل للمطاوعة او تكلف الحفظ كما في قولك تحلم زيد اي استعمل الحلم وكلف نفسه اياه ليحصل يعني تكلفه
[illegible] الفاعل ذلك الفعل ليحصل بمعاناته مقتضيا ان يكون الفعل غير ثابت للفاعل ويكون الفاعل طالبا
لتحصيله بالممارسة [illegible] القاموس التحفظ هو الاحتراز وفسر الاحتراز بالتوقي وتحفظه مبني على هذا المعنى لانها
يعني التحفظ هو اتخاذ الحفظ [illegible] والحرز [illegible] **فاقول** ان الحفظ قد ثبت له تعالى
عن احد من الايات قال تعالى انا زينا السماء الدنيا بزينة الكواكب وحفظا من كل شيطان مارد وقال ان كل نفس لما
عليها حافظ [illegible] على احد من قبل فالله خير حافظا وهو ارحم الراحمين وقال انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون
وقال ان ربي على كل شيء حفيظ وقد يدل على كل شيء حفيظ الى غير ذلك مما لا حاجة الى ذكره والحفيظ والحافظ من
جملة اسمائه الحسنى ولاعتبار في وصفه سبحانه بالحفظ على المعنى الثاني اعني الوقاية والحراسة وهو المراد في الآية
والثانية وفي غيرها احتمالا واما على المعنى الاول اعني الحفظ عن ظهر القلب فلا لانه سبحانه منزه عن القلب والجوارح
اللهم الا ان يراد به العلم مجازا لانه بهذا المعنى مستلزم للعلم فالحفيظ هو العليم والحافظ هو العالم اطلاقا لاسم الملزوم
على اللازم تجوزا **قال في القاموس** والحفيظ في الاسماء الحسنى الذي لا يعزب عنه شيء في السموات
ولا في الارض تعالى شانه فظهر بذلك ضعف ما قاله الصدوق في التوحيد في شرح الاسماء الحسنى حيث قال الحفيظ
هو الحافظ فعيل بمعنى فاعل ومعناه انه يحفظ الاشياء ويصرف عنها البلاء ولا يوصف بالحفظ على معنى العلم لانا
نوصف بحفظ القرآن والعلوم على المجاز والمراد بذلك انا اذا علمناه لم يذهب عنا كما اذا حفظنا الشيء لم يذهب
عنا انتهى [illegible] واما التحفظ فلا يوصف به سبحانه على احد من معانيه الثلثة اما على المعنى الاول والثاني
فواضح [illegible] التكلف مستلزمان للانفعال والتغير اللذين هما من صفات الاجسام واما على الثالث فلانه
تعالى لا اضداد له لا مضاد له في ملكه ولا منازع ولا مغالب له في سلطانه فلا حاجة له الى التوقي والاحتراز [illegible]

الغائب القوي [illegible] على كل شيء والتاسع والاربعون انه تعالى يريد ولا يضمر يعني انه مريد للاشياء فيوجد ما
علم وقوعه وشاء وارادة ولا يحتاج في ايجاد ما الى الاضمار اي الى عزم القلب يقال اضمر في ضميره شيئا
عزم عليه وضمير الانسان قلبه وباطنه وهو سبحانه لا يحتاج الى ضمير حتى يتصور منه الاضمار وقد مر تحقيق الكلام بما
لا مزيد عليه في ارادته سبحانه في شرح الفصل الثالث من المختار التسعين وقدمنا هناك عن الصدوق رواية صفوان بن
يحيى المتضمنة الفرق بين ارادة الله سبحانه وارادة العبد وينبغي اعادة تلك الرواية هنا واتباعها بشرح ما تضمنته
من المرام لمزيد مناسبتها المقام وايضا تمما للكلام الامام ع **فاقول** روى في الكافي عن احمد بن ادريس
عن محمد بن عبد الجبار عن صفوان بن يحيى وفي العيون [illegible] عن محمد
عبد الجبار عن صفوان بن يحيى قال قلت لابي الحسن اخبرني عن الارادة من الله ومن الخلق فقال الارادة من المخلوق
الضمير وما يبدو له بعد ذلك من الفعل واما من الله عز وجل فارادته احداثه لا غير ذلك لانه لا يروي ولا يهم ولا يتفكر
وهذه الصفات منفية عنه وهي من صفات الخلق فارادة الله هي الفعل لا غير ذلك يقول له كن فيكون بلا لفظ ولا نطق
بلسان ولا همة ولا تفكر ولا كيف لذلك كما انه بلا كيف قال صدر المتألهين في شرح الكافي الارادة فينا كيفية نفسانية
تحدث عقيب تصور الشيء الملائم والمتصف بثبوته ونفعه تصديقا علميا او جهليا او ظنيا او تخييليا راجحا وربما يحصل
ذلك التصديق الراجح بعد تردد واستعمال روية فاذا بلغ حد الرجحان وتم العزم الذي هو الارادة فاذا حصلت الارادة
سواء كانت مع شوق حيواني كالشهوة او الغضب ام لا انبعث الفعل لا محالة وبيدو في الوجود واما ارادة الله الحادثة فليست
صفة له لاستحالة تجدد صفة او كيفية في ذاته وهي ايضا الا اضافة احداثه لامر كائن لا غير لتعاليه عن الروية والهمة والتفكر
لما علمت ان هذه منفية عنه تعالى لكونها صفات المخلوقين وكما لا مثل لذاته لا شبه لصفاته الحقيقية ذاته ق
قال العلامة المجلسي ره في البحار في بيان معنى الحديث ان ارادة الله كما ذهب اليه اكثر متكلمي الامامية هي العلم
بالخير والنفع وما هو الاصلح ولا يثبتون فيه تعالى وراء العلم شيئا ولعل المراد بهذا الخبر وامثاله من الاخبار الدالة على حدث
الارادة هو انه يكون في الانسان قبل حدوث الفعل اعتقاد النفع فيه ثم الروية ثم الهمة ثم انبعاث الشوق منه ثم تاكده الى
ان يصير اجماعا باعثا على الفعل وذلك كله ارادة فينا متوسطة بين ذاتنا وبين الفعل وليس فيه تعالى بعد العلم القديم
بالمصلحة من الامور المقارنة للفعل سوى الاحداث والايجاد فالاحداث في الوقت الذي تقتضي المصلحة صدور الفعل
فيه قائم مقام ما يحدث من الامور في غيره تعالى فالمعنى ان ذاته تعالى بصفاته الذاتية الكمالية كافية في حدوث الحادث
من غير حاجة الى حدوث امر في ذاته عند حدوث الفعل **وقال الشارح المازندراني** للكافي في شرحه ان الراوي
سال عن الفرق بين ارادة الله [illegible] فيهما فقال ع الارادة من الخالق الضمير اي تصور الفعل وتوجه
الذهن اليه وما يبدو [illegible] بعد ذلك من الفعل من صلة ليبدو لا بيان لما لان الفعل هو المراد دون الارادة اللهم الا
ان يراد بالفعل مقدمات الارادة مثل تصور النفع والاذعان به والشوق اليه والعزم له وتحريك القدرة الى تحصيل
الفعل المراد والحاصل ان ارادة الخالق عبارة عن تصور الفعل ثم تصور النفع سواء كان النفع عقليا او خياليا او
عينيا او دنيويا او اخرويا ثم القصد نحوه مترتبا على ذلك النفع على ذلك الفعل والاذعان به جازما او غير جازم ثم الشوق
اليه ثم العزم الراسخ المحرك للقوة والهمة المحركة للعضو الى تحصيل الفعل على ما ينبغي فالفعل يصدر عن الخالق من هذه
المبادي المترتبة التي هي عبارة عن ارادتهم التامة المستتبعة له واما من الله فارادته احداثه لا غير لانه لا ينبغي ان اراده
لبساطته وهي احداث الفعل وايجاده على وجه يوافق القضاء الاصلي ويطابق العلم الازلي من الكمال والمقدار والخواص
والاثار لا مركبة من الامور المذكورة في ارادة الخالق ولا شيء منها لانه تعالى لا يروي اي لا يفعل باستعمال الروية في
اي النظر في الامور وعدم التخيل ولا يهم اي لا يقصد ولا يتفكر ليعلم حسنه وقبحه والحاصل انه لا ينظر الى الفعل ليعلم
نفعه وقبحه حسنه ولا يهم بالشوق والعزم المتاكد ولا يتفكر ولا يتامل فيه ليعلم حسن عاقبته لتنزهه عن استعمال
الروية والهمة وتحريك الشوق والعزم وارتكاب التعمق في الامور والتفكر في امر عاقبتها وهذه الصفات منفية عنه

تعالى لانها من لواحق النفوس البشرية وتوابع الجهل ونقصان العلم وهو سبحانه منزه عن جميع ذلك وهي صفات الخلق
لاحتياجهم في تحصيل مقاصدهم وتكميل افعالهم على وفق مطالبهم الى حركة فكرية وهمة نفسانية واشواق وحاجة و
الات بدنية بحيث لو فقدت احديها بقوا متحيرين خاملين لا يجدون الى وجه الصواب سبيلا ولا الى طريق الفعل سبيلا
فارادة الله الفعل اي الايجاد والاحداث لا غير ذلك من التغير المشتمل على المعاني المذكورة والخمسون انه يحب
ويرضى من غير روية الرضا والحب قيل انهما نظيران ومما يظهر الفرق بضديهما فالمحبة ضدها البغض والرضا ضده
السخط قال الشارح البحراني الرضا قريب من المحبة ويشبه ان يكون اعم منها لان كل محب راض عما احبه
لا بالعكس وكيف كان فالمراد انه يحب المؤمنين ويرضى عنهم قال سبحانه من يرتد منكم عن دينه فسوف يأتي الله
بقوم يحبهم ويحبونه وقال لقد رضي الله عن المؤمنين اذ يبايعونك تحت الشجرة وقوله من غير روية اشارة الى ان المحبة
والرضى بالمعنى الذي يوصف به من الله سبحانه ليس بالمعنى الذي يوصف به المخلوق فان المحبة هو الميل الطبيعي الى
المحبوب بسبب تصور اللذة والرضا هو سكون النفس بالنسبة الى موافقه وملايمه عند تصور كونه ملايما وموافقا
ولما كان المحبة والرضا بهذا المعنى يستلزم الروية القلبية والانفعال النفساني الناشي عن تصور المعنى الذي لاجله حصلت
المحبة والميل اليه والداعي الى الرضا عنه وكان سبحانه منزها عن الانفعالات النفسانية والتغيرات الطبيعية لتنزهه
عن توابع الاجرام قال من غير روية فالمراد بمحبته سبحانه اما ادراك الكمال في محبوبه وارادته سبحانه للثواب والخير في
حق العبد والتكميل له فقد قيل في تفسير الاية الشريفة اعني قوله تعالى فسوف يأتي الله بقوم يحبهم ويحبونه ان محبة الله صفة من صفات فعله
نوع احسان مخصوص يليق بالعبد ومحبة العبد لله حالة يجدها في قلبه يحصل منها التعظيم وايثار رضاه والاستيناس
بذكره وقيل محبته تعالى للعباد انعامه عليهم وان يوفقهم لطاعته ويهديهم لدينه الذي ارتضاه وحب
العباد ان يطيعوه ولا يعصوه وقال بعض المحققين محبة الله للعبد كشف الحجاب عن قلبه وتمكينه من ان يطأ على بساط قربه
فانما يوصف به سبحانه باعتبار الغايات لا المبادي وعلامة حبه للعبد توفيقه للتجافي عن دار الغرور والترقي الى
عالم النور والانس بالله والوحشة ممن سواه وصيرورة جميع الهموم هما واحدا والمراد رضاه عن العبد قال الشارح المعتزلي
هو ان يحمد فعله وقال البحراني رضاه يعود الى علمه بموافقته لامره وطاعته له وقال الطبرسي في تفسير قوله لقد رضي الله عن
المؤمنين رضي الله سبحانه عنهم هو ارادته تعظيمهم واثابتهم والواحد والخمسون انه يبغض ويغضب من غير مشقة
يظهر معنى هذه الفقرة مما قدمناه في الفقرة السابقة من ان البغض ضد الحب والغضب ضد الرضا فمعنى البغض هنا هو
الكراهة والنفرة وميل النفس عنه لتصور كونه مضرا ومولما ويلزم ذلك النفرة الطبيعية وثوران القوة الغضبية عليه
ارادة اهانته ومعنى الغضب هنا هو ثوران النفس وحركة القوة الغضبية عن تصور المؤذي والمولم لارادة دفعه والانتقام
ولما كانا مستلزمين لانزعاج القلب وغليان دمه وتاذي النفس وحصول التعب والمشقة وكان وصف الله سبحانه بهما
بهذا المعنى مستحيلا لتنزهه من صفات الاجسام لاجرم قيدهما بقوله من غير مشقة فالمراد بهما اذا نسبا الى الله سبحانه
باثارهما وهي ارادة العقوبة والاهانة وانزال العذاب قال الطبرسي ره في تفسير قوله تعالى فلما اسفونا
انتقمنا منهم اي اغضبونا وغضب الله سبحانه على العصاة ارادة عقوبتهم ورضاه عن المطيعين ارادة ثوابهم الذي
يستحقونه على طاعتهم وفي رواية عمرو بن عبيد مع ابي جعفر ع وقد قال له قوله تعالى ومن يحلل عليه غضبي فقد هوى
ما هذا الغضب فقال ع هو العقاب يا عمرو انه من زعم ان الله قد زال من شيء الى شيء فقد وصفه صفة المخلوقين وفي الكافي
عن علي بن ابرهيم عن ابيه عن العباس بن عمرو عن هشام بن الحكم في حديث الزنديق الذي سال ابا عبد الله ع ان قال له فله رضى
وسخط فقال ابو عبد الله نعم لكن ليس ذلك على ما يوجد من المخلوقين وذلك ان الرضا حالة تدخل عليه فتنقله من حال
الى حال لان المخلوق اجوف معتمل مركب للاشياء فيه مدخل وخالقنا لا مدخل للاشياء فيه لانه واحد واحدي الذات
واحدي المعنى فرضاه ثوابه وسخطه عقابه من غير شيء يتداخله فيهيجه وينقله من حال الى حال لان ذلك من صفة المخلوقين
العاجزين المحتاجين يعني ان عروض تلك الحالات والتغيرات انما يكون للمخلوق الاجوف لانه قابل لما يحصل فيه ويدخله

معتمل بالكسر اي يعمل بآلاته وصفاته والاته او بالفتح اي مركب يعمل فيه الاجزاء والقوى والاول اولى ليكون تاسيسا
مركب من امور متباينة في الحقيقة مختلفة في الصورة والكيفية للاشياء من الصفات والجهات والكيفيات المتضادة
مثل الرضا والغضب وغيرهما فيه مدخل وخالقنا لا مدخل للاشياء فيه لاستحالة التركيب عليه لانه واحد الحقيقة كما انه
واحدي الذات لا تركيب فيه اصلا لا ذهنا ولا خارجا واحدي المعنى في الصفات فلا كثرة فيه لا في ذاته ولا في صفاته
الحقيقية وانما الاختلاف في الفعل فيثيب عند الرضا ويعاقب عند السخط والغضب من غير مداخلة شيء فيه يهيجه
ويوجب هيجانه ويوذيه وينقله من حال الى حال لان ذلك ينافي وجوب الوجود فلا يكون من صفاته سبحانه بل من صفات
المخلوقين العاجزين والحاصل انه اذا نسب الرضا والسخط والحب والبغض والموالاة والمعاداة الى الله سبحانه وجب تاويلها
وصرفها الى معنى يصح في حقه لان نسبة معانيها المعروفة فينا اليه غير صحيح اذ الرضا فينا حالة للنفس تغيرها وانبساطها
لايصال النفع الى الغير والانقياد لحكمه والسخط حالة اخرى توجب تغيرها وانقباضها وتحركها الى ايقاع السوء به
والاعراض عنه والمحبة حالة لها توجب الاعراض عما سواه والميل اليه او نفس هذا الميل والبغض حالة لها توجب الاعراض
عنه وايصال الضرر اليه وقريب منهما الموالاة والمعاداة وكل ذلك عليه سبحانه محال فوجب لنا تاويل ان الرضا والمحبة
والموالاة بمعنى الاثابة والاحسان وايصال النفع والسخط والبغض والمعاداة بمعنى العقوبة والعذاب وعدم الاحسان
والله المستعان والثاني والخمسون يقول لما اراد كونه كن فيكون قال الشارح البحراني قوله
لكونه هو علمه بما في وجوده من الحكمة والمصلحة وقوله كن اشارة الى حكم قدرته الازلية عليه بالايجاد ووجوده
الصادر عن تمام مؤثريته وقوله فيكون اشارة الى وجوده ودل على اللزوم وعدم التاخر بالفاء المقتضية
للتعقيب بلا مهلة وفي مجمع البيان في قوله انما امره اذا اراد شيئا ان يقول له كن فيكون والمعنى بان يكونه فيكون
فعبر عن هذا المعنى بكن لانه ابلغ فيما يراد وليس هنا قول وانما هو اخبار بحدوث ما يريده وقال علي بن عيسى الامر هنا
افخم من الفعل فجاء للتفخيم والتعظيم قال ويجوز ان يكون بمنزلة التسهيل والتهوين فانه اذا اراد فعل شيء فعله بمنزلة
ما يقول للشيء كن فيكون في الحال وانشد
فقالتا له العينان سمعا وطاعة ... وحدرتا كالدر لما يثقب
وانما اخبر عن سرعة دمعه دون ان يكون قالته على الحقيقة وفي الكشاف انما امره اي شانه اذا اراد شيئا اذا دعاه
حكمته الى تكوينه ولا صارف ان يقول له كن ان يكونه من غير توقف فيكون فيحدث اي فهو كائن موجود لا محالة فان قلت
ما حقيقة قوله كن فيكون قلت هو مجاز من الكلام وتمثيل لانه لا يمتنع عليه شيء من المكونات وانه بمنزلة المامور المطيع
اذا ورد عليه امر الامر المطاع والمعنى انه لا يجوز عليه شيء مما يجوز على الاجسام اذا فعلت شيئا مما تقدر عليه من المباشرة
بمحال القدرة واستعمال الالات وما يتبع ذلك من المشقة والتعب واللغوب انما امره وهو القادر العالم لذاته ان يخلص داعيه
الى الفعل فيتكون وانت بعد الخبرة بما ذكرنا تعرف ان قوله ع لا بصوت يقرع ولا نداء يسمع من باب الاحتراس فان
ظاهر قوله ع يقول لما اراد كونه كن لما كان موهما ان قوله وكلامه تعالى من قبيل الحروف والاصوات التي يتلفظ بها
لما يسبق الى وهم العوام نبه بهما على ان قول كن منه ليس بلفظ مركب من الكاف والنون متضمن لصوت يقرع الاسماع
ولا خطاب قابل للسماع والاستماع وذلك لان الصوت كيفية حادثة في الهواء حاصلة من تموجه العارض بالقرع
الذي هو امساس عنيف والقلع الذي هو تفريق عنيف بشرط مقاومة المقروع للقارع والمقلوع للقالع وهو معروض
للصوت كيفية تميزه عن غيره من الاصوات المماثلة له تسمى باعتبار تلك الكيفية حرفا فالحرف هو تلك الكيفية العارضة
عند بعضهم وذلك الصوت المعروض عنده لها او مجموع العارض والمعروض عند غيرهم وعلى اي تقدير فالحروف والالفاظ
المركبة منها الكلام هي من خواص الانسان تخرج من الحلق والحنجرة واللسان فيقرع الهواء الجاري لها وللالفاظ ويتموج
صدما بعد صدم مع سكون بعد سكون حتى يقع ويقرع العصبة المفروشة في سطح صماخ السامع فيحصل من الاسماع
والاستماع ولما كان سبحانه منزها عن الالات البدنية والجوارح لاستحالة ان يخرج منه صوت ويتصل منه
لفظ فلا يمكن ان يكون تكوينه للاشياء بكلام ملفوظ او نداء مسموع فهذا معنى قوله ع لا بصوت يقرع ولا

ولا يبعد من هذا والعجب من الشارح البحراني انه قال في شرح لا يجوز ... ولا ذي حاجة منهم الى السؤال
الصوت مثال لغرض الاجسام فلو كان له تعالى آلة يسمع لكان جسما لكن التالي باطل فالمقدم مثله انتهى وانت خبير بان
هذا الكلام مبني على ان الغرض منه نفي كون تكوينه للاشياء بالاوامر الملفوظة والخطابات المنطوقة لا نفي كونه متكلما سميعا
وتنزيهه من نعوت المخلوقات معتبر هذا ولما نفى كون تكوينه بكلام ملفوظ ونداء مسموع وكان المقام مقتضيا لبيان معنى
كلامه عز وجل لا جرم عقبه بقوله وانما كلامه سبحانه فعل منه انشاه ومثله **قال الشارح البحراني** اي
المجيد في لسان النبي وصوته في لسانه هو سوى شيئا عن ذهنه وقال الشارح المعتزلي مثل القرآن المجيد بل اي صوت شاله
بما كان في اللوح المحفوظ فانزل على محمد ثم لم يكن كلامه من قبل ذلك الانشاء والاحداث كائنا اذ لو كان كذلك لكان
قديما لان القديم ليس الا ما لا يكون مسبوقا بالعدم لا مفتقرا الى الانشاء والتكوين ولو كان قديما كما زعم الحنابلة حسبما عرفت
في شرح المختار المائة والثامن والسبعين لكان واجبا لوجود لذاته ولو كان واجبا لوجود لكان الها ثانيا لكن التالي باطل
فالمقدم مثله وبيان الملازمة انه لو لم يكن واجبا بل ممكنا موجودا في الازل لكان وجوده مفتقرا الى المؤثر فذلك المؤثر ان كان
غير ذاته تعالى فهو محال لانه يلزم افتقاره تعالى في تحصيل صفته الى غيره وهو واضح البطلان ويلزم ايضا ان يكون في الازل
مع الله غيره فيكون الاستناد اليه في حصول تلك الصفة فيكون الها ثانيا بل هو اولى بالالوهية وهو محال وان كان المؤثر فيه
ذاته فهو محال ايضا لان المؤثر واجب التقدم بالوجود على الاثر فيتعين انه لو كان قديما لكان الواجب لوجود لذاته فكان
الها ثانيا واما بطلان التالي فلقيام البراهين العقلية والنقلية على وحدانيته تعالى حسبما مر كثيرا في تضاعيف الشرح ونورد
هنا حديثا في تفرجة الذي هو من غوامض الاحاديث لمناسبة المقام وتعقيبه بحله وشرحه **فاقول** روى في الكافي
عن هشام بن الحكم في حديث الزنديق الذي اتى ابا عبد الله عليه السلام وكان من قول ابي عبد الله عليه السلام لا يخلو قولك انهما اثنان من ان
يكونا قديمين قويين او يكونا ضعيفين او يكون احدهما قويا والاخر ضعيفا فان كانا قويين فلم لا يدفع كل واحد منهما صاحبه
ويتفرد بالتدبير وان زعمت ان احدهما قوي والاخر ضعيف ثبت انه واحد كما نقول للعجز الظاهر في الثاني فان قلت انهما
اثنان لم يخل من ان يكونا متفقين من كل وجه او مفترقين من كل جهة فلما راينا الخلق منتظما والفلك جاريا والتدبير واحدا
والليل والنهار والشمس والقمر دل صحة الامر والتدبير وائتلاف الامر على ان المدبر واحد ثم يلزمك ان ادعيت اثنين فرجة
ما بينهما حتى يكونا اثنين فصارت الفرجة ثالثا بينهما قديما معهما فيلزمك ثلاثة فان ادعيت ثلاثة لزمك ما قلت في الاثنين
حتى يكون بينهم فرجة فيكونوا خمسة ثم يتناهى في العدد الى ما لا نهاية له في الكثرة **ورواه في البحار** من توحيد الصدوق
مسندا عن هشام بن الحكم مثله وشرحه على ما شرحه صدر المتالهين في شرح الكافي بتلخيص منا انه اشارة الى حجتين احديها
عامية مشهورة والاخرى خاصية برهانية اما الاولى فقوله لا يخلو قولك الى قوله للعجز الظاهر في الثاني ومعناه انه
لو فرض قديمان فلا يخلو اما ان يكون كلاهما قويين او كلاهما ضعيفين او احدهما قويا والاخر ضعيفا والثلثة باسرها باطلة
اما الاول فلانه اذا كانا قويين وكل منهما في غاية القوة من غير ضعف وعجز كما هو المفروض والقوة تقتضيه القهر
والغلبة على كل شيء سواه فما السبب المانع لان يدفع كل واحد منهما صاحبه حتى يتفرد بالتدبير والربوبية والغلبة ولا
مركوز في كل ذي قوة على قدر قوته وشرط كل منهما في غاية القوة واما فساد الشق الثاني فهو ظاهر عند جمهور الناس
لما حكموا بالفطرة من ان الضعف ينافي الالهية والامر لم يذكره ع وايضا فساده يعلم بفساد الشق الثالث وهو قوله
وان زعمت ان احدهما قوي والاخر ضعيف ثبت انه اي الاله واحد كما يقول للعجز الظاهر في المفروض ثانيا لان الضعف
منشأ العجز والعاجز لا يكون الها ... الى الخلق والكل والغير ...
فاشار اليها بقوله وان قلت انهما اثنان وبيانه انه لو فرض موجودان قديمان فاما ان يتفقا من كل جهة او يختلفا
من كل جهة او يتفقا بجهة ويختلفا باخرى والكل محال اما بطلان الاول فلان الاثنينية لا تتحقق الا بامتياز احد الاثنين عن
صاحبه ولو بوجه من الوجوه واما بطلان الثاني فلما نبه عليه بقوله فلما راينا الخلق منتظما وتقريره ان العالم كله
كشخص واحد كثير الاجزاء والاعضاء مثل الانسان فانا نجد اجزاء العالم مع اختلاف طبايعها الخاصة وتباين صفاتها

اثبات التوحيد
شرح حديث الفرجة

بطلان تعدد
اثبات التوحيد

واغراضها المخصوصة يرتبط بعضها ببعض ويفتقر بعضها الى بعض وكل منها يعين بطبعه صاحبه هكذا نشاهد الاجرام
العالية وما ارتكز فيها من الكواكب النيرة في حركاتها الدورية واضوائها الواقعة منها نافعة للسفليات محصلة
لامزجة المركبات التي يتوقف عليها صور الانواع ونفوسها وحيوة الكائنات ونشو الحيوان والنبات فاذا تحققنا
ذكرنا من وحدة العالم لوحدة النظام واتصال التدبير دل على ان الهه واحد واليه اشار بقوله دل صحة الامر والتدبير
وائتلاف الامر على ان المدبر واحد واما بطلان الثالث وهو انهما متفقان من وجه ومختلفان من وجه اخر فبان
فيه الحكم كما اشار اليه بقوله ثم يلزمك ان ادعيت اثنين فانه لا بد فيهما من شيء يمتاز به احدهما عن صاحبه وصاحبه عنه وذلك الشيء يجب ان
يكون امرا وجوديا يوجد في احدهما ولم يوجد في الاخر او امران وجوديان يختص كل منهما بواحد واما كون الفارق المميز
لكل منهما من صاحبه امرا عدميا فهو ممتنع بالضرورة اذ الاعدام بما هي اعدام لا تمايز بينها ولا تميز بها فاذا فرض قديمان
فلا اقل من وجود امر ثالث يوجد لاحدهما ويسلب عن الاخر وهو المراد بالفرجة اذ به يحصل الانفراج اي الافتراق بينهما
لوجوده في احدهما وعدمه في الاخر وهو ايضا لا محالة قديم موجود معهما والا لم يكونا اثنين قديمين فيلزم ان يكون القدماء
ثلثة وقد فرض اثنان وهذا خلف ثم يلزم من كونهم ثلثة ان يكونوا خمسة هكذا الى ان يبلغ عددهم الى ما لا نهاية وهو محال
اقول ولا يخفى عليك انه يمكن جعل الحديث الشريف اشارة الى ثلث حجج احديها ما اشار اليه بقوله لا يخلو
قولك الى قوله العجز الظاهر في الثاني وثانيها ما اشار اليه بقوله وان قلت انهما اثنان الى قوله دل على ان المدبر واحد وثالثها
ما اشار اليه بقوله ثم يلزمك الى اخر الحديث فعليك بالتامل في استخراجها والله الموفق الثالث والخمسون انه عز وجل
لا يقال في حقه كان بعد ان لم يكن هو نظير قوله عليه السلام في الفصل السادس من المختار الاول كائن لا عن حدث موجود لا عن عدم اي
وجوده محدث مسبوق بالعدم بل هو قديم ازلي واجب لوجود لذاته وتوضيح انه لو في حقه ذلك لا تصف بالحدوث فتجري
عليه الصفات المحدثات **وفي بعض النسخ** صفات المحدثات بالاضافة وهو الانسب الاحسن بعود الضمير من
الاثنين في بينها وعليها اليها وعلى اي تقدير فالمراد وصفه بالكينونة بعد العدم اي وصفه بوصف الحدث مستلزم
لجريان الصفات المحدثات عليه لكن التالي في اعتبار بان تلك الصفات عليه باطل فالمقدم مثله واشار الى بطلان التالي
بقوله ولا يكون بينها اي الصفات المحدثات وبينه تعالى شانه فصل لاشتراكهما في الحدوث والامكان ولا له عليها
فضل لاستوائهما في الافتقار والحاجة الى المحدث فيستوي اذا الصانع والمصنوع ويتكافأ المبتدع اي بالفتح المخترع من لا شيء
والبديع اي المبتدع الصانع سبحانه فالبديع بمعنى فاعل لقوله تعالى بديع السموات والارض وعن نسخة الرضي ويتكافأ المبتدع
والبديع ومعناه كما ذكرنا وعن نسخة اخرى المبدع بكسر الدال بدل البديع فالمراد بالاول الصانع وبالثاني المصنوع المبتدع
فالفعيل على ذلك بمعنى المفعول وعلى اي تقدير فالغرض ان اتصافه بصفات المحدثات مستلزم لاشتراكه معها في وصف الحدوث
وهو ظاهر البطلان بين الاستحالة والرابع والخمسون انه خلق الخلائق على غير مثال خلا من مضى وسبق من غيره بمعنى انه
صنعه بعنوان الابداع والاختراع فهو الخالق للاشياء على غير مثال امتثله ولا مقدار احتذى عليه من معبود خالق
كان قبله وقد عرفت تحقيقه في شرح الفصل السابع من المختار التسعين والخامس والخمسون انه لم يستعن على خلقها
اي الخلائق باحد من خلقه والا لكان ناقصا بذاته مفتقرا الى من هو مفتقر اليه وهو محال والسادس والخمسون انه عز وجل
خالق الارض وباسطها مشتملة على ما فيها من بدائع الصنع وعجائب القدرة ودلائل الكبرياء والعظمة وقد مضى شرح
وافٍ لهذا المعنى في شرح الفصل الثالث والثامن من المختار الاول وشرح الفصل السادس من المختار التسعين واشار
هنا الى بعض ما فيها من شواهد الربوبية وبراهين التوحيد والتفريد فقال امسك الارض فامسكها بغير اشتغال
اي امسكها على متن الماء بقدرته الكاملة من غير ان يشتغل بامساكها عن سائر افعاله وصنايعه فانه لا يشغله شان
عن شان وهو تنزيه له عن الصفات البشرية فان الواحد منا اذا امسك جسما ثقيلا اشتغل به عن سائر اموره وارساها
على غير قرار اي اثبتها على غير قرار يعتمد عليه ولا مقر يمكن عليه واقامها بغير قوائم اي اقامها بغير قوائم على متن امواج
مستفحلة ولجج بحار زاخرة بغير قوائم تقوم عليها ودفعها بغير دعائم اي رفعها على الماء بغير عماد وعمادة تعاد

اصالع العباد
والرزق ... فوائد ...

علیها ولتستند الیها وحصنها من الاود والاعوجاج ای جعلها حصینة ممتنعة من ان تمیل عن مرکزها الحقیقی
وتقوم الی احد جوانب العالم ومنعها من التهادت والانفراج ای جعلها کرة واحدة ثابتة فی حیزها ومنعها من ان تنشق
قطعا وتنفرج بعض اجزائها عن بعض ارساها ای اثبتها بالجبال الراسیات التی هی لها بمنزلة الاوتاد لما تمنعها من المیدان
والاضطراب علی ما عرفت تحقیقه فی شرح الفصل الثالث من المختار الاول وضرب اسدادها ای نصب بین بقاعها
وبلادها علی اقتضاء الحکمة والمصلحة اسدادا حاجزة وحدودا ممایزة من الجبال الراسیة والانهار الجاریة ونحوها
قال تعالی فهل نجعل لک خرجا علی ان تجعل بیننا وبینهم سدا واستفاض عیونها ای افاض العیون واجری
منها الماء الذی هو مادة حیوة الاحیاء وخد اودیتها ای شقها وجعلها مزارع للبهایم ومزارع للناس اعلم بعقلو
ولما عدد عددا من بدایع الصنع والاثار العظیمة فرع علیه قوله فلم یهن ما بناه ولا ضعف ما قواه تنبیها علی عظمة
ولما عنه ان عدم تطرق الوهن والضعف علی تلک الاثار مع طول الزمان ومرور الدهور کاشف عن کمال القدرة
مبانیها وشبه عظمة السابع والخمسون ما اشار الیه بقوله هو الظاهر علیها بسلطانه وعظمته ای الغالب القاهر علی
المؤثر وقوته وعظمته والثامن والخمسون ما اشار الیه بقوله وهو الباطن لها بعلمه الذی
الارض وما فیها باستیلاء قدرته وقوته وعظمته الباهرة والتاسع والخمسون ما اشار الیه بقوله وهو الباطن لها بعلمه
لا یعزب عنه شیء ولما کان المتبادر من الظهور والبطون الظهور والبطون الحسیین قید الاول بالسلطان والعظمة
والثانی بالعلم والمعرفة تنبیها علی ان المراد بهما اذا انتسبا الی الله سبحانه لیس معناهما المتعارف لاستحالته فی حقه تعالی
بالاجسام والجسمانیات بل هما خاصتان والتاسع والخمسون انه العالی علی کل شیء منها لا بالعلو الحسی
المتصور فی الاجسام کما یزعمه المجسمة القائلون بانه علی العرش المتشبثین بقوله الرحمن علی العرش استوی لما عرفت من فساد
هذا الزعم کما عرفت تاویل الایة الشریفة بل العلو المعنوی وهو العلو بجلاله وعزته والمراد بجلاله تنزهه عن صفات النقصان
وتقدسه عن عوارض الامکان فهو باعتبار تنزهه عنها فی اوج الکمال الاعلی والمراد بعزته قهره وغلبته وسلطانه والستون انه
لا یعجزه شیء منها طلبه لتمام سلطانه وقدرته وافتقار جمیع من سواه الیه فی وجوده وبقائه وتقلباته فکیف یتصور ان
یعجز منه **وقال** عز من قائل وما کان الله لیعجزه
من شیء فی السموات ولا فی الارض انه کان علیما قدیرا والواحد والستون انه لا یمتنع علیه شیء فیغلبه لما قلناه من تمام سلطانه
وکمال قدرته وافتقار کل الیه فلا راد لقضائه ولا دافع لحکمه کما قال فی کتابه العزیز ان یشا یذهبکم ایها الناس ویات
وکان الله علی ذلک قدیرا وفی روایة اخری وکان الله علی کل شیء مقتدرا والثانی والستون انه لا یفوته السریع منها فیسبقه
ای لا یفوته سریع الشیء والحرکة من الاشیاء فیسبقه بقوة حرکته لاستلزام ذلک نقصانا فی قدرته وعجزا فی ذاته ولا نسبة
لنسبة الامکنة والمکانیات والازمنة والزمانیات الیه سبحانه قال تعالی کلا انا خلقناهم مما یعلمون فلا اقسم برب المشارق
والمغارب انا لقادرون علی ان نبدل خیرا منهم وان هؤلاء الکفار لا یفوتون بان ینفلتوا علی وجه یمنع من لحاق العذاب
بهم فانهم لم یکونوا سابقین لحلول العقاب مسبوقا منهم والتقدیر وما نحن بمسبوقین لفوت عقابنا ایاهم فانهم لو سبقوا
عقابنا لسبقونا والثالث والستون انه لا یحتاج الی ذی مال فیرزقه لانه الغنی المطلق وما سواه مفتقر الیه فکیف
یفتقر الیه ما هو محتاج الیه والمقصود بذلک وما سبق کله تنزهه من الصفات البشریة والرابع والستون انه خضعت
الاشیاء وکلها المعود له مستکینة خاشعة مهانة لعظمته لکونها جمیعا اسیرة فی قید الامکان مقهورة فی سلسلة الحدث
والافتقار والنقصان متمکنة بهذه الصفة من الذل والانقیاد فلا تستطیع الهرب والفرار من سلطانه الی غیره لان
الهارب والمهرب الیه سیان فی حمل الذل والانقیاد وکل شیء خاشع له وکل قوی ضعیف عنده وکل عزیز ذلیل لدیه وعلی
ذلک فلا یمکن للهارب ان یمتنع بالهرب الی الغیر والاعتصام من نفعه وضره ای مما قضاه الله سبحانه فی حقه وقدره
من النفع والضر **فان قلت** المتمنع انما یمتنع من الضرر والهارب یهرب منه دون المتنفعة فما معنی قوله من نفعه
قلنا المراد منه سلب القدرة علی نفعه امتناعه منه والاشارة الی انه غیر قادر علی رد شیء مما قدره الله فی حقه قطعه
انه لا عاصم من امر الله اصلا فهو نظیر قوله قل من ذا الذی یعصمکم من الله ان اراد بکم سوءا او اراد بکم رحمة قال الحلالی

بقدر علی ذلک ولا یجدون من دون الله ولیا یلی امورهم ولا نصیرا ینصرهم ویمنع عنهم والخامس والستون انه لا کفو
له یکافیه ولا نظیر له فیساویه ای لیس له سبحانه مکافئ ونظیر مماثل اذ لو فرضنا له مکافئا فی رتبة الوجوب فذلک المکافئ
لو کان ممکن الوجود کان محتاجا الیه متاخرا عنه فی الوجود فکیف یکون مکافئا له فی رتبة الوجوب وان کان واجب الوجود
فهو ثانی الاثنین ویستلزم الترکیب لان کل ما له مثل فذاته مرکب من جزئین احدهما جهة الاتحاد والمجانسة والثانی جهة
الامتیاز والاثنینیة وایضا لا یتشخص الماهیة المشترکة بین شیئین او اشیاء الا بواسطة المادة الجسمانیة وعلایقها وهو
سبحانه لبرائته من الاجسام والمواد ولکونه انیة نفس مهیته ولیس له مهیة سوی الهویة المحضة الوجودیة کما اشیر الیه فی قوله
هو الله احد لا یکون له مثل اصلا وبتقریر اوضح **نقول** انه سبحانه واحد احدی الذات فلا یمکن ان یکون
له مماثل ومکافئ بیان ذلک ان کل مهیة مرکبة فهی مفتقرة الی کل واحد من اجزائه وکل واحد من اجزاء الشیء غیره فکل مرکب مفتقر
الی غیره متاخر عنه فهو ممکن محتاج فی وجوده الی ذلک الغیر فلم یکن الها واجب الوجود والاله الذی هو مبدأ لجمیع الممکنات
یمتنع ان یکون مرکبا ممکنا فهو فی نفسه احد واذا ثبت کونه واحدا فردا اذ لو لم یکن فردا لکان له مماثل ومماثل لما ذکر فی نوع
ولکان امتیازه عنه بممیز فصلی فیعود الترکیب هذا خلف السادس والستون ما اشار الیه بقوله هو المفنی لها بعد وجودها
حتی یصیر موجودها کمفقودها یعنی انه سبحانه یفنی الاشیاء ویعدمها حتی یصیر ما هو موجود کان لم یکن موجودا اصلا والکاف
زائدة ای یصیر موجودها مفقودا معدوما وهو ظاهر بل صریح فی فناء الجمیع واصرح منه قوله الاتی انه یعود سبحانه بعد
فناء الدنیا وحده لا شیء معه واصرح منهما قوله الذی یتلوه انه فلا شیء الا الله الواحد القهار لان النکرة فی سیاق النفی
تفید العموم مؤکدا بالاستثناء وقد وقع خلاف عظیم فی هذه المسألة اعنی مسألة طریان العدم علی الاشیاء حتی صارت
معرکة اما فذهب جمهور الحکماء الی امتناع طریان العدم علی اکثر اجزاء هذا العالم کالعقول المجردة والنفوس الناطقة والاجسام
الفلکیة والمادة العنصریة فان ما ثبت قدمه امتنع عدمه لان ذلک بل الدوام علته وهذا لا ینافی الامکان لان الممکن ما
یجوز علیه اصل العدم وهو مما لا نزاع فیه وانما نزاعهم فی طریان العدم وذهب جمهور علماء الاسلام الی جواز طریانه علی
جمیع اجزائه ولکن اختلفوا فی وقوعه فمنهم من قال بعدم انعدام العرش **قال** الفخر الرازی فی الاربعین
واعلم ان کثیرا من علماء الشریعة وعلماء التفسیر قالوا ان فی وقت قیام القیمة تخرق الافلاک وتنهدم الکواکب
لا خلاف فیه ومنهم من قال الا ان العرش لا یتخرق والتخصیص بالاکثر بالنسبة الی عدم تخرق العرش والافتخار الافلاک و
انهدام الکواکب مما لا خلاف فیه ومنهم من قال بتجرد النفس الناطقة وعدم فنوها للفناء وذهب الاکثرون الی طریان العدم
علی جمیع اجزائه اخذا بظواهر الایات والادلة المفیدة لذلک مثل قوله سبحانه یوم نطوی السماء کطی السجل للکتب وقوله کل
شیء هالک الا وجهه وقوله کل من علیها فان وقوله هو الذی یبدء الخلق ثم یعیده ومعلوم انه تعالی معید لجمیع الاشیاء فیکون
معیدا للجمیع ولا یتصور الاعادة الا بعد الاعدام فلا بد من اعدام الجمیع ثم وقع الخلاف بین هؤلاء القائلین باعدام الجمیع
فی معنی الاعدام الواقع وان المراد به هل هو افناء الجواهر والذوات باسرها او تفرق الاجزاء وازالة الاعراض ثم جوز
اعادة المعدوم بعینه قال بالاول لان من قال بامتناعه کما هو الحق الموافق للتحقیق وعلیه المحققون حتی ادعی بعضهم انه
من البدیهیات **وقال الشیخ** ان کل من رجع الی فطرته السلیمة ورفض عن نفسه المیل والعصبیة شهد عقله الصریح
بان اعادة المعدوم ممتنع فذهب الی الثانی والا امتنع القول بالمعاد الجسمانی لان الغرض من المعاد هو ایصال الثواب الی المطیع
والعقاب علی العاصی فمع اعدام الذوات والجواهر وامتناع اعادة المعدوم یکون المعاد غیر المطیع والعاصی السابقین
المستحقین للمثوبة والعقوبة فالعقاب علی المعاد یکون عقابا علی غیر المستحق وهو خلاف العدل فلا بد من المصیر الی ان
المراد بالفناء والهلاک والعدم الوارد فی الایات والاخبار هو تفرق الاجزاء وزوال التالیف والترکیب عنها وخروجها
عن الانتفاع قالوا ان الله یفرق الاجزاء ویزیل التالیف عنها ولکنه لا یعدمها فاذا اعادها الیها والف الحیوة فیها
مرة اخری کان هذا الشخص هو عین الشخص الذی کان موجودا قبل ذلک فیصل الثواب الی المطیع والعقاب الی العاصی
بزوال الاشکال **وقال** فی التجرید والامکان یعطی جواز العدم والسمع دل علیه ویتاول فی المکلف بالتفرق

كما في قصة ابرهيم عليه السلم يعني كون العالم ممكنا يعطي جواز عدمه والادلة السمعية دلت على وقوعه ولا منافي ذلك

امتناع اعادة المعدوم اما في غير المتكلمين فانهم يجوزون انعدامه بالكلية ولا يعادوا ما بالنسبة الى المتكلمين فانه يراد

العدم بتفرق الاجزاء وبتناول المعاد بجمع تلك الاجزاء وتاليفها بعد التفريق والذي يصح هذا التاويل قصة ابرهيم عم على

ما حكى عنه الكتاب حيث قال رب ارني كيف تحيي الموتى قال اولم تؤمن قال بلى ولكن ليطمئن قلبي قال الله تعالى في جوابه فخذ اربعة

من الطير فصرهن اليك ثم اجعل على كل جبل منهن جزءا ثم ادعهن يأتينك سعيا ولكن استشكل الفخر الرازي هذا

في القول بان المراد بالعدم هو التفرق بان المشار اليه لكل احد بقوله انا ليس مجرد تلك الاجزاء وذلك لانا لو فرضنا

ان هذه الاجزاء تفرقت وصارت ترابا من غير حيوة ولا امتزاج ولا تركيب ولا تاليف فان كل احد يعلم ان ذلك الفئة

من التراب ليس هو عبارة عن زيد بل الانسان المعبر عنه بانا انما يكون موجودا اذا تركبت تلك الاجزاء وتالفت

على وجه مخصوص ثم قام بها حيوة وعلم وقدرة وعقل وفهم فثبت ان الشخص المعين ليس عبارة عن مجرد تلك الاجزاء

والذوات بل هو عبارة عن تلك الاجزاء الموصوفة بالصفات المخصوصة واذا كان كذلك كانت تلك الصفات

احد اجزاء ماهية ذلك الشخص من حيث انه ذلك الشخص وعند تفرق الاجزاء يبطل تلك الصفات وتفنى فان امتنعت

الاعادة على المعدوم امتنع عود تلك الصفات فيكون العائد صفات اخرى لا تلك الصفات التي باعتبارها كان هذا ذلك

الشخص وعلى هذا التقدير لم يكن العائد ثانيا هو الذي كان موجودا اولا فلم يكن الوعيد الثاني عين الوعيد الاول فثبت بما

ذكرنا انا ان جوزنا اعادة المعدوم فلا حاجة الى ما ذكروه وان منعنا اعادة المعدوم فلا حاجة الى ما ذكروه وان

منعنا كان الاشكال المذكور باقيا سواء قلنا انه تعالى لا يفنيها او قلنا انه يفنيها **وقد افاد في ذلك السيد**

المحقق البحراني حيث قال ان بدن زيد مثلا ليس عبارة عن تلك الاجزاء المتشتتة المتفرقة فقط فان القول بذلك مكابرة

للعقل بل عنها مع سائر الاعراض والتاليفات المخصوصة والاوضاع فاذا تشتت البدن وتفرق فلا بد ان يعدم تلك

الاعراض وتفنى فح يلزم فناء البدن من حيث انه هذا البدن فعند الاعادة ان اعيد بعينه وجب اعادة تلك الاعراض

بعينها فلزمت اعادة المعدوم وان لم يعد بعينه عاد غيره فيكون الثواب والعقاب على غيره وذلك تكذيب للقرآن الكريم

ولا تزر وازرة وزر اخرى الا ان يقال ان الانسان المثاب المعاقب انما هو النفس الناطقة وهذا البدن كالالة فاذا عدم

لم يلزم عوده بعينه بل جاز عود مثله لكن هذا انما يستقيم على مذهب الحكماء القائلين بالنفس الناطقة وهذا البدن

كالالة لا على مذهب من يقول بالتشذيب وتفرق الاجزاء ومن ههنا كثر المحققين من علماء الاسلام يؤول الى هذا القول

انتهى **اقول** بعد القول بالمعاد الجسماني وكونه من ضروريات الدين وبعد القول بامتناع اعادة المعدوم

وكونه من البديهيات حسبما اشرنا اليه لا مناص من القول بالتفرق اما الاشكال المذكور فالجواب عنه بناء على نفي

الجزء الصوري للاجسام وحصر اجزائها في الجواهر الفردة كما هو مذهب المتكلمين ظاهر واما بناء على ثبوت الجزء الصوري

فربما يجاب عنه بانه يكفي في المعاد الجسماني عود الاجزاء المادية بعينها ولا يقدح تبدل الجزء الصوري بعد ان كان اقرب الصور

الى الصورة الزائلة لا يقال ان هذا يكون تناسخا لانا نقول الممتنع هو انتقال النفس الى بدن مغاير له بحسب المادة لا الى

بدن يتالف من عين مادة هذا البدن وصورته هي اقرب تصور الى الصورة الزائلة فان سميت ذلك تناسخا فلا بد من

البرهان على امتناعه فان النزاع انما هو في المعنى لا في اللفظ هذا وقد اشير الى هذا الجواب **فيما رواه في**

الاحتجاج عن الصادق عم في حديث وهو مسائل ابن ابي العوجاء عن قوله تعالى كلما نضجت جلودهم بدلناهم جلودا غيرها ليذوقوا

العذاب فما ذنب الغير قال عم ويحك هي هي وهي غيرها قال فمثل لي في ذلك شيئا من امر الدنيا قال عم نعم ارايت

لو ان رجلا اخذ لبنة فكسرها ثم ردها في ملبنها فهي هي وهي غيرها ثم ان شئت مزيد توضيح لهذه المسئلة اعني كون

الاعدام والافناء بالتفريق والتشذيب والاعادة بالجمع والتركيب فعليك بالرجوع الى ابيات الكتاب واخبار الائمة عم

الاطهار الاطياب قال سبحانه وضرب لنا مثلا ونسي خلقه قال من يحيي العظام وهي رميم قل يحييها الذي انشاها

اول مرة وقد مضى تفسير الاية مفصلا وتحقيق الكلام في اثبات المعاد الجسماني بما لا مزيد عليه في شرح الفصل

الثالث من المختار الثاني والثمانين وقال تعالى ايحسب الانسان ان لن نجمع عظامه بلى قادرين على ان نسوي بنانه

وقال الم تر الى الذين خرجوا من ديارهم وهم الوف حذر الموت فقال لهم الله موتوا ثم احياهم **روى في الكافي**

عن الباقر والصادق عم ان هؤلاء اهل مدينة من مدائن الشام وكانوا سبعين الف بيت فقال لهم الله موتوا جميعا

فماتوا من ساعتهم وصاروا رميما يلوح وكانوا على طريق المارة فكنستهم المارة فنحوهم وجمعوهم في موضع فمر بهم نبي

من الانبياء من بني اسرائيل يقال له حزقيل فلما راى تلك العظام بكى واستعبر وقال يا رب لو شئت لاحييتهم الساعة كما

امتهم فاوحى الله عز وجل ان قل كذا وكذا فقال الذي امره الله عز وجل ان يقوله فلما قال ذلك نظر الى العظام يطير بعضها

الى بعض والحديث طويل اخذنا منه موضع الحاجة وقال تعالى او كالذي مر على قرية وهي خاوية على عروشها

قال انى يحيي هذه الله بعد موتها فاماته الله مائة عام ثم بعثه قال كم لبثت قال لبثت يوما او بعض يوم قال بل لبثت مائة عام

فانظر الى طعامك وشرابك لم يتسنه وانظر الى حمارك ولنجعلك اية للناس وانظر الى العظام كيف ننشزها ثم

نكسوها لحما فلما تبين له قال اعلم ان الله على كل شيء قدير اي انظر الى العظام كيف يرفع بعضها الى بعض للتركيب

وقرئ ننشرها بالراء المهملة من انشر الله الموتى احياهم **روى** علي بن ابرهيم القمي في حديث طويل عن الصادق عم

وساق الحديث الى ان قال فخرج ارميا على حمار ومعه تين قد تزوده وشيء من عصير فنظر الى سباع البر وسباع

البحر وسباع الجو تاكل تلك الجيف ففكر في نفسه ساعة ثم قال انى يحيي الله هؤلاء وقد اكلتهم السباع فاماته الله

مكانه وهو قول الله تعالى او كالذي مر على قرية الاية وبقي ارميا ميتا مائة سنة ثم احياه الله فاول ما احيى الله منه

عينيه في مثل غرقئ البيض فنظر فاوحى الله اليه كم لبثت قال لبثت يوما فنظر الى الشمس قد ارتفعت فقال او بعض يوم فقال

الله تعالى بل لبثت مائة عام فانظر الى طعامك وشرابك لم يتسنه اي لم يتغير وانظر الى حمارك ولنجعلك اية للناس وانظر

الى العظام كيف ننشزها ثم نكسوها لحما فجعل ينظر الى العظام البالية المنفطرة تجتمع اليه والى اللحم الذي قد اكلته السباع

يتالف الى العظام من ههنا وههنا ويلتزق بها حتى قام وقام حماره فقال اعلم ان الله على كل شيء قدير **وفي الاحتجاج**

في حديث عنه عم قال وامات الله ارميا النبي الذي نظر الى خراب بيت المقدس وما حوله حين غزاهم بخت نصر فقال

انى يحيي هذه الله بعد موتها فاماته الله مائة عام ثم احياه ونظر الى اعضائه كيف تلتئم وكيف تلبس اللحم والى مفاصله

وعروقه كيف توصل فلما استوى قاعدا قال اعلم ان الله على كل شيء قدير ثم اعلم انه لما ذكر انه تعالى يفني الاشياء

بعد الوجود وكان ذلك مستبعدا عند الاذهان القاصرة ومورد التعجب لاستبعادهم ان العدم على هذه الاشياء

الكثيرة العظيمة كالسموات الموطدات وما فيهن والارضين المدحوات وما عليهن وغيرها من الممكنات الموجودات

اراد دفع الاستبعاد والتعجب فقال وليس فناء الدنيا بعد ابتداعها باعجب من انشائها واختراعها لان الانشاء والافناء

ان لوحظا بالنسبة الى قدرة الواجب تعالى فليس بينهما فرق اذ نسبة جميع المقدورات اليه تعالى سواء لانها كلها ممكنة

قابلة للوجود والعدم لذواتها وهو سبحانه على كل شيء قدير وان لوحظا بالنظر الى انفسهما مع قطع النظر عن القدرة

فالابداع اغرب واعجب من الاعدام سيما اذا كان المبدع مشتملا على بدائع الخلقة واسرار الحكمة التي لا يهتدي الى معناها

بعد الهمم ولا يصل اليها غوص الفطن كما اشار اليه بقوله وكيف اي كيف يكون الفناء اعجب ولو اجتمع جميع حيوانها

من طيرها وبهائمها وما كان من مراحها وسائمها اي من ذي مراحها اي الذي عاد اهل راعيه بالعشي واصناف

اسناخها ومبلدة اممها واكياسها اي غبيها وذكيها على احداث اصغر حيوانها واحقره واضعفه من بعوضة ونحوها

ما قدرت على احداثها ولا عرفت كيف السبيل الى ايجادها **قال** عز من قائل ان الذين يدعون من دون الله

لن يخلقوا ذبابا ولو اجتمعوا له فحصل المراد انه كيف يكون الفناء اعجب من الابداع وفي ابداع اضعف حيوان

واحقره وهي البعوضة ما يعجز عن تكوينه واحداثه قدرة من نسب اليه القدرة ويقصر عن معرفة الطريق الى ايجادها

الباب الالباء ولتحيرت عقولها في علم ذلك وتاهت وعجزت قواها وتناهت فانها على صغرها وضعفها قد ودع فيها

من بدائع الصنع وعجائب الخلقة ما لا يخفى فانه سبحانه قد خلقها على خلقة الفيل الا انه اكثر اعضاء من الفيل فان الفيل

اربع ارجل وخرطوما وذنبا ولها مع هذه الاعضاء جلاب زائدتان وان تعارضه وخرطوم الفيل مصمت وخرطومها مجوف نافذ للجوف فاذا طعنت به جسد الانسان استقى الدم وقذفت به الى الجوف فهو لها كالبلعوم والحلقوم ولذلك اشتد عضها وقويت على خرق الجلود الغلاظ **قال الزاجر** مثل السفاة دائما طنينها ركب في خرطومها سكينها وما الهمها الله تعالى انها اذا جلست على عضو الانسان لا تزال تتوخى بخرطومها المسام التي يخرج منها العرق لانها ارق بشرة من الجلد فاذا وجدتها وضعت خرطومها فيها وفيها من الشره ان تمص الدم الى ان تنشق وتموت او الى ان تعجز عن الطيران فيكون ذلك سبب هلاكها وكان بعض الجبابرة من الملوك يعذب بالبعوض فيأمر بمن يريد قتله فيخرج مجردا الى بعض الاجام التي بالبطائح ويتركه فيها مكتوفا فيقتل في اسرع وقت واقرب زمان **قال الفتح البستي في هذا المعنى** لا تستخفن الفتى بعداوة ابدا وان كان العدو ضئيلا ان القذى يؤذي العيون قليله ولربما جرح البعوض الفيلا **وقال اخر** لا تحقرن صغيرا في عداوته ان البعوضة تدمي مقلة الاسد وقد ظهر من ذلك ان عقول العقلاء لو فكرت في ايجاد مثل ما اسمع بها من عجائب الصنع لتحيرت وتاهت وعرفت ان القوى عاجزة عن ايجادها ورجعت خاسئة اي صاغرة ذليلة حسيرة معترفة بانها مقهورة عاجزة غير متمكنة مقرة بالعجز عن انشائها مذعنة بالضعف عن افنائها فان قلت كيف تذعن العقول بالضعف عن افناء البعوضة مع امكان ذلك وسهولته قلت ان الله سبحانه وان خلق للعبد قدرة على الفعل والترك والابقاء والاضرار لغيره لكنه تعالى جعل للبعوضة ايضا القدرة على الهرب والطيران والامتناع من ضرر الغير فضلا عن اهلاكه فلولا تسخير الرب لقاهرها وتمكينه اياها لما قدر الانسان على قتلها واهلاكها وما كان متمكنا من افنائها واعدامها ثم انه لما ذكر انه تعالى يفني الاشياء بعد وجودها حتى يصير موجودها كمفقودها وعقبها بجملات متعددة معترضة للاستبعاد اتبعها باعادة الى تمام ما كان بصدده من شرح حال الفناء فقال وانه سبحانه يعود بعد فناء الدنيا وحده لا شيء معه كما كان قبل ابتدائها كذلك يكون بعد فنائها يعني انه يبقى بعد فناء الاشياء وحده لا شيء معه منها كما كان قبل وجودها **قال الشارح البحراني** وقوله يعود اشعار بتغير من حالة سبقت الى حالة لحقت وهما يعودان الى تغير اذهانناً من حالة تقدمه على وجودها وحالة تأخره عنها بعد عدمها وهما اعتباران ذهنيان يلحقانه بالقياس الى مخلوقاته وقوله بلا وقت ولا مكان ولا حين ولا زمان يحتمل ان يكون متعلقا بقوله وحده او قوله يكون فيكون اشارة الى بقائه سبحانه بعد فناء الاشياء متوحدا منزها عن الزمان والمكان بريئا عن لحوقهما كما كان قبل وجودها كذلك لان الكون في المكان والزمان من خواص الاجسام ويحتمل ان يكون قيدا لقوله فناها الدنيا تاكيدا لمعنى فناء الاشياء حتى لا يبقى وقت ولا زمان ولا مكان وذلك لان المكان اما الجسم الذي يتمكن عليه جسم اخر او الحيز وكلاهما لا وجود له بتقدير عدم الافلاك وما في حشوها من الاجسام اما الاول فظاهر واما الثاني فلان الحيز لا يتحقق الا بتقدير وجود الفلك لانه امر اضافي بالنسبة اليه فبتقدير عدمه لا يبقى لها تحقق اصلا واما الزمان فلانه عبارة عن مقدار حركة الفلك فاذا قدرنا عدم الفلك فلا حركة فلا زمان وفيه رد على الفلاسفة القائلين بعدم فناء الافلاك حسبما اشير اليه سابقا والمغرور بهم الفاسد مابعها اكده ثانيا بقوله عدمت عند ذلك اي عند فناء الاشياء الاجال والاوقات وزالت السنون والساعات لان كل ذلك اجزاء للزمان وحيث انعدم الزمان لانعدام الفلك فذلك كله فلا شيء الا الله الواحد القهار وهذا نص صريح في فناء جميع الاشياء وهو على القول بطريان العدم عليها بجواهرها وذواتها لا غبار عليه واما على القول بان الفناء هو التفريق تفرق الاجزاء كما عليه بناء المحققين حسبما عرفته سابقا فلا بد من ارتكاب التاويل فيه اما بالتصرف في الا بالحمل على نفي الكمال كما لاصالوة لجار المسجد الا في المسجد اي لا شيء يصح منه الانتفاع فان الاجزاء المتشتتة المتفرقة وان صح اطلاق اسم الشيء عليها الا انها خرجت بتفرقها عن حيز الانتفاع فكانها ليست بشيء اي لا يبقى بعد فناء الاشياء شيء معتد به الا الله الواحد القهار للاشياء بالعدم والفناء والغالب عليها بالاعدام والافناء وحيث لا يبقى

منها من الامتناع من حكمه ومما يريد الانفاذ فيها من امره الذي اليه مصير جميع الامور ومرجعها عاقبتها كما قال عز من قائل الا الى الله تصير الامور **قال الطبرسي** اي اليه ترجع الامور والتدبير يوم القيامة فلا يملك ذلك غيره وقال الاخر في معنى مصيرها اليه اخذه لها بعد هستيه وجودها ولما ذكر فناها رتبه على الاشياء وصيرورتها كلها اليه تعالى عقبه بقوله بلا قدرة منها كان ابتداء خلقها وبغير امتناع منها كان فناؤها نبه بها على ان لا زم فاقر ذلك اي كون الكل مقهورا تحت مشيته غير مستقل على ايجاد نفسه ولا على الامتناع من فنائه فهو عاجز ضعيف ولا يملك لنفسه موتا ولا حيوة ولا نشورا ولما كان عدم اقتدارها على خلقها بديهيا مستغنيا عن التعليل بخلاف اقتدارها على الامتناع علل الثاني بانها لو قدرت على الامتناع لدام بقاؤها لكن التالي باطل فالمقدم مثله ووجه الملازمة ان الفناء مكروه بالطبع لكل موجود فلو تمكن من الامتناع منه لامتنع فدام واما بطلان التالي فلما ثبت منه سبحانه يفنيها فلا يدوم بقاؤها فلا يكون لها قدرة على الامتناع والسابع والخمسون انه تعالى لم يتكاده صنع شيء منها اذ صنعه اي لم يشق عليه سبحانه صنع شيء من المصنوعات لان صنعه تعالى ليس بقوة جسمانية حتى يطرأها الانفعال والتعب بل فعله الاقامة وصنعه الابداع الناشي عن محض علمه وارادته من غير استعمال آلة او حركة ونحن لو كنا يمكن لو وجد من نفس علمنا وارادتنا شيء لم يلحقنا من وجوده تعب لانفعال لكنا نحتاج في ايماننا الى الحركة واستعمال الآلة على ان علمنا وارادتنا زائدتان على ذاتنا وانما قال تعالى اولى بان لا يلحقه تعب من صنعه لان تعلق بمجرد علمه ومشيته الموجبان لقوام امره الواقع لفعله وصنعه كما قال عز وجل انما امره اذا اراد شيئا ان يقول له كن فيكون والثامن والخمسون انه لم يؤده منها خلق ما براه وخلقه اي لم يثقله ايجاد ما اوجده من المخلوقات لان الثقل والاعياء انما يعرض لذي القوى والاعضاء من الحيوان واذ ليس سبحانه بجسم ولا ذي الة جسمانية لم يلحقه بسبب فعله عياء ولا ثقل ولا تعب كما قال سبحانه اولم يروا ان الله الذي خلق السموات والارض ولم يعي بخلقهن وقال ولا يؤده حفظهما وهو العلي العظيم والتاسع والخمسون انه لم يكونها وايجاده للاشياء ليس لطلب منفعة لنفسه ودفع مضرة عنها لما قد عرفت في شرح الخطبة الرابعة والستين مفصلا من انه ليس بفعل لداع وغرض غير ذاته فلو كان غرضه من التكوين جلب المنفعة او دفع المضرة لزم نقصانه في ذاته واستكماله بغيره تعالى عن ذلك علوا كبيرا واشار الى تفصيل وجوه المنافع المتصورة في التكوين والمضار المترتبة على عدمه ونفيهما جميعا بقوله لم يكونها لتشديد سلطان قد مضى شرحه في شرح الخطبة الرابعة والستين ولا لخوف من زوال ونقصان المكونة من الزوال والعدم فخلقها ليتحصن بها من ذلك او خوف من النقصان فخلقها لان يستكمل بها وقد تقدم تنزهه سبحانه عن الخوف في شرح الخطبة المذكورة ايضا ولا لاستعانة بها على ند مكاثر متعرض للغلبة والاحتراز بها من ضد مثاور مواثب وهاجم عليه ولا للازدياد في ملكه وملكه بتكثير الجند والعساكر واخذ الحصون والبلاد والقلاع ولا لمكاثرة شريك في شركه اي لمفاخرة الشريك في الملك كما يكاثر الانسان غيره ممن يشاركه في الاموال والاولاد قال سبحانه الهيكم التكاثر وانما لم يكن تكوينه لاجل هذه الامور لاستلزامه العجز والضعف والنقصان حسبما عرفته في شرح الخطبة اليها ولا لوحشة كانت منه فاراد ان يستانس اليها لتنزهه عليها تعالى عن الاستيحاش والاستيناس حسبما تقدم تفصيلا في شرح الفصل السادس من الخطبة الاولى والتمسوا فانه للاشياء ليس ايضا من جلب النفع او دفع الضرر واليه اشار بقوله ثم هو يفنيها بعد تكوينها لا لسأم دخل عليه في تصريفها وتدبيرها لان الضجر والملال انما يلحقان للمزاج الحيواني فيمتنع ان يكون فناؤه لها لاجل دفعهما عنه لتنزهه من المزاج ولا لتفصيل راحة واصلة اليه ليكون علة مهما ولا لدفع مضرة ثقل شيء منها عليه حال وجودها لان ذلك كله من لواحق الامكان ولوازم الضعف والنقصان لا لانه لم يمل طول بقائها كما يمل غيره فيدعوه الى سرعة افنائها لما ذكرنا من تنزهه من السأم والملال ولكنه سبحانه دبرها بلطفه اي بره وانعامه وتكرمه ومعنى تدبيره لها تصريفه اياها التصريف كليا وجزئيا على وفق حكمته وعنايته من غير مباشرة لها ومباشرة لها لان المباشرة والملامسة من صفات الاجسام وامسكها بامره اي بحكمه النافذ وسلطانه القاهر واتقنها بقدرته اي جعلها متقنة محكمة مصونة من التزلزل والاضطراب بنفس قدرته الكاملة فاذا كان

تدبيرها باللطف وامساكها بالحكم وانفاذها بمحض القدرة من غير حاجة فيها الى المزاولة والمباشرة امتنع عروض الكلال والملال عليه سبحانه بسبب بقائها ووصول الراحة اليه بسبب فنائها كما هو الحق لا يخفى والحادث المستوى الى اعادته لا اشياء بعد الفناء ليس ايضا الاجل الاغراض البشرية من جلب نفع او دفع المضرة والى ما اشار بقوله ثم يعيد ما بعد الفناء اى يعيدها لا لحاجة بل بعضها وهو جميع افراد النوع لا كلها قطعا وجملة من غير مجاور في الجنة والاخبار باعادته فانه غير عائد الى الدنيا او الى الامور في قوله مصير جميع الامور وادعى البعض على طريق الاستخدام وكيف كان فانه سبحانه يعيد الاشياء واقتضت الحكمة اعادتها من غير حاجة منه اليها لانه الحاجة من صفات الممكن ولا استعانة بشيء منها عليها اى بمعونة بعضها على بعض لا لضر فيه من حال وحشة كانت له عند فقدانها الى حال استئناس حصلت له عند وجودها ولا لانتقاله من حال جهل وعمى حاصلة له باعدامها الى علم وانما سن اليه استحال علم والمسرة ولا من فقر وحاجة الى غنى وكثرة ولا من ذل وضعة الى عز وقدرة لان هذه الاغراض كلها انما تليق بالممكنات الناقصة دون الواجب تعالى فانما الكمال المطلق في ذاته وصفاته فيمتنع ان يكون افعاله لمثل هذه الاغراض المسببة عن النقص والفاقة **تنبيه** لا يخفى من نفي الاغراض المذكورة عنه سبحانه في ايجاد الاشياء وافنائها واعادتها لا يلزم كونه افعاله عز وجل خالية عن الغرض مطلقا كما زعمه الاشاعرة ولا يلزم كونه لاعبا عابثا في فعله تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا **وقد قال** عز من قائل وما خلقنا السماء والارض وما بينهما لاعبين ربنا ما خلقت هذا باطلا افحسبتم انما خلقناكم عبثا وانكم الينا لا ترجعون فتعالى الله الملك الحق لا اله الا هو رب العرش الكريم بل المنفي عنه سبحانه هو الاغراض المستلزمة لنقصانه في ذاته واستكماله بجلب المنافع ودفع المضار وهو المقام يتوقف الى بسط في الكلام **فاقول** ذهبت الطائفة الامامية والمعتزلة من العامة الى ان افعاله سبحانه معللة بالاغراض والمصالح والحكم والمنافع وخالفهم الاشاعرة قال العلامة الحلي قدس سره في كتاب نهج الحق قالت الامامية ان الله انما يفعل لغرض وحكمة وفائدة ومصلحة ترجع الى المكلفين ونفع يصل اليهم وقالت الاشاعرة انه لا يجوز ان يفعل شيئا لغرض ولا لمصلحة ترجع الى العباد ولا لغاية من الغايات ولزمهم من ذلك محالات منها ان يكون الله تعالى لاعبا عابثا في فعله فان العابث ليس الا الذي يفعل لا لغرض وحكمة بل مجانا والله تعالى يقول وما خلقنا السماء والارض وما بينهما لاعبين والفعل الذي لا غرض للفاعل فيه باطل ولعب تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا **وقال في موضع اخر** من الكتاب المذكور قالت الامامية ان الله لم يفعل شيئا عبثا بل انما يفعل لغرض ومصلحة وانما يمرض لمصالح العباد ويعوض المولم بحيث ينتفي العبث والظلم وقالت الاشاعرة لا يجوز ان يفعل شيئا لغرض من الاغراض ولا لمصلحة ويولم العبد بغير مصلحة ولا غرض بل يجوز ان يخلق خلقا في النار يخلدون فيها ابدا من غير ان يكونوا قد عصوا وكلا انتهى كلامه رفع مقامه **وقال الشارح المعتزلي** ابن ابي الحديد ان الله تعالى الاشياء او لا لاحسان الى البشر ليعرفوه فانه لو لم يوجدهم لبقي مجهولا لا يعرف ثم كلف البشر ليعرضهم للمنزلة الجليلة التي لا يمكن وصولهم اليها الا بالتكليف ثم يفنيهم لا لانه بعد انقطاع التكليف ليخلص الثواب من مشاق التكاليف ثم انه يبعثهم ويعيدهم ليوصل الثواب ثم يثيبهم لانه لا يمكن ايصال الثواب والعقاب الا بالاعادة انتهى وقال الاول ايضا في الكتاب المذكور ما يستحقه من ثواب وعقاب ولا يمكن ايصال هذا المستحق الا بالاعادة انتهى وقال الاول ايضا في حكاية كلامه من كتاب نهاية المقصود ان النصوص دالة على ان الله تعالى شرع الاحكام لمصالح العباد وان الائمة وهم والمعتزلة صرحوا بذلك وكتبهم العظام تحذو اثرهم في تنزيهه عن فعل القبيح والعبث بحيث لا يكون فعله مشتملا على مصلحة وغرض ثم ان الفقهاء قد صرحوا بانه تعالى انما شرع الحكم لهذا المعنى ولاجل هذه الحكمة ثم يكفرون من قال بالغرض مع ان معنى الكلام الغرض لا غير انتهى فقد ظهر من الائمة جميعا اتفاق الفرق الثلاث على كون افعاله تعالى واحكامه معللة جميع ما هي عليه من تكوينيا كان او تكليفيا معللا باغراض وان الغرض منها جميعا ايصال النفع الى المكلفين والائمة عليهم السلام في حقهم وتشهد لهم صريحا الايات الكثيرة من الكتاب والاخبار التي لا تعد ولا تحصى من قوله تعالى وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون وقوله هو الذي جعل الشمس ضياء والقمر نورا وقدره منازل لتعلموا عدد

السنين والحساب وقوله من اجل ذلك كتبنا على بني اسرائيل الاية وقوله فلما قضى زيد منها وطرا زوجناكها لكيلا يكون على المومنين حرج **وفي الحديث القدسي** لولاك لما خلقت الافلاك ويا انسان خلقت الاشياء لاجلك وخلقتك لاجلي وكنت كنزا مخفيا فاحببت ان اعرف فخلقت الخلق لكي اعرف الى غير ذلك مما لا حاجة الى ايراده وكذلك شاهد له في هذا الغرض كتاب علل الشرائع الذي الفه الصدوق في علل تشريع الاحكام الشرعية واستدل الاشاعرة على مذهبهم بانه لو كان فعله تعالى لغرض من جلب نفع او دفع مفسدة لكان هو ناقصا بذاته مستكملا بتحصيل ذلك الغرض لانه لا يكون غرضا للفاعل الا ما هو اصلح له من عدمه وذلك لان ما استوى وجوده وعدمه بالنظر الى الفاعل وكان وجوده مرجوحا بالقياس اليه لا يكون باعثا له على الفعل وسببا لاقدامه عليه بالضرورة فكل ما كان غرضا يجب ان يكون وجوده اصلح للفاعل واليق به من عدمه وهو معنى الكمال فاذا يكون الفاعل مستكملا بوجوده ناقصا بعدمه قالوا واما قول القائلين بكون افعاله للغرض انه لولاه لكان الله لاعبا عابثا فالجواب عنه ان العبث ما كان خاليا عن الفوائد وان افعاله تعالى محكمة متقنة مشتملة على حكم ومصالح لا تحصى راجعة الى مخلوقاته تعالى لكنها ليست اسبابا باعثة على اقدامه وعللا مقتضية لفاعليته فلا يكون اغراضا له ولا عللا غائية لافعاله حتى يلزم استكماله بها بل يكون غايات ومنافع لافعاله وآثارا مترتبة عليها فلا يكون شيء من افعاله عبثا خاليا عن الفوائد وما ورد من الظواهر الدالة على تعليل افعاله تعالى فهو محمول على الغاية والمنفعة دون الغرض والعلة **اقول** هكذا قرر الشارح الناصب وزبدتها حفظه الله دليل الاشاعرة في شرح نهج الحق والمستفاد منه اتفاق الاشاعرة والعدلية على كون افعاله سبحانه مشتملة على الحكم والمصالح العائدة الى الخلق لا اليه تعالى وعلى ان ظواهر الادلة هي العلية والغائية وانما النزاع في كون تلك المصالح والحكم غرضا وعلة للفعل فذهب العدلية الى الغرض والعلية تمسكا بظواهر الادلة وانكرها الاشاعرة وصرفوا الادلة عن ظواهرها بزعمهم استلزام القول بالغرض النقص بالذات والاستكمال بالغير وهو محال على الحق الاول سبحانه واعترض عليه الشارح الفاضل القوشجي نور الله مرقده قولا بانه انما يلزم الاستكمال لو كان الغرض عائدا اليه تعالى ونحن نقول بان الغرض اما عائد الى مصلحة العبد او الى اقتضاء نظام الوجود بمعنى نظام الوجود لا يتم الا بذلك الغرض فيكون الغرض عائدا الى النظام لا اليه وعلى كل من الامرين لا يلزم الاستكمال فان قيل ولو في عود الغرض الى الغير يلزم استكماله بالغير ومساواته بالنسبة اليه تعالى ينافي الغرضية **قلت** لا نسلم انه لو استوى حصول الغرض وعدم حصوله بالنسبة اليه تعالى لم يصلح ان يكون غرضا داعيا الى فعله وانما يلزم لو لم يكن الفعل اولى من الترك بوجه من الوجوه وههنا ليس كذلك فانه بالنسبة الى العبد اولى ولو سلم فنقول الغرض كالاحسان مثلا اولى وارجح من عدمه عنده تعالى بمعنى انه عالم بارجحية الاحسان في نفس الامر ولا يلزم او لو ثبت الاحسان بالمعنى المذكور عنده استكماله تعالى به لان الانفع ارجح في نفس الامر فلو لم يكن عالما بالارجحية يلزم عدم علمه بكونه انفع فيلزم النقص فيه وهو منزه عن النقص ثانيا بان تعليل افعاله راجع الى الصفات والكمالات الفعلية كخالقية العالم ورازقية العباد والخلو عنها ليس بنقص قطعا وانما النقص خلوه عن الصفات الحقيقية وثالثا بان ما ذكره من الجواب لدعويهما منتقض فبطلانه ظاهر لانه مع منافاته لما ذكروه في بحث الحسن والقبح العقليين من انه ليس في الافعال قبل ورود الامر والنهي جهة محسنة او مقبحة يصير منشأ للامر مردود بان الفاعل اذا فعل فعلا من غير ملاحظة فائدة ومصلحة فيه يعد ذلك الفعل عبثا او في حكم العبث والقبح وان اشتمل على فوائد ومصالح في نفس الامر لان مجرد الاشتمال عليها لا يخرجه عن ذلك ضرورة ان ما لا يكون ملحوظا للفاعل عند ايقاع الفعل ولا مؤثرا في اقدامه عليه في حكم العدم كما لا يخفى على من اتصف بالانصاف هذا وذكر اعتراضات اخر غير خالية عن التامل والنظر طوينا عن ذكرها اكتفاء وان كان لبعض هذه الاعتراضات التي ذكرناها غير خال عن المناقشة ايضا كما لا يخفى هذا ولصدر المتالهين مسلك اخر في تقرير كون افعاله تعالى معللة بالاغراض وتحقيق عميق في بيان معنى الغرض والغاية اشار اليه في مواضع عديدة بعضها اجمالا وبعضها تفصيلا منها ما **قال** في شرح الحديث الخامس من الباب السادس وهو باب الكون والمكان من كتاب التوحيد من الكافي

ما التطرق الاشياء توجد ما المرتب ينحصر في اربعة الفاعل والغاية والمادة والصورة والاخيرتان داخلتان في وجود المسبب فانهما اسباب بهما اما ما به وجود الشيء بالقوة كالخشب للسرير والثانية ما به وجود الشيء بالفعل كهيئة السرير لانهما منه وجزء وهو السرير بالفعل واما الاولان فهما خارجان عن وجود المسبب فالفاعل ما به وجود الشيء والغاية ما لاجله وجد من ابائه لما لا يحتاج الى السببين الداخلين لكونه بسيطا واما الفاعل والغاية فلهما يمكن الممكن احد الا منهما ثم الغاية لها اعتباران احدهما اعتبار كونها سبب الوجود العلمي فانه علة فاعلية الفاعل متقدمة على الفعل وكون الفاعل فاعلا لانها علة فاعلية فاعلية الفاعل فهي فاعل الفاعل بما هو فاعل بل في هذه الفواعل التي في هذا العالم من المختارين الذين يفعلون افعالهم بقصد زائد وداعية زائدة على ذواتهم مكتوب معلوم فانهم ما لم يتصوروا الغاية وفائدة لم يصيروا فاعلا بالفعل لعلية الغاية فيهم مغايرة للعلة الفاعلية واما الاول تعالى فلما كان علمه بنظام الخير في العالم الذي هو عين ذاته داعيا الايجاد للعالم فالفاعل والغاية هناك شيء واحد بلا تغاير في الذات ولا تعدد في الجهات ثانيهما اعتبار كونها غاية وثمرة مترتبة على الفعل فربما يتاخر وجودها الخارجي عن وجود المعلول فيكون وجودها معلول معلول الفاعل كما في الغايات لوا دمه بحث لكون ثم اعلم انه قد جهد في كلام الحكماء ان افعال الله تعالى غير معللة بالاغراض والدواعي وجدا بيننا كثيرا في السنتهم على طبق ما ورد في هذه الاحاديث انه تعالى غاية الغايات وانه المبدأ والغاية وفي كلام الالهي الا الى الله تصير الامور وان الى ربك المنتهى الى غير ذلك مما لا يعد ولا يحصى فان كان المراد من نفي التعليل وسلب اللمية عن فعله تعالى نفي ذلك عنه بما هو غير ذاته فهو كذلك لانه تعالى تام في فاعليته كما هو تام في ذاته لكن لا يلزم من ذلك نفي الغاية والداعي عن فعله مطلقا حتى يلزم العبث والجزاف تعالى عما يظنه الجاهلون بل علمه بنظام الخير الذي هو نفس ذاته علة غائية وغرض بالذات لفعله وجوده وهذا ما ساق اليه التحقيق والبرهان وشهد به عقول الفحول واذهان الاعيان

قال في شرح الحديث الاول من الباب الرابع عشر وهو باب الارادة من كتاب التوحيد

التحقيق ان الارادة تطلق بالاشتراك الصناعي على معنيين احدهما ما يفهمه الجمهور وهو الذي ضده الكراهة وهي التي قد يحصل فينا عقيب تصور الشيء الملائم وعقيب التردد حتى يترجح عندنا الاتيان الداعي الى الفعل او الترك فيصير احدهما مرادا منا وهذا المعنى فينا من الصفات النفسانية وهي والكراهة فينا كالشهوة والغضب فينا وفي الحيوان ولا يجوز على الله بل ارادته نفس صدور الافعال الحسنة منه من جهة علمه بوجه الحسن وكراهته عدم صدور الفعل القبيح عنه لعلمه بقبحه وثانيهما كون ذاته بحيث يصدر عنه الاشياء لاجل علمه بنظام الخير فيها التابع لعلمه بذاته لا كاتباع الضوء للمضيء والتسخين للمسخن ولا كفعل الطبائع لا عن علم وشعور ولا كفعل المجبورين والمسخرين ولا كفعل المختارين بقصد زائد وارادة زائدة ظنية يحتمل الطرف المقابل فذاته سبحانه فاعل الاشياء كلها بارادة ترجع الى علمه بذاته المستتبع لعلمه بغيره المقتضي لوجوده في الخارج لا لغرض زائد وجلب منفعة او طلب محمدة او ثناء او التخلص من مذمة بل غاية فعله محبة ذاته فهذه الاشياء الصادرة عنه كلها مرادة لاجل ذاته لانها من توابع ذاته وعلمه بذاته فلو كنت تعشق شيئا لكان جميع ما يصدر عنه معشوقا لك لاجل ذلك الشيء والى الاشارة بما ورد في الحديث الالهي عن نفسه كنت كنزا مخفيا فاحببت ان اعرف فخلقت الخلق لكي اعرف

وقال في شرح الحديث السادس من الباب الخامس والعشرين من كتاب التوحيد

وهو باب المشية والارادة ليس يفعله تعالى غاية وغرض زائد على ذاته وانما الغاية والغرض لافاعيل ما سواه من الفاعلين والغاية والغرض اسمان لشيء واحد بالذات متغاير بالاعتبار فالذي لاجله يفعل الفاعل فعله ويسئل عنه بلم وهو يقع في الجواب يقال له الغاية بالنسبة الى الفعل والغرض بالنسبة الى الفاعل فاذا قال للباني لم تبني البيت يقول في جوابه لاسكن فيه فالسكنى غاية للبناء وغرض للباني اذا علمت هذا فاعلم ان وجود الاشياء عنه تعالى من لوازم خيريته تعالى ليس يريد بايجادها امرا غير ذاته بل كونه على كمال الافضل يقتضي ذلك اذ كل فاعل يقصد في فعله شيئا فذلك الشيء افضل منه وهو ادون منزلة من مقصوده ولو كان للاول تعالى قصد الى ما سواه اي شيء كان من ايصال خير او نفع او مثوبة الى احد او طلب ثناء او شكر او محمدة او غير ذلك لكان في ذاته ناقصا

في نقل كلام [illegible] الاحسن [illegible] فهناك [illegible] عليه

مستكملا

مستكملا بقصده وذلك محال لان وجوده على اقصى درجات الفضل والكمال اذ كل كمال وشرف وفضل فهو رشح من رشحات وجوده فكيف يعود اليه من مجعولاته شيء من الفضيلة فلم يكن في ذاته وايضا لو كان له قصد زائد في فعله غرض يجوز ان يكون بواسطة الفعل يلزم فيه الكثرة والانفعال والعقد ثابتا متى واحد من كل وجه فهذا حاصل في ذاته فظهر انه لاجل فعله ولا يسئل عما يفعل وكل فاعل سواه فله في فعله غرض ولفعله غاية يطلبها هي لا محالة فوقه وتلك الغايات متفاضلة متفاوتة في الشرف على حسب تفاوت الفواعل فالذي عنده من الملائكة المقربين ومنهم درجتهم من عباده المكرمين فلا غاية لفعلهم ولتشبههم الا لقاء ذاته تعالى لا غير ولمن دونهم من الملائكة السماوية والنفوس المدبرة غايات اخرى يشتاقون اليها ويتشبهون بها ويتصلون بها الى ما هي بعد ذاته تعالى وهكذا يتنازل الغايات بحسب تنازل النفوس والطبائع حتى ان الجمادات والعناصر لها ايضا لانها وحركاتها غايات طبيعية جعلها الله مركوزة في ذاتها مجبولة على قصدها وطلبها ولكل وجهة هو موليها فتحقق وتبين ان لكل احد في فعله غاية يسئل عنها وهو بغيره وهم يسئلون وليس معنى قوله لا يسئل عما يفعل كما زعمه علماء العامة من الاشاعرة وغيرهم ان ذاته تعالى لا يقتضي الخير والنظام ولا يجب منه ان يكون العالم على افضل ما يمكن من الخير والتمام والشرف والنظام بحيث لا يتصور ما هو اكمل واتم مما هو عليه مستندين على ذلك ما ادعوه من الجواز من انه لا اعتراض لاحد على المالك فيما يفعله من ملكه والعالم ملكه تعالى فله ان يفعل فيه كل ما يريد سواء كان خيرا او شرا او عبثا او جزافا وهم لا يقولون بالمخصص والمرجح في اختياره تعالى شيئا بل ان الارادة تخصص احد الطرفين من دون حاجة الى مرجح لانه لا يسئل عن اللمية فيما يفعله وهو كلام لا طائل تحته فان الارادة اذا كان الجانبان بالنسبة اليها سواء لا يخصص احد الجانبين الا بمرجح ولا يقع الممكن الا بمرجح وبذلك يثبت الحاجة الى وجود الصانع واما الخاصية التي يقولون بها فهو هوس البشر لو اختار الجانب الاخر الذي فرض مساويا لهذا الجانب كانت تحصل هذه الخاصية ثم تعلق الارادة بشيء مع ان النسبة الى الجانبين سواء هذيان فان الارادة ما حصلت ولا ارادة بشيء ثم تعلقت بشيء مخصص فان المريد لا يريد الا شيئا فلا يكون للمريد ارادة غير مضافة الى شيء اصلا ثم يعرض لها ان تعلقت ببعض جهات الامكان نعم اذا وقع التصور وحصل ادراك يرجح احد الجانبين يحصل ارادة مخصصة باحدهما فالترجيح مقدم على الارادة فاذا علمت ان كل مختار لا بد في اختياره احد طرفيه ونحوه من مرجح فيجب ان يكون المرجح في فعل الغني المطلق غير زائد على ذاته وعلمه بذاته فذاته هي الغاية المقتضية لفعله لا شيء اخر اذ لا يتصور ان يكون امر اولى بالغني المطلق ان يقصده والا لكان الغني المطلق فقيرا في حصول ما هو الاولى له الى ذلك الشيء وهو محال فذاته هو الغاية للكل كما هو الفاعل للكل فهكذا يجب عليك ان تعلم تحقيق المقام لتكون موحدا مخلصا مؤمنا حقا

وقال في شرح الهداية ان من المعطلة قوما جعلوا فعل الله خاليا عن الحكمة والمصلحة متشبثين بحجج اوهن من بيت العنكبوت منها قولهم كون الارادة مرجحة صفة نفسية لها وصفات النفسية ولوازم الذات لا تعلل كما لا يعلل كون العلم علما والقدرة قدرة وهو كلام لا حاصل له فانه مع تساوي طرفي الفعل كيف يخصص احد الجانبين والخاصية التي يقولون بها مهدية فان تلك الخاصية كانت حاصلة ايضا لو فرض اختيار الجانب الاخر الذي فرض مساويا بالجانب الذي منها قولهم ان الارادة متحققة قبل الفعل بلا اختصاص باحد الامور ثم تعلقت بامر دون امر وهذا كما ترى فيه انتضاحهم فان المريد لا يريد الا شيئا اذ الارادة من الصفات الاضافية فلا يتحقق ارادة غير متعلقة بشيء ثم يعرضها التعلق ببعض الاشياء نعم اذا حصل تصور شيء قبل وجوده ويرجح له نفعه انبعث منه تحصل ارادة متخصصة فالترجيح متقدم على الارادة فالحاصل ان المختار متى كانت نسبة المعلول اليه متساوية من دون داع ومقتض لصدوره ويكون صدوره عنه ممتنعا لامتناع كون المساوي راجحا فمن يجوز ذلك من الفاعل ليس الا قولا باللسان دون تصديق بالقلب فذلك الداعي هو علية الايجاد وهو قد يكون نفس الفاعل كما في الواجب تعالى لانه تام الفاعلية فلو احتاج في فعله الى معنى خارج عن ذاته لكان ناقصا في الفاعلية وسيعلم انه مسبب الاسباب وكل ما يكون سببا اولا لا يكون لفعله غاية غير ذاته فانه لو قصد وجود ما لكان خلاف الفرض وان اسند البشر الكلام غاية

فيما

فیها معنی غایة ما یعتبر لصدور ذلك الغایة حتی ینتهی الی غایة هی عین ذاته دفعاً للدور والتسلسل وقد عرفت کونها عین ذاته
هذا خلف فذاته تعالی غایة للجمیع کما انه فاعل لها انتهی کلامه ومحصله ان العلة الغائیة عنده من صفات الذات وهو
علمه بنظام الخیر وهو الداعی الی ایجاد الموجودات البریئة عن الحکم والمصالح والغایات والغرض من ایجادها فهو ذاته تعالی
فهو سبحانه الفاعل لها والغرض منها فالفاعل والغایة فی افعاله تعالی سواء لا مغایرة بینهما والمستفاد من [illegible]
الحق وبعض الحقوق فیهما حسبما عرفت انهما من متمما الفعل راجعة الی خالقیته تعالی ورازقیته وانها مغایرة للعلة الفاعلة
کما انها فی غیره سبحانه کذلك فالفاعل للاشیاء هو الذات والغرض منها ایصال النفع والاحسان علی العباد وعلی ای من
القولین فقد ظهر بما اسلفناه واتضح کل الوضوح ان [illegible] عن الحکم والمصالح [illegible]
الحسن الاشعری واتباعه علواً کبیراً عما یلزم علیه من المحالات التی مرت الاشارة الی بعضها هنا وذکر جملة منها العلامة الحلی قدس
الله سره فی کتاب نهج الحق من اراد الاطلاع علیها فلیراجع والحمد لله

على توفيقه وعنايته والصلوة على رسول الله وخلفائه
عترته ونسئل الله ان يلحقنا بهم وبالمقربين من حضرته وان يثبت
ما اثبتنا في شرح هذه الخطبة الشريفة
من اصول العلم الالهية
صحايف اعمالنا
ويثبتنا
عليه عند الممات كما اثبتنا عليه
حال الحيوة ويجعله نوراً يسعى بين ايدينا في الظلمات ظلمات
يوم الجمع عند الجواز على الصراط انه على ذلك قدير وبالاجابة حقيق وجدير

الترجمه از جمله خطب شریفه آن ولی دین و امام مبین است در بیان توحید خداوند و جمع میکند این خطبه
از اصول علم الهی مطالبی را که جمع نکرده است آنرا هیچ خطبه میفرماید یکتا ندانسته کسیکه او را مکیف نموده
نشناخته و بحقیقت او نرسیده کسیکه از برای او مثلی قرار داده باشد و قصد نکرده کسیکه او را شبیه قرار میدهد و قصد
نکرده او را کسیکه اشاره نماید بسوی او باشاره حسیه یا عقلیه و بوهم و خیال خود او را و او را شناخته [illegible] بذات خود
مصنوع است صانع هر قائم بغیر خود معلول است علت فاعل است لکن نه [illegible] محتاج نیست بفعل خود بحرکات و
ادوات مقدر است کردن نقد بر خود احتیاج ندارد بجولان دادن فکر و خلجان خواطر غنی است با اکتساب [illegible]
وجود او نمیشود وقتها و اعانت [illegible] یاری نمیکنند او را الات و قوی پیشی گرفته بوقتها هستی او و بعدم وجود او و بابتدا
داشتن ازلیت و همیشه بودن او و بسبب ایجاد مشاعر و حواس شناخته شد که او منزه از مشاعر و الات ادراکست
و با ایجاد ضدیت در میان اشیاء شناخته شد که ضدی نیست او را و با ایجاد قرآن در میان اشیاء شناخته شد
که نیست قرینی او را ضد کرده است نور را با ظلمت و اشکار را با ابهام و خشکی را با رطوبت و گرمی را با سردی ترکیب کننده
است [illegible]
دورها و جدا سازنده است میان نزدیکها فرو گرفته شده بحد از حد و عدد و بحسا اورده نمیشود با شمردن
این نیست که محدود میکنند ادوات و قوای حدیه نفسهای خود را و اشاره میکنند الات بسبب نظایر خودش مانع شد
ادوات و الات از دخول لفظ منذ از قدیمی انها و منع کرد دخول لفظ قد از ازلی بودن انها و کذا منع نمود دخول لفظ لولا
کامل بودن انها با ایجاد مشاعر و قوی اشکار گشت صانع انها از برای عقول و ادراک و با انها معلوم شد امتناع او
از مشاهده چشمها جاری نمیشود بر او حرکت و سکون و چگونه جاری شود بر او چیزیکه او جاری کرده است انرا
و چگونه باز گردد در او چیزیکه او ظاهر نموده انرا و چگونه حادث میشود در او چیزیکه او حادث کرده است انرا

هر گاه صانع متصف باشد بحرکت و سکون هر آینه متفاوت شود ذات او و منجزی شود کنه او و ممتنع باشد ازلی
بودن حقیقت او و هر آینه میباشد او را پشت سر در صورتیکه یافته شد او را پیش و هر آینه خواستار تمامی میشد
کمال هر گاه در صورتی که بوده باشد از او نقصان و هر گاه خواستار تمامی میشد هر آینه بر پا شود و ثابت باشد در او
علامت مصنوع و گردید او دلیل و هر آینه میگردید واجب تعالی دلیل بر وجود صانع بجهة نشستن علامت مصنوع بعد از آنکه
بوده مدلول همه عالم و دلیل بر او [illegible] تاثیر اوصاف بصفت مخلوقات
از اینکه تاثیر بکند در او چیزیکه تاثیر میکند در غیر او همچنان پروردگاری که منتقل نمیشود از حالی بحالی و زائل نمی
شود از مکانی بمکانی جایز نمیشود برای او غایب شدن از مخلوقات خارج بودن از او چیزی تولید نکرده چیزی را
تا اینکه متولد شود از او چیزی دیگر و زائیده نشده تا اینکه محدود بحد متناهی بوده باشد بزرگست ذات او از اخذ
اولاد و پسران و پاک است وجود او از ملامسه معاشرت زنان ادراک نمیکند او را عقلها تا اینکه مقدر بمقدار
معینی نمایند او را بوهم و خیال نمی آورد او را زیرکیها تا اینکه صورت بصورت مشخص کنند و درک نمیکند
او را حواس ظاهره و باطنه تا اینکه احساس بکند او را و طلب [illegible] نمیکند دستها تا اینکه مس نمایند او را متغیر
نشود بهیچ حالی مبتدل نشود در احوال و اوصاف کهنه و فانی نمیکند او را شبها و روزها متغیر نمیکند او را [illegible]
دنیا و بکی وصف نمیشود با چیزی از اجزاء و نه با جوارح و اعضا و نه با عرضی از اقسام اعراض و نه با مغایرت و
ابعاض یعنی متصف باجزاء نیست که بعضی مغایر بعضی باشد گفته نمیشود از برای او حدی و نهایتی و نه از برای
او انقطاعی و نه غایتی و گفته نمیشود در حق او که اشیا فرو گرفته او را تا اینکه بلند کرده باشد او را یا پست نماید
اینکه یا اینکه چیزی بردارد او را تا میل دهد او را بطرفی یا بعد نگه دارد او را [illegible]
و نه بیرون بوده از آنها خبر میدهد نه بواسطه زبان و پاره گوشتها که در اخر دهان از طرف بالا متصل بزبانست
و میشنود نه بواسطه سوراخهای گوش و التهای شنیدن میگوید پروردگار و احداث میکند لفظ را که معنیش معلوم
و خارج است از لوازم بشر [illegible]
کرده را اجمع با اینکه خدا انکه [illegible] احتیاج ندارد [illegible] اراده میکند و چیزی
پنهان نمیکند زیرا که دل ندارد [illegible] خوشنود میشود [illegible]
بشود و دشمن میدارد و غضب مینماید بدون اینکه [illegible] حاصل شود میگوید بهر آن چیزی که خواسته
است بودن او را باش پس میشود لکن گفتن خدا نه با صدائی است که [illegible] کوش را و نه با خواندنی که شنفته
شود و اینست جز این نیست کلام خدا فعلیست که ایجاد کرده او را و مصور نموده [illegible] ایجاد موجود
اگر بنا باشد که کلام الهی قدیم باشد [illegible] خدای دوم میباشد گفته نمیشود بود خدا [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
پس نگه داشت او زمین را [illegible] بالای چیزی که [illegible]
و بر پا داشت [illegible] بدون [illegible] و ستون و از [illegible] منع کرد زمین را از کجی و انحراف و
منع کرد او را از افتادن و پاره شدن [illegible] زمین یعنی کوهها را [illegible]
کرد [illegible] چشمها [illegible] ضعیف شد [illegible]
او است غالب بر زمین [illegible] بر هر چیزی [illegible]
عاجز نمیکند او را [illegible] و غالب [illegible] نمیشود
[illegible]

براى بود دليل شد بعد ربناء بجارى بواسطه بزركيش اخذ از مدار نذكر بهش را بسوى دبكرى تا انبكر امتناع
وجود بارى بنا بند از نفع وضر بخواه نبستند ورا مثل را باثك بنامد با او ونه ما نندى هست ورا نا مستاى
ناسئلو ورا درست نابود كنند اشياء بعد از هست شدن تا اكر موجودشان مثل نابود مبباشد از جهة تعلم ئانه ويد
نابودن دنيا بعد از هستى او دشن عجيبتر از اصل ايجاد واحتراع او نيست هستى وچكونه عجيب نباشد وحال انكه اكر
جمع بشود جميع جنبندكها اشيار مرغان وچها پايان ومرچه هست از مرادع وسكن نشين وچرنده انها وافسا
سنخها وجنسها وارنا بهم كنند كها طوايفشان ونيرفهها برايجاد كردن بكپشه هر اينه قادر نمبشوند برايجاد وبمبنما
چكونه است راه برايجاد وهراينه عقولشان متحير مبباشد در دانستن اين وسركردان ميمانند وعاجز مبشود قوى
ايشان وباخر مبرسد وبرمبكردند هراينه ناتوانستكه دليل اند مغلوبيان اند شناسند براينكه ايشان مقهوراند
اقرار كننده اند بعاجز بودن از افريدن كردن كذارنده اند برناتوانى از نابودكردن وبدرستيكه خداوند بر ميكردد
بعد از نيستى دنيا تنها وچيزى با او نيست چنانچه بود پيش از خلق عالم هميچنين مبباشد بعد از نابودى او مماند
بود كار تنهايى بالبكه وقت مكان باشد با حين وزمان بلكه هر انها فانى شده نيست شده باشند در اين
وقت مدتها ووقتها وزايل ميشود سالها وساعتها پس چيزى نمبباشد مكر بكانة قهر كننده چنين خدائيكه بسوى اوست
بازكشت جميع چيزها بدون قدرت وتوانائى بود اول خلقت اشيا يعنى از خودشان قدرتى نداشتند وبمضا يقه
امتناع شد نابود شدن انها واكر ميتوانستند كه مضايقه كنند هر اينه هميشكى بودند شان در دنيا بملال واندوه
نبيند ساختن چيزى از انها خدا را در زمانيكه ساختش ووا ونسيكين نكرد براو از انها امر يعنى حيچ او را در يد بنا فرمود
انها را پيچ محكم ساختن بادشاهى خود ونيز از براى ترسيدن از طرف شريك مملكت ناتمام شد ونه كه همه عزتش دوستى
ونيز از براى ياد جان با انها برضرور دشمن كه برضد غلبه برامده است ونيز از بهى خود دار بيخ نكه داشتن با انها
از صفت مانند شمن بر هنده از براى محاربه ونيز از براى علاوه كردن بسببانها در ملك سلطنت لشكر هر عيب
ونيز از براى بغافر بكثرت براى نكسب شركت ارد با اند در بعضى چيزها ونيز از براى تنهائيكه بوده است ازو ساعت
پس خواسته كه انس بكيرد با مخلوقات بعد از انها هم خدا وند فانى ميكند ان مخلوقات را بعد از انيكه ايشانرا هستى دو
اورده نيز از جهة اندوه وملال كه وارد امده براو از جهة تصرف كردن در انها وتغيير دادن از حالى بحالى وان جائى بجائى
ونيز از جهة بحصل راحت كه برسد باو از فانى شدن انها ونيز از جهة سنكينى چيزى از انها براو بملال نبيند اختيار ابستانا
ماندن انها در دنيا تا انيكه ولولار نماييد در اينشان اينبد بسوى نابود كردن ايشان وليكن خداوند سبحانه تدبير كرد انها را
بلطف خود نكه داشتن بحكم خود ومحكم نمود انها را بقدرت وتوانائى خود پس از ان ميكردانيد انها را بسوى وجود
بعد از عدم بدون انيكه حاجتى داشته باشد بسوى انها ونى انيكه يارى بخويد با چيزى از انها بچيز ديكر از انها ونيز
براى بركشتن از حال تنهائى ووحشت بحالت انس كرفتن والفت ونيز از حال نادانى وكورى بحالت دانائى وسير كردن
چيزى كه خوشش بيايد ونيز از حال كدائى وپريشانى بحالت بى نيازى وبسيارى دولت ونيز از حالت خوارى وپستى بسوى عزت
وقدرت بجهة انيكه انها همه از ادمان امكان ولوازم نقص است كه خدا از او منزه است والله اعلم بحقيقة المقال

ومن خطبة له عليه السلام وهي المائة
والسادس والثمانون من المختار في باب الخطب

تختص بذكر الملاحم الا بابى انت وامى هم من عدة اسمائهم في السماء معروفة وفي الارض مجهولة الا فتوقعوا
ما يكون من ادبار اموركم وانقطاع وصلكم واستعمال صغاركم ذاك حيث تكون ضربة السيف على المؤمن
اهون من الدرهم من حله ذاك حيث يكون المعطى اعظم اجرا من المعطي ذاك حيث تسكرون من غير شراب بل
من النعمة والنعيم وتحلفون من غير اضطرار وتكذبون من غير احراج ذلك اذا عضكم البلاء كما يعض القتب

البعير ما اطول هذا العناء وابعد هذا الرجاء ايها الناس القوا هذه الازمة التى تحمل ظهورها الاثقال من
ايديكم ولا تصدعوا على سلطانكم فتذموا غب فعالكم ولا تقتحموا ما استقبلتم من فور نار الفتنة
واميطوا عن سننها وخلوا قصد السبيل لها فقد لعمرى يهلك في لهبها المؤمن ويسلم فيها غير المسلم انما
مثلى بينكم مثل السراج في الظلمة يستضيء به من ولجها فاسمعوا ايها الناس وعوا واحضروا اذان
قلوبكم تفهموا **اللغة** الملاحم جمع الملحمة وهى الوقعة العظيمة والوصل جمع الوصلة وزان غرفة وهو
ما بينهما وصلة اى اتصال والمعطى الاول بصيغة المفعول والثانى بصيغة الفاعل والنعمة في بعض النسخ بفتح
النون وهى غضارة العيش وفي بعضها بالكسر وهى الخفض والدعة والمال والنعيم هو النعمة بالمعنى الثانى واحراج
الجائر واوقعه في الحرج والضيق وفي بعض النسخ من غير احواج بالواو اى من غير ان يحوجكم احد اليه وعضضته
اللقمة من باب سمع ومنع امسكتها باسنانى وعض بصاحبه لزمه وعض الزمان والحرب شدتهما والقتب
بالتحريك معروف والغارب ما بين السنام والعنق والصدع الشق والازمة الامور المتعرض في بعض
روعينه الحديث وعبا حفظه وتدبره والامر منه ع مثل قى من وقى وعوا جمع ع **الاعراب** قوله بابى الباء
للتفدية والجار والمجرور خبر مقدم وهم مبتدء ومن في قوله من عدة يحتمل التبعيض والتبيين والزيادة على ما قاله
الاخفش والكوفيون من جواز زيادتها في الاثبات ومثله في الاحتمال الاول والاخير من في قوله من ادبار وقوله ما
اطول هذا العناء فعل تعجب واعرابه في شرح الفصل الاول من المختار المأة والثانى من مختار فليراجع هناك وعلى في قوله
على سلطانكم بمعنى عن كما في قول الشاعر اذا رضيت على بنو قشير لعمر الله اعجبنى رضاها **المعنى** اعلم ان
هذه الخطبة الشريفة كما قاله الشارح واردة في ذكر الملاحم الاتية في غابر الزمان ومن جملة اخباره الغيبية والترحم
منه الاخبار بما سيكون من ذل الشيعة وما يجرى عليهم والتحزن لما يصيبهم من الظلم والجور وقوله الا بابى وامى هم
اى هم لمفدى بابى وامى اى يكون بابى وامى فداء لهم واختلف في المشار اليهم بالضمير فقال الشارح البحرانى المراد بهم
اولياء الله فيما يستقبل من الزمان بالنسبة الى زمانه ع **وقال الشارح المعتزلى** الامامية تقول هذه
هم الائمة الاحد عشر من ولده وغيرهم يقول لم يعنى الابدال الذين هم اولياء الله وظاهره ان ذكر انتظار فرج الشيعة
كما اعترف الشارح به بعد ذلك لا ارتباط له بحكاية الابدال وقوله من عدة اسمائهم في السماء معروفة وفي الارض
مجهولة اى هؤلاء اشخاص معدودة او من اشخاص معدودة معروفة اسمائهم في السماء مشهورة عند الملائكة المقربين
وفى الملأ الاعلى لعلو درجاتهم وسمو مقاماتهم وكون طينتهم ماخوذة من عليين وكون اهل الملأ الاعلى مخلوقة من فاضل
طينتهم فكانوا اعرف بهم من اهل الارض واما اهل الارض فهم عند اكثرهم مجهولون لاستيلاء الضلال على اكثر الناس
وغلبة الباطل يعنى ان اكثر الناس لا يعرفونهم ولا يعرفون قدرهم ومنزلتهم فلا ينافى معرفة الخواص بهم وان كانوا ايضا
لا يعرفونهم حق معرفتهم او اراد به جهالة اسمائهم في وقت اداء الكلام والتخصيص فيه اقل من الاحتمال الاول كما لا يخفى
ثم خاطب اصحابه بذكر الملاحم والفتن الحادثة في مستقبل الزمان فقال الا فتوقعوا من ادبار اموركم وانقطاع
وصلكم واستعمال صغاركم اى تفرق اموركم المنتظمة وانقطاع الاتصالات والانتظامات الحاصلة بين ارباب المعاد
والمعاد من اجل تشتت الاراء واختلاف الاهواء وتفرق الكلمات وتقديم الصغار سنا على المشايخ وارباب التجارب
في الاعمال والولايات وتقديم الاوغاد والاراذل الصغار قدرا على الاشراف والاكابر وذوى البيوتات فان
استعمال هؤلاء وتوليتهم يوجب تشتت النظام واختلال الانتظام وتعطيل الحكم بالباطل والاغراض وانى لا استبعد ان
قال لانهم استعملوا اصاغر العمال على اعاظم الاعمال فلم يخرجوا من عهدتها واستعملوا اعاظم العمال على اصاغر
الاعمال فلم يعنوا عليها فعاد وفاتهم الى التشتت وانظارهم الى الانبتات ولذلك كتب ع للاشتر في عهده الذى
استعمله على مصر حسبما ياتى في باب المختار من كتبه ع ان الله ثم انظر في امور عمالك ... منهم اهل التجربة
والحياء من اهل البيوتات الصالحة والقدم في الاسلام المتقدمة فانهم اكرم اخلاقا واصح اعراضا واقل في المطامع

[illegible]

بعد ذلك امر العرض واحرى

اشراقا وابلغ في عواقب الامور ونظرا الى اخرما بلى في مقامه بتوفيق الله وعنايته ذا بحيث يكون ضربة السيف على المؤمن اهون من الدرهم من حله اى ذلك انقطاع الوصل وادبار الامور حيثما يكون احتمال ضربة السيف على المؤمن اقل مشقة من احتمال مشقة اكتساب الدرهم الحلال لاجل اختلاط الملك بسبب اشتباه الحرام بالحلال وغلبة الحرام فيها ذا بحيث يكون المعطى اعظم اجرا من المعطى اى يكون المحسن اليه اعظم اجرا من المحسن لان اكثر الاموال في ذلك الزمان يكون من الحرام وايضا لا يعطونها على الوجه المامور به للاغراض الفاسدة من الريا والسمعة وهو النفس الامارة و اما المحسن اليه فلكونه معتبرا باخذ المال لسد خلته وحمل نعباء الواجب المقتضى لا يلزمه البحث عن المال وحلته وحرمته فكان اعظم اجرا من المعطى **قال الشارح المعتزلي** وقد خطر لي فيه معنى اخر وهو ان صاحب المال الحرام انما يصرفه في اكثر الاحوال في المعاصي فاذا اخذه الفقير منه على وجه الصدقة فقد فوت عليه صرفه في القبائح فقد كف الفقير باخذه المال من ارتكاب القبيح ويتبعه على ذلك الشارح البحراني ولا يخلو عن بعد وكيف كان فالمراد التفضيل اعني قوله اعظم اجرا مثل ما في قوله تعالى اذلك خير ام جنة الخلد ذا بحيث تسكرون من غير شراب بل من النعم والنعيم استعار لفظ السكر لغفلتهم عما يلزم عليهم من صلاح امورهم ولما كان المعنى الحقيقي للسكر ما كان عن الشراب فاتى بقوله من غير شراب ليكون صارفا عن الحقيقة الى المجاز وقد قيل سكر الهوى اشد من سكر الخمر وتحلفون من غير اضطرار اى تتهاونون باليمين وقد نهى الله سبحانه عنه بقوله ولا تجعلوا الله عرضة لايمانكم وتكذبون من غير احراج اى تكذبون من غير ضرورة توقعكم في الضيق والحرج وتلجئكم الى الكذب بل لكونه عادة وملكة لكم واعتيادكم به تكذبون بدونه اذا عضكم البلاء كما يعض القتب غارب البعير اى يشق عليكم البلاء ويؤذيكم كما يؤذي القتب غارب البعير فاستعار لفظ العض للاذية من باب الاستعارة التبعية او شبه البلاء بالجمل الصعب على سبيل الاستعارة المكنية وذكر العض تخييلا ثم شبه عض البلاء بعض القتب من باب تشبيه المعقول بالمحسوس **قال الشارح المعتزلي** هذا الكلام غير متصل بما قبله وهذه عادة الرضي يلتقط الكلام التقاطا ولا يتلو بعضه بعضا قال وقد ذكرنا هذه الخطبة او اكثرها فيما تقدم من الاجزاء الاول وقبل هذا الكلام ذكر ما ينال شيعته من البؤس والقنوط ومشقة انتظار الفرج فانه قوله ما اطول هذا العنا وابعد هذا الرجاء حكاية كلام شيعته عليه السلام فيكون المراد بالرجاء رجاء ظهور القائم ع وعلى هذا يكون المعنى انهم في غيبته ع يصابون بالبلاء ويمتد زمن ابتلائهم وشتمهم حتى يقولوا ما اطول هذا التعب والمشقة وما ابعد رجاء ظهور الدولة الحقة القائمة للخلاص من العناء والرزية **وقال الشارح البحراني** ويحتمل ان يكون الكلام متصلا ويكون قوله ما اطول الى اخره كلاما مستانفا في معنى التوبيخ لهم على اعراضهم عنه واقبالهم على الدنيا واتعابهم انفسهم في طلبها وتنفيرا لهم عنها بذكر طول العناء في طلبها وبعد الرجاء لما يرجونها اى ما اطول هذا العناء اللاحق لكم في طلب الدنيا وما ابعد هذا الرجاء الذي ترجونه منها ثم خاطب اصحابه وقال ايها الناس القوا هذه الازمة التي تحمل ظهورها الاثقال من ايديكم قال العلامة المجلسي ره اى القوا من ايديكم ازمة الاراء الفاسدة والاعمال الكاسدة التي هي كالنوق والمراكب تحمل التبعات والاثام انتهى فيكون المراد بالقاء ازمتها الاعراض عنها والترك لها وبالاثقال اثقال الخطايا والذنوب قال سبحانه وليحملن اثقالهم واثقالا مع اثقالهم وقال ع هم يحملون اوزارهم على ظهورهم هذا ولما كان اتباع تلك الاراء يستبعد بها مستلزما للتولي والاعراض عنه ع وهي عن الملزوم ضمنا اتبعه بالنهي عن اللازم صريحا فقال ولا تصدعوا على سلطانكم اى لا تفرقوا عن امامكم امير كم المفروض الطاعة واراد به نفسه الشريف وعلل عدم جواز التصدع بقوله فتذموا غب فعالكم يعني لو تفرقتم لعلمتم سوء مالكم وذممتم عاقبتها وندمتم على ما فرطتم وهو تنفير عن التفرق بذكر ما يلزمه من العاقبة المذمومة بسبب استيلاء العدى وتظاهر الفتن وانقلاب حالهم من العز الى الذل ومن الرخاء الى الشدة ولا تقتحموا ما استقبلتم **وفي بعض النسخ** ما استقبلكم من فور نار الفتنة اى هيجانها وغليانها واضافة النار الى الفتنة من اضافة المشبه به ووجه الشبه شدة الاذى اى لا تسرعوا في دخول الفتن

في الانشاد الى الطوق وان زمان الغنى وكيف او ان الفرج والرخص

كالنعرض الى الغفلة منهم يمسي ان الاولى فيمن

المستقبلة واطوا عن سننها اى تنحوا وتبعدوا عن طريقها وخلوا قصد السبيل لها اى خلوا لها من تواليها سوء الطريق اى الطريق التي تسلكها ولا تتعرضوا لها لتكونوا حطبا لنارها فقد لعمري يهلك في لهبها المؤمن ويسلم فيها غير المسلم هذا بمنزلة التعليل للنهي عن طروق الفتنة ولتخلية السبيل لها والمراد انكم ان سلكتم سبيلها و تعرضتم لها هلكتم لان اكثر من يهلك ويستاصل عند ظهور الفتن هو المؤمن المخالف داعيه لراى اهل الفتنة واكثر من يسلم هو المنافق الموافق لهم في اباطيلهم والمتابع لهم على تسلط عمالهم وهو في الحقيقة امر لهم بالانزواء والاعتزال عن الفتنة واهلها وهو نظير قوله في المختار الثاني والمأة وذلك زمان لا ينجو فيه الا كل مؤمن نومة ان شهد لم يعرف وان غاب لم يفتقد اولئك مصابيح الهدى واعلام السرى ليسوا بالمساييح ولا المذاييع البذر ولما نهاهم عن التصدع عن سلطانهم وعن اقتحام الفتن معللا بما يوجبه من الهلاك اردف بذكر فضل نفسه تنبيها على وجوب اتباعه وهو قوله وانما مثلي بينكم مثل السراج في الظلمة يستضيء به من ولجها شبه نفسه بالسراج ووجه الشبه الاستضاءة التي اشار اليها فكما ان السراج يستضاء بضوئه في الظلمات المحسوسة كذلك يستضاء به عليه السلام ويهتدى بنور علمه وهداه في الظلمات المعقولة وهي ظلمات الجهالات كما اشار الى ذلك في المختار الرابع بقوله بنا اهتديتم في الظلماء وقد مضى في شرح ذلك المختار اخبار ومطالب نافعة في هذا المقام ولما نبه على كونه نورا يستضاء به في ظلمات الجهالة ويهتدى به في غياهب الضلالة امر المخاطبين باقتباس انواره واتباع اثاره فقال فاسمعوا ايها الناس وعوا واحفظوا ما يقرع اسماعكم من جوامع الكلم واحضروا اذان قلوبكم لما يتلى عليكم من المواعظ ومجالس الحكم كي تفهموا معناها فتذكروا من ظهار تهتدوا الى النهج القويم والمنهاج المستقيم فتفوزوا بنضرة النعيم **الترجمة**

از جمله خطب شريفه آن حضرت است كه مخصوص است بذكر ملاحم و حوادث آينده ميفرمايد آگاه باشيد پدر و مادرم فداى ايشان باد يعني ائمه هدى سلام الله عليهم ايشان جماعت معدوده كه نامهاى ايشان در آسمان معروفست و در زمين مجهول آگاه باشيد پس انتظار كشيد چيزى را كه خواهد شد از ادبار كارهاى خودتان و انقطاع پيوندهاى شما و عامل كردن كوچكان بر اعمال بزرگ و وقوع اين حادثها در آن مكان خواهد شد كه باشد ضربت شمشير بر مؤمن آسانتر از كسب يك درهم از حلال و در آن زمان خواهد شد كه باشد فقير عطا شونده بزرگتر از جهت اجر از عطا كننده و در آن زمان خواهد شد كه مست ميباشيد شما بدون شرب شراب بلكه از كثرت نعمت و نعيم و قسم ميخوريد بدون اضطرار و دروغ ميگوئيد بدون ضرورت اين نوع خواهد شد كه بگزد شما را بلا و فتنها چنانكه ميگزد پالان كوهان شتر را چه قدر دور است اين مشقت و چه قدر دور است اين اميد زارى اى مردمان بيندازيد مهارها را كه بود شتر است پشتهاى انها كه بارها را از دستهاى خودتان و متفرق نباشيد بر سلطان خودتان پس مذمت نمائيد نفسهاى خود را در عاقبتهاى خود و نميباشيد داخل مباشيد بخبرى را كه استقبال نموديد از جوشيدن اتش فتنه و دور شويد از طريق و خالى نمائيد وسط راه را از براى ان فتنه قسم بزندگانى خودم هلاك شود در زبانه اتش ان فتنه مرد مؤمن و سلامت بيابد در ان غير مسلمان نيست مگر مثل من در ميان شما مثل چراغ در تاريكى روشنى مطلبيد از و كسيكه داخل شود در ان تاريكى پس بشنويد و حفظ نمائيد و حاضر نمائيد گوشهاى دلها را تا بفهميد

ومن كلام له عليه السلم وهو المائة والسابع

والثمانون من المختار في باب الخطب

اوصيكم ايها الناس بتقوى الله وكثرة حمده على الائه اليكم ونعمائه عليكم وبلائه لديكم فكم خصكم بنعمة وتداركم برحمة اعورتم له فسترکم وتعرضتم لاخذه فامهلكم واوصيكم بذكر الموت واقلال الغفلة عنه وكيف غفلتكم عما ليس يغفلكم وطمعكم في من ليس يمهلكم فكفى واعظا بموتى عاينتموهم

ما يبالون فيها غير راكبين وانزلوا فيها غير نازلين بل كانوا لم يكونوا فيها فكان الآخرة لم تزل لهم
دارا وحشوا ما كانوا يوطنون وكانوا ما كانوا يوحشون وشغلهم ما فارقوا واضاعوا ما انتقلوا
اليه فيها لا يستطيعون من قبيح انتقالا ولا في حسن يستطيعون ازديادا انسوا بما غرتهم فوثقوا بها فصرعتهم
سبابقوا ربكم رحمكم الله الى منازلكم التي امرتم ان تعمروها والتي رغبتم فيها ودعيتم اليها واستتموا نعم الله
عليكم بالصبر على طاعته والمجانبة لمعصيته فان غدا من اليوم قريب ما اسرع الساعات في اليوم واسرع
الايام في الشهور واسرع الشهور في السنة واسرع السنين في العمر **اللغة** الحدث بالتحريك القبر
لحقوا حجلهم اي انسوا بالمدارك لما فاتت وتداركه ولحق البدارك المحوف في ذلك بما عند من العلماء اذ الحقهم والحق
لداي بديم عو... صورة لسترة الانسان اغتر وجاء والقاعورة وتعرض لكذا اذا امكنه له **الاعراب**
قوله فكفى واعظا بموتى القضاء في محل الرفع فاعل كفى والبا زائدة كما في قوله تعالى كفى بالله شهيدا وواعظا
من انما على التمييز ... الاعراب واعظ وتمييز رافع للابهام عن نسبته كما في قوله تعالى فالله خير حافظا وقولهم لله
دره فارسا **وا**... اكثر ... الادبيين في هذا المثال انه تمييز وقال بعضهم انه حال وما اعجبه في حال الغرد بيته
ورجح ابن الحاجب ذلك قال لان المعنى مدحه مطلقا بالفروسية وان جعل حالا اختص المدح وتقيد بحال الفروسية قال
نجم الائمة واقا الاولى ... بينهما فرق لان معنى التمييز بيان ان ... الحسن فروسيته فلا بد ان يكون بيان الفروسية الا انها وهذا المعنى
هو المستفاد من المستحسن لحال فروسيته ... بيان في بعض ذلك من فارس دليل على تمييزه وكذا قولهم عز من قائل
جملة ... تمييز محل الرفع ... وجملة حملوا الحال والا استثنا البياني والفاء في قوله فما انهم فضحتم ...
فا عن للتعليل **المعنى** اعلم ان هذه الخطبة الشريفة واردة في مقام النصح والموعظة والامر بتكميل الحكمة
العملية والوصية بالتقوى وذكر الموت وقدم الوصية بالتقوى لانها العروة الكبرى فيما يوصى فقال اوصيكم ايها
الناس بتقوى الله التي هي الزاد وبها المعاد ... ومعاش وكثرة حمده على الآئه الجليلة ونعمائه عليكم لان كثرة الحمد
عليها موجبة لكثرتها وزيادتها وبلائه لديكم ... حسن الثناء على البلاء ... على الالاء في شرح الخطبة
المائة والثانية عشر ... ذكر ... وبحر ... نفضلكم للتكثير ايها ... تنبيها على الكثرة الآلاء المشار له
بالظاهر الواصلة واشار الى بعضها بقوله اعورتم له فستركم اي اظهرتم وكشفتم له سبحانه سوآتكم وعوراتكم وقبائح
اعمالكم وفضائح افعالكم فسترها لكم بمقتضى ستاريته وغفاريته تعالى وهذه النعمة من اعظم النعم واجل الالاء
ولجلالتها وكونها من عمدة النعم جعل سيد العابدين وزين الساجدين سلام الله عليه وعلى آبائه واولاده اجمعين من جملة
ادعيته في الصحيفة الكاملة دعاء وطلب للستر والوقاية وقال ... هناك ولا تبرز مكنوني ولا تكشف مستوري ولا
تحمل على ميزان الانصاف عملي ولا تعلن على عيون الملا خبري واخف عنهم ما يكون نشره على عارا واطو عنهم ما يلحقني عنده
شنارا وقال ع في دعائه بعد الفراغ من صلوة الليل وتغيبت عن مقامات خدعة لك انتهكتها وكبائر ذنوب اجترحتها
كانت عافيتك لي من فضائحها سترا الى ان قال اللهم وادمت ... تعقولي وتغمدتني بفضلك في دار الفناء بحضرة الاكفاء
فاجرني من فضيحات دار البقاء عند مواقف الاشهاد من الملئكة والرسل المكرمين والشهداء والصالحين من جار كنت
اكاتمه سيئاتي ومن ذي رحم ... منه ... في السر ... علي ... تلك
في المغفرة لي وانت اولى من ... من ... من استرحم ... قديرية ... فهم لكم
تعرضتم للمعاطب الموجبة لو اخذ ... ولم يعاجلكم بالعقوبة ... وهذه ... كثير منه سبحانه
على عباده العاصين ... عليهم ... الخاطئين المهمغ البلا
الاكرام لهم وتفضلا ... ولا ... بل ... بينهم ... بالتوبة
ونحوها ومن اسمائه الحسنى الحليم الذي لا يستخفه شيء من المعاصي ولا يستفزه الغضب عليهم قال تعالى ولو يؤاخذ الله
الناس بما كسبوا ما ترك على ظهرها من دابة ولكن يؤخرهم الى اجل مسمى فاذا جاء اجلهم فان الله كان بعباده بصيرا فاذا

سيد الساجدين ع في دعاء الاستقالة من الذنوب من ادعية الصحيفة الكاملة سبحانك ما اعجب ما اشهد به على
نفسي واعدده من مكتوم امري واعجب من ذلك اناتك عني وابطاؤك عن معاجلتي وليس ذلك من كرمي عليك بل تأنيا
منك لي وتفضلا منك علي لان ارتدع عن معصيتك المسخطة واقلع من سيئاتي المخلقة ولان عفوك عني احب اليك من
عقوبتي **روى عن ابى عبد الله ع** قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله قال الله تعالى وعزتي و
جلالي لا اخرج عبدا من الدنيا وانا اريد ان ارحمه حتى استوفي منه كل خطيئة عملها اما بسقم في جسده واما بضيق في رزقه
واما بخوف في دنياه فان بقيت عليه بقية شددت عليه عند الموت والاخبار في هذا المعنى كثيرة جدا ولما اوصاهم
بالتقوى اردفه بالايصا بذكر الموت الذي هو هادم اللذات وقاطع الامنيات فقال اوصيكم بذكر الموت اي بكثرة
ذكره واقلال الغفلة عنه وانما اوصاهم به لاستلزامه الاعراض عن الدنيا والرغبة الى الآخرة والانزجار عن الاثم
والمعصية والتقصير في الاعمال والجد في العمل ومن هنا قال بعض العلماء حق العاقل ان يكثر ذكر الموت فذكره لا يخرج
احدا ويفيد ثلثا القناعة بما رزق والمبادرة بالتوبة والنشاط في العبادة **وقال آخر** ذكر الموت يطرد
فضول الامل ويهون المصائب ويحول بين الانسان والطغيان وما ذكره احد في ضيق الا وسعه عليه ولا في سعة
الا ضيقها عليه وكان علي بن الحسين عليهما السلم من جملة دعائه اذا نعي اليه ميت اللهم صل على محمد وآل محمد
واكفنا طول الامل وقصره عنا بصدق العمل حتى لا نؤمل استتمام ساعة بعد ساعة ولا استيفاء يوم بعد يوم ولا
اتصال نفس بنفس ولا لحوق قدم بقدم وسلمنا من غروره وآمنا من شروره وانصب الموت بين ايدينا نصبا ولا
تجعل ذكرنا له غبا واجعل لنا من صالح الاعمال عملا نستبطئ معه المصير اليك ونحرص له على وشك اللحاق حتى يكون
الموت مانسنا الذي نأنس به ومألفنا الذي نشتاق اليه وحامتنا التي نحب الدنو منها فان قوله ع وانصب
الموت بين ايدينا نصبا اراد به ان يجعله على ذكر بحيث لا يغيب عن الذهن لحظة وهو تمثيل بحال ما ينصب امام الانسان
فهو لا يغيب عن نظره فقاما وقوله ولا تجعل ذكرنا له غبا اي وقتا دون وقت ويوما دون يوم والغب في
الورد ان تشرب يوما وتدعه يوما والى هذا المعنى يلمح قوله ع في الديوان المنسوب اليه عليه السلام
نحيه تجافى عن الوساد خوفا من الموت والمعاد من خاف من سكرة المنايا لم يدر ما لذة الرقاد
قد بلغ الزرع منتهاه لا بد للزرع من حصاد ثم استفهم عن غفلتهم على سبيل التوبيخ والتقريع وقال
وكيف غفلتكم عما ليس يغفلكم وطمعكم فيمن ليس يمهلكم يعني انكم ان غفلتم عنه بانسكم بالدنيا وفرط محبتكم لها وطمعكم
في بقائها فهو ليس غافلا عنكم ولا تارككم ممهلا لكم البتة **قال في الديوان المنسوب اليه ع**
يا مؤثر الدنيا على دينه والتائه الحيران عن قصده اصبحت ترجو الخلد فيها وقد ابرز ناب الموت عن حده
هيهات ان الموت ذو اسهم من يرمه يوما بها يرده ويحتمل ان يكون المراد بقوله عما ليس يغفلكم هو الموت
وبقوله فيمن ليس يمهلكم هو ملك الموت اي كيف غفلتكم عن الموت الذي لا يترككم غافلا عنكم وطمعكم في ملك الموت انه
لا يمهلكم لكونهما موردا بعدم الانظار والامهال على اعلى الاعتبار ولا تعاظ اتبعه بقوله وكفى واعظا بموتى
عاينتموهم كيف نقلوا من ذروة القصور الى خطر القبور ومن العز والمنعة الى الذل والمحنة حملوا الى قبورهم
غير راكبين وانزلوا فيها غير نازلين لما كان المتعارف في الركوب والنزول ما كان عن قصد واختيار وعن
شعور وارادة وعلى مثل الخيل والبغال وكان حمل الموتى على الاسرة والجنائز وانزالهم في المنايا وانزالهم منها لا عن شعور و
ادراك لاجرم نفى عنهم وصف الركوب والنزول وبعبارة اخرى الركوب والنزول من الافعال الاختيارية للانسان فبعد
الموت وانقطاع الحس والحيوة وارتفاع الادراك والاختيار يكون مثل الجماد محمولا على غيره لا يوصف الجماد بالركوب فكذا
الميت وهذه الفقرة مثل قوله ع في الخطبة المائة والثانية عشر حملوا الى قبورهم فلا يدعون ركبانا وانزلوا الاجداث فلا
يدعون ضيفانا كانهم لم يكونوا للدنيا وكان الآخرة لم تزل لهم دارا يعني انهم لانقطاعهم عن الدنيا وتركهم لها بكليتها كانهم لم يكونوا
ساكنين فيها وعامرين لها ولانهم لا دخالهم الى الآخرة واستقرارهم فيها ابد الآباد كانها كانت لهم منزلا ومحلا او حشوا

فيما ... متى ... الحق

فاذا ... قال ... المتقين

فالموت ... عن ... الخلف

مأة قوله عليه السلام لهوتم من دار الدنيا واو ظلنوا ما كانوا توحشون من الدار الاخرى استبدلوا ابطلها الاخرى بطنا ابالسفه
حيث بنوا لانماعزيزا بيوت ظلها استعلوا انما في الدنيا الى ان تشتغلوا اى اشتغلوا بها تارة اعنهم من نعيم
الدنيا او شيئا منها او استعلوا اياه اشتغلوا الميز من نعيم الاخرة وله انها وذلك لكون اشتغالهم بالدنيا وشغفهم بلذتها
الجالبة متنا لهم من الالتفات الى الكمال لا دا يود بن الى لذات الاخرة من هذه اللذات منها عا وشغفهم لها
في غوايتها الا من ازلى بحسبلها واعقبهم نوائبها طو ما لحسرة والندامة ما ترك النفس للوامة و تلك الحظم فا فهد امه
بينهم بينهم الخسران وعقم امكان تداركه تلك الحسرة والحرمان والبلاء شاد بقوله لا عن منهج بستطيعون
انتقالا ولا في حسن يستطيعون ازديادا اى لا يقدرون على الانتقال والازعاج عن اعمالهم القبيحة الحاصلة للفعل
ولا على الاكثار والازدياد من الاعمال الحسنة الكاسبة للثواب لا الانتقال عن الاولى والازدياد من الاخرى انما يتمكن منهما
في دار التكليف والاخرة دار الجزاء ولذلك ان كلا منهم اذا دخل في قبره وشاهد هول المطلع قال ربنا ارجعون لعلي اعمل صالحا
فيما تركت و رقي الجواب كلا انها كلمة هو قائلها انسوا الدنيا فغرتهم لا نها صورة خضوعت الشهوات و محبته
الناس لها ولذاتها الحاضرة فانسوا اليها ونسوا الاخرة و وثقوا بها فصرعتهم اى اطمئنوا اليها واعتمدوا عليها
لما شاهدوا من حسن ظاهرها فصرعتهم في مصارع الهوان بسبب الذات بينهما ولم يكن منها على وجل فقدرا ابا
تنكيها وتغيرتها لمن دان لها وامره داخلة اليها حين ظعنوا عنها الفراق لابدي هي بدهم الا السغب واحلهم الا الضنك
ادوودتهم الا الظلمة او اعقبتهم الا الندامة فكيف تثق بها اللبيب بركن اليها الاديب هذا وانا اوصاكم بذكر الموت
وابتعدها من حال الاموات تنفيرا عن الدنيا وتحذيرا من الركون اليها فرع عليه قوله فسابقوا رحمكم الله الى منازلكم
التي امرتم ان تعمروها وهي منازل الاخرة ودرجات الجنان والمسابقة اليها والى عمارتها وانما تكون بصالح الاعمال المبادرة
اليه بقول ذي الجلال وسابقوا الخيرات وسارعوا الى مغفرة من ربكم وجنة عرضها السموات والارض على المتقين
وتلك الجنة هي التي رغبتم فيها ودعيتم اليها اى دعاكم الله اليها والايمان السابقة الامرة بالمسارعة اليها وبما شاءها وذكركم
فيها بقوله قل اؤنبئكم بخير من ذلكم للذين اتقوا عند ربهم جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها وازواج مطهرة
ورضوان من الله وبعملها اهلها من الايمان واستتموا نعم الله عليكم بالصبر على طاعته والمجانبة لمعصيته فان الصبر على
الطاعات والتحمل لمشاق لعبادات والتجنب عن المعاصي والسيئات مؤدية الى شمول الالطاف الالهية وافاضة الالاء
الدنيوية والاخروية كما افصح عنه محكمات الكتاب وشهدت به روايات الائمة الاطياب هذا ويحتمل ان يكون المراد من
استتمام النعم بما ذكر هو طلب تمامها باضافة النعم الاخروية على الدنيوية وانضمامها اليها فانها لا تحصل الا بالمواظبة
على الحسنات والمجانبة عن السيئات كما هو مقتضى رحمته الرحيمية بخلاف النعم الدنيوية فانها تنعم على البر والفاجر بافضال الرحمة
الرحمانية وقوله واستتموا بالاعمال من الاستعارة بهذا الاحتمال كما هو غير خفي على اصحاب الذوق السليم ثم انه لما امر بالاستباق
الى منازل الجنان وباستتمام النعم علل حسن الاستباق والمبادرة بقصر المدة وقلة زمان العمر فقال فان غدا من
اليوم قريب كنى بالغد عن يوم الممات واوضح قربه بقوله ما اسرع الساعات في اليوم واسرع الايام في الشهر واسرع
الشهور في السنين واسرع السنين في العمر يعني سرعة مضي الساعات موجب لسرعة مضي اليوم وسرعة مضي الايام
مستلزمة لسرعة انقضاء الشهور وسرعة انقضائها مستلزمة لسرعة انقضاء السنين وسرعة انقضائها
مستلزمة لسرعة زوال العمر ومضي هذه الحيوة وسرعة زوالها موجب لقرب مجيء الموت المكنى عنه بالغد الآتي
والاتيان بلفظة ما المفيدة للتعجب فاكيد لبيان تلك السرعة وحاصله ان الساعات مفنية للايام والايام مفنية للشهور
والشهور مفنية للسنين والسنين مفنية للعمر ومقربة للاجل وهذا المعنى تفصيل لما اجمله بقوله في الخطبة
المأة والثالثة عشر فسبحان الله ما اعز الحي من الميت للحاقه به هذا ما ذكرناه من كون الغد كناية عن زمان الموت
الظاهر منه انه كناية عن يوم القيامة كما قاله الشارح البحراني **الترجمة** نزديك است انجام عمر شما مختصر است مدت
... پس شتاب کنید بسوی منازل خود که امر کرده شده اید بابادانی آن و ... مقابل نعمتهای او کرده اند

بسوى منازل خود كه اوكرده شده ايد ... بتعمير آن ... و ... بنعمت او ... بسوی ...
بوده شمارا و ... عاطفه و اشكال ... و ... ابرار ... و ... كشيد ... ...
بر مواظبت ... بس نزديكست عمرشما ... بدركردن ... عنقريب ... ميكويد ...
چيزى كه ... ايشان ... چيزيكه ... ميكند ... عاظ ... ميكنند مرده ها ...
... ايشان ... برداشته شدند ... قبرها ... نبودند ... شوند ... آورده
شدند در قبرها ... نبودند ... كان ... بودند ... عمارت كنندكان ... مرده
آخرت خانهاى ايشان بوده و وحشت كردند از چيزيكه وطن ... ودان ... وطن ... وحشت نمودند
از او مشغول شدند بچيزى كه از او مفارقت نمودند و ضايع كردند چيزى راكه ... مشغول شد ... بعع
استطاعت انتقال دارند ... فعل حسن ... استطاعت ... نبودن دارند ... كردند ... بنا ...
دادايشان ... شوق ... و اعتماد كردند براو ... هلاك ... ايشان ... پس سبقت كنيد ... خدا ... رحمت كند
... منزلهاى خودتان ... امر ... شده ايد ... منزلهايى كه ... شده ايد ... ايد ... شده ...
... بس ... كنيد ... خود ... صبر ... بر طاعت او ... اجتناب ... معصيت او ... بدرستيكه
فردا نزديكست ... امروز ... چه ... سرعت ... ساعتها در روز ... سرعت ... روزها ... ماه ... و سرعت ... كنند
ماهها در سالها ... سالها ... ماهها در سالها در عمر ... روز

ومن خطبة له عليه السلام وهي المأة
والثامنة والثمانون من المختار في باب الخطب

فمن الايمان ما يكون ثابتا مستقرا في القلوب ومنه ما يكون عواري بين القلوب والصدور الى اجل معلوم
فاذا كانت لكم براءة من احد فقفوه حتى يحضره الموت فعند ذلك يقع حد البراءة والهجرة قائمة على حدها الاول
ما كان لله في اهل الارض حاجة من مستسر الامة ومعلنها لا يقع اسم الهجرة على احد الا بمعرفة الحجة في الارض
فمن عرفها واقر بها فهو مهاجر ولا يقع اسم الاستضعاف على من بلغته الحجة فسمعتها اذنه ووعاها قلبه ان
امرنا صعب مستصعب لا يحتمله الا عبد مؤمن امتحن الله قلبه للايمان ولا يعي حديثنا الا صدور امينة و
احلام رزينة ايها الناس سلوني قبل ان تفقدوني فلانا بطرق السماء اعلم مني بطرق الارض قبل ان تشغر
برجلها فتنة تطأ في خطامها وتذهب باحلام قومها **اللغة** العواري بالتشديد جمع العارية ايضا كما
عن الصحاح وغيره قال الفيومي وقد تخفف في الشعر ويجمع على العواري بالتخفيف ايضا قال الفيومي ... العارية ...
من تعاوروا الشيء واعتوروه تداولوه والاصل فعلية بفتح العين ... الى العارة وهي اسم من الاعارة
يقال اعرته الشيء اعارة وعارة مثل اطعته اطاعة وطاعة واجبته اجابة وجابة قال وقال الليث ... عادة لا نها عار
على طالبها **وقال الجوهري** مثله ... بعضهم ماخوذة من عار الفرس اذا ... ذهب من صاحبه ...
... قال الفيومي ... بعد نقل كل منهما ... غلط لان العارية من الواو لان العرب تقول هم يتعاورون العواري
ويتعورونها بالواو اذا اعار بعضهم بعضا والله اعلم والعارة ... العرس من الاياب ... الا زهري
ومستسر الامة ومعلنها بصيغة الفاعل من استسر الامر وخفي واستسر ما يكتم واستسر ... خلاف الاعلان ومستصعب ... بفتح العين وكسرها وشغر برجلها رفعها وشغر الكلب شغرا من باب نفع رفع احدى
رجليه ليبول وشغرت المرأة رفعت رجلها للنكاح وشغرها فعلت بها ذلك يتعدى ولا يتعدى والخطام بالخاء المعجمة
والطاء المهملة ان فلس من كل طائر منقاره ومن كل دابة مقدم انفه وخطام البعير معروف وهو ما يوضع في انفه
ليقاد به وجمعه خطم مثل كتاب وكتب سمي بذلك لانه يقع في خطمه **الاعراب** قوله ما كان لله ...

وغيره على كلامه ما هيهنا نافية ومن في قوله من مستبصر الامتراء بان الحجة اي لم يكن لله في اهل الارض ممن اسود بينه او علنه
حاجة وقال الشارح المعتزلي انها ظرفية من نائبة ولا علاقة لها الباء تتعلق قال فوجدت خبر المستبصر بدلا من اهل
الارض ومن اذا كانت زائدة لا تتعلق نحو ما جاءني من احد انتهى وقوله بربه لها الضمير راجع الى النسمة لجواز الاضمار قبل الذكر
فقط المعنى اعلم ان هذه الخطبة الشريفة مسوقة لشرح اقسام الايمان وقد عقبه بقوله الكلام في بيان معنى
الايمان بما لا مزيد عليه في شرح المختار المائة والتاسع والخمسين ثم احققنا هناك انه عبارة عن الاذعان والتصديق
بالله سبحانه وبرسوله وبولاية امير المؤمنين والطيبين من ذريته عليهم السلام والبراءة من اعدائهم وقد اطلنا الكلام
المراح في شرح هذه الخطبة وقصرت افهامهم عن ادراك ما فيها من كنوز الدقائق ورموز الحقائق وهم تراجم شرحها
ايادي سبا وابدى سبأ وضلوا طريقه عيانا شوهاء كما هو عند التحقيق على من راجع الى الشروح وذلك لقصور باعهم عن الاستفادة
من انظار الاخبار واطراف الآثار المأثورة عن العترة الاطهار فيهما اتبعته لمرمزة الذي يقتضيه الشان واللهم الحقيقة بالمكان
ممن وال انسه بيوتاته ولباء الدين وكلمات الائمة المعصومين سلام الله عليهم اجمعين اذا عرفت هذا **فاقول مستمدا**
من الله سبحانه ومنه التوفيق والاعانة ان عمدة نظر امير المؤمنين وسيد الوصيين سلام الله عليه وآله في هذه الخطبة
الشريفة الى تقسيم الايمان باعتبار ما تضمنه من الاذعان بالولاية لا باعتبار ما تضمنه من الاذعان بالله سبحانه او
بالرسول صلى الله عليه وآله فقسمه بالاعتبار الذي ذكرنا على قسمين وقال فمن الايمان ما يكون ثابتا مستقرا في القلوب
ومنه ما يكون عواري بين القلوب والصدور الى اجل معلوم يعني ان الايمان اي التصديق بوجود الصانع سبحانه وما
له من صفات الجلال ونعوت الكمال والاذعان برسالة رسول الله صلى الله عليه وآله وما جاء به من عند الله والاعتقاد
بولاية الائمة الهداة قسمان قسم منه يكون ثابتا مستقرا في القلوب اي ثابتا في النفوس وهو الايمان الحقيقي البالغ الى مرتبة
اليقين وحد الملكة لا يحركه العواصف ولا يزيله القواصف لكونه مستندا الى الدليل القطعي والبرهان اليقيني الجلي
واليه الاشارة بقوله سبحانه يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت في الحياة الدنيا وفي الآخرة اي بالقول الذي ثبت عندهم
بالحجة والبرهان وتمكن في قلوبهم واطمأنت اليه نفوسهم فلا يزلون في الدنيا اذا فتنوا عن دينهم ولا يلتبسون في الآخرة اذا
سئلوا عن معتقدهم وقسم آخر يكون غير راسخ فيها ولا بالغ الى حد الملكة لعدم استناده الى الحجة فيزول بتشكيك المشكك
وتشبيه المفتن او يزول بالاعراض النفسانية كما الشيطان من تزيين وتخييل وانما شبهه بالعواري باعتبار كونه في معرض
الزوال كما ان العواري في معرض الاسترجاع والرد وباعتبار زوالها بسرعة كما قيل خير دنياك المستعار والمسترد
من عار العرش كما قال بعض العرب حسبنا انه من غير الانسى لمقام ولذا بقوله الى اجل معلوم يحتمل ان يكون الى اجل
الغاية ان تستعار الى وقت معين ويحتمل ان يكون حد التشبيه فيكون المراد ان بقائه في القلوب مقدر الى وقت معين
عند الله سبحانه واجل معلوم تعلقت مشيته سبحانه ببقائه فيها اليه فتحصل من ذلك ان الايمان على قسمين
مستقر ومستودع وقوله فاذا كانت لكم براءة من احد فقفوه حتى يحضره الموت فعند ذلك يقع حد البراءة تفريع على
كون الايمان بكلا قسميه امرا قلبيا يعني انه اذا كان الايمان امرا باطنيا الا يمكن العثور عليه وارد ثم التبرء من احد
بسوء الظن به وزعم عدم كونه مؤمنا او بشاهد الحكم منه فاجعلوا ذلك الشخص موقوفا اي لا تسرعوا الى البراءة
منه الى حين حضور موته فان ادركه الموت ولم يصدر منه عمل صالح يستدل به على ايمانه او توبة عن المنكر الصادر عنه
فعند ذلك يصح البراءة ان عند حضور الموت ينقطع زمان التكليف ولا يبقى بعده حالة ترجى فتنتظر فالموت حد
البراءة ومنتهاها وبقاؤه على سوء الظاهر مدة عمره وتركه الصالحات دليل على ذلك الشخص يكون كاشفا عن خبث
باطنه ان الايمان يستدل على الصالحات وبالصالحات يستدل على الايمان كما صرح به في المختار المائة والخامس
والخمسين واما الى حين الموت فلا يسوغ التبري لانه ربما يكون عمله منكرا ظاهرا وله محمل صحيح باطنا كالكذب المتضمن
لانجاء مؤمن من القتل او حفظ مال او وديعة ونحو ذلك وعليه يدل الاخبار الآمرة بحمل فعل المسلم على الصحة
عند فرض صدوره ربما يصح بفعله وتوبته عما ظاهره الانكار فيما هو قبيح ظاهرا فربما يتدارك ذنبه بالتوبة ونحوها ويصح عنه ما

ما رواه في البحار من كنز جامع الفوائد قال روى شيخ الطائفة باسناده عن يزيد بن يونس الشحام قال قلت لابي الحسن موسى
ارجل من مواليكم عاص يشرب الخمر ويرتكب الموبق من الذنب نتبرأ منه فقال تبرؤا من فعله ولا تتبرؤا من خيره وابغضوا عمله
فقلت يسع لنا ان نقول فاسق فاجر فقال لا الفاسق الفاجر الكافر الجاحد لنا ولاولياءنا ابى الله ان يكون ولينا فاسقا فاجرا
وان عمل ما عمل ولكنكم قولوا فاسق العمل فاجر العمل مؤمن النفس خبيث الفعل طيب الروح والبدن بيده وقد تقدم تمامه في
شرح الفصل الثاني من المختار المائة والثامن والخمسين هذا ويحتمل ان يكون تفريعا على خصوص القسم الاخير من الايمان
فيكون المراد به النهي عن التبري الى البراءة عن مؤمن يحتمل كون ايمانه مستودعا او عارية الى اجل معين واحتمال انقضاء
ذلك الاجل وخروجه عن وصف الايمان الى النفاق لان اليقين لا ينقض الا بيقين مثله فلا بد من الحكم ببقاء ايمانه على اليقين
وبانه مؤمن الى ان يظهر منه الى حين موته امر يدل على خروجه من حد الايمان الى حد الكفر والايمان الى النفاق كما قد يظهر من
الزبير وامثالهما من المنافقين فعند ظهور ذلك الامر البين يعلم ان ايمانه كان مستودعا ويجوز التبري منه واما
قبل ظهوره فلا ويرشد الى ذلك قول الله سبحانه ولا تقولوا لمن القى اليكم السلام لست مؤمنا الآية ويرشد اليه قول رسول
الله صلى الله عليه وآله فيما **رواه القمي** في تفسير هذه الآية من انه لما رجع اسامة الى النبي صلى الله عليه وآله واخبره بقتل
مرداس اليهودي بعد ان شهد ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله قال له رسول الله افلا شققت الغطاء عن قلبه لا ما قال
بلسانه قبلت ولا ما كان في نفسه علمت هذا ولما قسم الايمان على قسمين وكان القسم الاول هو المطلوب وكانت مطلوبيته
من البين واما الاولية فمتضمن البيان لا جرم طوى عنه ولى بما هو اخفى بالبيان واهم بالتنبيه عن البيان لا جرم طوى عنه
عليه وهو العلم الموصل الى وصف الايمان فقال والهجرة قائمة على حدها الاول لم تتغير ولم تتبدل او تبع وجود الغرض
بالايمان والوصول الى معارج اليقين فليهاجروا الى الائمة الذين لان الهجرة قائمة على حدها الاول الذي كانت في بدء البعثة لان الغرض
الاصلي في ذلك الزمان لم يكن الا الوصول الى حضور حجة الله ورسوله وتحصيل الاطلاع والمعرفة ومعالم الشرع مع وجود هذا
الغرض موجود الآن ويحصل الوصول الى حضور الائمة لكونهم حجج الله على عباده وخلفائه من قبل الله وقائمين مقام الرسول
صلى الله عليه وآله فالهجرة اليهم هجرة اليه ويشهد بذلك ما في الكافي عن العياشي عن حمران بن اعين قال حدثني محمد بن حكيم قال
ذكرت لابي الحسن زرارة وتوجيهه عبيدا الى المدينة فقال اما انه لا يحرمه يكون زرارة ممن قال الله تعالى ومن يخرج من بيته
مهاجرا الى الله ورسوله ثم يدركه الموت فقد وقع اجره على الله **وفي الوسائل** من معاني الاخبار عن حذيفة بن
منصور قال سمعت ابا عبد الله عليه السلام يقول المتعرب بعد الهجرة التارك لهذا الامر بعد معرفته هذا ولما ذكر قيام الهجرة على حدها
على حدها الاول تنبيها بذلك على مطلوبيتها ووجوبها اردفه بقوله ما كان لله في اهل الارض حاجة مستسر الامة ومعلنها
اشارة الى ان مطلوبيتها ليس لاجل حاجة وافتقار منه تعالى الى المهاجرين وغيرهم من اهل الارض مضمرين لما فيهم من الهجرة
او مظهرين له وبعبارة اخرى انه سبحانه طلب الهجرة من المهاجرين لا لاجل حاجة منه في هجرتهم وعوض عائد اليه تعالى من جلب
منفعة او دفع مضرة او طلب ثناء ونحو ذلك المتعالي من الناقص والافتقار وانما حثهم على الهجرة مع الايمان المقصور
بالهجرة وسائر التكاليف الشرعية المترتبة عليه لاجل ايصال النفع الى العباد وانجائهم من العقوبة يوم المعاد فهذه الجملة
اعني قوله ما كان لله بمنزلة الاستثناء في بيان قوله والهجرة قائمة الى ما كان والابتلاء للتنبيه والاشارة
مطلوبية الهجرة وما يسبق منه الى الاوهام القاصرة انه مطلوبيتها لاجل احتياجه اليها منه سبحانه اما بهذه الجملة دفعا لذلك
التوهم فقد انتهى بما ذكرناه ضعف ما اختاره الشارح البحراني من ان معناه ما دام يوصف اهل الارض المستسر منهم
باعتقاده والمعلن حاجة اي ما دام التكليف باقيا وتبعه منه ان يجعل ما نافية من حيث قال كلام منقطع
احدهما بالاخر جعل الضعف مع استلزام كونها نافية لانقطاع هذه الجملة عما قبلها اذ متعلقه بما ذكرناه اتصالها
ادنا طها باحكام الاتحقق مما قال اي ووصفا فيها بانه هو على حقيقته بابا وعلى ثانيها بالمعنى المجازي كما ان
الشارح البحراني حيث حمل لفظ الله مستعارا له بسطه باعتبار وطلبه لعبادته بالاوامر فيجعلها كما فسر
لهما يشعر منه الطباع ويابه عنه الذوق السليم كما لا يخفى وبالجملة فهذه الجملة معترضة بين الجملتين تتم الاعتراض من مراده

سبحانه من الخاتم والافتقار الى عبادة اهل الارض فهى تظير الجملة المعترضة فى قوله سبحانه ويجعلون لله البنات سبحانه
ولهم ما يشتهون فان قوله سبحانه جملة لكونه بتقدير الفعل وقعت فى اثناء الكلام لان قوله ولهم ما يشتهون عطف على قوله
لله البنات والنكتة فيه تنزيه الله وتقديسه عما ينسبون اليه وكيف كان فلما ذكر قيام الحجة على حدها الانام اوضحه بشرح
بقوله لا يقع اسم الهجرة على احد الا بمعرفة الحجة فى الارض فمن عرفها واقر بها فهو مهاجر يعنى انه لا يستحق احد لاطلاق اسم المهاجر
عليه ويوصف بالهجرة الا بمعرفة حجة الله فى ارضه والايمان به وهذا الحجة هو النبى فى زمانه والائمة المعصومون القائمون
مقامه بعده وذلك لما ذكرناه من ان الغرض الاصلى من الهجرة هو الفوز الى حضور الحجة وتحصيل الايمان والمعرفة ومعالم الشريعة
منه لا مجرد ترك الاوطان والهجرة من البلدان والمسير من مكان الى مكان فالمهاجر فى الحقيقة هو الطالب فى الارض لمعرفة
امام زمانه والايمان به ويومى الى ذلك **ما رواه فى الصافى** عن على بن ابرهيم القمى ره فى قوله والسابقون الاولون
من المهاجرين والانصار قال هم النقباء وابو ذر والمقداد وسلمان وعمار ومن امن وصدق وثبت على ولاية امير المؤمنين
عليه السلام ويدل عليه ما رواه فى الكافى عن على بن ابرهيم عن محمد بن عيسى عن يونس بن عبد الرحمن قال حدثنا حماد عن عبد
الاعلى قال سألت ابا عبد الله عن قول العامة ان رسول الله صلى الله عليه وآله قال من مات وليس له امام مات ميتة
جاهلية فقال الحق والله قلت فان اماما هلك ورجل بخراسان لا يعلم من وصيه لم يسعه ذلك قال لا يسعه ان الامام
اذا هلك وقعت حجة وصيه على من هو معه فى البلد وحق النفر على من ليس بحضرته اذا بلغهم ان الله عز وجل يقول فلولا نفر
من كل فرقة منهم طائفة ليتفقهوا فى الدين ولينذروا قومهم اذا رجعوا اليهم لعلهم يحذرون قلت فنفر قوم فهلك بعضهم
قبل ان يصل فيعلم قال ان الله عز وجل يقول ومن يخرج من بيته مهاجرا الى الله ورسوله ثم يدركه الموت فقد وقع اجره على
الله بل لا يبعد ان يقال ان من عرف امام زمانه بعد ما امن به فيصح ان يسمى باسم المهاجرين دون حاجة الى المسافرة ويبقى
اخرى مجرد المعرفة والاتباع كاف فى صحة التسمية كما يقضى عنه قوله فمن عرفها واقر بها فهو مهاجر وصحة الاطلاق عليه ذلك
اما باعتبار اشتراكه مع المهاجر المسافر فى الغاية المقصودة وان افترقا بالمسافرة وعدم المسافرة او باعتبار كونه مهاجرا
بسبب معرفته من الضلالة الى الهدى كما ان المهاجر الاصطلاحى مهاجر من بلد الى بلد وعلى هذا فيكون قوله ولا يقع اسم
الاستضعاف على من بلغته الحجة فسمعها اذنه ووعاها قلبه تأكيدا لما فهم من الجملة السابقة فانه لما كان مدلولها المطابقى
على الاحتمال الاخير ان العارف بامام زمانه مهاجرا وحقيق ان يوصف بالمهاجرة من دون حاجة الى السفر اتى بهذا الكلام
توضيحا لمدلولها الالتزامى فيكون محصل المراد ان من بلغته حجة الحجة ولو فى وطنه ومع عدم تجشم السفر وسمعها باذنه
وحفظها بقلبه اى عرفها حق المعرفة ولو فى وطنه ومع عدم تجشم السفر فهو ليس بمستضعف بل مهاجر ولا يجوز عد مثل
هذا الشخص فى عداد المستضعفين المستحقين للذم والعقاب بترك المهاجرة والمسافرة المشار اليهم فى قوله سبحانه
ان الذين توفيهم الملائكة ظالمى انفسهم قالوا فيم كنتم قالوا كنا مستضعفين فى الارض قالوا الم تكن ارض الله واسعة
فتهاجروا فيها فاولئك مأويهم جهنم وساءت مصيرا فان هذه الاية كما قيل نزلت فى اناس من مكة اسلموا ولم يهاجروا ولبسوا
كاسات الهجرة واجتنبوا ولا تلتفتوا ان المعترض عليهم يوبخونهم هو المهاجرة بالابدان وعلى من يعاينه والمعتبر ولا يبعد
من دون لزوم الهجرة بالبدن هذا ولكن الاظهر ان المراد بهذه الجملة ان من بلغته حجة الحجة فسمعها ووعاها بقلبه اى علم علما
قطعيا بوجود الحجة فلا يقع عليه اسم الاستضعاف اى لا يسوغ له التعبير بالاستضعاف بل يكون مستحقا فان
قصر وفرط دخل فى زمرة المستضعفين المذكورين فى الاية السابقة الذين لم يكونوا مستضعفين فى الحقيقة ولكن
استحقوا التقريع والعقوبة لتقصيرهم وتفريطهم بكونهم ظالمين فى استضعافهم انفسهم ويشهد بذلك **ما رواه** فى الصافى
من الكافى عن الصادق ع انه سئل ما تقول فى المستضعفين فقال شبيها بالفزع فتركتم احدا يكون مستضعفا اين
المستضعفون فوالله لقد مشى بامركم هذا العواتق الى العواتق فى خدورهن وتحدثت به السقايات بطرق المدينة
وعن الكاظم ع انه سئل عن الضعفاء فكتب الضعيف من لم يرفع له حجة ولم يعرف الاختلاف فاذا عرف الاختلاف
فليس بضعيف ويؤيده ما فيه عن على بن ابرهيم فى الاية المتقدمة انها نزلت فيمن اعتزل امير المؤمنين ع ولم يقاتل معه

فقالت الملئكة لهم عند الموت فيم كنتم قالوا كنا مستضعفين فى الارض اى لم نعلم مع من الحق فقال الله تعالى الم تكن ارض
الله واسعة فتهاجروا فيها اى دين الله وكتاب الله واسع فتنظروا فيه ووجه التاييد غير خفى على المتدبر فتدبر
هذا ولما فهم من الجملة السابقة ضمنا ولزوما وجوب السعى فى الحجة البالغة والى الطيبين من ذريته لكونهم حجة الله
فى عباده وخليفة الله فى بلاده وقد علم انه لا يسوغ التقصير والاستضعاف فى معرفتهم اردف ذلك بالتنبيه على
ان معرفتهم حق المعرفة من خواص المؤمنين المخلصين فقال ع ان امرنا صعب مستصعب لا يحتمله الا عبد مؤمن امتحن
الله قلبه للايمان والغرض بذلك تشويق الطالبين وترغيبهم الى المهاجرة اليهم والمبادرة الى معرفة شئوناتهم ولايتهم
ليدخلوا فى زمرة المؤمنين الممتحنين الكاملين فى مقام العرفان والايمان الحائزين قصب السبق فى مضمار التصديق
والايمان **وفى بعض النسخ** لا يحتمله الا ملك مقرب ونبى مرسل او مؤمن امتحن الله قلبه للايمان وهذا المعنى
قد ورد عنهم عليهم السلام فى اخبار كثيرة منها ما فى الكافى عن محمد بن يحيى عن محمد بن الحسين عن محمد بن سنان عن
عن عمار بن مروان عن جابر قال قال ابو جعفر عليه السلام قال رسول الله صلى الله عليه وآله ان حديث آل محمد صعب مستصعب
لا يؤمن به الا ملك مقرب او نبى مرسل او عبد امتحن الله قلبه للايمان فما ورد عليكم من حديث آل محمد فلانت له قلوبكم
وعرفتموه فاقبلوه وما اشمأزت منه قلوبكم وانكرتموه فردوه الى الله والى الرسول والى العالم من آل محمد وانما الهلاك
ان يحدث احدكم بشئ منه لا يحتمله فيقول والله ما كان هذا والله ما كان هذا والانكار هو الكفر ورواه الصفار فى
الخرائج ومنتخب البصائر عن جابر عن ابى جعفر ع مثله الا ان فى آخره والانكار لفضائلنا هو الكفر **وفيه**
عن احمد بن ادريس عن عمران بن موسى عن هرون بن مسلم عن مسعدة بن صدقة عن ابى عبد الله ع قال ذكرت التقية
عند على بن الحسين عليه السلام فقال ع والله لو علم ابو ذر ما فى قلب سلمان لقتله ولقد آخى رسول الله صلى الله عليه وآله
بينهما فما ظنكم بسائر الخلق ان علم العلماء صعب مستصعب لا يحتمله الا نبى مرسل او ملك مقرب او عبد مؤمن امتحن الله
قلبه للايمان فقال ع وانما صار سلمان من العلماء لانه امرء منا اهل البيت فلذلك نسبته الى العلماء وقد مضى احاديث
اخر فى هذا المعنى فى شرح الفصل المختار الثانى والرابع من وقد مر هناك بعض الكلام فى تحقيق معنى هذه الاحاديث واقول
هنا مضافا الى ما سبق ان المراد من امر آل محمد عليهم السلام وعلمهم وحديثهم الوارد فى هذه الروايات على اختلاف عناوينها
شئ واحد وهو ما يختص بهم عليهم السلام وما هو من خصائصهم لا يشركهم فيه غيرهم من شرائف الذوات ونورانيتها والكمالات الكاملة
والاخلاق الفاضلة والاشراقات التى يختص بها عقولهم والقدرة على ما لا يقدر عليه غيرهم وما لهم من المقامات النورانية
والعلوم الغيبية والاسرار الالهية والاخبار الملكوتية والآثار اللاهوتية والاطوار الناسوتية والاحكام العزيزية
والقضايا العجيبة فان هذه الشئونات صعبة فى نفسها مستصعبة فهمها وتسليمها على الخلق لا يذعن بها ولا يقبلها الا
ملك مقرب او نبى مرسل او عبد مؤمن امتحن الله قلبه للايمان بعد تطهيره وامتحانه وابتلائه بالتكاليف العقلية
والنقلية حتى تحلى بالكمالات العلمية والعملية والفضائل الخلقية والنفسانية فعرف مبادى كمالاتهم وتفردهم
ولا يستنكر ما ذكر من فضائلهم وما صدر عنهم من قول او فعل او مراد هى ولا يتلقى شيئا من ذلك بالتكذيب ولا ينسبهم
فيه الى الكذب وذلك لكونه مخلوقا من فاضل طينتهم معجونا بنور ولايتهم مضافا اليهم فاذا ورد عليه شئ منهم وصل
اليه منهم وعرفه وعلم انه حق لا ريب فيه واذا قصر عنه عقله امن به اجمالا ولا ينكره كما قال عز من قائل والراسخون
فى العلم يقولون امنا به كل من عند ربنا وما يذكر الا اولوا الالباب وان غيرهم اذا ورد عليهم شئ من امرهم وعلمهم
واحاديثهم وفضائلهم عليهم السلام نفرت قلوبهم واشمأزت نفوسهم ونامت عقولهم وسارعوا الى انكاره ولا يحتملونه
ولا يتحملونه بل يكفرون به ويكذبونه كما قال ع فى الخبر السبعين ولكنه يكفى انكم تقولون على تكذيب قائلكم الله فعلى
من اكذب على الله فانا اول من امن به ام على نبيه فانا اول من صدقه كلا والله ولكنها لهجة غبتم عنها ولم تكونوا من اهلها
ويل امه كيلا بغير ثمن لو كان له وعاء ولا يحدث بشئ الا صدر امينة واحلام رزينة تؤكد ما دلت عليه الجملة كما قيل
اى لا يحفظ حديثنا الصعب المستصعب الا من اوتى صفة بالامانة وعقولهم ذات الثقل والوقار ويقال رزين

في الكافي عن علي بن ابرهيم عن ابيه عن البرقي عن ابن سنان او غيره رفعه الى ابي عبد الله عليه السلام قال ان حديثنا صعب مستصعب لا يحتمله الا صدور منيرة او قلوب سليمة او اخلاق حسنة ان الله اخذ من شيعتنا الميثاق كما اخذ على بني آدم الست بربكم فمن وفى لنا وفى الله له بالجنة ومن ابغضنا ولم يؤد الينا حقنا ففي النار وفي الدخل اي المراد انه لا يحفظ ولا يحتمل حديثنا الا صدور امينة في احتماله وحفظه وكتمانه وستره لئلا يؤدي الى اهله على وجه الحمله ويحمله من غير دون تبديل ولا تغيير ولا زيادة ولا نقصان كما هو شان الامين بحفظ الامانة ويؤديها الى اهلها فان صحيحها سالمة ويرشد اليه ما رواه في الكافي عن محمد بن يحيى وغيره عن محمد بن احمد عن بعض اصحابنا قال كتبت الى ابي الحسن صاحب العسكر عليه السلام جعلت فداك ما معنى قول الصادق عليه السلام حديثنا لا يحتمله ملك مقرب ولا نبي مرسل ولا مؤمن امتحن الله قلبه للايمان فجاء الجواب انما معنى قول الصادق اي لا يحتمله ملك ولا نبي ولا مؤمن ان الملك لا يحتمله حتى يخرجه الى ملك غيره والنبي لا يحتمل حتى يخرجه الى نبي غيره والمؤمن لا يحتمل حتى يخرجه الى مؤمن غيره فهذا معنى قول جدي عليه السلام فظهر ان الحديث بالاحتمال هو الاداء اشارة الى انها لا يستفرها اصغوتم ما سمعتها من الاحاديث في الفضائل الى رواتها وانكارها ولا يستخفها عن اهلها لا تذيعوها ولا تعقدوها وفي البحار من منتخب البصائر بسنده عن الثمالي قال سمعت ابا جعفر عليه السلام يقول ان احب اصحابي الي افقههم واورعهم واكتمهم لحديثنا وان اسوءهم عندي حالا وامقتهم الذي اذا سمع الحديث ينسب الينا ويروى عنا واشمأز منه جحده واكفر من دان به ولا يدري لعل الحديث من عندنا خرج والينا اسند فيكون بذلك خارجا من ولايتنا وفيه ايضا منه بسنده عن ابي بصير عن ابي عبد الله عليه السلام في قول الله عز وجل ان الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا تتنزل عليهم الملائكة الا تخافوا ولا تحزنوا قال هم الائمة ويجري فيمن استقام من شيعتنا وسلم لامرنا وكتم حديثنا عن عدونا تستقبله الملائكة بالبشرى من الله بالجنة وقد مضى اقوام كانوا على مثل ما انتم عليه من الدين استقاموا وسلموا لامرنا وكتموا حديثنا ولم يذيعوه عند عدونا ولم يشكوا فيه كما شككتم فاستقبلتهم الملائكة بالبشرى من الله بالجنة هذا ولما فرغ عليه السلام من قسمة الايمان الى قسمين نبه على الملاحم وعقب احتمال احاديثهم وتحملها وحفظها عقب ذلك كله بالامر بالسؤال وارشدهم الى المسئلة عنه قبل الارتحال فقال عليه السلام ايها الناس سلوني قبل ان تفقدوني وقد قدمنا في شرح الفصل الاول من المختار الثالث والتسعين ان هذا كلام تفرد عليه السلام به وليس لاحد ان يقول على المنبر سلوني الا هو وتقدم هناك نصوص واخبار يترتب على هذا العنوان

واقول

هنا ان امره عليه السلام للمخاطبين بالمسئلة في كل موقف ومكان وكل وقت وزمان مع عدم تقييد المسؤول عنه بشيء مخصوص يدل على غزارة علمه وانه البحر الذي لا ساحل له والحبر الذي لا يطاول وانه عالم بجميع العلوم وفارس ميدانها وسائر حلبتها وحائز قصبات رهانها ومبين غوامضها وصاحب نهايات الغايات من المنقبة في ايام فرسانها وذاخر اخوانها وانه قد بلغ الغاية القصوى وفضل فيها جميع الورى فاسمع به وابصر فلا تسمع بمثله غيره ولا ترى واشد الى التقاد ذلك بتاره في كل اصغر منا درى

ولنعم ما قيل

قال اسئلوني قبل فقد دوني | ابانة عن علمه الباهر
لو سئل الخبر عن قد مضى | وما بقي في الزمن الغابر

ويكفي في ايضاح ذلك قوله علمني رسول الله صلى الله عليه وآله الف باب من العلم يفتح لي من كل باب الف باب فاذا كان المعلم المؤدب رسول الله وهو اكمل العالمين وعلامهم وحيا البرهان والمنبئ فما المتعلم امير المؤمنين عليه السلام وهو في الفطنة والذكاء افضل البارعين حقيق بان يبلغ اقصى غايات الكمال وينال نهايات معارج العلم والمعرفة وبمكن من قول سلوني قبل ان تفقدوني فلانا بطرق السماء اعلم مني بطرق الارض وقد نظم بعضهم

وقال

ومن ذا يساميه بمجد ولم يزل | يقول سلوني ما يحل ويحرم
سلوني ففي جنبي علم ورثته | عن المصطفى ما فات مني به الفم
سلوني عن طرق السموات انني | بها عن سلوك الطرق في الارض اعلم
ولو كشف الله الغطاء لم ازد به | يقينا على ما كنت ادري وافهم

قال الشارح المعتزلي المراد بقوله ذلك ما اختص به من العلم بمستقبل الامور ولا سيما في الملاحم والدول وقد صدق هذا القول عنه ما تواتر عنه من الاخبار بالغيوب المتكررة لا مرة ولا مائة مرة حتى زال الشك والريب في انه اخبار عن علم وانه ليس على طريق الاتفاق وقد ذكرنا كثيرا من ذلك فيما تقدم من هذا الكتاب وقد تأوله بعضهم على وجه اخر قالوا اراد انا بالاحكام الشرعية والفتاوى الفقهية اعلم مني بالامور الدنيوية فعبر

عن تلك بطرق السماء لانها احكام الهية وعبر عن هذه بطرق الارض لانها الامور الارضية قال والاول اظهر لان فحوى الكلام وادلته يدل على انه المراد وقال الشارح البحراني اراد بطرق السماء وجوه الهداية الى معرفة سكان السموات من الملأ الاعلى ومراتبهم من حضرة الربوبية ومقاماتهم من انبياء الله وخلفائه من حظائر القدس وانتقاش نفسه القدسية عنهم بالحوال الفلك ومدبراتها والامور الغيبية مما يتعلق بالفتن والوقايع المستقبلة اذ كان له الاتصال التام بتلك المبادي فلا جرم كان يكون علمه بها امتن واكمل من علمه بطرق الارض الى منازلها ثم نقل عن الوبري انه قال اراد ان علمه بالدين وفهمه بالدنيا

اقول

لا يخفى على المؤمن الزكي العارف بكلمات العباد واساليب الكلام من اهل الجودة والذكاء والفطنة ان الشراح قصرت افهامهم عن معرفة مراده وعزبت اذهانهم عن فهم مغزى الكلام لانه عليه السلام امرهم بالسؤال قبل فقدانه وقبل ظهور فتنة كما هو مفاد قوله الآتي قبل ان تشغر برجلها فتنة وعلل ذلك بانه اعلم بطرق السماء منه بطرق الارض وهذا محض معنى كلامه عليه السلام فعلى هذا فليس للمعنى الذي حكاه الشارح المعتزلي عن بعضهم وكذا المعنى الذي نقله البحراني عن الوبري ربط بالمقام اصلا ولا شيء منهما مرادا من الكلام قطعا واما المعنى الذي قاله الشارح المعتزلي فليس بذلك البعد ولكنه لم يبين منه جهة التعبير عن العلم بمستقبل الامور بالعلم بطرق السماء كما لم يبين وجه اعلميته بها اي جهة التفضيل في كونه اعلم بها من علمه بطرق الارض واما ما قاله الشارح البحراني من انه اراد بطرق السماء وجوه الهداية الى معرفة منازل سكان السموات ومقامات الانبياء واحوال الفلك ومدبراتها الا ربطها بالمقام فكيف يصح جعلها علة لقوله سلوني الخ واما وجه الهداية الى الامور الغيبية فهو مناسب للمقام الا انه قاصر عن تادية المعنى المراد فان قلت اذا لم يفد جميع ما ذكروه فماذا عندك في هذا المقام وما الذي اراده بهذا الكلام وما المعنى المناسب السليم من النقض والابرام قلت الذي اهتديت بنور التوفيق وادى اليه النظر الدقيق انه لما كان عالما بما يظهر بعده من الفتن والملاحم اراد من باب اللطف ان يرشد المخاطبين الى ما هو اصلح لهم عند ظهورها وادخل في انتظام امورهم عاجلا واجلا فامرهم بان يسئلوه قبل ان يفقدوه وقبل ان يظهر تلك الفتن حتى يهتدوا بنوره الى وجوه مصالحهم ثم نبه على ذلك بكونه اكمل علما بطرق السماء من طرق الارض فهم معنى هذا المقام وجه ارتباطها بالمعلول يحتاج الى تمهيد مقدمة وهي ان جميع ما يجري في عالم الملك والشهادة من المقضيات والمقدرات فهو مثبت في عالم الامر والملكوت مكتوب في ام الكتاب بالقلم الرباني كما قال جل وعز ولا رطب ولا يابس الا في كتاب مبين وظهورها في هذا العالم مسبوق بثبوتها في ذلك العالم واليه الاشارة في قوله سبحانه وما من شيء الا عندنا خزائنه وما ننزله الا بقدر معلوم قال ابن عباد ما كتبه القلم الاعلى الوجه الكلي في لوح القضاء المحفوظ عن التبديل الذي يجري منه ثابتا على الوجه الجزئي في لوح القدر الذي فيه المحو والاثبات مدرجا على التنزيل فالى الاول اشير بقوله وان من شيء الا عندنا خزائنه وبقوله وعنده ام الكتاب والى الثاني بقوله وما ننزله الا بقدر معلوم ومنه ينزل ويظهر في عالم الشهادة اذا عرفت ذلك

فاقول

انه عليه السلام اراد بطرق السماء المجاري للامور المقدرة ومسالكها ما نزلت من عالم الامر بتوسط المدبرات من الملائكة المتصرفين بقضائه وامره الى عالم الشهادة وبطرق الارض مجاري تلك الامور في ذلك العالم ومحال بروزها منها والى نزولها اشار سبحانه بقوله تنزل الملائكة والروح فيها باذن ربهم من كل امر يحفظ في اليم يتوبعده شيء كما في رواية ابي جعفر الثاني عليه السلام والمنزل اليه رسول الله صلى الله عليه وآله وامير المؤمنين بعده والائمة يقومون مقامه كما روي في البحار من تفسير العياشي عن محمد بن علي الحلبي عمن اخبره عن ابي عبد الله عليه السلام قال ان الله تعالى خلق روح القدس ولم يخلق خلقا اقرب اليه منها وليست باكرم خلقه عليه فاذا اراد امرا القاها الى النجوم فجرت به قال العلامة المجلسي ره والظاهر ان المراد بالنجوم الائمة ع وجريانها كناية عن علمهم بما يلقي اليهم ونشر ذلك بين الخلق وفي تفسير الصافي من تفسير القمي في تنزل الملائكة والروح القدس على امام الزمان ويدفعون اليه ما قد كتبوه وعن الصادق ع اذا كان ليلة القدر نزلت الملائكة والروح والكتبة الى السماء الدنيا فيكتبون ما

[illegible]

يكون من قضاء الله تلك السنة فاذا اراد الله ان يقدم شيئا او يؤخره او ينقص شيئا امر الملك ان يمحو ما يشاء ثم اثبت
الذي اراد **وفي الكافي** عن ابي جعفر قال الله عز وجل في ليلة القدر فيها يفرق كل امر حكيم يقول ينزل فيها كل
امر حكيم الى ان قال انه ينزل في ليلة القدر الى ولي الامر تفسير الامور سنة سنة يؤمر فيها في امر نفسه بكذا وكذا وفي امر
الناس بكذا وكذا وانه ليحدث لولي الامر سوى ذلك كل يوم علم الله عز وجل الخاص والمكنون العجيب المخزون مثل ما ينزل
في تلك الليلة من الامر ثم قرء ولو ان ما في الارض من شجرة اقلام والبحر يمده من بعده سبعة ابحر ما نفدت كلمات الله ان الله
عزيز حكيم ثم اقول قد ظهر بذلك ان هذه الروايات انه اخبر عن حال الامر فانما ينزل الى ولي الامر ثم يجري بعد في الامور
المقدرة ولازمه ان يكون له علم بها وبكيفية نزولها في مسالكها وبما يتعلق بها من السماوية والارضية
منها ما رواه في البحار من بصائر الدرجات عن محمد بن سعد القمي انه كان مع المفضل عند ابي عبد الله فقال له المفضل
جعلت فداك يفرض الله طاعة عبد على العباد ثم يحجب عنه خبر السماء قال الله اكرم وارحم وارءف بعباده من ان يفرض عليهم طاعة
عبد يحجب عنه خبر السماء صباحا ومساء **وفيه من البصائر** عن الثمالي قال سمعت ابا جعفر يقول لا والله لا
يكون عالم جاهلا ابدا عالما بشيء جاهلا بشيء ثم قال الله اجل واعز واعظم واكرم من ان يفرض طاعة عبد يحجب عنه علم سمائه
وارضه ثم قال لا يحجب ذلك عنه بل قد يظهر من اخبار اخر علمهم عليهم السلام بجميع ما في السماء وما يعلمهم بما في الارض وقد
مر كثير من هذه الاخبار في تضاعيف الشرح ونورد هنا بعضها وهو ما في البحار من تفسير علي بن ابرهيم عن ابيه عن ابن مرار
عن يونس عن هشام عن ابي عبد الله في قوله تعالى وكذلك نري ابرهيم ملكوت السموات والارض وليكون من الموقنين
قال كشط له عن الارض ومن عليها وعن السماء وما فيها والملك الذي يحملها والعرش ومن عليه وفعل ذلك برسول الله
وامير المؤمنين صلوات الله عليه ومن بصائر الدرجات عن ابن مسكان عن ابي عبد الله في هذه قال كشط لابرهيم السموات
السبع حتى نظر الى ما فوق العرش وكشط له الارض حتى راى ما في الهواء وفعل بمحمد مثل ذلك واني لارى صاحبكم والائمة من بعده
قد فعل بهم مثل ذلك **وفيه من البصائر** عن بريدة الاسلمي عن رسول الله صلى الله عليه وآله قال رسول الله
يا علي ان الله اشهدك معي سبع مواطن حتى ذكر الموطن الثاني اتاني جبرئيل واسري بي الى السماء فقال اين اخوك فقلت ودعته
خلفي قال فقال فادع الله يا تيك به قال فدعوت فاذا انت معي فكشط لي عن السموات السبع والارضين السبع حتى رايت
سكانها وعمارها وموضع كل ملك منها فلم ار من ذلك شيئا الا وقد رايته وفيه من البصائر عن عبد الاعلى وعبيدة بن بشير قال
قال ابو عبد الله عليه السلام ابتداء منه والله اني لاعلم ما في السموات وما في الارض وما في الجنة وما في النار وما كان وما
يكون الى ان تقوم الساعة ثم قال اعلمه من كتاب الله انظر اليه هكذا ثم بسط كفيه ثم قال ان الله يقول وانزلنا عليك الكتاب فيه تبيان
كل شيء والاخبار في هذا المعنى اكثر من ان تحصى ولا حاجة الى الاكثار من روايتها وكلها متفقة في الدلالة على علم امير
المؤمنين والائمة الطاهرين من ذريته وبنيه سلام الله عليهم بالسموات وسكانها وبطرقها واخبارها وارجائها غير
محجوبين عن شيء من ذلك فان قلت غاية ما ظهر من هذه الاخبار كون الامام عالما بالسماء وما فيها كعلمه بالارض و
ما عليها ولم يظهر منها وجه التفضيل المستفاد من قوله فلانا بطرق السماء اعلم مني بطرق الارض فاللازم على ما بينا
جهة التفضيل ومعناه **قلت** قوله فلانا بطرق السماء اعلم يحتمل معنيين احدهما انه اسبق علما بها وذلك لما
علمت ان الامور المقدرة في عالم الشهادة مبادئها في السماء ومنشاها في الارض والمبدء مقدم على المنتهى وسابق
عليه فيكون العلم به اسبق من العلم بالمنتهى كما يؤدي اليه النظر المتقدم وثانيهما انه اكمل واتم علما بها وذلك لانه مع رسول
الله صلى الله عليه وآله والائمة من ذريتهما كانوا انوارا شاخصة قبل خلقة آدم وخاتم بالفي عام او اربعة عشر الف
او خمسة عشر الف عام او باربعة الف عام او باربعة الف سنة وانهم في الهيئة الانوارية ... عند ربهم في تلك
الدوائر الانوارية في خلقتهم وقد كان مقرهم ومأواهم في تلك المدة المتطاولة في سرادقات العزة وحجابات العظمة و
ظلل العرش والسماوات العاليات ثم اهبطوا باقتضاء مصالح التكليف وارشاد العباد الى عالم الشهادة واكتسوا
جلباب البشرية مدة قليلة ثم رجعوا الى اوطانهم الاصلية ومساكنهم النورانية وقد دلت على ذلك الاخبار المتجهة

فبطول مدة الاقامة والمكث فيها وتمادي توطنهم وتبوئهم في الملا الاعلى يكون علمهم بعالم الملكوت اتم واكمل
من علمهم بعالم الناسوت كما لا يخفى وبقي الكلام بعد ذلك كله في جهة ارتباط العلة بالمعلول اعني ارتباط قوله فلانا بطرق
السماء اعلم بقوله سلوني قبل ان تفقدوني قبل ان تشغر فتنة الخ ووجه الارتباط انه لما ارشدهم الى السؤال عن الفتن
والملاحم المستقبلة علله بذلك لان الفتن الحادثة مثل سائر الامور المقدرة مكتوبة في الالواح السماوية قبل
حدوثها وظهورها وينزل علمها الى الامام في ليلة القدر وغيرها كما قال عز من قائل ما اصاب من مصيبة في الارض
ولا في انفسكم الا في كتاب من قبل ان نبرأها ان ذلك على الله يسير ما يحدث من مصيبة وقضية في الارض وفي انفسكم
الا وقد كتبناها والحكم المتعلق بها في كتاب من قبل ان نخلق المصيبة والانفس **روى القمي ره** عن الصادق
عليه السلام في هذه الاية قال صدق الله وبلغت رسله كتابه في السماء علمه بها وكتابه في الارض علومنا في ليلة القدر
وغيرها فعلم امير المؤمنين بالفتن وما يتعلق بها لما كان حاصلا من المبادي العالية والطرق السماوية فبه حسن تعليل
الامر بالسؤال عن الفتن بعلمه بطرق السماء وايضا قد اخبر الله سبحانه بالفتن الحادثة في كتابه الكريم وهو حبل ممدود
من السماء الى الارض لنبيه صلى الله عليه وآله بعضها في ظواهر الاية وبعضها في بواطنها واعلمها النبي صلى الله عليه وآله امير المؤمنين
فمما اخبر به في الظاهر قوله سبحانه الم احسب الناس ان يتركوا ان يقولوا امنا وهم لا يفتنون روي في المجمع عن النبي صلى الله عليه وآله
انه لما نزلت هذه الاية قال لا بد من فتنة يبتلى بها الامة بعد نبيها ليتعين الصادق من الكاذب لان الوحي قد انقطع
وبقي السيف وافتراق الكلمة الى يوم القيامة ومنه ايضا قوله تعالى وما جعلنا الرؤيا التي اريناك الا فتنة للناس فانه
اخبار عن فتن بني امية وملكهم كما ورد في غير واحد من الاخبار ومما يدل على ان الفتن الحادثة وغيرها من سائر
الامور الات مدرجة في مطاوي الايات قوله تعالى وما من غائبة في السماء والارض الا في كتاب مبين اي من خفية غاية
يعني جميع ما اخفاه عن خلقه وغيبه عنهم مبين في الكتاب **روى في البحار** من بصائر الدرجات عن محمد الحسن
عن حماد عن ابرهيم بن عبد الحميد عن ابيه عن ابي الحسن الاول عليه السلام في حديث وان كان في كتاب الله لايات ما يراد
بها امر من الامور التي اعطاها الله الماضين النبيين والمرسلين وقد جعل الله ذلك كله لنا في ام الكتاب ان الله تبارك
وتعالى يقول وما من غائبة في السماء والارض الا في كتاب مبين ثم قال عز وجل ثم اورثنا الكتاب الذين اصطفينا فنحن
الذين اصطفانا الله فقد ورثنا علم هذا القرآن الذي فيه تبيان كل شيء هذا ما اهتديت اليه في شرح هذا المقام بالهام
من الله والائمة امير المؤمنين وآله الطاهرين عليهم السلام والحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا ان هدانا الله وبعد ما
اسفر للناظرين المرام واتضح لك معنى الكلام فاستمع لما نتلو عليك في شرح قوله قبل ان تشغر برجلها فتنة تطأ في خطامها
قال الشارح البحراني اراد فتنة بني امية واحكامهم العادلة عن العدل وما يلحق الناس في دولتهم من البلاء وكنى
بشغر رجلها عن خلو تلك الفتنة عن مدبر يدبرها ويحفظ الامور وينتظم الدين حين وقوع الجور اقول اما حمله
الفتنة على فتنة بني امية فلا باس به لان تنكيره في سياق الاثبات وان لم يفد العموم فيشملها كونها اقرب الفتن الى زمانه عليه السلام
ومحلا لابتلاء المخاطبين بها يكون حملها عليها انسب واولى ليسئلوه عليه السلام عنها وعما ينجيهم من ورطاتها ويعرفوا
مناصهم منها ومهربهم عنها واما جعله شغر رجلها كناية عن خلوها عن المدبر فمبني على ما زعمه من ان لفظ الشغر هنا
ماخوذ من شغرة البلدة اذا خلت عن مدبرها كما صرح به في باب الفتن وهو زعم فاسد اما اولا فلان قوله برجلها قرينة على
انه ليس هنا بمعنى الخلو من المدبر فافهم واما ثانيا فلانه بعد الغض عن ذلك يتوجه عليه ان فتنة بني امية لم يكن خالية عن مدبر
كيف وقد كان معوية بن ابي سفيان وعمرو بن العاص اللعين ومروان بن الحكم وسائر الخلفاء الامويين واضرابهم من قادة الكفر و
اولياء الضلال عليهم لعنة الله والملائكة والناس اجمعين كانوا مدبرين لامر تلك الفتن وكانوا قائمين مستغرقين في تدبيرها
وترويجها ونظم امورها وحفظها وترتيبها نعم امور الدين واحكام الشرع المبين قد كانت يومئذ معطلة مختلة
مضطربة ليس لها حافظ ولا مدبر لغلبة الفتنة وكون ائمة الحق في زاوية الخمول غير متمكنين من اقامة دعائم الشرع وحفظ
مراسمها واصلاح معالمها فان قلت لعل مراد الشارح بقوله عن مدبر يدبرها من يدبر في دفع تلك الفتنة لا من

في بيان ان علمه عليه السلام بطرق السماء ...

في اعتراض على الشارح البحراني

بدبرش ورويتها وتقويتها او الرئيس على ان مراده ذلك قوله بحفظ الامور وبنظم الدين كما هو غير خفي قلت سلمنا
ظهور كلامه في تقريب الجليس المطاوعة في كون مراده ما ذكرت الا انه مؤول قبل ان اشعر برجلها لا يدل على منه
المراد بالاكمام والمنع لا يجيء والذي يتدرج في شرح هذه الفقرة انه شبه الفتنة على سبيل الاستعارة بالكناية بالفعل الشموس
الذي يرتع رجله ويدرس من لقاء ويطأ وطأً يخبط بين يديه دابر وآله اذ لم يمانعه بقود ولا ممسك يمسكه ما يثبت
لها الشعر بالرجل والوطء بالخطام تخييلا وترشيحا للاستعارة وجعل الاستعارة اراد به الموصوف بالاوصاف المذكورة
كانه يكون غام العقد ليس له سائس يزدعه ولا رادع فكذلك هذه الفتنة تبدو بدرها وظهورها لا يكون من منشأها
ومفاسدها راد ولا مانع ونظير هذا التشبيه ما في المختار الثاني في قوله في فتن داستهم باخفافها ووطئتهم باظلافها
وقامت على سنابكها وقوله وبين صب بالحلام توبها نظير ما في المختار الثاني ايضا العبارة المتقدمة فانهم فيها تائهون
حائرون جاهلون مفتونون والمراد ان تلك الفتنة لشدتها وقوة الباطل فيها وضعف الحق فيها وغلبة الضلال على اهلها
بهم يقول رب ذي العقول فيها حيرت فيفتتنون عن الحق ولا يهتدون الى سبيل الرشاد وطريق الصلاح والسداد الا من عصمه الله
بفضله هذا الى قصد سبيله ومواظبة على النهج القويم والصراط المستقيم **الترجمة** از جمله خطبهاء شريفه آن
امام مبين ... است ...
[illegible]

ومن خطبة له عليه السلام وهي المائة والتاسعة

والثمانون من المختار في باب الخطب

أحمده شكراً لإنعامه وأستعينه على وظائف حقوقه عزيز الجند عظيم المجد وأشهد أن محمداً عبده و
رسوله دعا الى طاعته وقاهر أعداءه جهاداً عن دينه لا يثنيه عن ذلك اجتماع على تكذيبه والتماس
لإطفاء نوره فاعتصموا بتقوى الله فان لها حبلاً وثيقاً عروته ومعقلاً منيعاً ذروته وبادروا الموت وغمراته
وامهدوا له قبل حلوله وأعدوا له قبل نزوله فان الغاية القيامة وكفى بذلك واعظاً لمن عقل ومعتبراً لمن
جهل وقبل بلوغ الغاية ما تعلمون من ضيق الأرماس وشدة الإبلاس وهول المطلع وروعات الفزع و
اختلاف الأضلاع واستكاك الأسماع وظلمة اللحد وخيفة الوعد وغم الضريح وردم الصفيح فالله الله
عباد الله فان الدنيا ماضية بكم على صراطها وكأنها قد أشرفت بزلازلها وأناخت بكلاكلها وانصرمت الدنيا
بأهلها وأخرجتهم من حضنها فكانت كيوم مضى أو شهر انقضى وصار جديدها رثاً وسمينها غثاً في موقف ضنك
المقام وأمور مشتبهة عظام ونار شديد كلبها عال لجبها ساطع لهبها متغيظ زفيرها متأجج سعيرها بعيد
خمودها ذاك وقودها مخوف وعيدها عم قرارها مظلمة أقطارها حامية قدورها فظيعة أمورها وسيق

الذين

الذين اتقوا ربهم الى الجنة زمراً قد أمنوا من العذاب وانقطع العتاب وزحزحوا عن النار واطمأنت بهم الدار ورضوا
المثوى والقرار الذين كانت أعمالهم في الدنيا زاكية وأعينهم باكية وكان ليلهم في دنياهم نهاراً تخشعاً و
استغفاراً وكان نهارهم ليلاً توحشاً وانقطاعاً فجعل الله لهم الجنة مآباً والجزاء ثواباً وكانوا أحق بها وأهلها
في ملك دائم ونعيم قائم فارعوا عباد الله ما برعايته يفوز فائزكم وبإضاعته يخسر مبطلكم و
بادروا آجالكم بأعمالكم فانكم مرتهنون بما أسلفتم ومدينون بما قدمتم وكأن قد نزل بكم المخوف فلا
رجعة تنالون ولا عثرة تقالون استعملنا الله وإياكم بطاعته وطاعة رسوله وعفا عنا وعنكم بفضل
رحمته الزموا الأرض واصبروا على البلاء ولا تحركوا بأيديكم وسيوفكم في هوى ألسنتكم ولا تستعجلوا بما
لم يعجله الله لكم فانه من مات منكم على فراشه وهو على معرفة حق ربه وحق رسوله وأهل بيته مات
شهيداً ووقع أجره على الله واستوجب ثواب ما نوى من صالح عمله وقامت النية مقام إصلاته لسيفه فان لكل
شيء مدة وأجلاً **اللغة** الوظائف جمع الوظيفة وهو ما يقدر للانسان في كل يوم من رزق وطعام وغير ذلك و
وظفت عليه العمل توظيفاً قدرته و(قاهر اعداءه) **وفي بعض النسخ** قهر اعداءه بمعنى قهره غلبه فهو قاهر وثنيت
الشيء ثنياً من باب رمى اذا عطفته ورددته وثنيته عن مراده اذا صرفته عنه والمعقل بفتح الميم وكسر القاف مرتبه من
الحصن ويطلق على الملجأ والذروة مثلثة الذال من كل شيء اعلاه ومهد الرجل مهداً من باب منع كسب وعمل و
مهد كفه بسطه وهيأه والمهد للصبي السرير الذي يهيأ له ويوطأ لينام عليه ... وفي نسخة الشارح المعتزلي
وامهدوا له من باب الافعال اي اتخذوا له مهاداً اي بساطاً وفراشاً ... والمهاد الفراش ...
في مهاده والرمس التراب تسميه بالمصدر ثم سمي به القبر ويجمع على ارماس ورموس مثل فلس وفلوس ...
... ساكت ... والمبلس ... الآية
فاذا هم مبلسون ... وطلع الشمس طلوعاً ظهرت **قال الفيومي** وكل ما بدا لك
من علو فقد طلع عليك وطلعت الجبل طلوعاً علوته ... وطلعت زيداً على كذا مثل اعلمته
وزناً ومعنى فاطلع على افتعل اي اشرف عليه وعلم به والمطلع مفتعل اسم مفعول موضع الاطلاع من المكان المرتفع الى المكان
المنخفض وهول المطلع من ذلك شبه ما يشرف عليه من امور الآخرة بذلك وفي الخبر ... في الدعاء ونعوذ بك من هول المطلع
بتشديد الطاء المهملة والمراد المعنى امر الآخرة ... الذي يحصل الاطلاع عليه بعد الموت واستك مسامعه
اي صمت واللحد الشق في جانب القبر والجمع لحود مثل فلس وفلوس واللحد بالضم لغة وجمعه الحاد مثل قفل واقفال ولحدت
اللحد من باب نفع حفرته ... غمه الشيء غماً من باب قتل غطاه ومنه قيل للحزن غم لانه يغطي السرور
... والصفح ...
من كل شيء جانبه والصفح مثله ... ولكل شيء عريض صفيحة وصفيح ومنه الصفيح الاعلى للسماء والسنن محركة الطريقة ...
محركة الحبل الذي يشد به البعير ... والاشراط العلامات مثل اسباب وسبب وهو العلامة والافراط جمع فرط بالتحريك
ايضا وهو من يتقدم القوم في طلب الماء ويهيئ الدلاء والارشاء يقال فرط القوم فروطاً من باب قعد اذا تقدم ...
منه والواحد والجمع يقال رجل فرط وقوم فرط وفي الدعاء للطفل الميت اللهم اجعله فرطاً اي اجراً متقدماً **وفي بعض
النسخ** بافراطها مصدر افرط يقال افرط في الشيء افراطاً اسرف وجاوز عن الحد ... والكلاكل جمع كلكل وهو الصدر
ويقال للامر الثقيل قد اناخ عليهم بكلكله اي هدمهم ... وانصرمت الدنيا ...
... الموقف ... موضع الوقوف ...
... والوقود بالضم ... وبالفتح ...
قال الشارح المعتزلي ووقودها هاهنا بضم الواو وهو الحدث ولا يجوز الفتح لانه ما يوقد به كالحطب
ونحوه وذلك لا يوصف بانه ذاك واقول انا ... عن ضبط النسخ ... باثبات ...

اذ كما يصح ان يقال نادنام الاشتغال فكذلك يصح ان يقوّى نادنام الحطب وهو ظاهر نعم لو عال الرانة جملة في مقابل الجمود وهو قرينة
على كونه ربا لقصر لان الجمود انما يقابل الاشتغال لكان حسنا دغم قراوها صفة مشتقة من الحم بمعنى العظيم او من غم البيوت فهو غم
اى يستدرجه فيا خذه بالنفس والمثوى بفتح الميم والاين المنزل والمقام من ثوى بالمكان ... اذا ... زكا الثعل ... واذا صح فهو
ذلك ... فلا رجعة ... قال الشارح المعتزلي الرواية بضم التاء اى يخطون ... فلا ... الا ... وقلد ... ونالوت
بفتح التاء **الاعراب** قوله شكوا الانعامه منصوب على المصدر غير لفظه لانه هو الحمد لكون المراد بالحمد هنا الشكر نفرينة
انعامه دعزيز الجند وعظيم المجد منصوبا على الحال من الضمير في استعينه لتبرا ضافتهما الى المعرفة ما تعرض حاليتهما الا انها انما
لفظية لا تفيد الا تخفيفا فلا تخرجان من التنكارة التي هي شرط الحال وجهادا منصوب على الحال من فاعل امر لكونه بمعنى الفاعل اى
مجاهدا وقال الشارح البحراني انه انتصب بالمصادر عن قوله امر من غير لفظه اوفى فاهر معنى جاهد ولو عن دينه عن هنا بمعنى
التعليل كما في قوله تعالى وما كان استغفار ابرهيم لابيه الا عن موعدة وقوله وما نحن بتاركي الهتنا عن قولك ويجوز
ابقائها على معناها الاصلي بتضمين جهادا معنى الذب او الدفع والابعاد وجملة لا منتنيه منصوب المحل على الحالية ايضا من فاعل
دعا او قاهر وقوله قبل بلوغ الغاية ظرف مستقر متعلق بمقدر في محل الرفع على الخبر قدم على مبتدئه وهو قوله ما تعلمون
اى ما تعلمونه حاصل قبل بلوغ الغاية وجملة المبتدأ والخبر في محل النصب حال من فاعل كف والرابط للحال هو الواو واليعم من الشارح
البحراني انه جعل الواو للعطف فان قوله وقبل بلوغ الغاية ما تعلمون عطف على قوله قبل نزوله وفيه من السماجة ما لا يخفى ومن
في قوله من ضيقه بيان لما وقوله فالله الله منصوب بالحذر اى اتقوا الله او بالاغراء اى راقبوا الله والواعد والرد ونحو ذلك قال نجم
الائمة الرضي وحكمه اختصاص وجوب الحذف بالعامل بالمحذر ومنه المكرر كون تكريره دالا على مقاربة المحذر منه
للمحذر بحيث يضيق الوقت الا عن ذكر المحذر منه على ابلغ ما يمكن وذلك بتكريره ولا يتسع لذكر العامل مع هذا المكرر وان لم
يكرر الاسم جاز اظهار العامل اتفاقا وقوله في موقت متعلق بصيانا وقوله شد بدلالهاما وما يتلوه من الجرورات التي تنيف على
عشرة كلها صفات بحال متعلقات موضومة نهار وقوله وكان ليلهم في دنياهم نهارا الموجود في النسخ برفع ليلهم ونصب نهارا
على انهما معمولان لكان الناقصة **قال الشارح البحراني** وفي نسخة الرضي بخطه كان ليلهم نهار برواية كان
للتشبيه بنصب ليل ورفع نهار وكذا في القرينة الثانية اعني قوله وكان نهارهم ليلا برواية كان نهارهم ليل وقوله
كان ... كان مخففة من المثقلة واسمها ضمير شان مستتر وقوله فلا رجعة تنالون ولا عثرة تقالون كلمة لا لنفي
الجنس ورجعة وعثرة في بعض النسخ بالبناء على الفتح وفي بعضها بالنصب على الغاء لا النافية عن العمل وجعلهما مفعولين
مقدمين على فعليهما وقوله ولا تحركوا بايديكم وسيوفكم ونحو السنتكم هكذا في بعض النسخ وعليه فيحتمل زيادة الباء في
المفعول اى لا تحركوا ايديكم على حد قوله تعالى ولا تلقوا بايديكم الى التهلكة ويؤيده ما في بعض النسخ من اسقاط الباء ويحتمل
عدم زيادتها بان يجعل الباء للسببية والمفعول محذوفا اى لا تحركوا الفتنة بايديكم وقوله وهوى السنتكم عطف على سيوفكم
وفي بعض النسخ في هوى السنتكم فلفظة في للظرفية المجازية كما في قوله في النفس المؤمنة مائة من الابل اى في قتلها فالسبب
الذي هو القتل متضمن للدية تضمن الظرف للمظروف وهذه هي التي يقال انها السببية وهذه الرواية ايضا مؤيدة لكون الباء
في قوله بايديكم للزيادة ويحتمل عدم زيادتها عليها ايضا بان يجعل للاستعانة فافهم ويروى في بعض النسخ تحركوا السنتكم بدون
في والواو فيكون منصوبا باسقاط الخافض اى لا تحركوا ايديكم لهوى السنتكم **المعنى** اعلم ان هذه الخطبة الشريفة من
اعيان خطبه ومناصع كلامه وروائعه وفيها من لطائف البلاغة ومحاسن البديع وسهل التركيب وحسن السبك ما ليس من
التكلف والمعاندة فلا يخفى ... من ... الى ... كيف لا وخطيبها سلام الله عليه واله قطب
البلاغة الذي عليه مدارها واليه ايرادها واصدارها ان ذكرت الرمز فهو مقدمها او الجزالة فهو صنيع عصبتها
وهي مسوقة في معرض النصح والموعظة والامر بالتقوى واخذ الزاد ليوم المعاد والنهي عن الركون الى الدنيا والاغترار بزخارفها
والتحذير عن الموت الذي هو هادم اللذات وقاطع الامنيات والتذكير بما بعده من شدائد البرزخ وظلمات القبر واهوال
القيامة وغير ذلك ... سوى الرقيق وغيرها مما تطلع عليها وافتتح كلامه بما هو احق ان يفتتح به كل كلام فقال الحمد لله شكرا

لانعامه اى لاجل كونه تعالى منعما لكون النعم كلها من عنده صغيرها وكبيرها وحقيرها وخطيرها فان الشكر عليها موجب
للمزيد ودافع للمثالب لذلك **روى نقل الصافي** من العيون عن امير المؤمنين انه سئل عن تفسير الحمد فقال
ان الله عرف عباده بعض نعمه عليهم جملا اذ لا يقدرون على معرفة جميعها بالتفصيل لانها اكثر من ان تحصى او تعرف فقال لهم قولوا
الحمد لله على ما انعم به علينا وقد مضى فصل وافر في تحقيق معنى الشكر وما يتعلق به في شرح الفصل الاول من الخطبة الثالثة
واستعينه على وظائف حقوقه اى اطلب منه التوفيق والاعانة على حقوقه الواجبة والمندوبة التي وظفها على وقدرها لى
حقه من الصوم والصلوة والخمس والزكوة والحج والصدقات وذكر ثوابه والجهاد في سبيل الله ونحوها من العبادات الموظفة و
الطاعات المفروضة قال في تفسير الامام عند تفسير سورة الحمد لله واياك نستعين اى على طاعتك وعبادتك وعلى دفع شرور
اعدائك ورد مكائدهم والمقام على ما امرت وفي الاستعانة منه تعالى على وظائف حقوقه اشارة الى ان القيام بمراسم
حقوقه ومكاليفه لا يمكن الا باعانته وتوفيقه سبحانه وذلك لان التكاليف الشرعية والحقوق الالهية كلها على كثرتها
موقوفة على القدرة والاستطاعة المتبينة بوجود الالة والعبد من حيث هو ... الاسكان ... عاجز ضعيف محتاج لا يقدر
على شيء اصلا الا باقدار الله سبحانه ولعناية القوى الظاهرة والباطنة والاعانة منه ما الاوليانا وهو مستلزم لاتصافه
تعالى بالقدرة والقوة والعظمة والجلال وهو معنى قوله سبحانه يا ايها الناس انتم الفقراء الى الله والله هو الغني الحميد
اى الغني المستقل بخزائنه والحميد المحمود بصفاته وهو القادر القاهر عزيز الجند بطلب منه الاعانة وما لك الملك عظيم المجد
فباعتبار قدرته وعزة جنده يطلب منه الاعانة في الجهاد فان حزب الله هم الغالبون وباعتبار عظمته ومجده يطلب منه التوفيق
والامداد لاقامة مراسم حقوقه المؤدية الى الرشاد في يوم لا ينفع فيه مال ولا بنون فعلم من ذلك سبحانه بما له من صفة العزة
والعظمة مبدأ الاستعانة به على القيام بوظائفه لتكاليف تلك خصيصة تذكر الوصفين واثرهما على سائر اوصافه
ولما كان اعظم حقوق الموظفة واهمها بالقيام به معرفة الرسول صلى الله عليه واله والاذعان برسالته اتبع ثنائه سبحانه
بالشهادة برسالته فضلا لمقصد الاعظم والغرض الاهم فقال واشهد ان محمدا صلى الله عليه واله عبده المنتجب ورسوله
المصطفى دعا عباده الى طاعته بالحكمة والموعظة الحسنة وقاهر اعدائه جهادا عن دينه اى قهرهم وغلبهم حال كونه مجاهدا
لاجلهم بنصب قوائم الدين ورفع دعائم الاسلام او جاهدهم جهادا لطردهم وابعادهم عن هدم اركان الدين واطفاء
انوار اليقين لا يثنيه عن ذلك اى لا يصرفه من جهادهم الاعداء اجتماع على تكذيبه مع قلة ناصريه وكثرة معانديه والتماس
لاطفاء نوره اى طلبهم لابطال ما جاء به من عند الحق مع اهتمامهم به وجدهم فيه واستعار لفظ النور لما جاء به من دين
الحق ورشحه بالاطفاء والملائم للمستعار منه فهو استعارة تحقيقية مرشحة والجامع ان الدين يهدى الى الصراط المستقيم
وحضرة النعيم كما ان النور يهتدى به في غياهب الظلمات الى نهج الرشاد ومنهج الصلاح والسداد ولما ذكر الغرض الاصلي
من البعثة والرسالة وهو الدعوة الى الدين والطاعة ونبه على ان جهاد الكافرين انما كان لحماية الدين اردف ذلك بالامر
المؤمنين بحماية حماه والمواظبة عليه اجابة لدعوة الرسول وفضائله وما لهم من الايمان فقال فاعتصموا بتقوى الله التي
هي الزاد وبها المعاد ... ومعاد منج ... عبادته عن طاعته وعبادته وخشيته هيبته وهي عاصمة ما نعة
من عذاب النار وغضب الجبار ولذلك امرهم بالاعتصام بها وعلله بقوله فان لها حبلا وثيقا عروته اى محكما مقبضه لا
يخشى من انفصامه واستعار لفظ الحبل للدين الاسلام وهو استعارة تحقيقية ورشحها بالوصف بوثاقة العروة
والجامع ان التمسك بدين الاسلام سبب للنجاة عن الردى كما ان التمسك بالحبل الموثوق به سبب للسلامة عن التردي
وقد وقع نظير هذه الاستعارة في الكتاب الكريم قال تعالى يا ايها الذين امنوا اتقوا الله حق تقاته ولا تموتن الا
وانتم مسلمون واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا اى بدينه الاسلام والايمان به قال في الكشاف قولهم
اعتصمت بحبله يجوز ان يكون تمثيلا لاستظهاره به ووثوقه بحمايته بامتساك المتدلي من مكان مرتفع بحبل وثيق
يا من انقطاعه وان يكون الحبل استعارة لعهده والاعتصام لوثوقه بالعهد او ترشيحا لاستعارة الحبل بما
يناسبه والمعنى واجتمعوا على استعانتكم بالله ووثوقكم به ولا تفرقوا عنه او واجتمعوا على التمسك بعهده الى عباده

وهو الايمان والطاعة وربما استعير للاسلام لفظ العروة قال تعالى فمن يكفر بالطاغوت ويؤمن بالله فقد استمسك
بالعروة الوثقى وبالجملة فقد امر امير المؤمنين عم بالاعتصام بالتقوى معللا بان لها حبلا وثيق العروة فيفيد تنبيها على
ان المعتصم بالتقوى متمسك بالحبل المتين والعروة الوثقى التي ليس لها انفصام ولا انقطاع وهو الدين القويم والمحجة
البيضاء ويستفاد منه ان من لم يعتصم بها لم يتمسك بالعروة الوثقى فقد ضل وغوى وهوى في النار وتردى كما صرح
به في المختار الماة والسادس بقوله ومن يبتغ غير الاسلام دينا تتحقق شقوته وتنفصم عروته وتعظم كبوته ويكن مآبه الى الحزن
الطويل والعذاب الوبيل هذا وعلل الحرز بقوله ومعقلا منيعا وذروته اي الجا اليها اعلاه لمن التجاء اليه من نيل المكروه
والظاهر انه استعار لفظ المعقل لمقام العز من الحق فكما ان المعقل يمنع الملتجي اليه من اصابة السوء فكذلك التقرب
الى الله سبحانه يمنع المتقرب من نيل المكاره والمساوي فيكون محصل المعنى ان من اعتصم بالتقوى فقد التجا الى
معقل منيع وحصن حصين وذلك الحصن هو رضوان الله سبحانه والزلفى لديه **قال سبحانه** للذين اتقوا
عند ربهم جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها وازواج مطهرة ورضوان من الله وقال وعد الله المؤمنين
والمؤمنات جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها ومساكن طيبة في جنات عدن ورضوان من الله اكبر ذلك
هو الفوز العظيم هذا وقد مر تشبيه التقوى بالحصن والحرز في بعض كلماته وهو قوله في المختار الماة والاربعين
والخمسين اعلموا عباد الله ان التقوى دار حصن عزيز والفجور دار حصن ذليل لا يمنع اهله ولا يحرز من لجاء اليه ولما امر
بالاعتصام بالتقوى عقبه بالامر بالمسارعة الى الموت فقال وبادروا الموت وغمراته اي شدائده وسكراته و
معنى المبادرة اليه المسارعة اليه بالخيرات والصالحات قال سبحانه فاستبقوا الخيرات وسارعوا الى مغفرة من
ربكم اي سارعوا الى اسباب المغفرة وموجباتها وهي الاعمال الصالحة لتكون زادا للموت ولما بعده من الشدائد
والاهوال ففي الحقيقة امره عم بمبادرة الموت لزام بالمسارعة الى تهيئة الاسباب والمقدمات النافعة عند قدومه اذ
للموت لكل احد اجل معين لا يتقدم عليه ولا يتاخر وما هو كذلك فلا يتصور فيه المسارعة والسداد قال سبحانه واذا جاء
اجلهم لا يستقدمون ساعة ولا يستاخرون ويوضح ما قلناه قوله عم وامهدوا له قبل حلوله فانه توضيح وتفسير للفقرة
السابقة اي اعملوا له واكتسبوا من صالح الاعمال لاجله قبل حلوله وعدوا له قبل نزوله اي هيئوا له من الحسنات
والصالحات قبل نزوله لانه اذا نزل والزاد معد والاسباب ممهدة والمقدمات مهياة فلا يكون في نزوله كلفة
ولا محنة بل يكون بمنزلة ضيف عزيز في قدومه مسرة للمضيف لكونه واسطة الى محبوبه والسبيل الى مطلوبه وللخروج
من دار الفناء الى دار البقاء ومن بيت الذل والمحنة الى بيت العز والمنعة ومن مجالسة الاشرار الى مرافقة الابرار
فطوبى لمن كان موته سببا للنزول على حظائر القدس ومجالس الانس وويل لمن لم يمهد الزاد ولم يدخر للمعاد فقدم
عليه موته بلا مهاد فاخرجه الى بيت وحدته ومنزل وحشته ومعرض فضائحه من الصفائح والجنادل ومن التراب كفان
من الرفات جيران فقارب وسدد واتق الله وحده ولا تستقل الزاد فالموت طارق هذا وعلل المبادرة الى الموت
واخذ الزاد والمهاد له بقوله فان الغاية القيمة انذرا ولحذرا بذكر الغاية وتنبيها على ان للبليغ ليست محصورة
في الموت والاقبار واخذ الزاد ليس لاجله فقط بل هو اول منازل الاخرة والذاهبة الدهياء والمصيبة العظمى آخر منازلها
وهو يوم القيمة التي اليها مصير الخلائق يوم يكون الناس كالفراش المبثوث وتكون الجبال كالعهن المنفوش يوم ترونها
تذهل كل مرضعة عما ارضعت وتضع كل ذات حمل حملها وترى الناس سكارى وما هم بسكارى ولكن عذاب الله شديد
وكفى بذلك واعظا لمن عقل اي كفى ذكر الموت وغمراته والقيمة وشدائدها واعظا للعقلاء ومعتبرا لمن جهل اي
محل عبرة للجهلاء والغافلين والجاهلات قبل بلوغ الغاية ما تعلمون وهو تحذير باهوال البرزخ ودواهيه وفي ابهام
المسند اليه بالموصول وابهامه من التهويل والتفخيم ما لا يخفى مثل قوله سبحانه فغشيهم من اليم ما غشيهم ثم فسر هذه
الاهوال وفصلها لان ذكر الشئ مبهما ثم تفسيره اوقع في النفوس فقال من ضيق الارماس وشدة الابلاس
اي الهم والغم والحزن بمفارقته من المال والاولاد والوطن وانقطاعه من الاحباب وحبسه في سجن التراب وهو المطلع

في الاستعداد للقاء قبل حلول الفوت

اي هول موقف الاطلاع ومقام الاشراف على الامور الاخروية من الاهوال والافزاع التي كان غافلا عنها وكاس مشربه
فهو على جهلها وغايتها بعد الموت وانقضاء الحياة **قال تعالى** لكنت في غفلة من هذا فكشفنا عنك غطاءك فبصرك اليوم حديد
وروعات الفزع اي تارات الخوف ومراته **قال الشارح البحراني** واما حسن اضافة الروعات الى الفزع وان
كان الروع هو الفزع باعتبار تعددها وهي من حيث هي افراد نوع الفزع فجازت نسبتها اليها اقول وشاع
هذا الاضافة في كلامه عم غير عزيز كقوله وسكانات الهوائى الخطبة الاولى وقوله في النفخ الرجاء منهم في الخطبة
في الخطبة الاخيرين وما ذكره الشارح من العلة غير مطرد اذ قد ورد في كلامه عم لفظ رخاء الدعة وهو من اضافة الشئ
الى نفسه بعد ان تعلق في المضاف قال نجم الائمة الرضي واما الاسمان اللذان لمعنى احدهما زيادة فائدة كسحق النوى
ولبث سنة فالفراء يجوز اضافة احدهما للتخفيف قال ان العرب يجيز اضافة الشئ الى نفسه اذا اختلف اللفظان ثم قال
الرضي والاضافة في مثله لا يمكن دفعه ولو قلنا ان بين الاسمين في كل موضع نوعا لاحتجنا الى تعسفات كثيرة واختلاف الاضلاع
اي اشتباكها الحاصل بضغطة القبر واستكاك الاسماع اي صممها الحاصل من شدة الاصوات الهائلة وظلمة اللحد و
خيفة الوعد اي خوف العذاب الموعود الذي وعده الله في كتابه والسنة رسله وغم الضريح اي الكرب الحاصل بضيق
القبر بعد تخيله المنازل الذي يتوبه ودم الصفيح اي سد الحجر العريض الذي يسد به اللحد وهذا كله تحذير للمخاطبين بما
يحل عليهم بعد الموت وتذكير بانهم سوف ينزلون من ذروة القصور في وهدة القبور ويستبدلون بظهر الارض بطنا وبالسعة
ضيقا وبالاهل غربة وبالامن خوفا وبالانس وحشة وبالنور ظلمة ويكون الاجسام متغيرة بعد حسنها والعظام نخرة بعد قوتها
لتبين لهم من عقوبات البرزخ تبرم من مجيد ولا تو محاجرة ولا مونة ناجزة بين اطوار الموتات وعقوبات الساعات فالله الله
عباد الله فان الدنيا ماضية بكم على سنن او على طريقة واحدة سبيل من مضى قبلكم من السلف الماضين والعشيرة والاقربين
فكما ظهرهم المنون وتوالت عليهم السنون فانتم مثلهم صائرون وعلى اثرهم سائرون فكن عاملا ان سوف تدرك من مضى ولو
عصمك الواسباب انتم واهوى وانتم والساعة في قرن تهويل بالقيمة وقربها القريب كانهما وايام مشدودة
بحبل واحد ليس بينهما فصل يعتد ولا امد بعيد واكد بيانه قربها بقوله وكانها قد جاءت باشراطها ووجه التاكيد
الايهام بلفظة كان المفيدة لتشبيهها في سرعة مجيئها بالتي جاءت والايهان بلفظة قد المفيدة للتحقيق وبما ضوئه الجملة
وقد اشير الى قربها في غير واحدة من الايات القرانية **قال سبحانه** في سورة بني اسرائيل ويقولون متى
هو قل عسى ان يكون قريبا يوم يدعوكم فتستجيبون بحمده وتظنون ان لبثتم الا قليلا وفي سورة الاحزاب يسألك
الناس عن الساعة قل انما علمها عند الله وما يدريك لعل الساعة تكون قريبا وفي سورة المرسلات انا انذرناكم
عذابا قريبا يوم ينظر المرء ما قدمت يداه ويقول الكافر يا ليتني كنت ترابا وفي سورة المعارج تعرج الملائكة والروح
اليه في يوم كان مقداره خمسين الف سنة فاصبر صبرا جميلا انهم يرونه بعيدا ونريه قريبا وفي سورة محمد فهل
ينظرون الا الساعة ان تاتيهم بغتة فقد جاء اشراطها اي علاماتها وامارتها التي تدل على قربها **روى** في الصافي
من العلل عن النبي صلى الله عليه وآله انه في اجوبة مسائل عبد الله بن سلام اما اشراط الساعة فنار تحشر الناس من
المشرق الى المغرب ومن الكافي عن الصادق عم قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله من اشراط الساعة ان يفشو الفالج
وموت الفجاءة ومن روضة الواعظين عن النبي صلى الله عليه وآله ان من اشراط الساعة ان يرفع العلم ويظهر الجهل ويشرب الخمر
ويفشو الزنا ويقل الرجال ويكثر النساء حتى ان الخمسين امراة فيهن واحد من الرجال وفي تفسير علي بن ابرهيم القمي عن ابيه
عن سليمان بن مسلم الخشاب عن عبد الله بن جريح المكي عن عطا بن ابي رباح عن عبد الله بن عباس قال حججنا مع
رسول الله صلى الله عليه وآله حجة الوداع فاخذ بحلقة باب الكعبة ثم اقبل علينا بوجهه فقال الا اخبركم باشراط الساعة
وكان ادنى منه يومئذ سلمان ره فقال بلى يا رسول الله فقال ان من اشراط القيمة اضاعة الصلوات واتباع الشهوات
والميل الى الاهواء وتعظيم اصحاب المال وبيع الدين بالدنيا فعندها يذوب قلب المؤمن في جوفه كما يذاب الملح في الماء
مما يرى من المنكر فلا يستطيع ان يغيره قال سلمان وان هذا لكائن يا رسول الله قال اي والذي نفسي بيده ان عندها يليهم

[illegible]

في تفسير اشراط الساعة

في بيان النبي صلعم بعض اشراط الساعة في [illegible]

امراء جورة ووزراء فسقة وعرفاء ظلمة وامناء خونة فقال سلمان وان هذا لكائن يا رسول الله قال اي والذي
نفسي بيده يا سلمان ان عندها يكون المنكر معروفا والمعروف منكرا ويؤتمن الخائن ويخون الامين ويصدق الكاذب ويكذب
الصادق قال سلمان وان هذا لكائن يا رسول الله قال اي والذي نفسي بيده يا سلمان فعندها تكون امارة النساء ومشاورة
الاماء وقعود الصبيان على المنابر ويكون الكذب ظرفا والزكوة مغرما والفيء مغنما ويجفو الرجل والديه ويبر صديقه ويطلع الكوكب
المذنب قال سلمان وان هذا لكائن يا رسول الله قال اي والذي نفسي بيده يا سلمان وعندها تشارك المرأة زوجها في التجارة
ويكون المطر قيضا ويغيض الكرام غيضا ويحتقر الرجل المعسر فعندها تقارب الاسواق اذا قال هذا لم ابع شيئا وقال هذا
لم اربح شيئا فلا ترى الا ذاما لله قال سلمان ان هذا لكائن يا رسول الله قال اي والذي نفسي بيده يا سلمان فعندها يليهم
اقوام ان تكلموا قتلوهم وان سكتوا استباحوهم ليستأثرون بفيئهم وليطؤن حرمتهم وليسفكن دماءهم ولتملأن
قلوبهم وغلا ورعبا فلا تراهم الا وجلين خائفين مرعوبين مرهوبين قال سلمان وان هذا لكائن يا رسول الله قال
اي والذي نفسي بيده يا سلمان ان عندها يؤتى بشيء من المشرق وشيء من المغرب يلون امتي فالويل لضعفاء امتي منهم
والويل لهم من الله لا يرحمون صغيرا ولا يوقرون كبيرا ولا يتجاوزون عن مسيء جثثهم جثث الآدميين وقلوبهم
قلوب الشياطين قال سلمان وان هذا لكائن يا رسول الله قال اي والذي نفسي بيده يا سلمان وعندها يكتفي الرجال
بالرجال والنساء بالنساء ويغار على الغلمان كما يغار على الجارية في بيت اهلها وتشبه الرجال بالنساء والنساء بالرجال ويركبن
ذوات الفروج السروج فعليهن من امتي لعنة الله قال سلمان وان هذا لكائن يا رسول الله قال اي والذي نفسي بيده يا سلمان
ان عندها تزخرف المساجد كما تزخرف البيع والكنائس وتحلى المصاحف وتطول المنارات وتكثر الصفوف بقلوب متباغضة
والسن مختلفة قال سلمان وان هذا لكائن يا رسول الله قال اي والذي نفسي بيده يا سلمان وعندها تحلى ذكور امتي بالذهب
ويلبسون الحرير والديباج ويتخذون جلود النمور صفافا قال سلمان وان هذا لكائن يا رسول الله قال اي
والذي نفسي بيده يا سلمان وعندها يظهر الربا ويتعاملون بالغيبة والرشاء ويوضع الدين وترفع الدنيا قال سلمان وان
هذا لكائن يا رسول الله قال اي والذي نفسي بيده يا سلمان وعندها يكثر الطلاق فلا يقام لله حد ولن يضر الله شيئا قال
سلمان وان هذا لكائن يا رسول الله قال اي والذي نفسي بيده يا سلمان وعندها تظهر القينات والمعازف وتليهم اشرار
امتي قال سلمان وان هذا لكائن يا رسول الله قال اي والذي نفسي بيده يا سلمان وعندها تحج اغنياء امتي للنزهة
وتحج اوساطها للتجارة وتحج فقراؤهم للرياء والسمعة فعندها يكون اقوام يتعلمون القرآن لغير الله ويتخذونه مزامير
ويكون اقوام يتفقهون لغير الله ويكثر اولاد الزنا ويتغنون بالقرآن ويتهافتون بالدنيا قال سلمان ان هذا لكائن يا رسول
الله قال اي والذي نفسي بيده يا سلمان ذلك اذا انتهكت المحارم واكتسبت المآثم وتسلط الاشرار على الاخيار ويفشو
الكذب وتظهر اللجاجة ويتباهون في اللباس ويمطرون في غير اوان المطر ويستحسنون الكوبة والمعازف وينكرون الامر بالمعروف
والنهي عن المنكر حتى يكون المؤمن في ذلك الزمان اذل من الامة ويظهر قراؤهم وعبادهم فيما بينهم التلاوم فاولئك يدعون في
ملكوت السموات الارجاس الانجاس قال سلمان وان هذا لكائن يا رسول الله قال اي والذي نفسي بيده يا سلمان فعند ذلك لا يخشى
الغني الا الفقر حتى ان السائل ليسأل فيما بين الجمعتين لا يصيب احد يضع في كفه شيئا قال سلمان وان هذا لكائن يا رسول
الله قال اي والذي نفسي بيده يا سلمان عندها يتكلم الرويبضة فقال سلمان وما الرويبضة يا رسول الله ابي انت وامي قال
يتكلم في امر العامة من لم يكن يتكلم فلم يلبثوا الا قليلا حتى تخور الارض خورة فلا يظن كل قوم الا انها خارت في ناحيتهم فيمكثون
ما شاء الله ثم ينكتون في مكثهم فتلقي لهم الارض افلاذ كبدها قال ذهب وفضة فهذا معنى قوله ثم اومى بيده الى الاساطين
فقال مثل هذا فيومئذ لا ينفع ذهب ولا فضة فهذا معنى قوله فقد جاء اشراطها وازفت بافراطها اي قربت بفرطاتها
فتكون عطف تفسير للجملة السابقة وعلى رواية افراطها بكسر الهمزة فالمعنى انها قربت بتجاوزها عن الاعتدال في الشدائد
والاهوال ووقفتكم على صراطها نسبة الوقوف بهم الى الساعة من باب المجاز العقلي وقد مر تفصيل الكلام في الصراط
في شرح الفصل السادس من فصول المختار الحادي والثمانين وكانها قد اشرفت بزلازلها اي اشرفت عليكم بزلازلها

اشارة [illegible] من الفصيح

الهائلة وكفى شاهدا على هولها وشدتها تهويله تعالى منها وتفخيمه لها بقوله يا ايها الناس اتقوا ربكم ان زلزلة
الساعة شيء عظيم يوم ترونها تذهل كل مرضعة عما ارضعت وتضع كل ذات حمل حملها وترى الناس سكارى
وما هم بسكارى ولكن عذاب الله شديد قال في مجمع البيان معناه يا ايها العقلاء
المكلفون اتقوا عذاب ربكم واخشوا معصيته ربكم ان زلزلة الارض يوم القيمة امر عظيم هايل لا يطاق يوم
ترونها اي الزلزلة او الساعة تشغل كل مرضعة عن ولدها وتنساه وتضع كل ذات حمل حملها اي تضع الحبالى
ما في بطونها وفي هذا دلالة على ان الزلزلة تكون في الدنيا فان الرضاع ووضع الحمل انما يتصور فيها ومن قال
ان المراد به يوم القيمة قال انه هول لامر القيمة وتعظيم لما يكون فيه من الشدائد اي لو كان ثم مرضعة لذهلت
او حامل لوضعت وان لم يكن هناك حامل ولا مرضعة وترى الناس سكارى من شدة الخوف والفزع وما هم بسكارى
من الشراب ولكن من شدة العذاب يصيبهم ما يصيبهم وقوله واناخت بكلاكلها تمثيل لهجومها عليهم بافاتها وبلاياها
الهائلة ورضها لهم بشدائدها الفادحة باناخة الجمل المناخ الذي ترض من تحته بثقله ويهده بكلكله فيكون
استعارة تمثيلية او انه شبهها بالجمل الفادح بجمله على سبيل الاستعارة بالكناية فيكون اثبات الكلكل تخييلا
والاناخة ترشيحا والاول اظهر وانما اتى بجمع لفظ الكلاكل مبالغة في شدة اهوالها وتنبيها على كونها كثيرة متعددة
فنزل لما ذكرنا الغاية القيمة وتنبيه على قربها وحث بالاهوال مليا دبا هوال البرزخ الذي قبلها اردف ذلك
بالتنبيه على زوال الدنيا وفنائها وسرعة انقضائها فقال وانصرفت الدنيا باهلها اي ولت وادبرت فظاهر
سياق الكلام يعطي كون هذه الجملة معطوفة على جملة اشرفت وانا خت لكنه يابى عنه ان الجملتين السابقتين خبران
لقوله كانها وهذه الجملة لا يصح جعلها خبرا لان الضمير فيهما راجع الى الساعة فلا يكون ارتباط بين اسم كان
وخبرها الا ان يجعل الضمير فيها ضمير القصة ولكنه يبعده ان كانها هذه عطف على قوله وكانها قد جاءت والضمير
في المعطوف عليها راجع الى الساعة قطعا فليكن في المعطوفة كذلك وبعد هذا كله فلا مناص الا ان يجعل الجملة مستأنفة
غير مرتبطة على سابقتها ولا باس بذلك لان الجملات السابقة في بيان اهوال الساعة وهذه الجملة وما يتلوها في بيان
احوال الدنيا وبما حققنا ظهر فساد ما قاله الشارح البحراني حيث قال لما كانت الافعال من قوله واناخت الى قوله و
صار سمينها غثا معطوفا بعضها على بعض دخلت في حكم التشبيه اي كانت الدنيا قد انصرفت باهلها وكانكم قد
من حضنها الى آخر الافعال والمشبه الاول هو الدنيا باعتبار حالها الحاضرة والمشبه به هو انصرافها باهلها وظلم
ووجه الشبه سرعة المضي اي كانها من سرعة احوالها الحاضرة كالتي وقع انصرافها وكذلك لو جئ باذا في التشبيهات
انتهى وملخص وجه الفساد ان القواعد الادبية ابية من عطف الجملات بعضها على بعض وقوله واخرجتهم من حضنها استعارة
بالكناية شبهها بالام المربية لولدها الحاضنة له في حضنها ثم اعرضت عنه واخرجته من حضن تربيته واسلمته الى نفسه فكانت نسلتها
الى اهلها في قصر الزمان وقلة المدة كيوم مضى وشهر انقضى واشار الى تغير ما فيها وفنائه بقوله وصار جديدها رثا
اي خلقا باليا وسمينها غثا اي ردئيا مهزولا قال الشارح البحراني والسمين والغث يحتمل ان
يريد بها الحقيقة ويحتمل ان يكنى بهما عن ما كثر من لذاتها وخيراتها وافتتن ذلك بالموت والزوال اقول لا وجه لجعل الاحتمال
الثاني في مقابل الاحتمال الاول فيما ان بل هما كنايتان ولا ينافيهما ارادة الحقيقة لما تقرر في ديباجة الشرح من ان
الكناية استعمال اللفظ في غير ما وضع مع جواز ارادة ما وضع له ثم الظاهر انهما كنايتان عما عليه اهل المحشر من كون
اجسادهم سمينة بعضها وعظامهم دامنة بعد كونها الشدة ما غاب بوه من الاهوال والشدائد وقوله في موقف
ضنك المقام اي صار جديدها رثا وسمينها غثا في موقف القيمة ووصفه بالضنك والضيق لكثرة الخلائق
ومزيد ازدحامهم فيه قل ان الاولين والاخرين لمجموعون الى ميقات يوم معلوم او لصعوبة الوقوف به وطوله مع
تراكم الدواهي والاهاويل العظيمة وعدم امكان المخلص منها فاذا برق البصر وخسف القمر وجمع الشمس والقمر يقول
الانسان يومئذ اين المفر كلا لا وزر الى ربك يومئذ المستقر وهو مشتبه عظام اراد بها اهاويلها العظيمة

اعتراض على الشارح البحراني

في اهوال يوم القيمة

بالمنبهة التي اوجبت لتجنبه وجه الخلاص منها والنجاة عنها فانهم بهنما نا يقوبوا ما يوبحا بدوان منشد الى نعرف
تفصيل ما تقصد ها فان انحصرنا بها من هول موقف القيمة وضيق مقامها ومن تلك حالها ومهاها وزناية شدته لو حولا مدها
والتباس لمور ها فلنك بما يتلى عليك من ابنائها **فنقول** ان يوم القيمة يوم عظيم شانه ما لبدة امره فاسمر الله
يوم ترى السماء فيه قد انفطرت والكواكب من جوها قد انتثرت والنجوم الزواهر قد انكدرت والشمس قد كورت
والجبال قد سيرت والعشار قد عطلت والوحوش قد حشرت والبحار قد سجرت والنفوس مع الابدان قد زوجت والجحيم
قد سعرت والجنة قد ازلفت والارض قد مدت يوم ترى الارض قد زلزلت زلزالها واخرجت اثقالها يوم وقعت
الواقعة وانشقت السماء فهي يومئذ واهية والملك على ارجائها ويحمل عرش ربك فوقهم يومئذ ثمانية يومئذ
تعرضون لا تخفى منكم خافية يوم تذهل فيه كل مرضعة عما ارضعت وتضع كل ذات حمل حملها وترى الناس سكارى
وما هم بسكارى ولكن عذاب الله شديد يوم يمنع فيه المجرم من الكلام ولا يسئل فيه عن الاجرام بل يؤخذ بالنواصي
والاقدام يوم تجد كل نفس ما عملت من خير محضرا وما عملت من سوء تود لو ان بينها وبينه امدا بعيدا يوم تعلم فيه
كل نفس ما احضرت وتشهد فيه ما قدمت واخرت يوم يفر المرء من اخيه وامه وابيه يوم لا ينطقون ولا يؤذن لهم فيعتذرون
لا يؤذن لهم فيعتذرون وعلى النار يفتنون ولا ينفع مال ولا بنون يوم تبلى فيه السرائر وتبدى الضمائر وترد
فيه المعاذير يوم تكشف الاستار وتخشع الابصار وتنشر الدواوين وتنصب الموازين يوم تسكن فيه الاصوات
وتقل الالتفات وتبرز الخفيات وتظهر الخطيئات يوم يساق العباد ومعهم الاشهاد ويشيب الصغير ويهرم الكبير
يوم تغيرت الالوان وخرس اللسان وتنطق جوارح الانسان وبرزت الجحيم واغلى الحميم وسعرت النار ويئس الكفار
تفكر في طول هذا اليوم الذي تقف فيه الخلايق شاخصة ابصارهم منفطرة قلوبهم لا يتكلمون ولا ينظر في امورهم يقفون
ثلثمائة عام لا ياكلون فيه اكلة ولا يشربون فيه شربة ولا يجدون فيه روح النسيم وانه افصح عن طوله الكتاب الكريم
وابان عن قدره الرسول العظيم في سورة المعارج بقوله تعرج الملئكة والروح اليه في يوم كان مقداره خمسين الف سنة
فاصبر صبرا جميلا وتامل في ازدحام الخلايق واجتماعهم في موقف فيه اهل السموات السبع والارضين السبع
من ملك وجن وانسان وحشر وطير وسبع وشيطان فاشرقت عليهم الشمس قد تضاعف حرها وتبدل لشعاعها كان
عليه من خفة امرها ثم ادنيت من رؤس العالمين مثل قاب قوسين فاشتد بهم حرها واشتد كربهم وغمهم من وهجها
ثم تدافعت الخلايق ودفع بعضهم بعضا لشدة الزحام واختلاف الاقدام وضيق المقام وانضاف الى ذلك شدة
الخجل والحياء عند العرض على ملك الارض والسماء فجتمع وهج الشمس وحر الانفاس واحتراق القلوب بنار الخوف
ففاض العرق من اصل كل شعرة حتى سال على صعيد القيمة ثم ارتفع على الابدان فبعضهم بلغ العرق ركبتيه وبعضهم
الى حقويه وبعضهم الى شحمة اذنيه **قال عقبة بن عامر** قال رسول الله صلعم تدنو الشمس من الارض
يوم القيمة فيعرق الناس فمن الناس من يبلغ عرقه عقبيه ومنهم من يبلغ نصف ساقيه ومنهم من يبلغ ركبتيه
ومنهم من يبلغ فاه فالجمها ومنهم من يغطيه العرق وضرب بيده على راسه هكذا فتدبر ايها الغافل الجاهل انما في
هول ذلك اليوم وطول تعبه وشدة كربه وتبما عليه اهله من ضيق المقام وطول القيام وسائر الاهوال وعظم الشفق
من سوء المال فمنهم من يقول رب ارحني من هذا الكرب والانتظار ولو الى النار وكل ذلك ولم يلقوا بعد حسابا ولا
كتابا ولم يحيبوا بذلك باولا اشعا فكيف اذا فرغوا من الحساب وعاينوا الكتاب وحقت عليهم كلمة العذاب فبينما هم في ذلك
ينتظرون ويخافون العطب ويشفقون سوء المنقلب ونادى مناد من عند ذي العرش الجيد القوا في جهنم كل كفار عنيد
فتبادر اليهم الزبانية بمقامع من حديد ويستقبلونهم بعظائم التهديد ويسوقونهم الى العذاب الشديد ويدلونهم
في نار شديد الكلب اي شرها واثبها وجاذبيها عال لجبها اي صوتها وصياحها او اضطراب امواجها كالبحر الزخار
ساطع لهبها اي اشتعالها متغيظ زفيرها اي صوتها الناشي من توقدها ستصف بالتغيظ والغليان **قال**
الشارح البحراني ولفظ التغيظ مستعار للنار باعتبار حركتها بشدة وعنف كالغضبان انتهى وهذا الغضب

قد نطق به القرآن في سورة الفرقان قال واعتدنا لمن كذب بالساعة سعيرا اذا راتهم من مكان بعيد سمعوا لها
تغيظا وزفيرا **قال بعض المفسرين** التغيظ الصوت الذي يهمهم به المغتاظ والزفير صوت يخرج من الصدر
وعن بن عرفة اي من شدة الحريق تغيظت اي اجزائها اذا اشتد فيها نكان المراد الغليان متاجج سعيرها اي متوقد ملتهب
نارها المخوف تعيد خمودها اي سكون لهبها ذا اي فور اي توقد فيها متصف بشدة الوهج والاشتعال مخوف وعيدها
قال بعض الشارحين اي توعدها اهلها اي بالنظر سبحانه اياها او كنايه عن استداد ما تنديها عم قرارها اي منخفض
قعرها وقرارها بحيث لا يكاد ان يدرك بالبصر لظلمته وغاية عمقه وتراكم لهيبه وفي نسخة الشارح البحراني عم قرارها
بالعين المهملة قال اسند العمى الى قرارها اما اعتبارا انه لا يهتدى فيه لظلمته او لانه عمقها لا يوقف عليه لبعد مظلمة
اقطارها اي اطرافها وجوانبها حامية قدورها فظيعة امورها اي شديدة شنيعة بلغت الغاية في الشدة
والشناعة هذا وقد مضى فان نار وصف الجحيم واهلها في شرح الفصل الثالث من المختار المائة والثمانين وانما فصل عليه السلام
هنا بعضها تخويفا منها وتحذيرا عنها وتنفيرا عن المعصية منا بغير الهوى الموقعة فيها وترغيبا الى الزهد والتقوى
العاصمة منها لان حقيقة التقوى هو اخذ الوقاية من النار ومن غضب الجبار ولما ذكر سوء حال المجرمين اردفه بشرح
حال المتقين حثا على اقتفاء اثارهم واقتباس انوارهم فقال وسيق الذين الى الجنة زمرا اقتباس من الاية الشريفة
في سورة الزمر واخرها حتى اذا جاؤها وفتحت ابوابها وقال لهم خزنتها سلام عليكم طبتم فادخلوها خالدين
اي يساقون المتقون اسرابهم على الى دار الكرامة مكرمين زمرة بعد زمرة اي افواجا متفرقة بعضها في اثر بعض على
تفاوت مراتبهم في الشرف وعلو الهمة كما عرفت في شرح الفصل التاسع من المختار الاول حتى اذا
جاؤها وقد فتحت ابواب الجنة لهم قبل مجيئهم انتظارا بهم وقال لهم خزنتها عندا ستقبالهم سلام عليكم اي سلامة
من الله عليكم يحيونهم بالسلامة ليزدادوا بذلك سرورا وطبتم اي طبتم بالعمل الصالح في الدنيا وطابت اعمالكم الصالحة
او طابت لكم الجنة لانه لا يدخل الجنة الا الطيب فلهذا قال فادخلوها خالدين وقد مضى فصل وافي في وصف الجنة و
اوصاف اهلها في شرح الفصل التاسع من المختار الاول وشرح الثالث من المختار المائة والثمانين وقوله قد امن العذاب
انقطع العتاب وزحزحوا عن النار واطمانت بهم الدار ورضوا المثوى والقرار لما اثبت ساقوا الى الجنة حالكونهم
مامونين من العقاب والعذاب منقطعا عنهم خطاب العتاب مبعدين عن النار مطمئنين بالدار راضين بالمثوى والقرار اي
بالمقام والمقر ونسبة مطمئنة الى الدار من المجاز العقلي والاسناد الى المكان او من الكلام من باب الاستعارة بالكناية فان
الدار لما كانت محلوقة لاجلهم معدة لهم كما قال عز من قائل جنة عرضها السموات والارض اعدت للمتقين شبهها
بالمنتظر لقدوم محبوبه حتى اذا قدم الدار دفع عنه الانتظار وحصل له الاطمئنان فتكون الدار استعارة بالكناية وذكر
الاطمينان تخييلا للاستعارة ونها كونهم راضين بالمثوى والقرار فلاجل ما اعد لهم بهما من جميع ما تشتهيه انفسهم
وتلذ اعينهم مما لا عين رات ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر **قال سبحانه** فاما من ثقلت
موازينه فهو في عيشة راضية وقال ان الذين امنوا وعملوا الصالحات اولئك هم خير البرية جزاؤهم عند ربهم
جنات عدن تجري من تحتها الانهار خالدين فيها ابدا رضي الله عنهم ورضوا عنه ذلك لمن خشى ربه وهم الذين
كانت اعمالهم في الدنيا زاكية اي طيبة طاهرة من شوب الشرك والرياء او متصفة بالصلاح والسداد واعينهم باكية
من خشية الله والخوف من عذابه والاشفاق من عقابه والروايات في فضل البكاء من خشيته سبحانه كثيرة جدا ولنشر
الى بعضها **فاقول** روى في الوسائل عن الصادق عم عن ابائه عن النبي صلعم في حديث المناهي قال ومن ذرفت
عيناه من خشية الله كان له بكل قطرة قطرت من دموعه قصر في الجنة مكلل بالدر والجوهر فيه ما لا عين رات ولا اذن
سمعت ولا خطر على قلب بشر وفيه من ثواب الاعمال عن ابي جعفر عم قال قال رسول الله صلى الله عليه واله ليس شيء الا
وشيء يعدله الا الله فانه لا يعدله شيء ودمعة من خوف الله فانها ليس لها مثقال فان سالت على وجهه لم يرهقه قتر و
لا ذلة بعدها ابدا وعن جعفر بن محمد عن ابيه عم قال قال رسول الله صلى الله عليه واله كل عين باكية يوم القيمة

الا عينين عين بكت من خشية الله وعين غضت عن محارم الله وعين باتت ساهرة في سبيل الله وعن الرضا عليه السلام قال كان
فيما ناجى الله به موسى عليه السلام انه ما تقرب الي المتقربون بمثل البكاء من خشيتي وما تعبد لي المتعبدون بمثل الورع عن
محارمي ولا تزين لي المتزينون بمثل الزهد في الدنيا عما بهم الغنى عنه فقال موسى يا اكرم الاكرمين فما اثبتهم على ذلك
فقال يا موسى اما المتقربون لي بالبكاء من خشيتي فهم في الرفيق الاعلى لا يشركهم فيه احد واما المتعبدون لي بالورع
عن محارمي فاني افتش الناس عن اعمالهم ولا افتشهم حياء منهم واما المتزينون لي بالزهد في الدنيا فاني ابيحهم الجنة
بحذافيرها يتبوؤن منها حيث شاؤن **وفيه من العيون** عن الحسن بن علي العسكري عن آبائه عليهم السلام
قال قال الصادق عليه السلام ان الرجل ليكون بينه وبين الجنة اكثر مما بين الثرى الى العرش لكثرة ذنوبه فما هو الا ان يبكي من
خشية الله عز وجل ندما عليها حتى يصير بينه وبينها اقرب من جفنه الى مقلته وفيه من الكافي عن ابي عبد الله عليه السلام
ما من شيء الا وله كيل ووزن الا الدموع فان القطرة تطفئ بحارا من نار فاذا اغرورقت العين بمائها لم يرهق وجهه
قتر ولا ذلة فاذا فاضت حرمها الله على النار ولو ان باكيا بكى في امة لرحموا وفي عدة الداعي لابن فهد الحلي وفيما
اوحى الله الى عيسى عليه السلام يا ابن البكر البتول ابك على نفسك بكاء من قد ودع الاهل وقلى الدنيا وتركها لاهلها وصارت رغبته
عند الهه وفيه عن امير المؤمنين عليه السلام لما كلم الله موسى عليه السلام قال الهي ما جزاء من دمعت عيناه من خشيتك قال يا موسى اقي
وجهه من حر النار وامنه يوم الفزع الاكبر وفيه عن ابي حمزة عن ابي جعفر عليه السلام ما من قطرة احب الى الله من قطرة دموع
في سواد الليل مخافة من الله لا يراد بها غيره وفيه عن رسول الله صلى الله عليه وآله في خطبة الوداع ومن ذرفت عيناه
من خشية الله كان له بكل قطرة من دموعه مثل جبل احد يكون في ميزانه من الاجر وكان له بكل قطرة عين من الجنة
على حافتيها من المدائن والقصور ما لا عين رأت ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر **وفيه** عن ابي جعفر عليه السلام ان ابراهيم
النبي عليه السلام قال الهي ما لعبد بل وجهه بالدموع من مخافتك قال الله تعالى جزاؤه مغفرتي ورضواني يوم القيامة الى غير ذلك
من الاخبار ثم وصف المتقين بوصف آخر بديع جدا بقوله وكان ليلهم في دنياهم نهارا تخشعا واستغفارا
يعني انهم يسهرون لياليهم ويقومون من مضاجعهم ويتركون لذة الرقاد اشتغالا بمناجاة رب العباد فيجعلون لياليهم
بمنزلة النهار [illegible] بتركهم النوم والرقاد ويقومون بين يدي الرب المتعال بالخضوع والخشوع والتضرع والابتهال ويواظبون على
الدعاء والاستغفار الى ان يذهب الليل ويجيء الفجر والنهار وقد مدحهم في كتابه العزيز بقوله والمستغفرين بالاسحار
وقال تتجافى جنوبهم عن المضاجع وقال رسول الله صلى الله عليه وآله اذا قام العبد من لذيذ مضجعه والنعاس في عينيه ليرضي ربه عز وجل
بصلوة ليله باهى الله به ملائكته فقال اما ترون عبدي هذا قد قام من لذيذ مضجعه الى صلوة لم افرضها عليه اشهدوا
اني قد غفرت له وقد مضى اخبار كثيرة في فضل صلوة الليل وقيامه في شرح الفصل السادس من الخطبة الثانية والثمانين
وفي شرح الخطبة المأة والثانية والثمانين **واقول** هنا مضافا الى ما مر يكفي في فضل قيامه امر الله سبحانه نبيه
صلى الله عليه وآله به في قوله يا ايها المزمل قم الليل الا قليلا نصفه او انقص منه قليلا او زد عليه ورتل القرآن ترتيلا انا
سنلقي عليك قولا ثقيلا ان ناشئة الليل هي اشد وطأ واقوم قيلا قال امين الاسلام الطبرسي المعنى يا ايها المتزمل
الملتف بثيابه قم الليل للصلوة الا قليلا من الليل نصفه بدل من الليل اي قم نصف الليل او انقص من النصف قليلا او زد على النصف
وقال المفسرون وانقص من النصف قليلا الى الثلث او زد على النصف الى الثلثين وقوله ورتل القرآن ترتيلا
روى في الصافي من الكافي عن الصادق عليه السلام انه سئل عن هذه الآية فقال قال امير المؤمنين عليه السلام بينه تبيانا ولا تهذه
هذ الشعر ولا تنثره نثر الرمل ولكن اقرعوا به قلوبكم القاسية ولا يكن هم احدكم آخر السورة انا سنلقي عليك قولا ثقيلا قيل
اي القرآن لما فيه من التكاليف الشاقة ثقيل على المكلفين **وقال** علي بن ابراهيم القمي قولا ثقيلا قال قيام
الليل وهو قوله ان ناشئة الليل الآية قيل اي النفس التي تنشأ من مضجعها للعبادة اي تنهض او العبادة التي تنشأ
بالليل اي تحدث وفي المجمع عن ابي جعفر وابي عبد الله عليهما السلام انهما قالا هي القيام في آخر الليل الى صلوة الليل هي اشد
وطأ اي اكثر ثقلا وابلغ مشقة لان الليل وقت الراحة والعمل يشق فيه ومن قرء وطاء بالمد فالمعنى اشد مواطاة للسمع

والبصر يتواطأ فيه قلب المصلي ولسانه وسمعه على التفكر والتفهم اذ القلب غير مشتغل بشيء من امور الدنيا واقوم
قيلا اي اسد مقالا واثبت قراءة لفراغ البال وانقطاع ما يشغل القلب **وفي عدة الداعي** عن
النبي صلى الله عليه وآله من كان له حاجة فليطلبها في العشاء فانها لم يعطها احد من الامم قبلكم يعني العشاء الآخرة وفي
رواية السدس الاول من النصف الثاني من الليل وبعض ما ورد من الترغيب لفضل المصلي بالليل والناس نيام و
الذاكر في الغافلين ولا شك في استيلاء النوم على غالب الناس في ذلك الوقت بخلاف النصف الاول فانه ربما يستصحب
الحال فيه النهار واخر الليل ربما انتشر وانتبه لعبادتهم واسفارهم وانما افضل الليل هو وقت الغفلة وفراغ القلب للعبادة
لاشتماله على مجاهدة النفس ومهاجرة الرقاد ومباينة المهاد والخلوة بمالك العباد وسلطان الدنيا والمعاد وهو المقصود
من جوف الليل وهي ما رواه عمر بن اذينة قال سمعت ابا عبد الله عليه السلام يقول ان في الليل لساعة ما يوافقها عبد مؤمن يصلي
ويدعو الله فيها الا استجاب له قلت اصلحك الله واي ساعة الليل هي قال اذا مضى نصف الليل وبقي السدس الاول من
النصف الثاني واما الثلث الاخير فمتواتر قال صلى الله عليه وآله اذا كان آخر الليل يقول الله سبحانه وتعالى هل من داع فاجيبه
هل من سائل فاعطيه سؤاله هل من مستغفر فاغفر له هل من تائب فاتوب عليه **وروى ابراهيم بن محمود** قال
قلت للرضا عليه السلام ما تقول في الحديث الذي يرويه الناس عن رسول الله صلى الله عليه وآله قال ان الله تعالى ينزل في كل
ليلة الى السماء الدنيا فقال عليه السلام لعن الله المحرفين الكلم عن مواضعه والله ما قال رسول الله صلى الله عليه وآله ان الله تعالى ينزل ملكا الى السماء
الدنيا كل ليلة في الثلث الاخير وليلة الجمعة من اول الليل فيأمره فينادي هل من سائل فاعطيه سؤله هل من تائب فاتوب
عليه هل من مستغفر فاغفر له يا طالب الخير اقبل يا طالب الشر اقصر ولا يزال ينادي بها حتى يطلع الفجر فاذا طلع عاد الى محله
من ملكوت السماء حدثني بذلك ابي عن جدي عن آبائه عن رسول الله صلى الله عليه وآله اذا عرفت ذلك فاقول طوبى لعبد يتجافى جنبه عن
المضجع والمهاد ويسلب عن عينيه لذة الرقاد ويشتغل بعبادة رب العباد ويناجيه في غلس الظلام والناس نيام تارة بالقعود
والسجود واخرى بالركوع والقيام يقوم بحضرة الملك الجليل قيام العبد الذليل ويجعل ذنوبه وخطاياه نصب عينيه
فيبكي على ما له ويسأله ان يعفو عنه ويرحم عليه ويدعو الله سبحانه بالمسكنة والسؤال ويقول بالتضرع والذل
والابتهال

شعر

طرقت باب الرجا والناس قد رقدوا — وجئت اشكو الى مولاي ما اجد
وقلت يا املي في كل نائبة — ومن عليه بكشف الضر اعتمد
اشكو اليك امورا انت تعلمها — ما لي على حملها صبر ولا جلد
وقد مددت يدي بالذل مفتقرا — اليك يا خير من مدت اليه يد
فلا تردنها يا رب خائبة — فبحر جودك يروي كل من يرد
يا من يغيث الورى من بعد ما قنطوا — ارحم عبيدا اكف الذل قد بسطوا

الوصف الثاني قوله وكان نهارهم ليلا توحشا وانقطاعا
وهو من التشبيه البليغ المحذوف الاداة وعلى رواية كان بالتشديد فهو تشبيه اصطلاحي وطرفاه حسيان وقد اشير
الى وجه الشبه وهو التوحش والانقطاع فيكون من التشبيه المفصل المذكور فيه وان كان التشبيه بحذافيرها ومثله
في القرينة السابقة اعني قوله وكان ليلهم نهارا وما ذكرناه هنا آت فيها حرفا بحرف وكيف كان فالمراد ان المتقين جعلوا
نهارهم بمنزلة الليل في التوحش من الخلق والاعتزال منهم والانقطاع عنهم الى الله سبحانه والفراغ للعبادة ولطاعته
وقد مضى تفصيل الكلام في فوائد الاعتزال والانقطاع بما لا مزيد عليه في شرح الفصل الثالث من الخطبة المأة
والثاني فليراجع ثمة ولما وصف حال المتقين في تخصصهم للعبادة لله وخلوصهم في مقام العبودية واستيحاشهم
من الخلق واستيناسهم بالخالق اراد ان ينبه على ما منحهم الله عليه جزاء لعملهم فقال لجعل الله لهم الجنة ثوابا اي جزاء
ومنزلا ومقيلا كما قال تعالى وان للمتقين لحسن مآب جنات عدن مفتحة لهم الابواب وقال لكن الذين اتقوا ربهم لهم
جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها نزلا من عند الله وما عند الله خير للابرار والجزاء ثوابا كما قال عز من قائل
ان للمتقين مفازا حدائق واعنابا وكواعب اترابا وكأسا دهاقا لا يسمعون فيها لغوا ولا كذابا جزاء من ربك عطاء
حسابا وكانوا احق بها واهلها اي بالجنة وباهلها من الحور العين والولدان المخلدين او انه من المقلوب والتأخير
والتقدير كانوا اهلها واحق بها اي كان المتقون باهل الجنة واحق بها من الفاسقين والكافرين [illegible]

كانوا احق بحمول الحمد وعلى اي احتمال نعمه اشاره الى انهم بصالح اعمالهم استعملوا بذلك الجزاء الجميل والاجر الجزيل
كانوا احق بذلك النعمة العظيمة واشار الى بقائها وعدم نفادها بقوله في ملك دائم ونعيم قائم كما قال تعالى اولئك هم
الوارثون الذين يرثون الفردوس هم فيها خالدون ثم اكد الحث على التقوى بعبارة اخرى مرغبة الى الله فما عنده من
تركيه ... واعباد الله ملكم عليه يعوزه فرزكم ... اي ... على ما يحفظه ... المبينه نحو
... باضاعته ويركبهم المطاوي ... لا ... بالباطل ... العمل وهم النادمون للتقوى والمهملون في الزيغ
واوزيل وقال تعالى ويوم الساعة يخسر المبطلون وبادروا اجالكم الموعوده باعمالكم الصالحه اي استعدوا للموت قبل
حلول الموت ... ما نهاها **قال الشارح البحراني**
لفظ الرهن مستعار للنفوس لانها بما عبستها نفسدها بالسيئة واطلاقها بالحسنة كفك الرهن المتعارف بما عليه من الكل
واستكاكم ... بما ... او يجرون به ... ثم نبه على قرب ... بقوله وكان قد
... عليهم ... تقالون ... الا ان ... بعد ... نعقوا
ولا عثره ... الآن ... بالموتى ... في دار الدنيا الا انها دار التكليف والعمل واما الاخرة فهي دار الجزاء
لا ينفع فيها الندم والاستغفار ولو قال احدهم رب ارجعون لعلي اعمل صالحا فيما تركت كلا انها كلمة هو قائلها ومن
ورائهم برزخ الى يوم يبعثون ... الله ... بطاعته ... رسوله وهو ... الا ... على
... تكاليفه ... طاعته وعفا عما عنكم بفضله الواسع ... رحمته التي وسعت كل شيء ... ولما
فرغ من ... المخاطبين ... بما ... والمقام ... بالامر بلزوم الارض والصبر على البلاء
فقال الزموا الارض ... الى الحرب واصبروا على البلاء ... مفتاح الفرج والله
مع الصابرين ولا تحركوا بايديكم وسيوفكم في هوى السنتكم اي لا تحركوا شيئا منها الا تاثره الفتنة ... الا
... تفسيرها ... السنة ... الالفاظ ... والتبيين ونحوها
من فضول الكلام ... ولا تستعجلوا
بما لم يعجله الله لكم اي لا تشرعوا بايديكم ما لم يفرض عليكم ... المراد ما لم يفرضه
عليكم ... **قال الشارح المعتزلي** ... اصحابه
ان ... بطن هوى معاوية ... خطابه
... هل الشام ... عن المقاعد ... في ذلك ولكن قوما من اصحابه كانوا
يطلعون على ... من اهل الكوفة ... ويعرفون ... عن ذلك وكان يخاف فرقة
جنده ... الارض ... على البلاء ... وقال الشارح ... الخطاب خاص بمن يكون بعده
... بالصبر ... الامام الحق بعده واحمل ... الشارح
ان يكون الامر ... اهل الشام او الخوارج في زمان ... المصلحة تركه ... اولى
والاظهر ما قاله الشارح المعتزلي ... على المتدبر وكيف كان فلما امرهم بالصبر والثبات ... لما سمع
مما كانوا ... الحرب من ... السعادة والفوز بالثواب ... وبشارة لهم بقوله
فانه من مات منكم على فراشه وهو على معرفة حق ربه وحق رسوله واهل بيته مات شهيدا يعني من مات على فراشه مدعنا
بتوحيد الله سبحانه ... رسوله صلى الله عليه واله معتقدا بامامة الائمة الهداة من اهل بيته لحق بدرجة الشهدا
ووقع اجره على الله تعالى واستوجب ثواب ما نوى من صالح عمله وقامت النية مقام اصلاته بسيفه
يعني انما يستحق ثوابه ... من العمل الصالح وقامت نيته مقام ... اذا كان ... ذلك
الله ... رسوله ... وكان ... ورسوله ... على الله سبحانه واستوجب الثواب
الجميل والاجر الجزيل ... مقام ... المؤمن ... وهذا الكلام ... المختار الذي

... الصبر ... الاستعجال ... الا ... التشريع ... فذلك ...
الاعمال وبالله التوفيق **الترجمه** از جمله خطبه ... است ... تقوى ... كه ...
... برزخ ... بهشت ... شكر كردن ...
... شكر ...
... صلى الله عليه وآله ... رسول او ...
... او ... كافران ...
... كفار ...
از جهت ... تقوى ... است ...
... ان ...
... است ...
... است ...
و ... عذاب ... قبر ...
... عذاب ... قبر ...
... خدا ...
... است ...
... است ...
... است ...
... است ... شعله ... است ...
منكران ...
... است ...
... بهشت ... عذاب ...
... عذاب جحيم ... خوشنود ...
... عملهاى ايشان ... ايشان ...
خشوع و ... ايشان ... ايشان ...
پس ... خداوند عالم ... ايشان ... عمل ايشان ...
... پادشاهى ... خدا ...
... رسول ...
... رسول ...
... است ... شما ...
... رسول ...
... شهيد ... خدا ...

وثانيها منشود ... ومناسبه كبسه ... ان تتمنى جوده ابن بدر ... منكم ... مرامت ... واحل است

ومن خطبة له عليه السلام وهي المائة والتسعون من المختار في باب الخطب

الحمد لله الفاشي في الخلق حمده والغالب جنده والمتعالي جده احمده على نعمه التؤام وآلائه العظام الذي عظم حلمه فعفى وعدل في كل ما قضى وعلم بما يمضي وما مضى مبتدع الخلائق بعلمه ومنشئهم بحكمه بلا اقتداء ولا تعليم ولا احتذاء لمثال صانع حكيم ولا اصابة خطاء ولا حضرة ملاء واشهد ان محمدا عبده ورسوله ابتعثه والناس يضربون في غمرة ويموجون في حيرة قد قادتهم ازمة الحين واستغلقت على افئدتهم اقفال الرين اوصيكم عباد الله بتقوى الله فانها حق الله عليكم والموجبة على الله حقكم وان تستعينوا عليها بالله وتستعينوا بها على الله فان التقوى في اليوم الحرز والجنة وفي غد الطريق الى الجنة مسلكها واضح وسالكها رابح ومستودعها حافظ لم تبرح عارضة نفسها على الامم الماضين والغابرين لحاجتهم اليها غدا اذا اعاد الله ما ابدى واخذ ما اعطى وسئل عما اسدى فما اقل من قبلها وحملها حق حملها اولئك الاقلون عددا وهم اهل صفة الله سبحانه اذ يقول وقليل من عبادي الشكور فاهطعوا باسماعكم اليها والظوا بجدكم عليها واعتاضوها من كل سلف خلفا ومن كل مخالف موافقا ايقظوا بها نومكم واقطعوا بها يومكم واشعروها قلوبكم وارحضوا بها ذنوبكم وداووا بها الاسقام وبادروا بها الحمام واعتبروا بمن اضاعها ولا يعتبرن بكم من اطاعها الا فصونوها وتصونوا بها وكونوا عن الدنيا نزاها والى الآخرة ولاها ولا تضعوا من رفعته التقوى ولا ترفعوا من رفعته الدنيا ولا تشيموا بارقها ولا تسمعوا ناطقها ولا تجيبوا ناعقها ولا تستضيئوا باشراقها ولا تفتنوا باعلاقها فان برقها خالب ونطقها كاذب واموالها محروبة واعلاقها مسلوبة الا وهي المتصدية العنون والجامحة الحرون والمائنة الخؤون والجحود الكنود والعنود الصدود والحيود الميود حالها انتقال ووطأتها زلزال وعزها ذل وجدها هزل وعلوها سفل دار حرب وسلب ونهب وعطب اهلها على ساق وسياق ولحاق وفراق قد تحيرت مذاهبها واعجزت مهاربها وخابت مطالبها فاسلمتهم المعاقل ولفظتهم المنازل واعيتهم المحاول فمن ناج معقور ولحم مجزور وشلو مذبوح ودم مسفوح وعاض على يديه وصافق بكفيه ومرتفق بخديه وزار على رأيه وراجع عن عزمه وقد ادبرت الحيلة واقبلت الغيلة ولات حين مناص هيهات هيهات قد فات ما فات وذهب ما ذهب ومضت الدنيا لحال بالها فما بكت عليهم السماء والارض وما كانوا منظرين

اللغة فشا الخبر يفشو فشوا اى ظهر وشاع وانتشر وافشيته في امور الناس انتشرت وفشت الماشية مرحت والجد العظمة وهو مصدر يقال جد في عيون الناس من باب ضرب اى عظم والجد ايضا الحظ يقال جدت بالحظ من باب تعب اى حظيت به وقيل الجد اصله القطع ومنه الجد العظمة لانقطاع كل عظمة عنها لعلوها عليه ومنه الجد ابو الاب لانقطاعه بعلو الولاية وكل من فوقه لهذا الولد اجداد والجد الحظ لانقطاعه بعلو شانه والجد خلاف الهزل لانقطاعه عن السخف ومنه الجديد لانه حديث عهد بالقطع والتؤام جمع توام مثل جند حنا ورذال توعل وهو اول المقارن اخاه في بطن واحد كل واحد من الولدين توام فهذا توام هذا وهذه توامته والجمع توائم مثل جعفر وجعافر ... على تؤام على وزان فعال كما في هذه الخطبة واستغلقت ... استغلق على بيعته اى لم يجعل لخيار فيه والرين الذنب ... على قلب ذنبه اى دنسه ووسخه واهطع في عدوه اى اسرع واهطع البعير اذا مد عنقه وصوب راسه و**في بعض النسخ** بدل فاهطعوا فانقطعوا باسماعكم فلا بد من التضمين اى انقطعوا مستمعين باسماعكم والظوا من الالظاظ وهو الالحاح يقال الظ بالامر اي لزمه والالظاظ لزوم الملازمة وشدة الممارسة ... والظاء من الظ بالامر اذا اولع به والظ المطر دام وفي نعت النبي ... والظوا بيا ذا الجلال والاكرام اى الزموه

وهي المداومة على الامر والمبتذل الشيء بالكسر المبالغة والاجتهاد فيه ورحضت الثوب رحضا من باب منع غسلته وشام البرق شيما اذا نظر اليه انتظارا للمطر ونعق الناعق بغنمه اى صاح بها وعلق الشيء بعين من باب ضرب علقا وعلقا وعلوقا اذا ظهر امامك واعترض وجمح الفرس بالكسر يجمح من باب منع جماحا وجموحا استعصى حتى غلبه فهو جموح وزان رسول وجامح وجمحت المراة خرجت من بيتها غضبى بغير اذن بعلها وحرن الدابة حرونا من باب قعد فهي حرون وهي التي اذا استدر جريها وقفت ومان يمين مينا كذب فهو مائن وخادعت الناقة عن كذا اي مالت عنه فهي حيود ومادت اي مالت فهي ميود فان كانت عادتها ذلك سميت الحيود والميود والمد في الكلام بالكسر ضد الهزل والحرب بسكون الراء معروف وجمعه حروب وفتحها مصدر بمعنى الحرب بالفتح وهو سلب المال اي سلبه وحربه سلبا وسلبا اختلسه والنهب بسكون الهاء الغنيمة والساق ما بين الكعب والركبة قال سبحانه والتفت الساق بالساق والساق ايضا الشدة ومنه قامت الحرب على ساق اذا اشتد امرها وصعب الخلاص منها وربما فسرت الآية بهذا المعنى اي التفت شدة الدنيا باول شدة الآخرة والسياق مصدر من ساق الماشية سوقا وسياقا وساق المريض سوقا وسياقا شرع في نزع الروح وجزرت الجزور نحرتها والشلو بالكسر العضو والجسد من كل شيء وكل مسلوخ اكل منه شيء وبقيت منه بقية والجمع اشلاء وعض يده او على يده ارتفق اتكأ على مرفق يده او على المخدة والغيلة الشر او بمعنى الاغتيال وهو الخديعة والمناص المهرب من ناص عن قرنه ينوص نوصا اذا فر وتاخر والمناص ايضا الملجأ وقولهم الحال بالها **قال الشارح المعتزلي** كلمة يقال لما انقضى وفرط امره قبل البال القلب ورخاء النفس ومضت الدنيا لما هواه قلبها

الاعراب جملة وقد ادبرت الجملة في محل النصب حالا من فاعل بلج وقوله ولات حين مناص قال الاشتهر بالجر والتاء زائدة وحين بالنصب خبر لا واسمها محذوف قال نجم الائمة وقد يجيء لا التاء نحو لات وتختص بلفظ الحين مضافا الى نكرة نحو ولات حين مناص وقد تدخل على لفظ اوان ولفظ الآن ايضا وقال الفراء يكون مع الاوقات كلها وانشد ولات ساعة مندم والتاء في لات للتانيث كما في ربت وثمت قالوا انما انثت الكلمة اما لانها ناقصة اولا لتقوية النفي لان التانيث علامة فرع والتاء ضعيفة فقويت بالتاء فعملت عمل ليس لشابهتها لها ... بكسر التاء لو يصير على عكس ... ساكنا لو سكت ولا يجوز ان ... باضمار لسمها كما في نحو عبد الله ليس منطلقا لان الحروف لا يضمر فيها وان شابه الفعل واذا رفعت حين على قلته فهو اسم لا والخبر محذوف اي لا حين مناص حاصلا ولا يعمل الا محذوف احد الجزئين هذا قول سيبويه وعند الاخفش ان لات غير عاملة والمنصوب بعدها بتقدير فعل نعم لات حين مناص لا ارى حين مناص والمرفوع بعدها مبتدا محذوف الخبر وفيه ضعف لان وجه حذف الفعل الناصب وخبر المبتدا لم مواضع معينة

قال نجم الائمة ولا يمتنع دعوى كون لات هي لا التبرية ويقوى بلزوم تنكير ما اضيف حين اليه فاذا انتصب حين بعدها فالخبر محذوف كما في لا حول واذا ارتفع فالاسم محذوف اي لا حين حين مناص كائن لنا ولا علينا ونقل عن ابي عبيد ان التاء من تمام حين كما جاء العاطفون تحين ما من عاطف والمطعمون زمان ما من مطعم وقد ضعف لعدم شهرة تحين في اللغات واشتهار لات حين وايضا فانهم يقولون لات ولن ولات هنا ولا بقي ما دون دونها وكيف كان فجملة ولات حين مناص في موضع النصب حالا من فاعل الافعال وقوله هيهات هيهات اسم فعل بمعنى بعد وفيه ضمير مرتفع عائد الى مناص والمعنى بعد المناص جدا حتى امتنع قال نجم الائمة وكل ما هو من اسماء الافعال بمعنى الخبر ففيه معنى التعجب فمعنى هيهات اي ما ابعده وشتان اي ما اشد الافتراق وسرعان وشكان اي ما اسرعه ... **وقال الزمخشري** في الكشاف في قوله تعالى ايعدكم انكم اذا كنتم ترابا وعظاما انكم مخرجون هيهات هيهات لما توعدون قرئ هيهات بالفتح والكسر والضم كلها بتنوين وبلا تنوين وبالسكون على لفظ الوقف قال ابو علي وانما كرر هيهات في الآية نحو قول جرير فهيهات هيهات العقيق ومن به وهيهات وصل بالعقيق نواصله للتاكيد اما الثاني في الآية ففي كل واحد ضمير مرتفع يعود الى الاخراج اذ لا يجوز خلوه من الفاعل والتقدير هيهات اخراجكم لان قوله انكم مخرجون بمعنى الاخراج اي بعد اخراجكم للوعد اذ كان الوعد اخراجكم بعد موتكم استبعد اعداء الله اخراجهم ذلك بعد الموت ففاعل هيهات هو الضمير العائد الى انكم مخرجون الذي هو بمعنى الاخراج واما في البيت ففي هيهات الاول ضمير العقيق وتترك الاظهار مع الثاني هذا وذكر في القاموس في هيهات احدى وخمسين لغة لا حاجة بنا الى ذكرها

المعنى اعلم ان هذه الخطبة الشريفة المشتملة على كثير من محاسن البلاغة والبديع من الانسجام وحسن السبك وانواع من

وفيما يتعلق في اعراب الكلمة

الكشف ... في الانساب ... قدمك

عمار ... مثل ... ودون ... وغيرها

في بيان المعنى

الجناس وحسن الاسجاع والفواصل والاشتقاق وشبه الاشتقاق وغيرها مما يعرفها الناقد البصير مسوق للترغيب الى المثوبة
والترهيب عن العقاب وقبل الشروع في المقصود ابتدأ بحمد الله سبحانه وذكر جملة من نعوت جلاله وصفات كماله كما هو دأبه ودين فيه تعليم
الخطابة فقال الحمد لله الفاشي حمده اي الشايع المنتشر شايعه في جميع مخلوقاته بعضها كالكفار بلسان الحال فقط وبعضها به وبلسان
المقال ايضا **قال تعالى** في سورة الرعد ويسبح الرعد بحمده والملئكة من خيفته وفي سورة النحل اولم يروا الى ما خلق الله
من شيء يتفيؤ ظلاله عن اليمين والشمائل سجدا لله وهم داخرون ولله يسجد ما في السموات وما في الارض من دابة والملئكة وهم لا
يستكبرون وفي سورة بني اسرائيل تسبح له السموات السبع والارض ومن فيهن وان من شيء الا يسبح بحمده ولكن لا تفقهون تسبيحهم
انه كان حليما غفورا وفي سورة النور الم تر ان الله يسبح له من في السموات والارض والطير صافات كل قد علم صلاته وتسبيحه والله
عليم بما يفعلون الى غير هذه من الآيات الدالة على تسبيح كل شيء وتقديسه وحمده لله سبحانه والمراد بالتسبيح حسبما اشرنا اليه معنى
منتظم لما ينطق بلسان الحال ولسان المقال بطريق عموم المجاز وذهب بعض اهل العرفان الى ان المراد به التسبيح بلسان المقال حيث
ان خلق الله الخلق ليسبحوه فانطقهم بالتسبيح له والثناء عليه والسجود له فقال الم تر ان الله يسبح له من في السموات والارض والطير
الآية **وقال ايضا** الم تر ان الله يسجد له من في السموات ومن في الارض والشمس والقمر الآية وخاطب بها نبيه الامين
بشرح الصدر الذي يشهد به ذلك اراه فقال الم تر ولم يقل الم تروا فانا ما رأيناه فهو لنا ايمان ولمحمد صلى الله عليه وآله عيان فشهد سجود كل شيء
لله وكل من اشهده الله ذلك واراه دخل تحت هذا الخطاب هذا تسبيح فطري وسجود ذاتي عن تجل تجلى لهم فاحبوه فانبعثوا الى
الثناء عليه من غير تكليف بل اقتضاء ذاتي وهذه هي العبادة الذاتية التي اقامهم الله فيها بحكم الاستحقاق الذي يستحقه قال
وليس هذا التسبيح بلسان الحال كما يقوله اهل النظر ممن لا كشف له قال ونحن زدنا مع الايمان بالاخبار الكشف فقد سمعنا الاحجار
تذكر الله رؤية عين بلسان نطق تسمعه آذاننا منها وتخاطبنا مخاطبة العارفين بجلال الله مما ليس يدركه كل انسان انتهى وفيما ذكره
من الدليل لا يفي باثبات مدعاه اذ التسبيح الذاتي والسجود الفطري الذي ذكره ليس امرا وراء التسبيح بلسان الحال كما يقوله اهل
النظر وبعبارة اخرى التسبيح اما قالي وهو التسبيح بالنطق واللسان مثل قول سبحان الله ونحوه واما حالي وهو دلالة المخلوق على ما له
بلبوبيته تعالى من لواحق الامكان ولواحق الحدوث والنقصان من موجود الا وهو بامكانه وحدوثه يدل دلالة واضحة
على ان له صانعا قادرا عليما حكيما واجب الوجود مانعا قطعا للتسلسل فان اراد بالسجود الذاتي هذا المعنى فهو بعينه قول ولبس هذا
التسبيح بلسان الحال وان اراد المعنى الاول فلا دليل عليه اذ محصل ما ذكره من الدليل ان الخطاب في الآيتين متوجه الى النبي صلى الله
عليه وآله خصوصا ولذلك قال الم تر ولم يقل الم تروا ولو كان المراد التسبيح بلسان الحال لقال الم تروا لان التسبيح الحالي يعرفه كل احد بخلاف
التسبيح القولي فانه مختص ومنحصر بالنبي ويتوجه عليه انا نمنع اختصاص الخطاب به بل متوجه الى كل من يتأتى منه الرؤية والنظر
لو قلنا بالقول الآخر ويشهد بذلك قوله في سورة النحل اولم يروا الى ما خلق الله من شيء الآية فانه بصيغة الجمع فلا فرق بين هذه
الآية والآيتين المتقدمتين غاية الامر ان الاستفهام في الاوليين للتقرير وان كان الخطاب مختصا بالنبي وفي هذه للتوبيخ والتقريع
ومن المعلوم ان التوبيخ انما توجه عليهم بسبب تمكنهم من الرؤية والرؤية العيانية كما ذكره هذا القائل غير ممكنة فلا بد من حمل السجود
على السجود بلسان الحال والرؤية بالروية بمعنى التفكر ثم ما ادعاه لخبراء من الكشف وانه سمع باذنه ذكر الاحجار فهو لبعض [illegible] انه
دعوى بلا برهان يناقض ما قرره اولا من اختصاص الرؤية العيانية بالنبي لانه على زعمه يكون شريك النبوة في الرؤية العيانية
مع سائر ارباب المكاشفة وهذا يقتضي ان يؤتى الخطاب في الآيتين بصيغة الجمع ويقال الم تروا الا ان يقال ان النبي له قوة الرؤية لسجود
جميع الاشياء وهذا القائل ادعى تسبيح البعض كالاحجار ولما ذكر سبحانه في الآيتين سجود الجميع وتسبيحهم لا جرم خص وبه بالنبي لكونه
فقط متمكنا من رؤية الكل هذا وربما استشكل على ما قاله هذا القائل من ان الجماد والنبات والحيوان كلها ناطقة بالحمد والثناء و
التسبيح والتقديس قولا بقوله ولكن لا تفقهون تسبيحهم فان التسبيح الذي لا تفقهه هو التسبيح المقالي واما التسبيح الحالي فيفقهه كل من له
عقل ونظر وفيه اما اولا النقض بقوله اولم يروا الى ما خلق الله من شيء يتفيؤ ظلاله عن اليمين والشمائل سجدا لله وهم داخرون فانه سبحانه
وبخهم على ترك رؤية سجود ما خلق الله ولازم ذلك ان تكون الرؤية ممكنة والا لم يحسن التوبيخ والسجود المقالي غير ممكن الرؤية لو لا
نفقهه فلا بد ان يكون سجودهم بالحال حتى يمكن رؤيته ويحسن التوبيخ على تركها وثانيا فانا بالحل وانه لا يثبت المدعى لان قوله لا تفقهون

تسبيحهم كما يجوز ان يراد به التسبيح القولي يمكن ان يراد به الحالي ويكون عدم فهم المخاطبين له من جهة اختلاف اللغات وعدم معرفتهم بلغة الحيوانات والجمادات
وسائر المخلوقات كذلك يجوز ان يراد به التسبيح الحالي ويكون عدم الفهم لاجل الاشتغال والاعراض [illegible] دون فهم هذه
الاشياء حيث لم ينظروا فيها ولم يتدبروا كيفية دلالتها [illegible] منها ولذلك **قال المفسرون** ان الخطاب فيها للمشركين لانهم
لا يفقهون لانها المشركون لا اهلا الا بالنظر [illegible] الى هذا الشيء في قوله سبحانه وكأين من آية في السموات والارض
يمرون عليها وهم عنها معرضون على ما قدمنا [illegible]
والمفاد سائر الآيات المتقدمة فيكون المراد بالتسبيح والسجود والحمد جميعها المعنى [illegible] مما [illegible] فيكون المراد بالرؤية
فيها هو الروية بمعنى التأمل والتدبر في ملكوت السموات والارض ومعرفة دلالتها على الله سبحانه [illegible] ولما كان هذا
المقام من مطارح الانظار ومسارح الافكار احببت ان اشبع فيه الكلام بنقل ملخص كلام [illegible] الائمة الكرام عليهم السلام
واقول ان تسبيح الاشياء لله سبحانه هو شهادتها بنفس وجودها على انه لا يجوز لخالق وجودها [illegible] وتخصيص التسبيح
والثناء بهذا المعنى لا ريب في اتصاف جميع المخلوقات به وان من شيء الا يسبح بحمده ذكره محمد بن جرير [illegible] تحت معنوا الى تعظيم فيما
الى الصانع غير مصنوع صنعه وصنع من صنعه فهو يدعو الى تنزيه عن كل شيء سواه ولا يجوز عليه ما يجوز على
المحدثات وبعبارة اخرى [illegible] الخلائق لا بد لها من الالهية ولكثرتها ولفناء بها شواهد [illegible] وانما الشريك والضد
والمتعين [illegible] والحيز والتابع يستشعر الشاعر عرضه لا سعره وعقله بين الاموع ولان لا ضد
له [illegible] الاشياء عرفان لا قرين له والشاء [illegible] في الاشعار المتلقية من قول سبحان الله والحمد لله ونحو ذلك من
الالفاظ المتضمنة للتنزيه والتقديس الخارجة عن اللسان والمسموع بالاسماع والاذان واما في لسان الحيوانات فكل صنف بما اختص به
من المنطوق وامتاز به عن سائر ابناء جنسه [illegible] فهو مع الحالي [illegible] سنية مكة [illegible]
في الجماد والنبات والماء والشجر والحجر والهواء فهو آخر مثل الصرير في الابواب [illegible] نقص من الجدران [illegible]
دعوى المعنى بعلمه الله سبحانه وتعالى اذا عرفت ذلك فقول الماردي والسهولي ملكا [illegible] تسبيحهم لله سبحانه حالا وقالا لا كلام
في اتصاف غير ذوي العقول حيوانا او جمادا بالتسبيح الحالي وانما الكلام في اتصافها بالتسبيح المقالي والحق فيه انه في الامكان بل
الوقوع خلافا لعلم الهدى السيد المرتضى في كتاب الغرر والدرر **وللفخر الرازي** في تفسيره الكبير [illegible] على جوازه ووقوعه
ان الادلة من الكتاب والسنة قد دلت على ان الانواع على اختلاف [illegible] مفهوما [illegible] بعد اعراضها بعيدة عن العجم والعرب اللذان
لا يفهم احدهما كلام صاحبه انما يقع المشاركة في هذه [illegible] فاذا لها النطق في سائر اجزائها فاذا لها النطق في التسبيح
والشاهد على انها ذات نطق وادراك وشعور وانها تنطق بتسبيحه وتسبيحه تعالى قوله سبحانه حكاية عن نملة سليمان قالت نملة
يا ايها النمل ادخلوا مساكنكم لا يحطمنكم سليمان وجنوده وهم لا يشعرون فتبسم ضاحكا من قولها **وقوله تعالى**
حكاية عن سليمان يا ايها الناس علمنا منطق الطير وقوله عز وجل حكاية عن الهدهد تكلم مع سليمان فقال ما لي لا ارى
الهدهد ام كان من الغائبين لاعذبنه عذابا شديدا او لاذبحنه او لياتيني بسلطان مبين فمكث غير بعيد فقال احطت بما
لم تحط به وجئتك من سبا بنبا يقين اني وجدت امراة تملكهم واوتيت من كل شيء ولها عرش عظيم وجدتها وقومها يسجدون
للشمس من دون الله وزين لهم الشيطان اعمالهم فصدهم عن السبيل فهم لا يهتدون الا يسجدوا لله الذي يخرج الخبء
في السموات والارض ويعلم ما تخفون وما تعلنون الله لا اله الا هو رب العرش العظيم قال سننظر اصدقت ام كنت من
الكاذبين وفي هذه الآية وجوه من الدلالة على المدعى احدها انه [illegible] الآيات بمجموعها على ان سليمان كان مع
الهدهد في مقام الخطاب والسؤال والجواب حتى نزله في ذلك منزلة العاقلين وجعل خبره محتملا للصدق والكذب
قال سننظر اصدقت ام كنت من الكاذبين وذلك كله يدل على ان له علما وفهما وشعورا بما يقول وثانيها قوله
لاعذبنه عذابا شديدا فان تعذيب لا يجوز من النبي المعصوم الا مع المقتضي التكليف والهدهد لما كان مامورا بطاعة
سليمان وتحت تصرفه [illegible] لغيبته بعد ان ذهب [illegible] فاراد تعذيبه [illegible] قوله لاعذبنه عذابا
الخ فهذا لا يجوز ان يقوله الا فيمن هو مكلف او فيمن قارب العقل فيصلح لان يؤدب وثالثها قوله احطت بما لم تحط به فانه

الراوي وبنيته لسليمان عليه السلام في وادي النمل ... من خاطر ... فيكون ذلك لطفا في ترك الاعجاب والاخلال له
بالشيء ان يعلم من جميع جهات الرابع ما دل عليه قوله وعد بها وهو ما يسبح الى قوله لا يعصون من ان الهدهد كان له
معرفة بالله وتوحيده ... ولذا انكر على قوم الشمس ... انه الى الشيطان ... في ميزان ... ولم يكن عارفا
بالله وانما اخبر بذلك لكان مجبورا ... الا ... الامر ... من الحق فيرا ان الصبي على عبادة الله فيتصور
ملكها بالطل وكذلك ... ان ناظر به ... فقط ... لا مرية لا يجوز ان يفرق بين الحق الذي
هو السجود لله وبين الباطل الذي هو السجود للشمس ان هذا احسن الامر فيتبع لا العبادة بالله ويعتقد عليه بالاثم عليه
... بين عالم وتصدم عن طريق الحق الى الشيطان وهذا مقالة من يعرف العدد وان التسبيح عن جائز على الله تعالى
الخامس استدلاله على انهم ترك سجودهم لله بقوله الا يسجدوا لله على القول بان هذا الكلام الى قوله العظيم من تمام الحكاية لمقال هدهد
كما عليه اكثر المفسرين لا جملة معترضة من كلامه سبحانه كما ذهب اليه بعضهم السادس قوله الذي يخرج الخبء الى قوله وما يعلنون
نص في معرفة الهدهد بقدرة الله وعلمه السابع قوله الله لا اله الا هو رب العرش العظيم فانه نص صريح في معرفته بالله وتوحيده
ونطقه بكلمة التوحيد وتسبيحه وتقديسه من الشريك وتصفيره بالربوبية ومن الادلة ايضا قوله سبحانه في سورة النور الم
تر ان الله يسبح له من في السموات والارض والطير صافات كل قد علم صلوته وتسبيحه على ان الضمير في علم راجع الى الطير كما عليه جماعة
من المفسرين **ومن السنة الاخبار الكثيرة** العامية والخاصية الدالة على ان لها تسبيحا وذكرا وانها تعرف
خالقها ... ومنها ما رواه في البحار من قصص الانبياء
عن ابن عباس عن امير المؤمنين علي عليه السلام ... من احبار اليهود قال قالوا اخبرنا ما تقول
هذه الحيوانات قال الدراج يقول الرحمن على العرش استوى والديك يقول اذكروا الله يا غافلين والفرس يقول اذا التقى المؤمنون
الكافرون اللهم انصر عبادك المؤمنين على عبادك الكافرين والحمار يلعن العشار وينعق في عين الشيطان والضفدع يقول
سبحان ربي المعبود المسبح في لجج البحار والقنبر يقول اللهم العن مبغضي محمد وال محمد وعن جوة الحيوان ذكر الله سبحانه في جملة
الدراج الرحمن على ... سوى ... والخطاف الفاتحة الى اخرها ويمد صوته يقول ولا الضالين
والبازي سبحان ربي ... والعقاب يلعن العشار والحمد مرحل شيء هالك الا الله والقطاة من سكت
سلم والضفدع ... ورزق الله ... اللهم اسالك رزق يوم بيوم يا رزاق والقبرة اللهم العن مبغضي محمد وال
محمد والديك اذكروا الله يا غافلين والنسر يا ابن آدم عش ما شئت فان اخره الموت والعزم عند ملتقى الجمعين سبوح قدوس رب
الملائكة والروح والحمار يلعن المكاسين وكسر الضفدع سبحان ربي القدوس **ومنها ما ورد** في اخبار كثيرة في حديث
المعراج وغيره من ان لله ملكا في صورة الديك رجلاه في تخوم الارضين السابعة وعرفه تحت العرش وله جناحان يصفق بهما
فاذا كان وقت السحر يسبح الله سبحانه ويقول في تسبيحه سبوح قدوس رب الملائكة والروح وفي رواية سبحان الملك القدوس
سبحان الله الكبير المتعال لا اله الا الحي القيوم فلا يبقى في الارض ديك الا اجابه ويصيح بالتسبيح قال امير المؤمنين عليه السلام وذلك قول
الله عز وجل والطير صافات كل قد علم صلوته وتسبيحه مثلها الاخبار الواردة في مدح اجناس الطيور والبهائم كالحمام والبلبل
والقنبر والحجل والدراج وما شاكل ذلك من تسبيحها الظاهر معللا بانها تنطق بالثناء على الله وعلى اوليائه ودعائهم ودعاء على
اعدائهم وذمها مثل ترك القواخت والرخم والعنقاء والبوم والجري والمار ماهي والوزغ لنطقهم بذم اولياء الله وانكارهم للاولياء
وهذه الاخبار فوق حد الاحصاء فلا يسع مجال الانكار ويتجها القول محض استبعاد الاوهام او تقليد للفلاسفة الذين استبدوا
بالعقول ولم يؤمنوا بما انبا به الانبياء الكرام والدليل يدل على عدم شعورها وادراكها الكليات وعدم تكلمها ونطقها فانا
كثيرا ما نسمع بعض كلام الناس مع غيرهم مرة نفهم لغاتهم بوجه فنظن ان كلامهم كاصوات الحيوانات لا تمييز بين كلماتهم ويتعجب
من فهم البعض كلام بعض ولا استبعاد في كونها مكلفة ببعض التكاليف وتعذب في الدنيا بتركها بان تصاد او بان يجري ولا كلام
ايضا كما ذكره في تاويل قوله تعالى واذا الوحوش حشرت ان يكن تكليفها عقابا وعقابها الدنيا بضعف ادراكها **قال**
السيد المحدث الجزائري في كتاب ... مقتضى المقام ان النفس الناطقة انكانت عبارة عن قوة النطق وادراك

الغرنيق
...

الكلام فيحتمل ان للحيوانات لها كلام يفهم بعضها عن بعض كما هو المشاهد منها خصوصا مع اولادها ... ولكن
صار ... عليهم وان كان المراد منها ادراك الكليات نحو العلوم كما هو الشايع في اطلاق النفس الناطقة في الحيوانات ...
من بين جملة العلوم ما لا ينكر اعقل الناس كادراك الدهن لطائف الحيل ودقائق الامور ما لا يخفى وكذا ان الخل ... الى
من النفس الناطقة فهم كما في الشفاء ... نحوهما فان بعد كثير من الناس عن هذا ابعد من الثرى الى الثريا فاما
هذا ذهب الشيخ شهاب الدين المقتول وصرح ابن سينا في جواب سؤال بهمنيار ان نعرف بين الانسان والحيوانات في هذا الحكم
مشكل **وقال القيصري** في شرح فصوص الحكم ما قاله المتاخرون من ان المراد بالنطق ادراك الكليات لا التكلم
مع كونه مخالفا لوضع اللغة لا يفيدهم لانه موقوف على ان النفس الناطقة المجردة مختصة بالانسان ولا دليل لهم على ذلك
لا شعور لهم بان الحيوانات ليس لها ادراك الكليات والجهل بالشيء لا ينافي وجوده واعمال النظر فيها بحيث يفهم من النعاجة
توجب ان يكون لها ادراك الكليات انتهى **وقال المحقق الدواني** في شرح هياكل النور اعتقادنا ان جميع
الحيوانات لها نفوس مجردة كما في الانسان وبعض القدماء على ذلك بل صرح بعضهم بان النبات لها نفوس ناطقة
ايضا اذا عرفت ذلك فلنذكر ما ذكره الفخر الرازي في هذا المقام **قال** في تفسير قوله تعالى يسبح له السموات
السبع والارض ومن فيهن اعلم ان الحي المكلف يسبح لله بوجهين الاول بالقول كقوله باللسان سبحان الله والثاني بدلالة احواله
على توحيد الله وتقديسه عن ... اما الذي لا يكون مكلفا مثل البهائم ومن لا يكون حيا كالجمادات فهي انما تسبح الله بالطريق
الثاني لان التسبيح لا يحصل الا مع الفهم والعلم والادراك والنطق وكل ذلك في الجماد محال فلم يبق حصول التسبيح في حقه الا بالطريق
الثاني وانت بعد الخبرة بما ذكرنا تعرف فساد ما ادعاه بما لا مزيد عليه والعجب من دعواه للبهائم والجماد وخص الحكم بالجماد
فقط فان كان مقصوده ان البهائم مثل الجماد في عدم العلم والادراك وكان اكتفائه بالجماد من باب الاختصار فهو وهم لما ذكرنا
من الايات الصريحة في ان لها ادراكا وفهما وشعورا والا فلدليله اخص من مدعاه وستعرف بطلان دليله في الجماد ايضا انشاء الله
واما علم الهدى فقد بالغ في انكار تسبيح الحيوان وشدد النكير على من ادعاه واطال الكلام في تاويل الايات والاخبار بما يشمئز
منه الطباع ويابى عنه الذوق السليم والطبع المستقيم وصرفها عن ظواهرها بغير دليل وحجة بحجة مصير الى الملازمة وعدم
علمه باخبار الاحاد وقد قام علمائنا الاصوليون بادلة معتبرة من الكتاب والسنة والاجماع والعقل على حجيتها او بعد ثبوت الحجة
فالاخبار التي يثبت المدعى ويبطل قول المرتضى فوق حد الاحصاء انشاء تمام الكلام في التسبيح الغاني للحيوان واما في الجماد والنبات
والسماء والارض وغيرها مما ليس لها حركة ارادية فالظاهر من اخبار الائمة الاطهار عليهم السلام ثبوته ايضا **فقد روي** في الكافي
من الكافي عن الصادق عليه السلام تنقض الجدر تسبيحها وعن الباقر عليه السلام انه سئل التسبيح الشجر اليابس فقال نعم اما سمعت خشب البيت كيف ينقض
فذلك تسبيحه فسبحان الله على كل حال وما في البحار من العيون عن الرضا عليه السلام عن ابائه عن الحسين بن علي ومحمد بن الحنفية عن امير المؤمنين
صلوات الله عليهم اجمعين قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول تختموا بالعقيق فانه اول جبل اقر لله بالوحدانية ولي
بالنبوة ولك يا علي بالوصية والاخبار في هذا المعنى كثيرة لا حاجة الى الاطالة بروايتها وقد ظهر ... ايضا فانه قال
لا يكون حيا مثل الجمادات فهي انما تسبح الله بالطريق الثاني لان التسبيح بالطريق الاول لا يحصل الا مع الفهم والعلم والادراك
وكل ذلك في حق الجماد محال فلم يبق حصول التسبيح في حقه الا بالطريق الثاني ثم قال واعلم انا لو جوزنا في الجماد ان يكون عالما متكلما لعجزنا
عن الاستدلال بكونه تعالى عالما قادرا على كونه حيا وحينئذ يفسد علينا باب العلم بكونه حيا وذلك كفر فانه لو جاز في الجمادات ان
تكون عالمة بذات الله تعالى وصفاته وتسبيحه مع انها ليست باحياء فحينئذ لا يلزم من كون الشيء عالما قادرا متكلما كونه حيا وذلك
جهل وكفر لان من المعلوم بالضرورة ان من ليس بحي لم يكن بالماء ذرة ... محصل دليله امران احدهما ان التسبيح فعل مستلزم
للعلم والفهم والادراك وهو في حق الجماد محال وثانيهما انه لو كان متكلما ... لا انسد ... على نبوة الله سبحانه بالنحو
الذي ذكره ويتوجه على دليله الاول انه ان اراد الاستحالة العقلية ... وان اراد الاستحالة العادية فلا تثبت مدعى ولا تفيد
الامتناع والشاهد على ذلك قوله سبحانه في سورة سبا ولقد آتينا داود منا فضلا يا جبال اوبي معه اي رجعي معه التسبيح
قال علي بن ابراهيم ... اي سبحي وكان داود اذا مر بالبراري يقرأ الزبور وتسبح الطير معه والوحوش وقال الرازي

قوله يا جبال اوبي معه قال الزمخشري يا جبال بدل من قوله فضلا اما بمعنا واتيناه فضلا قولنا يا جبال او من اتينا ومعناه قلنا يا جبال
اوبي انتهى **فنقول** انما جاز تعلق خطابه سبحانه على الجبال بالتاويب تفضلا منه على داود ويجوز تعلق خطابه عليها
في غير هذا المقام ايضا وبعبارة اخرى اذا كان الجبال قابلة للخطاب مالكة ... لم يظهر غاية الامر تاويبها مع داود عليه السلام
كان ظاهرا بحيث كل من حضر للاعجاز داود نظير تسبيح الحصى في يد رسول الله صلى الله عليه وآله في سائر المقامات كان رجحانا الا
بسمع الناس كما قال تعالى ولكن لا تفقهون تسبيحهم واوضح من ذلك الآية قوله تعالى في سورة ص واذكر عبدنا داود ذا الايد انه اواب
انا سخرنا الجبال معه يسبحن بالعشي والاشراق والطير محشورة كل له اواب فان الآية السابقة افادت تعلق خطابه سبحانه
على الجبال بالتسبيح وهذه الآية دلت على قبولها لذلك الخطاب حيث نصت بانها يسبحن بالرواح والصباح وان الطير شاركتها في التسبيح
ان كلا منها اواب اي رجاع الى ما يريد مطيع له بالتسبيح وكيران الجبال مع امكان لعرفان ... بالله حسبما حكينا عنه في تفسير
اهل النمل لها في تفسير هذه الآية ولا يمتنع ان يكون للتسخير في العبور من المعاوقة بما فهم به امر داود وغيره فليطيعه فيما يريد منها
وان لم تكن كاملة العقل مكلفة **وقال الفخر الرازي** في قوله سخرنا الجبال معه لا يبعد ان الله سبحانه خلق في جسم الجبال
حيوة وعقلا وقدرة ومنطقا وح صار الجبل مسبحا لله وقوله يسبحن يدل على حدوث التسبيح من الجبال شيئا فشيئا وحالا بعد
حال وكان السامع يحاضر تلك الجبال يسمعها تسبح وقوله والطير محشورة معطوفة على الجبال والتقدير وسخرنا الطير محشورة
قال ابن عباس كان داود اذا سبح جاوبته الجبال واجتمعت اليه الطير فسبحت معه واجتماعها اليه هو حشرها فيكون حاشرها هو
الله سبحانه ثم قال الرازي فان قيل كيف يصدر التسبيح عن الطير مع انه لا عقل لها قلنا لا يبعد ان يقال ان الله كان يخلق لها عقلا
حتى يعرف الله فتسبحه وكل ذلك كان معجزة لداود وقوله كل له اواب معناه كل واحد من الجبال والطير اواب اي رجاع اي كلما رجع داود
الى التسبيح فهذه الاشياء ايضا كانت ترجع الى تسبيحاتها والفرق بين هذه الصفة وبين ما قبلها ان فيما سبق علمنا ان الجبال والطير
سبحت مع تسبيح داود وبهذا اللفظ فهمنا دوام تلك الموافقة انتهى كلامه مع ما مقامه فقد ظهر بذلك انه معترف بتسبيح الجبال
والطيور مقرا بانه لا يبعد ان يخلق الله لها عقلا تعرف به الله وتسبح غاية انه يقول ان ذلك كله كان معجزة لداود ويتوجه عليه انه
اذا لم يستبعد ان يفيض الله لها عقلا فيامرها بالتسبيح لغرض الاعجاز فاي بعد في افاضة العقل لها وامرها بالتسبيح لا لذلك
الغرض بل لمصالح اخر اقتضت ذلك وهذا يهدم مادة الاستبعاد التي ادعاها فافهم ... وتدبر ... على ذلك انه لا خفاء
ان اثبات الحيوة لله سبحانه لا ينحصر ثبوته في العقل بل الاجماع والادلة النقلية على اتصافه بالحيوة قائمة وقد دللنا على جملة من
صفاته بالسمع لكونه متكلما سميعا بصيرا فليكن صفة الحيوة مثلها **وقال** صدر المتألهين في المبدأ والمعاد الحيوة في حقنا
يتم بادراك هو الاحساس وفعل هو التحريك منبعثين عن قوتين مختلفتين ولما ورد الشرع باطلاقها عليه تعالى فالحي في حقه
هو الدراك الفعال فاذا كان علمه سبب الوجود كله فهو حي اذ لم يزد علمه على ذاته ولا انفعاله في الفعل الى قوة محركة زائدة كما لنا
بل ذاته يعلم ويفعل بذاته فحيوته انتهى فقد انقدح مما ذكر ان الشاعر دليل العقل الحق وبتسبيح الجماد لا يستلزم انتفاء الدليل مطلقا حتى
من السمع فلا يكون انتفاؤه موجبا لانسداد باب الاستدلال رأسا ولا للكفر اصلا فلا اله الا الله الحي القيوم تعالى شانه وعظم سلطانه
هذا كله على ان نقول بان تسبيح السماء بمدد انها والماء بجريانها وتسبيح سائر الاشياء على حسبما طلبه منها بارئها كما قال به اهل
العرفان والمعقول ومظهر اخبار الرسول لم يرتفع الاشكال راسا **وقال** الفتح في تفسير قوله تعالى يتفيؤ ظلاله عن اليمين
والشمائل سجدا لله الآية يحمل كل ظل خلقه الله هو سجد لله وقال بعض اهل المعرفة في تفسير هذه الآية ان اشارة في هذه الآية
تدل على ان العالم كله في مقام الشهود والعبادة الا مخلوق له قوة التفكر وليس الا النفوس الناطقة الانسانية والحيوانية
من حيث عين انفسهم لا من حيث هياكلهم فان هياكلهم كسائر العالم في التسبيح له والسجود فاعضاء البدن كلها مسبحة ناطقة الا
تراها تشهد على النفوس المسخرة لها يوم القيمة من الجلود والايدي والارجل والالسنة والسمع والبصر وجميع القوى فالحكم
لله العلي الكبير **وقال** صدر المتألهين في كتاب المبدأ والمعاد ومما يجب عليك ان تعتقد ان الواجب تعالى كما انه
غاية الاشياء بالمعنى المذكور فهو غاية بمعنى ان جميع الاشياء طالبة لكمالاتها ومتشبهة به تعالى في تحصيل ذلك بحسب
ما يتصور في حقها ولكل منها شوق وعشق اليه ارادي او طبيعي ولذا الحكماء الالهيون حكموا بسريان العشق والشوق في جميع

الموجودات

الموجودات اثناء وتعلقها به فلكل وجهة هو موليها يحن اليها ويقبس بنار الشوق نور الوصول لديها والى هذا اشير في قوله و
ان من شيء الا يسبح بحمده **وقد صرح** الشيخ الرئيس في عدة مواضع من التعليقات بان القوى الارضية كالعقول الفلكية
في ان الغاية في افعالها اما فوقها اذ هي لا تحرك المادة لتحصيل شيء من المزاج وغيره وان كانت هذه من لوازم الآثار منه بل
الغاية في تحريكاتها كونها على افضل ما يمكن لها لتحصيل لها التشبه بما فوقها كما في تحريكات نفوس الافلاك اجرامها بلا تفاوت
فقد ثبت ان غاية جميع المحركات من القوى العالية والسافلة في تحريكها المادة كونها استكمال لها بما فوقها والتشبه بها الى ان ينتهي
سلسلة التشبهات والاستكمالات الى الغاية الاخيرة والخير الاقصى الذي يكون عنده السلامة ويطمئن القلوب وهو الواجب جل
عزه ويكون غاية بهذا المعنى ايضا وبهذا تعلم حقيقة كل منهم ولا عشق العالي لا ينظر الى السافل ثم لا يخفى عليك انه قال التكوين
في على الطريق في ان مطلوبها ليس ما تحته كالارض مثلا بل كونها على افضل ما يمكن لها كما قال المعلم الثاني صلت السماء بدورانها
والارض برجحانها **وقيل في الشعر** ودائرة تسبيح الفلك شكره وهذا من رجحان السرور شكره
هذا وقد ظهر بما ذكرنا كله ان حمده سبحانه وثنائه وتسبيحه تقديسه فاش في مخلوقاته حالا او مقالا وعلم انه لا حاجة الى تكلف
حذف المضاف في قوله الفاشي حمده بان يقال المراد الفاشي سبب حمده وهو النعم التي لا تنفد وغيرها كما تكلفه الشارح المعتزلي
ذا الغالب جنده كما قال سبحانه وان جندنا لهم الغالبون وقوله فان حزب الله هم الغالبون اي جنده والمراد بجنده في السماء هو
الملائكة قال تعالى وانزل جنودا لم تروها وعذب الذين كفروا وذلك جزاء الكافرين وقال ايضا فانزل الله سكينته عليه وايده
بجنود لم تروها وجعل كلمة الذين كفروا السفلى وكلمة الله هي العليا والله عزيز حكيم والمراد بجنده في الارض الناصرون لدينه
روى في الصافي من التوحيد عن السجاد عم يجيء رسول الله صلى الله عليه وآله آخذا بحجزة ربه ونحن آخذون بحجزة نبينا و
شيعتنا آخذون بحجزتنا فنحن وشيعتنا حزب الله وحزب الله هم الغالبون والله ما نزعم انها حجزة الازار ولكنها اعظم من ذلك
يجيء رسول الله صلى الله عليه وآله آخذا بدين الله ونجيء آخذين بدين نبينا ويجيء شيعتنا آخذين بديننا فان قيل غلبة جنده
السماوي في كل وقت لا غبار عليه ولا اشكال فيه واما جنده الارضي فربما يكون مغلوبا وكفى به شاهدا قضية الطف وشهادة
سيد الشهداء عم مع اولاده واخوانه وابناء عمه وانصاره مع كونهم حزب الله وانصار دين الله فما معنى قوله في الغالب جنده وقوله تعالى
فان حزب الله هم الغالبون قلت يحتمل ان يكون غلبة جنده وحزبه محمولا على الاغلب لانه سبحانه اعز جنده ونصر انصار دينه في
اغلب الاوقات وايدهم بالجنود السماوية كما قال عز من قائل لقد نصركم الله في مواطن كثيرة ويوم حنين اذ اعجبتكم كثرتكم
فلم تغن عنكم شيئا وضاقت عليكم الارض بما رحبت ثم وليتم مدبرين ثم انزل الله سكينته على رسوله وعلى المؤمنين وانزل جنودا
لم تروها وعذب الذين كفروا وذلك جزاء الكافرين ويجوز ان يقال ان جنده وان كان مغلوبا احيانا في اول الامر ولكن الغلبة
لهم في آخره كما قال تعالى يريدون ان يطفئوا نور الله بافواههم ويابى الله الا ان يتم نوره ولو كره الكافرون هو الذي ارسل رسوله
بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون **روى في الصافي** من الاكمال عن الصادق عم وقد ذكر
شق فرعون بطون الحوامل في طلب موسى كذلك بنو امية وبنو العباس لما ان وقفوا على ان زوال ملك الامراء والجبابرة
منهم على يد القائم عم ناصبونا العداوة ووضعوا سيوفهم في قتل اهل بيت رسول الله صلى الله عليه وآله وابادة نسله طمعا في الوصول
الى قتل القائم عم فابى الله ان يكشف امره لواحد من الظلمة الا ان يتم نوره ولو كره المشركون وفيه من الاكمال عن الصادق عم في قوله ليظهره
على الدين كله ولو كره المشركون قال والله ما نزل تأويلها بعد ولا ينزل تأويلها حتى يخرج القائم عم فاذا خرج القائم عم لم يبق كافر بالله العظيم ولا مشرك
بالامام الا كره خروجه حتى لو كان كافر او مشرك في بطن صخرة لقالت يا مؤمن في بطني كافر فاكسرني واقتله وعن الباقر عليه السلام
القائم منا منصور بالرعب مؤيد بالنصر تطوى له الارض وتظهر له الكنوز يبلغ سلطانه المشرق والمغرب ويظهر الله دينه
على الدين كله فلا يبقى في الارض خراب الا عمر والمتعالي جده **قال الطبرسي** في قوله سبحانه تعالى جد ربنا ما اتخذ
صاحبة ولا ولدا معناه تعالى جلال ربنا وعظمته عن اتخاذ الصاحبة والولد عن الحسن ومجاهد وقيل معناه تعالى جد ربنا صفات
الله التي هي له خصوصا وهي الصفات العالية التي ليست للمخلوقين وقيل معناه جد ربنا في صفاته فلا يجوز عليه صفات الاجسام
والاعراض وقيل تعالى قدرة ربنا عن ابن عباس تعالى ذكره وقيل ملكه وامره وقيل علا ملك ربنا وقيل تعالى آلاء ربنا

على

على الخلق قال الطبرسي والجمع يرجع الى معنى واحد وهو العظمة والجلال انتهى وفي تفسير علي بن ابراهيم عن الصادق في تفسير هذه الآية قال
هو شيء قالته الجن بجهالة فلم يرضه الله منهم ومعنى جد ربنا بخت ربنا **وفي الجمع** وعن التهذيب والخصال عن الباقر
انما هو شيء قالته الجن بجهالة فان قلت لفظ الجد قد استعمله امير المؤمنين عليه السلام ايضا في كلامه ووصف الله سبحانه به كيف
التوفيق بينه وبين رواية الباقر والصادق عليهما السلام قلت الجد حسبما عرفت قد يطلق بمعنى العظمة والجلال وقد يطلق بمعنى
البخت والحظ والغنى ولا باس باستعماله فيه تعالى بالمعنى الاول كما في كلام امير المؤمنين عليه السلام واما استعماله فيه سبحانه بالمعنى الثاني
فغير جائز والمعروف الائمة عن الجن يصفونه سبحانه به ويعنون به المعنى الثاني لا جرم نسبوهم الى الجهالة لما حمد الله سبحانه
لا يليق الا له عقبه بالاشارة الى سبب الحمد فقال الحمد على نعمه التوام والآلاء العظام اي على نعمه المترادفة المتواترة التي لا فترة
بينها كالتوامين من الاولاد يجيء احدهما على الاثر وعلى الآلاء العظيمة التي يعجز عن معرفتها العقول ويحصر عن احصائها اللسان
بعضا عن وصفها المنطيق والبيان ان شئت نموذجا من نعم الله سبحانه عليك فلنقتصر على نعمة الاكل التي بها قوام بدن الانسان
ونشير الى جملة من الاسباب التي بها تتم نعمة الاكل **فنقول** ان الاكل فعل من الافعال وكل فعل فهو حركة والحركة لا بد
لها من جسم متحرك هو آلتها ولا بد لها من قدرة على الحركة وارادة محركة له فلنذكر الاعضاء التي لها مدخلية في الاكل بقاء
عليها غيرها **فنقول** اذا رايت الطعام من بعيد اشتهيت اكله فلا بد لك من الحركة اليه وحركتك لا تنفع ما لم تتمكن من
اخذه فانعم الله عليك بخلق اليدين وهما طويلتان مشتملتان على مفاصل كثيرة لتتحرك في الجهات
تمتد وتنثني اليك فلا تكون كخشبة منصوبة ثم جعل راس اليد عريضا بخلق الكف ثم قسم راس الكف بخمسة اقسام هي الاصابع
وجعلها في صفين ليكون الابهام في جانب ويدور على الاربعة الباقية ولو كانت جميعها في صف واحد لم يحصل بها تمام الغرض
فوضعها بحيث ان بسطتها كانت لك مجرفة وان ضممتها كانت مغرفة وان جمعتها كانت آلة للضرب وان نشرتها ثم قبضتها
كانت آلة في القبض ثم خلق لها اظفارا لتحفظ رؤوس الاصابع من التفتت ولتلتقط بها الاشياء الدقيقة التي لا تحويها
الاصابع فتاخذها برؤوس اظفارك فاذا اخذت بها الطعام فلا ينفعك الاخذ الا اذا امكن ايصاله الى المعدة وهي في الباطن
فلا بد وان يكون في الظاهر دهليز اليها حتى يدخل الطعام فلا ينفعك منه فجعل الفم منفذا الى المعدة مع ما فيه من الحكم
الكثيرة وراء كونه منفذا للطعام الى المعدة ثم اذا وضعت الطعام في الفم وهو قطعة فلا يتيسر لك ابتلاعه حتى تطحن فخلق
لك اللحيين من عظمين وركب فيهما الاسنان وطبق الاضراس من العليا على السفلى لتطحن بها الطعام طحنا ثم الطعام تارة يحتاج
الى الكسر وتارة الى القطع ثم الى الطحن بعد ذلك فقسم الاسنان الى عريضة طواحن كالاضراس والى حادة قواطع كالرباعيات
والى ما يصلح للكسر كالانياب ثم جعل مفصل اللحيين متخلخلا بحيث يتقدم ويتاخر حتى يدور على الفك الاعلى دوران الرحى
ولولا ذلك لما تيسر الا ضرب احدهما على الآخر مثل تصفيق اليدين ولا يحصل به الطحن فجعل اللحي الاسفل متحركا حركة دورية
واللحي الاعلى ثابتا لا يتحرك عكس الرحى الذي يصنعه المخلوق فان الحجر الاسفل منه يسكن والاعلى متحرك ثم انك اذا وضعت الطعام
في فضاء الفم فهو يحتاج الى التصريف والتقليب والحركة من جانب الى جانب ولا يمكن ان يكون بحركة اليد وهو في داخل
الفم فانعم الله سبحانه بخلق اللسان فانه يطوف في جوانب الفم ويرد الطعام من الوسط الى الاسنان بحسب الحاجة كالمجرفة
التي ترد الطعام الى الرحى هذا مضافا الى ما فيه من فائدة الذوق وقوة النطق والحكم التي لا نطيل بذكرها ثم لما كان الطعام
ربما يكون يابسا فلا يمكن ابتلاعه الا بان ينزلق الى الحلق بنوع رطوبة خلق الله سبحانه تحت اللسان عينا يفيض منها اللعاب
ينصب بقدر الحاجة حتى يعجن به الطعام ولما لم يمكن ايصاله الى المعدة بدفعه باليد ولم تكن المعدة ممتدة حتى تجذب من الفم الى
نفسها هيا الله سبحانه المري والحنجرة وجعل على راسها طبقات تنفتح لاخذ الطعام ثم تنطبق وتنضغط حتى ينقلب
الطعام منضغطا فيهوي الى المعدة في دهليز المري فاذا ورد الطعام على المعدة وهو خبز وفاكهة مقطعة فلا يصلح ان يصير
لحما وعظما ودما على هذه الهيئة بل لا بد وان ينطبخ طبخا تاما تتشابه اجزاؤه فخلق الله تعالى المعدة على هيئة قدر يقع
فيها الطعام ويحتوي عليه وتغلق عليه الابواب فلا يزال يلبث فيها الى ان يتم الهضم والنضج بالحرارة التي تحيط بالمعدة من
الاعضاء الباطنة من جانبها الايمن الكبد ومن الايسر الطحال ومن قدام الترائب ومن خلف لحم الصلب فتتعدى الحرارة

اليها من تسخين هذه الاعضاء التي بها ينطبخ الطعام ويصير مائعا متشابها يصلح للنفوذ في تجاويف العروق وعند ذلك
يشبه ماء الشعير في تشابه اجزائه ورقته وهو بعد لا يصلح للتغذية فخلق الله تعالى بينها وبين الكبد مجاري من العروق وجعل لها
فوهات كثيرة حتى ينصب الطعام فيها فينتهي الى الكبد والكبد معجون من طينة الدم حتى كانه دم وفيه عروق كثيرة شعرية منتشرة
في اجزاء الكبد فينصب الطعام الرقيق النافذ فيها وينتشر في اجزائها حتى تستولي عليه قوة الكبد فتصبغه بلون الدم فيستقر فيها
ريثما يحصل له نضج آخر ويحصل له هيئة الدم الصافي الصالح لغذاء الاعضاء الا ان حرارة الكبد هي التي تنضج هذا الدم فيتولد من
هذا الدم فضلتان كما يتولد في جميع ما يطبخ احداهما تشبه الدردي والعكر وهو الخلط السوداوي والاخرى تشبه الرغوة وهي
الصفراء ولو لم تنفصل عنه فضلتان فسد مزاج الاعضاء فخلق الله المرارة والطحال وجعل لكل منهما عنقا ممدودا الى الكبد داخلا في
تجويفه فيجذب المرارة الفضلة الصفراوية ويجذب الطحال العكر السوداوي فيبقى الدم صافيا ليس فيه الا زيادة رطوبة ورقة فخلق
الله سبحانه الكليتين وخرج من كل منهما عنقا طويلا الى الكبد من عجائب حكمة الله تعالى ان عنقها ليس داخلا في تجويف الكبد بل متصل
بالعروق الطالعة من حدبة الكبد حتى يجذب ما يليها بعد الطلوع من العروق الدقيقة التي في الكبد اذ لو اجتذب قبل ذلك لغلظ ولم يخرج
من العروق فاذا انفصلت منه المائية فقد صار الدم صافيا من الفضلات الثلث نقيا من كل ما يفسد الغذاء ثم ان الله اطلع من الكبد
عروقا ثم قسمها بعد الطلوع اقساما وشعب كل قسم بشعب وانتشر ذلك في البدن كله من الفرق الى القدم ظاهرا وباطنا فيجري الدم الصافي
فيها ويصل الى اجزاء البدن ثم لو حصلت بالمرارة آفة فلم تجذب الفضلة الصفراوية فسد الدم وحصل منه الامراض الصفراوية كاليرقان
والبثور والحمرة وان حصلت بالطحال آفة فلم يجذب الخلط السوداوي حدثت الامراض السوداوية كالبهق والجذام والماليخوليا وغيرها
وان لم تندفع المائية نحو الكلى حدث منه الاستسقاء وغيره ثم انظر الى بديع حكمته سبحانه كيف رتب المنافع على هذه الفضلات الثلث
الخبيثة اما المرارة فانها تجذب بالحلق عنقها وتقذف بالعنق الآخر الى الامعاء يحصل له في ثفل الطعام رطوبة زلقة ويحصل في الامعاء
لذع يحركها للدفع فتنضغط حتى يندفع الثفل وينزلق ويكون صفرته لذلك واما الطحال فانه يحيل تلك الفضلة الى حالة يحصل لها
بها فيه حموضة وقبض ثم يرسل منها في كل يوم شيئا الى فم المعدة فيحرك الشهوة بحموضته وينبهها ويثيرها ويخرج الباقي مع الثفل
واما الكلية فانها تغتذي بما في تلك المائية من دم وترسل الباقي الى المثانة ولنقتصر على هذا القدر من بيان نعم الله تعالى في الاسباب
التي اعدت للاكل وقد مر في شرح الفصل الخامس من فصول الخطبة الثمانين والثمانين تفصيل الكلام في تشريح جملة من اعضاء الانسان
وقد علم مما اوردناه هنالك وههنا ان الله سبحانه اسبغ علينا نعمه ظاهرة وباطنة وهذا الذي اوردناه قطرة من بحر من بحار نعم
الله بل جملة ما عرفناه وعرفه الخلق من نعمه سبحانه بالاضافة الى ما لم نعرفه ولم يعرفوه اقل من قطرة من بحر الا ان من علم شيئا من ذلك عرف
شمة من معنى قوله تعالى وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها ونسئل الله سبحانه التوفيق لشكر نعمه والثناء عليها ولما حمد سبحانه على نعمه المتواترة
والآلاء العظيمة ابدفه بالاشارة الى اعظم نعمه سبحانه وهو نعمة العفو فقال الذي عظم حلمه فعفى والحلم في الانسان فضيلة نفسانية
انفعال النفس من المكروهات المنافية للطبع واما في الله سبحانه فمعول الى عدم تعجيله بالعقوبة والحليم من اسمائه الحسنى **قال**
احمد بن فهد الحليم هو ذو الصفح والاناة الذي لا يغيره جهل جاهل ولا غضب مغضب ولا عصيان عاص ولما
وصف حلمه تعالى بالعظمة فرع عليه وصفه بالعفو لان عظم الحلم مستلزم للعفو والعفو من الاسماء الحسنى قال ابن فهد
هو الماحي للذنوب الموبقات ومبدلها باضعافها من الحسنات والعفو فعول من العفو وهو الصفح عن الذنب وترك مجازاة المسيء
وقيل ماخوذ من عفت الريح اذا درسته ومحته وقوله وعدل في كل ما قضى يعني ان جميع مقتضياته ومقدراته على حد الاعتدال
ووجه الكمال مصونة من التفريط والافراط لجريانها جميعا على مقتضى الحكمة والنظام الاصلح ويحتمل ان يكون المراد بما قضى
ما حكم به فالمعنى انه سبحانه عادل في تكاليفه واحكامه الشرعية وما يترتب عليها من المثوبات والعقوبات لان الظلم قبيح محال في
حقه سبحانه وما ربك بظلام للعبيد وعلم ما يمضي وما مضى لا يخفى ما في هذه القرينة من حسن الاشتقاق وتقديم يمضي على
مضى لانتضاء السجع القافية مضافا الى ما فيه من نكتة لطيفة وهو الاشارة الى ان علمه بالمستقبل كعلمه بالماضي وبعبارة
اخرى علمه بالمستقبل والماضي واحد بخلاف غيره فان علمهم بالماضي اسبق واكمل من علمهم بالمضارع فاذا اريد وصف غيره
بالعلم يقال فلان يعلم ما كان وما يكون او يقال يعلم ما مضى وما ياتي فقدم في وصفه سبحانه ما ياتي على ما سبق تنبيها على ان علمه

ابى كعلم المخلوقين والمقصود به الاشارة الى احاطته سبحانه بجميع الامور مستقبلها وماضيها كلّها وجزئيها وقد مضى تحقيق المقام
في شرح الفصل السابع من المختار الاول وغيره ايضا فابتدع ومبدع الخلق بعلمه تعالى سبحانه مجمعهم اراد من الّتي هي العلم بالالكل
والنظام الخير فكون علمه سببا وعلة لما ابتدع من مخلوقاته مقدما عليه وعلى هذا فالباء في بعلمه سببية والمستفاد من الشارح
المعتزلي انها باء المصاحبة حيث قال مبدع الخلائق بعلمه ليس بمعنى ان العلم علة في الابداع كما يقوله بعض الحكماء بل المراد انه ابدع
الخلق وهو عالم كما تقول خرج زيد بسلاحه اي خرج متسلحا والظاهر انه ذاهب في ذلك الى مذهب المتكلمين حيث قالوا ان العلم تابع للمعلوم
والتابع يمتنع ان يكون سببا فالباء على رايهم ايضا للاستصحاب والحق ما ذكرناه لما مر من امير المؤمنين عليه السلام في المختار الاول من قوله عالما
بها قبل ابتدائها فانه صريح في ان علمه سبحانه بالاشياء مقدم على الاشياء وليس تابعا لها وشرحنا هناك ما لا مزيد عليه وقد
الكلام مستوفى في ان بين الاشياء بامره الارادي ايضا في شرح الفصل الثالث من المختار التسعين ولا حاجة هنا الى الاعادة
ومنشئهم بحكمه اي موجدهم بحكمه الازلي اما انه يكون الذي كل شيء منه شيء هو حكم تكويني الناشي في الاشياء كانها بالوجود واتمام امره
اذا اراد شيئا ان يقول له كن فيكون ويحتمل ان يكون المراد بالحكم الحكمة يعني انه اوجد المخلوقات على وفق الحكمة والمصلحة ووضع
كلا منها موضعه اللايق به وكلا احكام ولا نظام موفق ان يكون المخلوقات على كثرتها وتفصيلها متفاوتة متفاوتة متفاوتة منتفع بعضها
ببعض مؤديا بعضها الى بعض ويكون كثيرها الكثيرة اعضاء شخص واحد حركاتها المختلفة المتفاوتة كحركات عصا الوقص المنتظم
حيث يكون مع اختلاف مبادئها من عمر وبطؤ وبعلو وسفل ونقوشها كهيئة ولحنه مبتزلها جميعا متساوية في رابطة واحدة مع ان
كلا منها متوجه نحو غاية مخصوصة مترتب عليه والكل من حيث هو كل له غاية واحدة وهو النوعية في عمرو ومن ذكر ابتداعها
سبحانه للاشياء على نحو الابداع والانشاء والاختراع لا بعنوان الاستفادة من الغير اكد ذلك ايضا بقوله بلا اقتداء ولا
احتذاء لمثال لصانع حكيم يعني صنعه ابدا عن ليس بالاقتداء صانع صنع قبله فاتبعه ولا بتعليم ذلك الصانع لم يفعله الا محاذيه
مثال الفعل ليس شيء قبله حتى يستفيد منه ويتبعه بحيث حذوه وقد مضى نظير هذه الفقرة في الفصل الثاني من فصول المختار
التسعين وذكرنا هناك ما يتعلق بهذا المقام ولا اصابة خطاء **قال الشارح البحراني** اي لم يكن انشاؤه الخلق او
اتفاقا على سبيل الاضرار والخطاء من غير علم منه ثم علم بعد ذلك فاستدرك فعله وحكمه فاصاب وجه المصلحة فيه الا انه
بمعنى اللام لان الاصابة من لواحق ذلك الخطاء انتهى **اقول** محصله انه ليس سبحانه لم يخطئ في شيء من خلقه فصيبه
ويصلحه اي يجبر خطائه بالصواب وفساده بالصلاح ويحتمل ان يكون الاصابة بمعنى المصادفة والوصول الى الشيء ولا بحضرة
ملاء اي لم يكن خلقه للاشياء بحضور جماعة من العقلاء واصحاب الراي بحيث يشير كل منهم عليه برايه ويعينه بقوله في كيفية خلقه
كما هو المعروف في الصنائع البشرية اذا اراد واصغر شيء معظم يجتمعون مع ابناء نوعهم ويشاورونهم ويستمدون منهم
فيشيرون عليهم ويعينونهم فان ذلك مستلزم للنقص والافتقار والحاجة وهو سبحانه منزه عنه وايضا فان الملاء من جملة خلقه
فكيف يتصور حضورهم في خلق انفسهم قال سبحانه ما اشهدتهم خلق السموات والارض ولا خلق انفسهم وما كنت متخذ المضلين
عضدا اي اعوانا وكل من يتدبر الفعل من ان يكون مثل انواع العباد محتاجا الى معاونة الغير والحمد لله سبحانه واثنا عليه
هو اهله اتبعه بالشهادة على رسالة رسوله صلى الله عليه وآله فقال واشهد ان محمدا عبده ورسوله ابتعثه اي بعثه والحال
ان الناس يوم يبعث يضربون في غمرة اي يسيرون في الانهماك في الضلال والباطل لانهم يومئذ قال في الفصل السادس عشر من المختار
الاول ملل متفرقة واهواء منتشرة وطرائق متشتتة بين مشبه الله بخلقه وملحد في اسمه ومشير الى غيره وانهم يسيرون في الشبهة وكما
قال عم في الفصل الاول من المختار السادس والعشرين ان الله بعث محمدا صلى الله عليه وآله وانتم معشر العرب على شر دين وفي شر دار منيخون بين حجارة
خشن وحيات صم تشربون الكدر وتاكلون الجشب وتسفكون دماءكم وتقطعون ارحامكم ويموجون في حيرة اي يضطربون وقد
يختلفون في حيرة وجهالة لكثرة الفتن في ايام الفترة وزمان البعثة كما قال عم في الفصل الثالث من المختار والناس في فتن انجذم
فيها حبل الدين وتزعزعت سواري اليقين واختلف النجر وتشتت الامر وضاق المخرج الى قوله فهم فيها تائهون
حائرون جاهلون مفتونون وقد قادتهم ازمة الحين اي ازمة الهلاك كما تجرهم وتقودهم الى الهلاك الدائم والخزي العظيم
فالمراد بالحين الهلاك الاخروي لا الهلاك الدنيوي والموت كما زعمه البحراني واستعار لفظ الازمة للغاية في الاثام وشبههم بالحيوان

الذي يتبع قائده وليس عليهم اقفال يعني انهم يتبعون الشهوات ويسيرون خلف الشبهات فيقودهم الى الهلاكة الابدية واستغلقت
على افئدتهم اقفال الرين شبه الرين والذنوب هو وسخها ودنسها بالاقفال المغلقة وهو من تشبيه المعقول بالمحسوس ووجه الشبه
ان الاقفال اذا اغلقت على الابواب تمنع من الدخول في البيت فكذلك الرين والذنوب والطبع على القلوب يمنع من دخول انوار الحق
فيها كما قال سبحانه بل ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون وذكر الاستغلاق ترشيح للتشبيه اي استحكم في قلوبهم اوساخ الذنوب
بحيث صارت مانعة من ان تستضيء بانوار الحق فيها كالبيوت المغلقة بالاقفال المانعة من الدخول عليها ثم شرع فيما هو الغرض الاصلي
من الخطبة وهو النصح والموعظة فقال اوصيكم عباد الله بتقوى الله فانها حق الله عليكم لما كان التقوى عبارة عن اتيان
الواجبات واجتناب المنهيات جعلها حقا لله سبحانه اوجبه على عباده ان يعبدوه ويوحدوه كما قال عز من قائل وما خلقت الانس
والجن الا ليعبدون والموجبة على الله حقكم اي جزاءكم والتي بلفظ الحق للمشاكلة ومثله ما ورد عن صاحب النبوة في رواية معاذ المتقدمة
في شرح الفصل الرابع من المختار الاول **قال** كنت رديف النبي صلى الله عليه وآله فقال يا معاذ هل تدري ما حق الله
على العباد يقولها ثلثا قلت الله ورسوله اعلم فقال رسول الله صلى الله عليه وآله حق الله عز وجل على العباد ان لا يشركوا به شيئا ثم قال هل تدري
ما حق العباد على الله اذا فعلوا ذلك قلت الله ورسوله اعلم قال ان لا يعذبهم وقال ان يدخلهم الجنة وان تستعينوا عليها بالله
وتستعينوا بها على الله لا يخفى ما في هذه القرينة من حسن المقابلة والمراد بالاستعانة عليها بالله ان تطلبوا منه سبحانه التوفيق
والاعانة على تحمل مشاقها لكونها ثقيلة على المتقين وبالاستعانة بها على الله الاستعداد بها على الوصول الى قرب الحق وجواره ورحمته
عزه وجلاله فان التقوى في اليوم الحرز والجنة لم يقل فانها بل وضع المظهر موضع المضمر لزيادة التمكين في ذهن السامع كما
في قوله البلاء منكم ام لبلاء من البشر يعني انها في دار الدنيا حرز حريز وحصن حصين يمنع المتحرز بها والمتحصن فيها من شر
الاعداء كما قال تعالى ان تصبروا وتتقوا لا يضركم كيدهم شيئا وهي جنة وترس يقي المستتر بها من شدائد الدنيا كما قال سبحانه
ومن يتق الله يجعل له مخرجا وفي غد الطريق الى الجنة اي في يوم القيمة طريق الى الجنة والخلود فيها كما قال عز وجل وجنة
عرضها السموات والارض اعدت للمتقين مسلكها واضح جلي وهي جادة الشريعة واي مسلك اوضح منها وسالكها رابح
ملازم سالك بها الى الجنة واي متجر اربح منها ومستودعها حافظ لما كان التقوى زادا للاخرة شبهها بالوديعة المودعة
عند الله سبحانه وجعله تعالى بمنزلة المستودع اي قابل الوديعة والمراد ان مستودع التقوى هو الله سبحانه حافظه
الوديعة التي هو زاد الاخرة من التلف والضياع كما **قال تعالى** انا لا نضيع اجر من احسن عملا ويجوز ان يراد
بالمستودع الملائكة الحفظة الذين هم وسائط بين الخالق وبين الله فانهم لما كانوا مامورين بكتابة اعمال العباد وحفظها و
ضبطها كما قال تعالى وان عليكم لحافظين كراما كاتبين يعلمون ما تفعلون شبههم بالمستودع اي المستحفظ الكتب لما
منه حفظ الوديعة ثم اشار الى عموم منفعتها وعدم اختصاص مطلوبيتها بالمخاطبين فقال لم تبرح عارضة نفسها على
الامم الماضين منكم والغابرين اي لم تزل تعرض نفسها على السلف والخلف كالمراة الصالحة الحسناء العارضة نفسها على
الرجال للتزويج والاستمتاع والانتفاع منها في محن الدهر ونوائب الزمان وكذلك هذه عرضت نفسها على الامم لينتفعوا
بها في الدنيا ولحاجتهم اليها غدا اي في العقبى اذا اعاد الله ما ابدا واخذ ما اعطى وسال عما اسدى يعني انهم محتاجون اليها اذا انشر الله
الموتى واذا اخذ من الناس ما خولهم من متاع الدنيا واذا سال العباد عما اسداه واحسن اليهم من النعم والآلاء او اذا سال
عما اسداه واهمله من الجوارح والاعضاء وانما كانوا محتاجين اليها في تلك الاحوال لوثاقتها لهم من اهوال ذلك اليوم وذلك من
الاحوال فالمتقون بما لهم من التقوى من فزع الفتنة والمعاد آمنون والى دار الخلد حين اخذ ما اعطى منتقلون وبصرفهما اسدى
اليهم من الاموال في مصارفه وما اسداه من الاعضاء في مواقعها من مناقشة السؤال سالمون كما قال عز من قائل فمن اتبع
واصلح فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون **وقال** ومن يتق الله يجعل له مخرجا ومن يتق الله يجعل له من امره يسرا
ومن يتق الله يكفر عنه سيئاته ويعظم اجرا واما غير المتقين فقد نشرهم يمسهم العذاب بما كانوا يفسقون وحين اخذ ما
اعطى فانهم الخاسرون واذا سئل عما اسدى فانهم يحملون بخطاياهم اوقفوهم انهم مسئولون فاليوم نختم على افواههم وتكلمنا ايديهم و
تشهد ارجلهم بما كانوا يكسبون ثم تعجب من قلة الآخذين بالتقوى مع كونها على هذه المنافع فقال فما اقل من قبلها وحملها حق حملها

اى شرايطها و وظايفها المقررة للوظيفة اولئك الا قلون وهم اهل صفة الله سبحانه اى القايلون الحاملون لها الذين وصفهم الله تعالى فى كتابه بقوله صحفهم وقليل من عبادى الشكور ربما اشار به كونهم من الشكر وقيل الشكور المومن على اداء الشكر دايما الشاهد والحاد حاكيا او قايدة قيل الشكور من يرى عجزه عن الشكر **وقال ابن عبد الله** اراد به المومن الموحد وفى هذا دلالة على ان المومن الشاكر يقل فى كل عصر و زمان اقول ويحتمل ان يراد بالشكور كثير الطاعة قد يشهد به ما رواه فى الكافى عن الباقر ع قال كان رسول الله صلى الله عليه وآله عند عايشة ليلتها فقالت يا رسول الله لم تتعب نفسك وقد غفر لك ما تقدم من ذنبك وما تاخر فقال يا عايشة الا اكون عبدا شكورا ولذكر ثواب لتقوى وحث على الاشتغال اليها عدا امر المخاطبين بالمواظبة عليها فقال فاهطعوا باسماعكم اليها اى اسرعوا باسماعكم الى استماع وصفها ونعتها اشعروها حق المعرفة و تعملوا على بصيرة واكظوا بجدكم عليها اى اجتهدوا بداومها الجد والمبالغة واعتاضوها من كل سلف خلفا اى اجعلوها عوضا من جميع ما سلف بكم وحصل لكم فانه خير خلف محصل السعادة الابدية والعناية السرمدية ومن كل مخالف موافقا ظاهره ان المراد المخالف والموافق المخالف لطريق الحق والموافق له كان المعنى اجعلوا التقوى حال كونها موافقا لطريق الحق عوضا وبدلا من كل ما يخالف طريقه وايقظوا بها نومكم واقطعوا بها يومكم الظاهر ان المراد بهما قيام الليل وصيام النهار والذين هما من مراسم التقوى ويحتمل ان يكون المراد بالاول الامر بالانتباه بها من نوم الغفلة وبالثاني الامر بتتميم النهار بالعبادة واشعروا بها قلوبكم **قال الشارح المعتزلي** يجوز ان يريد اجعلوها شعارا لقلوبكم وهو ما دون الدثار والصق بالجسد منه ويجوز ان يريد اجعلوها علامة يعرف بها القلب التقى من القلب المذنب كالشعار فى الحرب يعرف به قوم من قوم ويجوز ان يريد به الاشعار بمعنى الاعلام من اشعرت زيدا بكذا اى عرفته اياه اى اجعلوها عالمة بجلالة موقعها وشرف محلها وارحضوا بها ذنوبكم اى اغسلوها بها لانها كفارة لها كما قال تعالى ومن يتق الله يكفر عنه سيئاته ويعظم له اجرا وداووا بها الاسقام اى اسقام الذنوب وامراض القلوب وبادروا بها الحمام اى الموت واعتبروا بمن اضاعها ولا يعتبرن بكم من اطاعها امرهم بالاعتبار بالامم الماضية قبلهم من اضاع التقوى واتبع الهوى فاخذه الله نكال الاخرة والاولى ان فى ذلك لعبرة لمن يخشى قال تعالى ولقد علمتم الذين اعتدوا منكم فى السبت فقلنا لهم كونوا قردة خاسئين ونهيهم عن كونهم عبرة للمطيعين وهو فى الحقيقة نهى عن دخولهم فى زمرة المطيعين للعبرة والعبرة لكم ولا تدخلوا فى حزب المتبعين حتى يعتبر بكم غيركم الا فصونوها وتصونوا بها اى صونوها من الصيانة واحفظوها من شوب العجب والريا والسمعة وتحفظوا انفسكم بها لانها الحرز والجنة ثم امر بالزهد فى الدنيا والوله الى الاخرة لاستلزامهما التقوى وهو قوله وكونوا عن الدنيا نزاها وعليها عذابا والى الاخرة ولاها اى الهيتين مشتاقين فان الوله الى الاخرة يوجب تحصيل ما يوصل اليها وهو التباعد عن الدنيا والملازمة للتقوى ولا تضعوا من رفعته التقوى وهو نهى عن اهانة المتقين لكن انه لا ينفعه فى الامر فعوا من دفعته الدنيا وهو نهى عن تعظيم الاغنياء الذين ارتفاع شانهم عند الناس بدنياهم من حيث ترفعهم وتعظيمهم هذه الجهة منافية للتقوى ولا تشيموا بارقها ولا تنظروا الى سحابها صاحب البرق وانتظار المطر **قال الشارح البحراني** استعار لفظ البارقة لما يلوح للناس من الدنيا من مطامعها وخطابها و وصف الشيم ملاحظة لما لانتظار ما يرجى منها ومن تشابهها على سبيل الكناية كالسحابة التى يتوقع منها المطر ولا تسمعوا ناطقها ولا تجيبوا ناعقها وهو نهى عن القصد الى الدنيا ومعاشرتهم اى لا تسمعوا ما يدعوكم اليه ويصفها لسانه وبيانه ولا تصدقوا قوله ولا تجيبوا اصحابها اى لا تتبعوا ولا توافقوا ما ينادى اليه اقول سماع الناطق واجابة الناعق يوجب الميل اليها ويحتمل ان يكون الناطق والناعق مستعارا للمناع الدنيا وصلاحها فانه لما كان يرغب فيها بلسان حاله دعوا اليها اشبه بالناطق والناعق ولا تستضيئوا باشراقها ولا تفتنوا باعلاقها استعار لفظ الاشراق لزينتها و زبرجها وامالها او لفظ الاستضاءة لما لتلذاذ والابتهاج بتلك الزخارف اى لا تبتهجوا بزخارف الدنيا ولا تفتنوا بنفايسها او لما نهى عن شيم البارق وسماع الناطق واجابة الناعق والاستضاءة بالاشراق والافتتان بالاعلاق اردف ذلك بالاشارة الى علل النهى فعلل النهى عن شيم البارق بقوله فان برقها خالب اى خالى من المطر يكون الشيم والنظر خاليا عن ثمر **قال الشارح البحراني** استعار لفظ الخالب لما لاح من مطامعها وانها غير موجود كما وان اوديته بعينها

٥

فى معرض الزوال كان لم يحصل فاشبه البرق الذى لا ماء فيه وان حصل شيئ منه فتنتفع به فلذلك لا ينبغى ان يشام بارقها وعلل النهى عن سماع الناطق واجابة الناعق بقوله ونطقها كاذب اى الحقيها كاذب قوله مخالف لفعل الامر ما يرى وترغب فيه يدعو اليه كالسراب يغتر به الظمآن ماء حتى اذا جاءه لم يجده شيئا وعلل النهى عن الاستضاءة بالاشراق بقوله واموالها محروبة اى مأخوذة مما فيها وما شانها ذلك فلا يكون الابتهاج والشغف بها وعلل النهى عن الفتون بالاعلاق بقوله واعلاقها مسلوبة اى منهوبة محتلسة فما حالها ذلك لا يكفي بها دائما ثم وصف الدنيا باوصاف اخرى منفرة عنها فقال الا وهى المتصدية العنون اى مثل المراة الفاجرة المتصدية المتعرضة للرجال الموانعة فى التعرض لهم وهو من التشبيه البليغ ومن قبيل تشبيه المعقول بالمحسوس ووجه الشبه ان المراة الموصوفة كما تزين نفسها وتعرضها على الرجال لتخدعهم عن انفسهم فكذلك الدنيا تتعرض بفتنها زينتها لاهلها فتخدعهم والجامحة الحرون اى مثل الدابة الشديدة الخلق التى لا تنقاد لراكبها الا فى عدم الانقياد غاية والتشبيه هنا مثل التشبيه فى الفقرة السابقة ووجه الشبه ان الدابة الموصوفة كما لا انقياد لها لجماحها فلا يمكن من حالها ودركها فكذلك الدنيا لا يتمكن اهلها من تصرفها وتسلطها والانتفاع بها فى مقام الضرورة والحاجة والمائنة الخون اى الكاذبة كثيرة الخيانة حيث انها تخدع الناس فيها وتغرهم بحليتها وتوقع فى وهمهم بقاءها لهم فما قليل يكشف كذبها وتبين خيانتها اذا زالت عنهم والجحود الكنود اى كثيرة الانكار والكفران كالمراة تكفر نعمة زوجها وتنكر معروفه واحسانه ويكون من شانها الغدر والمكر وكذلك الدنيا تنفر عمن خدمها وسعى اليها واجهد فى عمارتها ويكون سبب هلاكه ثم تنتقل عنه الى غيره والعنود الصدود هى المائلة العادلة عن مرعى الابل والراعية فى جانب منه ووصفها بالصدود لكثرة اعراضها والحيود الميود اى كثيرة الميل والتغير والاضطراب حالها انتقال اى ثباتها وشيمتها انتقال من حال الى حال وانتقال من شخص الى شخص وطانها زلزال اى موضع قدمها متحرك غير ثابت وعزها ذل اى العز الحاصل لاهل الدنيا بسبب الثروة والغنى فهو ذل فى الحقيقة لان ما تعزز به من المال ان كان من حلال ففيه حساب وان كان من حرام ففيه عقاب مزيها موجب لانحطاط الدرجة عند الله سبحانه ولذلك **قال سيد الساجدين ع** فى بعض دعواته اللهم فان الشريف من شرفته طاعتك والعزيز من اعزته عبادتك وجدها هزل **قال الشارح البحراني** استعار لفظ الجد وهو القيام فى الامر بعنايته واجتهاد لاقبالها على بعض اهلها بخيراتها كالصديق المعتنى بحال صديقه ولا دبارها عن بعضهم واصابتها له بمكروه كالعدو القاصد لهلاك عدوه واستعار الحد لها لفظ الهزل الذى هو ضده ووجه الاستعارة كونها عند اقبالها على الانسان كالمعتنى بحاله وعند اعراضها عنه ورميه بالمصائب كالقاصدة لذلك ثم لسرعة انتقالها عن تلك الحال الى ضدها فهى فى ذلك كالهازل اللاعب وعلوها سفل وهو فى معنى قوله وعزها ذل اى العلو الحاصل بسببها موجب لانحطاط الرتبة فى الاخرة دار حرب وسلب و نهب وعطب اى دار محاربة او دار سلب اى خلاس وغارة وهلاك لان اهلها وما لها عرض للافات وهدف للقتل والغارات او ان مالها يسلب عن اهلها ويحرب وينهب وتصاحب لها لهلاك اهلها على ساق وسياق ان فسر الساق بساق القدم فالمراد بالجملة الاشارة الى زوالها وانقضائها يعنى ان اهلها قائمون على سوقهم واقدامهم مستعدون للسباق والسير الى الاخرة وان فسر بالشدة فالمراد ان اهلها فى شدة ومحنة وعرضة لموتهم ومعلوم انها اذا كانت دار حرب وسلب ونهب وعطب يكون اهلها فى شدة لا محالة ولحاق وفراق اى اهلها يلحق بعضهم بعضا اى يلحقها بالاموات ويفارقون من الاموال والاولاد قد تحيرت مذاهبها اى تحير اهلها فى مذاهبها ومسالكها لا يهتدون الى طريق جلب خيرها ودفع شرها وذلك لاشتباه امورها وعدم وضوح سبلها الموصلة الى المقصود واعجزت مهاربها وخابت مطالبها اسناد الاعجاز الى المهارب والخيبة الى المطالب مجاز والمراد ان من اراد الهرب والفرار من شرورها فهو عاجز فى مواضع الهرب ومن اراد النيل الى غيتها سار بها فهو خائب فى مجال الطلب واشار الى بعض ملازمات الخيبة بقوله فاسلمتهم المعاقل اى لم تحفظهم من الرزايا ولم تحصنهم من المنايا ولفظتهم المنازل اى القتهم ورمت بهم نحو سهام المنية واعيتهم المحاول اى عجزوا عن مصائب الدنيا وتغيرات الزمان والحيل لاصلاح امورها ثم قسم اهلها باعتبار ما يصيبهم من حوادثها ومن فيها الى اصناف بعضها احياء وبعضها اموات وهو قوله فمن ناج معقور اى مجروح كالهارب من الحرب بعد ما تشاقا

الاحزان والشدائد وقد جرح بدنه وهذا صفة الباكين في الدنيا تذبحوا من الموت ولكن سار داء عرضا للآفات ولم يجز رواي قبل
سارداها مقطوعة وشلوه مذبوح **قال الشارح البحراني** اراد بالشلو العضو المذبوح اي تاحتها بعد الذبح
اشلا مفرقة ويحتمل ان يكون مذبوح صفة الشلو واراد بالذبح مطلق الشق كما هو في اصل اللغة ودم مسفوح اي دم
مسفوك وغاض على يديه بعد الموت ندما على التفريط في امره وهو وصف الظالمين قال تعالى ويوم يعض الظالم على يديه
يقول يا ليتني اتخذت مع الرسول سبيلا يا ويلتي ليتني لم اتخذ فلانا خليلا وصافق بكفيه اي ضارب احديهما على الاخرى اسفا
ومحتقر من نفسه يجد به اي جاعل راحة كفيه تحت خده متكا على مرفقيه ومزدر على رايه اي عائب على عمادة فانه لما
كان عقيدته طول المكث والبقاء في الدنيا وامتداد زمان الحيوة وكان ذلك موجبا للالتذاذ بلذاتها وانقطاعه عن
الاخرة والانهماك في الشهوات ثم انكشف بالموت فساد ذلك العقيدة وبطلان ذلك الاعتقاد لاجرم ازرى على رايه وغاض زاجع عن
عزمه اي عن قصده وذلك لان قصده لما كان السعي في تحصيل الدنيا وعمارتها والاكثار من قنياتها وكان منفعتها لا
زعم تمادي مدة الحيوة والتمتع بها فانكشف خلافه كان ذلك موجبا للرجوع عن عزمه وندمه عليه قد ولت الحيلات لمتغافل
الاخرة كلها مشتركة المعنى في افادة هذه الاموات على ما فرطوا في جنب الله عنها بالجمل الخالية عن ذلك وقد ادبرت الحيلة و
اقبلت الغيلة نبههما على انه لا ثمرة للندم ولا منفعة في العض على اليدين والصفق بالكفين والازراء بالرأي ولا فائدة في الا
على الراي والرجوع عن العزم والحال انه قد ولت الاحتيال وقيل الهلاك ولا اعتبار ولا الحيلة للخلاص في التدبير والفوت لتوا
انما هو قبل ان يغتال المخالب المنية كما قال سبحانه انما التوبة على الله للذين يعملون السوء بجهالة ثم يتوبون من قريب وما بعد ثبت
الحقا وما قد الحوا كما قال سبحانه وليست التوبة للذين يعملون السيئات حتى اذا حضر احدهم الموت قال اني تبت الان ولو قال رب ارجعون
لعلي اعمل صالحا فيما تركت قوله كلا انها كلمة هو قائلها ان نفعه العلاج وامتنع الخلاص ولات حين مناص هيهات هيهات لما بعد
والمناص الخلاص حيث والحال انه قد فات ما فات وذهب ما ذهب لا امان المولي في المقاصير ذهب اي ذهب
زمان تدارك السيئات وذهبت ايام حيرات الحسنات وانقضى وقت تحصيل النجاة من العقوبات والخلاص من ورطات الهلكات
ومضت الدنيا لحال بالها اي بما فيها من خير كان وشر وقيل اي مضت الدنيا بما هواه مثلها والسبيل التي ذلت ولم نتركت
لحال القوم ولم يهتم لامرهم بل تنبيه وهذا مثل قولهم مضى فلان لسبيله ومضى لما به فما بكت عليهم السماء والارض وما كانوا
منظرين اقتباس من الاية الشريفة في سورة الدخان واختلف في معناها على وجوه احدها انه لم يبك عليهم اهل السماء واهل
الارض لانهم لا يستحقون بما استحقوا عليهم حتى يجزيه بفقدهم وكانهم توصوا ذلك لغرتهم ودرجتهم في نظرهم الثاني انه لا يبكي
عليهم المؤمنون من اهل الارض ولا يبكي عليهم اهل السماء كما يبكون على فقد الصالحين لان هؤلاء سخط عليهم وهو قريب من
الوجه الاول الثالث انه سبحانه اراد المبالغة في وصف القوم بصغر القدر فان العرب اذا اخبرت عن عظم المصاب بالهالك قالت
بكاه السماء والارض واظلم لفقده الشمس والقمر قال جرير يرثي عمر بن عبد العزيز — فالشمس طالعة ليست بكاسفة
تبكي عليك نجوم الليل والقمرا — اي ليس تمنع طلوعها كاسف نجوم الليل والقمر لان عظم المصيبة قد سلبها ضوءها **وقال**
النابغة — تبدو كواكبه والشمس طالعة — لا النور نور ولا الاظلام اظلام — الرابع ان يكون ذلك كناية
عن انه لم يكن لهم في الارض عمل صالح يرفع منها الى السماء **وقد روي** عن ابن عباس انه سئل عن هذه الاية فقيل
ايبكيان على احد قال نعم مصلاه في الارض ومصعد عمله في السماء وروى انس عن النبي صلى الله عليه وآله ما من مؤمن الا و
له باب يصعد عمله وباب ينزل منه رزقه فاذا مات بكيا عليه وقال ابن برية على هذا يكون معنى البكاء الاخبار عن الاختلال
بعده قال مزاحم العقيلي — بكت دارهم من اجلهم فتهللت — دموعي فاي الجازعين الوم — امستعبرا يبكي من الهون والبلى
ام آخر يبكي شجوه وهيمم — وقوله ما كانوا منظرين اي ما اجلوا بالعقوبة ولم يمهلوا نسأل الله سبحانه ان يوفقنا للتوبة
قبل حلول النقمة وللانابة قبل نزول الموت وان لا يجعلنا في زمرة من غضب عليه ومن نادى وا حسرتا على ما فرطت في جنب
الله بمحمد واله الكرام عليهم الصلوة والسلام **الترجمة** از جمله خطب بليغه آن بزرگوار است در مذمت بعضی مردمان
بتقوی و پرهیزکاری میفرماید بحق و سپاس و ستایش مخصوص خداوندیست که آشکار است بحمد و غالب است بر شکر او و بلند است عظمت

فما بكت عليهم السماء والارض

وجلال او حمد میکنم بر نعمتهای متواتر او و بر عطاهای بزرگ او و سپاس او خداوندی که بزرگ است حلم او پس عفو میفرماید
عدل او انچه اورد در هر چه حکم نمود و عالم شده بانچه میگذرد و بانچه گذشته بسبب آفریدن خلق را بعلم شامل خود
ایجاد کننده ایشان است بالهام کامل خود بدون اقتدا نمودن بکسی در ایجاد ایشان و بدون تعلیم گرفتن از دیگری و بی اندازه گرفتن
مر نمونه صنعت کار حکیم را و بی رسیدن خطا و بدون حضور جماعتی از عقلا که مشاوره کند با ایشان در امر ایجاد و شهادت میده
دهم بانکه محمد بن عبد الله صلی الله علیه واله بنده و رسول او است مبعوث فرموده او را در حالتیکه مردمان سیر میکردند در شدت
و ضلالت و موج میزدند در حیرت و جهالت در حالتیکه کشیده بود ایشان را مهارهای هلاک کننده بسته بود بر دلهای ایشان
قفلهای ریب و شک وصیت میکنم شما را ای بندگان خدا بپرهیزکاری پروردگار پس بدرستیکه تقوی حق خدا است بر
شما و واجب کننده است حق شما را بر خدا و وصیت میکنم بانکه استعانت نمائید بتقوی بر خدا و استعانت نمائید از تقوی
بر خدا پس بتحقیق که تقوی در امروز دنیا پناه است و سپر و در فردای آخرت راه است ببهشت راه آن روشن است و شکار
و راه رونده ان صاحب نفع است و امانت گیرنده آن حافظ است لا زال همیشه تقوی ظاهر کننده است نفس خود را
بر امتهای گذشته که رفته اند و باقی مانده اند محتاجند ایشان بان در فردا و مآل که باز گردانند خدا انچه را که ایجاد فرموده بود و
بگیرد انچه را که عطا نموده بود و سؤال نماید از چیزی که احسان کرده بود پس چه قدر کم است اشخاصی که قبول تقوی کرده اند و برداشتند
ان را حق برداشتن انجماعت متقیان کم اند از حیثیت عدد و ایشان کسانی هستند که وصف فرموده خدا ایشان را در کتاب مجید
خود و قلیل من عبادی الشکور یعنی اندک است از بندگان من شکر کننده پس بشتابید بسمعهای خود
بسوی شنیدن منافع تقوی و مداومت نمائید باجد و جهد خود بان تقوی و عوض نمائید از هر کس شما از جهت خلف صالح
بودن و عوض نمائید او را از هر چیز بکه مخالف طریق حق است در حالتیکه ان موافق حق است و بیدار نمائید با ان تقوی
خوابهای خود را و ببرید با ان روزهای خود را و شعار نمائید با ان قلبهای خود را و بشوئید با ان گناهان خود را و دوا نمائید با آن
ناخوشیهای خود را و مبادرت کنید با ان بسوی مرگ و عبرت بگیرید باکسیکه ضایع ساخت تقوی را و البته نباید عبرت گیرد
با شما کسیکه اطاعت نماید با ان آگاه باشید پس نگاهداری کنید تقوی را و نگاهداری کنید با ان نفس خود را و باشید از دنیا دور
شوندگان و بسوی آخرت شیفتگان و پست مسازید کسی را که بلند نموده او را تقوی و بلند مسازید کسی را که بلند نموده است
او را دنیا و چشم ندوزید بزخارف برق زننده دنیا و گوش ندهید بمدح کننده آن و قبول نکنید خواننده بدنیا را و روشنی خواهید
با روشنی ان و مفتون نشوید بنفایس ان از جهت اینکه برق ان خالی است از باران و گفتار ان دروغ است و اموال ان غارت کرده شده
و نفایس ان ربوده شده بدانید که آگاه باشید که دنیا مثل زن فاجره است که متعرض شونده مرد ها است کثیر التعرض است بانشا
مثل حیوان سرکشی است نافرمان و کاذبست بغایت خاین و منکر است زیاده ناسپاس و منحرفست بسیار عدول کننده و برگردنده
زیاده متغیر و مضطرب شان ان زوال و فنا است و موضع قدم ان اضطراب است و حرکت و عزت ان خوار است و همت ان سخریه
است و اشتهار او بلند و پستی است خانه ستانندن و ربودن و غارت و هلاکت است اهل ان بر مشقت اند و رحلت برای حق
شدن روندگان اند مفارقت از باقی ماندگان بتحقیق متحیر بوده است راههای ان و عاجز نموده محلهای گریز از ان و خایب و
ناامید شده مکانهای طلب و پس فرو گذاشت و ترک نمود ایشان را بنا گاهها و انداخت ایشان را منزلها و عاجز ساخت ایشان را
انقلابات روزگار پس بعضی از ایشان نجات یابنده است صاحب جراحت و بعضی کوشتی است پاره پاره موضع عضوهای بریده
شده و خون ریخته شده و گزنده است با دندانهای خود دستهای خود و ریزنده است بر کف دستها بر بیم و هلاکت زده و
حسرت نهنده است رخسار خود را و برخود برخود از جهت پریشانی و اندوه و عیب کننده است بر عقیده خود و سلوک و برگشته
کننده است از عزم و قصد خود و حال انکه بتحقیق که ادبار نموده حیله و تدبیر و اقبال کرده مرگ ناگهان و نیست برای دفع
و فتنه چاره چه دور است بقا بند و رو چاره و علاج و حال انکه فوت شد انچه که فوت شد و رفت انچه که رفت
وکذشت دنیا بحال دلخواه مربحا اهل ان و فنکاری مکر پیشه اهل روزگار
اسمان و زمین مهلت داده نشد و گرفتار عذاب گشتند

من اول الخطبة القاصعة

ومن خطبة له عليه السلام تسمى بالقاصعة
وهي المائة والحادية والتسعون من المختار في باب الخطب

قال السيد ره وهي تتضمن ذم ابليس على استكباره وتركه السجود لآدم عليه السلم وانه اول من اظهر العصبية وتبع الحمية وتحذير الناس من سلوك طريقته **اقول** هذه الخطبة ابسط خطب النهج واطولها وشرحها في فصول وقد روى بعض فصولها في سائر كتب الاخبار باختلاف نطلع عليه ان شاء الله تعالى **الفصل الاول** الحمد لله الذي لبس العز والكبرياء واختارهما لنفسه دون خلقه وجعلهما حمى وحرما على غيره واصطفاهما لجلاله وجعل اللعنة على من نازعه فيهما من عباده ثم اختبر بذلك ملائكته المقربين ليميز المتواضعين منهم من المستكبرين فقال سبحانه وهو العالم بمضمرات القلوب ومحجوبات الغيوب اني خالق بشرا من طين فاذا سويته ونفخت فيه من روحي فقعوا له ساجدين فسجد الملائكة كلهم اجمعون الا ابليس اعترضته الحمية فافتخر على آدم بخلقه وتعصب عليه لاصله فعدو الله امام المتعصبين وسلف المستكبرين الذي وضع اساس العصبية ونازع الله رداء الجبرية وادرع لباس التعزز وخلع قناع التذلل الا ترون كيف صغره الله بتكبره ووضعه بترفعه فجعله في الدنيا مدحورا واعد له في الآخرة سعيرا ولو اراد الله سبحانه ان يخلق آدم من نور يخطف الابصار ضياؤه ويبهر العقول رواؤه وطيب يأخذ الانفاس عرفه لفعل ولو فعل لظلت له الاعناق خاضعة ولخفت البلوى فيه على الملائكة ولكن الله سبحانه يبتلي خلقه ببعض ما يجهلون اصله تمييزا بالاختبار لهم ونفيا للاستكبار عنهم وابعادا للخيلاء منهم فاعتبروا بما كان من فعل الله بابليس اذ احبط عمله الطويل وجهده الجهيد وكان قد عبد الله ستة آلاف سنة لا يدرى امن سني الدنيا ام من سني الآخرة عن كبر ساعة واحدة فمن ذا بعد ابليس يسلم على الله بمثل معصيته كلا ما كان الله سبحانه ليدخل الجنة بشرا بامر اخرج به منها ملكا ان حكمه في اهل السماء والارض لواحد وما بين الله وبين احد من خلقه هوادة في اباحة حمى حرمه على العالمين **اللغة** قصع الرجل قصعا من باب منع ابتلع جرع الماء وقصعت الناقة بجرتها اذا ردتها الى جوفها او مضغتها او هو بعد الدسع وقبل المضغ او هو ان تملأ فاها او شدة المضغ وقصع الماء عطشه سكنه وقصع القملة بالظفر قتلها وقصع فلانا صغره وحقره وقصع الله شبابه اذله وقصع الغلام او ثمار ضربه ببسط كفه على رأسه قيل والذي يفعل به ذلك لا يشب غلام مقصوع وقصيع وقصع كادي البنات وحمى الشيء يحميه حميا وحماية ومحمية منعه وكلاء حمى مثل رضى محمي والحمية الانفة وتجبر الرجل اذا تكبر والجبار من اسماء الحسنى القاهر المتكبر الذي لا ينال والجبار في المخلوق العاتي المتمرد والمتكبر الذي لا يرى لاحد عليه حقا والجبرية بكسر الجيم وسكون الباء والجبرية بكسرتين والجبرية بالفتح والجبرية بفتح الاول وسكون الثاني والجبروة بالواو المضمومة والجبروت وزان ترقوة كلها مصادر بمعنى العظمة والجلالة وادرع الرجل وتدرع لبس درع الحديد والقناع بالكسر ما تتقنع به المرأة رأسها وهو اوسع من المقنعة والعرف بفتح الاول وسكون الثاني الريح طيبة او منتنة واكثر استعماله في الطيبة والخيلاء والخيل والخيلة الكبر والهوادة اللين والرخصة وما يرجى به الصلاح **الاعراب** وتحذير في كلام الرضي بالنصب عطفا على مفعول تتضمن و جملة اعترضته استئنافية بيانية وتمييزا مفعول له لقوله يبتلي وقوله عن كبر متعلق بقوله احبط وعن للتعليل كما في قوله تعالى ما كان استغفار ابراهيم لابيه الا عن موعدة وعلى في قوله يسلم على الله بمعنى من كما في قوله تعالى اذا اكتالوا على الناس يستوفون منهم وقوله بامر اخرج به الباء الاولى للمصاحبة والثانية للسببية **المعنى** اعلم ان هذه الخطبة الشريفة كما اشرنا اليه اطول خطب هذا الكتاب تخطف الابصار ضياء فقرها ويبهر العقول رواؤها ويذهب بالاحلام انسجامها وقبل الشروع في شرحها فلنقدم مقدمات الاولى في اسمها وجه تسميتها قال الرضي ره تسمى بالقاصعة وهي ماخوذة من القصع والمعاني السبعة التي ذكرناها المذكورة في بيان اللغة كلها ممكنة الارادة هنا فعلى المعنى الاول والثاني تقول ان المواعظ والنصائح لما كانت في هذه الخطبة متتابعة مرددة من اولها الى اخرها شبهت بجرع الماء المتتابعة المبتلعة جرعة بعد جرعة وبجرة الناقة

وفي بعض النسخ الخطبة بالقاصعة

في وجه تسمية الخطبة بالقاصعة

التي تقصع جرة بعد جرة وعلى المعنى الثالث فلان هذه الخطبة تهشم شموخ انف المتكبرين واعتلائهم وتسكن نخوة بادهم وسموا ذلك لانهم ان استمعوا اليها وتدبروا فيها انقمعت بالكلية المستكبر العمل ... المعنى الرابع فلانها ... المذام ... لابليس ... المعنى ... وانسبها واما على المعنى السادس والسابع فلانها لاشتمالها على ذم ابليس واتباعه من المتكبرين وتحذيرها الخلق النهاية في الكشف عن مساويهم صارت كالقاصعة اللاطمة على رأسهم فصاروا بذلك كالمقصوع القمي الذي لا يشب ولا يزداد وكذلك متابعوه وقيل هنا وجه آخر وهو انه حين خطب بهذه الخطبة كان راكبا على ناقته وهي تقصع بجرتها فاصل الخطبة القاصعة الخطبة التي كان صاحبها على ناقة القاصعة ثم كثر الاستعمال فخفف وقيل خطبة القاصعة اضافة الشيء الى ملابسه ثم توسع فيه فجعل القاصعة صفة للخطبة نفسها فقيل الخطبة القاصعة **الفائدة الثانية** في سبب خطبته بهذه الخطبة ان اهل الكوفة كانوا في اواخر خلافته قد فسدوا وكانوا قبائل متعددة وكان الرجل يخرج من منازل قبيلته فيمر بمنازل قبيلة اخرى فيصيبه ذي مكروه فينادي باسم قبيلته مثلا يا للنخع بالكوفة او نداء يقصد به الفتنة واثارة الشر فيتألب عليه فتيان القبيلة فينادون يا لتميم ويا لربيعة ويقبلون الى ذلك الصائح فيضربونه فيمضي الى قبيلته فيستصرخها فتثور العصبية وتسل السيوف ولا يكون لها اصل في الحقيقة الا تعرض الفتيان بعضهم ببعض وكثر ذلك فخرج عليه السلام على ناقة فخطبهم بهذه الخطبة كسرا لصولتهم **الفائدة الثالثة** قال السيد ره وهي تتضمن ذم ابليس على استكباره وتركه السجود لآدم عليه السلام وانه اول من اظهر العصبية وتبع الحمية وتحذير الناس من سلوك طريقته **اقول** لله در السيد ره فقد وقف على انجاد هذه الخطبة ولم يقف على اغوارها وخاض في ضحضاحها ولم يلج غمارها وان تقريره قاصر عن التعبير عما انطوى عليه ضميره فان الغرض الاصلي لامير المؤمنين عليه السلام من هذه الخطبة هو تقريع المتكبرين وتوبيخ المتجبرين وتهديد المستكبرين وزجرهم وازعاجهم من التجبر والاستكبار وردعهم عن الاتصاف بهذه الصفة الخبيثة والخصلة الرذيلة ولما كان اقتصاص حال ابليس ابلغ في التاديب لهذا الغرض واكد في مقام الردع والابعاد واشد في التهديد والابعاد لاجرم صدر الكلام باقتضاء الحال والمقام بشرح حال ابليس اللعين والتنبيه على ما نزل به من النكال العظيم والابعاد لاجرم صدر الكلام باقتضاء الحال والعذاب الاليم وقد ذكرنا في ديباجة الشرح ان اللازم على الخطيب المصقع ان يراعي حسن الابتداء ويصدر كلامه بما يناسب الغرض المسوق لاجله الكلام اذا عرفت ذلك ظهر لك انكشف من اصناعة ان هذه الخطبة تقطر الفصاحة من اعطافها وتوخذ البلاغة من الفاظها وان قد تربعت عرش فيها حسن كفايتها في اداء ما سيق الكلام لاجله وانها في التحذير والتنفير عن الكبر والتهديد والتوعيد والطرد والابعاد للمستكبرين كلام ليس فوقه كلام وان امعنت النظر فيها يظهر لك انها نالت سورة البراءة وما اشبهها بها في انها كما نزلت انما نزلت لاجل تقريع الكفار والمنافقين والكشف عن فضائحهم والافصاح عن مخازيهم ومقابحهم والفتح باظهار البراءة منهم ولاجل ذلك لم تصدر بالبسملة لان بسم الله للامان والرحمة وهذه السورة نزلت لرفع الامان بالسيف وفاتحتها تشهد بخاتمتها فكذلك هذه الخطبة من بدئها الى ختمها ترهيب وتهويل وتهديد وتوعيد وتخويف تزيد على ذلك حسنا ورواء ان يراعي في مطلعها صناعة براعة الاستهلال فقال الحمد لله الذي لبس العز والكبرياء وهو من باب الاستعارة المكنية تشبيها للعز والكبرياء فيكون ذكر اللبس تخييلا والجامع ان اللباس كما يحيط بلابسه فكذلك العز والكبرياء لما كانا محيطين بذاته او كانا بذاته غير قابلين لما لم يكن عين ذاته لكونهما من صفات الذات فشبههما باللباس الذي يختص لابسه به لا يشركه غيره ويجوز ان يجعل من باب الاستعارة التبعية بان تستعار اللبس للاتصاف فيكون نسبته الى العز والكبرياء قرينة الاستعارة والجامع ان اللباس كما يكون مختصا بلابسه به يعرف ويتميز فكذلك هذان الوصفان لما كانا مخصوصين بذاته سبحانه استعار لاختصاصهما لفظ اللبس ومعنى العز هو الملك والقدرة والغلبة والقوة **قال الصدوق** هو المنيع الذي لا يغلب وهو ايضا الذي لا يعادله شيء وانه لا مثل له ولا نظير وقد يقال للملك عزيز كما قال اخوة يوسف يا ايها العزيز اي يا ايها الملك وقال الطبرسي العزيز القادر الذي لا يصح عليه القهر والكبرياء هو السلطان القاهر والعظمة القاهرة والعلو والرفعة هذا وانما قلنا ان العز والكبرياء من صفات الذات لما لا يصح ...

في بيان الغرض الاصلي من الخطبة

في بيان معنى العز والكبرياء

عنه سبحانه ولا يصح تعلق القدرة عليه قال صدر المتألهين في شرح الكافي في الفرق بين صفة الذات وصفة الفعل ان القدرة صفة ذاتية تتعلق بالممكنات لا غير ونسبتها بما هي قدرة الى طرفي الشيء الممكن على السواء فلا يتعلق بالواجب ولا بالممتنع فكل ما هو صفة الذات فهو ازلي غير مقدور وكل ما هو صفة الفعل فهو ممكن مقدور وبهذا يعرف الفرق بين الصفتين فاذا نقول لما كان علمه بالاشياء ضروريا واجبا بالذات وعدم علمه بها ممتنعا بالذات فلا يجوز ان يقال يقدر ان يعلم لان احد الطرفين واجب والآخر ممتنع بالذات ومعنى المقدور ما هو متساوي الامكان وكذا الكلام في صفة الملك والعزة والحكمة والجود وغيرها من صفات الذات كالعظمة والكبرياء والجلال والجمال والجبروت وامثالها وهذا الحد في صفات الفعل ثم لما كان المستفاد من قول ابليس العزة والكبرياء اتصافه سبحانه بهما ولم يستفد اختصاصهما به تعالى الاختصاص الحقيقي المفيد لعدم جواز اتصاف الغير بهما لا جرم اكد ذلك بقوله واختارهما لنفسه دون خلقه والمراد باختيارهما لنفسه تفرده باستحقاقهما لذاته وان المستحق للعزة والكبرياء بالذات الا هو واما غيره سبحانه فعزته وعظمته وما كان عرضية مستفادة منه عز وجل كما قال قل اللهم مالك الملك تؤتي الملك من تشاء وتنزع الملك ممن تشاء وتعز من تشاء وتذل من تشاء فهذان الوصفان مثل سائر الصفات الذاتية فكما ان العلم والقدرة اذا نسبا اليه سبحانه وقيل انه عالم قادر يراد انه عالم بذاته والعلم عين ذاته وقادر بذاته والقدرة ذاته ولذا نسبا الى المخلوق وقيل زيد عالم قادر يراد به انه عالم بعلم زائد على ذاته ويقدر بقدرة زائدة على ذاته وكذلك اذا قيل فلان عزيز عظيم فعزته وعظمته عين ذاته **وايضا** فالعزة والعظمة لله وهو العزيز المطلق والعظيم القاهر المطلقة لا يستحقهما غيره واما المخلوق فهو عزيز ناقص وعظمته ناقصة فقوله اخوة يوسف يا ايها العزيز ارادوا عزيز مصر فالعز المطلق لله الواحد القهار المتكبر العزيز الجبار وله الكبرياء في السموات والارض وهو العزيز الحكيم فقد علم ان الملك العز المطلق الكامل والكبرياء والسلطان القاهر لله سبحانه ومن الصفات المختصة به تعالى فلا يجوز لغيره ان يتعزز ويتكبر ويدعي العزة والكبرياء لنفسه الى هذا ينظر ما في الحديث القدسي قال ابو هريرة قال رسول الله صلى الله عليه واله يقول الله تبارك وتعالى الكبرياء ردائي والعظمة ازاري فمن نازعني واحدا منهما القيته في جهنم ولا ابالي وفي رواية ابي **عبد الله عليه السلام** قال قال ابو جعفر ع العز رداء الله والكبرياء ازاره فمن تناول منه شيئا منه اكبه الله في جهنم هذا وقد تقدم تفصيل الكلام في بيان حقيقة الكبر والادلة الواردة في ذمها ومفاسدها مما لا مزيد عليه في شرح المختار المائة والسابع والاربعين وجعلهما حمى وحرما على غيره تشبيههما بهما باعتبار ان الحمى من يتصرف فيه الغير ويحفظ من ان يحام حوله ولو دخله الغير كان مسئولا مؤاخذا فكذلك هذان الوصفان مخصوصان به سبحانه ليس لاحد ان يحوم حولهما او يدعيهما لنفسه لو ادعاهما كان معاقبا مدحورا واصطفاهما لجلاله اي لعظمة شأنه وعلوه عن شبه مخلوقاته وجعل اللعنة على من نازعه فيهما من عباده اي جعل الطرد والابعاد من الرحمة والدخول في النار والعذاب على المتكبرين المتعززين لمجادلة الله سبحانه في عزته وسلطانه كما قال النبي في جهنم مثوى للمتكبرين وقال فادخلوا ابواب جهنم خالدين فيها فلبئس مثوى المتكبرين ثم اختبر بذلك ملائكته المقربين اي اختبرهم بالتكبر وعامل اي عاملهم معاملة المختبر الممتحن فهو استعارة تبعية لان حقيقة الاختبار وهو طلب الخبرة والمعرفة بالشيء مح على الله العالم بالسرائر والخبير بالصدور والضمائر وانما هو في حق من لا يكون عارفا ولكن لما كان شأنه ان لا يجازي عباده على ما يعلمه منهم انهم سيفعلونه قبل ان يقع ذلك الفعل وانما يجازيهم على تكليفهم بما كلفهم به ليثبت المطيعين منهم ويعاقب العاصين فاشبه ذلك اختبار الانسان عبده وتمييز المطيع ممن عصاه باختباره لهم تجاوز عن تكليفه لاهم وتمكينه لهم من اختيار احد الامرين ما يريده وما يشتهيه العبد وقد عرفت الكلام في تحقيق اختباره ابسط من ذلك في شرح المختار الثاني والستين **والحاصل** انه سبحانه امتحن بذلك ملائكته وهو يعلم المفسد من المصلح ليهلك من هلك عن بينة ويحيى من حي عن بينة وليميز المتواضعين منهم من المستكبرين فيثيب الاولين وهم من اصحاب اليمين بجنة عرضها السموات والارض ويعاقب الآخرين وهم من اصحاب الشمال بالجحيم ولبئس مثوى المتكبرين فقال سبحانه وهو العالم بمضمرات القلوب ومحجوبات الغيوب جملة معترضة بين المقول ومقوله تنزيها له سبحانه عن كون اختباره عن جهل كما في غيره والاعتراض هنا كما في قوله تعالى ويجعلون لله البنات سبحانه ولهم ما يشتهون يعني انه تعالى اختبر ملائكته بان قال لهم مع علمه بباطنهم اني خالق بشرا من طين فاذا سويته

في ... ابليس ... [illegible]

ونفخت فيه من روحي فقعوا له ساجدين يعني اذا عدلت خلقته واتممت اعضاءه وصورته واحييته وجعلته بحيث تحله الروح واضافة الروح الى نفسه للتشريف ومعنى نفخت فيه اجريته فيه حتى جرى من غير سبب واسطة كالولادة المؤدية الى ذلك فان الله شرف آدم ع وعظمه بهذه الحالة وقد مضى تفصيل الكلام في شرح خلقة آدم بما لا مزيد عليه في شرح الفصل العاشر من المختار الاول فسجد الملائكة كلهم اجمعون لما عرفوا امر ربهم الا ابليس استكبر وكان من الكافرين وقد مضى تفصيل الكلام في امر الملائكة بالسجود له وكيفية سجدتهم واباء ابليس عنها وسائر ما يتعلق بهذا العنوان في شرح الفصل الحادي عشر من المختار الاول اذا ذكره واشار الى علة امتناع ابليس من السجدة بقوله اعترضته الحمية والعصبية والانفة فافتخر على آدم بخلقته وتعصب عليه لاصله اي تعزز بمادة النار واستوهن خلق الصلصال فقال انا خير منه خلقتني من نار وخلقته من طين اسجد لبشر خلقته من صلصال من حما مسنون وهو في الحقيقة استفهام انكاري كانه اعترض على الله عز وجل وانكار عليه بانه كيف يسوغ له ان يامر الاشرف بتعظيم الادنى ويرجح المخلوق من الطين على المخلوق من النار وقد غلط الملعون في اعتراضه واخطأ في قياسه حيث قصر نظره بما للنار من النور ولم يمعن النظر فيما للآدم من النور الذي يصح عنده عليه كل نور وهو نور الاشباح الخمسة الذي كان آدم حامله وكان امر الملائكة بالسجود لاجله وقد بينا فساد قياس الملعون في شرح الفصل الحادي عشر من المختار الاول بوجوه عديدة فعدو الله ابليس امام المتعصبين ومقتداهم حيث انه اول من اسس اساس العصبية وسلف المستكبرين ومقدمهم لانه اول من بنى بنيان الاستكبار والنخوة والافتخار بقوله الذي وضع اساس العصبية ونازع الله رداء الجبرية جعل استكباره وادعائه بما ليس له وما يتحاله للصفة الخاصة بالله سبحانه وهو صفة الكبرياء والجبروت بمنزلة منازعته اياه سبحانه فتجوز بلفظ المنازعة عن ذلك وبعبارة اوضح كما ان من نازع لاخر في شيء يريد ان يجذبه بابه النزاع الى نفسه ويستأثر به فكذلك الملعون لتكبره صار بمنزلة المنازع لله لمريد لاستيثار بصفة الكبرياء وادرع لباس التعزز والتجبر الذي للذي هو وظيفة الربوبية وخلع قناع التذلل والتواضع الذي هو وظيفة العبودية ولما فرغ من تقبيح ابليس مر المخاطبين بالنظر فيما اليه امره وانموه كبره ليجدوا من اقتفاء اثره ويجتنبوا من سلوك سننه فقال الا ترون كيف صغره الله بتكبره ووضعه بترفعه وتجبره فجعله في الدنيا مذموما مدحورا **وقال** اخرج منها فانك رجيم وان عليك اللعنة الى يوم الدين واعد الله في الآخرة سعيرا وقال لاملأن جهنم منك وممن تبعك منهم اجمعين ثم نبه على نكتة خلقة آدم ع من الطين بقوله ولو اراد الله سبحانه ان يخلق آدم من نور يخطف الابصار ضياؤه ويبهر العقول رواؤه وطيب يأخذ الانفاس عرفه اي يجعل الانفاس مغلوبة لا تقدر على ما يخطر بالفعل لانه ممكن مقدور وهو سبحانه على كل شيء قدير ولو فعل ذلك لظلت له الاعناق خاضعة ولخفت البلوى فيه على الملائكة يعني انه سبحانه لو اراد ان يخلق آدم في بدء خلقته من نور باهر يخطف سنا برقه بالابصار لكان مقدورا له سبحانه ولو خلقه كذلك لصارت اعناق الملائكة وابليس خاضعة ومنقادة له ولسهل عليهم الامتحان في سجود آدم ع ولم يشق عليهم تحمل ذلك التكليف ولساغ لهم السجود له وطابت نفسهم به لما راوا من شرف جوهره وعلو مقامه وفضل خلقته لان الشريف جليل القدر انما يأبى ويستنكف من الخشوع والخضوع لمن هو دونه ولذلك ان ابليس اللعين خلقتني من نار وخلقته من طين واما من كان اصله مناسبا لاصله ومقاربا له في الشرف فلا على ذلك الشرف عن البلوى ولكن الله سبحانه لم يرد ذلك ولم يتعلق مشيته بخلقه من نور وصفه كيت وكيت وانما خلقه من طين صلصال من حما مسنون ليصعب تحمل التكليف بسجوده ويثقل حمله فيتميز بذلك المحسن من المسيء والمطيع من العاصي ويستحق المطيع له على ثقله عليه الزائد الثواب لكون طاعته عن محض الخلوص في التعبد والتسليم والانقياد ويستحق العاصي اليم العقاب لاجل كشف عصيانه عن كونه في مقام التمرد والانية والعناد وكذلك جرت عادة الله سبحانه على ان يبتلي خلقه ببعض ما يجهلون اصله تمييزا بالاختبار لهم ونفيا للاستكبار عنهم والخيلاء منهم يعني انه سبحانه يكلفهم باحكام لا يعلمون دليلها وسرها ونكتها والغرض منها التمييز المستفاد من المتمرد والمنقاد المنزل للمستكبر الا ترى ان اكثر الاحكام الشرعية التي في شرعنا مما لا يستقل العقل بحكمه من هذا القبيل وكذلك غالب احكام الشرائع تعبديات صرفة مثل جعل الامم السالفة قرابينهم على اعناقهم الى بيت المقدس من قبل قربانه جائزا رفا كلمة عنه علة وجعلها على

في ... ابليس ... [illegible]

الاعناق ونكتة ذلك التكليف لشاق غير معلومة وكذا المصلحة في احراق القومان ذي الحيوة بالنار فما الا نقهرها ومثل ما امتحن الله به جنود طالوت من شرب ماء حيث قال ان الله مبتليكم بنهر فمن شرب منه فليس مني ومن لم يطعمه فانه مني الا من اغترف غرفة بيده ومثله ما اخبر به اصحاب السبت من نهيهم عن الصيد يوم السبت فان العقل لا يفرق بين ايام الاسبوع ولا يجد قبح الصيد في ذلك اليوم وجهة النهي عنه وحسنه في ساير ايام وجهة اباحته فانظر الى عظم البلوى في ذلك التكليف كيف اوقعهم التمسك عنه في الحرج العظيم فكانوا قردة خاسئين كما **قال** سبحانه واسئلهم عن القرية التي كانت حاضرة البحر اذ يعدون في السبت اذ تاتيهم حيتانهم يوم سبتهم شرعا ويوم لا يسبتون لا تاتيهم كذلك نبلوهم بما كانوا يفسقون الى قوله واخذنا الذين ظلموا بعذاب بئيس بما كانوا يفسقون فلما عتوا عما نهوا عنه قلنا لهم كونوا قردة خاسئين **قال** في تفسير الامام قال علي بن الحسين ثم قال الله عز وجل فلما عتوا صاروا واعرضوا وتكبروا عن قبول الزجر عما نهوا عنه قلنا لهم كونوا قردة خاسئين مبعدين من الخير مبغضين هذا ولما ذكر عليه السلام في هذه الخطبة الى هنا اختصاص العز والكبرياء بالله تعالى وان المنازع له فيهما ملعون مطرود من مقام الزلفى ونبه على ان ابليس اللعين استحق النار وسخط الجبار للتعزز والترفع والاستكبار تخلص الى غرضه الاصلي من خطابه بهذه الخطبة وهو نصح المخاطبين فامرهم بالاعتبار بحال هذا الملعون وانه كيف حبط اعماله التي عملها في المدة المتطاولة والوقت المتبين بتكبره وتمرده عن امر رب العالمين فقال فاعتبروا بما كان من فعل الله بابليس اذ احبط اي ابطل ثواب عمله الطويل وجهده الجهيد اي اجتهاده المستقصى وسعيه البالغ الى النهاية وكان قد عبد الله في السماء ستة الاف سنة وهكذا في رواية البحار المتقدمة في شرح الفصل الحادي عشر من المختار الاول عن العياشي عن ابن عطية عن ابي عبد الله ثم قال ان ابليس عبد الله في السماء في ركعتين ستة الاف سنة وفي رواية رابعة سبعة الاف سنة لكن في رواية القمي المتقدمة هناك عن زرارة عنه ان ركعهما في اربعة الاف سنة **وفي رواية اخرى** في الف سنة وفي رابعة سبعة قال المحدث العلامة المجلسي ره ويمكن دفع التنافي بين ازمنة الصلوة والسجود بوقوع الجميع او بصدد البعض موافقا لاقوال العامة تقية وقوله لا يدرى ام من سني الدنيا ام من سني الاخرة لا دلالة فيه على عدم علمه عليه السلام لان لفظ يدرى بصيغة المجهول ويكون في صدد جهل المخاطبين به وانما لم يفسره لهم لما كان يعلمه من ان ابهامه من اصلح كعدم تحاشي السامعين من طول المدة وروى الشارح البحراني من نسخة الرضي فما لا يدري بصيغة المتكلم مع الغير وهو ايضا لا يستلزم جهله عليه السلام لان غيره لا يدرون فغلبهم على نفسه باب التغليب او في سعة المجاز اما مدة سني الاخرة فقد اشير اليها في قوله سبحانه في سورة الحج وان يوما عند ربك كالف سنة مما تعدون قال ابن عباس ومجاهد وعكرمة وابن زيد في تفسيرها ان يوما من ايام الاخرة يكون كالف سنة من ايام الدنيا **وفي الصافي** من ارشاد المفيد عن الباقر عليه السلام في حديث اخراج الله سبحانه المهدي يوم القيمة وانه كالف سنة مما تعدون ونظير هذه الاية قوله تعالى في سورة السجدة يدبر الامر من السماء الى الارض ثم يعرج اليه في يوم كان مقداره الف سنة مما تعدون روى في مجمع البيان عن ابن عباس ان هذه الاية ان معناها يدبر الله سبحانه امر الدنيا فينزل القضاء والتدبير من السماء الى الارض مدة ايام الدنيا ثم يعرج الامر ويعود التدبير اليه بعد انقضاء الدنيا وفنائها حتى ينقطع امر الامراء وحكم الحكام وينفرد الله بالتدبير في يوم كان مقداره خمسين الف سنة وهو يوم القيمة فالمدة المذكورة هو مدة يوم القيمة الى ان يستقر الخلود في الدارين **قال الطبرسي** ويدل عليه ما روى ان الفقراء يدخلون الجنة قبل الاغنياء بنصف يوم خمسمائة عام فان قلت فما تقول في قوله سبحانه في سورة المعارج تعرج الملئكة والروح اليه في يوم كان مقداره خمسين الف سنة وما وجه الجمع بينه وبين الاية السابقة قلت يمكن الجمع بينهما بان المراد باية السجدة ان الملئكة ينزل بالتدبير والوحي ويصعد الى السماء في يوم واحد من ايام الدنيا مسافة الف سنة مما تعدون لان ما بين السماء والارض مسيرة خمسمائة عام لابن ادم فيكون نزوله خمسمائة عام وصعوده خمسمائة عام فمسافة الصعود والنزول الى السماء الدنيا في يوم واحد للملك مقدار مسيرة الف سنة لغير الملك والمراد باية المعارج هو مسافة الصعود والنزول الى السماء السابعة فانها مقدار مسيرة خمسين الف سنة

في بيان ان ... الملك ... الف ... سنين الدنيا ... الارض

ويؤيده ما في الاحتجاج عن امير المؤمنين في ذكر النبي صلى الله عليه واله قال اسرى به من المسجد الحرام الى المسجد الاقصى مسيرة شهر وعرج به في ملكوت السموات مسيرة خمسين الف عام اقل من ثلث ليلة انتهى الى ساق العرش وقد يجمع بينهما بان الايتين المتقدمتين محمولتان على مدة يوم القيمة والاية الاخيرة اريد بها بيان مدة الدنيا يعني ان اول نزول الملئكة في الدنيا وامره ونهيه وقضائه بين الخلائق الى اخر عروجهم الى السماء في يوم واحد وهو يوم القيمة خمسون الف سنة فيكون مقدار الدنيا هذه المدة لا يدرى كم مضى وكم بقي وانما يعلمها الله سبحانه **فان قلت** هذا الوجهان وان كان يرتفع بهما التنافي بين الايات الا انه على الشق الاول لا يبقى في الايتين دلالة على كون مقدار يوم الاخرة الف سنة كما هو المقصود وعلى الثاني فدلالتهما مسلمة لكنه ينافيه ما ذكرته في الاية الثالثة من ان المراد بها بيان مدة الدنيا مارواه في الكافي عن الصادق عليه السلام ان للقيمة خمسين موقفا كل موقف مقام الف سنة ثم تلا في يوم كان مقداره خمسين الف سنة فان هذه الرواية كما ترى تدل على ان مقدار القيمة خمسون الفا وان الاية ناظرة الى ذلك **قلت** يمكن الجواب عنه بما اجاب به الطبرسي حيث قال وقد روى عن ابن عباس كون مقدار يوم القيمة الف سنة فاما قوله في يوم كان مقداره خمسين الف سنة فانه اراد سبحانه على الكافر جعل الله ذلك اليوم عليه مقدار خمسين الف سنة فان المقامات في يوم القيمة مختلفة انتهى يريد انه يطول ذلك اليوم في نظر الكافر هذه المدة لشدته عليه واما في حق المؤمن فلا ويرشد اليه ما رواه الطبرسي عن ابي عبد الله الخدري قال قيل يا رسول الله ما اطول هذا اليوم فقال والذي نفس محمد بيده انه ليخف على المؤمن حتى يكون اخف عليه من صلوة مكتوبة يصليها في الدنيا او هذا كما يقال في المثل ايام السرور قصيرة وايام الهموم طوال وقد يقال ايضا سنة الفراق سنة وسنة الوصال سنة **قال الشاعر** يطول اليوم لا القاك فيه وحول نلتقي فيه قصير هذا ما يستنبط من الادلة في هذا المقام والعلم عند الله وعند حججه الكرام عليهم الصلوة والسلام هذا وبعد البناء على ان مقدار يوم من ايام الاخرة الف سنة من ايام الدنيا يكون مدة عبادة ابليس في السماء اذا كانت ستة الاف سنة من سني الاخرة هو الفا الف وستمائة الف الف وستون الف الف سنة من سني الدنيا ولما روى امير المؤمنين عليه السلام عدم تحمل اذهان اكثر السامعين لذلك ابهم القول عليهم وقال لا يدرى امن سني الدنيا ام من سني الاخرة عن كبرة ساعة واحدة اي احبط عمله الذي بلغ ما بلغ لاجل كبر ساعة واحدة فمن ذا الذي بعد ابليس يسلم على الله بمثل معصيته استفهام انكاري ابطالي اي من الذي يبقى بعد ابليس سالما من عذابه وسخطه سبحانه وقد جاء بمثل معصيته بل اقتضى كلا حرف ردع اي فيه تاكيد لما استفيد من الجملة السابقة وتنبيها على ان زعم السلامة من العذاب للمتكبر فاسد وموجب كذبه فما كان الله سبحانه ليدخل الجنة بشرا مصاحبا وملتبسا بامر قد خرج به ملكا يعني ان الذنب الذي اخرج به من الجنة ملكا وكيف يتوهم دخول البشر بعد ابليس فيها لو اتى بمثله الى عمله وجهده لم يكن الا نسبة لفظ الملك الى البشر والتعبير عن ابليس بالملك لكونه في السماء وطول مخالطته بالملئكة لما قدمناه في شرح الفصل الحادي عشر من المختار الاول من الادلة على انه كان من الجن دون الملئكة ولما كان هنا مظنة ان يعترض معترض ويقول نا لا نسلم استلزام اخراج الملك لعدم ادخال البشر اذ يمكن ان يكون اخراجه مستندا الى كمال قربه فان ادنى ذنب من المقربين يقع في موقع عظيم واما البشر فلعله لم يبلغ ذلك القرب لا يؤثر في مثل ذلك الاثر فيجوز دخوله في الجنة وان اذنب مثل ذنب الملك او ايضا من الجايز ان يكون تحريم التكبر مخصوصا باهل السماء فقط اجاب عليه السلام عن ذلك الاعتراض على طريق الاستيناف البياني بقوله ان حكمه في اهل السماء والارض لواحد وما بين الله وبين احد من خلقه هوادة في اباحة حمى حرمه على العالمين وحاصل الجواب ان حكمه في اهل السماء والارض واحد لا اختلاف فيه والمطلوب من الجميع ان يكونوا داخلين في رق العبودية ويعترفوا له بالعظمة والربوبية وقد جعل الكبرياء رداءه والعظمة ازاره واختارهما لنفسه جعلهما حمى وحرما على غيره وحرم على جميع العالمين من اهل السماء والارضين ان يحوموا حرم ذلك الحمى وينازعوه فيهما كما عرفته في اول شرح هذا الفصل مفصلا وعلى ذلك فلا يبقى احتمال الاباحة لاحد في دخول ذلك الحمى ولا يجوز ان يكون بينه وبينه هوادة ومحاباة ورخصة في تلبس لباس العز والكبرياء فمن انتحل شيئا منهما سواء كان من اهل الارض او

في ان كفر ابليس ... عن ابائه

من اهل الشمال بجهة ما من الجانه و منازل الابرار و مهبطها النيران و مهاوى الفجار و لبئس مثوى المتكبرين

الترجمة

از جمله خطبهاى بزرگوار است كه معروف است بخطبه قاصعه از جهت اينكه متضمن تحقير شيطان ملعون است يعنى بعضى گفته
كه اين خطبه متضمن است مذمت ابليس را بر سركشى و تكبر او و ترك كردن او سجده نمودن جناب آدم را و اول كسيست كه
اظهار سركشى نمود و متابعت حميت و عصبيت كرد و متضمن است ترسانيدن مردمان را از رفتن راه او ميگويد و شرح آن در ضمن
چند فصل است فصل اول ... حمد مر خداى را كه پوشيد لباس عزت و بزرگوارى را و اختيار فرمود اين
دو صفت را براى ذات خود نه از براى خلق خود و گردانيد آن دو صفت را قرق و حرام بر غير خود و برگزيد اين هر دو را
جلال خود و گردانيد لعنت را بر كسيكه منازعت نمايد او را در آن دو صفت از بندگان خود پس از آن امتحان نمود ملائكه
مقربين خود را تا اينكه تميز بدهد متواضعان ايشان را از متكبران پس فرمود خداوند سبحانه و حال آنكه عالم است به نهانهاى
قلبها و پوشيدگيهاى غيبها بدرستيكه من آفريننده ام بشرى را از گل پس زمانيكه تمام نمودم خلقت او را و دميدم در او از روح
كه پسنديده من است پس بيفتيد ... سجده كنندگان باشيد پس سجده كردند ملائكه همه ايشان
همه اجماع مگر ابليس ... پس فخر كرد بر آدم بسبب خلقت خود و متعصب شد
بر او از جهت اصل خود كه آتش بود پس دشمن خدا امام متعصبين است و پيشرو متكبرين كه نهاد بنياد عصبيت را
نزاع كرد ردای كبريا و عظمت و پوشيد لباس عزت و بر كند لباس ... آيا نمى بينيد چگونه تصغير و تحقير نمود او را
خداى تعالى بسبب تكبر او و پست كرد او را بجهت بلند پروازى او پس گردانيد او را در دنيا دور كرده شده از رحمت و مهيا نمود
از براى او در آخرت آتش برافروخته را و اگر ميخواست خداى تعالى كه خلق نمايد جناب آدم عليه السلام را از نورى كه برباید
ديدها را روشنائى آن و غلبه نمايد بر عقلها صفا و زينت آن و از عطرى كه بگيرد نفسها را بوى خوش آن هرآينه
ميتوانست و اگر مينمود خلقت او را اينچنين هرآينه ميگرديد گردنها از براى آن خضوع كننده و هرآينه سبك ميشد امتحان
در خصوص آن بر ملائكه و لكن خداى سبحانه و تعالى امتحان ميفرمايد مخلوق خود را ببعضى چيزها كه جاهل باشند
باصل آن از جهت تميز دادن ايشان بسبب امتحان و از جهت سلب نمودن كردن كبر را از ايشان و از جهت دور كردن
تكبر و تجبر را از ايشان پس عبرت بگيريد بآنچه كرد خداوند در حق ابليس زمانيكه باطل نمود عمل دراز او را
و جد و جهد بليغ او را و حال آنكه عبادت كرده بود خدا را در ظرف شش هزار سال معلوم نيست كه آيا از سالهاى
دنيا بود يا از سالهاى آخرت از جهت كبر يكساعت پس كيست بعد از ابليس كه سلامت بماند از عذاب پروردگار اگر
نموده باشد مثل معصيت ابليس هيچ نيست خدا كه داخل نمايد در بهشت بشرى را بامرى كه خارج نمود بسبب
آن امر از بهشت ملكى را بدرستيكه حكم خداوند در حق اهل آسمان و زمين يكى است و نيست ميان خدا
و ميان هيچ احدى از خلق او رخصت و محبتى در مباح ساختن قرقى كه حرام كرده باشد از جميع عالميان.

الفصل الثاني

فاحذروا عباد الله عدو الله ان يعديكم بدائه و ان يستفزكم بندائه و ان يجلب عليكم بخيله و رجله فلعمري لقد
فوق لكم سهم الوعيد و اغرق لكم بالنزع الشديد و رماكم من مكان قريب فقال رب بما اغويتني
لأزينن لهم في الارض و لأغوينهم اجمعين قذفا بغيب بعيد و رجما بظن غير مصيب صدقه به
ابناء الحمية و اخوان العصبية و فرسان الكبر و الجاهلية حتى اذا انقادت له الجامحة
منكم و استحكمت الطماعية منه فيكم فنجمت الحال من السر الخفي الى الامر الجلي استفحل سلطانه
عليكم و دلف بجنوده نحوكم فاقحموكم ولجات الذل و احلوكم ورطات القتل و اوطؤكم
اثخان الجراحة طعنا في عيونكم و حزا في حلوقكم و دقا لمناخركم و قصدا لمقاتلكم و سوقا بخزائم القهر

الى النار المعدة لكم فاصبح اعظم في دينكم جرحا و اورى في دنياكم قدحا من الذين اصبحتم لهم مناصبين و
عليهم متألبين فاجعلوا عليه حدكم و له جدكم فلعمر الله لقد فخر على اصلكم و وقع في حسبكم و دفع
في نسبكم و اجلب بخيله عليكم و قصد برجله سبيلكم يقتنصونكم بكل مكان و يضربون منكم
كل بنان لا تمتنعون بحيلة و لا تدفعون بعزيمة في حومة ذل و حلقة ضيق و عرصة موت و جولة بلاء فاطفئوا
ما كمن في قلوبكم من نيران العصبية و احقاد الجاهلية فانما تلك الحمية تكون في المسلم من خطرات الشيطان
و نخواته و نزغاته و نفثاته و اعتمدوا وضع التذلل على رؤسكم و القاء التعزز تحت اقدامكم و خلع التكبر
من اعناقكم و اتخذوا التواضع مسلحة بينكم و بين عدوكم ابليس و جنوده فان له من كل امة جنودا و اعوانا
و رجلا و فرسانا و لا تكونوا كالمتكبر على ابن امه من غير ما فضل جعله الله فيه سوى ما الحقت العظمة
بنفسه من عداوة الحسد و قدحت الحمية في قلبه من نار الغضب و نفخ الشيطان في انفه من ريح الكبر الذي اعقبه الله
به الندامة و الزمه آثام القاتلين الى يوم القيمة **اللغة** و عدوه الداء اصابه مثل ما بصاحب الداء
و في كلام العرب ان الجرب ليعدى اي يجاوز من صاحبه الى من قاربه و العدوى بوزن حبلى ما يعدى من جرب و غيره و الرجل
بفتح الراء و سكون الجيم جمع لراجل مثل ركب و راكب و فوق السهم موضع الوتر و الجمع افواق و فوق السهم
تفويقا جعلت له فوقا و اذا وضعت السهم في الوتر لترمي قلت فوقته و رجمه رجما من باب نصر ضربه بالرجم
و هو الحجارة و جمح الفرس اعتز راكبه و غلبه و طمع فيه طمعا و طماعا و طماعية حرص عليه و نجم الشيء نجوما طلع و
ظهر و دلف دلفا و دلوفا مشى مشي المقيد و فوق الدبيب و قحم لسانه الجمها و الولجة محركة كهف يستتر فيه المارة
من مطر و غيره و اوطأه فرسه اذا حمله عليه فوطئه و اوطأوهم جعلوهم يوطئون قهرا و اثخن في القتل اثخانا اي اكثر منه و بالغ و اثخنته
الجراحة اي اوهنته قال سبحانه حتى اذا اثخنتموهم اي غلبتموهم و كثر فيهم الجراح و الخزائم جمع خزامة و هي حلقة من شعر يجعل في
انف البعير فيشد فيها الزمام و ورى الزند يرى خرج ناره و قدح بالمقدح و قدح فيه طعن و الحومة معظم الماء و الحرب و غيرهما و النزغ
بالزاي من باب نفع خرج ناره و في لغة ورى يري بالكسر فيهما و اوري الالة اخرج ناره و القدح بالفتح اخراج النار من الزند
نفع ما بانه دام الا بزاده و قدح فيه طعن و الحومة معظم الماء و الحرب و غيرهما و النزغ الافساد و المسلحة بفتح الميم قال في النهاية
القوم الذين يحفظون الثغر من العدو سموا مسلحة لانهم يكونون ذوي سلاح او لانهم يسكنون المسلحة و هي كالثغر و المرقب يرقبون العدو لئلا يطرقهم
على غفلة انتهى و في القاموس المسلحة بالفتح الثغر و القوم ذوو سلاح **الاعراب** قوله ان يعديكم في محل النصب بدلا من
عدو الله و الباء في قوله بدائه للتعدية و في قوله بما اغويتني للقسم و ما مصدرية و جوابه لأزينن و قيل انها سببية و على التقديرين
فمفعول لأزينن محذوف اي لأزينن لهم المعاصي و قذفا و رجما منصوبان على الحال و هما مصدران بمعنى الفاعل و الباء في قوله صدقه
به بمعنى في و جملة صدقه في محل الجر صفة ظن و في وصفه ابناء الحمية ... و استفحل جواب اذا و اثخان الجراحة بالنصب مفعول
اول لأوطؤكم كما في قولنا اعطيت زيدا درهما اي جعلوا اثخان الجراحة واطئا لهم لانه جعلهم واطئين له على انه مفعول ثان
كما توهمه الشارح المعتزلي او انه منصوب بنزع الخافض اي جعلوهم موطوئين باثخان الجراحة قهرا و غلبة و على التقديرين فقوله طعنا
و حزا و دقا كلها منصوب على الابدال من اثخان و قصدا و سوقا منصوبان على المصدر و العامل محذوف و يجوز انتصاب
المنصوبات الخمسة جميعا على المصدر **و في بعض النسخ** اوطأكم لاثخان الجراحة باللام على المفعول له و على هذا فالمنصوبات
الثلاثة الاول يحتمل كونها مفاعيل اوطأ اي اوطأكم الطعن اي جعلوا الطعن واطئا لكم لاجل اثخان جراحكم و يحتمل انتصابها
على المصدر كما مر و الباء في قوله بخزائم للالة و الاستعانة لا للمصاحبة كما توهم و اورى بصيغة التفضيل عطف على
اعظم و جرحا و قدحا منصوبان على التمييز و جملة يقتنصونكم حال من رجله او خيله و قوله في حومة بلاء قال الشارح المعتزلي
حال من مفعول يقتنصونكم **اقول** و يجوز كونه ظرفا لغوا متعلقا بيضربون او بيقتنصون بدلا من قوله بكل مكان
و ان يكون حالا من فاعل يقتنصون و هو انسب باولى و ما في قوله من غير ما فضل زائدة للتأكيد **المعنى** اعلم انه
لما امر في الفصل السابق بالاعتبار بحال ابليس و بما فعل الله به من الطرد و الابعاد و الاحباط بعمله اتبعه هذا الفصل

وامر به بالحذر عن متابعته وبين فيه شدة عداوته وحرصه على ازالة التواضع والتذلل فقال فاخرج واعتاد الله من
عدو الله ابليس ان يعديكم بدائه ويحملكم على ما حمل ابوكم ادم لا تكونوا متكبرين مثله وان يستفزكم اي يستخفكم بخيله ورجله
قال تعالى واستفزز من استطعت منهم بصوتك واجلب عليهم بخيلك ورجلك **قال الطبرسي** الاستفزاز
الازعاج والاستنهاض على خفة واسراع واصله القطع ففي استفزه استنزله بقطعه عن الصواب اي استنزل من استطعت
منهم واضلهم بدعائك ووسوستك ... لان الاداعة ... الامر وقيل ... والفنا
والمزامير والملاهي وقيل كل صوت يدعى به الى الفساد فهو من صوت الشيطان واجلب عليهم بخيلك ورجلك الاجلاب السوق
بجلبة وهي شدة الصوت ... بكل ما تقدر عليه من مكايدك واتباعك وذرياتك واعوانك فالباء مزيدة ...
والخيل ... من الانس والجن فهو من خيل ابليس ورجله وقيل هو من اجلب القوم وجلبوا اي صاحوا
قال المحقق صح بخيلك ورجلك ... عليهم بالاغواء ... فلعمري لقد فوق لكم سهم الوعيد **قال المحقق الثاني العلامة**
المجلسي وضع فوق سهمه على الوتر والظاهر انه جعل فوق بمعنى فوق كما ... في اللغات معنى فوق السهم جعله
له فوقا وعلى ابقاء التفويق على معناه الاصلي يكون كناية عن التهيؤ والاستعداد واغرق اليكم بالنزع الشديد اي استوفى مد
القوس وبالغ في نزعها ليكون مرماه ابعد ووقع سهامه اشد ... لانه يجري من ابن ادم مجرى الدم
كما ورد في الحديث النبوي وكنى به عن ان سهامه لا تخطئ فقال فاحكاه عنه عز وجل في سورة الحجر رب بما اغويتني لازينن
لهم في الارض ولاغوينهم اجمعين الا عبادك منهم المخلصين اي اقسم باغوائك اياي لازينن لهم المعاصي في الدنيا التي هي
دار الغرور فالمراد بالارض هي الدنيا ... وتعليق ... الى الارض ... كون الباء للسببية فالمعنى بسبب اغوائك
اياي افعل بهم ذلك **فان قلت** ظاهر الاغواء الاضلال فكيف جاز نسبته الى الله **قلت** على ابقائه على ظاهره
فلا بد من حمله على ان ابليس كان مجبرا ... بوجوه احدها ان المراد بالتخييب بما خيبتني من رحمتك
لاخيبنهم بالدعاء الى معصيتك وثانيها ان معناه بما اضللتني عن طريق جنتك لاضلنهم بالدعاء الى معصيتك وثالثها
ان معناه بتكليفك اياي بالسجود لادم الذي غويت فيه لاغوينهم اجمعين الا عبادك الذين اخلصوا العبادة لله ...
... وقوله فذنه ... ابليس ذلك رجما بالغيب توهم على بعد ... امارته وشواهده اي رميا
بامر بعيد المرمى غائب عن النظر **قال الشارح المعتزلي** والعرب تقول للشيء المتوهم على بعد هذا قذف بغيب
بعيد والقذف في الاصل رمي الحجر واشباهه بالغيب لا من اغا بي من الاشياء الغائبة قال تعالى في كفار قريش ويقذفون
بالغيب من مكان بعيد اي يقولون هذا سحر او هذا من تعليم اهل الكتاب وهذه كهانة وغير ذلك مما كانوا يرمونه **قال**
الطبرسي في تفسير هذه الاية يرجمون بالظن فيقولون لا جنة ولا نار ولا بعث وهذا ابعد ما يكون من الظن وقيل
معناه يرمون محمدا بالظنون من غير يقين وذلك قولهم هو ساحر وهو شاعر وهو مجنون ... فالحرز ...
عن حجة وقيل معناه ... من الاخرة فيقولون لاتباعهم ... كالذي يرمي في موضع بعيد
المرء ورجما بظن مصيب ... قوله لاغوينهم اجمعين كان رجما بظن فاصاب فيه وطابق الواقع كما يشهد به قوله سبحانه
ولقد صدق عليهم ابليس ظنه فاتبعوه الا فريقا من المؤمنين وما كان له عليهم من سلطان **قال امين الاسلام**
الطبرسي ... ان ابليس كان قال لاغوينهم ولاضلنهم وما كان ذلك عن علم وتحقيق وانما قاله ظنا فلما تابعه
اهل الزيغ والشرك صدق ظنه وحققه وفي بعض النسخ ورجما بظن غير مصيب قال الشارح المعتزلي وهذه الرواية
اشهر **اقول** ... وجهوه ... وجهان احدهما ان قوله لاغوينهم ... الشرك او الكفر وانما اغوى
بعضهم ... فيكون ظنه انه قادر على اضلال البشر او الكفر ... بقوله الا عبادك ...
المعصومون من المعاصي ومعلوم ان ... الظن غير مصيب لانه ما اغوى كل البشر ... الشرك
والكفر وانما اغوى بعضهم ... بالفسق فيكون ظنه انه قادر على اضلال البشر ... غير مصيب ... بها
ان ابليس لما ظن انه يمكن ... الغي والضلال ... لاغوينهم ... الاغواء ... علم ...

اجمع عليه ... واجلبت ... صارة الغ... ومنه ... [illegible]

... ابليس ... الطبرسي ... [illegible]

بخطائه ويوضح ذلك ما ذكره الطبرسي في قوله وما كان له عليهم من سلطان اي ولم يكن لابليس عليهم من سلطنة ولا ولاية
يتمكن بها من اجبارهم على الغي والضلال وانما كان يمكنه الوسوسة فقط كما قال وما كان لي عليكم من سلطان الا ان دعوتكم
فاستجبتم لي **فان قلت** قوله وما كان لي عليكم من سلطان يدل على انه لم يكن مراده بقوله لاغوينهم الاجبار وانه لم يكن
ظانا بالقدرة على اجبارهم **قلت** قوله لاغوينهم انما قاله في بدء خلقه شوهم التمكن من اجبارهم وقوله وما كان لي
عليكم من سلطان انما يقوله يوم القيامة كما يشهد به سابق الاية قال سبحانه وقال الشيطان لما قضي الامر ان الله
وعدكم وعد الحق ووعدتكم فاخلفتكم وما كان لي عليكم من سلطان الا ان دعوتكم فاستجبتم لي فلا تلوموني ولوموا
انفسكم فيحصل الجواب بانه لا منافاة بين كونه في اول الامر ظانا بالتمكن من الاجبار وبين معرفته في اخر الامر بعدم تمكنه
منه ويكونه خاطئا في ظنه وقوله صدقه به ابناء الحمية واخوان العصبية وفرسان الكبر والجاهلية تاكيد لقوله رجما
بظن مصيب يعني ان ابليس ظن انه يغويهم وكان هؤلاء قد غووا وضلوا بالحمية والجاهلية والعصبية والكبر فكان ضلالهم
ذلك تصديقا لما ظن به منهم لا بلبس في ظنه وفي قوله لاغوينهم وموجبا لاصابة ظنه وعلى الرواية الثانية اعني رجما
بظن غير مصيب فيكون هذه الجملة في معرض الاستدراك يعني انه قال ما قال لا على وجه العلم بل على سبيل الظن والحسبان
والمصيب المحقق هو العلم دون الظن لكن اتفق وقوعهم ... ابناء الحمية وقوع الغواية منهم وعلى
هذا فالاولى ان يجعل جملة صدقه استئنافا بيانا لا صفة للظن ... حتى اذا انقادت له الطائفة الجامحة
منكم وهم الذين تقدم ذكرهم اعني ابناء الحمية واخوان العصبية والكبر ووصفهم بالجموح لخروجهم ... عن الانقياد ...
... ولكل شيء واستحكمت الطماعية ... الطمع منه فيكم ... الى الاجابة دعوته فنجمت
اي ظهرت الحال من السر الخفي الى الامر الجلي اي خرج ما بالقوة الى الفعل وانتشر انكار اغوائه استفحل سلطانه
عليكم اي قوي واشتد وصار فحلا ودلف بجنوده نحوكم اي تقدم بهم اليكم فاقحموكم ولجات الذل اي ادخلوكم من غير
روية غيران الذلة ... واحلوكم ورطات القتل اي انزلوكم في مهالك القتل والهلاك واوطئوكم اثخان الجراحة
جعلوا اثخان الجراحة والطالبهم وقد مر تفصيل معناه في بيان الاعراب والمراد به كثرة وقع جراحات جنود ابليس فيهم
وكونهم مقهورين متقاوين منكوبين بوقع الجراحات وفصل كثرتها بقوله طعنا في عيونكم وحزا اي قطعا في حلوقكم
ودقا لمناخركم وهو كناية عن عنده ما يتم واحاطها بالاعضاء جميعها فيكون ذكر العيون والحلوق والمناخر من باب التمثيل
والمراد بها ما يصيبهم من المشقة والجراحات من ابناء نوعهم بسبب القتل والقتال ولما كان نشؤها جميعا هو
اغواء ابليس وجنوده نسبها اليهم ولا يخفى ما في نسبة الطعن الى العيون والحز الى الحلوق والدق الى المناخر من حسن الخطابة
وصناعة البلاغة وقصدا لمقاتلكم اي قصدوا اقصد المحال للمقاتلة تخرجا على القتل وسوقا بخزائم القهر الى النار المعدة
لكم اي سائقوكم الى النار المهيأة لكم بالخزائم القاهرة لكم على انها اوانهم سائقوكم انها بها بالقهر والغلبة والتعبير
بالخزائم دون الازمة ... لهم بالناقة التي تقاد بالخزامة لا الجبل الذي يقاد بالزمام لان الناقة اذا ما تقاد بالخزامة
تكون اشد انقيادا بالزمام او اطوع لقائدها من الجبل الذي يقاد بالزمام وللاشارة الى هذه النكتة اتى بلفظ
القهر واستعار لفظ الخزائم للمعاصي والسيئات وشهوات النفس الامارة المؤدية الى النار والمراد ان ابليس وجنوده زينوا
الشهوات والسيئات في نظرهم فدعوا اليها وركبوها فكان ذلك سببا لتقحمهم في النار وسخط الجبار فاصبح اعظم في
دينكم جرحا واورى في دنياكم قدحا اي اكثر اخراجا للنار من حيث اخراجها او من حيث الطعن في دينكم والثاني اظهر ما جرحه
في الدنيا فمعلوم لا يجمع المشقة والمضار الدينية من الجراحة الاثام من اغواء هذا الملعون واما الايراء فقدحه
في الدنيا فلا اراهه نار الفتنة والعدواة وثائرة الحسد والبغضاء والعناد بين الناس الموجب للقتل والقتال وتلف الانفس والاموال
وغيرها من جميع المضار الدنيوية وانما ... اهل النظر والاعتبار من ... هذه الشجرة الملعونة فلذلك
جرحه ... اعظم ... لهم ما يصيبون وعليهم ما يبتلى ... الذين نصبتم لهم العداوة
وبالغتم في ... على قتلهم ... عنكم ولما ...

فرق ... ابليس ... [illegible]

على انه عدو مبين واعظم المعاندين وان ضرره عائد الى الدنيا والدين امرهم بنزع بغيهم وهمهم الى عداوته فقال
فاجعلوا عليه حدكم اى حدتكم وسوتكم وباسكم وسطوتكم ولحدكم اى سبلكم وجهدكم ثم اقسم بالقسم النار طبيعة والماء
وشبيها لهم على العداوة له فقال فلعمر الله لقد فخر على اصلكم اى على ابيكم ادم حيث امتنع من السجود له وقال خلقتني من نار و
خلقته من طين ووقع فى حسبكم ودفع فى نسبكم اى عاب حسبكم وحقر نسبكم وهو الطين حيث قال ءاسجد لمن خلقت
طينا قال ارايتك هذا الذى كرمت على لئن اخرتن الى يوم القيمة لاحتنكن ذريته الا قليلا واجلب بخيله عليكم وقصد
برجله سبيلكم لبن يغووكم اى صاح بفرسانه فاحشرهم عليكم لاغواكم وقصد بمن راجليه سبيلكم لبن يغووكم عن الجادة الى
يقتنصونكم بكل مكان اى يصيدونكم ويجعلوا دقوا الذل فى اعناقكم ويضربون منكم كل بنان اى يضربون اطراف — يقتنصونكم
اصابعكم ولينقصوا فى اذاكم واستنصالكم لا تمتنعون من ضربهم بحيلة ولا تدفعون ضرهم بعزيمة والحال انكم فى حومة ذل
وحلقة ضيق وعرصة موت وجولة بلاء شرح لحالهم فى الدنيا اى انتم فى معظم ذل ودائرة ضيق لان دار الدنيا لا اتساع
فيها ومعرض موت ومجال بلاء لا مخرج منه فاذا كان شان ابليس فى عداوتكم هذا الشان من الفخر على الاصل والوقوع فى الحسب
والدفع فى النسب والاجلاب بالخيل والقصد بالرجل وغير ذلك من الامور المتقدمة الدالة على كونه مجدا فى العداوة
فخذوا منه حذركم وتحرزوا من مصائده واطفوا ما كمن واستتر فى قلوبكم من نيران العصبية والحمية واحقاد الجاهلية
فانما تلك الحمية والنخوة يكون فى المسلم من خطرات الشيطان ونخواته ونزغاته ونفثاته اى وساوسه والمحركة للمشايخ
فما استتر فى قلوبكم من التعصب والتكبر والحقد والحسد نار محرقة لكم فى الدنيا والاخرة فاطفوها واجتهدوا فى اطفائها
بماء التذلل والتواضع والاصلاح لان منشاها جميعا هو الشيطان اللعين الذى هو عدوكم المبين فانه يوسوس بقصدكم
ويوقع فى خاطركم النخوة والحمية والعصبية وينزغ اى يفسد بينكم وبين اخوتكم المؤمنين وينفث اى ينفخ فى قلوبكم وفى
دماغكم ريح النخوة والعزة والاستكبار فان قلت لم قال الحمية تكون فى المسلم من خطرات الشيطان مع ان الحمية
— ايضا من الكافر وابنا من خطراته فاتى يكون فى الاتيان بهذا القيد قلت لما امر المخاطبين باطفاء نيران العصبية والاستكبار
— بانهما من وسا معقلا بانه يساوس ابليس وخطراته فى هذا القيد من باب الالهاب لان المسلم بما له من داعية الاسلام اسرع قبولا
للموعظة واحق بالانتصاح والارتداع والتجنب من سلوك مسالك الشيطان فكانه قال ان كنتم مسلمين فاتقوا من ما بعتم
وتوقوا من اقتفاء اثاره كما تقول ان كنت مؤمنا فلا تظلمنى قال تعالى حكاية عن مريم ع قالت انى اعوذ بالرحمن منك
ان كنت تقيا واعتمدوا اى اقصدوا وضع التذلل على رؤسكم يعنى التذلل الذى جعلتموها مكان مخاذكم على رؤسكم ونعمدوا القاء فلان
التعزز التى جعلتموها على رؤسكم تحت اقدامكم ولا يخفى على اهل الصناعة لطافة هذه العبارة وشرافتها وعظم خطرها
فلله در قائلها واعتمدوا واخلعوا الطواق التكبر من اعناقكم واتخذوا التذلل والتواضع مسلحة وثغرا بينكم وبين عدوكم
ابليس وجنوده ولما امرهم باتخاذ المسلحة علله بقوله فان له من كل امة من الجن والانس جنودا واعوانا ورجلا وفرسانا
نبههم على كثرة جنوده واعوانه المقتضية للجد فى اتخاذها توقيا من طردهم واعيا لهم على عقله هذا وقد مضى شيء من فضل
التواضع والاخبار الواردة فيه فى شرح المختار المائة والسابع والاربعين ثم ذكرهم بقصة ابنى ادم عليه السلام لكونها
فى مقام التذكرة والاعتبار اقوى تحذيرا وتنفيرا من التعزز والاستكبار فقال ولا تكونوا كالمتكبر على ابن امه
لا تكونوا مثل قابيل الذى تكبر على اخيه هابيل وانما قال ابن امه مع كونهما من اب وام لان الاخوين من ام اشد حنوا
وعطفا وتعاطفا من الاخوين من الاب لان الام هى ذات الحضانة والتربية ولذلك قال هرون لاخيه موسى عليهما السلام
مع كونه اخاه لابيه وامه يا ابن ام ان القوم استضعفونى فذكر الام لكونه ابلغ فى الاستعطاف فمقصوده عليه السلام
ان قابيل مع كون هابيل ابن امه المقتضى للعطوفة والمحبة تسلط عليه الشيطان فانساه محبة الاخوة فتكبر عليه وقتله
بوسوسته اليه فلا تكونوا انتم مع ابليس وعداوته فى حدة ولا تكونوا مثل قابيل الذى لم يتوق منه بل اتبعه وتكبر من غير ما فضل
جعله الله فيه سوى ما ثبت له استثناء منقطع اى غير ما الحقت العظمة والكبرياء بنفسه من عداوة نشات من الحسد
فقدحت الحمية فى قلبه من نار الغضب ونفخ الشيطان فى انفه من ريح الكبر المودى الى

في دفع رمع قابيل هابيل لما حسد من التكبر — (marginal note)

قتل اخيه التى اعقبه الله بها الندامة لا ندم التوبة بل ندم الحيرة او شفقة على ابويه لا اخيه او نكاب ابن دنا والزمه
اثام القاتلين الى يوم القيمة لان من سن سنة سيئة كان له مثل وزر من عمل بها كما ان من سن سنة حسنة كان له مثل
اجر من عمل بها فهو لما كان اول من سن القتل فلا يقتل مقتول الى يوم القيمة الا كان له فيه شركة هذا وقد تقدم فى شرح
الفصل الرابع عشر من المختار الاول كيفية قتل قابيل هابيل اجمالا ولنورد هنا بمقتضى المقام بعض ما لم يتقدم ذكره
هناك من الايات والاخبار الواردة فى هذا الباب فاقول قال الله عز وجل فى سورة المائدة واتل عليهم
نبا ابنى ادم بالحق اذ قربا قربانا فتقبل من احدهما ولم يتقبل من الاخر قال لاقتلنك قال انما يتقبل الله من المتقين
لئن بسطت الى يدك لتقتلنى ما انا بباسط يدى اليك لاقتلك انى اخاف الله رب العالمين انى اريد ان تبوء
باثمى واثمك فتكون من اصحاب النار وذلك جزاء الظالمين فطوعت له نفسه قتل اخيه فقتله فاصبح من الخاسرين
فبعث الله غرابا يبحث فى الارض ليريه كيف يوارى سوءة اخيه قال يا ويلتى اعجزت ان اكون مثل هذا الغراب فاوارى سوءة
اخى فاصبح من النادمين روى على بن ابرهيم عن ابيه عن الحسن بن محبوب عن هشام بن سالم عن ابى حمزة الثمالى
عن ثوير بن ابى فاختة قال سمعت على بن الحسين عليهما السلام يحدث رجلا من قريش لما قربا ابنا ادم قرب احدهما
اسمن كبش كان فى ضأنه وقرب الاخر ضغثا من سنبل فتقبل من صاحب الكبش وهو هابيل ولم يتقبل من الاخر وهو قابيل
فغضب قابيل فقال لهابيل والله لاقتلنك فقال هابيل انما يتقبل الله من المتقين لئن بسطت الى يدك لتقتلنى ما
انا بباسط يدى اليك لاقتلك انى اخاف الله رب العالمين انى اريد ان تبوء باثمى واثمك فتكون من اصحاب
النار وذلك جزاء الظالمين فطوعت له نفسه قتل اخيه فلم يدر ما يصنع به كيف يقتله حتى جاء ابليس لعنه الله
فعلمه فقال ضع راسه بين حجرين ثم اشدخه فلما قتله لم يدر ما يصنع به فجاء غرابان فاقبلا يتضاربان حتى اقتتلا فقتل
احدهما صاحبه ثم حفر الذى بقى الارض بمخالبه ودفن فيه صاحبه قال قابيل يا ويلتى اعجزت ان اكون مثل هذا الغراب
فاوارى سوءة اخى فاصبح من النادمين فحفر له حفيرة ودفنه فيها فصارت سنة يدفنون الموتى فرجع الى ابيه فلم ير معه
هابيل فقال له ادم اين تركت ابنى قال له قابيل ارسلتنى عليه راعيا فقال ادم انطلق معى الى مكان القربان واحس
قلب ادم بالذى فعل قابيل فلما بلغ مكان القربان استبان قتله فلعن ادم الارض التى قبلت دم هابيل وامر ادم ان
يلعن قابيل ونودى قابيل من السماء لعنت كما قتلت اخاك ولذلك لا تشرب الارض الدم فانصرف ادم فبكى على هابيل
اربعين يوما وليلة فلما جزع عليه شكى ذلك الى الله فاوحى الله اليه انى واهب لك ذكرا يكون خلفا من هابيل فولدت
حوا غلاما زكيا مباركا فلما كان يوم السابع اوحى الله اليه يا ادم ان هذا الغلام هبة منى لك فسمه هبة الله فسماه
ادم هبة الله وروى القمى عن ابيه عن عثمان بن عيسى عن ابى ايوب عن محمد بن مسلم عن ابى جعفر عليه السلام
قال كنت جالسا معه فى المسجد الحرام فاذا طاوس اليمانى فى جانب الحرم يحدث حتى قال اتدرى اى يوم قتل نصف الناس
فاجابه ابو جعفر ثم قال او ربع الناس فقال او ربع الناس فقال اتدرى ما صنع بالقاتل فقلت ان هذه المسئلة فلما كان من الغد غدوت
على ابى جعفر فوجدته قد لبس ثيابه وهو قاعد على الباب ينتظر الغلام ان يسرج له فاستقبلنى بالحديث قبل ان
اسئله فقال ان بالهند او من وراء الهند رجل معقول برجل واحدة يلبس المسح موكل به عشرة نفر كلما مات رجل منهم
اخرج اهل القرية بدله فالناس يموتون والعشرة لا ينقصون يستقبلون بوجهه الشمس حين تطلع يديرونه معها حتى
تغيب ثم يصبون عليه فى البرد الماء البارد وفى الحر الماء الحار قال فمر عليه رجل من الناس فقال له يا عبد الله من انت
فرفع راسه ونظر اليه ثم قال اما ان تكون احمق الناس واما ان تكون اعقل الناس انى لقائم هيهنا منذ قامت الدنيا ما
سئلنى احد من انت غيرك ثم قال له يزعمون انه ابن ادم وفى الصافى عن الاحتجاج قال طاوس اليمانى لابى جعفر
هل تعلم اى يوم مات ثلث الناس فقال ع يا عبد الله لم يمت ثلث الناس قط انما اردت ربع الناس قال وكيف ذلك
قال كان ادم وحوا وقابيل وهابيل فقتل قابيل هابيل فذلك ربع الناس قال صدقت قال ابو جعفر ع هل تدرى ما
صنع بقابيل قال لا قال علق بالشمس ينضح بالماء الحار الى ان تقوم الساعة وروى القمى باسناده عن جابر عن ابى جعفر

وفي مقتل قابيل هابيل اخاه — (marginal note)

في عذاب قابيل بعد هلاكه — (marginal note)

ابي جا رجل الى النبي صلى الله عليه وآله فقال يا رسول الله رأيت امرا عظيما فقال وما رأيت قال كان لي مريض
ونعت له ماء من بئر بالاحقاف يستشفى به في برهوت قال فتهيئت ومعي قربة وقدح لآخذ من مائها واصب في القربة واذا بشيء
قد هبط من جو السماء كهيئة السلسلة وهو يقول يا هذا اسقني الساعة اموت فرفعت رأسي ورفعت اليه القدح لاسقيه فاذا رجل في عنقه
سلسلة فلما ذهبت اناوله القدح اجتذب حتى علق بالشمس ثم اقبلت على الماء اغترف اذا اقبل الثانية وهو يقول العطش العطش
اسقني يا هذا الساعة اموت فرفعت القدح لاسقيه فاجتذب به مني حتى علق بالشمس حتى فعل ذلك الثالثة وشددت القربة
ولم اسقه فقال رسول الله صلى الله عليه وآله ذاك قابيل بن آدم قتل اخاه وهو قول الله عز وجل والذين يدعون من دونه لا يستجيبون
لهم بشيء الا كباسط كفيه الى الماء ليبلغ فاه وما هو ببالغه وما دعاء الكافرين الا في ضلال **وفي البحار** من تفسير
العياشي عن جابر عن ابي جعفر ع قال ان قابيل بن آدم معلق بقرونه في عين الشمس تدور به حيث دارت في زمهريرها وحميمها
الى يوم القيمة فاذا كان يوم القيمة صيره الله الى النار **وفيه** من الخصال عن رجل من اصحاب ابي عبد الله عليه السلام
قال سمعته يقول ان اشد الناس عذابا يوم القيمة لسبعة نفر اولهم ابن آدم الذي قتل اخاه ونمرود الذي حاج ابرهيم في ربه و
اثنان في بني اسرائيل هودا قومهم ونصراهم وفرعون الذي قال انا ربكم الاعلى واثنان من هذه الامة **قال العلامة**
المجلسي ره الاثنان من هذه الامة ابو بكر وعمر وفيه من علل الشرايع عن حماد بن عثمان عن ابي عبد الله عليه السلام قال
كانت الوحوش والطير والسباع وكل شيء خلق الله عز وجل مختلطا بعضه ببعض فلما قتل ابن آدم اخاه نفرت وفزعت فذهب
كل شيء الى شكله **الترجمة** فصل دوم از اين خطبه در تحذير مردم است از متابعت شيطان و بيان شدت عداوت
اوست با انسان و تحريص خلق است بتواضع و فروتني پس فرمايد پس حذر كنيد اي بندگان خدا از دشمن خدا از اينكه سرايت
گرداند بشما درد بي رشدي خود را و از اينكه بلغزاند شما را از راه راست با سواران و پيادگان خود پس قسم بزندگاني خودم
هر آينه مهيا نمود از براي شما تير وعيد را و بزه كشيد براي شما كمان را با كشيدن سخت و انداخت بسوي شما از مكان نزديك
گفت ملعون اي پروردگار من بسبب مايوس نمودن تو مرا از رحمت خود هر آينه البته زينت دهم از براي ايشان معاصي را در
دنيا و هر آينه البته بضلالت مياندازم همه ايشان را مگر بندگان تو را از ايشان كه خالص شده‌اند بود با امر غايب از خواهش
و ربود و در حالتيكه رجم كننده بود بگمان و ظن ناصواب تصديق نمود او را ابناء ظن پسران حميت و برادران عصبيت و سواران
تكبر و جاهليت تا آنكه زمانيكه گردن نهادند از براي او سركشان شما و مستحكم شد طمع او در شما پس ظاهر شد حال و حالتي در ستر
نهان بسوي امر روشن پس غالب آمد قوت باشد سلطنت او بر شما و قصد نمود با لشكر خود بسوي شما پس انداختند شما را در غارها
ذلت و نازل نمودند شما را در گودالهاي كشتن و پايمال كردند شما را با شدت جراحت بنيزه زدن در چشمهاي شما و ببريدن
در گلوهاي شما و با كوفتن بسوراخهاي دماغ شما و قصد كردند بقصد كردن بمحلهاي اتلاف شما و راندند بيني شما را بجلوهاي
بيني مهارها با قهر و غلبه بسوي آتشيكه مهيا شده بود از براي شما پس گرديد آن ملعون بزرگتر در دين شما از جهت جراحت زدن
در دنياي شما بيرون آرنده‌تر آتش از جهت خارج كردن آتش از آنكسانيكه گرديد بايد شما از براي ايشان اشكارا عداوت كننده
و برايشان جمعيت فراهم آورنده پس بگردانيد بسوي او حدت خشم خود را و از براي دفع او جهد خود را پس قسم ببقاي پروردگار
فخر كرد شيطان بر اصل شما اگر خاك است و طعن كرد در حسب شما و اراده نمود در نسب شما و كشيد سواران خود را بر شما و قصد كرد
با مصاحبت پيادگان خود راه شما را در حالتيكه شكار ميكنند شما را در هر مكاني و ميزنند از شما همه اطراف انگشتان را
انتفاع نميتوانيد بكنيد با هيچ حيله در دفع نميتوانيد شر ايشان را با هيچ عزمي در حالتيكه شما در معظم ذلت و خواري هستيد در
حلقه تنگي و شكنجه و در عرصه مرگ و جولانگاه بلا پس خاموش كنيد آنچه كه پنهان شده در دلهاي شما از آتش
تعصب و كينه‌هاي زمان جاهليت و جز اين نيست كه آن حميت جاهليت مهيا شده در مردم مسلمان از وسوسه‌هاي شيطان و نخوتهاي
او و افسادهاي او و از دميدنهاي او و قصد نمائيد بنهادن تواضع را بر سرهاي خودتان و انداختن تكبر را بزير قدمهاي خود
و كندن كردن كشيدن كبر را از گردنهاي خود و اخذ نمائيد فروتني را سنگر در ميان خود و ميان دشمن خود كه ابليس و لشكر او است پس
بدرستيكه مر او را است از هر گروهي لشكرها و اعوانها و پيادگان و سواران و مهيا شده مثل قابيل تكبر كننده بر پسر مادر

خود كه هابيل بود بدون فضل و مزيتي كه گردانيده باشد خدا او را و غير از اينكه لاحق نمود عظمت تكبر نفس او از عداوت
كه ناشي بود از حسد و آتش زد حميت عصبيت در قلب او از آتش غضب و دميد شيطان در دماغ او از باد كبر و نخوت چنان
كبريكه در پي داشت او را خداوند تعالى از اين كبر ندامت و پشيماني را و لازم گردانيد بر او مثل گناهان جميع قاتلين و
كشندگان را تا روز قيامت

الفصل الثالث

الا وقد امعنتم في البغي وافسدتم في الارض مصارحة لله بالمناصبة ومبارزة للمؤمنين بالمحاربة فالله الله
في كبر الحمية وفخر الجاهلية فانه ملاقح الشنآن ومنافخ الشيطان التي خدع بها الامم الماضية والقرون الخالية
حتى اعنقوا في حنادس جهالته ومهاوي ضلالته ذللا عن سياقه سلسا في قياده امرا تشابهت القلوب فيه و
تتابعت القرون عليه وكبرا تضايقت الصدور به الا فالحذر الحذر من طاعة ساداتكم وكبرائكم
الذين تكبروا عن حسبهم وترفعوا فوق نسبهم والقوا الهجينة على ربهم وجاحدوا الله ما صنع بهم مكابرة لقضائه
ومغالبة لآلائه فانهم قواعد اساس العصبية ودعائم اركان الفتنة وسيوف اعتزاء الجاهلية فاتقوا الله
ولا تكونوا لنعمه عليكم اضدادا ولا لفضله عندكم حسادا ولا تطيعوا الادعياء الذين شربتم بصفوكم
كدرهم وخلطتم بصحتكم مرضهم وادخلتم في حقكم باطلهم وهم اساس الفسوق واحلاس العقوق اتخذهم ابليس
مطايا ضلال وجندا بهم يصول على الناس وتراجمة ينطق على السنتهم استراقا لعقولكم ودخولا في عيونكم ونفثا في اسماعكم
فجعلكم مرمى نبله وموطئ قدمه ومأخذ يده فاعتبروا بما اصاب الامم المستكبرين من قبلكم من بأس الله وصولاته
ووقائعه ومثلاته واتعظوا بمثاوي خدودهم ومصارع جنوبهم واستعيذوا بالله من لواقح الكبر كما تستعيذونه من طوارق
الدهر فلو رخص الله في الكبر لاحد من عباده لرخص فيه لخاصة انبيائه واوليائه ولكنه سبحانه كره اليهم التكابر و
رضي لهم التواضع فالصقوا بالارض خدودهم وعفروا في التراب وجوههم وخفضوا اجنحتهم للمؤمنين وكانوا قوما مستضعفين
وقد اختبرهم الله بالمخمصة وابتلاهم بالمجهدة وامتحنهم بالمخاوف ومخضهم بالمكاره فلا تعتبروا الرضا والسخط بالمال
والسخط جهلا بمواقع الفتنة والاختبار في مواضع الغنى والاقتار فقال تعالى ايحسبون انما نمدهم به من مال وبنين نسارع
لهم في الخيرات بل لا يشعرون فان الله سبحانه يختبر عباده المستكبرين في انفسهم باوليائه المستضعفين في اعينهم ولقد
دخل موسى بن عمران ومعه اخوه هرون عليهما السلام على فرعون وعليهما مدارع الصوف وبايديهما العصي فشرطا
له ان اسلم بقاء ملكه ودوام عزه فقال الا تعجبون من هذين يشرطان لي دوام العز وبقاء الملك وهما بما ترون من
حال الفقر والذل فهلا القي عليهما اساورة من ذهب اعظاما للذهب وجمعه واحتقارا للصوف ولبسه **اللغة**
امعن في الارض ذهب فيها بعيدا وامعن في الطلب جد وابعد وصارحه بما في نفسه اي ابداه والحمية الحرج والعداوة اي غاية
والمناصبة اظهار العداوة والمحاربة المراماة والمخالفة لغة الملاقح وضعت طلع المذكور في طلع الاناث والملاقح بفتح الميم
الفحول جمع ملقح وزان محسن تقول لقحت الرياح الشجر اذا حملتها فهي لواقح وملاقح كذا **قال الفيروزابادي** والشنآن بفتح
الاول والثاني وسكونه البغض والشنآن وزان رمان المبغض والمنافخ جمع منفخ بالفتح مصدر نفخ ونفخ الشيطان نفثه ووسوسته
ونفخ للمطاول الى ما ليس له نفخ الشيطان في انفه وتجبر نفخ اي تكبر والقرون الخالية جمع قرن وهو من القوم سيدهم
ودونهم وكل امة هلكت فلم يبق منها احد والوقت من الزمان واعنقوا اعناقا اسرعوا والعنق ضرب من السير فسيح سريع والحنادس
الظلمات احندس اي شديد الظلمة والمهاوي جمع مهواة وهي الوهدة المنخفضة من الارض يتردى الصيد فيها والهوة
العميقة ومهاوي الصيد المهواة سقط بعضهم في بعض والذلل جمع ذلول وهو المنقاد من الابل قال تعالى فاسلكي سبل ربك
ذللا والهجنة الخصلة القبيحة **وفي بعض النسخ** الهجينة وزان مضغة فان القاموس الهجنة بالضم من الكلام ما يعيبه

والجبن اللئيم وعرقي ولد من امة او من ابوه خير من امه وبرذونة هجين غير عتيق ما سلف قال الشارح المعتزلي بالمدجج اساس
والموجود فيما رأيته من النسخ بصيغة المعلوم والاعتزاء الادعاء والشعار في الحرب ان الاعتزاء جمع الشعار هو من انتسب الى غير ابيه او بغير عشيرته
او بغير غير اهله فهو فاعل من الاول ومفعول من الثاني ثم قال الحلاء على ان يمشي من حرج في انطاع انصابهم وشرعتم لصفوكم
قال الشارح المعتزلي برو غرتم اي موجهم ومرتم اي اغضبتم واسفهتم والاحلاس جمع حلس بالكسر وهو
كساء يكون على ظهر البعير لان السال العذل الكل ملازم امر هو حلسه ما قال الشارح المعتزلي والحرى ج معرقا السمع نبا
واسترق السمع استمعه مختفيا واسترق الشيء وسرق سرقا فتسا او نعتنا في امثالهم عليه و مشاكلة ... من شانه حديث
اقنانا وحث بالقوم وغيره دانشهم فيلم تخبث والمثاوي جمع الثوى من ثوى بالمكان نزل فيه وغيرهم جمع الصقر بالعقر
وهو وجه الارض والتراب عفر تراب المنقبل بما فيه ومحذر السعاء عضاضرة شديد البحح بذبلين الذي فيه ومجود محصهم بالحاء
والصاد المهملتين وهو المظهر والقول لعبا الله اثارا وقد نقبا ان ضيق في النفعه ... بالكسر ... كالكساد
نداع الرجل البدن المدعة والعصى كنبت جمع عصا **الاعراب** ... منصوب على المفعول له او على التميز
وقوله فاتقه الله بنصبهما على التحذير ... للحال من فاعل اعتقوا وعن في قوله عن سبامه بمعنى اللام وفي بعض النسخ على شبا
فعل للاستعلاء المجازي في قوله نشاهب القلوب منه قال القطب الراوندي امر منصوب لانه مفعول ناصبه المصدر الذي هو شبا
وفيه ... نقول شقف سباة ... واعترض عليه الشارح المعتزلي بانه غير صحيح لان مفعول هذه المصدر محذوف تقديره
عن سباة ابائهم وفصاده اباهم وقال الشارح انه منصوب بتقدير فعل اي اعتقوا امر وكبرا معطوف عليه ونصب كبرا على المصدر بان
يكون اسما واقعا موقع العطاء موضع الاعطاء **اقول** والاظهر عندي ان يجعل امر منصوبا بنزع خافض متعلق بقوله
اعتقوا اي اسرعوا الى امر وكبر وعلى هذا التم معنى الكلام بدون حاجة الى التكلفات وحذف الفعل وعن في قوله نكبر واعن
حسبهم اما بمعنى من كما في قوله تعالى هو الذي يقبل التوبة عن عباده او بمعنى اللام ... وما كان استغفار ابراهيم
لابيه الا عن موعدة فعلى الاول بمعنى من التسوية وعلى الثاني بمعنى اللام ... ومكابرة ومغالبة منصوبا على المفعول
له والعامل جاحدوا والبا في قوله شريتم بصفوكم بمعنى مع على رواية شربتم بالباء الموحدة وعلى رواية شريتم بالباء المثناة
التحتانية فللمقابلة واسترا ثما مفعول لاجله لقوله ينطقوا ولقوله اتخذهم ابليس والثاني اولى وقوله تعالى انما مثلهم بالا آية
لقطه ما موصولة اسم ان جماد وغلهم بر صلة ما لا محل لها من الاعراب وجملة نشاع مرفوعة المحل خبران والرابط محذوف
المنشاع لهم به والباء في قوله بما تورون بمعنى في وجملة الا تعجبوا لي قوله ... فيه مفعول قال واعطانا مفعول لاجله ويحتمل
الانتصاب على ان يكون المصدر بمعنى الفاعل اي قال ذلك معظا لله هب محتقر للصوت **المعنى** اعلم انه لما حذر في الفصل
السابق من التكبر ورغب في التواضع عقبه بهذا الفصل تاكيدا لما سبق وصدره بتوبيخ المخاطبين على البغي والفساد فقال
الا وقد امعنتم في البغي اي بالغتم في البغي والفساد والعدول عن القصد والخروج عن الاعتدال وافسدتم في الارض اي صرحتم
مفسدين بهما وعلل امعانهم في البغي بقوله مصارحة لله بالمناصبة اي لاجل مواجهتكم لله سبحانه بالمعاداة وكشفكم عن
عداوته تعالى صراحا بالترفع والتكبر **روى في الكافي** عن ابي جعفر ع قال الكبر رداء الله والمتكبر ينازع الله
في ردائه وفيه عن حكيم قال سالت ابا عبد الله ع عن ادنى الالحاد فقال ان الكبر ادناه وعلل الانتشار في الارض بقوله
ومبارزة للمؤمنين بالمحاربة لان الكبر والعظمة والرفعة على الخلق مثير للفساد مؤد الى الحرب والجدال لان المتكبر لا يقدر
ان يحب للمؤمن ما يحب لنفسه ولا يمكن من ترك الرذائل كالحقد والحسد والتقدم في الطرق والمجالس وطرد الفقراء عن المجالسة
والمؤانسة والغلظة في القول وعدم الرفق بذوي الحاجات والتطاول على الناس والانف عن سماع الحق وقبوله كل ذلك
خوفا من ان يفوت عزه ومعلوم ان هذه الخصال القبيحة لا محالة تكون سببا للمحاربة للمؤمنين بل المحاربة لله سبحانه كما
قال في الحديث القدسي من اهان لي وليا فقد بارزني بالمحاربة فاتقوا الله في كبر الحمية وفخر الجاهلية اي اتقوه عز وجل
فيهما لانهما من صفة الكافر لا المسلم والمؤمن قال تعالى اذ جعل الذين كفروا في قلوبهم الحمية حمية الجاهلية وقال ابو عبد
الله في رواية الكافي اذا خلق الله العبد في اصل الخلقة كافرا لم يمت حتى يحبب الله اليه الشر فيقرب منه فابتلاه بالكبر

في ... مفاسد ... الكبر

والجبرية فقسا قلبه وساء خلقه وغلظ وتجهم وظهر فحشه وقل حياؤه وكشف الله ستره وركب المحارم فلم ينزع عنها
ثم ركب معاصي الله وابغض طاعته ووثب على الناس لا يشبع من الخصومات فاسألوا الله العافية واطلبوها منه ومن ذلك ظهر
حسن ما احال النوري من الكبر والفخر به وهو قوله اي كامن الكبر والفخر ملاقح الشنان اي سبب تولد البغض والعداوة كما ان الفحول
سبب تولد النتاج والتعبير بصيغة الجمع بملاحظة تكثر اقسام الكبر وتعدد انواعه باعتبار ما به التكبر من العلم والثروة والمال وكثرة
العشيرة وحسن الصوت والجمال وغيرها ما هو منشا الكبر والتفاخر ومنافخ الشيطان اي نفخاته ونفثاته كما قال في الفصل السابق
وانما ذلك الحمية يكون في المسلم من خطرات الشيطان ونفثاته **وقال ايضا** ونفخ الشيطان في انفه من ريح الكبر ووصف
المنافخ بانها اللاتي خدع الامم الماضية كقوم نوح وهود وعاد وثمود وفرعون ونمرود وغيرهم ممن تكبر وكذب المرسل المانزين
لهم الشيطان وموهم نخدعهم واضلهم عن السبيل والقرون الخالية عطف تفسير على الامم الماضية والرؤساء الخالية منهم الدنيا
وعلى جعل القرن بمعنى الوقت فيحتاج الى تقدير مضاف اي خدع بها اهل الازمنة التي منهم وعلى الاول فالصفة بحال المتعلق الموصوف
وعلى الثاني فهي بحال الموصوف نفسه وقوله اعتقوا في حنادس جهالته ومهاوي ضلالته غاية لخداع الشيطان اي انتهى خداعه للامم
السابقة الى ان اسرعوا في ظلمات جهالته التي لا اهتدى فيها ومهاوي ضلالته التي تردوا فيها ولم يقدروا على الخروج منها ذللا
عن سياقه سلسا في قياده اي حال كونهم ذليلين لسوقه سهل الانقياد لقوده امرا اي لامر جبر وكبرا تشابهت القلوب فيه
اي صار قلوبهم كل منها شبيها بالاخرى في قبوله وتتابعت القرون عليه اي تتابعت على التسليم والانقياد له وكبرا الى كبر تضايقت
الصدور به ولم تسع لاخفائه وكتمانه من جهة كثرته وشدته ولما شاهد منه ان عمدة منشا تكبرهم وتعصبهم هو اتباع الرؤساء حذرهم
عن متابعتهم بقوله الا فالحذر الحذر من طاعة ساداتكم وكبرائكم والتكرير لتاكيد التحذير وان لا تكونوا مثل الكافرين الذين يوم
تقلب وجوههم في النار يقولون يا ليتنا اطعنا الله واطعنا الرسولا وقالوا ربنا انا اطعنا سادتنا وكبراءنا فاضلونا السبيلا
ربنا اتهم ضعفين من العذاب والعنهم لعنا كبيرا اي اطعنا قادتنا في الكفر واتبعنا الضلال **قال الطبرسي** والسيد الذي
المعظم الذي يملك تدبير السواد الاعظم وهو جمع الاكبر اي اطعنا هولاء فاضلونا عن سبيل الحق وطريق الرشاد ربنا اتهم ضعفين
من العذاب لضلالهم في نفوسهم واضلالهم ايانا والعنهم لعنا كبيرا مرة بعد اخرى وزدهم غضبا الى غضبك وسخطا الى سخطك و
قال في سورة الشعراء حكاية لحال التابعين والمتبوعين ولما لهم فكبكبوا فيها هم والغاوون وجنود ابليس اجمعون قالوا وهم فيها يختصمون
تالله ان كنا لفي ضلال مبين اذ نسويكم برب العالمين وما اضلنا الا المجرمون فما لنا من شافعين ولا صديق حميم ووصف الكبراء
والسادات بانهم الذين تكبروا عن حسبهم وترفعوا فوق نسبهم **قال الشارح المعتزلي** اي جهلوا انفسهم
ولم يفكروا في اصلهم من النطفة المستقذرة ومن الطين المنتن ونحوه قال الشارح البحراني والاظهر عندي ان يراد بتكبرهم عن
حسبهم تكبرهم وتجبرهم بما يعدونه من انفسهم من الجود والسخاء والشجاعة ونحوها من المآثر وما يعدونه في اباءهم من المفاخر قال
في القاموس الحسب ما تعده من مفاخر ابائك او المال او الدين او الكرم او الشرف في الفعل او الفعال الصالح او الشرف الثابت في
الاباء والحسب والكرم قد يكونان لمن لا اباء له شرفاء والشرف والمجد لا يكونان الا بهم وفي الكافي عن السكوني عن ابي عبد الله ع
قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله امر الحسب الا فخار والعجب وفيه عن عقبة الاسدي قال قلت لابي جعفر ع انا عقبة بن
بشير الاسدي وانا في الحسب الضخم من قومي فقال ما تمن علينا بحسبك ان الله رفع بالايمان من كان الناس يسمونه وضيعا اذا
كان مؤمنا ووضع بالكفر من كان يسمونه شريفا اذا كان كافرا فليس لاحد فضل على احد الا بالتقوى والمراد بترفعهم فوق
نسبهم وضعهم انفسهم في مقام لا يليق بهم ولا يقتضيه نسبهم وضعهم فيه والمراد بنسبهم اما طرف الاباء خاصة او مع الاقربا
ايضا فيكون هذا الكلام منه مبنيا على ما كان يزعمه هؤلاء الكبراء والسادات من عدم الشرف والمجد في اباءهم او يكون بنسبهم
عن اصلهم الذي انتسابهم له وهو الطين والحما المسنون كما قال في الديوان المنسوب اليه — فان يكن لهم في اصلهم شرف
يفاخرون به فالطين والماء — ويحتمل ان يريد به النطفة التي خلقوا منها او ان انتسابهم الى اباء على اي تقدير فعلها ثمن
الجاهلين طعن على الرؤساء وازرا على اتخاذهم وتكبرهم بالحسب والنسب **روى في الكافي** عن ابي حمزة الثمالي
قال قال علي بن الحسين ع عجبا للمتكبر الفخور الذي كان بالامس نطفة ثم غدا هو جيفة وفيه عن السكوني عن ابي عبد الله

في التنبيه على ... الكبر ... الاصل ... السابق

في النهي عن اتباع ... الى سوء الحال

في ان الفضل ... بالحسب والنسب ...

عليه السلام قال يا رسول الله صلى الله عليه وآله وجل فقال يا رسول الله انا فلان بن فلان حتى عد تسعة فقال رسول الله اما انك عاشرهم في النار **وفي كتاب الروضة من الكافي** عن علي بن ابراهيم عن ابيه عن عبد الله بن محمد بن عيسى عن عوف بن يحيى عن حنان قال سمعت ابي يروي عن ابي جعفر عليه السلام قال كان سلمان جالسا مع نفر من قريش في المسجد فاقبلوا ينتسبون ويرفعون في انسابهم حتى بلغوا سلمان فقال له عمر بن الخطاب اخبرني من انت ومن ابوك وما اصلك فقال انا سلمان بن عبد الله كنت ضالا فهداني الله عز وجل بمحمد صلى الله عليه وآله وكنت عائلا فاغناني الله بمحمد صلى الله عليه وآله وكنت مملوكا فاعتقني الله بمحمد صلى الله عليه وآله هذا حسبي ونسبي قال فخرج النبي صلى الله عليه وآله وسلمان يكلمهم فقال له سلمان يا رسول الله ما لقيت من هؤلاء جلست معهم فاخذوا فقال النبي صلى الله عليه وآله يا سلمان قال قلت انا سلمان بن عبد الله كنت ضالا فهداني الله عز ذكره بمحمد صلى الله عليه وآله وكنت عائلا فاغناني الله بمحمد وكنت مملوكا فاعتقني الله عز ذكره بمحمد هذا حسبي ونسبي فقال رسول الله يا معشر قريش ان حسب الرجل دينه ومروته خلقه واصله عقله قال الله عز وجل انا خلقناكم من ذكر وانثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا ان اكرمكم عند الله اتقيكم ثم قال النبي صلى الله عليه وآله لسلمان ليس لاحد من هؤلاء عليك فضل الا بتقوى الله عز وجل وان كان التقوى لك فانت افضل وقد مضت مطالب وروايات مناسبة للمقام في شرح الخطبة المائة والسابعة والاربعين عند التعرض لمعالجات الكبر فتذكر هذا وعوار والقوا الهجينة على ربهم اي ينسبوا خصلة القبيح الى الله سبحانه **قال الشارح المعتزلي** اي ينسبوا ما في الانساب من القبح بزعمهم الى ربهم مثل ان يقولوا للرجل انت عجمي ونحن عرب فان هذا ليس الى الانسان بل هو الى الله اي ديننا هو ربنا حيث الله على ما صنع بهم اي انكروه سبحانه عز وجل على الذي حسن به اليهم وانعم به عليهم ذلك لان ما منحهم الله عز ذكره من الثروة والعزة والجد والشرف وعلو النسب ونحوها من صنايعه سبحانه وتعالى كلها نعم عظيمة موجبة لشكر المنعم وثنائه ولما جعلوا ذلك سببا للاشر والتكبر والاعتلاء من ابن فيه هذا السودد والشرف وعلى الفقراء والضعفاء كان ذلك منهم كفرانا للنعم وجحودا للنعم وانكارا لها وربما اوجب ذلك عليهم من الشكر والثناء والانقياد لامره ونهيه وهذا معنى قوله مكابرة لقضائه بنحودهم ما قابلهم به من الله به وفرضه عليهم من الشكر ومخالفتهم له في اللذات ومغالبة لالاء اي نعمائه واوصافه انتم اعظم الالاء والنعماء ووصفهم من طلحة الساداتي والكبراء ووصفهم ايضا بمنقرة علله بقوله فانهم قواعد اساس العصبية يعني بهم قوام الكبر والعصبية وثباتهما كما ان قوام الاساس بقواعده واساسه واستحكامه بها **وروى في الكافي** باسناده عن الزهري قال سئل علي بن الحسين عليه السلام عن العصبية فقال العصبية التي ياثم عليها صاحبها ان يرى الرجل شرار قومه خيرا من خيار قوم آخرين وليس من العصبية ان يحب الرجل قومه ولكن من العصبية ان يعين قومه على الظلم وفيه عن علي بن ابراهيم عن ابيه عن النوفلي عن السكوني عن ابي عبد الله عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله من كان في قلبه حبة من خردل من عصبية بعثه الله يوم القيامة مع اعراب الجاهلية **وبسنده عن محمد بن مسلم** عن ابي عبد الله عليه السلام قال من تعصب عصبه الله بعصابة من نار وعن منصور بن حازم عن ابي عبد الله عليه السلام قال من تعصب او تعصب له فقد خلع ربقة الايمان من عنقه ودعائم اركان الفتنة شبه الفتنة ببيت ذي اركان ودعائم على سبيل الاستعارة بالكناية وذكر الاركان تخييل والدعائم ترشيح وجعلهم بمنزلة الدعائم لان قيام البيت واركانه كما يكون بالدعائم والعماد فكذلك هؤلاء بهم ثبات الفتنة وقوامها وسيوف اعتزاء الجاهلية والمراد باعتزاء الجاهلية هو نداؤهم يا لفلان يا لفلان فيستمدون قبيلتهم ويدعونهم الى المقاتلة واثارة الفتنة كما اشرنا اليه في شرح الفصل الاول من هذه الخطبة وانما اضاف هذه الاعتزاء الى الجاهلية لان ذلك كان شعارا للعرب فيها كما روى في وقعة بدر ان ابا سفيان لما ارسل ضمضم بن عمرو الخزاعي الى اهل مكة ليخبرهم بخروج رسول الله صلى الله عليه وآله للتعرض بعيرهم اوصاه ان يجدع انف ناقته ويقطع اذنها حتى يدخل مكة ويشق ثوبه من قبل ودبر فاذا دخل مكة وجه الى البعير ويصيح باعلى صوته يا آل غالب يا آل غالب اللطيمة اللطيمة العير العير ادركوا وما اريكم تدركون فان محمدا والصباة من اهل يثرب قد خرجوا يتعرضون لعيركم ولما فعله كذا واعترض هذا الاعتزاء بضجاج الناس وتهيئاتهم للخروج وانما جعلهم بمنزلة السيوف لاعتزاء الجاهلية لكونهم سببا لقوة المعتزين وبسببهم في قيام الاعتزاء المهيج للحرب والقتال كما يقوم بهم تارة تشبيههم بالسيف الذي هو آلة معدة للحرب وبه يشتعل فيها ويجوز ان يكون من حذف المضاف اي صحاب سيوف اعتزاء الجاهلية **قال بعض الشارحين** وطئنه للمعنى واحسن ثم عاد الى الامر

في بعض النسخ ... الجاهلية

بالنفوس فقال فاتقوا الله ولا تكونوا لنعمه عليكم اضدادا اي لا تكونوا مضادين لنعمه سبحانه بالبغي والكبر الموجبين للكفران المؤدي لزوال النعم وتبدلها بالنقم وكما قال تعالى وبدلناهم بجنتيهم جنتين ذواتي اكل خمط واثل وشيء من سدر قليل ذلك جزيناهم بما كفروا وهل نجازي الا الكفور ولا لفضله عندكم حسادا يجوز ان تكون اللام زائدة للتقوية فالمجرور نفس الفضل اي لا تكونوا حاسدين بفضله كالحسد الذي عندكم وان تكون للتعليل فالمحسود محذوف في الكلام اي لا تكونوا حاسدين لانفسكم لاجل فضله كما تحسدون الناس على ما اتاهم الله من فضله فوجه تشبيههم بالحساد على الاحتمال الاول ان الحاسد اذا بلغ الغاية في حسده يتمنى ويطلب موت المحسود وعدمه فكان هؤلاء بما فيهم من الكبر والكفران بمنزلة الطالب لزوال الفضل يتمنى لانقطاعه فاشبهوا بالحاسد له وعلى الاحتمال الثاني ان الحاسد يطلب زوال النعمة من المحسود فهؤلاء لما تكبروا وبغوا وصاروا كانهم يحسدون انفسهم ويطلبون زوال ما اتاهم الله من فضله منها وعلى اي تقدير ففي الكلام من الدلالة على المبالغة ما لا يخفى ولا تطيعوا الادعياء المتغلبين للاسلام العادين عن مراسمه الذين شربتم بصفوكم كدرهم اي مزجتم ما صفى من امور دينكم ودنياكم بكدرهم فشربتموهما معا والمراد بكدرهم ما يوجب تكدر عيش المطيعين لهم في الاتيان بما من الحسد والبغض والقتل والقتال وغير ذلك مما نشأ من طاعة الادعياء واثارتهم للشرور والفساد وما يوجب تكدر الامور الدينية وزوال صفائها من البخل والحقد والحسد والبغضاء ونحوها من المنهيات والمعاصي التي يرتكبها التابعون بسبب طاعة المتبوعين وعلى رواية شربتم بالباء المثناة فالمعنى انكم استبدلتم كدرهم بالصافي واشتريتم الاول بالثاني وخلطتم بصحتكم مرضهم اي خلطتم بصحة قلوبكم مرض قلوبهم فيحذف المضاف واقيم المضاف اليه مقامه والمراد بصحة القلوب لقبول الحق وبمرضها نفورها عن قبوله كما ان المرض في البدن هو فتور الاعضاء **قال تعالى** في قلوبهم مرض فزادهم الله مرضا **قال الزمخشري في الكشاف** استعمال المرض في القلب يجوز ان يكون حقيقة ومجازا فالحقيقة ان يراد الالم كما تقول في جوفه مرض والمجاز ان يستعار لبعض اعراض القلب كسوء الاعتقاد والغل والحسد والميل الى المعاصي والعزم عليها واستشعار الهوى والجبن والضعف وغير ذلك مما هو فساد وآفة شبيهة بالمرض كما استعيرت الصحة والسلامة في نقايض ذلك والمراد به هنا ما في قلوبهم من سوء الاعتقاد والكفر او من الغل والحسد والبغضاء لان صدورهم كانت تغلي على رسول الله والمؤمنين غلا وحنقا ويبغضونهم البغضاء التي وصفها الله في قوله قد بدت البغضاء من افواههم وما تخفي صدورهم اكبر ويتحرقون عليهم حسدا ان تمسسكم حسنة تسؤهم وادخلتم في حقكم باطلهم المراد بالحق هو الايمان والتعبد بالعبادات الموظفة والمواظبة على صالح الاعمال وبالباطل ما ينافيها بل ذلك مما يؤدي الى الملكات وبحل في الورطات من الكذب والنفاق والبخل والحسد والكبر وغيرها من الرذائل وهم اساس الفسوق اي هؤلاء الادعياء الذين نهيتكم عن طاعتهم اصل الفسوق وعليهم ابتناؤه والمراد بالفسوق اما خصوص الكذب كما في قوله تعالى فلا رفث ولا فسوق ولا جدال في الحج على ما فسر به في غير واحد من الاخبار وكونهم اصلا له بما فيهم من وصف النفاق الملازم للكذب اذ المنافقون يقولون بافواههم ما ليس في قلوبهم او مطلق الخروج عن طاعة الله وهو الاظهر واحلاس العقوق اي ملازموا العقوق لزوم الحلس للبعير والمراد بالعقوق مخالفة الرسول والامام من بعده وترك متابعتهم والخروج عن طاعتهم الواجبة بقوله عز وجل اطيعوا الله واطيعوا الرسول واولي الامر منكم وانما عبر عن مخالفتهما عليهما السلام بالعقوق لانهما ابوا هذه الامة اتخذهم ابليس مطايا ضلال اي اتخذهم مطايا الى مراتب ضلال وآبادهم لا يلبثون اي يسرع في السير الى الضلال وانما شبههم بالمطايا لان المطية حين تركب صارت منقادة لراكبها يسوقها حيث اراد فهؤلاء لما اعطوا قيادهم لابليس يقصد بهم نحو الضلال ويسوقهم اليه جعلهم مطايا له وجندا بهم يصول على الناس ايها عوانا **كما قال تعالى** استحوذ عليهم الشيطان فانساهم ذكر الله اولئك حزب الشيطان الا ان حزب الله هم الخاسرون بهم يستطيل على الناس لبصرهم عن طاعة اولي طاعته وتراجمة ينطق على السنتهم وانما جعلهم تراجمة له لان اقوالهم كافعالهم لما كانت صادرة عن اغواء الملعون ووسوسته نابعة لرضاه كان احكامهم احكامه وكلامهم كلامه ونطقهم نطقه فصار ما يصدر عن السنتهم ترجمة لقوله صاروا بمنزلة التراجمة له وهذا الكلام نظير ما تقدم منه عليه السلام في الخطبة السابعة من قوله اتخذوا الشيطان لامرهم ملاكا واتخذهم له اشراكا فباض وفرخ في صدورهم ودب ودرج في حجورهم فنظر باعينهم ونطق بالسنتهم اه وعلل الظفر على السنتهم بقوله استراقا لعقولكم اي لاجل سرقة عقولكم شيئا فشيئا وهو كناية عن اغفاله لهم باقواله الكاذبة عن ذكر الحق والاخرة

و في بعض النسخ ...

وزعيمهم الى الباطل كما قال تعالى من يهد الله فهو المهتدي ويضل من يشاء فلن تجد له وليا مرشدا [illegible] اعداهم وبينهم وما بعدهم
سلطان الا من اتبعك من الغاوين ورده بكونه خواطر النفس وقد يكون بلسان [illegible] في قوله من شر الوسواس
الخناس الذي يوسوس في صدور الناس من الجنة والناس **وروى عن علي بن ابرهيم القمي** عن الصادق عليه السلام
في هذه الآية قال ما من قبيلة الا وله اذنان على احدهما ملك مرشد وعلى الاخرى شيطان مغتر هذا يامره وهذا يزجره كذلك من
الناس شيطان يحمل الناس على المعاصي كما يحمل الشيطان من الجن وصح من الانبياء النصارى المراد [illegible] وكذلك جعلنا لكل نبي
عدوا شياطين الانس والجن يوحي بعضهم الى بعض زخرف القول غرورا ولو شاء ربك ما فعلوه فذرهم وما يفترون ولتصغى
اليه افئدة الذين لا يؤمنون بالآخرة وليرضوه وليقترفوا ما هم مقترفون قال الطبرسي في تفسيره الكلبي عن ابن عباس ان ابليس
جعل جنده فريقين فبعث فريقا منهم الى الانس وفريقا الى الجن فشياطين الجن والانس اعداء الرسل والمؤمنين فيلتقي شياطين الانس وشياطين
الجن في كل حين فيقول بعضهم لبعض اضللت صاحبي بكذا فاضلل صاحبك بمثلها فذلك وحي بعضهم الى بعض وروى عن ابي جعفر
ايضا انه قال ان الشياطين يلقى بعضهم بعضا فيلقي اليه ما يغوي به الخلق حتى يتعلم بعضهم من بعض **قال الطبرسي** يوحي
بعضهم الى بعض اي يوسوس ويلقي خفية زخرف القول اي المموه المزين الذي يستحسن ظاهره ولا حقيقة له ولا اصل وذلك ولتصغى
اليه افئدة الذين لا يؤمنون اي لتميل الى هذا الوحي بزخرف القول والى هذا القول المزخرف قلوب الذين لا يؤمنون فقد
ظهر بذلك ان الاداعي الذي تخدعهم ابليس ظاهرا باضلال وجنوده زاجرا لهم عبارة عن شياطين الانس فيلقون اليهم ما
بزخرف القول وتبديل الباطل في الناس فيسترق بذلك عقولهم ويفترون اي يكتسبون من الجرائم والآثام وبذلك ايضا يظهر
معنى قوله وخولا اي عبيدا نكيلا حتى يتوسط اتباع شياطينه من الانس المعاصي في نظر الناس بتمويه وزخرف قولهم زينة الحياة الدنيا
في اعينهم فيصرفهم عن النظر الى آيات الله وهذا معنى الدخول في العيون ويظهر ايضا معنى قوله ونفذ في اسماعكم لانه يلقي اليهم بسلطانه
اولياءه زخرف القول فيستمعون الى اللغو ويصدونه ولا يستمعون الى آيات الله التي اذا تليت عليهم زادتهم ايمانا وقوله فجعلكم مرمى نبله و
موطئا لقدمه ومأخذا ليده نفرهم على ما سبق وبمنزلة الشيء لا يخطئه ان اذا اسرق عقولكم ودخل عيونكم ونفث في اسماعكم فجعلكم
بمنزلة شيء [illegible] ابو ساوسه الموقعة في الهلاك الابدي كما ان السهم يهلك من يصيبه وجعلكم محلا للوطء اذ صرتم من اجزاء
ذليلا مهينا اذ من شأن الموطوء بالقدم الذلة والمهانة ومأخذ ليده اي اسيرا في يده ينقاد له نافذا حكمه فيكم متصرفا فيكم كيف
يشاء كما هو شأن الاسير المقيد المغلول ثم امر بالاعتبار بما اصاب المتكبرين من العذاب الاليم والسخط العظيم فقال فاعتبروا
بما اصاب الامم المستكبرين من قبلكم لاجل استكبارهم من بأس الله وصولاته ووقائعه ومثلاته اي عذابه وعقوباته كما نطق
به الكتاب الكريم **قال** وفي موسى اذ ارسلناه الى فرعون بسلطان مبين فتولى بركنه وقال ساحر او مجنون فأخذناه وجنوده
فنبذناهم في اليم وهو مليم وفي عاد اذ ارسلنا عليهم الريح العقيم ما تذر من شيء اتت عليه الا جعلته كالرميم وفي ثمود اذ قيل لهم
تمتعوا حتى حين فعتوا عن امر ربهم فأخذتهم الصاعقة وهم ينظرون فما استطاعوا من قيام وما كانوا منتصرين وقوم نوح من قبل
انهم كانوا قوما فاسقين الى غير هؤلاء من المتكبرين المتجبرين المتمردين عن عبودية رب العالمين فانظروا الى عاقبة امورهم واتعظوا
بمثاوي خدودهم ومصارع جنوبهم اي منازل خدودهم ومساقط جنوبهم وما هم عليه من شر المضجع وردي المصرع وضع
الارماس شدة الابلاس واختلاف الاضلاع واستكاك الاسماع وظلمة اللحد وخيفة الوحدة واستعيذوا بالله من لواقح
الكبر اي اسبابه المولدة له والمحصلة اياه كما تستعيذونه من طوارق الدهر وهي نوازله وآفاته بل ينبغي ان يكون استعاذتكم من الثانية
من الاولى اشد واقوى من استعاذتكم من الثانية لان لواقح الكبر الاخروي وطوارق الدهر الدنيوي والالم الاخروي اشد اثرا
واخرى فيكون بالاستعاذة والتوقي احق واحرى ثم اشار الى ذمة الكبر مطلقا وانه لا رخصة فيه لاحد من احاد المكلفين فقال
فلو رخص الله عز وجل في الكبر وجعله لاحد من عباده لرخص فيه لخاصة انبيائه واوليائه ووجه الملازمة ان الرخصة فيه انما
يكون مع اشتماله على المصلحة وخلوه عن المفسدة ولو كان كذلك لرخص فيه الانبياء والاولياء ومن يحذو حذوهم من فوائده ومنافع
مكانهم [illegible] وفيه لم يرخصوا لهم فيه لا لزم تفويت ما تضمنه من المصلحة في حقهم وهو غير معقول بما لهم من الزلفى والقرب ولكن التالي
اعني الترخيص لهم للانبياء والاولياء باطل فالمقدم مثله واشار الى بطلان التالي بان الله كره اليهم التكابر ورضي لهم التواضع

في الاعتبار بآثار الامم الماضية

في التواضع والتأسي بالانبياء والصلحاء [illegible]

تابعين له [illegible] والالتفات الناهية عن التكبر بدون استثناء الاحد والآمرة بالتواضع [illegible] الى الخطابات
الخاصة بهم في الصحف السماوية والاحاديث القدسية فالصقوا بالارض خدودهم وعفروا في التراب وجوههم امتثالا لما
امروا به من التواضع والتذلل للخالق وخفضوا اجنحتهم وكانوا قوما مستضعفين امتثالا لما امروا به من التواضع للخلائق
قال العلامة المجلسي ره خفض الجناح كناية عن لين الجانب وحسن الخلق والشفقة ومثله الشارح البحراني فقال
لفظ الاجنحة مستعار من الطائر لجانب الانسان وجانبه باعتبار ما هو محل البطش والنفرة وخفض الجناح كناية عن لين الجانب والاحسن
ما في الكشاف قال في تفسير قوله تعالى واخفض جناحك لمن اتبعك من المؤمنين الطائر اذا اراد ان يحط للوقوع كسر جناحه
وخفضه اذا اراد ان ينهض للطيران رفع جناحه فجعل خفض جناحه عند الانحطاط مثلا في التواضع ولين الجانب ومنه قول بعضهم
[illegible] التشهير بخفض الجناح فلا تلتفت فرفعه اصلا لانه ناه عن التكبر بعد التواضع واراد بقوله وكانوا قوما مستضعفين كونهم متصفين
بالضعف والمسكنة في نظر الناس وضيق العيش في الدنيا كما اوضحه بقوله وقد اختبرهم الله بالمخمصة والجوع وابتلاهم بالمجهد
والمشقة وامتحنهم بالمخاوف والاهوال ومحصهم اي حركهم وزلزلهم وخلصهم وطهرهم ان كان من التمحيص بالمكاره والشدائد
لما ذكر محبوبية التواضع لله سبحانه ومكروهية التكابر له تعالى واتصاف انبيائه وملائكته المقربين مع مكانتهم لديه ورضيتهم
عنده بوصف التواضع والتذلل والجوع والفقر والمسكنة فرع عليه قوله فلا تعتبروا الرضا والسخط بالمال والولد اي لا تزعمهم
ان رضي الله عن انبيائه واوليائه بما لهم من الذلة والجهد والمشاق فلا تجعلوا رضاه منوطا بزهرة الحياة الدنيا من الاموال والاولاد
وسخطه منوطا بعدمها جهلا بمواقع الفتنة والابتلاء والاختبار في مواضع الغنى والفقر والاقدار اي لا تجعلوا المال والولد
علامة الرضا وعدمهما دليلا على السخط من اجل جهلكم بمواقع الامتحان في مواضع الثروة والفقر اذ ربما يكون الابتلاء بالفقر
والمسكنة لاجل الوصول الى مقام الزلفى لا من جهة السخط كما في حق الاولياء المقربين من الانبياء والمرسلين وقد يكون الابتلاء بالمال
والثروة للاستدراج والازدياد في المعصية لا من جهة الرضى كما يشهد به الكتاب الكريم فقد قال الله تعالى في سورة المؤمنين
ايحسبون انما نمدهم به من مال وبنين نسارع لهم في الخيرات بل لا يشعرون اي يحسبون ان الذي امددناهم به تعجيل لهم في الخير
قال في الكشاف المعنى ان هذا الامداد ليس الا استدراجا لهم الى المعاصي والاستجرار الى زيادة الاثم وهم يحسبونه
مسارعة لهم في الخيرات وفيما لهم فيه نفع واكرام ومعاجلة بالثواب قبل وقته كما يفعل باهل الخير من المسلمين وقوله بل
استدراك لقوله ايحسبون يعني بل هم اشباه البهائم لا فطنة ولا شعور لهم حتى يتأملوا ويتفكروا اهو استدراج ام مسارعة في الخير فقد
ظهر من ذلك ان الامداد بالمال والبنين والبسط في الرزق قد يكون نقمة وبلاء لا رحمة وعطاء كما في حق فرعون وملائه الكافرين
المستكبرين المسوقين ذكرهم في الآية الشريفة وقد يكون الفقر والاقتار تفضلا واحسانا لا سخطا وحرمانا كما في حق الاولياء
المستضعفين من عباد الله المكرمين فان الله يختبر عباده المستكبرين في انفسهم باوليائه المستضعفين في اعينهم
لا يخفى حسن ارتباط هذه الجملة بما قبلها وليس كلاما منقطعا عما قبله يستدعي ابتداء يكون معللا بامر كما زعمه الشارح
البحراني لانه ع لما بين ان المال والولد ليس مناطا للرضا والسخط ولا الامداد بهما لاجل تعجيل الخير بل لاجل الاختبار
والافتتان للغاوين المستكبرين المكذبين للرسل عقبه بهذا الكلام توضيحا وتبيينا والمراد به انه تعالى يمتحن المستكبرين
بما اعطاهم من الاموال والاولاد والقناطير المقنطرة من الذهب والفضة والانعام والحرث ونحوها من متاع
الحيوة الدنيا ببعثة اوليائه المستضعفين في نظرهم اليهم وعقبه بذكر قصة موسى وفرعون لزيادة الايضاح فقال
ولقد دخل كليم الله موسى بن عمران ومعه اخوه هرون عليهما السلام على فرعون اللعين بالرسالة من رب العالمين و
عليهما مدارع الصوف وبايديهما العصي فدعواه الى الايمان بالله والتصديق به وشرطا له ان اسلم بقاء ملكه ودوام
عزه وانما شرطا له ذلك لان قبول الدعوة مع هذا الشرط اسهل فهو اقطع لوزره فقال الا
تعجبون من هذين الاثنين باسم الاشارة للتحقير كما في قوله اهذا الذي يذكر الهتكم اي هذا الحقير المسترذل يعني به
ابرهيم عليه السلام يشرطان لي دوام العز وبقاء الملك وهما متلبسان بما ترون من حال الفقر والذل [illegible]
اساورة من ذهب **قال صاحب التلخيص** مثلا في الماضي التشبيه وقال شارح التلخيص ومع هذا فالاساورة

في بعض [illegible]

ضرب من التوبيخ واللوم على ما كان يجب بفعله المخاطب قبل ان يطلب منه انفو وعلى هذا فالمراد من تمارها
دنو بخهما على الخلو من الزينة والتجمل فانهم كانوا اذا سودوا رجلا سودوه بسوار من ذهب وطوقوه بطوق من ذهب
قد ورد في الكتاب الكريم حكاية هذا المعنى عن فرعون نحو ما اورده امير المؤمنين عليه السلام هنا **قال تعالى**
في سورة الزخرف ونادى فرعون في قومه يا قوم اليس لي ملك مصر وهذه الانهار تجري من تحتي افلا تبصرون ام انا
خير من هذا الذي هو مهين ولا يكاد يبين فلولا القي عليه اسورة من ذهب او جاء معه الملائكة مقترنين اي افلا تبصرون
هذا الملك العظيم وقوتي وضعف موسى بل انا خير من هذا الذي هو ضعيف حقير ولا يكاد يفصح بكلامه ويحتج للعقدة
التي في لسانه فلولا القي اليه اسورة من ذهب مما لبس الملوك ان كان صادقا وانما قال ذلك لان اعظاما للذهب وجمعه
واحتقارا للصوف ولبسه **تذنيل** ينبغي ان نورد هنا شطرا من قصة بعث موسى عليه السلام الى فرعون اللعين
قال المحدث العلامة المجلسي قدس سره وهو في المجلد الخامس من البحار قال الثعلبي قال العلماء باخبار
الماضين لما كلم الله موسى وبعثه الى مصر خرج ولا علم له بالطريق وكان الله تعالى يهديه ويدله وليس معه زاد ولا سلاح
ولا حمولة ولا شيء غير عصاه ومدرعة صوف وقلنسوة من صوف ونعلين يظل صائما ويبيت قائما ويستعين بالصيد وبقول
الارض حتى ورد مصر ولما قرب من مصر اوحى الله الى اخيه هرون يبشره بقدوم موسى عليه السلام ويخبره انه جعله نبيا
وزيرا ورسولا معه الى فرعون وامره ان يمر يوم السبت لغرة ذي الحجة متنكرا الى شاطئ النيل ليلتقي في تلك الساعة
بموسى فخرج هرون واقبل موسى ثم فالتقيا على شاطئ النيل قبل طلوع الشمس فاتفق انه كان يوم ورود الاسد الماء وكان
لفرعون اسد تحرسه في غيضة محيطة بالمدينة من حولها وكانت ترد الماء غبا وكان فرعون اذ ذاك في مدينة
حصينة عليها سبعون سورا في كل سور رساتيق وانهار ومزارع وارض واسعة في ربض كل سور سبعون الف مقاتل
ومن وراء تلك المدينة غيضة تولى فرعون غرسها بنفسه عمل فيها وسقاها بالنيل ثم اسكنها الاسد فنسلت وتوالدت
حتى كثرت ثم اتخذها جندا من جنوده تحرسه جعل خلال تلك الغيضة طرقا تفضي من سلكها الى باب من ابواب المدينة
معلومة ليس لتلك الابواب طريق غيرها فمن اخطأ وقع في الغيضة فاكلته الاسد وكانت الاسود اذا وردت النيل ظلت
عليها يومها كله ثم تصدر مع الليل فالتقى موسى وهرون يوم ورودها فلما ابصرتهما الاسد مدت اعناقها
ورؤسها اليهما وشخصت بابصارها نحوهما وقذف الله في قلوبها الرعب فانطلقت نحو الغيضة منهزمة هاربة على وجوهها
تطأ بعضها بعضا حتى اندست في الغيضة وكان لها ساسة يسوسونها ويذودونها عن الناس [illegible] فلما
اصابها ما اصابها خاف ساستها فرعون ولم يشعروا من اين اتوا فانطلق موسى وهرون عليهما السلام في تلك المسبعة
حتى وصلا الى باب المدينة الاعظم الذي هو اقرب ابوابها الى منزل فرعون وكان منه يدخل ومنه يخرج وذلك ليلة
الاثنين بعد هلال ذي الحجة بيوم فاقاما عليه سبعة ايام فكلمهما واحد من الحراس وزبرهما وقال لهما هل تدريان لمن هذا الباب
فقالا ان هذا الباب والارض كلها وما فيها لرب العالمين واهلها عبيد له فسمع ذلك الرجل قولا لم يسمع مثله قط ولم يظن ان احدا من
الناس يفصح بمثله فلما سمع ما سمع اسرع الى كبرائه الذين فوقه فقال لهم سمعت اليوم قولا وعاينت عجبا من رجلين هو اعظم
عندي وافظع واشنع مما اصابنا في الاسد وما كانا ليقدما على ما اقدما عليه الا بسحر عظيم واخبرهم القصة فلم يزل ذلك يتداول
بينهم حتى انتهى الى فرعون **وقال السدي** سار موسى باهله نحو مصر حتى اتاها ليلا فتضيف امه وهي
لا تعرفه وانما اتاهم في ليلة كانوا ياكلون فيها الطفيشل ونزل في جانب الدار فجاء هرون فلما ابصر ضيفه سال عنه امه فاخبرته
انه ضيف فدعاه فاكل معه فلما ان قعدا تحدثا فساله هرون فقال من انت قال انا موسى فقام كل واحد منهما الى صاحبه فاعتنقه
فلما ان تعارفا قال له موسى يا هرون انطلق معي الى فرعون فان الله عز وجل قد ارسلنا اليه فقال هرون سمعا وطاعة فقامت
امهما فصاحت وقالت [illegible] انهما ان تذهبا الى فرعون فيقتلكما فابيا ومضيا لامر الله سبحانه فانطلقا اليه ليلا فاتيا
الباب والتمسا الدخول عليه ليلا فقرعا الباب ففزع فرعون وفزع البواب وقال فرعون من هذا الذي يضرب بابي الساعة فاشرف

عليهما البواب فكلمهما موسى انا رسول رب العالمين فاتى فرعون فاخبره وقال ان هاهنا انسانا مجنونا يزعم انه رسول رب العالمين فقال
قال محمد بن اسحق بن يسار خرج موسى عليه السلام لما بعثه الله سبحانه حين قدم مصر على فرعون هو واخوه هرون حتى وقفا على باب
فرعون يلتمسان الاذن عليه وهما يقولان انا رسول رب العالمين فاذنوا بنا هذا الرجل فمكثا سنتين يغدوان اليه ويروحان
لا يعلم بهما ولا يجترئ احد ان يخبره بشانهما حتى دخل عليه بطال له يلعب عنده ويضحكه فقال له ايها الملك ان على بابك رجلا يقول
عظيما عجيبا يزعم ان له الها غيرك فقال ببابي ادخلوه فدخل موسى ومعه هرون على فرعون فلما وقفا عنده قال فرعون لموسى من انت
قال انا رسول رب العالمين فتامله فرعون فعرفه فقال الم نربك فينا وليدا ولبثت فينا من عمرك سنين وفعلت فعلتك التي فعلت
وانت من الكافرين معناه على ديننا هذا الذي تعيبه قال فعلتها اذا وانا من الضالين الخاطئين ولم ارد بذلك القتل ففررت منكم
لما خفتكم فوهب لي ربي حكما اي نبوة وجعلني من المرسلين ثم اقبل موسى ينكر عليه ما ذكر فقال وتلك نعمة تمنها علي ان عبدت بني
اسرائيل اي اتخذتهم عبيدا تنزع ابناءهم من ايديهم تسترق من شئت اي انما صيرني الى بيتك ذلك قال فرعون وما رب العالمين
قال رب السموات والارض وما بينهما ان كنتم موقنين قال فرعون لمن حوله الا تستمعون انكارا لما قال قال موسى ربكم ورب ابائكم
الاولين فقال فرعون ان رسولكم الذي ارسل اليكم لمجنون يعني ما هذا الكلام صحيحا اذ يزعم ان لكم الها غيري قال موسى رب المشرق
والمغرب وما بينهما ان كنتم تعقلون فقال فرعون لموسى لئن اتخذت الها غيري لاجعلنك من المسجونين قال او لو جئتك بشيء
مبين تعرف به صدقي وكذبك وحقي وباطلك قال فرعون فات به ان كنت من الصادقين فالقى عصاه فاذا هي ثعبان [illegible] فاغرا فاها
قد ملأ ما بين سماطي فرعون [illegible] الارض [illegible] على سور القصر [illegible]
ثم توجه نحو فرعون [illegible] فارفض عنها الناس وذعر عنها فرعون [illegible]
في يومه ذلك اربعين مرة وكان فيما يزعمون انه لا يسعل ولا يمتخط ولا يصيبه ما يصيب الناس وكان يقوم في اربعين يوما
وكان اكثر ما ياكل الموز لكيلا يكون له ثقل فيحتاج الى القيام به وكان هذا الاشياء مما زين له ان قال ما قال لانه ليس له من الناس
شبيه فلما قصد الحية صاح يا موسى انشدك بالله وحرمة الرضاع الا اخذتها وكففتها عني واني اومن بك وارسل
معك بني اسرائيل فاخذها موسى فعادت عصا كما كانت ثم نزع يده من جيبه فاخرجها بيضاء مثل الثلج لها شعاع كشعاع
الشمس فقال له فرعون هذه يدك فلما قالها فرعون ادخلها موسى جيبه ثم اخرجها الثانية لها نور ساطع في السماء تكل منها
الابصار وقد اضاءت ما حولها يدخل نورها في البيوت ويرى من الكوى من وراء الحجب فلم يستطع فرعون النظر اليها ثم ردها
موسى الى جيبه ثم اخرجها فاذا هي على لونها الاول قالوا فهم فرعون بتصديقه فقام اليه هامان وجلس بين يديه فقال له
بينا انت اله تعبد اذ انت تابع لعبد فقال فرعون لموسى امهلني اليوم الى غد واوحى الله سبحانه الى موسى ان قل لفرعون انك
ان امنت بالله رددت عليك شبابك [illegible] فاستشار فرعون هامان [illegible] فلما كان من الغد دخل عليه هامان فاخبره
فرعون بما وعده موسى من ربه فقال هامان والله ما يعدل هذا عبادة هؤلاء لك يوما واحدا ونفخ في منخره ثم قال له هامان
انا ارد عليك شبابك فاتاه بالوسمة فخضبه بها فلما دخل عليه موسى فراه على تلك الحالة قال له [illegible] اولئك ارايت
فانه لا يثبت الا قليلا حتى يعود الى حالته الاولى **وفي بعض الروايات** ان موسى وهرون عليهما السلام لما انصرفا
من عند فرعون اصابهما المطر في الطريق فاتيا على عجوز من اقرباء امهما ووجه فرعون الطلب في اثرهما فلما دخل عليهما الليل
ناما في دارها وجاءت الطلب الى الباب والعجوز منتبهة فلما احست بهم خافت عليهما فخرجت العصا من صير الباب والعجوز
تنظر فقاتلتهم حتى قتلت منهم سبعة انفس ثم عادت ودخلت الدار فلما انتبه موسى وهرون اخبرتهما بقصة الطلب
ونكاية العصا فيهم فامنت بهما وصدقتهما **ثم قال الثعلبي** قال العلماء باخبار الانبياء ان موسى وهرون وضع
فرعون امرهما وما راياه من سلطان الله سبحانه على السحرة وقال الملأ من قوم فرعون ان هذان لساحران يريدان ان يخرجاكم من
ارضكم بسحرهما فماذا تامرون فاشار عليه العبد الصالح خربيل مؤمن ال فرعون اتقتلون رجلا ان يقول ربي الله الى قوله وما اهديكم الا
سبيل الرشاد وقال الملأ من قوم فرعون ارجه واخاه وابعث في المدائن حاشرين ياتوك بكل سحار عليم وكانت لفرعون
مدائن فيها السحرة عدة للامر اذا حزبه وقال ابن عباس قال فرعون لما راى من سلطان الله في اليد والعصا انا لا نغالب موسى

الا من هو مثلهما فخذ علما من بنی اسرائیل فبعثهم الی قریة یقال لها الفرما یعلمونهم السحر کما یعلمون الصبیان الکتاب فی الکتاب فعلموهم سحرا کثیرا فواعد فرعون موسی موعدا فبعث فرعون الی السحرة فجاء بهم ومعهم معلمهم فقال له ماذا صنعت قال قد علمتهم سحر الا یطیقه سحر اهل الارض الا ان یکون امر من السماء فانه لا طاقة لهم به ثم بعث فرعون الشرط فی مملکته فلم یترک ساحرا فی سلطانه الا اتی به واختلفوا فی عدد السحرة فقال مقاتل کانوا اثنین وسبعین ساحرا اثنان منهم من القبط وهما راسا القوم وسبعون من بنی اسرائیل **وقال الکلبی** کانوا سبعین ساحرا غیر رئیسهم وکان الذی یعلمهم ذلک رجلین مجوسیین من اهل نینوی وقال السدی کانوا بضعا وثلثین الفا وقال عکرمة سبعین الفا وقال محمد بن المنکدر ثمانین الفا فاختار منهم سبعة الاف لیس منهم الا ساحر ماهر ثم اختار منهم سبعمائة ثم اختار من اولئک السبعمائة سبعین من کبرائهم وعلمائهم **قال مقاتل** وکان رئیس السحرة اخوین بأقصی مدائن مصر فلما جاءهما رسول فرعون قالا لامهما دلینا علی قبر ابینا فدلتهما علیه فاتیاه فصاحا باسمه فاجابهما فقالا ان الملک وجه الینا ان نقدم علیه لانه اتاه رجلان لیس لهما رجال ولا سلاح ولهما عز ومنعة وقد ضاق الملک ذرعا من عزهما ومعهما عصا اذا القیاها لا یقوم لها شیء تبلع الحدید والخشب والحجر فاجابهما ابوهما انظرا اذا هما ناما فان قدرتما ان تسلا العصا فسلاها فان الساحر لا یعمل سحره وهو نائم وان عملت العصا وهما نائمان فذلک امر رب العالمین ولا طاقة لکما به ولا للملک ولا لجمیع اهل الدنیا فاتیاهما فی خفیة وهما نائمان لیاخذا العصا فقصدتهما العصا قالوا ثم واعدوه یوم الزینة وکان یوم سوق عن سعید بن جبیر وقال ابن عباس کان یوم عاشوراء ووافق ذلک یوم السبت فی اول یوم من السنة وهو یوم النیروز وکان یوم عید لهم یجتمع الیه الناس من الافاق قال عبد الرحمن بن زید بن اسلم وکان اجتماعهم للمیقات بالاسکندریة ویقال بلغ ذنب الحیة من وراء البحیرة یومئذ قالوا ثم قال السحرة لفرعون ائن لنا لاجرا ان کنا نحن الغالبین قال فرعون نعم وانکم اذا لمن المقربین عندی فی المنزلة فلما اجتمع الناس جاء موسی وهو متکئ علی عصاه ومعه اخوه هرون حتی اتی الجمع وفرعون فی مجلسه مع اشراف قومه فقال موسی للسحرة حین جاءهم ویلکم لا تفتروا علی الله کذبا فیسحتکم بعذاب وقد خاب من افتری فتناجی السحرة بینهم فقال بعضهم لبعض ما هذا بقول ساحر فذلک قوله تعالی فتنازعوا امرهم بینهم واسروا النجوی فقالت السحرة لنا بینک الیوم بسحر لم تر مثله وقالوا بعزة فرعون انا لنحن الغالبون وکانوا قد جاؤا بالعصی والحبال یحملها ستون بعیرا فلما ابوا الا الاصرار علی السحر قالوا لموسی اما ان تلقی واما ان نکون اول من القی قال بل القوا انتم فالقوا حبالهم وعصیهم فاذا هی حیات کامثال الجبال قد ملأت الوادی یرکب بعضها بعضا تسعی فذلک قوله تعالی یخیل الیه من سحرهم انها تسعی فاوجس فی نفسه خیفة موسی فقال والله ان کانت لعصیا فی ایدیهم ولقد عادت حیات وما یعدون عصای هذه او کما حدث نفسه فاوحی الله تعالی الیه لا تخف انک انت الاعلی والق ما فی یمینک تلقف ما صنعوا انما صنعوا کید ساحر ولا یفلح الساحر حیث اتی ففرج عن موسی والقی عصاه من یده فاذا هی ثعبان مبین کاعظم ما یکون اسود مدلهم علی اربع قوائم غلاظ شداد وهو اعظم واطول من البختی وله ذنب یقوم علیه فیشرف فوق حیطان المدینة رأسه عنقه وکان هو لا یضرب ذنبه علی شیء الا حطمه وقصمه ویکسر بقوائمه الصخور الصم الصلاب ویطحن کل شیء ویضرم حیطان البیوت بنفسه نارا وله عینان تلتهبان نارا ومنخران تنفخان سموما وعلی مفرقه شعر کامثال الرماح وصارت الشعبتان له فما سعته اثنا عشر ذراعا وفیه انیاب واضراس وله صریر وکشیش صریر وصریف فاستعرض ما القی السحرة من حبالهم وعصیهم وهی حیات فی عین فرعون واعین الناس تسعی تلقفها وتبتلعها واحدا واحدا حتی ما یری فی الوادی قلیل ولا کثیر مما القوا وانهزم الناس فزعین هاربین منقلبین فتزاحموا وتضاغطوا ووطئ بعضهم بعضا حتی مات منهم یومئذ فی ذلک الزحام ومواطئ الاقدام خمسة وعشرون الفا وانهزم فرعون فیمن انهزم منخوبا مرعوبا عازبا عقله وقد استطلق بطنه فی یومه ذلک اربعمائة مرة ثم بعد ذلک الی ان مات مرة فی الیوم واللیلة علی الدوام الی ان هلک فلما انهزم الناس وعاین السحرة ما عاینوا وقالوا لو کان هذا سحرا لما غلبنا ولما خفی علینا امره ولئن کان سحرا فاین حبالنا

وعصینا فالقوا سجدا وقالوا آمنا برب العالمین رب موسی وهرون وکان فیهم اثنان وسبعون شیخا قد انحنت ظهورهم من الکبر وکانوا علماء السحرة وکان مجموع ما علیهم ارتیه نفرسا بود وغار ورد وحطیط ومصفا دم الذین راوا ما راوا سلوا ان الله ثم امن السحرة کلهم فقال فرعون ذلک اسفه قال لهم تجلدا آمنتم له قبل ان اذن لکم انه لکبیرکم الذی علمکم السحر فلاقطعن ایدیکم وارجلکم من خلاف ولاصلبنکم فی جذوع النخل ولتعلمن اینا اشد عذابا وابقی فقالوا لن نؤثرک علی ما جاءنا من البینات والذی فطرنا فاقض ما انت قاض انما تقضی هذه الحیوة الدنیا انا آمنا بربنا لیغفر لنا خطایانا وما اکرهتنا علیه من السحر والله خیر وابقی فقطع ایدیهم وارجلهم من خلاف وصلبهم علی جذوع النخل وهو اول من فعل ذلک فاصبحوا سحرة وامسوا شهداء بررة ورجع فرعون مغلوبا معلولا ثم ابی الا الاقامة علی الکفر والتمادی فیه فتابع الله تعالی علیه الایات واخذه بالسنین الی ان اهلکهم ورجع موسی الی الحق والعصا علی صاحبه تتبع وتتبعه بحوله وتلوذ به کما یلوذ الکلب الالوف بصاحبه والناس ینظرون الیها حتی دخل موسی عسکر بنی اسرائیل واخذ برأسها فاذا هی عصا کما کانت ولم تزل موسی الله علی فرعون امره ولم یجد الی موسی سبیلا فاعتزل موسی فی مدینته ولحق بقومه وعسکر واجتمعین الی ان صار واظاهرین کافرین والحمد لله رب العالمین **الترجمة** فصل سیم از این خطبه در توبیخ ظالمین است بغی و فساد مینماید آگاه باشید که بغایت مبالغه مشغول شدید دست و ...

از جمله امکار امتنا بر شد نحدا ... اطاعت بودن ... جاهلیت ... شیاطین ... تعصب ... اسلام ... رسول الله صلی الله علیه وآله ... امتحان ...

مرتبه فقدان از جهت نادانی شما بمواقع امتحان در جاهای توانگری و درویشی پس بخضوع فرموده است خدای عز وجل در

فران عهد اباكمان سبكند ايشان كه آنچنين بكرده ميدهيم و زياده ميكنيم ايشانرا از مال و اولاد نمى بايد ميكنيم از براى ايشان
در خيرات ان جهان بلكه بمنزله كراى ربانيت سند اج و مهلت ميدهيم تا زجه سود و منفعت پس بايد دستيكه حضرت الهى ايمان هم
در ما يد بندگان خود را كه نكبر امند در برد خود زمان . بر دستا من زيرا خود كه ضعيف بنظر ميشود در دين علما آن برادران و
بحقيقت كه داخل شد موسى بن عمران ٤ در حالتيكه با او بود برادرش هرون عليهما السلام بر فرعون ملعون و بر ايشان بود جبه ها
پشمين و بر دست ايشان بود عصا ها چو بين پس شرط كردند از براى فرعون اگر مسلمان شود باقى بودن پادشاهى او را و همشكى عزت
و سلطنت او را پس گفت فرعون بقوم خود از روى حقارت ايا تعجب نمى كنيد از اين دو شخص كه شرط ميكنند از براى من دوام عزت
و بقاء ملك و ملك را و حال آنكه ايشان در ان حالى است كه مى بينيد از حالت فقر و ذلت پس چرا انداخته نشد بر ايشان
دستبر نجها از طلا ابن كفتار فرعون از جهه بزرگ شمردن طلا و جمع كردن ان بود
و بجهة حقير شمردن پشم كه موسى و هرون پوشيده بودند

الفصل الرابع

وهو مروى فى الكافى باختلاف نطلع عليه ان شاء الله تعالى

ولو اراد الله سبحانه بانبيائه حيث بعثهم ان يفتح لهم كنوز الذهبان ومعادن العقيان ومغارس الجنان وان
يحشر معهم طير السماء ووحوش الارض لو فعل لسقط البلاء وبطل الجزاء واضمحلت الانباء ولما وجب للقابلين اجور لفعل
المبتلين ولا استحق المؤمنون ثواب المحسنين ولا لزمت الاسماء معانيها ولكن الله سبحانه جعل رسله اولى قوة فى عزائمهم
وضعفة فيما ترى الاعين من حالاتهم مع قناعة تملأ العيون والقلوب غنى وخصاصة تملأ الابصار والاسماع اذى
ولو كانت الانبياء اهل قوة لا ترام وعزة لا تضام وملك تمد نحوه اعناق الرجال وتشد اليه عقد الرحال لكان ذلك
اهون على الخلق فى الاعتبار وابعد لهم فى الاستكبار ولآمنوا عن رهبة قاهرة لهم او رغبة مائلة بهم فكانت
النيات مشتركة والحسنات مقتسمة ولكن الله سبحانه اراد ان يكون الاتباع لرسله والتصديق بكتبه والخشوع
لوجهه والاستكانة لامره والاستسلام لطاعته امورا له خاصة لا تشوبها من غيرها شائبة وكلما
كانت البلوى والاختبار اعظم كانت المثوبة والجزاء اجزل الا ترون ان الله سبحانه اختبر الاولين من لدن آدم صلوات
الله عليه الى الاخرين من هذا العالم باحجار لا تضر ولا تنفع ولا تبصر ولا تسمع فجعلها بيته الحرام الذى جعله
للناس قياما ثم وضعه باوعر بقاع الارض حجرا واقل نتائق الدنيا مدرا واضيق بطون الاودية قطرا بين جبال
خشنة ورمال دمثة وعيون وشلة وقرى منقطعة لا يزكو بها خف ولا حافر ولا ظلف ثم امر آدم وولده
ان يثنوا اعطافهم نحوه فصار مثابة لمنتجع اسفارهم وغاية لملقى رحالهم تهوى اليه ثمار الافئدة من مفاوز قفار
سحيقة ومهاوى فجاج عميقة وجزائر بحار منقطعة حتى يهزوا مناكبهم ذللا يهللون لله حوله ويرملون
على اقدامهم شعثا غبرا له قد نبذوا السرابيل وراء ظهورهم وشوهوا باعفاء الشعور محاسن خلقهم ابتلاء
عظيما وامتحانا شديدا واختبارا مبينا وتمحيصا بليغا جعله الله سببا لرحمته ووصلة الى جنته ولو اراد
سبحانه ان يضع بيته الحرام ومشاعره العظام بين جنات وانهار وسهل وقرار جم الاشجار دانى الثمار ملتف
البنى متصل القرى بين برة سمراء وروضة خضراء وارياف محدقة وعراص مغدقة ورياض ناضرة وطرق
عامرة لكان قد صغر الجزاء على حسب ضعف البلاء ولو كانت الاساس المحمول عليها والاحجار المرفوع بها بين
زمردة خضراء وياقوتة حمراء ونور وضياء لخفف ذلك مسارعة الشك فى الصدور ولوضع مجاهدة ابليس
عن القلوب ولنفى معتلج الريب من الناس ولكن الله يختبر عباده بانواع الشدائد ويتعبدهم بالوان المجاهد
ويبتليهم بضروب المكاره اخراجا للتكبر عن قلوبهم واسكانا للتذلل فى نفوسهم وليجعل ذلك ابوابا

فتحا

فتحا الى فضله واسبابا ذللا لعفوه **اللغة** الذهبان بالضم والكسر جمع الذهب كذهاب ذهوب والعقيان بالكسر
ذهب ينبت كما فى القاموس قيل الذهب الخالص وهو الانسب هنا بملاحظة المعادن ورد الشيء رده ما كقال الطلبه وضامه ضيما
كضاره لفظا ومعنى وفى القاموس ضامه حقه واستضامه انتقصه فهو مضيم ومستضام والضيم وشابه شوبا من باب قال خلطه
مثل شوب اللبن بالماء فهو مشوب وقولهم ليس فيه شائبة قال الفيومى قد يجوز ان يكون فاعلا بمعنى مفعول كما قيل هذا ذو شوب
شيء مختلط به وان تكون فاعلا على بابه على ما يقع واشبه وان تكون فاعلا بمعنى مفعولة مثل عيشة راضية هكذا استعمله
ولم اجد فيه نصا ثم **قال الجوهرى** الشائبة واحدة الشوائب وهى الادناس والاقذار وقلما مصدر وزان
صعبا والوعر من الارض ضد السهل والبقاع كجبال جمع بقعة بالضم والفتح وهى القطعة من الارض على غير هيئة التى الى
جنبها والنتائق جمع نتيقة فعيلة بمعنى مفعولة من النتق وهو الزعزعة والجذب وقال الشارح البحرانى وسميت المكة والاماكن
المشهورة والمرتفعة نتائق لارتفاع بنائها وشهرتها وعلوها عن غيرها من الارض كانها جذبت بعد فعدة قال بعض
الشارحين النتائق البقاع المرتفعة واراد مكة وكنى بنتقها عن شهرتها وعلوها بالنسبة الى ما سفل عنها من البلاد
وقال الشارح المعتزلى اصل هذه اللفظة من قولهم امرأة نتاق اى كثيرة الحمل والولادة ويقال ضيعة منتاق اى كثيرة الريع
فجعل ثم الضياع ذات المدر التى يثار للحرث نتائق وقال ع انه لما كانت اضلاعها اصلاحا للزرع لان ارضها حجرية **اقول**
والاظهر عندى ان يكون النتائق ماخوذة من قولهم انتق فلان اذا احمل ظلة من الشمس المظلة بالفتح والكسر الكبير من الاخبية
وتسمية البلاد بها الاشتمالها على الدور والابنية التى تستظل بها والمنتجع بفتح الجيم اسم مفعول من انتجع القوم اذا ذهبوا لطلب
الماء والكلاء فى موضعهما والمفازة الموضع المهلك من فوز بالتشديد اذا مات لانها مظنة الموت او العفر من الارض التى
لا نبات لها ولا ماء ويهللون لله من التهليل **وفى بعض النسخ** يهلون من اهل المحرم رفع صوته بالتلبية عند
الاحرام وكل من رفع صوته فقد اهل اهلالا واستهل استهلالا والبناء فيهما للفاعل ورمل فلان رملا من باب طلب
ورملانا بالتحريك فيهما هرول والشعث محركة انتشار الامر ومصدر الاشعث للمغبر الراس وشعث الشعر شعثا فهو شعث من
باب تعب تغير وتلبد لقلة تعهده بالدهن والشعث ايضا الوسخ ورجل شعث وسخ الجسد وشعث الراس ايضا وهو شعث
اغبر اى من غير استحداد ولا تنظف والشعث ايضا الانتشار والتفرق كما يتشعث راس السواك والسرابيل جمع السربال وهو القميص
والبرة بالضم واحدة البر وهى الحنطة والارياف جمع ريف بالكسر وهى ارض ذات زرع وخصب او ما قارب الماء من ارض العرب وحيث يكون
به الخضرة والمياه والزروع واحدقت الروضة صارت حديقة والحديقة الروضة ذات الشجر والبستان من النخل والشجر
كلما احاط به البناء او القطعة من النخل هكذا فى القاموس **وقال الفيومى** والحديقة البستان يكون عليه حائط
فعيلة بمعنى مفعولة لان الحائط احدق به اى احاط ثم توسعوا حتى اطلقوا الحديقة على البستان وان كان بغير حائط والجمع
حدائق وعراص جمع عرصة الكلاب كلبة وهى البقعة الواسعة التى ليس فيها بناء والمحدق بالدال المعجمة مثل ... وهو النخلة بحملها
وبالكسر القنو ... والعنقود ... اذا ... واعتلج الامواج اضطربت ... واعتلج الارض
طال نباتها ويجوز كونه مفعولا من الاعتلاج وفى بعض النسخ بصيغة الفاعل والكل صحيح والفتح بضمتين الباب الواسع المفتوح
والذلل بضمتين ايضا جمع ذلول بالفتح من الذل بالضم والكسر ضد الصعوبة **الاعراب** قوله لفعل جواب لو وقوله ولما
وجب عطف على قوله لسقط والاسماء بالنصب كما فى اكثر النسخ مفعول لزمت فى شرح البحرانى عن نسخة الرضى قده بالرفع على الفاعل
والمعنى واحد حسبما تعرفه انشاء الله والفاء فى قوله فكانت النيات ... وقوله امورا خبر يكون ... متعلق بها
قدم عليها للتوكيد للاختصاص وجملة لا تشوبها فى محل الرفع صفة ثانية ... فاعل ... متعلق بقوله
يرملون وابتلاء واختبارا ... منصوب على المصدر ... العوامل ... الابتلام ... يهللون
المشاق ... الاستعلاء ... يفعلون ما ذكر من التكاليف ... العظيم
الذى ... ابتلوا به ... **المعنى** ... ذكر فى الفصل السابق ... المستكبرين
باولياء المستضعفين ... المسلم ... فرعون ...

في بعث سائر الانبياء والرسل بالضعف والمسكنة والفقر والفاقة والضر وسوء الحال وفي وضع بيته الحرام الذي جعله قبلة
للانام بواد غير ذي زرع وبلد [illegible] واشار الى الحكمة في ذلك كله هو الابتلاء والاختبار وهو قوله عليه السلام ولو
اراد الله سبحانه بانبيائه حيث بعثهم اي حين بعثهم ان يفتح لهم كنوز الذهبان ومعادن العقيان ومغارس الجنان ليتنعموا بها ويكونوا
ذوي سعة وعز [illegible] بها اعز من الجاهلين ويقطع السن الماندين لم يقولوا انهم مثل ما قالوا لنبينا صلى الله عليه وآله
ما لهذا الرسول يأكل الطعام ويمشي في الاسواق لولا انزل اليه ملك فيكون معه نذيرا او يلقى اليه كنز او تكون له جنة
يأكل منها وقال الظالمون ان تتبعون الا رجلا مسحورا ولن يحشر معهم طير السماء ووحوش الارض حيث شاؤا واعطاهم
لقدرهم واجلالا لشانهم [illegible] مع المؤمنين اليهم لفعل ذلك كله لانه عز وجل على كل شيء قدير وانما امره اذا اراد شيئا ان يقول
كن فيكون فيكون محصله ان فتح الكنوز والمعادن وحشر الطيور والوحوش امور ممكنة في نفسها وهو سبحانه قادر على جميع
الممكنات وعالم بها ولو فعل [illegible] لكان [illegible] لازم وقوعها ولكنه لم يفعل [illegible] ولم يقع
اذ لو فعل لزم [illegible] مفاسد كثيرة وامور كلها خلاف مقتضى الحكمة الالهية والنظام الاصلح وهي [illegible] احدها ما اشار
اليه بقوله لسقط اي لو وقع هذه الامور لسقط البلاء المتكثر من المستضعفين من الانبياء والمرسلين وارتفع اختبارهم
بم اذ مع وقوعها ارتفع الضعف عنهم وامتنع عليه الاستضعاف وثانيها انه يبطل الجزاء لان الجزاء مترتب على التسليم للانبياء
على امتثال التكاليف الالهية على وجه الخلوص ومع كون الانبياء [illegible] لا يكون الانقياد لهم
وامتثال اوامرهم ونواهيهم عن رغبة اليه او رهبة قاهرة فلا يكون طاعتهم [illegible] المجازاة
لا يجيء وثالثها انه اضمحل الانباء اي اخبار الانبياء والمراد باضمحلالها انتفاؤها [illegible] الغرض الاصلي
من بعثهم ورسالتهم ان يجذبوا الخلق الى الحق الاول عز وجل ويزهدوهم عن الدنيا ويرغبوهم في الآخرة فاذا فتحت
لهم ابواب الكنوز والمعادن واشتغلوا بزخارف الدنيا [illegible] اهلها لم [illegible] مواعظهم في القلوب لم يبق وقع الرسالة
عند الناس ولا وجد للمبعوثين اليهم مقالا وتعرضا عليهم بان يقولوا يا ايها الرسل لم تقولون ما لا تفعلون امرتم
تزهدونا عن الدنيا وترغبون فيها [illegible] في الآخرة واشتغلتم بغيرها فيبطل بذلك المقصود الاصلي من البعث ويضمحل
الرسالة اذا هذا **و قال الشارح البحراني** وجه اضمحلال الانباء ما حصل ان الانبياء وان كانوا اكمل الخلق
نفوسا واقويهم استعدادا لقبول الكمالات [illegible] الا انهم محتاجون [illegible] بالاعراض عن الدنيا [illegible]
وهو الزهد الحقيقي فيكون تركهم الدنيا شرطا في بلوغ درجة الوحي والرسالة وتلقي اخبار السماء فلو خاضوا معها بسبب
في الدنيا وفتحت عليهم ابوابها لانقطعوا عن حضرة جلال الله واضمحل بسبب ذلك عنهم الانباء وانقطع عنهم الوحي وعزلوا
عن مراتب الرسالة **قال** وقال بعض الشارحين اراد باضمحلال الانباء سقوط الوعد والوعيد والاخبار عن احوال الجنة
والنار واحوال القيامة انتهى والاظهر الاولى ما قلناه لان استلزام افتتاح ابواب الكنوز والمعادن لانقطاع الوحي لم
والانحطاط عن درجة النبوة [illegible] التسليم [illegible] الملازمة بين المقدم والتالي غير خال عن التكلف ومثله الكلام
فيما حكاه عن بعض الشارحين [illegible] ورابعها انه لما وجب للقائلين لدعوة الرسل اجر المصدقين اسم المؤمنين [illegible]
المبتلين الممتحنين لانه اذا سقط البلاء والامتحان [illegible] لا يبقى مبتلى ولا مبتلى به فلا يكون قبول القابلين
وتصديقهم للرسل عن جهة الابتلاء حتى يستحقوا الاجر والثواب الجزاء بذلك وخامسها انه لا استحق المؤمنون بالله
وبانبيائه ورسله ثواب المحسنين لعدم كون ايمانهم عن محض الاخلاص حسبما عرفته فلا يكونون محسنين حتى يستحقوا الثواب الجزيل
والجزاء الجميل وانما المؤمنون المحسنون الذين اذا سمعوا ما انزل الى الرسول ترى اعينهم تفيض من الدمع مما عرفوا من الحق يقولون
ربنا آمنا فاكتبنا مع الشاهدين وما لنا لا نؤمن بالله وما جاءنا من الحق ونطمع ان يدخلنا ربنا مع القوم الصالحين فاثابهم
الله بما قالوا جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها وذلك جزاء المحسنين وسادسها انه لا لزمت الاسماء معانيها
برفع الاسماء وبعضها على الخلاف النسبي والمراد واحد وهو ارتفاع الملازمة بينها وبين المعاني وانفكاك احديهما عن الاخرى لان
الاطلاق اسم المسلم على المسلم [illegible] له من جهة الاسلام لا لوجود معنى الاسلام وحقيقته فيه اذ المفروض ان اسلامه

ثم [illegible] او رهبة لا عن وجه الحقيقة والخلوص الاخلاص فيه الا اسم بدون المعنى وكذا الكلام في [illegible] المصدق العابد الزاهد
والزاكي والساجد وغيرها من الامثلة ولما نبه على ان الله سبحانه لو اراد بالانبياء اذ بعثهم افتتاح الكنوز والمعادن والمغارس وحشر الوحوش
والطيور لترتب عليه هذه الامور الستة التي كلها خلاف الحكمة والمصلحة اراد التنبيه بما هو مقتضى النظم الاصلح فقال على
وجه الاستدراك ولكن الله سبحانه جعل رسله حيث بعثهم اولي قوة في عزائمهم وصدق في تبليغ ما امروا به من كمال الهمة بالقتال
والجهاد والصبر على تحمل المكاره والاذى **قال بعض المفسرين** في قوله تعالى فاصبر كما صبر اولو العزم من الرسل
ان من للتبيين لا للتبعيض وان كل رسل الله لو عزم لم يبعث الله نبيا الا كان ذا عزم وجزم وراي وكمال عقل ووصفهم بالعزم
بصبرهم وثباتهم في تبليغ الرسالة وانقياد ما امروا به وحمله [illegible] ذلك ضعفه [illegible] الا انهم لا [illegible]
بالضر والمسكنة والفقر والفاقة مع قناعة تملأ القلوب والعيون غنى وخصاصة او جوع تملأ الابصار والاسماع اذى
قال الشارح البحراني استعار وصف الملء للقناعة باعتبار استلزامها القوة [illegible] حاجتهم الا
شيء من متاع الدنيا بحيث لا تميل نفوسهم ولا عيونهم الى شيء من زينتها وقيناتها فكانها امتلأت منها فلا تتسع شيء من ذلك
وكذلك الخصاصة باعتبار استلزامها القوة الاذى لهم اعم من ابصارهم اذ الجوع المفرط مستلزم للاذى بها من القوة
لتحلل الارواح الحاملة لها او ضعفها فكان الاذى حشو ابصارهم واسماعهم بحيث لا تتسع لغيره كان ذلك لطلبا الكمال الابدي
لان البطنة تورث الشهوة وتذهب الفطنة وتزيل الرقة وتستلزم ذنوبا كثيرة لا ولي لها الا الحق عنه هذا وقوله ولو
كانت الانبياء اهل قوة لا ترام وعزة لا تضام قياس استثنائي من الشكل الاول ايضا تاكيد للقياس المتقدم ذكره اي لو اراد
الله بالانبياء اذ بعثهم ان يكونوا اهل قوة وقدرة لا يمكن [illegible] ليقصد لبلوغها الغاية واهل عزة وقهر وغلبة لا يمكن
ان ينقص او يظلم اي يظلم [illegible] سلطنة بمد نحوها اعناق الرجال وتشد اليه عقد الرحال
اي بالملك الاملون [illegible] من الراجين كل من اراد [illegible] اذا [illegible] لكانت عظيما لطمع الناس بقرب [illegible] اليه وميل
مطايا الاتيان عنده فكر [illegible] ذلك بمد العنق ومدة عقد الرحال والحاصل ان الانبياء لو بعثوا بالقوة والقدرة والملك والسلطنة
لكان ذلك اهون على الخلق في الاعتبار اي اسهل في اعتبارهم [illegible] في اجابتهم ودعوتهم كما هو المشاهد بالتجربة في الملوك
لان فيه حب اجابتهم كما تصعب اجابة الفقراء لا سيما على المتكبرين المتجبرين واعدلهم في الاستكبار لان الملوك يتعذر ان يتكبر عليهم
تستكف من طاعتهم فعلا اذا آمن المؤمنين ولا ينشؤا عن رهبة قاهرة لهم على الايمان او رغبة مائلة بهم اليه فكانت النيات
اذا مشتركة بين الله وبين ما يامله من الشهوات عن خالص الحسنة الى من هوى لا تنفس **كما قال تعالى** اذا
من اتخذ الهه هواه والحسنات مقتسمة بينه تعالى وبين تلك الشهوات ولكن الله سبحانه ان يكون الاتباع لرسله وانبيائه
والتصديق بكتبه [illegible] والخشوع لوجهه والخضوع لعزته والاستكانة والتمكين لامره والاستسلام والانقياد لطاعته
لخاصة اي مختصة متخصصة له تعالى كما قال وما امروا الا ليعبدوا الله مخلصين له الدين لا تشوبها اي تلك الامور من غيرها شائبة
رغبة ورهبة وانما اراد عدم تحصيل الخلوص هذه الامور لان اختلاطها بشوائب الرغبة والرهبة لعظم البلوى والامتحان وكلما
كانت البلوى والاختبار اعظم كانت المثوبة والجزاء اجزل هذا وللمتانة على وجه الحكمة والمصلحة في بعث الانبياء بالخصاصة
والمسكنة ان الوجه في ذلك هو الامتحان والابتلاء ليترتب على ابتلاعهم عظيم الاجر وجزيل الجزاء اردفه بالتنبيه على حكمة
وضع البيت الحرام ما وعر البقاع واضيق البلدان فقال الا ترون ان الله سبحانه اختبر الاولين من لدن آدم الى الآخرين من هذا
العالم باحجار بيته البيت لا تضر ولا تنفع ولا تبصر ولا تسمع هذا باعتبار المجموع الاحجار بملاحظة في نظر الخلق فلا ينافي ما
في شرح الفصل الثاني عشر من خطبة الاولى من ان حجر الاسود اول ملك له الاقرار بالتوحيد والنبوة والولاية وانه يجيء يوم
القيمة وله لسان ناطق وعينان ناظرتان يشهد لكل من اتاه [illegible] ذلك حفظ الميثاق فجعلها بيته الحرام ووصفه بانه حرام لتحريم
خلق ومن اراح خراج من محقق به منه حسبما عرفت في شرح الخطبة الاولى **قال الرمادي** وانما سمي به لان الله حرم اصطياد
عنده وان يعضد شجره ولانه اعظم حرمة **قال في مجمع البيان** وفي الحديث مكتوب في اسفل المقام اني انا
الله ذو بكة حرمتها يوم خلقت السموات والارض ويوم وضعت هذين الجبلين وحففتها بسبعة املاك حنفاء من جاءني زائرا لهذا

فما ادري الله تعالى عن الايمان الركني عن ... فصلى [illegible]

البيت فانه مخصوص عندنا بالربوبية الذى جعله للناس قياما اى سببا لانتظام امورهم فى الدنيا والاخرة واستقامة امورهم
الدنيوية والاخروية ... اهله لا يستقيم به شئونهم قال سبحانه جعل الله الكعبة البيت الحرام قياما للناس
اى لمعايشهم ومكاسبهم يستقيم به امور دينهم ودنياهم يلوذ به الخائف ويامن فيه الضعيف ويربح عنده التجار باجتماعهم
عنده من سائر الاطراف ويغفر فيه للمذنب ويفوز حاجه بالمثوبات **روى فى مجمع البيان**
عن ابى عبد الله عليه السلام قال من اتى هذا البيت يريد به الدنيا والاخرة اصابه وقال ابن عباس معناه جعل
الله الكعبة امنا للناس بها يقومون اى يأمنون ولولاها لفنوا وهلكوا وما قاموا وكان اهل الجاهلية يأمنون به ولو
لقى الرجل قاتل ابيه او ابنه فى الحرم ما قتله وقيل معنى قوله قياما للناس انهم لو تركوا عاما واحدا لا يحجونه ما نوظروا ان
يهلكوا رواه ... عن ابى عبد الله عليه السلام قال ما دامت الكعبة قائمة للناس لم يهلكوا فاذا هدمت وتركوا الحج
هلكوا ثم وضعه اى البيت باوعر بقاع الارض حجرا اى اصعبها واغلظها من حيث الحجر واقل نتائق الدنيا مدرا
اى اقل بلدانها ومدنها من حيث التراب والمدر وبذلك لم يكن له صلاحية الزرع والحرث كما قال ابراهيم ربنا انى اسكنت
من ذريتى بواد غير ذى زرع واضيق بطون الاودية قطرا من حيث الطول والجانب بين جبال خشنة غليظة ورمال
دمثة لينة والوصف بها اشارة الى بعدها من الانبات لان الرمل كلما كان الين واسهل كان ابعد عن الانبات وعيون وشلة
ولا يزكو بها الدواب ايضا لانها تتعب فى المشى ويعيبون وشلة قليلة الماء وقرى منقطعة بعضها عن بعض لا يزكو
بها خف ولا حافر ولا ظلف اى لا يزيد ولا ينمو بتلك الارض ذوات الخف كالابل والحافر كالخيل والبغال والظلف كالبقر
والغنم وعدم زكاتها بها لما عرفت من ... ثم امر آدم وولده ان يثنوا اعطافهم نحوه اى يعطفوا ويميلوا الى جانبه معرضين عن كل شئ متوجهين اليه بالقصد العكوف
لديه وقد مضى فى شرح الفصل الثامن من شرح الخطبة الاولى عن ابى جعفر عليه السلام ان آدم اتى هذا البيت الف اتية على قدميه
سبعمائة حجة وثلثمائة عمرة ومضى هناك حج سائر الانبياء والرسل عليهم السلام فلينظر ثمة فصار البيت مثابة ومرجعا
لمنتجع اسفارهم كاية غاية ومرتقى منتهى رجال الوصول الى المقاصد والمنافع والتجارات كما قال عز من قائل واذ جعلنا البيت مثابة
للناس وامنا وقال ليشهدوا منافع لهم ويذكروا اسم الله وغاية لملقى رحالهم اى مقصد القصد تهوى اليه ثمار الافئدة
النواد كما قبل سويداء القلب وحبة باطن القلوب والمراد وهو تهافت كانه عن ... سبحانه جعل القلوب مايلة
اليه مجيبة لاجابة لدعاء ابراهيم عليه السلام حيث قال واجعل افئدة الناس تهوى اليهم **قال الشارح البحرانى** وهو
الافئدة سويداوات حبها ... ووجه الاستعارة لما كان الذى يميل الى الشئ ويحبه كانه يسقط اليه ولا يملك نفسه استعير لفظ الهوى لحركته
الى المحبوب والسعى اليه والحاصل ان القلوب تسعى وتتوجه اليه من مفاوز وقفار سحيقة اى الاماكن البعيدة ومهاوى فجاج عميقة
اى من الوهاد والطرق العميقة الحسنة بين الجبال ووصفها بالعمق على حد قوله تعالى وعلى كل ضامر يأتين من كل فج عميق وجزائر
بحار منقطعة وصف الجزائر بالانقطاع لانقطاع المدن عنها او باعتبار انقطاعها عن سائر بقاع الارض بسبب احاطة البحر بها
حتى يهزوا مناكبهم ذللا اى عاجز ... يهللون لله حوله اى يرفعون ...
متعبدين قال الشارح البحرانى وكنى بهز مناكبهم عن حركاتهم فى الطواف بالبيت اذ كان ذلك من شأن المتحرك بسرعة
وقال المحدث العلامة المجلسى قده وكناية عن السفر اليه مشاة ويهللون لله حوله اى
حول البيت وعلى رواية يهلون فالمراد انهم يرفعون اصواتهم بالتلبية وعلى هذه الرواية فلا يبعد التخصيص بغير
المتمتع والمعتمر بالعمرة المفردة فان وظيفتهما قطع التلبية اذا شاهدا بيوت مكة او دخلا الحرم روى معاوية بن عمار
عن ابى عبد الله عليه السلام قال اذا دخلت مكة وانت متمتع فنظرت الى بيوت مكة فاقطع التلبية وحد بيوت مكة التى
كانت قبل اليوم عقبة المدنيين فان الناس قد احدثوا بمكة ما لم يكن فاقطع التلبية وعليك بالتكبير والتحميد والتهليل
والثناء على الله عز وجل بما استطعت وروى مراد عن ابى عبد الله عليه السلام قال يقطع صاحب العمرة المفردة
التلبية اذا وضعت الابل اخفافها فى الحرم ومعنا هما اخبار كثيرة وانما فصل الاهلال لقد روى فى الوسائل عن الصدوق قده

قال قال امير المؤمنين عليه السلام ما من مهل يهل بالتلبية الا اهل من عن يمينه من شئ الى مقطع التراب ومن عن يساره الى
مقطع التراب وقال له الملكان ابشر يا عبد الله وما يبشر الله عبدا الا بالجنة ويرملون على اقدامهم شعثا غبرا اى هرولوا
على اقدامهم لله سبحانه حال كونهم شعث الرؤس متلبد الشعور متغير الالوان مغبر الوجوه والابدان وسخ الاجساد قد
نبذوا السرابيل وراء ظهورهم ويحتمل ان يكون المراد بالسرابيل الثياب المعهودة بالاحرام على وجه الاستعارة بتشبيهها
بالسرابيل فى احاطتها بالبدن فيكون المقصود نبذها وراء ظهورهم اطراحها على عواتقهم ومناكبهم كما هو المعهود فى لبس ثوبى
الاحرام وان يكون المراد بها مطلق المخيط من الثياب من باب المجاز المرسل فيكون النبذ وراء الظهور كناية عن خلعها عن الابدان
والقاؤها ظهريا وشوهوا اى قبحوا باعفاء الشعور اى تكثيرها واطالتها محاسن خلقهم ابتلاء من الله سبحانه بهذه المشاق
والبليات ابتلاء عظيما وامتحانا شديدا واختبارا مبينا وتمحيصا بليغا اى تخليصا كاملا جعله الله سببا لرحمته ووصلة
الى جنته اى جعل حج البيت والبلاء بهذه الابتلاءات العظيمة والمكاره الشديدة سببا لنيل رحمته وطريقا للوصول الى
جنته كما يشهد به الاخبار الواردة فى فضل الحج وقد مضت جملة منها فى شرح الفصل الثامن عشر من المختار الاول
هذا ولما نبه عليه السلام على وجه المصلحة فى بناء البيت بالاحجار ووضعه باوعر البقاع وتكليف ولد آدم بالحج اليه على
الكيفيات الخاصة المتضمنة للتواضع والتذلل واشار الى ان المصلحة فى ذلك هو التمحيص والامتحان والاستعداد بذلك لافاضة
رحمة الله والوصول الى الجنة والاستحقاق الجزيل الجزاء ومزيد الثواب اراد التنبيه على ان وضعه بغير هذا المكان من الاماكن البهجة
المستحسنة كان يوجب تصغير الجزاء وتقليل الثواب وهو خلاف المصلحة فقال ولو اراد الله سبحانه ان يضع بيته الحرام و
مشاعره العظام اى مواضع المناسك بين جنات وانهار وسهل وقرار من الارض جم الاشجار اى كثيرها دانى الثمار قريبها كانه
عن كثرتها وسهولة تناولها **كما قال سبحانه** فى وصف الجنة قطوفها دانية ملتف البناء اى مشتبكه
العمارات متصل القرى بكثرتها بين برة سمراء اى حنطة حسن اللون وروضة خضراء ذات الخضرة والنضارة وارياف
محدقة مشتملة على الحدائق والبساتين وعراص مغدقة ذات الماء الكثير والمطر ورياض ناضرة وطرق عامرة بكثرة المارة
لكان جواب سواء لو اراد الله سبحانه ان يضع بيته فى هذه الامكنة الحسنة ذات البهجة والنضارة لكان قادرا عليه
لكنه خلاف الوجه الاصلح لانه يلزم ح ان يكون سبحانه قد صغر قدر الجزاء على ضعف البلاء لما قدمنا من الاخبار انا لكوكم
كلما كانت اعظم كانت المثوبة والجزاء اجزل ولما بين عليه السلام فى الشرطية المتقدمة بطلان وضع البيت الحرام فى غير هذا المكان
الذى هو فيه الآن لاجل خلاف الحكمة والمصلحة اتبعها شرطية اخرى ونبه بها على ان بنائه بغير هذه الاحجار المتعارفة
بها ايضا خلاف مقتضى الحكمة وهو قوله ولو كان الاساس المحمول عليها البيت والاحجار المرفوع بها بين زمردة خضراء
وياقوتة حمراء ونور وضياء اى لو كان بنائه بالاحجار المعدنية كالزمرد والياقوت والجواهر النفيسة لتلألأ النيرة
والمضيئة لخفف ذلك مسارعة الشك فى الصدور اى سرعته وفى بعض النسخ بالضاد المعجمة بمعنى المقارنة وفى بعضها بالصاد
المهملة بمعنى المغالبة **قال الشارح البحرانى** فلخصه انه تعالى لو جعل الاساس المحمول عليها بيته الحرام
من هذه الاحجار المنيرة المضيئة لخفف ذلك مصادمة الشك فى الصدور واذ يراد شك الخلق فى صدق الانبياء وعدم
صدقهم وشكهم فى ان البيت بيت الله او لبشر فانه على تقدير كون الانبياء بالحال المشهور من الفقر والذل وكون البيت
الحرام من هذه الاحجار المعتادة يقوى الشك فى كونهم رسلا من عند الله وفى كون البيت بيتا له وعلى تقدير كونهم فى الملك
والعز وكون البيت من الاحجار النفيسة المذكورة ينتفى ذلك الشك اذ يكون ملكهم ونفاسة تلك الاحجار من الامور
الجاذبة اليهم والداعية الى محبتهم والمسارعة الى تصديقهم والحكم بكون البيت بيت الله لمناسبة فى كمال ما
ينسب للانبياء الى الله سبحانه من الوصف بالكمال والتنزيه ولكون الخلق ميل الى المحسوس واستعار لفظ المصارعة
لمغالبة الشك فى تصديق الانبياء والشك فى كذبهم فان كلا منهما يترجح على الآخر ومن ذلك ايضا ظهر معنى قوله عليه السلام
ولوضع مجاهدة ابليس عن القلوب فان حج البيت المبنى بالطوب والمدر والقيام بوظائفه واقامة مناسكه مع ما فيه
من المشاق العظيمة والرياضات التى لا يكاد ان تحمل عادة لا يتاتى الا مع جهاد النفس ومجاهدة ابليس بخلاف ما لو كان

مبنية بالجواهر النفيسة المشرقة من اليواقيت والزمرد والزبرجد وغيرها بين جنات وانهار واشجار وفي ارض سهل وقرار
فان النفوس ح كانت تميل اليه وتسارع اليه فلا يبقى في اتيانه الى مجاهدة نفسانية ومشقة بدنية يوضح ذلك
الحديث الذي رواه ... في شرح الفصل ... من المختار الاول ... والمناسب ...
المقام ... هذا الفصل ... عليه السلام في قوله ... وهي ثقة الاسلام
الكليني عطر الله مضجعه عن محمد بن ابي عبد الله عن محمد بن ابي بشر عن داود بن عبد الله عن عمرو بن محمد عن عيسى بن يونس
قال كان ابن ابي العوجاء من تلامذة الحسن البصري فانحرف عن التوحيد فقيل له تركت مذهب صاحبك ودخلت فيما لا اصل له ولا
حقيقة فقال ان صاحبي كان مخلطا كان يقول طورا بالقدر وطورا بالجبر وما اعلمه اعتقد مذهبا دام عليه وقدم مكة تمردا و
انكارا على من يحج وكان يكره العلماء مجالسته ومساءلته لخبث لسانه وفساد ضميره فاتى ابا عبد الله عليه السلام فجلس اليه
في جماعة من نظرائه فقال يا ابا عبد الله ان المجالس امانات ولا بد لكل من به سعال ان يسعل افتاذن لي في الكلام فقال عليه السلام
تكلم فقال الى كم تدوسون هذا البيدر وتلوذون بهذا الحجر وتعبدون هذا البيت المعمور بالطوب والمدر وتهرولون حوله هرولة
البعير اذا نفر ان من فكر في هذا وقدر علم ان هذا فعل غير حكيم ولا ذي نظر فقل فانك رأس هذا الامر وسنامه وابوك اسه ونظامه
فقال ابو عبد الله عليه السلام ان من اضله الله واعمى قلبه استوخم الحق ولم يستعذبه وصار الشيطان وليه وربه وقرينه يورده
مناهل الهلكة ثم لا يصدره وهذا بيت استعبد الله به خلقه ليختبر طاعتهم في اتيانه فحثهم على تعظيمه وزيارته وجعله محل انبيائه
وقبلة للمصلين اليه فهو شعبة من رضوانه وطريق يؤدي الى غفرانه منصوب على استواء الكمال ومجمع العظمة والجلال
خلقه الله قبل دحو الارض بالفي عام فاحق من اطيع فيما امر وانتهى عما نهى عنه وزجر الله المنشئ للارواح والصور هذا
واما قوله ولنفي معتلج الريب من الناس فانه ربما يعتري الشك على ذوي العقائد الضعيفة انه لو كان هذا البيت بيته
سبحانه لبناه بما يليق بعزه وجلاله من الحسن والبهاء والعز والشرف فمع بنائه على هذا الوصف ينتفي اعتلاج
الريب منهم قطعا ولكن الله عز وجل لم يبنه بهذا الوصف وانما بناه بالاحجار الغير النفيسة اختبارا وامتحانا
وتمحيصا وابتلاء فانه يختبر عباده بانواع الشدائد والمشاق كتروك الاحرام والمناسك العظام ويتعبدهم بانواع
المجاهدات مجاهدة النفس ومجاهدة ابليس التي عرفته ويبتليهم بضروب المكاره التي تكرهها الطباع وترغب
عنها النفوس اخراجا للتكبر المبعد من الله سبحانه من قلوبهم واسكانا للتذلل والتواضع المقرب اليه تعالى
في نفوسهم وليجعل ذلك الاستعداد الحاصل لهم من الاختبار والابتلاء ابوابا فتحا مفتوحة الى فضله و
احسانه واسبابا ذللا اسهلة لعفوه وغفرانه **تكملة** هذا الفصل من الخطبة
رواه ثقة الاسلام الكليني قده باختلاف لما اورده السيد ره هنا فاحببت ايراده بروايته مع بيان غريبه
موارد الاختلاف **فاقول** قال في الكافي وروى ان امير المؤمنين عليه السلام قال في خطبة له و
لو اراد الله جل ثناؤه بانبيائه حيث بعثهم ان يفتح لهم كنوز الذهبان ومعادن البلدان ومغارس الجنان
وان يحشر طير السماء ووحش الارض معهم لفعل ولو فعل لسقط البلاء وبطل الجزاء واضمحل الابتلاء و
لما وجب للقائلين اجور المبتلين ولا لحق المؤمنين ثواب المحسنين ولا لزمت الاسماء اهاليها على معنى مبين
لذلك لو انزل الله من السماء آية فظلت اعناقهم لها خاضعين ولو فعل لسقط البلوى عن الناس اجمعين
ولكن الله جل ثناؤه جعل رسله اولي قوة في عزائم نياتهم وضعفة فيما ترى الاعين من حالاتهم من قناعة
تملأ القلوب والعيون غناؤه وخصاصة تملأ الاسماع والابصار اذاؤه ولو كانت الانبياء اهل قوة لا
ترام وعزة لا تضام وملك يمد نحوه اعناق الرجال ويشد اليه عقد الرحال لكان اهون على الخلق في الاختبار
وابعد لهم في الاستكبار ولآمنوا عن رهبة قاهرة لهم او رغبة مائلة بهم فكانت النيات مشتركة والحسنات مقتسمة
ولكن الله اراد ان يكون الاتباع لرسله والتصديق بكتبه والخشوع لوجهه والاستكانة لامره والاستسلام اليه امورا
له خاصة لا تشوبها من غيرها شائبة وكلما كان في البلوى والاختبار اعظم كانت المثوبة والجزاء اجزل الا ترون

ابن ابي العوجاء من تلامذة الحسن البصري

في نقل هذا الفصل من طريق ثقة الاسلام الكليني

ان الله اختبر الاولين من لدن آدم الى الآخرين من هذا العالم باحجار ما تضر ولا تنفع ولا تبصر ولا تسمع فجعلها بيته
الحرام الذي جعله للناس قياما ثم جعله باوعر بقاع الارض حجرا واقل نتائق الدنيا مدرا واضيق بطون الاودية
معاشا واغلظ محال المسلمين مياها بين جبال خشنة ورمال دمثة وعيون وشلة وقرى منقطعة واثر من
مواضع قطر السماء داثر ليس يزكو به خف ولا ظلف ولا حافر ثم امر آدم عليه السلام وولده ان يثنوا اعطافهم نحوه
فصار مثابة لمنتجع اسفارهم وغاية لملقى رحالهم تهوي اليه ثمار الافئدة من مفاوز قفار متصلة وجزائر
بحار منقطعة ومهاوي فجاج عميقة حتى يهزوا مناكبهم ذللا لله حوله ويرملوا على اقدامهم شعثا غبرا له قد نبذوا
القنع والسرابيل وراء ظهورهم وحسروا بالشعور حلقا عن رؤسهم ابتلاء عظيما واختبارا كبيرا وامتحانا شديدا
وتمحيصا بليغا وقنوتا مبينا جعله الله سببا لرحمته ووصلة ووسيلة الى جنته وعلة لمغفرته وابتلاء للخلق
برحمته ولو كان الله تبارك وتعالى وضع بيته الحرام ومشاعره العظام بين جنات وانهار وسهل وقرار جم الاشجار
داني الثمار ملتف النبات متصل القرى من برة سمراء وروضة خضراء وارياف محدقة وعراص مغدقة وزروع
ناضرة وطرق عامرة وحدائق كثيرة لكان قد صغر الجزاء على حسب ضعف البلاء ثم لو كانت الاساس المحمول عليها والاحجار
المرفوع بها بين زمردة خضراء وياقوتة حمراء ونور وضياء لخفف ذلك مصارعة الشك في الصدور ولوضع مجاهدة
ابليس عن القلوب ولنفي معتلج الريب من الناس ولكن الله عز وجل يختبر عبيده بانواع الشدائد ويتعبدهم بالوان المجاهد
ويبتليهم بضروب المكاره اخراجا للتكبر من قلوبهم واسكانا للتذلل في انفسهم وليجعل ذلك ابوابا الى فضله واسبابا
ذللا لعفوه وفتنة كما قال الم احسب الناس ان يتركوا ان يقولوا آمنا وهم لا يفتنون ولقد فتنا الذين من قبلهم
فليعلمن الله الذين صدقوا وليعلمن الكاذبين **بيان** قوله عليه السلام واثر من مواضع قطر السماء
داثر اي منفرد منقطع من الوتر وهو الفرد وداثر الثاني يحتمل ان يكون تاكيدا لفظيا للاول وان يراد به انه ناقص
من حيث النبات من وتره ماله نقصه وانه ماخوذ من الوتيرة وهي قطعة تستدق وتغلظ من الارض وقوله وحسروا
بالشعور من حسر حسرا اكشفه اي كشفوا شعورهم لاجل حلقها عن رؤسهم وقوله فتنة وقنوتا اختبره وعراص مغدقة
ضبط في النسخة التي عندنا بفتح الميم والعين المهملة والذال المعجمة اي محال العذق والاثر مثلثة اصل البناء كالاساس
والاسس محركة واصل كل شيء جمعه اساس وذات اسباب وقوله كما قال الم احسب شاهد بقوله فتنة يعني ان الله يختبر
العبيد ويتعبدهم بالشدائد والمجاهد لاجل الامتحان وتمييز الجيد والردي والمؤمن من المنافق كما نص به سبحانه في كتابه
المجيد ليثيب المؤمنين بحسن ايمانهم ويعاقب المنافقين

الترجمة

مبعوثها بود واگر اراده ميفرمود خداوند متعال به پيغمبران خود وقتيكه مبعوث نمود ايشانرا اينكه بگشايد براى ايشان
خزانهاى طلا ومعدنهاى زر خالص ومحلهاى كاشتن باغهارا واينكه جمع نمايد با ايشان مرغ آسمان و وحشيهاى بيابانرا
هر اينه ميفرمود واگر ميفرمود اينرا هر اينه ساقط ميشد امتحان وابتلاء و باطل ميشد جزا و ثواب وضايع ميشد خبرهاى
پيغمبران وهر اينه واجب نميگرديد از براى قبول كنندگان احكام دين اجرهاى مبتليان و مستحق نميشدند مؤمنان ثواب
نيكوكارانرا ولازم نميگرديد اسمها معنيهاى حقيقى خود ولكن خداى سبحانه وتعالى گردانيده است پيغمبرهاى خودرا
صاحبان قوت در عزمهاى خود وصاحبان ضعف در آنچه ميبينند از حالتهاى فقر و پريشانى ايشان
با قناعتى كه پر ميكند دلها و چشمهارا از جهت بى نيازى و با گرسنگى كه پر كرده اند ديده ها و گوشها را از جهت اذيت
واگر بودندى پيغمبرها اهل قوتى كه قصد كرده نشود واهل عزتى كه مغلوب و مظلوم نگردد وصاحب سلطنت ملكى كه كشيده
شود بجانب آن گردنهاى مردمان وبسته شود بسوى او گرههاى بارها هر آينه ميشد آسانتر بر خلق در عبرت
برداشتن از ايشان ودورتر براى ايشان از تكبر نمودن بر ايشان وهر اينه ايمان مياوردند خلق از ترس وخوفيكه
قهر كننده باشد ايشانرا يا از رغبت وطمعى كه ميل آورنده باشد ايشانرا وميبود نيتهاى خلق غير خالص مشوب

برهنه بدر عنت واعمال حسنه ايشان تا ثابت شود بتوفيق و سخاوت بربا و سمعت و ليكن حق تعالى اراده فرموده اينكه بامر
متابعت پيغمبران او و تصديق كتابهاى او و فروتنى براى ذات او و تمكين كردن براى حكم او و كردن نهادن براى
طاعت و كارهائى كه مختص باو باشد كه مشوب نباشد بانها چيزى از ربا و سمعه و هر قدر امتحان و ابتلا بزرك تر
باشد ثواب و جزا نيز بزرك تر باشد آيا نمى بينيد كه خداوند تعالى امتحان فرموده اولين را از زمان آدم عليه السلم تا آخرين
از اين عالم باسنكهائى كه نه ضرر دارند و نه منفعت و نمى بينند و نمى شنوند پس كردانيد آنها را بيت الحرام خود چنان بيتى كه
كردانيد آنرا از براى خلق برپا دارنده احوال ايشان در نزد بنا آن خانه را در سخت ترين بقعهاى زمين از جهة
سنك و كمتر شهرهاى زمين از جهة كلوخ و تنكترين ميانهاى واديها از جهة قطر آن كوههاى درشت و ريكهاى
نرم و چشمهاى كم آب و دهها برين كه ميانه آنها بر است و خراب كه فربه نمى شود در آنها شتر و اسب و كوسفند و كاو
امثال آنها بعد از آن امر كرد خداوند عالم جناب آدم و فرزندان او را كه بر كردانند اطراف وجوانب خود را بسوى آن پس
كرديد بيت الحرام محل بازكشت از براى مقصد منفعت سفرهاى ايشان و نهايت از براى انداختن بارهاى ايشان مى آيند
بسوى آن بحيثيتى كه مايل مى شود باطن قلبها از دنيا بانهاى بجاى علف بعيد و دراز و از دره هاى واقعه ميان كوهها كه كردند
و از جزيرهاى دريا تا آنكه برحذر باشند از اعز شانه بر نظر خود اطاعت لطيفه انكه حركت ميدهند دوشهاى خود را در
حال ذلت بتهليل و تكبير ميكويند از براى خدا و ندوند اطراف كن دوست دويدند و موهاى خود را در حالتيكه ژوليده موى
غبار آلوده باشد براى معبود بحق در حالتيكه انداخته باشند پيراهنها را پس پشتهاى خود هنكام احرام و زشت ساخته اند
بجهة زياد كردن موها نيكوئيهاى خلقت خود را در موسم امتحان بزرك مبتلا و مخلصان را با اين كارها امتحان بزرك
امتحان ناسخت و امتحان آشكار و امتحان كامل كرد انيد خدا و ندخانه را خانه را و ابتلا بزرك باعث سبب رحمت
خود و مايه اتصال بسوى بهشت خود و اكر اراده ميفرمود حق تعالى اينكه بكذارد بيت الحرام خود را و مواضع مناسك خود را
در ميان باغهاى خوش و نهرهاى دلكش و زمين نرم و هموار منصفه با كثرت درختها و نازك بودن ميوها و بودن بناها
و با اتصال دهها ميان كندم ما با بستان و مرغزار سبز و خرم و كشت زارهاى مشتمل بر دانها و صحراهاى پر وضوح
بر نهادن آب و زراعتهاى تر و تازه و دهها آباد و معموره هر آينه ميشد پرورد كار كوچك و حقير ميكرد و مقدار
جزا بر حسب ضعف سستى بلا و اكر موضعى كه نهاده شده بود بنابراين خانه بر آن و سنكهائى كه بلند شده با آن خانه
خدا ميان زمرد سبز و ياقوت سرخ و سنكهاى درخشنده و نوربخشنده هر آينه سبك مينمود اين وضع بنا
شتابيدن شك را در سينها و هر آينه فرو مينهاد و ميخاهد شيطان لعين را از قلبها و هر آينه نابود ميكرد
اضطراب شك را از مردمان و ليكن خدا بتعالى امتحان مينمايد بندكان خود را بانواع سختيها و ميبندكى ميخواهد
از ايشان باكوناكون مجاهدها و مبتلا ميسازد ايشان را باقسام مكروهات از جهة بيرون كردن تكبرات
قلبهاى ايشان و ساكن نمودن تذلل در نفسهاى ايشان و تا بكرداند اين را درهاى كشاده شده بسوى فضل و
انعام خود و واسطهاى رام شده براى عفو و
مغفرت خود

الفصل الخامس

فالله الله في عاجل البغي وآجل وخامة الظلم وسوء عاقبة الكبر فإنها مصيدة إبليس العظمى ومكيدته
الكبرى التي تساور قلوب الرجال مساورة السموم القاتلة فما تكدي أبدا ولا تشوي أحدا لا عالما
لعلمه ولا مقلا في طمره وعن ذلك ما حرس الله عباده المؤمنين بالصلوات والزكوات ومجاهدة الصيام في الأيام
المفروضات تسكينا لأطرافهم وتخشيعا لأبصارهم وتذليلا لنفوسهم وتخفيضا لقلوبهم وإذهابا

للخيلاء

للخيلاء عنهم ولما في ذلك من تعفير عتاق الوجوه بالتراب تواضعا والتصاق كرائم الجوارح بالأرض
تصاغرا ولحوق البطون بالمتون من الصيام تذللا مع ما في الزكاة من صرف ثمرات الأرض وغير ذلك إلى أهل
المسكنة والفقر انظروا إلى ما في هذه الأفعال من قمع نواجم الفخر وقدع طوالع الكبر ولقد نظرت فما وجدت
أحدا من العالمين يتعصب لشيء من الأشياء إلا عن علة تحتمل تمويه الجهلاء أو حجة تليط بعقول السفهاء
غيركم فإنكم تتعصبون لأمر لا يعرف له سبب ولا علة أما إبليس فتعصب على آدم لأصله وطعن
عليه في خلقته فقال أنا ناري وأنت طيني وأما الأغنياء من مترفة الأمم فتعصبوا لآثار مواقع الآثار
النعم فقالوا نحن أكثر أموالا وأولادا وما نحن بمعذبين فإن كان لا بد من العصبية فليكن
تعصبكم لمكارم الخصال ومحامد الأفعال ومحاسن الأمور التي تفاضلت فيها المجداء والنجداء
من بيوتات العرب ويعاسيب القبائل بالأخلاق الرغيبة والأحلام العظيمة والأخطار الجليلة والآثار
المحمودة فتعصبوا لخلال الحمد من الحفظ للجوار والوفاء بالذمام والطاعة للبر والمعصية للكبر
والأخذ بالفضل والكف عن البغي والإعظام للقتل والإنصاف للخلق والكظم للغيظ واجتناب الفساد
في الأرض واحذروا ما نزل بالأمم قبلكم من المثلات بسوء الأفعال وذميم الأعمال فتذكروا
في الخير والشر أحوالهم واحذروا أن تكونوا أمثالهم فإذا تفكرتم في تفاوت حاليهم فالزموا كل أمر
لزمت العزة به شأنهم وزاحت الأعداء له عنهم ومدت العافية به عليهم وانقادت النعمة له معهم
ووصلت الكرامة عليه حبلهم من الاجتناب للفرقة واللزوم للألفة والتحاض عليها والتواصي
بها واجتنبوا كل أمر كسر فقرتهم وأوهن منتهم من تضاغن القلوب وتشاحن الصدور وتدابر
النفوس وتخاذل الأيدي وتدبروا أحوال الماضين من المؤمنين قبلكم كيف كانوا في حال التمحيص
والبلاء ألم يكونوا أثقل الخلائق أعباء وأجهد العباد بلاء وأضيق أهل الدنيا حالا اتخذتهم الفراعنة
عبيدا فساموهم سوء العذاب وجرعوهم جرع المرار فلم تبرح الحال بهم في ذل الهلكة وقهر الغلبة
لا يجدون حيلة في امتناع ولا سبيلا إلى دفاع حتى إذا رأى الله جد الصبر منهم على الأذى في محبته والاحتمال
للمكروه من خوفه جعل لهم من مضايق البلاء فرجا فأبدلهم العز مكان الذل والأمن مكان الخوف
فصاروا ملوكا حكاما وأئمة أعلاما وبلغت الكرامة من الله لهم ما لم تذهب الآمال إليه بهم
فانظروا كيف كانوا حيث كانت الأملاء مجتمعة والأهواء متفقة والقلوب معتدلة والأيدي مترادفة
والسيوف متناصرة والبصائر نافذة والعزائم واحدة ألم يكونوا أربابا في أقطار الأرضين وملوكا
على رقاب العالمين فانظروا إلى ما صاروا إليه في آخر أمورهم حين وقعت الفرقة وتشتتت الألفة و
اختلفت الكلمة والأفئدة وتشعبوا مختلفين وتفرقوا متحاربين قد خلع الله عنهم لباس
كرامته وسلبهم غضارة نعمته وبقي قصص أخبارهم فيكم عبرا للمعتبرين منكم

اللغة

البغي الظلم والعلو والاستطالة والعدول عن الحق والتجاوز عن الحد والوخامة كثرة الثقل وطعام وخيم
وبيء غير موافق والمصيدة بكسر الميم وسكون الصاد المهملة وفتح الدال آلة الصيد من الشبكة ونحوها والمكيدة
وزان معيشة مصدر بمعنى الكيد وساوره مساورة واثبه وسورة الخمر وغيرها حدتها ومن البرد شدته ومن
السلطان سطوته واعتداؤه وأكدى الحافر إذا بلغ في حفره إلى موضع صلب لا يمكنه حفره وأكدت المطالب
إذا صعبت في وجه طالبها فعجز عنها وأشوت الضربة تشوي أخطأت فلم تصب المقتل وأشواه يشويه إذا رماه
فلم يصب مقتله ورجل مقل وأقل فقير والطمر بالكسر الثوب الخلق والبالي من الثياب من غير الصوف والجمع أطمار
وعتاق الوجوه أما من العتق وهو الكرم والشرف والجمال والحرية والنجابة **قال في القاموس**
والعتاق من الخيل النجائب أو من العتيق وهو الخيار من كل شيء وفي بعض النسخ وعتائق الوجوه جمع عتيقة

بغاية

بقوله [illegible] الابصر والرقاب [illegible] المواقع [illegible] الا انه اذا [illegible]
من اقام النعم بجمعه موقع اسم مكان ومحل المقصد والاجزاء بمعجمه [illegible] وهو [illegible] والتكبر [illegible]
الفعال والبغاء كفهها ايضا جمع يجلده والشجاع الماضي فيما يعرضه والعشوا به البخل والبس اللوم والاخطار
جمع خطر بالتحريك كاسباب وسبب وهو القدر والمنزلة والجوار بالكسر [illegible] الرجل ومن يكون بها جارك فيجيره
ومصدر جاور [illegible] مجاورة وجوارا وجوارا بالضم والكسر [illegible] والذمام ابضا الحق والحرمة وما يذم به الرجل
على اضاعته من العهد ومدت [illegible] للتغير كما هو الظاهر او بالبناء على الفاعل من قولهم مد الماء اذا جرى
سال **وفي بعضها النسخ** ومدت لما فيه بهم وفي بعضها عليهم والفقرة بالكسر ما انتظم من عظام الصلب
عن الكاهل الى العجز والجمع فقر كعنب وسام فلانا الامر كلفه اياه واكثر ما يستعمل في الشر والعذاب قال سبحانه
يسومونكم سوء العذاب والمراد بالقهر [illegible] الابل [illegible] مساورها او الاحجر فعلى الاظهر والاملاء
جمع ملاء وهو الجماعة **وقصص اخبارهم** في بعض النسخ بكسر القاف جمع قصة وفي بعضها بالفتح مصدر
من قص الخبر قصا حدث به على وجهه والاول اولى **الاعراب** قوله فانها مصيدة ابليس الضمير راجع
الى حرم البغي والظلم والكبر وانما انث باعتبار الخبر كما في قولهم ومن كانت امك او خبر مؤنث والعرة الاولى
دعاء جانب الخبر كما صرح به علماء الادب وقوله عن ذلك ما حرس الله **قال الشارح المعتزلي**
[illegible] قوله [illegible] هذه المكائد اي البغي الظلم والبغي والكبر التي يتحرس الله عباده منها متعلقه
بحرس قال [illegible] القطب الراوندي رحمه الله يجوز ان تكون مصدرية فيكون موضعها رفعا بالابتداء وخبر المبتدأ
قوله ما في ذلك ويجوز ان يكون نافية اي لم يحرس الله عباده عن ذلك الجاء وقهرا بل فعلى الخبث ارادة منهم والوجه
الاول باطل لان عن على هذا التقدير يكون من صلة المصدر ولا يجوز تقديم ما في صلته عليه وايضا فان ما في ذلك لو كان
هو الخبر لتعلق لام الجر بمحذوف ويكون حراسة الله تعالى لعباده عن ذلك كائنة لما في ذلك من تعفير الوجوه وهذا
كلام غير مفيد والوجه الثاني تاويل بعيد لاحاجة الى تعسفه والثاني باباه سياق الكلام لان قوله تسكينا وتخشعا [illegible]
ما في ذلك يتعلق بالاصل الثابت لا بالمنفي المحذوف انتهى **اقول** اما ما ذكره القطب الراوندي ففيه خال
من تكلف حسبما قاله الشارح المعتزلي ولكن الاعتراض الشارح عليه بان عن على هذا التقدير من صلة المصدر
فلا يجوز تقديمها عليه ممنوع لمنع تقدم جواز تقديم معمول المصدر عليه مطلقا وانما هو مسلم في المفعول الصريح
لضعف عامله واما الظرف ونحوه فيكفيها رائحة الفعل **قال نجم الائمة الرضي** وانا لا ارى منعا من
تقديم معموله عليه اذا كان ظرفا او شبهه نحو قولك اللهم ارزقني من عدوك البراءة واليك الفرار قال تعالى
ولا تأخذكم بهما رأفة وقال فلما بلغ معه السعي ومثله في كلامهم كثير وتقدير الفعل في مثله تكلف واما ما ذكره
الشارح من المعنى فلا باس به وان كان يتوجه عليه ان الاصل عدم زيادة ما وان جعل مرجع اسم الاشارة هو الظلم
والبغي والكبر [illegible] السبع والاظهر عندي ان عن متعلقة بذلك التعليل كما في قوله تعالى وما كان استغفار
ابراهيم لابيه الا عن موعدة [illegible] الخصوصية وتلك اشارة الى الشاد هذه المكائد في القلوب وتاثيرها في النفوس
تشاد والسموم القاتلة وان يكون الظرف مستقرا [illegible] الرفع خبرا مقدما [illegible] مبتدأ مؤخر وهو قوله ما حرس الله
[illegible] وما [illegible] المصدرية والمعنى ان حراسة الله لعباده بالصلاة والزكوة والصيام الاجل [illegible] هذه المكائد
[illegible] انها [illegible] ومن [illegible] في النفوس [illegible] على الكلام لفظا ومعنى على احسن
النظام وانتظام [illegible] وتخشيعا وتذليلا وتخفيضا وادلها اما منصوبا على المفعول له والعامل
حرس وعن تعليل [illegible] بالغضب [illegible] من حواسه واتعاظ [illegible] وقوله ما الاخلاق
ارتفعت متعلق بقوله تفاضلت [illegible] اللام كما في قوله [illegible] الذي لمنني في
قوله [illegible] الاجتناب بيان الامر وجملة الخ [illegible] استثنيات

بيان لافعل الهام من الاعراب **المعنى** اعلم انه لما بين في الفصل السابق على ان المطلوب من العباد هو التواضع
والتذلل واخلاص النية والعمل ومستشهدا على ذلك بعث الانبياء العظام والسفراء الكرام بحال الذل والفاقة
والعقوبة [illegible] وبوضع البيت الحرام بافقر البلاد واوعر الجبال وختم الفصل بان التواضع والتذلل باب مفتوح
للفضل [illegible] وسبب لحلول العفو والغفران عقبه بهذا الفصل تذكيرا للمخاطبين وترغيبا لهم على الاذعان
[illegible] الاخذ بضده تعالى وهو التكبر والخيلاء وبتنبيها على ان الفرض الاصلي
من [illegible] العبادات [illegible] والزكوة والصيام بكيفيات المخصوصة ايضا هو المقتضي التذلل والمسكنة
فقال عليه السلام فالله الله في عاجل البغي واجل وخامة الظلم وسوء عاقبة الكبر اي اتقوا الله سبحانه
[illegible] في البغي والظلم عاجلا واجلا [illegible] العقوبات الدنيوية والاخروية ولا تبارزه في الاول
بالعاجل [illegible] والثاني بالاجل [illegible] والمعالي المتضمنة للبغي كلها معجلة عنا الا ان الانسب
الاظهر تساوي الخطيرات المراد بالبغي العدول عن الحق والتجاوز عن الحد والسعي في الفساد والخروج عن طاعة الامام واما
سوء عاقبة الكبر فلكونه يؤدي الى الهلاك الاخروي ولموجب الجذب الالهي والنكال العظيم [illegible] عن تعليله
وجوب الحذر عنه وعن [illegible] يقيم بقوله فانها مصيدة ابليس العظمى التي يصيدبها القلوب والحد منها
بما يكيدها الحذر الضبا للصيد [illegible] **قال الشارح البحراني** ووصفها بالعظم باعتبار
قوة الكبر [illegible] ما يستلزمه من الرذائل ومكيدته الكبرى اي حيلته الكبيرة كيد الهوى كانه يحسنه في
نظر المتكبر ويزينه ويذكر محاسنه مع انها مقابح في الواقع فيوصف به ويتوهم ويلبس من حيث لا يعلم ووصفه بالكبر
لما نبه عليه بقوله التي تساور قلوب الرجال مساورة السموم القاتلة فان تزيين ملك باطنه تلك المفسدة العظيمة وذلك السم
الناقع ويحسن في نظر المتكبر والقاعد لربه من حيث لا يشعر التحيمة ان هو الا كيد عظيم وحيلة كبيرة وكنى بمساورة
عن شدة تاثيرها وحدتها في القلوب وشبهها بمساورة السموم القاتلة تاكيدا للشدة وتوضيحا لها بل يقول
انها اشد تاثيرا منها لان تاثير السموم في البدن وتاثير تلك الخصلة الذميمة في القلب والاول موجب للالام الجسمانية
والهلاك الدنيوي والثاني للالام الروحانية والهلاك الاخروي وقوله فما تكدي ابدا ولا تشوي احدا تفريع على التشبيه
وتوضيح لوجه التشبيه يعني ان السموم القاتلة كما لا يمنع من تاثيرها في الابدان مانع ولا يقاومها شيء من الطبايع ولا
يخلو من اصابة احد من افراد الناس فكذلك تلك المكيدة لا ابليس لا يرد مساورتها القلوب شيء اصلا ولا يدفعها
منها دافع ابدا ولا يجاوزن بقاومها احد من الناس ويقابلها واحد من العقول فيخلو من اصابتها واهلاكها ولمزيد توكيد
العموم المستفاد من قوله لا تشوي احدا من حيث كونه نكرة في سياق النفي اتى بقوله لا عالما بعلمه ولا مقلا في طمره يعني ان
العالم مع ما له من الكياسة والعلم بقبح هذه الصفة الخبيثة وكونها من مكائد ابليس لا يكاد يخلو منها فضلا عن الجاهل
كذلك المقل المفتقر مع ضره واعوازه للمال الذي يتكبر به لا يخلص من تلك المكيدة فكيف بالغني الواجد لاسباب
الطغيان والخيلاء فان الانسان ليطغى ان راه استغنى هذا ولما كانت الاحكام الشرعية تابعة للمصالح والمفاسد
الكامنة كما عليه بناء العدلية من الامامية والمعتزلة وكان جعل العبادات وتوظيفها من الشارع لتحصيل تلك
المصالح ودفع هذه المفاسد ومبنية على ان في الكبر مفسدة عظيمة وسوء عاقبة وانه بمنزلة السموم القاتلة
اشار بقوله وعن ذلك ما حرس الله عباده المؤمنين بالصلوات والزكوات ومجاهدة الصيام في الايام المفروضات
الى ان وجود هذه المفاسد في الكبر صار علة ومنشأ لجعل العبادات فانها الاشتمالها على التواضع والتذلل
المنافي للكبر والمضاد له امر الله سبحانه عباده المؤمنين بها حراسة لهم وحفظا عن الكبر ومفاسده العظيمة
وحثا على التواضع ومصالحه الخطيرة كما امر بالحج مع ما له من الكيفيات المخصوصة وباتباع الرسل مع ما لهم من الذل
والمسكنة لهذه النكتة ايضا حسبما عرفت في الفصل المتقدم تفصيلا واما اشتمال هذه الصلوة على التواضع
ومنافاتها للتكبر فلكون مدارها بافعالها واركانها واجزائها وشرائطها على ذلك كما ياتي ذكره في كلامه عليه السلام

وانما كون ذلك علة لجعلها لو نتركها ينبئك عليه ما رواه في الفقيه **قال كتب الرضا علي بن موسى** عليهما السلام الى محمد بن سنان فيما كتب من جواب مسائله ان علة الصلوة انها اقرار بالربوبية لله تعالى وخلع الانداد وقيام بين يدي الجبار جل جلاله بالذل والمسكنة والخضوع والاعتراف والطلب للاقالة من سالف الذنوب ووضع الوجه على الارض كل يوم اعظاما لله عز وجل وان يكون ذاكرا غير ناس ولا بطر ويكون خاشعا متذللا راغبا طالبا للزيادة في الدين والدنيا مع ما فيه من الايجاب والمداومة على ذكر الله بالليل والنهار لئلا ينسى العبد سيده ومدبره وخالقه فيبطر ويطغى ويكون في ذكره لربه وقيامه بين يديه زاجرا له عن المعاصي ومانعا له من انواع الفساد وبهذه الرواية كما دلت على كون الصلوة مانعة من الكبر كذا دلت على كونها مانعة من البغي والظلم المتقدم ذكرهما في كلامه عليه السلام وغيرهما من المعاصي جميعا وهو نص قوله تعالى ان الصلوة تنهى عن الفحشاء والمنكر واما اشتمال الزكوة على التواضع فلانها شكر النعمة المالية كما ان العبادات البدنية شكر النعمة البدنية وظاهر ان شكر النعمة ملازم للتذلل ومناف للتكبر على المنعم ومن حيث انها مستلزمة للتعاطف والترحم على الفقراء والضعفاء والمساكين فلازم الائتلاف بهم ومناف للتكبر عليهم ايضا كما يدل على ذلك **ما رواه في الوسائل** عن الصدوق باسناده عن محمد بن سنان عن الرضا عليه السلام انه كتب اليه فيما كتب من جواب مسائله ان علة الزكوة من اجل قوت الفقراء وتحصين اموال الاغنياء لان الله عز وجل كلف اهل الصحة القيام بشان اهل الزمانة والبلوى كما قال الله تبارك وتعالى لتبلون في اموالكم وانفسكم في اموالكم اخراج الزكوة وفي انفسكم توطين الانفس على الصبر مع ما في ذلك من اداء شكر نعم الله عز وجل والطمع في الزيادة مع ما فيه من الزيادة والرافة والرحمة لاهل الضعف والعطف على اهل المسكنة والحث لهم على المواساة وتقوية الفقراء والمعونة لهم على امر الدين وهو موعظة لاهل الغنى وعبرة لهم ليستدلوا على فقراء الاخرة بهم وما لهم من الحث في ذلك على الشكر لله **تبارك وتعالى** لما خولهم واعطاهم والدعاء والتضرع والخوف من ان يصيروا مثلهم في امور كثيرة في اداء الزكوة والصدقات وصلة الارحام واصطناع المعروف واما تضمن الصيام للتذلل فلانه منافيه للتكبر فلكونه موجبا لكسر سورة النفس الامارة وذلها وسببا لتباعد الشيطان عنه وانقطاع وسوسته المنبعث عنها الكبر ويرشد الى ذلك **ما رواه في الفقيه** قال كتب ابو الحسن علي بن موسى الرضا عليهما السلام الى محمد بن سنان فيما كتب من جواب مسائله علة الصوم لعرفان مس الجوع والعطش ليكون ذليلا مستكينا ماجورا محتسبا صابرا ويكون ذلك دليلا له على شدائد الاخرة مع ما فيه من الانكسار له عن الشهوات واعظا له في العاجل دليلا على الآجل ليعلم شدة مبلغ ذلك من اهل الفقر في الدنيا والاخرة وفي **الفقيه ايضا قال النبي** صلى الله عليه وآله لاصحابه الا اخبركم بشيء ان انتم فعلتموه تباعد الشيطان منكم كما تباعد المشرق من المغرب قالوا بلى يا رسول الله قال الصوم يسود وجهه والصدقة تكسر ظهره والحب في الله والموازرة على العمل الصالح يقطع دابره ولكل شيء زكوة وزكوة الابدان الصيام المراد بمجاهدة الصيام مثل الجهد له واحتمال المشاق ونسبة المفروضات الى الايام من باب المجاز العقلي والاسناد الى الزمان كما في مثل نهاره صائم اي الايام المفروض فيها الصيام هذا تفصيل حصول الحراسة بهذه العبادات عن الكبر واشباهه واجماله ما اشار اليه بقوله تسكينا لاطرافهم اي للاعضاء والجوارح **روى في الوسائل** عن علي عليه السلام في حديث الاربعمائة قال ليخشع الرجل في صلوته فان من خشع قلبه لله عز وجل خشعت جوارحه فلا يعبث احلسوا في الركعتين حتى تسكن جوارحكم ثم قوموا فان ذلك من فعلنا اذا قام احدكم الى الصلوة فليرجع يده على صدره اذا صلى فاذا كان احدكم بين يدي الله جل جلاله فليتحر بصدره وليقم صلبه ولا ينحني وروى في مجمع البيان عن النبي صلى الله عليه وآله انه رأى رجلا يعبث بلحيته في صلوته فقال اما انه لو خشع قلبه لخشعت جوارحه وتخشيعا لابصارهم **روى في الكافي** عن الحلبي عن ابي عبد الله عليه السلام قال اذا كنت في صلوتك فعليك بالخشوع والاقبال على صلوتك فان الله تعالى يقول الذين هم في صلوتهم خاشعون وروى في الصافي عن الفقيه في تفسير هذه الآية قال غضك بصرك في صلوتك

واما ذلك

والبالك عليها **وفي الصافي** روي انه كان يرفع بصره الى السماء في صلوته فلما نزلت الآية رمى ببصره الى الارض وتذليلا لنفوسهم وتخفيفا لقلوبهم باستشعار عظمة الله ومهابته خشوعا من هيبته فقد قال النبي صلى الله عليه وآله ما زاد خشوع الجسد على ما في القلب فهو عندنا نفاق **وقال الصادق عليه السلام** لا يجتمع الرغبة والرهبة في قلب احد الا وجبت له الجنة فاذا صليت فاقبل بقلبك على الله عز وجل الحديث وفي الوسائل عن الخصال باسناده عن علي عليه السلام في حديث الاربعمائة قال لا يقومن احدكم في الصلوة متكاسلا ولا ناعسا ولا يفكرن في نفسه فانه بين يدي ربه عز وجل وانما للعبد من صلوته ما اقبل عليه منها بقلبه واذهابا للخيلاء والتكبر عنهم وصلى ذلك النفوس وخفض القلوب واذهاب الخيلاء بقوله لما في ذلك المتقدم ذكره من تعفير عتاق الوجوه اي كرائمها وشرائفها واحرارها بالتراب تواضعا والتصاق كرائم الجوارح وهي المساجد السبعة بالارض تصاغرا **روى في الفقيه** عن اسحق بن عمار عن ابي عبد الله عليه السلام انه قال كان موسى بن عمران عليه السلام اذا صلى لم ينفتل حتى يلصق خده الايمن بالارض وخده الايسر قال وقال ابو جعفر عليه السلام اوحى الله الى موسى بن عمران عليه السلام اتدري لما اصطفيتك بكلامي دون خلقي قال موسى عليه السلام لا يا رب قال يا موسى اني قلبت عبادي ظهرا وبطنا فلم اجد فيهم احدا اذل لي نفسا منك يا موسى انك اذا صليت وضعت خدك على التراب ولحوق البطون بالمتون من الصيام تذللا فان الجوع يلحق البطن بالمتن ويوجب ذل النفس وقمعها عن الانهماك في الشهوات وفعل الاشر والبطر والخيلاء عنها مع ما في الزكوة من اخراج ثمرات الارض من الغلات الاربع وغيرها من الانعام الثلثة والنقدين الى اهل المسكنة والفقر المنصوص عليهم في الكتاب الكريم بقوله انما الصدقات للفقراء والمساكين والمسكين اسوء حالا من الفقير **روى في الكافي** عن ابي بصير قال قلت لابي عبد الله عليه السلام قول الله عز وجل انما الصدقات للفقراء والمساكين قال الفقير الذي لا يسأل الناس والمسكين اجهد منه والبائس اجهدهم فكل ما فرض الله عليك فاعلانه افضل من اسراره وكل ما كان تطوعا فاسراره افضل من اعلانه ولو ان رجلا يحمل زكوة ماله على عاتقه فقسمها علانية كان ذلك حسنا جميلا انظروا الى ما في هذه الافعال وهي الصلوة والزكوة والصيام من قمع نواجم الفخر اي ما ظهر منه وبدا ونظهر من خصال الفخر والخيلاء وقدع طوالع الكبر اي كف ما طلع من آثار الكبر والاعلاء وان شئت مزيد المعرفة باسرار هذه العبادات اعني الصيام والصلوة والزكوة وشرائطها وآدابها ووجوبها وغير ذلك مما يتعلق بها فعليك بمراجعة شرح المختار المائة والتسع وهذا ولقد نظرت فما وجدت احدا من العالمين يتعصب على العصبية والعناد من دون علة مقتضية لذلك فقال ولقد نظرت فما وجدت احدا من العالمين يتعصب لشيء من الاشياء الا عن علة مقتضية لتعصبه حاملة له عليه تحتمل **وفي بعض النسخ** تحمل تمويه الجهلاء اي تلبيس الامر عليهم حتى يزعمون لمكان جهالتهم صحة تلك العلة مع بطلانها في نفس الامر او تحجة ودليل تليط بعقول السفهاء اي تلصق بعقولهم ويظنون بما لهم من السفاهة حقيته مع انها ... غيركم فيقبلونها اي ما وجدت احدا يتعصب لشيء الا وحكمت تعصبه ناشئا من علة تمويه ... وحجة تليط بعقول السفهاء الا انتم فانكم تتعصبون لامر لا يعرف له سبب ولا علة لا تمويه الجهلاء ولا تليط بعقول السفهاء والمراد في مطلق التعصب للعصبية لما ذكرناه في شرح الفصل الاول والثاني من الخطبة من ان سبب تعصبهم وثوران الفتنة بينهم هو اعتزاء الجاهلية الذي كان بينهم وانما المراد نفي سبب ذلك الاعتزاء يعني انكم تتعصبون لامر وهو الاعتزاء ليس لذلك الامر سبب في ظاهر مقبول او عند الجهال فاذا لم يكن للاعتزاء سبب مقبول يكون سببية العصبية ايضا بحيث هي فيكون تعصبهم ابتداء لا لعلة هذا ولا ذكر حيث قال ان مقصود كل متعصب من العالمين فانما هو مقتضيه لعلة اراد تفصيل ذلك الاجمال بالاشارة الى بعض علل التعصب الناشئ من المتعصبين فقال اما ابليس اللعين ... المتعصبين والمستكبرين فتعصب على آدم لاصله ... التكبر

عليه بشرف جوهره وعلو عنصره لكونه مخلوقا من النار وتعزز بكونه من جوهر الاضاءة ونور الطبيعة فضل نفسه عليه قياسا منه على الاصل في الشرف والخسة فقال انا نارى وانت طينى فكانت علة تعصبه امر تعززه بخلقة النار وادا شره من خلق المخلوق **روى في الكافى** عن زرارة بن اعين عن ابي عبد الله عليه السلام قال ان الملئكة كانوا يحسبون ان ابليس منهم وكان في علم الله انه ليس منهم فاستخرج ما في نفسه بالحمية والغضب فقال خلقتني من نار وخلقته من طين وقد مر تفصيل الكلام في نفسه وبطلان قياسه في شرح الفصل الثاني عشر من المختار الاول وشرح الفصل الاول من هذا المختار الذي نحن بصدد شرحه فمن اراد الاطلاع عليه فليراجع الفصلين واما الاغنياء من مترفة الامم اى الامم المترفة وهم الذين اطغتهم النعمة و المتمولون الذين لا يمنع من شهواتهم المروة ولا يصنعون ما يشاؤن ولا يمنعون فتعصبوا لآثار مواقع النعم **قال المحدث العلامة المجلسي ره** مواقع النعم هي الاموال والاولاد واثارها ما يترتب عليها من الغنى والترفه بها والتنعم والالتذاذ وكان تعصبهم بذلك و تفاخرهم بها تال وكان ان يريد بالنعم الاموال والاولاد وبمواقعها ونوعها فانه كثيرا ما يريد بالمفعول المصدر واثارها هو الغنو والترفه كما تقدم وكيف كان فالمقصود ان تعصب المترفين وتفاخرهم انما كان بسبب كثرة الاموال والاولاد كما اخبر الله به عنهم فقالوا نحن اكثر اموالا واولادا وما نحن بمعذبين وهو اقتباس من الآية الكريمة في سورة سبأ قال سبحانه وما ارسلنا في قرية من نذير الا قال مترفوها انا بما ارسلتم به كافرون وقالوا نحن اكثر اموالا واولادا وما نحن بمعذبين **قال الطبرسي** وما ارسلنا في قرية من نذير اى من نبي يخوف بالله تعالى الا قال مترفوها اى جبابرتها واغنياؤها المتنعمون فيها انا بما ارسلتم به كافرون وفي هذا بيان للنبي صلى الله عليه وآله ان اهل قريته جروا على منهاج الاولين واشارة الى ان من كان اتباع الانبياء فيما مضى الفقراء و اوساط الناس دون الاغنياء ثم بين سبحانه علة كفرهم بان قال وقالوا نحن اكثر اموالا واولادا اى افتخروا باموالهم واولادهم ظنا بان الله سبحانه انما خولهم المال والولد لكرامتهم عنده فقالوا اذا رزقنا وحرمتم فنحن اكرم منكم وافضل عند الله تعالى فلا يعذبنا على كفرنا بكم وذلك قوله وما نحن بمعذبين ولم يعلموا ان الاموال والاولاد عطاء من الله تعالى يستحق به الشكر عليهم وليس ذلك للاكرام والتفضيل هذا ولما نبههم على التعصبات الباطلة ارشدهم الى التعصبات المرغوبة في الشريعة فقال كان لا بد من العصبية فليكن تعصبكم لمكارم الخصال **وفي بعض النسخ** لمكارم الاخلاق والمعنى واحد وقد مضى تفصيلها في شرح الفصل الثالث من الخطبة السادسة والثمانين **واقول** هنا روى في الوسائل من الخصال عن الحسن بن عطية عن ابي عبد الله عليه السلام قال المكارم عشر فان استطعت ان تكون فيك فلتكن فانها تكون في الرجل ولا تكون في ولده و تكون في ولده ولا تكون في ابيه وتكون في العبد ولا تكون في الحر صدق الناس[الباس] وصدق اللسان واداء الامانة وصلة الرحم واقراء الضيف واطعام السائل والمكافاة على الصنايع والتذمم للجار والتذمم للصاحب وراسهن الحياء وفي الوسائل من معاني الاخبار وامالي الصدوق عن حماد بن عثمان قال جاء رجل الى الصادق عليه السلام فقال يا رسول الله اخبرني عن مكارم الاخلاق فقال العفو عمن ظلمك وصلة من قطعك واعطاء من حرمك وقول الحق ولو على نفسك وجاهد الا يقال **روى في الوسائل** من المجالس عن المفضل بن عمر عن الصادق جعفر بن محمد عليهما السلام انه قال عليكم بمكارم الاخلاق فان الله عز وجل يحبها واياكم ومذام الافعال فان الله عز وجل يبغضها وعليكم بتلاوة القرآن الى ان قال وعليكم بحسن الخلق فانه يبلغ بصاحبه درجة الصائم القائم وعليكم بحسن الجوار فان الله جل جلاله امر بذلك وعليكم بالسواك فانه مطهرة وسنة حسنة وعليكم بفرائض الله فادوها و عليكم بمحارم الله فاجتنبوها ومحاسن الامور التي تفاضلت فيها المجداء والنجداء اى الاشراف والكرم والشجاعة من بيوتات العرب يعاسيب القبائل اى رؤساؤها وسادتها وذلك **ما رواه في الكافى** عن حبيب بن ثابت عن علي بن الحسين عليهما السلام قال لم يدخل الجنة حمية غير حمية حمزة بن عبد المطلب وذلك حين اسلم غضبا للنبي صلى الله عليه وآله في حديث السلا الذي القي على النبي صلى الله عليه وآله ودعوته الى الاسلام انما نشاء من فرط

في ان الكرام لا يعصبون الا في مكارم الاخلاق ومحاسن الامور ... (margin note, partly illegible)

الغيرة والعصبية بمقتضى سؤدده وشرف نسبه وعلو حسبه وهكذا كان عادة الاشراف والامجاد فانهم انما كانوا يتعصبون ويتفاضلون بالاخلاق الرغيبة المرغوب فيها والاحلام اى العقول العظيمة والاخطار اى الاقدار والمراتب الجليلة والآثار المحمودة وقد اشير اليها في الحديث النبوي المروي في الوسائل **قال قال النبي** صلى الله عليه وآله انا تجار كم اولوا النهى قيل يا رسول الله من اولوا النهى قال هم اولوا الاخلاق الحسنة والاحلام الرزينة وصلة الارحام والبررة بالامهات والآباء والمتعاهدون للجيران واليتامى ويطعمون الطعام ويفشون السلام في العالم ويصلون والناس نيام غافلون ولما قال فان كان ولا بد من العصبية فليكن تعصبكم لمكارم الاخلاق ومحامد الافعال نبه على تفصيلها بقوله فتعصبوا لخلال الحمد اى للخصال المحمودة واورد منها هنا عشر الاولى ما اشار اليه بقوله من الحفظ للجوار يحتمل ان يكون المراد به حسن المجاورة **ففي الكافى** عن معوية بن عمار عن ابي عبد الله عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وحسن الجوار يعمر الديار ويزيد في الاعمار و **عن ابي مسعود** قال قال لي ابو عبد الله عليه السلام حسن الجوار زيادة في الاعمار وعمارة الديار وفي الوسائل عن الصدوق باسناده عن شعيب بن واقد عن الحسين بن زيد عن الصادق عليه السلام عن آبائه عن علي عليهم السلام عن رسول الله صلى الله عليه وآله في حديث المناهي قال من اذى جاره حرم الله عليه ريح الجنة وماويه جهنم وبئس المصير ومن ضيع حق جاره فليس منا وما زال جبرئيل يوصيني بالجار حتى ظننت انه سيورثه **قال بعض الاعلام** ليس حسن الجوار كف الاذى فقط بل تحمل الاذى منه ايضا ومن حسن الجوار ابتداؤه بالسلام وعيادته في المرض وتعزيته في المصيبة وتهنئته في الفرح والصفح عن زلاته وعدم التطلع على عوراته وترك مضايقته فيما يحتاج اليه من وضع جذوعه على جداره وتسليط ميزابه الى داره وما اشبه ذلك ويحتمل ان يكون المراد بالجوار ان تعطيه ذمتك وامانك فيكون بذلك جارك **قال الطريحي** وفي الحديث ايما رجل نظر الى رجل من المشركين فهو جار حتى يسمع كلام الله اي في امان لا يظلم ولا يؤذى على نفي الحفظ للجوار هو المحافظة على ما اعطيته من الامان والقيام بلوازمه وعدم الاضاعة له والثانية الوفاء بالذمام اي الوفاء بالعهد والامان **روى في الوسائل** عن الكليني عن علي بن ابرهيم عن ابيه عن النوفلي عن السكوني عن ابي عبد الله عليه السلام قال قلت له ما معنى قول النبي صلى الله عليه وآله المسلمون تتكافا دماؤهم ويسعى بذمتهم ادناهم قال لو ان جيشا من المسلمين حاصروا قوما من المشركين فاشرف رجل فقال اعطوني الامان حتى القى صاحبكم واناظره فاعطاه ادناهم الامان وجب على افضلهم الوفاء به **وفيه** عن الصدوق بسنده عن حبة العرني قال قال امير المؤمنين عليه السلام من ائتمن رجلا على دمه ثم خاس به فانا من القاتل بريء وان كان المقتول في النار والثالثة الطاعة للبر قيل البر اسم جامع للخير كله فيكون المراد من طاعته الانقياد له والاتيان بالخيرات ويجوز ان يكون بمعنى البار او بحذف المضاف اي لذي البر على حد قوله تعالى ليس البر ان تاتوا البيوت من ظهورها ولكن البر من اتقى اي البار وذو البر هو المتصف بالتقوى وعلى هذا فالمراد بالطاعة للبر هو الطاعة للاذلاء المتقين والرابعة المعصية للكبر اي المجانبة والمخالفة له بالملازمة للتواضع وانما عبر بلفظة المعصية لتقدم لفظ الطاعة وكونها في مقابلها فعبر بها لحسن المجاورة ومراعاة للتقابل وهو من محاسن البلاغة والخامسة الاخذ بالفضل يجوز ان يراد بالفضل التفضل والاحسان على الغير وان يراد به العمل الصالح وعلى اي تقدير فاخذه عبارة عن المواظبة عليه وبهما فسر قوله سبحانه ويمتعكم متاعا حسنا الى اجل مسمى ويؤت كل ذي فضل فضله **قال امين الاسلام الطبرسي** قيل ان الفضل بمعنى التفضل والافضال اي ويؤت كل ذي افضال على غيره بمال او كلام او عمل بيد او رجل جزاء افضاله فيكون الهاء في فضله عائدا الى ذي الفضل وقيل ان معناه يعط كل ذي عمل صالح فضله اي ثوابه على قدر عمله فان من كثرت طاعته في الدنيا زادت درجاته في الجنة وعلى هذا فالاولى ان تكون الهاء في فضله عائدا الى اسم الله **اقول** ويرشد الى المعنيين ما روي في الكافى عن ابي حمزة الثمالي عن علي بن الحسين عليهما السلام

فتعصبوا لخلال الحمد ... (margin note, partly illegible)

في تفسير الفضل وبيان فضل ذي الفضل (margin note, partly illegible)

قال سمعته يقول اذا كان يوم القيمة جمع الله تعالى الاولين والاخرين في صعيد واحد ثم ينادي منادٍ اين اهل
الفضل قال فيقوم عنق من الناس فتلقاهم الملئكة فيقولون ما كان فضلكم فيقولون كنا نصل من قطعنا ونعطي من حرمنا
ونعفو عن ظلمنا قال فيقال لهم صدقتم ادخلوا الجنة والسادسة الكف عن البغي اي عن الظلم والاعتداء والاستطالة
والعدول عن الحق روى في الكافي عن ابن القداح عن ابي عبد الله عليه السلام قال قال رسول الله صلى
الله عليه وآله ان اعجل الشر عقوبة البغي وعن السكوني عن ابي عبد الله عليه السلام قال يقول ابليس لجنوده القوا بينهم
الحسد والبغي فانهما يعدلان عند الله الشرك اي يعدلان في الاخراج من الدين والعقوبة والتاثير في فساد نظام
الخلق والسابعة الاعظام للقتل اي تعظيمه وعده عظيما والمراد قتل النفس التي حرم الله الا بالحق فانه من اكبر الكبائر واعظم
الذنوب قال تعالى ومن يقتل مؤمنا متعمدا فجزاؤه جهنم خالدا فيها وغضب الله عليه ولعنه واعد له عذابا عظيما روى
الصدوق في عقاب الاعمال عن جابر بن يزيد عن ابي عبد الله عليه السلام قال اول ما يحكم الله فيه يوم القيمة الدماء
فيوقف ابني آدم فيفصل بينهما ثم يفصل الذين يلونهم من اصحاب الدماء حتى لا يبقى منهم احد ثم الناس بعد ذلك فياتي المقتول
قاتله فيشخب دمه في وجهه فيقول هذا قتلني فيقول انت قتلته فلا يستطيع ان يكتم الله حديثا وعن سعيد
الازرق عن ابي عبد الله عليه السلام في رجل قتل رجلا مؤمنا قال يقال له مت اي ميتة شئت ان شئت يهوديا وان شئت نصرانيا
وان شئت مجوسيا وعن ابي الجارود عن محمد بن علي صلوات الله عليهما قال ما من نفس تقتل برة ولا فاجرة
الا وهو يحشر يوم القيمة متعلقا بقاتله بيده اليمنى ورأسه بيده اليسرى واوداجه تشخب دما وما يقول يا رب سل هذا فيم قتلني
ان كان قتله في طاعة الله عز وجل اثيب القاتل وذهب بالمقتول الى النار وان كان في طاعة فلان قيل له اقتله كما قتله ثم يفعل
الله فيهما مشيته والثامنة الانصاف للخلق روى في الكافي عن السكوني عن ابي عبد الله عليه السلام
قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله سيد الاعمال انصاف الناس من نفسك ومواساة الاخ في الله وذكر الله على كل حال
وعن ابي حمزة الثمالي عن علي بن الحسين عليهما السلام قال كان رسول الله صلى الله عليه وآله يقول في اخر خطبته طوبى لمن طاب
خلقه وطهرت سجيته وصلحت سريرته وحسنت علانيته وانفق الفضل من ماله وامسك الفضل من قوله وانصف الناس من
نفسه وعن زرارة عن ابي جعفر عليه السلام قال قال امير المؤمنين عليه السلام في كلام له الا انه من ينصف الناس من نفسه لم يزده الله
الا عزا وعن محمد بن مسلم عن ابي عبد الله عليه السلام قال ثلثة هم اقرب الخلق الى الله عز وجل يوم القيمة
حتى يفرغ من الحساب رجل لم تدعه قدرته في حال غضبه الى ان يحيف على من تحت يده ورجل مشى بين اثنين فلم يمل
مع احدهما على الاخر بشعيرة ورجل قال بالحق فيما له وعليه والتاسعة الكظم للغيظ روى في الكافي عن مالك بن حصين
السكوني قال قال ابو عبد الله عليه السلام ما من عبد كظم غيظا الا زاده الله عز وجل عزا في الدنيا والاخرة وقد قال
الله عز وجل والكاظمين الغيظ والعافين عن الناس والله يحب المحسنين واثابه الله مكان غيظه ذلك وعن سيف بن
عميرة قال حدثني من سمع ابا عبد الله عليه السلام يقول من كظم غيظا ولو شاء ان يمضيه امضاه ملأ الله يوم القيمة رضاه
وعن عبد الله بن منذر عن الوصافي عن ابي جعفر عليه السلام قال من كظم غيظا وهو يقدر على امضائه
حشى الله قلبه امنا وايمانا يوم القيمة والعاشرة اجتناب الفساد في الارض وهو الدعوة الى عبادة غير الله او اخذ المال
وقتل النفس بغير حق والعمل بالمعاصي وبها جميعا فسر قوله سبحانه تلك الدار الاخرة نجعلها للذين لا يريدون علوا
في الارض ولا فسادا والعاقبة للمتقين هذا ولما امرهم باخذ مكارم الخصال المحامد الافعال وان تعقبهم لها
اردفه بالتحذير عن مذام الافعال وذمائم الاعمال بالتنبيه على سوء ما نزل باخذ بها من العذاب الاليم والخزي العظيم و
هو قوله واحذروا ما نزل بالامم السابقين قبلكم من المثلات والعقوبات بسوء الافعال وذميم الاعمال اي سوء افعالهم
وذميم اعمالهم فتذكروا في الخير والشر احوالهم اي تذكروا اختلاف حالاتهم ولاحظوا تفاوتها في الخير الناشي من
الاخذ بصالح الاعمال واللزوم للائتلاف والاتفاق والشر الناشي من الاخذ بسوء الافعال وسلوك مسلك العناد
والافتراق واحذروا ان تكونوا امثالهم بان ينزل عليكم المثلات ايضا بسوء افعالكم وذميم اعمالكم فاذا تفكرتم

في ذم قتل النفس المحترمة

في مدح كظم الغيظ

في تفاوت حالهم بالخير والشر والنعمة والنقمة فاسلكوا مسلك الخير والزموا كل امر لزمت العزة به حالهم اي شانهم وزاحت
الاعداء له عنهم اي زالت وبعدت اعداؤهم عنهم لاجل ذلك الامر ومدت العافية فيه عليهم اي انبسطت وجرت
العافية عليهم لاجله والعافية هو كف اذى الناس عنهم وكف اذاهم عن الناس وانقادت النعمة له معهم لكونه سببا معدا
لافاضة النعم عليهم ووصلت الكرامة عليه حبلهم قال البحراني استعار لفظ الوصل لاجماعهم عن كرامة الله لهم
خالكونهم على ذلك الامر وذلك الامر مذكر مطلب من الاجتناب للفرقة واللزوم للالفة بيان للامر الموجب لعزتهم لسابق ما تقدم
من الخصال الحميدة يعني ان الامر الذي لزمت العزة به شانهم هو التجنب عن الاختلاف والافتراق واللزوم للمحبة والائتلاف
والتحاض اي الحث والترغيب من الطرفين عليها والتواصي اي وصية بعضهم بعضا بها اي بتلك الالفة واتركوا مسلك
الشر واجتنبوا كل امر كسر فقرتهم اي ظهرهم واوهن منتهم اي قوتهم من تضاغن القلوب يعني ان الامر الموجب
لكسر ظهرهم هو انطواء قلوبهم على الحقد وتشاحن الصدور اي تباغضها واعلانها بالعداوة وتدابر النفوس اي
تقاطعها ومضادتها وتجاهل بعضها عن بعض واصله من ان يعادي احد او يولي دبره ويعرض عنه بوجهه
وتخاذل الايدي اي لا ينصر بعضهم بعضا واضاف التخاذل الى الايدي لان الاغلب ان يكون التناصر بها ولما ذكر على
العموم ان كل امة من الامم السابقة اذا اتفقت ايديهم وتناصروا وتعاونوا كان ذلك سببا لعزتهم وابعاد الاعداء
عنهم وكل امة افترقوا وتقاطعوا استلزم ذلك كسر شوكتهم وضعف قوتهم عقبه بتذكير حال خصوص
المؤمنين الماضين وان اجتماع كلمتهم جعلهم ملوكا في اقطار الارضين واختلافها اوجب خلع لباس العزة عنهم
وكونهم مقهورين بعدما كانوا قاهرين وهو قوله وتدبروا احوال الماضين من المؤمنين قبلكم كيف كانوا في حال
التمحيص والبلاء اي حال الاختبار والابتلاء الم يكونوا اثقل الخلائق اعباء اي اثقالا واجهد العباد بلاء واضيق
اهل الدنيا حالا وذلك لشدة ابتلائهم وضيق حالهم بقوله اتخذتهم الفراعنة عبيدا والمراد بهم اما فراعنة مصر كما
سلف شرحه ويقدم ذكرهم في شرح الفصل الثاني من الخطبة المائة والاحدى والثمانين ويدل عليه صريحا ما في
البحار من تفسير القمي عن ابي الجارود عن ابي جعفر عليه السلام في قوله تعالى وقال موسى لقومه ربنا
لا تجعلنا فتنة للقوم الظالمين فان قوم موسى عليه السلام استعبدهم آل فرعون وقالوا لو كان لهؤلاء على الله كرامة
كما يقولون ما سلطنا عليهم الحديث او مطلق العتاة كما قال الشارح المعتزلي فساموهم اي كلفوهم واذاقوهم
سوء العذاب وجرعوهم جرع المرار اي سقوهم المرار مثل عطف المسبب جرعة بعد جرعة ويستعار شرب المراد
لكل من يلقى شدة من المشقة والمراد بسومهم سوء العذاب ما خصوص ذبح الابناء وترك البنات فيكون جرع المراد
اشارة الى سائر شدائدهم او الاعم منه ومن سائر اعمالهم الشاقة فيكون عطف وجرعوهم جرع المرار من قبيل عطف
المسبب على السبب يعني انهم عذبوهم بسوء العذاب من الذبح وغيره فاشربوهم بسبب ذلك التعذيب جرع المرار
الى كل من المعنيين ذهب المفسرون في تفسير قوله تعالى واذ نجيناكم من آل فرعون يسومونكم
سوء العذاب يذبحون ابناءكم ويستحيون نساءكم وفي ذلكم بلاء من ربكم عظيم قال امين الاسلام
الطبرسي فرعون اسم لملك العمالقة كما يقال لملك الروم قيصر ولملك الفرس كسرى ولملك الترك خاقان
ولملك اليمن تبع فهو على هذا بمعنى الصفة وقيل انه اسم فرعون مصعب الريان وقال محمد بن اسحق
هو الوليد بن مصعب قال الطبرسي فصل سبحانه في هذه الاية النعم التي اجملها فيما قبل فقال واذكروا اذ نجيناكم
اي خلصناكم من قوم فرعون واهل دينه يسومونكم يلزمونكم سوء العذاب وقيل يذيقونكم ويكلفونكم و
يعذبونكم والكل متقارب واختلفوا في العذاب الذي نجاهم الله منه فقال بعضهم ما ذكر في الاية من قوله يذبحون
ابناءكم ويستحيون نساءكم وهذا تفسيره وفي تفسير الامام عليه السلام وكان من عذابهم الشديد انه كان
فرعون يكلفهم عمل البناء والطين ويخاف ان يهربوا من العمل فامرهم بتقييدهم وكانوا ينقلون ذلك على السلالم
الى السطوح فربما سقط الواحد منهم فمات او زمن فلا يحفلون بهم الحديث وقيل اراد به ما كانوا يكلفونهم

في لزوم الاعتبار باحوال الامم الماضية والاعتبار باعمال السلف

من الاعمال الشاقة فمنها انهم جعلوهم اصنافا فصنف يخدمونهم وصنف يحرثون لهم ومن لا يصلح منهم للعمل
ضربوا عليهم الجزية وكانوا مع ذلك يذبحون ابناءهم ويستحيون نساءهم مع ذلك ويدل عليه قوله تعالى في سورة ابرهيم
يسومونكم سوء العذاب ويذبحون ابناءكم فعطفه على ذلك يدل على امر غيره ومعناه يقتلون ابناءكم ويستحيون
نساءكم ليستعبدوهن ويدعونهن احياء ليستعبدوهن ويكون على وجه الاسترقاق وهذا اشد من الذبح وفي ذلكم اي
سومكم العذاب وذبح الابناء ابتلاء عظيم من ربكم لما خلى بينكم وبينه حتى فعل بكم هذه الافاعيل والسبب في قتل الابناء
ان فرعون راى في منامه كان نارا اقبلت من بيت المقدس حتى اشتملت على بيوت مصر فاحرقتها واحرقت القبط
وتركت بني اسرائيل فهاله ذلك ودعا السحرة والكهنة والقافة فسألهم عن رؤياه فقالوا انه يولد في بني اسرائيل
غلام يكون على يده هلاكك وزوال ملكك وتبديل دينك فامر فرعون بقتل كل غلام يولد في بني اسرائيل و
جمع القوابل فقال لهن لا يسقط في ايديكن غلام من بني اسرائيل الا قتل ولا جارية الا تركت ووكل بهن فكن يفعلن
ذلك واسرع الموت في مشيخة بني اسرائيل فدخل رؤوس القبط على فرعون فقالوا ان الموت قد وقع في بني اسرائيل
فتذبح صغارهم ويموت كبارهم ويوشك ان يقع العمل علينا فامر فرعون ان يذبحوا سنة ويتركوا سنة فولد هرون في السنة
التي لا يذبحون فيها فترك وولد موسى في السنة التي يذبحون فيها **وفي البحار عن الثعلبي** في كتاب عرائس
المجالس لما مات الريان بن الوليد فرعون مصر الاول صاحب يوسف وهو الذي ولى يوسف خزائن ارضه
واسلم على يديه فلما مات ملك بعده قابوس بن مصعب صاحب يوسف الثاني فدعاه يوسف عليه السلام الى الاسلام
فابى وكان جبارا وقبض الله تعالى يوسف عليه السلام في ملكه ثم هلك وقام بالملك بعده اخوه ابو العباس بن
الوليد بن مصعب بن الريان بن اراشة بن مروان بن عمرو بن فاران بن عملاق بن لاوذ بن سام بن نوح عليه السلم
وكان اعتى من قابوس واكبر وافجر وامتدت ايام ملكه واقام بنو اسرائيل بعد وفاة يوسف وقد نشروا واكثروا
وهم تحت ايدي العمالقة وهم على بقايا من دينهم مما كان يوسف ويعقوب واسحق وابرهيم عليهم السلم شرعوا
فيهم من الاسلام متمسكين به حتى كان فرعون موسى الذي بعث الله اليه ولم يكن منهم فرعون اعتى على الله ولا
اعظم قولا ولا اقسى قلبا ولا اطول عمرا في ملكه ولا اسوء ملكة لبني اسرائيل منه وكان يعذبهم ويستعبدهم
فجعلهم خدما وخولا وصنفهم في اعماله فصنف يبنون وصنف يحرثون وصنف يتولون الاعمال القذرة
ومن لم يكن من اهل العمل فعليه الجزية **كما قال تعالى** يسومونكم سوء العذاب فلم تبرح الحال
بهم في ذل الهلكة وقهر الغلبة اي لم يزالوا اذلاء هالكين مقهورين مغلوبين في ايدي الفراعنة واتباعهم
لا يجدون حيلة في الامتناع منهم ولا سبيلا الى الدفاع عنهم حتى اذا طالت بهم المدة وبلغت الغاية المستقر
والشدة ورأى الله سبحانه جد الصبر منهم اي راى منهم انهم مجدون في الصبر على الاذى في محبة الله ولاجل
ان تحمل المكروه من خوفه وخشيته جعل لهم من مضايق البلاء فرجا ومن سوء العذاب مخرجا فابدلهم
العز مكان الذل والامن مكان الخوف **كما قال عز من قائل** واورثنا القوم الذين كانوا
يستضعفون مشارق الارض ومغاربها التي باركنا فيها وتمت كلمت ربك الحسنى على بني اسرائيل
بما صبروا ودمرنا ما كان يصنع فرعون **وقال ايضا** ولقد نجينا بني اسرائيل من العذاب
المهين من فرعون انه كان عاليا من المسرفين ولقد اخترناهم على علم على العالمين اي نجينا الذين امنوا
بموسى من العذاب المهين يعني قتل الابناء واستخدام النساء وتكليفهم المشاق والاستعباد وبعد سبق
متطاولة ومدد متمادية **روى الصدوق** في كتاب كمال الدين وتمام النعمة عن سعيد بن
جبير عن سيد العابدين علي بن الحسين عن ابيه سيد الشهداء الحسين بن علي عن ابيه سيد الوصيين
امير المؤمنين علي بن ابي طالب عليه وعليهم السلم قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله لما حضرت
الوفاة جمع شيعته واهل بيته فحمد الله واثنى عليه ثم حدثهم بشدة تنالهم يقتل فيها الرجال وتشق

بطون الحبالى وتذبح الاطفال حتى يظهر الله القائم من ولد لاوي بن يعقوب وهو رجل اسمر طوال ود
نعته لهم بنعته فتمسكوا بذلك ووقعت الغيبة والشدة على بني اسرائيل وهم ينتظرون قيام القائم اربعمائة
سنة حتى اذا بشروا بولادته وراوا علامات ظهوره واشتدت البلوى وحمل عليهم بالحجارة وطلب الفقيه
الذي كانوا يستريحون الى احاديثه فاستتر وراسلهم فقالوا كنا مع الشدة نستريح الى حديثك فخرج بهم الى
بعض الصحاري وجلس يحدثهم حديث القائم ونعته وقرب الامر وكانت ليلة قمراء فبيناهم كذلك حتى طلع عليهم
موسى عليه السلم وكان في ذلك الوقت حديث السن وقد خرج من دار فرعون يظهر النزهة فعدل عن موكبه
واقبل اليهم وتحته بغلة وعليه طيلسان خز فلما راه الفقيه عرفه بالنعت فقام اليه وانكب على قدميه فقبلهما
ثم قال الحمد لله الذي لم يمتني حتى ارانيك فلما راى الشيعة ذلك علموا انه صاحبهم فاكبوا على الارض شكرا لله
عز وجل فلم يزدهم على ان قال ارجوا ان يعجل الله فرجكم ثم غاب بعد ذلك وخرج الى مدينة مدين فاقام عند
شعيب عليه السلام ما اقام فكانت الغيبة الثانية اشد عليهم من الاولى وكانت نيفا وخمسين سنة واشتدت
البلوى عليهم واستتر الفقيه فبعثوا اليه انه لا صبر لنا على استتارك عنا فخرج الى بعض الصحاري واستدعاهم
وطيب نفوسهم واعلمهم ان الله عز وجل اوحى اليه انه مفرج عنهم بعد اربعين سنة فقالوا باجمعهم الحمد لله فاوحى
الله عز وجل اليه قل لهم جعلتها ثلثين سنة لقولهم الحمد لله فقالوا كل نعمة من الله فاوحى الله اليه قل لهم قد جعلتها
عشرين سنة فقالوا لا ياتي بالخير الا الله فاوحى الله تعالى اليه قل لهم قد جعلتها عشرا فقالوا لا يصرف
السوء الا الله فاوحى الله اليه قل لهم لا تبرحوا فقد اذنت لكم في فرجكم فبيناهم كذلك اذ طلع موسى عليه
السلام راكبا حمارا فاراد الفقيه ان يعرف الشيعة ما يستبصرون به فيه وجاء موسى عليه السلام حتى وقف
عليهم فسلم عليهم فقال له الفقيه ما اسمك قال موسى قال ابن من قال ابن عمران قال ابن من قال ابن قاهث بن
لاوي بن يعقوب قال بماذا جئت قال جئت بالرسالة من عند الله عز وجل فقام اليه فقبل يده ثم جلس بينهم
فطيب نفوسهم وامرهم امره ثم فرقهم فكان بين ذلك الوقت وبين فرجهم بغرق فرعون اربعون سنة
فصار واي المؤمنون بعد غرق فرعون وجنوده ملوكا حكاما وائمة اعلاما كما يدل عليه قوله سبحانه
في سورة القصص ونريد ان نمن على الذين استضعفوا في الارض ونجعلهم ائمة ونجعلهم الوارثين **قال الطبرسي**
المعنى ان فرعون كان يريد اهلاك بني اسرائيل وافناءهم ونحن نريد ان نمن عليهم ونجعلهم ائمة اي قادة ورؤسا
في الخير يقتدى بهم **عن ابن عباس** وقيل نجعلهم ولاة وملوكا عن قتادة وهذا القول مثل
الاول لان الذين جعلهم الله ملوكا فهم ائمة ولا يضاف الى الله سبحانه ملك من يملك الناس ظلما و
عدوانا وقد قال سبحانه فقد اتينا ال ابرهيم الكتاب والحكمة واتيناهم ملكا عظيما والملك من الله هو
الذي يجب ان يطاع فالائمة على هذا ملوك مقدمون في الدين والدنيا يطأ الناس اعقابهم في
سورة المائدة واذ قال موسى لقومه يا قوم اذكروا نعمة الله عليكم اذ جعل فيكم انبياء وجعلكم ملوكا
واتاكم ما لم يؤت احدا من العالمين اي اذكروا نعمة الله وايادية لديكم اذ جعل فيكم انبياء يخبرون من الغيب وتنصرون
بهم على الاعداء ولم يبعث في امة ما بعث في بني اسرائيل من الانبياء وقيل هم الانبياء الذين كانوا بعد موسى عليه السلم
فيما بينهم الى زمن عيسى عليه السلم يبينون لهم امر دينهم وجعلكم ملوكا اي جعل منكم او فيكم وقد تكاثر فيهم الملوك
تكاثر الانبياء بعد فرعون وقيل لما كانوا مملوكين في ايدي القبط فانقذهم وجعلهم مالكين لانفسهم وامورهم
سماهم ملوكا واتاكم ما لم يؤت احدا من العالمين من فلق البحر وتظليل الغمام والمن والسلوى وغيرها مما اكرمهم
الله تعالى به وقد بعث الكرامة من الله لهم ما اي مقدار لم تذهب الامال لهم اي ذلك المقدار يعني بلغت كرامة الله
لهم الى غاية الغايات وفوق ما يامله الاملون ويرجوه الراجون حتى انهم ما لم يؤت احدا من العالمين ولذلك من الله
عليهم في موضعين في سورة البقرة بقوله يا بني اسرائيل اذكروا نعمتي التي انعمت عليكم واني فضلتكم على العالمين وذلك

ان الله سبحانه فلق لهم البحر وانجاهم من فرعون واهلك عدوهم واورثهم ديارهم واموالهم وانزل عليهم
التورية فيها تبيان كل شيء يحتاجون اليه واعطاهم ما اعطاهم في التيه وذلك انهم قالوا اخرجتنا من العمران
والبنيان الى مفاوز لا ظل فيها ولا كن فانزل الله عليهم غماما ابيض رقيقا ليس بغمام المطر ارق واطيب وابرد منه
فاظلهم وكان يسير معهم اذا ساروا ويدوم عليهم من فوقهم اذا نزلوا فذلك قوله تعالى وظللنا عليكم الغمام
يعني في التيه يقيكم من حر الشمس **ومن جملة كرامته** تعالى لهم انه جعل لهم عمودا من نور يضيء
لهم بالليل اذا لم يكن ضوء القمر فقالوا هذا النور والظل فمن حصل فاين الطعام فانزل الله تعالى عليهم المن والسلوى
واختلفوا في المن فقال مجاهد هو شيء كالصمغ كان يقع على الاشجار
وطعمه كالشهد ... كان يقع على الشجر من الليل فياكلون منه وقال
عكرمة هو شيء انزله عليهم مثل الرب الغليظ **وقال الزجاج** جملة المن ما يمن الله به مما لا تعب فيه ولا نصب
فقالوا يا موسى ... فانزل الله عليهم السلوى واختلفوا فيه ايضا
... وقال ابن عباس ...
السماني وقال ابو العالية ... وكانت السماء تمطر عليهم ذلك ...
... **ومن جملة**
كراماته لهم ... فاستسقى لهم موسى فاوحى الله سبحانه اليه
ان اضرب بعصاك الحجر قال ابن عباس كان حجرا ... فكان يضع في مخلاته فاذا
احتاجوا الى الماء ... وكان ... قالوا لموسى ... الكلا
فجدد الله لهم ثيابهم التي كانت عليهم ... لا تخلق ولا تبلى
ثم يختفي تفصيل ... شرح الخطر ... واحوال المؤمنين ... و
بدل لهم بالعز ... الى الملك والسلطنة ... من كرامة الله لهم
فلم تذهب ... الامر بالنظر في حالهم ... على ان ... كلها انما كان
هو لا لفقد الاجتماع وانهم ما دامت كلمتهم ... فيهم ... و
اختلفت الاراء وتشتت الاهواء ... العز والعلو
مكان الامر ... فانظروا كيف كان ... امرهم بعد
الخلاص ... حيث كانت ... مجتمعة والاهوا مؤتلفة والقلوب
متعددة ... الافراط او التفريط ... متفاوتة والسيوف متناصرة
... والاستناد الى السبب في النصائر ... عن ... فان من بعد
... الحق على طلب
منفعة ... على ... المقصود
التنبيه على انهم صاروا ملوكا ... الناطقين بالنظر
في حالهم ليقتفوا اثارهم في الائتلاف والاجتماع ... العز العظيم ثم امرهم بالنظر الى مآل امرهم ... الى
ما صاروا اليه ... ان تكونوا مثلهم في الافتراق ... ذلة و
... الكلمة والاخوة ... وصاروا
... **وفي بعض النسخ** ... اخوانا
... الله عنهم ... والاختلاف ...
... وسلموا ...

... الملك والسلطنة ... الكلمة ... بالحرب ... والفساد ... ما
ضربت عليهم الذلة والمسكنة وباؤا بغضب من الله ذلك بانهم كانوا يكفرون بايات الله ويقتلون النبيين
بغير الحق ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون ... قوله سبحانه **في سورة المائدة**
ولقد جاءتهم رسلنا بالبينات ثم ان كثيرا منهم بعد ذلك في الارض لمسرفون **قال البيضاوي** عليه
السلام المسرفون هم الذين ... ولقد اتينا بني اسرائيل الكتاب
والحكم والنبوة ورزقناهم من الطيبات وفضلناهم على العالمين واتيناهم بينات من الامر فما اختلفوا
الا من بعد ما جاءهم العلم ... وفي سورة الاسراء وقضينا الى بني اسرائيل في الكتاب لتفسدن في الارض مرتين
ولتعلن علوا كبيرا فاذا جاء وعد اوليهما بعثنا عليكم عبادا لنا اولي باس شديد فجاسوا خلال الديار وكان وعدا
مفعولا ثم رددنا لكم الكرة عليهم وامددناكم باموال وبنين وجعلناكم اكثر نفيرا ان احسنتم احسنتم لانفسكم وان اسأتم فلها
فاذا جاء وعد الاخرة ليسوؤا وجوهكم وليدخلوا المسجد كما دخلوه اول مرة وليتبروا ما علوا تتبيرا **قال**
البيضاوي وقضينا الى بني اسرائيل ... في التورية لتفسدن في الارض افسادتين
اوليهما مخالفة احكام التورية وقتل شعيا ... زكريا ويحيى ... فاذا جاء وعد اوليهما
بعثنا عليكم عبادا لنا بخت نصر ... فجاسوا ترددوا لطلبكم خلال الديار وسطها للقتل والغارة فقتلوا كبارهم ...
وحرقوا التورية وخربوا المساجد ثم رددنا لكم الكرة اي الدولة والغلبة عليهم على الذين بعثوا عليكم وذلك بان القى
الله في قلب ... اسفنديار ... فرد اسراءهم الى الشام ...
داود عليهم فاستولوا على من كان فيها من اتباع بخت نصر او بان سلط داود على جالوت فقتله وجعلناكم اكثر نفيرا
مما كنتم والنفير من ينفر مع الرجل من قومه وقيل جمع نفر ... فاذا جاء وعد الاخرة وعد عقوبة الاخرة
ليسوؤا وجوهكم اي بعثناهم ليسوؤا وجوهكم ... وليتبروا ليهلكوا ما علوا ما علوه
واستولوا عليه ... وذلك بان سلط الله عليهم الفرس مرة اخرى فغزاهم ملك بابل من ملوك الطوائف
اسمه جوذرز **وقيل** جردوس قيل دخل صاحب الجيش ... فوجد فيه دما يغلي فسالهم عنه فقالوا
دم قربان لم يقبل منا فقال ما صدقوني فقتل عليه الوفا منهم فلم يهدأ الدم ثم قال ان لم تصدقوني ما تركت منكم
احدا فقالوا انه دم يحيى عليه السلام فقال لمثل هذا ينتقم منكم ربكم ثم قال يا يحيى قد علم ربي وربك ما اصاب قومك
من اجلك فاهدأ باذن الله قبل ان لا ابقي احدا منهم فهدأ **وفي البحار** من قصص الانبياء بالاسناد الى الصادق
باسناده الى وهب بن منبه قال كان بخت نصر ... بني اسرائيل ... معصيتهم فلم
يزل بامر العيون باخبارهم حتى تغيرت حالهم ... قتلوا انبياءهم وذلك قوله تعالى وقضينا الى
بني اسرائيل الى قوله فاذا جاء وعد اوليهما بعثنا ... بخت نصر وجنوده ... فلما راوا ذلك فزعوا الى ربهم
وتابوا وصابروا على الخير واخذوا على ايدي سفهائهم وانكروا المنكر واظهروا المعروف ... الله لهم الكرة على بخت نصر
وانصرفوا بعدما فتحوا المدينة وكان سبب انصرافهم ان سهما وقع في جبين فرس بخت نصر ... اخرجه من باب المدينة
ثم ان بني اسرائيل تغيروا ... عليهم وذلك قوله تعالى فاذا جاء وعد الاخرة ليسوؤا وجوهكم فاخبرهم
ارميا ان بخت نصر ... وقد غضب الله عليكم وان الله تعالى ... بصلاح ابائكم
ويقول هل وجدتم احدا ... بطاعتي واما احباركم ورهبانكم فاتخذوا
... الحيوة الدنيا واما قراؤكم ...
فهم منقادون للملوك ... على البدع ... معصيتي واما الاولاد ... مع الخائضين و ...
... فلما ... كذبوه و

ولوا ومدا عظما لعزته على الله فزعم ان الله معطل سنا احدهم من عبادته فقيدوه وسجنوه فامر بخت نصر فاحبسهم
سبعة اشهر حتى اكلوا الخلاء وشربوا ابوالهم ثم بعث بهم بطش الجبارين بالقتل والصلب في الاجران وجدع الانوف
ونزع الالسن والانياب وفقء الاعين وبقر النساء فقيل له ان لهم صاحبا كان يحذرهم ما اصابهم فاتهموه وسجنوه فامر
بخت نصر فاخرج من السجن فقال له اكنت تحذر هؤلاء قال نعم قال وانى علمت ذلك قال ارسلني الله به اليهم قال اكذلك
وضربوك قال نعم قال لبئس القوم قوم ضربوا نبيهم وكذبوا رسالة ربهم فهل لك ان تلحق بي فاكرمك وان احببت ان تقيم
في بلادك فقد امنتك قال ارميا اني لم ازل في امان الله منذ كنت لم اخرج منه ولو ان بني اسرائيل لم يخرجوا من امانه لم
يخافوك ولا غيرك فاقام ارميا مكانه بارض ايليا وهي خراب وقد هدم بعضها فلما سمع به من بقي من بني اسرائيل اجتمعوا
اليه وقالوا انك نبينا فانصح لنا فامرهم ان يقيموا معه فقالوا انطلق الى ملك مصر نستجير به فقال ارميا ان
ذمة الله اوفى الذمم فانطلقوا وتركوا ارميا فقال لهم الملك انتم في ذمتي فسمع ذلك بخت نصر فارسل الى
ملك مصر ابعث بهم الي مصفدين والا اذنتك بالحرب فلما سمع ارميا بذلك ادركته الرحمة لهم فبادر اليهم
ليغيثهم فوردهم عليهم وقال ان الله تعالى جل ذكره اوحى الي اني مظهر بخت نصر على هذا الملك وآية ذلك
ان تعالى اراه موضع سرير بخت نصر الذي يجلس عليه بعد ما يظفر بمصر ثم عمد فدفن اربعة احجار في ناحية
من الارض وضار اليهم بخت نصر فظفر بهم واسرهم فلما اراد ان يقسم الفيء ويقتل الاسارى ويعتق منهم كان
منهم ارميا فقال له بخت نصر اراك مع اعدائي بعد ما عرضت لك من الكرامة فقال ارميا عليه السلام اني جئتهم
مخوفا اخبرهم خبرك وقد وضعت لهم علامة تحت سريرك هذا وانت بارض بابل ارفع سريرك فان تحت كل قائمة
من قوائمه حجرا دفنته بيدي فلما رفع بخت نصر سريره وجد
مصداق ما قال فقال لارميا لو اقتلهم وكذبوك ذلك
مصدق قوله فقتلهم ولحق بارض بابل

الترجمة

پس ترسید از خدا و عذاب دنیوی بغی و عذاب اخروی سبکینی ظلم و بدی عاقبت کبر پس بدرستیکه اینها اسباب
شکار بزرگ شیطانست و حیله بزرگتر او که بجهة دلهای مردان مثل جستن زهرهای کشنده پس عاجز
نمیشود هرگز و خطا نمیکند از مقتل احدی نه از اهل علم بجهة علم خود و نه از فقیر بوشیده در لباس فقر
خود و از این است نگاه داشتن خداوند بندگان مؤمنان خود را بوسیله نمازها و زکوتها و جد و جهد
روزه گرفتن در ایامی که فرض شده اند بجهة ساکن کردن اعضا و جوارح ایشان و خاشع نمودن چشمهای ایشان
و رام کردن نفسهای ایشان و پست و متواضع نمودن قلبهای ایشان و بیرون بردن تکبر از ایشان
برای آنکه در این مذکورات است مالیدن رخسارهای شریف بخاک از جهة تواضع و از چسپاندن اعضای
کریمه بر زمین از جهة حقارت و از ملحق شدن شکمها بر پشتها در روزه گرفتن از جهة ذلت علاوه با بجز در
زکوة است از صرف کردن میوه های زمین و غیر آن بسوی درویشان و فقیران نظر نمائید بسوی آنچه در
اعمال است از دلیل ساختن ظاهر شوند های فخر و از نگاه داشتن از طلوع کنند های کبر و تحقیق نظر کردم
بنظر بصیرت پس نیافتم احدی از اهل عالم که تعصب کند برای چیزی از چیزها مگر بجهة علتی که حامل اشتباه
جهلا شود و بجهة دلیلی که چسپد بعقلهای سفیهان بغیر از شما پس بدرستیکه شما تعصب مینمائید بجهة
چیزیکه شناخته نمیشود از برای آن هیچ سبب و علتی اما شیطان ملعون پس تعصب کرد و تکبر نمود بجناب آدم ع
بجهة اصل خود که آتش بود و طعن کرد بر او در خلقت او پس گفت با آدم که من از آتش خلق شده ام و تو از گل آفریده شده
و اما توانگران از متنعمان امتها پس تعصب کردند بجهة آثار وقوع نعمتها پس گفتند ما بیشتریم از جهت اموال
و اولاد و نیستیم ما عذاب شدگان پس اگر لابد شود از عصبیت پس باید که شود عصبیتهای شما بجهة مکارم اخلاق

وکارهای پسندیده وامورات نیکو که تفاخر کردند بدانها صاحبان مجدت وبخشندگان از خانوادهای عربها وبزرگان قبیلها از خلقهای مرغوبه وعقلهای بزرگ ومرتبهای بلند واثرهای پسندیده پس تعصّب نمائید بخصلتهای ستوده از محافظت حق همسایگی ووفا نمودن بعهد وامان واطاعت نمودن نیکو کار ومخالفت نمودن تکبر ومراکز شدن فضل ونگاهداشتن از بغی وبزرگ نمودن کشتن ناحق وانصاف کردن از برای خلق وفرو خوردن خشم ودور شدن از غضب وپرهیز کردن از فساد در زمین وبترسید از چیزی که نازل شد بامتها که پیش از شما بودند از عقوبتها بسبب کارهای زشت وعملهای ناپسند که باشید در نیکی وبدی احوال ایشان را وحذر نمائید از آنکه باشید امثال ایشان پس وقتی که تفکر کردید در تفاوت دو حالت ایشان یعنی حالت خوب وحالت بد ایشان پس لازم شوید هر کاری را که لازم شد بسبب آن کار عزت بحال ایشان ودور شد دشمنان بجهة آن کار از ایشان وممدود شد دستکاری عمر ایشان دران کار با ایشان ومنقاد شد نعمت از برای آن کار با ایشان ووصل کرد کرامت وبزرگواری بران کار ریسمان ایشان را که عبارتست آن کار از اجتناب وپرهیز کردن از نفاق وافتراق ولازم شدن باتحاد واتفاق وترغیب کردن بران ووصیت نمودن بآن واجتناب نمائید از هر کاری که شکست مهرهٔ پشت ایشان را وسست کرد قوت ایشان را از کینه جوئی قلبها بیکدیگر ودشمنی سینها وپشت بیکدیگر کردن نفسها وخوار کردن دستها ایکدیگر را وتدبر نمائید در حال گذشتگان از مؤمنین که پیش از شما بودند که چگونه بودند در حال ابتلا وامتحان ایا نبودند ایشان سنگینترین خلق از حیثیت بارهای گران وکوشش کننده‌ترین خلق از حیثیت بلا وتنگترین اهل دنیا از حیثیت حال اخذ کردند ایشان را فرعونیان بندگان وغلامان پس عذاب کردند ایشان را ببدترین عذاب وچشانیدند ایشان را جرعهای تلخ پس بود همیشه حال ایشان در ذلت هلاکت ودر قهر غلبه در حالتی که نمی‌یافتند حیلة در امتناع از ظلم ایشان ونه راهی بسوی دفع کردن بلاها ایشان تا آنکه چون دید خداوند متعال کوشش ودر صبر از ایشان بر اذیت در محبت او ومتحمل شدن مکروه را از خوف او گردانید برای ایشان از تنگیهای بلا ومحنت گشایش پس بدل کرد برای ایشان عزت بجای ذلت وامنیت را بجای خوف پس گشتند پادشاهان وحاکمان وامامان نیکو علمهای هدایت ورسید کرامت از جانب خدا برای ایشان بنهایتی که نمی‌بردند وهم ایشان را بان مقام پس نظر نمائید بدیدهٔ اعتبار که چگونه بودند ایشان وقتیکه بود جماعتها متفق وخواهشها موافق وقلبها معتدل ودستها یاری یکدیگر کننده وشمشیرها رو بنصرت یکدیگر نهاده وبصیرتها نافذ وعزمها متحد ایا نبودند ایشان مالکهای اطراف زمینها وپادشاهان بر گردن عالمیان پس نظر کنید بسوی انچه که بر گشتند بان در آخر کارهای خودشان وقتی که واقع شد پراکندگی وپراکنده شد پیوستگی ومختلف شد گفتار وقلوب ومنتشر شدند در حالتی که مختلف بودند ومتفرق گشتند در حالتی که محارب یکدیگر بودند بر کند خدای تعالی از ایشان

لباس کرامت خود را وسلب نمود از ایشان لذت نعمت خود را وباقی ماند قصهای

خبرهای ایشان در شما عبرتها از برای عبرت گیرندگان از شما

الفصل السادس

فاعتبروا بحال ولد اسمعيل وبني اسحق وبني اسرائيل عليهم السلام فما اشدّ اعتدال الاحوال واقرب اشباه الامثال تأمّلوا امرهم في حال تشتّتهم وتفرّقهم ليالي كانت الاكاسرة والقياصرة اربابا لهم يحتازونهم عن ريف الآفاق وبحر العراق وخضرة الدنيا الى منابت الشيح ومهافي الريح ونكد المعاش فتركوهم عالة مساكين اخوان دبر ووبر اذلّ الامم دارا واجدبهم قرارا لا يأوون الى جناح دعوة يعتصمون بها ولا الى ظلّ الفة يعتمدون على عزّها فالاحوال مضطربة والايدي مختلفة والكثرة متفرّقة في بلاء ازل واطباق جهل من بنات موؤدة واصنام معبودة وارحام مقطوعة وغارات

مشنونة فانظروا الى مواقع نعم الله عليهم حين بعث اليهم رسولا فعقد بملّته طاعتهم وجمع على دعوته الفتهم كيف نشرت النعمة عليهم جناح كرامتها واسالت لهم جداول نعيمها والتفّت الملّة بهم في عوائد بركتها فاصبحوا في نعمتها غرقين وعن خضرة عيشها فكهين وقد تربّعت الامور بهم في ظلّ سلطان قاهر وآوتهم الحال الى كنف عزّ غالب وتعطّفت الامور عليهم في ذرى ملك ثابت فهم حكّام على العالمين وملوك في اطراف الارضين يملكون الامور على من كان يملكها عليهم ويمضون الاحكام فيمن كان يمضيها فيهم لا تغمز لهم قناة ولا تقرع لهم صفاة **اللغة** الاكاسرة جمع كسرى بالكسر والفتح لقب من ملوك الفرس معرّب خسرو اي واسع الملك ويجمع على كاسرة واكاسر ايضا وكلها خلاف القياس والقياس كسرون وزان عيسون والقياصرة جمع قيصر لقب من ملوك الروم والريف بالكسر ارض فيها زرع وخصب وما قارب الماء من ارض العرب او حيث يكون الخضر والمياه والزروع والشيح بالكسر نبت معروف يقال انه بالفارسية درمنه وهفت الريح هفوا هبت وهفت براي حركته والعالة جمع عائل مثل قادة وقائد وهو ذو العيلة اي الفقر قال تعالى وان خفتم عيلة فسوف يغنيكم الله من فضله والدبر محركة هو الجرح في ظهر البعير من دبره القتب اي عقره والوبر للبعير بمنزلة الصوف للغنم وتشديدهما في الرواية حيث قال تعالى واذا الموؤدة سئلت باي ذنب قتلت وشنّ الغارة عليهم صبّها من كل وجه وتفكّه تمتّع باكله والفاكهة التمر والعنب والتمر كله **وفي** بعض النسخ فاكهين بدل فكهين اي ناعمين وبهما قرء قوله تعالى ونعمة كانوا فيها فاكهين **وقال** الاصمعي فاكهين مازحين والمفاكهة الممازحة وتربّعت الامور بهم اعتدلت من قولهم رجل ربعة ومربوع اي معتدل وحذف الهاء في المنكر لغة وفتح الباء فيهما ايضا لغة **وقال** الشارح المعتزلي وغيره تربّعت بمعنى اقامت من قولك ربع بالمكان اي اقام به والذرى جمع ذروة بالضم والكسر وهي اعلى الشيء والغمز العصر والكبس باليد قال الشاعر

وكنت اذا غمزت قناة قوم كسرت كعوبها او تستقيما

والقناة الرمح والصفاة الصخرة والحجر الاملس **الاعراب** جملة يحتازونهم في محل النصب على الحال من الاكاسرة والقياصرة ويحتمل الاستيناف البياني وقوله عالة مساكين حال مترادفة وقوله اخوان دبر ووبر بدل وجملة لا يأوون حالية والفاء في قوله فالاحوال مضطربة فصيحة وفي بلاء ازل متعلق بمقدّر اي كائنون في بلاء ازل فيكون خبر المبتدا محذوف ويحتمل الحال او بقوله متفرّقة واضافة بلاء الى الازل معنوية بمعنى من وكذا اضافة الاطباق الى الجهل هكذا قال الشارح البحراني ولا باس به ومن في قوله من بنات بيانية وقوله في عوائد بركتها **قال** الشارح المعتزلي والبحراني متعلّق بمحذوف وموضعه نصب على الحال اي جمعتهم الملّة كائنة في عوائد بركتها **اقول** ويجوز تعلّقه بقوله والتفّت فيكون مفعولا بالواسطة وقوله وعن خضرة عيشها **قال** الشارح المعتزلي عن متعلقة بمحذوف تقديره فاصبحوا فاكهين فكاهة صادرة عن خضرة عيشها اي خضرة عيش النعمة سبب لصدور الفكاهة والمزاح عنهم **اقول** لا حاجة الى تقدير المحذوف وجواز تعلّقها بقوله فاكهين وكونها بمعنى من النشوية او بمعنى اللام كما في قوله تعالى وما كان استغفار ابرهيم لابيه الا عن موعدة **المعنى** اعلم انه لمّا ذكر في الفصل السابق محاسن الالفة والاتفاق ومفاسد الفرقة والافتراق وامر بالتدبّر في احوال الماضين وان الفتهم في بداية حالهم اوجبت لهم العزّة والكرامة وفرقتهم في اواخر امرهم سلبتهم غضارة النعمة فبقي قصص اخبارهم عبرا للمعتبرين من المخاطبين اتبع بهذا الفصل تفصيلا لما اجمله من قصص اخبارهم وتنبيها على جهة العبرة في تلك القصص فقال فاعتبروا بحال ولد اسمعيل الذبيح وبني اسحق بن ابرهيم الخليل وبني اسرائيل يعقوب بن اسحق سلام الله عليهم وعلّل وجوب الاعتبار بقوله فما اشدّ اعتدال الاحوال واقرب اشتباه الامثال يعني انّ احوالكم اشدّ اعتدالا وتناسبا لاحوالهم

دان امثالكم اي صفاتكم اكثرها وبيانه لصفاتهم فاذا كانت الاحوال معتدلة متناسبة والصفات متشابهة متماثلة وجب لكم الاعتبار بحالهم واشار الى جهة العبرة فيهم بقوله تاملوا امرهم في حال تشتتهم وتفرقهم ليالي كانت الاكاسرة اي ملوك الفرس والقياصرة اي ملوك الروم اربابا لهم اي مالكين لرقابهم وكانت العرب تسمي الملوك اربابا كما في قوله تعالى وقال للذي ظن انه ناج منهما اذكرني عند ربك فانساه الشيطان ذكر ربه والمراد من المربوبين كما ذكره الشارح المعتزلي بنو اسمعيل فالضمير في امرهم وتشتتهم وتفرقهم راجع اليهم والمراد من الارباب بنو اسحق وبنو اسرائيل لان الاكاسرة من بني اسحق ذكره كثير من اهل العلم والقياصرة من ولد اسحق ايضا لان الروم بنو العيص بن اسحق ثم قال الشارح **فان قلت** فبنو اسرائيل اي مدخل لهم هيهنا **قلت** لان بني اسرائيل كانوا ملوكا بالشام وحاربوا العرب من بني اسمعيل غير مرة وطردوهم عن الشام و الجأوهم الى المقام ببرية الحجاز ويصير تقدير الكلام فاعتبروا بحال ولد اسمعيل مع بني اسحق وبني اسرائيل وتخصيص ملوك بني اسحق اي الاكاسرة والقياصرة بالذكر دون ملوك بني اسرائيل لان العرب لم تكن تعرف ملوك ولد يعقوب حتى تذكر اسمائهم في الخطبة بخلاف ولد اسحق فانهم كانوا يعرفون ملوكهم من بني ساسان وبني الاصفر هذا ملخص ما قاله الشارح هنا **اقول** وهو مع انه غير خال عن التكلف مخالف لظاهر كلامه عليه السلم فانه كما هو ظاهر في كون الضمائر في امرهم وتشتتهم وتفرقهم ولمهم جميعا راجعة الى بني اسمعيل وبني اسحق وبني اسرائيل جميعا ونص في كون الاكاسرة والقياصرة اربابا لهم مسلطين عليهم ولا حاجة الى تجشم الاستدلال في انتهاء نسبهم الى ولد اسحق فان تسلطهم على العرب واليهود وغيرهم وبعبارة اخرى على بني اسمعيل وبني اسحق واسرائيل ملاء منه كتب التواريخ والسير فلا وجه لتخصيص المقهورين بالعرب والقاهرين من الاكاسرة والقياصرة بني اسحق وبني اسرائيل من ملوك الشام كما زعمه الشارح **فان قلت** فالوجه في مصير الشارح الى هذا التكلف كلها ما ذكره في كلامه قبل ما حكيناه عنه بلحظة من انا لا نعرف واحدا من بني اسرائيل اجتاحتهم الاكاسرة والقياصرة عن ريف الافاق الى البادية الا ان يكون يهود خيبر والنضير وبني قريظة وبني قينقاع وهؤلاء نفر قليل لا يعتد بهم مع ان فحوى الخطبة مانع من ارادتهم ايضا لانهم لم يكونوا اهل وبر ومدر وانما كانوا ذوي حصون و قلاع فمن هذا الوجه الجاء الشارح الى تخصيص المقهورين بالعرب خاصة **قلت** غرض امير المؤمنين عليه السلم من كلامه حسبما عرفت سابقا وتعرفه ايضا احكام لحوق الذل على فرق الانام بسبب التفرق واختلاف الكلام من اي فرقة كانت وذكر بني اسمعيل واسحق واسرائيل من باب التمثيل والاستطراد ومزيد التوضيح لهذا المرام ومن المعلوم ان الذل اللاحق ببني اسرائيل من اجل اختلاف الاراء اظهر واجلى من الذل اللاحق ببني اسمعيل فكون كلامه ذلك اشارة الى مقهورية الفريقين جميعا انسب لهذا الغرض وادخل في التوضيح وما قاله الشارح في وجه تخصيص الاذلاء المقهورين بالفرقة الثانية فقط من عدم المعرفة بمن اجتاحته الاكاسرة والقياصرة الى البادية من بني اسرائيل فغير وارد اولا لانه بعد ثبوت قوة سلطنة الاكاسرة والقياصرة واستيلائهم على البلدان وكون همهم مقصورة على فتح الامصار وعلى القتل والنهب في الاصقاع والاقطار تارة بالعراق وتوابعها واخرى بالشام ومضافاتها فالعادة قاضية بانجلاء اهلها منها حينا وهربهم منها الى البوادي والمفاوز البعيدة حفظا للدماء وحذرا من النهب والاستيصال فعدم المعرفة باعيان المجتاحين المشردين وعدم وجدانهم لا يدل على عدم الوجود بعد شهادة الاستقراء وقضاء العادة وافادة ظاهر كلامه له وثانيا ان مفاد كلامه عليه السلم كما عرفت ان بني اسمعيل واسحق واسرائيل كانوا مشردين عن عقر دارهم الى البوادي بفعل الاكاسرة والقياصرة و يكفي في صدق هذا الكلام وصحته كون المشردين من مجموع الفرق الثلاث وان كان من بعضها قليلا كبني اسرائيل على زعم الشارح ومن البعض الاخر كثيرا كبني اسمعيل فلا حاجة على ذلك الى تحمل التكلف اصلا وبعد هذا كله فلا باس بان نذكر طرفا مما وقع على بني اسمعيل وبني اسرائيل من القتل والغارة في دولة الاكاسرة والقياصرة بملاحظة

في وقوع الذل واللحوق بسبب الاختلاف وتشتت الكلمة في البعض

بملاحظة اقتضاء

بملاحظة اقتضاء المقام ومسيس الحاجة **فاقول** اما بنو اسرائيل فقد قال العرب في روضة الصفا ان شابور ذا الاكتاف بن هرمز بن نرسي بن بهرام من الاكاسرة لما بلغ ستة عشر سنة انتخب من اصحابه من النجباء اربعة آلاف من انجادهم فسار بهم الى حدود فارس وكانت هناك جماعة من الاعراب اكثروا في تلك الحدود من القتل والنهب والفساد فقتل منهم من وجده وهرب الباقون ولم يبق منهم في اطراف دجلة والفرات عين ولا اثر ثم سار الى البحرين وقطيف والحجر فقتل من قبائل تميم وبكر بن وائل وعبد قيس وغيرها جما غفيرا فلما امل من القتل امر بان يثقبوا اكتاف من بقي من الاعراب ويدخلوا في ثقبها الحبال فلقب من ذلك بذي الاكتاف ولما فرغ من استيصال العرب توجه الى بلاد الروم ودخل قسطنطينية وجرى له مع قيصر قصة مشهورة في الكتب مسطورة وعوض اليه قيصر بلدة نصيبين بين الشام والعراق فارسل اليها اثني عشر الفا من اهل اصبهان وفارس و ساير البلاد فتوطنوا فيها ولم يبق من العرب باقية في ملكه وملك ساير الاكاسرة واما بنو اسرائيل فقد ظهر مقهوريتهم مما ذكرناه في شرح الفصل المتقدم ونزيد توضيحا بذكر ما اورده الطبرسي في تفسير الاية المتقدمة هناك اعني قوله تعالى وقضينا الى بني اسرائيل الى قوله وليتبروا ما علوا تتبيرا **قال** الطبرسي اختلف المفسرون في القصة عن هاتين الكرتين اختلافا شديدا قالوا لما عصى بنو اسرائيل في المرة الاولى سلط الله عليهم ملك فارس وقيل بخت نصر وقيل ملكا من ملوك بابل فخرج اليهم وحاصرهم وفتح بيت المقدس وخرب المسجد واحرق التورية والقى الجيف في المسجد وقتل على دم يحيى سبعين الفا وسبى ذراريهم واغار عليهم واخرج اموالهم وسبى سبعين الفا وذهب بهم الى بابل فبقوا في يده مائة سنة يستعبدهم المجوس واولادهم ثم تفضل الله عليهم بالرحمة فامر ملكا من ملوك فارس عارفا بالله سبحانه تعالى فردهم الى البيت المقدس فاقاموا به مائة سنة على الطريق المستقيم والطاعة والعبادة ثم عادوا الى الفساد والمعاصي فجاءهم ملك من ملوك الروم اسمه انطياخوس فخرب بيت المقدس وسبى اهله وقيل غزاهم ملك الروم وسباهم عن حذيفة وقال محمد بن اسحق كانت بنو اسرائيل يعصون الله تعالى وفيهم الاحداث والله يتجاوز عنهم وكان اول ما نزل بهم بسبب ذنوبهم ان الله تعالى بعث اليهم شعيا قبل مبعث زكريا وشعيا هو الذي بشر بعيسى وبمحمد وكان لبني اسرائيل ملك كان شعيا يرشده ويسدده فمرض الملك وجاء سنحاريب الى بيت المقدس بستمائة الف راية فدعى الله سبحانه شعيا فبرء الملك ومات جمع سنحاريب ولم ينج منهم الا خمسة نفر منهم فهرب وارسلوا خلفه من ياخذه ثم امر سبحانه بارسالهم ليخبروا بما نزل بهم فاطلقوا وهلك سنحاريب بعد ذلك بسبع سنين واستخلف بخت نصر ابن ابنه فلبث سبع عشر سنة وهلك ملك بني اسرائيل ومرج امرهم وتنافسوا في الملك فقتل بعضهم بعضا فقام شعيا فيهم خطيبا ووعظهم بعظات بليغة وامرهم ونهاهم فهموا بقتله فهرب ودخل شجرة فقطعوا الشجرة بالمنشار فبعث الله اليهم ارمياء من سبط هارون ثم خرج من بينهم لما راى من امرهم ودخل بخت نصر وجنوده بيت المقدس وفعل ما فعل ثم رجع الى بابل بسبايا بني اسرائيل فكانت هذه الدفعة الاولى وقيل ايضا ان سبب ذلك كان قتل يحيى بن زكريا وذلك ان ملك بني اسرائيل اراد ان يتزوج بنت امرأته فنهيه يحيى وبلغ امها فحقدت عليه وبعثته على قتله فقتله وقيل انه لم يزل دم يحيى يغلي حتى قتل بخت نصر منهم سبعين الفا واثنين وسبعين الفا حتى سكن الدم وذكر الجميع ان يحيى بن زكريا هو المقتول في الفساد الثاني قال مقاتل وكان بين الفساد الاول والثاني مائتا سنة وعشر سنين وقيل انما غزى بني اسرائيل في المرة الاولى بخت نصر وفي المرة الثانية ملوك فارس والروم وذلك حين قتلوا يحيى فقتلوا منهم مائة الف وثمانين الفا وخرب مدينة المقدس فلم يزل بعد ذلك خرابا حتى بناه عمر بن الخطاب فلم يدخله بعد ذلك رومي الا خائفا فقد ظهر بذلك تسلط الاكاسرة و القياصرة على بني اسمعيل وبني اسرائيل بسبب اختلاف كلماتهم وتشتتهم وفسادهم في الارض وانهم كانوا يشردونهم عن بلادهم واوطانهم فيظهر بذلك معنى قوله عليه السلم تحتازهم اي تبعدهم عن ريف الافاق والاماكن المشتملة على

في ورود العذاب على العرب من شابور ذي الاكتاف

في تسلط الاكاسرة على بني اسرائيل

الارض

المزارع والمراتع والمنتجع من بلاد الشام فاراضي العرب القريبة من الماء وبحر العراق وهو دجلة والفرات
وخضرة الدنيا الى منابت الشيح وهي ارض العرب الخالي من الماء والكلاء وبهائم الريح اى المواضع التي تهب
فيها الرياح ويهب من الفيافي والصحارى ونكد المعاش اى ضيقه وقلته فتركوهم عالة اى فقراء مساكين اخوان
دبر وديراى معاشرين مجال الدبراء عجفاء عفراء وهو اشارة الى سوء الحال وضيق المعاش فان استعمال الجمل
الادبر والتعيش بوبره علامة الفقر والمسكنة قال الشارح المعتزلي انهم اجدبوا حتى اكلوا الدم بالوبر وكانوا
يسمونه العلهز انتهى وقد مضى في شرح الخطبة السادسة والعشرين فصل وافٍ في ضيق حال العرب وسوء معاشهم
قبل بعثة النبي اذل الامم دارا لعدم المعاقل والحصون المنيعة وان كان لبعضهم حصن فلم يكن بحيث يحصن من عدو
ذي عدد وقوة واجدبهم قرارا اى سفرة الخلوة من الزروع والثمر والخصب لا يأوون الى جناح دعوة يعتصمون
بها اى لا يلجأون ولا ينضمون الى من يحميهم ويحفظهم اذا دعوه واستغاثوا به كما يحمي الطاير فرخه بجناحه
ووصف الدعوة بوصف الاعتصام لان من عادة العرب اذا هجم عليهم عدو ولا يتمكنون من مقاومته يستغيثون
بسائر القبائل ويستنجدونهم فيعتصمون بالاستنجاد والدعوة عن الشر والمكروه. قال الشاعر

الا يالتميم يا لتميم صدود المحبس نحو بني تميم
فنالك لو دعونا نالك منهم فوارس مثل ارمية الحميم

ولا الى ظل الفة يعتمدون على عزها اضافة ظل الى الالفة من اضافة المشبه به الى المشبه ووجه الشبه ان الظل سبب
الراحة والسلامة من حرارة الشمس والالفة سبب الراحة والسلامة من نار العدو ووصفها لانها بالاعتماد لان
الالفة تستلزم العزة فبالاعتماد عليها يحصل العز الاوفي منها او لما بين مساوى حالهم من الفقر والفاقة والذلة
وضيق المعاش وغيرها فرّع عليه قوله فالاحوال اى احوالهم مضطربة والايدي مختلفة والكثرة متفرقة كائنين
في بلاء ذل والطباق جهل اى في شدة بلاء وطبقات من الجهل اى جهل متراكم بعضه فوق بعض قال الشارح
البحراني وفي نسخة الرضي والطباق بكسر الطاء فيكون المعنى وجهل مطبق عليهم عام ثم فصل ما نشأ من هذا
من القبائح والفضائح بقوله من بنات موؤدة اى مدفونة حية فقد كانت العرب تدفن البنات وبه شد اليه قوله
تعالى واذا الموؤدة سئلت باي ذنب قتلت وقيل انه يختص بني تميم واستفاض منهم في جيرانهم وقيل بل كان ذلك
اي الوأد في بني تميم وقيس واسد وهذيل وبكر بن وائل ويؤيده قوله وكذلك زين لكثير من المشركين قتل اولادهم
شركاؤهم واختلفوا في سبب الوأد فقيل هو الفقر والاملاق فالوا وقد ثبت ان رسول الله دعا عليهم فقال
اللهم اشدد وطأتك على مضر واجعل عليهم سنين كسني يوسف فاجدبوا سبع سنين حتى اكلوا الوبر بالدم وكانوا يسمونه العلهز
البلاد بفقرهم ويدل على ذلك قوله سبحانه ولا تقتلوا اولادكم من املاق نحن نرزقكم واياهم وقيل بل الانفة والحمية
العاديهم من اجلهن وذلك ان تميما منعت النعمان المنذر الخراج سنة من السنين فوجه اليهم اخاه الريان بن المنذر فاغار
عليهم واستاق النعم وسبى الذراري فوفدت بنو تميم الى النعمان واستعطفوه فرق عليهم فاعاد عليهم السبي فقال كل
امرأة اختارت اباها ردت عليه وان اختارت صاحبها تركت عليه فكلهن اخترن الاباء الا ابنة قيس بن عاصم فانها اختارت
من سباها فنذر قيس بن عاصم المنقري التميمي ان لا تولد له بنت الا وئدها ثم اقتدى به كثير من بني تميم وقد اختلف في
كيفية الوأد فقال كان الرجل اذا ولدت له بنت فاراد بقاءها حيا البسها جبة من صوف او شعر لترعى له الابل والغنم
في البادية وان اراد قتلها تركها حتى اذا بلغت قامتها ستة اشبار فيقول لامها طيبيها وزينيها حتى اذهب بها
الى اقاربها وقد حفر لها بئرا في الصحراء فيبلغ بها الى البئر فيقول لها انظري فيها ثم يدفعها من خلفها ويهيل عليها
التراب حتى يستوي البئر بالارض وقيل كانت الحامل اذا قربت حفرت حفرة فتمخضت على راس الحفرة فاذا ولدت
بنتا رمتها في الحفرة واذا ولدت ابنا امسكته وكانت صعصعة بن ناجية ممن منع الوأد فافتخر الفرزدق به في

في قصيدته التي يهجو بها جريرا وهو قوله

في وأد البنات في الجاهلية

في وجه قتل البنات في الجاهلية

ومنا الذي احيى الوئيد وغالب وعمرو ومنا حاجب والاقارع

وقد حكينا في ديباجة الشرح عن ابن ابي الدنيا انه قال لم يكن احد من اشراف العرب بالبادية كان احسن
دينا من صعصعة وهو الذي احيى الف موؤدة وحمل على الف فرس وروى الشارح المعتزلي هنا قال ان صعصعة
لما وفد على رسول الله قال يا رسول الله اني كنت اعمل في الجاهلية عملا صالحا فهل ينفعني ذلك اليوم قال
وما عملت قال اضللت ناقتين عشراوين فركبت جملا ومضيت في بغائهما فرفع لي بيت حريد فقصدته فاذا شيخ
جالس بفنائه فسألته عن الناقتين فقال ما نارهما قلت ميسم بني دارم قال هما عندي وقد احيى الله بهما قوما
من اهلك من مضر فجلست معه ليخرجهما الي فاذا عجوز قد خرجت من كسر البيت فقال لها ما وضعت فان كان
سقبا شاركنا في اموالنا وان كان حائلا وأدناها فقالت العجوز وضعت انثى فقلت له اتبيعها قال وهل تبيع
العرب اولادها قلت انما اشتري حياتها ولا اشتري رقها قال فبكم قلت احتكم قال بالناقتين والجمل قلت ذاك
لك على ان يبلغني الجمل واياها قال قد بعتك فاستنقذتها منه بالجمل والناقتين وآمنت بك يا رسول الله
وقد صارت لي سنة في العرب ان اشتري كل موؤدة بناقتين عشراوين وجمل فعندي الى هذه الغاية ثمانون
ومائتا موؤدة قد انقذتهن فقال لا ينفعك ذلك لانك لم تبتغ به وجه الله وان تعمل في اسلامك عملا صالحا
تثب عليه واصنام معبودة قد مضى في شرح الفصل السادس عشر من المختار الاول ان جمهور العرب كانوا
عند بعثة النبي عبدة اصنام ومضى هناك تفصيل اصنامهم المعبودة فلا حاجة الى الاعادة وارحام مقطوعة
وغارات مشنونة اى مصبوبة من كل جهة فان القتل والغارة وقطع الارحام كانت من شعار العرب في الجاهلية
وقد اشار الى ذلك والى بعض ما تقدم هنا من حالات العرب في الفصل الاول من المختار السادس والعشرين
حيث قال هناك ان الله بعث محمدا نذيرا للعالمين وامينا على التنزيل وانتم معشر العرب على شر دين وفي
شر دار بين حجارة خشن وحيات صم تشربون الكدر وتاكلون الجشب وتسفكون دماءكم وتقطعون ارحامكم
الاصنام فيكم منصوبة والاثام بكم معصوبة وقد الف ابرهيم بن مسعود الثقفي كتابا سماه كتاب الغارات جمع
فيه غارات العرب وحروبهم وان شئت ارشدتك الى امثلة من تلك الحروب والغارات فانهما انموذج منهما
احدها كان بين الاوس والخزرج من الحروب التي تطاولت مائة وعشرين سنة الى ان الف الله بين قلوبهم
بالاسلام وثانيهما ما كان بين تغلب وبكر بن وائل اربعين سنة حتى صار من امثال العرب السائرة اشام من البسوس
قيل انها امرأة كانت لها ناقة مر اها كليب يرعى في حماه وقد كسرت بيض طائر كان قد اجاره فرمى ضرعها بسهم
فوثب جساس الى كليب فقتله فهاجت الحرب بين بكر وتغلب ابني وائل اربعين سنة قال القتبي البسوس زارت
اختها البهيلة وهي ام جساس بجار لها من جرم زباد له ناقة وكليب قد حمى ارضا من العالية فلم يكن يرعاها الا
ابل جساس لصاهرة بينهما فخرجت في ابل جساس ناقة الجرمي ترعى في حمى كليب فانكرها كليب فرماها فاختل ضرعها
فولت حتى بركت بفناء صاحبها وضرعها يشخب دما ولبنا وصاحت البسوس واذلاه واغربتاه فقال جساس ايتها الحرة
اهدئي فوالله لاعقرن فحلا هو اعز على اهله منها فلم يزل جساس يتوقع غرة كليب حتى خرج وتباعد عن الكلب
فبلغ جساسا خروجه فخرج على فرسه واتبعه فرمى صلبه حتى وقف عليه فقال كليب يا عمرو اغثني بشربة من ماء
فاجهز عليه ونشبت الشر بين تغلب وبكر اربعين سنة وهذا انموذج من شن الغارات في العرب وقطع الارحام اوردنا
تبصرة لك وتوضيحا لكلامه عليه السلام هذا ولما ذكر ما كانت العرب عليه قبل بعثة النبي من الضيم والذل والكفر
والجهل اردفه بالتنبيه على اعظم ما انعم الله سبحانه به عليهم من بعث النبي الكريم محمد صلى الله عليه واله اليهم و
تبديل سوء حالهم بحسن الحال ببركة هذه النعمة العظيمة فقال فانظروا الى مواقع نعم الله عليهم حين بعث
اليهم رسولا كرما معقدا وانه سبحانه او الرسول صلى الله عليه واله بملتزم طاعتهم لان طاعتهم قد كانت في الجاهلية
تابعة لاهوائهم الباطلة متشتتة بتشتت الاراء المختلفة فلذلك اتخذ والهم الهة فاطاع كل منهم الها وصنما

في ذكر بعض ما كانت العرب تصنعه من وأد البنات والغارات والقتل

في الغارات التي كانت بين العرب وقطع الارحام

في ان الله انعم على العرب ببعث محمد

عقد الملة لما اعتصم بالله تعالى بعد الانتشار وعبادة الاصنام وجمع على دعوته اجابة الرسول الفهم بعد تطول تضاغن
القلوب وتشاحن الصدور واشار الى تفصيل بدائع نعم الله بقوله كيف نشرت النعمة عليهم جناح كرامتها شبه
النعمة اى نعمة الاسلام الحاصلة بالبعثة في انبساطها عليهم بالطائر الباسط لجناحه على فرخه على سبيل الاستعارة بالكناية
وذكر الجناح تخييل والنشر ترشيح واسالت اى اجرت لهم جداول نعيمها والكلام في هذه القرينة مثله في سابقتها
فانه شبه النعمة بالنهر العظيم الذي تسيل منه الجداول والانهار الصغار الى المحال القابلة والمواضع المحتاجة فاثبت
الجداول تخييلا والاسالة ترشيحا ووجه الشبه ان حصول الجداول من النهر سبب لحيوة الموات من الارض و
كذلك اصناف انواع النعم وشؤون الخيرات من نعمة الاسلام التي هي اعظم النعماء في المواد المستعدة سبب لحيوة
القلوب الميتة بموت الجهل والضلالة مضافة الى الثمرات الدنيوية والتفت الملة بهم في عوائد بركتها اى بها
جمعتهم ملة الاسلام بعدما كانوا متفرقين في منافعها ومعروفاتها الحاصلة ببركتها فكانت تلك المنافع ظرفا
لاجتماعهم حاوية لهم محيطة بهم احاطة الظرف بالمظروف فاصبحوا اى صاروا واضحوا بنعمتها اى بسببها في نعمتها غرقين
والتعبير بالغرق في احاطة النعمة عليهم من جميع الجهات احاطة الماء بالغريق والغائصين وعن خضرة عيشها
فكهين اى اشرين مرحين بنعمة المعاش وطيبه او ناعمين مازحين من خضرة العيش قد تربعت الامور بهم اى
اعتدلت امورهم واستقامت في ظل سلطان قاهر اى سلطان الاسلام الغالب على سائر الاديان وآوتهم الحال اى
ضمتهم حسن حالهم واوتهم الى كنف عز غالب اى الى جانبه وناحيته او كناية عن حوزته كما في قولك انت في كنف الله
اى حرزه وستره وتعطفت الامور عليهم في ذرى ملك ثابت اى اقبلت السعادات الدنيوية والاخروية عليهم
متلددا بادعاعهم اقبال الشفيق العطوف على من يشفق ويتعطف عليه في اعالي السلطنة الثابتة المستقرة
فهم حكام على العالمين وملوك في اطراف الارضين يملكون الامور اى امور الممالك والسلطنة على من كان يملكها
عليهم من الكفرة الفجرة ويمضون الاحكام فيمن كان يمضيها فيهم من كفار مكة وقريش وغيرهم من عبدة
الاوثان لا تغمز لهم قناة ولا تقرع لهم صفاة اشارة الى قوتهم وعدم تمكن الغير من قهرهم وغلبتهم قال
الشارح المعتزلي ويكنى عن العزيز الذي لا يضام فيقال لا يغمز له قناة اى هو صلب والقناة اذا لم تكن في يد الغامز
كانت ابعد عن الحطم والكسر قال ولا تقرع لهم صفاة مثل يضرب لمن لا يطمع في جانبه لعزته وقوته **تبصرة**
لما كان اول هذا الفصل من كلامه عليه السلام متضمنا للاشارة الى ملك الاكاسرة واخرها متضمنا للاشارة الى
الرسول وانتقاص حال اهل الجاهلية في دولة الاكاسرة وايام الفترة وحين البعثة وبعدها احببت ان اورد هنا
رواية متضمنة لهذا المرام مبينا فيها اسماء الملوك مفصلا من زمن عيسى الى زمن الرسول واسماء المبعوثين قبله
صلى الله عليه وآله من الانبياء والرسل عليهم السلام لمزيد ارتباطها بالمقام فاقول **روى** الصدوق في كتاب اكمال
الدين عن ابيه ومحمد بن الحسن قالا حدثنا سعد بن عبد الله قال حدثنا احمد بن محمد بن عيسى عن العباس بن معروف
عن علي بن مهزيار عن الحسن بن سعيد عن محمد بن اسمعيل القرشي عمن حدثه عن اسمعيل بن ابي رافع عن ابيه
ابي رافع قال قال رسول الله ان جبرئيل نزل علي بكتاب فيه خبر الملوك ملوك الارض قبلي وخبر من بعث
قبلي من الانبياء والرسل وهو حديث طويل اخذنا منه موضع الحاجة اليه قال لما ملك اشج بن اشجان وكان
يسمى الكيس وكان قد ملك مائتي وستا وستين سنة ففي سنة احدى وخمسين من ملكه بعث الله عز وجل عيسى
ابن مريم عليه السلام واستودعه النور والعلم والحكم وجميع علوم الانبياء قبله وزاده الانجيل وبعثه الى بيت
المقدس الى بني اسرائيل يدعوهم الى كتابه وحكمته والى الايمان بالله ورسوله فابى اكثرهم الا طغيانا وكفرا
فلما لم يؤمنوا به دعا ربه وعزم عليه فمسخ منهم شياطين ليريهم آية فيعتبروا فلم يزدهم ذلك الا طغيانا وكفرا
فاتى بيت المقدس فمكث يدعوهم ويرغبهم فيما عند الله ثلثا وثلثين سنة حتى طلبته اليهود وادعت انها
عذبته ودفنته في الارض حيا وادعى بعضهم انهم قتلوه وصلبوه وما كان الله ليجعل لهم سلطانا عليه وانما شبه لهم

في رفع الله اياه الى السماء ووضع شبهه على غيره

في صنايع بخت نصر

في بيان الملوك وانبيائهم

وما قدروا على عذابه ودفنه ولا على قتله وصلبه لقوله عز وجل اني متوفيك ورافعك الي ومطهرك من الذين
كفروا ولم يقدروا على قتله وصلبه لانهم لو قدروا على ذلك كان تكذيبا لقوله تعالى ولكن رفعه الله اليه بعد
ان توفاه فلما اراد ان يرفعه اوحى اليه ان استودع نور الله وحكمته وعلم كتابه شمعون بن حمون الصفا
خليفته على المؤمنين ففعل ذلك فلم يزل شمعون في قومه يقوم بامر الله عز وجل ويهتدي بجميع مقال عيسى في
قومه من بني اسرائيل ويجاهد الكفار فمن اطاعه وآمن به فيما جاء به كان مؤمنا ومن جحده وعصاه كان كافرا حتى
استخلص ربنا تبارك وتعالى وبعث في عباده نبيا من الصالحين وهو يحيى بن زكريا وقبض شمعون وملك
عند ذلك اردشير بن اشكان اربع عشرة سنة وعشرة اشهر وفي ثمان سنين من ملكه قتلت اليهود يحيى بن زكريا
ولما اراد الله سبحانه ان يقبضه اوحى اليه ان يجعل الوصية في ولد شمعون ويأمر الحواريين واصحاب عيسى بالقيام
معه ففعل ذلك وعند ذلك ملك سابور بن اردشير ثلثين سنة حتى قتله الله وعلم الله ونوره وتفصيل حكمته
في ذريته يعقوب بن شمعون ومعه الحواريون من اصحاب عيسى وعند ذلك ملك بخت نصر مائة سنة وسبعا
وثمانين سنة وقتل من اليهود سبعين الف مقاتل على دم يحيى بن زكريا وخرب بيت المقدس وتفرقت اليهود
في البلدان وفي سبع واربعين سنة من ملكه بعث الله عز وجل العزير نبيا الى اهل القرى التي امات الله
عز وجل اهلها ثم بعثهم له وكانوا من قرى شتى فهربوا فرقا من الموت فنزلوا في جوار عزير وكانوا مؤمنين
وكان عزير يختلف اليهم ويسمع كلامهم وايمانهم واحبهم على ذلك وآخاهم عليه فغاب عنهم يوما واحدا ثم اتاهم
فوجدهم صرعى موتى فحزن عليهم وقال انى يحيي هذه الله بعد موتها تعجبا منه حيث اصابهم وقد ماتوا اجمعين
في يوم واحد فاماته الله عز وجل عند ذلك مائة عام فلبث فيهم مائة سنة ثم بعثه الله واياهم وكانوا مائة
الف مقاتل ثم قتلهم الله اجمعين لم يفلت منهم احد على يدي بخت نصر وملك بعده مهرويه بن بخت نصر
ست عشرة سنة وستة وعشرين يوما واخذ عند ذلك دانيال وحفر له جبا في الارض وطرح فيه دانيال عليه السلام
واصحابه وشيعته من المؤمنين فالقى عليهم النيران فلما رأى ان النار ليست تقربهم ولا تحرقهم استودعهم
الجب وفيه الاسد والسباع وعذبهم بكل لون من العذاب حتى خلصهم الله عز وجل منه وهم الذين ذكرهم
الله في كتابه العزيز فقال جل وعز قتل اصحاب الاخدود النار ذات الوقود فلما اراد الله ان يقبض دانيال
امره ان يستودع نور الله وحكمته مكيخا بن دانيال ففعل وعند ذلك ملك هرمز ثلثا وستين سنة وثلثة اشهر
واربعة ايام وملك بعده بهرام ستا وعشرين سنة وولي امر الله مكيخا بن دانيال واصحابه المؤمنين وشيعته
الصديقين غير انهم لا يستطيعون ان يظهروا الايمان في ذلك الزمان ولا ان ينطقوا به وعند ذلك ملك
بهرام بن بهرام سبع سنين وفي زمانه انقطعت الرسل وكانت الفترة وولي الامر مكيخا بن دانيال واصحابه
المؤمنون فلما اراد الله عز وجل ان يقبضه اوحى اليه في منامه ان استودع نور الله وحكمته ابنه انشو بن مكيخا
وكانت الفترة بين عيسى وبين محمد صلى الله عليه وآله اربعمائة وثمانين سنة واولياء الله يومئذ في الارض
ذرية انشو بن مكيخا يرث ذلك منهم واحد بعد واحد ممن يختاره الجبار جل وعز فعند ذلك ملك سابور بن
هرمز اثنتين وسبعين سنة وهو اول من عقد التاج ولبسه وولي امر الله يومئذ انشو بن مكيخا وملك بعده
اخوه اردشير بن سابور سنتين وفي زمانه بعث الله الفتية اصحاب الكهف والرقيم وولي امر الله يومئذ في الارض
دسيحا بن انشو بن مكيخا وعند ذلك ملك سابور بن اردشير خمسين سنة وولي امر الله يومئذ دسيحا بن انشو
وملك بعده يزدجرد بن سابور احدى وعشرين سنة وخمسة اشهر وتسعة عشر يوما وولي امر الله يومئذ في الارض
دسيحا عليه السلام ولما اراد الله عز وجل ان يقبض دسيحا اوحى اليه في منامه ان استودع علم الله ونوره وتفصيل
حكمته نسطورس بن دسيحا وعند ذلك ملك فيروز بن يزدجرد بن بهرام سبعا وعشرين سنة وولي امر الله
يومئذ نسطورس بن دسيحا واصحابه المؤمنون فلما اراد الله عز وجل ان يقبضه اوحى اليه في منامه ان استودع

نور الله وحكمته وكتبه من عبدا وعند ذلك ملك فلاس بن فيروز اربع سنين وولّى امر الله عز وجل من عبدا
وملك بعده قباد بن فيروز ثلثا واربعين سنة وملك بعده جاماسف اخو قباد ستا واربعين سنة وولى امر
الله يومئذ في الارض من عبدا وعند ذلك ملك كسرى بن قباد ستا واربعين سنة وثمانية اشهر وولى امر الله
يومئذ من عبدا واصحابه وشيعته المؤمنين فلما اراد الله عز وجل ان يقبض من عبدا اوحى اليه في منامه ان
استودع نور الله وحكمته بحيرا الراهب ففعل فعند ذلك ملك هرمز بن كسرى ثلثا وثمانين سنة وولّى
امر الله يومئذ بحيرا واصحابه المؤمنون وشيعته الصديقون وعند ذلك ملك كسرى بن هرمز بن برويز
وولى امر الله يومئذ بحيرا حتى اذا طالت المدة وانقطع الوحى واستخف بالنعم واستوجب الغير ودرس الدين
وتركت الصلوة واقتربت الساعة وكثرت الفرق وصار الناس في حيرة وظلمة وادیان مختلفة وامور متشتتة
وسبل ملتبسة ومضت تلك القرون كلها ومضى صدر منها على منهاج نبيها وبدّل اخر نعمة الله كفرا
وطاعته عدوانا فعند ذلك استخلص الله عز وجل لنبوته ورسالته من الشجرة المشرفة الطيبة والجرثومة المتخيرة
التي اصطفاها الله عز وجل في سابق علمه ونافذ قوله قبل ابتداء خلقه وجعلها منتهى خيرته وغاية صفوته
ومعدن خاصته محمدا واختصه بالنبوة واصطفاه بالرسالة واظهر بدينه الحق ليفصل بين عباده القضاء
ويعطى في الحق جزيل العطاء ويحارب اعداء رب السماء وجمع عند ذلك ربنا تبارك وتعالى لمحمد صلى الله عليه
واله علم الماضين وزاده من عنده القران الحكيم بلسان عربي مبين لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من
خلفه تنزيل من حكيم حميد فيه خبر الماضين وعلم الباقين بعيد ان ما في هذه الرواية من كون الفترة
بين عيسى ومحمد اربعمائة وثمانين سنة تخالف لما في البحار من كتاب كمال الدين بسنده عن يعقوب بن شعيب
عن ابي عبد الله قال كان بين عيسى وبين محمد خمسمائة عام منها مائتان وخمسون عاما ليس فيها نبي ولا
عالم ظاهر قلت فما كانوا قال كانوا متمسكين بدين عيسى قلت فما كانوا قال مؤمنين ثم قال عليه السلم ولا
تكون الارض الا وفيها عالم **وفيه** ايضا من الاحتجاج قال سأل نافع مولى ابن عمر ابا جعفر كم بين عيسى
وبين محمد من سنة قال اجيبك بقولك ام بقولي قال اجبني بالقولين قال اما بقولي فخمسمائة سنة واما
قولك فستمائة سنة **قال المحدث العلامة المجلسي** بعد نقل هذه الاخبار والمعوّل على هذين الخبرين ثم
قال ويمكن تأويل الخبر المتقدم بان يقال لم يحسب بعض زمان الفترة من اولها لقرب العهد بالدين
اقول اما ان التعويل على ما تضمنه الخبران من كون المدة بينهما خمسمائة عام فلا غبار عليه لشهرته واما
التأويل الذي ذكره في الخبر فليس بذلك البعد ولكن في خصوص هذه الفقرة منه الا ان السنين المتخصصة
فيه لكل من السلاطين بين عيسى ومحمد صلى الله عليه واله وسلم يزيد مجموعها على تسعمائة سنة ومنافاته
لكون المدة بينهما خمسمائة سنة كما في الخبرين واضح ولا يمكن دفعه بالتأويل المذكور والجمع بينهما محتاج الى التأمل
الترجمة پس عبرت بردارید بحالت فرزندان جناب اسمعیل وپسران جناب اسحق وفرزندان جناب
یعقوب علیهم السلم پس چه قدر محکمست معتدل شدن حالت شما با حالات ایشان وچه قدر نزدیکست
مشابهت صفات شما بصفتهای ایشان تدبر نمایید کار ایشان را در حالتی که پراکندگی ایشان وتفرقه بود در
ایشان در شبهائی که بودند پادشاهان فارس وروم پادشاه ایشان در حالتی که دور می‌کردند ایشان را
از کشتزار آفاق وانهرهای عراق که شط وفرات است واز سبزی دنیا یعنی بلاد معموره بسوی مواضع
روئیدن درمنه ومکانهای وزیدن باد وتنگی معاش پس گذاشتند پادشاهان ایشان را در حالتی که
فقرا ومساکین بودند برادران شتران مجروح صاحب کرانه در حالتی که ذلیل ترین امتها بودند از جهت
خانه وقحط ترین ایشان بودند از جهت منزل ومقر نمی‌توانستند خود را بچسبانند وپناه برند بسوی
جناح دعوتی که طلب حفظ کنند بان ونه بسوی سایه الفتی که اعتماد نمایند بر عزت آن پس احوال

ایشان پریشان بود ودستهای ایشان مختلف وجمعیت وکثرت ایشان متفرق می‌بود در بلای سختی وجهالت عام از
دختران در گور شده وبتهای عبادت کرده شده وخویشهای بریده شده وغارتهای پراکنده شده واز هر طرف
پس نظر کنید بمواضع نعمتهای خداوند بر ایشان وقتیکه مبعوث فرمود بسوی ایشان پیغمبری را یعنی محمد مصطفی
صلی الله علیه واله پس منعقد ساخت بملت او طاعت ایشان را وجمع فرمود بدعوت او الفت ایشان را
چگونه منتشر ساخت وفراخ گردانید نعمتی که بر ایشان بود بال کرامت خود را وجاری ساخت بر ایشان نهرهای
نازونعمتهای خود وپیچیده شد ملت با ایشان بمنافع برکت خود پس گردید
در نعمت دولت غرق شدگان ودر سبزی وطراوت عیش ان شادمان بتحقیق که مستحکم شد کارهای ایشان در
سایه سلطان غالب وفرود آورد ایشان را حالت ایشان بسوی پناه عزت قاهر ومهربان گردید کارها بر ایشان
در بلندی پادشاهی ثابت پس ایشان حاکمانند بر عالمیان وپادشاهانند در اطراف زمینها
مالک می‌شوند در کارها بر کسانی که مالک بودند در ان کارها بر ایشان
وامضا می‌کنند وجاری می‌سازند حکمها را در اشخاصی که حکمها
می‌نمودند ان کارها را در ایشان شکسته نمی‌شود
برای ایشان هیچ نیزه بجهت قوت
ایشان وکوبیده نمی
شود برای ایشان
هیچ سنگی
بجهت غلبت
شدت
جرأت
ایشان

الفصل السابع

الا وانكم قد نفضتم ايديكم من حبل الطاعة وثلمتم حصن الله المضروب عليكم باحكام الجاهلية
وان الله سبحانه قد امتن على جماعة هذه الامة فيما عقد بينهم من حبل هذه الالفة التي ينتقلون
في ظلها ويأوون الى كنفها بنعمة لا يعرف احد من المخلوقين لها قيمة لانها ارجح من كل ثمن واجل
من كل خطر واعلموا انكم صرتم بعد الهجرة اعرابا وبعد الموالاة احزابا ما تتعلقون من
الاسلام الا باسمه ولا تعرفون من الايمان الا رسمه يقولون النار ولا العار كانكم تريدون
ان تكفئوا الاسلام على وجهه انتهاكا لحريمه ونقضا لميثاقه الذي وضعه الله لكم حرما في ارضه
وامنا بين خلقه وانكم ان لجأتم الى غيره حاربكم اهل الكفر ثم لا جبرئيل ولا ميكائيل
ولا مهاجرين ولا انصار ينصرونكم الا المقارعة بالسيف حتى يحكم الله بينكم وان عندكم
الامثال من بأس الله وقوارعه وايامه ووقائعه فلا تستبطئوا وعيده جهلا باخذه وتهاونا
ببطشه ويأسا من بأسه فان الله سبحانه لم يلعن القرن الماضي بين ايديكم الا لتركهم
الامر بالمعروف والنهي عن المنكر فلعن الله السفهاء لركوب المعاصي والحلماء لترك التناهي
الا وقد قطعتم قيد الاسلام وعطلتم حدوده وامتم احكامه **اللغة** نفضت الورق من
الشجرة اسقطته ونفضت الثوب نفضا حركته ليزول عنه الغبار ونحوه فهو منفض وثلمت الاناء ثلما
من باب ضرب كسرته من حافته فهو منثلم والثلمة في الحائط وغيره الخلل والجمع ثلم مثل غرفة وغرف والخطر

محركة الشيء الذي يتراهن عليه وخطر الرجل خطره وذان شرفه اذا ارتفع قدره ومنزلته فهو خطير وآل الاحزاب جمع حزب وهو الطائفة من الناس وتحزب القوم صاروا احزابا ويوم الاحزاب يوم الخندق وكفا الاناء قلبه وآكمه امائه مثله وبطش به من باب نصر وضرب اخذه بالعنف والسطوة كالبطشة والباطش الاخذ بالشدة في كل شيء وتناهوا عن المنكر نهى بعضهم بعضا **الاعراب** قال الشارح المعتزلي الباء في قوله بنعمته متعلقة بقوله امتن وفي من قوله فيما عقد بينهم متعلقة بمحذوف وموضعها النصب على الحال انتهى والظاهر من سياق كلامه ان ذا الحال هو قوله بنعمته اي امتن بنعمته حاصلة فيما عقده ولا يخفى بعدها عليه لكونها ظرفا لا يعتبر فيه ما لا يعتبر في غيره ويجوز ان يكون ذو الحال قوله على جماعة اي امتن على جماعة هذه الامة حالكونهم ثابتين مستقرين فيما عقد بينهم وقوله النار والا العار منصوبان بفعل مضمر اي ادخلوا النار ولا تلزموا العار انها كالمفعول لاجله لقوله تريدون او لقوله تكفئوا والثاني اظهر واقرب وقوله لا جبرئيل ولا ميكائيل ولا مهاجرين **قال الشارح** المعتزلي الرواية المشهورة هكذا بالنصب وهو جائز على التشبيه بالنكرة كقولهم معضلة ولا ابا حسن لها انتهى **اقول** قال نجم الائمة بعد اشتراط كون اسم لا التي لنفي الجنس نكرة واعلم انه قد يؤول العلم المشتهر ببعض الخلال بنكرة فلينتصب وينزع منه لام التعريف ان كان فيه نحو لا حسن في الحسن البصري ولا صعق في الصعق او فيما اضيف اليه نحو لا امرء قيس ولا ابن زبير ولتأويله بالمنكر وجهان اما ان يقدر مضاف هو مثل فلا يتعرف بالاضافة لتوغله في الابهام واما ان يجعل العلم لاشتهاره بتلك الخلة كانه اسم جنس موضوع لافادة ذلك المعنى لان معنى قضية ولا ابا حسن لها لا فيصل لها اذ هو عليه السلام كان فيصلا في الحكومة على ما قال النبي اقضاكم علي فصار اسمه كالجنس المفيد لمعنى الفصل والقطع كلفظ الفيصل انتهى وعليه قال في كلامه ان يراد بقوله لا جبرئيل ولا ميكائيل انه لا ناصر لكم ولا معاون هذا وعلى الرواية الغير المشهورة فالرفع في الجميع بالابتداء على ان لا ملغاة عن العمل وهو احد الوجوه الخمسة التي ذكرها علماء الادب في نحو لا حول ولا قوة الا بالله وعلى ان تقدير الخبر محذوف وجملة بنصرونكم وصف او حال والاول اظهر والى من جعله خبرا ايضا كما ذهب اليه الشارح البحراني وقوله الا المقارعة بالسيف يروى بالنصب وبالرفع اما النصب فعلى انه استثناء من الاسماء الواقعة بعد لاء النبي بشرط لمو سابعد تأويل الاوائل منها بالنكرة حسبما عرفت فان الكلام بعد التأويل المذكور بمنزلة لا اعوان ولا انصار ينصرونكم الا المقارعة ويجوز جعل المستثنى منه ضمير الجمع في ينصرونكم العائد الى الاسماء المذكورة وعلى اي تقدير فالظاهر ان الاستثناء متصل بعد ادعاء كون المقارعة من جنس المذكور ولا منقطع كما قاله الراوندي واما الرفع فعلى البدل من الاسماء المذكورة على رواية الرفع او من ضمير ينصرون على روايتها بالنصب والرفع هو المختار كما قاله علماء الادب في نحو ما فعلوه الا قليل والا قليلا اي فيما اذا وقع المستثنى بالا في كلام غير موجب وذكر المستثنى منه انه يجوز النصب ويختار البدل ومرادهم بالكلام الغير الموجب كما قاله نجم الائمة ان يكون المستثنى مؤخرا عن المستثنى منه المشتمل عليه نفي او نهي فيدخل فيه الضمير الراجع قبل الاستثناء بالا على اسم صالح لان يبدل منه معمول للابتداء او احد نواسخه نحو قولك ما احد ضربته الا زيد يجوز لك الابدال من هاء ضربته لان المعنى ما ضربت احدا الا زيدا فقد اشتمل النفي على هذا الضمير من حيث المعنى وكذلك اذا كان الضمير في صفة المبتداء نحو ما احد لقيته كريم الا زيدا فان يميز لقيت احدا كريما الا زيدا فعلم بذلك ان جعل جملة ينصرون في كلامه صفة او خبرا لا يوجب التفاوت في الابدال من الضمير الذي فيه **قال** نجم الائمة والابدال من صاحب الضمير اولى لانه الاصل ولا يحتاج الى تاويل انتهى **فان قلت** فعلى الابدال يكون بدل غلط فكيف يرتكب في كلام امير المؤمنين الذي هو افصح الكلام **قلت** كلا بل هو بدل اشتمال لان نصرة جبرئيل وميكائيل والمهاجرين والانصار لما كان بمقارعة السيوف حسن ذلك الابدال هذا ما يقتضيه النظر الجلي واما الذي يقتضيه النظر الدقيق فهو ان جعل انتصاب المقارعة على رواية النصب بالمصدر كما قاله الشارح المعتزلي اولى لافادته الدوام والثبوت

في رواية الرفع على إرادة الرفع جعلنا الكل مستثنى أو منقطعاً

بيان ذلك انهم قد قالوا ان المسند اذا وقع مثبتا بعد نفي داخل على اسم لا يكون خبرا عنه الا مجازا لكونه صاحب هذا المسند نحو ما زيد الا سيرا فيما سامحوا ان زيد الا سيرا وما الدهر الا تقلبا وما كان زيد الا سيرا فان سيرا لا يجوز خبرا عن زيد لان زيدا صاحب السير لا نفس السير وهكذا لا يصح جعل تقلبا خبرا عن دهر فلا بد من ان يكون العامل محذوفا اي ما زيد الا يسير سيرا وما الدهر الا ينقلب تقلبا وفيما نحن لا انصار ينصرونكم الا يقارعون المقارعة بالسيف فيجب أي الاثمة وانما وجب حذف الفعل لان المقصود من هذا الحصر وصف الشيء بدوام حصول الفعل منه ولزومه له ووضع الفعل على الحدوث والتجدد فلما كان المراد التنصيص على الدوام واللزوم لم يستعمل العامل اصلا لكونه اما فعلا وهو موضع على التجدد او اسم فاعل وهو مع العمل كالفعل لمشابهته فصار العامل لازم الحذف فان ارادوا زيادة المبالغة جعلوا المصدر نفسه خبرا نحو ما زيد الا سير كما ذكر في المبتداء في قولنا انما هي اقبال وادبار فيمحي اذا عن الكلام معنى الحدوث اصلا لعدم صريح الفعل وعدم المفعول المطلق الدال عليه انتهى وبه يعلم انه على رواية الرفع يجوز ان يكون ارتفاعه على الخبر قصد الى المبالغة كما في ما زيد الا سير فافهم جيدا **المعنى** اعلم انه لما امر المخاطبين في الفصل السابق بالاعتبار بحال بني اسمعيل وبني اسرائيل عاد في هذا الفصل الى تقريعهم وتوبيخهم كما في اكثر الفصول السابقة بقلة الطاعة واختيار طريق الجاهلية فقال الا وانكم قد نفضتم ايديكم من حبل الطاعة والتعبير بلفظ النفض دون الترك للاشارة الى طرحهم له واعراضهم عنه فان من يخلي الشيء من يده ثم ينفض يده منه تكون اشد تخلية ممن لا ينفضها بل يقنع بتخليته فقط ولتشبيه الطاعة بالحبل من تشبيه المعقول بالمحسوس ووجه الشبه ان الحبل آلة الوصلة بين الشيئين والطاعة سبب الاتصال بقرب الخالق ولذلك امر الله سبحانه بالاعتصام به في قوله واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا وثلمتم حصن الله المضروب عليكم باحكام الجاهلية استعار حصن الله للاسلام ورشح بذكر المضروب والجامع بين المستعار منه والمستعار له ان الحصن سبب الحفظ والوقاية من شر الاعداء والاسلام سبب السلامة من شر الاعداء في الدنيا ومن حر النار في الاخرة يعني انكم كسرتم حصن الاسلام الذي كنتم متحصنين فيه متحفظين به باحكام الجاهلية وهي التفرق والاختلاف والعصبية والاستكبار ولما وبخهم على ترك الطاعة وثلم الاسلام بالافتراق والاختلاف رغبهم في الاعتصام بحبل الايتلاف والاجتماع بالتنبيه على انه اعظم نعمة انعم الله سبحانه بها على عباده وهو قوله وان الله سبحانه قد امتن على جماعة هذه الامة اي من عليهم فيما عقد بينهم من حبل هذه الالفة التي ينتقلون وفي بعض النسخ ينقلبون في ظلها ويأوون الى كنفها اي يلوذون ويسكنون الى جانبها وناحيتها والمراد بحبل الالفة هو الاسلام الموجب للايتلاف والانبساط بينهم استعار له الحبل لذلك بنعمة اي امتن عليهم بنعمة عظيمة لا يعرف احد من المخلوقين لها قيمة والمراد بتلك النعمة نفس هذه الالفة او الاسلام الموجب لها فانها نعمة عظيمة يترتب عليها من المنافع الدنيوية والاخروية ما لا يحصى ويندفع بها من المضار الدنيوية والاخروية ما لا يستقصى وفي هذه الفقرات تلميح الى قوله تعالى في سورة آل عمران يا ايها الذين امنوا اتقوا الله حق تقاته ولا تموتن الا وانتم مسلمون واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا واذكروا نعمة الله عليكم اذ كنتم اعداء فالف بين قلوبكم فاصبحتم بنعمته اخوانا وكنتم على شفا حفرة من النار فانقذكم منها **قال** الطبرسي اي تمسكوا بحبل الله وهو دين الله والاسلام قال ابن عباس ولا تفرقوا معناه ولا تتفرقوا عن دين الله الذي امركم فيه بلزوم الجماعة والايتلاف على الطاعة واثبتوا عليه واذكروا نعمة الله عليكم اذ كنتم اعداء فالف بين قلوبكم قيل اراد ما كان بين الاوس والخزرج من الحروب التي تطاولت مائة وعشرين سنة الى ان الف الله بين قلوبهم بالاسلام فزالت تلك الاحقاد وقيل هو ما كان بين مشركي العرب من الطوائل والمعنى احفظوا نعمة الله ومنته عليكم

في تفريع الطاعين بقلة الطاعة

في ان الله الف بين [illegible] بالاسلام

بالإسلام وبالائتلاف ورفع ما كان بينكم من التنازع والاختلاف فهذا هو النفع الحاصل لكم في العاجل مع ما
اعدّ لكم من الثواب الجزيل في الآجل ان كنتم اعداء فالف بين قلوبكم بجمعكم على الاسلام ورفع البغضاء والتحاسد
عن قلوبكم فاصبحتم بنعمته اي بنعمة الاسلام اخوانا متواصلين واحبابا متحابين بعد ان كنتم متحاربين متعادين وكنتم على
شفا حفرة من النار اي كنتم يا اصحاب محمّد على طرف حفرة من جهنم لم يكن بينكم وبينها الا الموت فانقذكم الله
منها بان ارسل اليكم رسولا وهداكم للايمان ودعاكم اليه فنجوتم باجابته من النار وانما قال فانقذكم منها وان
لم يكونوا فيها لانهم كانوا بمنزلة من هو فيها حيث كانوا مستحقين لها وبما ذكرنا كله علم ان هذه النعمة اعني
نعمة الالفة والمحبة على الاسلام اعظم نعمة لا يعرف احد من المخلوقين كنهها لانها موجبة لسعادة النشأتين
وعزة الدارين وللانقاذ من النار والدخول في جنات تجري من تحتها الانهار والنزول في منازل الابرار
وابع من كل ثمن كما اشير اليه قوله تعالى ولو انفقت ما في الارض جميعا ما الفت بين قلوبهم ولكن الله الف بين
قلوبهم واجل من كل خطر وشرف ومزية لجمعها جميع اقسام الشرف فبها يتمكن من دركها وتحصيلها والوصول اليها
واعلموا انكم صرتم بعد الهجرة اعرابا **قال** الشارح المعتزلي الاعراب على عهد رسول الله من آمن به من اهل
البادية ولم يهاجر اليه وهم ناقصوا المرتبة عن المهاجرين لجفائهم وقسوتهم وتوحشهم ونشئهم في بعد من مخالطة
العلماء وسماع كلام الرسول وفيهم انزل الاعراب اشد كفرا ونفاقا واجدر ان لا يعلموا حدود ما انزل الله على
رسوله وليست هذه الآية عامة في كل الاعراب بل خاصة ببعضهم وهم الذين كانوا حول المدينة وهم جهينة
واسلم واشجع وغفار واليهم اشار سبحانه بقوله وممن حولكم من الاعراب منافقون وكيف يكون كل
الاعراب مذموما وقد قال تعالى ومن الاعراب من يؤمن بالله واليوم الآخر ويتخذ ما ينفق قربات عند الله

في معنى المهاجر والتعرب

وصارت هذه الكلمة جارية مجرى المثل انتهى **وقال** الشهيد الثاني المراد بالاعراب من اهل البادية وقد اظهر
الشهادتين على وجه حكم باسلامه ظاهرا ولا يعرف من معنى الاسلام ومقاصده واحكامه سوى الشهادتين اه اذا
عرفت ذلك فاقول قد ظهر لك في شرح الخطبة المائة والثامنة والثمانين ان حقيقة المهاجرة هو الهجرة الى الحضرة
الحجة لمعرفته والعلم بوجوب الطاعة وامتثال احكامه وعلى هذا فمقصوده بقوله صرتم بعد الهجرة اعرابا توبيخهم
على انهم بعد ما كانوا عارفين به وبمقامه ووجوب طاعته وعالمين باحكام الشرع وآدابه ووظايف الاسلام كما
هو شأن المهاجر قد تركوا ذلك كله وصاروا مثل الاعراب الذين لا يعرفون الا ظاهر الاسلام كما قال عز وجل
واجدر ان لا يعلموا حدود ما انزل الله اي احرى بان لا يعلموا حدود الله في الفرائض والسنن والحلال والحرام
يعني انكم قد صرتم بالعصبية والاستكبار والعناد واثارة الفتن بمنزلة الاعراب الجاهلين بما لهم وما عليهم
بعد ما كنتم عارفين بذلك كله وبعد الموالاة احزابا اي بعد الالفة والاجتماع احزابا متعادية متشتتة مختلفة
الآراء اي صرتم حزبا حزبا وطائفة طائفة كل منكم مجانب للآخرين وكل حزب بما لديهم فرحون ما تتعلقون من
الاسلام الا باسمه ولا تعرفون من الايمان الا رسمه لما جعلهم اعرابا احزابا اتبعه بهذه الجملة ولكمال الاتصال
بينهما وصلها بها بغير عاطف والمراد انهم لم ياخذوا من الاسلام واحكامه شيئا الا اسمه فيسمون
باسم المسلم ولا يعرفون من الايمان الا صورته دون ماهيته وحقيقته وفي بعض النسخ لا تعقلون بدل لا
تعرفون والمقصود واحد تقولون النار ولا العار كلمة جارية مجرى المثل يقولها اهل الحمية والانفة من
تحمل الضيم والذل على نفسه اذ من ينسب اليه من قومه وخاصته استنهاضا لهم واباها الى الاتصال والجد [illegible]
قيل في حق كان ثوابا واذا قيل في باطل كان خطاء ولما كان غرض المخاطبين منها هو الشر والفساد واثارة
الفتنة المخالفة لوظايف الاسلام شبه حالهم في اعمالهم واقوالهم بقوله كانكم تريدون ان تكفؤا الاسلام
على وجهه بانهم يريدون ان يكبوا ويقلبوا الاسلام على وجهه تشبيها له بالاناء المقلوب على وجهه فكما
انه بعد قلبه لا يبقى فيه شيء اصلا ويخرج ما كان فيه من حيز الانتفاع فكذلك الاسلام الذي لم يراع حدوده

في [illegible] الاسلام [illegible]

في بيان [illegible] نقض عهد الله والايمان

واحكامه كانه لم يبق منه شيء ينتفع به وهو من الاستعارة المكنية وذكر الكفاء تخييل وقوله انتهاكا
لحريمه اراد به ان فعلكم ذلك كاشف عن كون غرضكم منه الانتهاك كالكفار والمنافقين واعادي
الدين الذين لا غرض لهم الا ابطال الاسلام وهتك حريمه ونقض الميثاق وهي حدوده وشرائطه المعتبرة
ووظايفه المأخوذة فيه الذي وضعه الله لكم حرما في ارضه لتامن الآخذين به والمواظبين له من الرفث.
والفسوق والجدال وامنا بين خلقه اي سبب امن او امانا لهم من شر الاعداء ومن تعدي كل منهم الى
الآخر والمراد بنقضهم ميثاقه تركهم لوظايفه المقررة وقطعهم لما امر الله به ان يوصل وسعيهم في اثارة
الفتنة والفساد والقتل والقتال قال سبحانه الذين ينقضون عهد الله من بعد ميثاقه ويقطعون ما امر الله
به ان يوصل ويفسدون في الارض اولئك هم الخاسرون **قال** الطبرسي الذين ينقضون عهد الله اي يهدمونه
اي لا يفون به وعهد الله وصيته الى خلقه على لسان رسوله بما امرهم به من طاعته ونهيهم عنه من معصيته و
نقضهم لذلك تركهم العمل به من بعد ميثاقه **قال** في الصافي اي توكيده واحكامه ويقطعون ما امر الله به ان
يوصل **قال** الطبرسي معناه امروا بصلة النبي والمؤمنين فقطعوهم **وقيل** امروا بصلة الرحم والقرابة فقطعوها
وقيل امروا بان يصلوا القول بالعمل ففرقوا بينهما بان قالوا ولم يعملوا **وقيل** معناه الامر بوصل كل من
امر الله بصلته من اوليائه والقطع والبرائة من اعدائه وهذا اقوى لانه اعم **وفي** الصافي اقول ويدخل في الآية
التفريق بين الانبياء والكتب في التصديق وترك موالاة المؤمنين والجمعة والجماعات المفروضة وساير
ما فيه رفض خير او تعاطي شر لانه يقطع الوصلة بين الله وبين العبد التي هي المقصودة بالذات من كل وصل و
فصل ويفسدون في الارض **قيل** نقضهم العهد **وقيل** انه كل معصية تعدى ضررها الى غير فاعلها وفي
الصافي يفسدون بسبب قطع ما في وصله نظام العالم وصلاحه اولئك هم الخاسرون الذين خسروا انفسهم بما
صاروا الى النيران وحرموا الجنان فيا لها من خسارة الزمتهم عذاب الابد وحرمتهم نعيم الابد ثم حذرهم وخوفهم
بقوله وانكم ان لجأتم الى غيره حاربكم اهل الكفر يعني انكم ان قطعتم حبل الاسلام المالف بينكم والجامع لجمعيتكم
وتمسكتم بغيره من حمية او جاهلية او كرة عشيرة مع الخروج عن طاعة سلطان الاسلام والتفرق فيه كان ذلك
موجبا لان يطمع فيكم الكفار معاديكم ثم لا جبرئيل ولا ميكائيل ولا مهاجرين ولا انصار ينصرونكم كما كانوا
ينصرونكم في زمن الرسول الا المقارعة اي المضاربة وقرع بعضكم بعضا بالسيف حتى يحكم الله بينكم وبينهم
بغلبة احد الفريقين على الآخر ثم ذكرهم بالعقوبات النازلة على الامم الماضية في القرون الخالية تحذيرا لهم
عن طاعة الله سبحانه فقال وان عندكم الامثال التي ضربها الله لكم باهل القرون الماضية كما قال ولقد
انزلنا اليكم آيات مبينات ومثلا من الذين خلوا من قبلكم وموعظة للمتقين وقال ايضا وعادا وثمود واصحاب
الرس وقرونا بين ذلك كثيرا وكلا ضربنا له الامثال وكلا تبرنا تتبيرا من بأس الله وعذابه وقوارعه
ودواهيه واخراعه التي كانت تقرع القلوب لشدتها وايامه التي انتقم الله فيها من القرون الاولى **قال** الطبرسي
في قوله وذكرهم بايام الله معناه وامرناه بان يذكر قومه وقايع الله في الامم الخالية واهلاك من اهلك منهم
ليحذروا ذلك **اقول** ومن تلك الايام ما اشير اليه في قوله انا ارسلنا عليهم ريحا صرصرا في يوم نحس مستمر
تنزع الناس كانهم اعجاز نخل منقعر وفي قوله فاخذهم عذاب يوم الظلة انه كان عذاب يوم عظيم وفي قوله واما
عاد فاهلكوا بريح صرصر عاتية سخرها عليهم سبع ليال وثمانية ايام حسوما فترى القوم فيها صرعى كانهم اعجاز نخل
خاوية ووقايعه اي نوازله الشديدة ووقعة باسه الواقعة بالعاصين المتمردين كما اشير اليها في قوله عز وجل
فكلا اخذنا بذنبه فمنهم من ارسلنا عليه حاصبا ومنهم من اخذته الصيحة ومنهم من خسفنا به الارض ومنهم
من اغرقنا وما كان الله ليظلمهم ولكن كانوا انفسهم يظلمون وغرضه من التذكير بهذه الامثال توعيد
المخاطبين وتهديدهم من ان يقارفوا امثال ما فعله اهل القرون المتقدمة من الذنوب والآثام فتنزل عليهم ما

في بيان الامثال [illegible] العهد من هلاك القرون [illegible]

نزل بهم من البأس والعذاب ولذلك فرّع عليه قوله فلا تستبطئوا وعيده اي لا تعتقدوا انما اوعدكم به من العذاب
بطيئا بعيدا انه قريب كما قال انهم يرونه بعيدا ونريه قريبا ولا تظنوا ابطائه للعذاب طمعا منكم في ان ابطائه
يوجب ذهابه واهماله يوجب اهماله كما هو الغالب في وعيد غيره سبحانه فان تاخيره غالبا يوجب عدم
وقوعه اما لحصول الغفلة والنسيان من الموعد او لاندراجه بفوته من طلبه او بعجزه من هربه واما الله ان
القهار ذو القوة المتين والبأس الشديد فانه لبالمرصاد ولا يخلف الميعاد والخاطبون لما قاسوه على
غيره ووعيده بوعيد غيره استبطؤه لذلك واثموا فعولة هذا الزعم الفاسد جهلا باخذه وبهاونا ببطشه
وبأسه من بأسه يعني ان جهلكم بمؤاخذته الشديدة وتهاونكم ببطشه الناشي من تاخيره وقوعه وبأسكم من
بأسه الناشي من طول مدة البأس صار علة للاستبطاء فاوجب ذلك جرأتكم على اقتراف الجرائم وانهماككم
في ورطات الآثام كما ان اهل القرون الاولى قد وقعوا في الهلكات الدائمة واستحقوا العذاب الاليم ايضا
من الجهالة باخذه كما اشير اليه في الكتاب الكريم في قوله واذا قيل ان وعد الله حق والساعة لا ريب فيها
قلتم ما ندري ما الساعة ان نظن الا ظنا وما نحن بمستيقنين ومن التهاون ببطشه كما حكاه سبحانه عنهم
بقوله عقيب هذه الآية وبدا لهم سيئات ما عملوا وحاق بهم ما كانوا به يستهزؤن وبقوله ولقد استهزئ
برسل من قبلك فحاق بالذين سخروا منهم ما كانوا به يستهزؤن ومن اليأس من بأسه كما اخبر عنهم بقوله
فعقروا الناقة وعتوا عن امر ربهم وقالوا يا صالح ائتنا بما تعدنا ان كنت من المرسلين فاخذتهم الرجفة
فاصبحوا في دارهم جاثمين واما اهل العرفان والايقان فيعرفون بنور الايمان واليقين بما اخبر به الانبياء
والمرسلين وتشهد به الكتاب المكنون ان وعده عز وجل ووعيده واقعان لا محالة وان اخذه وبطشه
وبأسه محقق لا محالة كما قال ولا يرد بأسنا عن القوم المجرمين وقال ولا يزال الذين كفروا تصيبهم بما
صنعوا قارعة او تحل قريبا من دارهم حتى ياتي وعد الله ان الله لا يخلف الميعاد ولقد استهزئ برسل
من قبلك فامليت للذين كفروا ثم اخذتهم فكيف كان عقاب ويعلمون ان التاخير والامهال في العقاب
لاقتضاء الحكمة الالهية ولو يعجل الله للناس الشر استعجالهم بالخير لقضي اليهم اجلهم ولكنه يمهل المؤمنين من
باب اللطف حتى يتوبوا ويتداركوا الذنوب بالانابة والاستغفار ويمهل الظالمين ويذر الذين لا
يرجون لقائه في طغيانهم يعمهون من باب الاستدراج كما قال تعالى ولا يحسبن الذين كفروا انما نملي لهم
خير لانفسهم انما نملي لهم ليزدادوا اثما ولهم عذاب مهين هذا ولما ذكرهم بامثال الذين خلوا من قبل
ونهاهم عن استبطاء وعيد الله سبحانه اردفه بالتنبيه على عمدة سبب استحقاق القرون الخالية للطعن و
العتاب واللعن والعقاب وهو ارتفاع الركن الاعظم من الاسلام اي الامر بالمعروف والنهي عن المنكر
من بينهم وغرضه بذلك تحذير المخاطبين وتنبيههم على انهم مثلهم في استحقاق اللعن لارتفاع هذه الخصلة
العظيمة من بينهم ايضا ولذلك اتى بالفاء التفريعية فقال فان الله لم يلعن القرون الماضية ولم يجرهم
من رحمته الواسعة الا لتركهم الامر بالمعروف والنهي عن المنكر كما اشير اليه في قوله سبحانه لعن الذين كفروا من
بني اسرائيل على لسان داود وعيسى بن مريم ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون كانوا لا يتناهون عن منكر فعلوه
لبئس ما كانوا يفعلون قال الطبرسي اخبر تعالى عما جرى على اسلافهم فقال لعن الذين كفروا الآية معناه
لعنوا على لسان داود فصاروا قردة وعلى لسان عيسى فصاروا خنازير قال وقال ابو جعفر الباقر واما داود فانه
لعن اهل ايلة لما اعتدوا في سبتهم وكان اعتداؤهم في زمانه فقال اللهم البسهم اللعنة مثل الرداء ومثل المنطقة
على الحقوين فمسخهم الله قردة فاما عيسى فانه لعن الذين انزلت عليهم المائدة ثم كفروا بعد ذلك قال الطبرسي
وانما ذكر اللعن على لسانهما ازالة للايهام بان لهم منزلة بولادة الانبياء تنجيهم من العقوبة ثم بين حالهم
فقال كانوا لا يتناهون عن منكر فعلوه اي لم يكن ينهى بعضهم بعضا ولا ينتهون اي لا يكفون عما نهوا عنه

في بيان مباحث الامر بالمعروف والنهي عن المنكر

قال ابن عباس كان بنو اسرائيل ثلث فرق فرقة اعتدوا في السبت وفرقة نهوهم ولكن لم يدعوا مجالستهم
ولا مؤاكلتهم وفرقة لما راوهم يعتدون ارتحلوا عنهم وبقوا الفرقتان المعتدية والناهية المخالطة فلعنوا جميعا
ولذلك قال رسول الله لتامرن بالمعروف ولتنهن عن المنكر ولتاخذن على يد السفيه ولتاطرنه على الحق اطرا
او ليضربن الله قلوب بعضكم على بعض ويلعنكم كما لعنهم وفي الوسائل عن الحسن بن علي بن شعبة في تحف العقول
العقول عن الحسين قال ويروى عن علي عليه السلم اعتبروا ايها الناس بما وعظ الله به اولياءه من سوء ثنائه على
الاحبار اذ يقول لولا ينهاهم الربانيون والاحبار عن قولهم الاثم وقال لعن الذين كفروا من بني اسرائيل الى
قوله لبئس ما كانوا يفعلون وانما عاب الله عليهم لانهم كانوا يرون من الظلمة المنكر والفساد فلا ينهونهم عن
ذلك رغبة فيما كانوا ينالون منهم ورهبة مما يحذرون والله يقول فلا تخشوا الناس واخشون وقال المؤمنون
بعضهم اولياء بعض يامرون بالمعروف وينهون عن المنكر فبدء الله بالامر بالمعروف والنهي عن المنكر فريضة منه
لعلمه بانها اذا اديت واقيمت استقامت الفرايض كلها هينها وصعبها وذلك ان الامر بالمعروف والنهي عن
المنكر دعاء الى الاسلام مع رد المظالم ومخالفة الظالم وقسمة الفيء والغنائم واخذ الصدقات من مواضعها ووضعها
في حقها وقد تقدم هذا الحديث مع حديث آخر مناسب للمقام وبعض الكلام في الامر بالمعروف والنهي عن المنكر
في شرح الفصل الثاني من المختار المائة والخامس والخمسين فلعن الله السفهاء اي الجهال لركوب المعاصي والحلماء
اي ذوي العقول والاناة وفي بعض النسخ الحكماء بدله لترك التناهي وهذه الجملة اتت اخبارية ترتب بما ايضا
بالجملة المتقدمة اعني قوله ان الله لم يلعن القرون الماضية الا لتركهم آه ويؤيده اضمار فاعل لعن واسقاط لفظ
الجلالة في بعض النسخ واما انشائية دعائية منه اي بهاما اماما منه بوظيفة الائمة فان نهيه عليهم لعنه عن المنكر
وهو مقتضى وظيفة الامامة فعلى الاحتمال الاول يكون المراد بالسفهاء والحلماء سفهاء القرون الماضية و
حلماءهم وعلى الاحتمال الثاني سفهاء المخاطبين وحلماءهم واوضح استحقاقهم اللعن ودخولهم في زمرة الملعونين
بقوله الا وقد قطعتم قيد الاسلام اي حبل الالفة عليه بالاعتزاء والعصبية وعطلتم حدوده اي تركتم ظاهره
المقررة التي لم يجز التعدي والتخطي منها وامتم احكامه اي ابطلتم احكامه التي كان يلزم عليكم احيائها
والعمل بها وقد كان من جملة تلك الحدود والاحكام المتروكة المعطلة امرهم بالمعروف ونهيهم عن المنكر فان
انتهائهما غالبا لتاسي الرؤساء والكبراء وقد كانوا تابعين لهم وكانوا يامرون بالمنكر وينهون عن المعروف
ولذلك حذر عن طاعتهم ومتابعتهم في الفصل الثالث من هذه الخطبة وقال انهم قواعد اساس العصبية ودعائم
اركان الفتنة وسيوف اعتزاء الجاهلية **الترجمة** آگاه باشيد بدرستي كه شما بتحقيق افشانديد
دستهاي خود را از ريسمان طاعت و بالمرة اعراض كرده ايد از آن و خراب نموده ايد حصار خدا را كه زده شده است
بر شما با احكام جاهليت و بدرستي خداي تبارك و تعالي منت نهاده بر جماعت اين امت در آنچه منعقد ساخته
در ميان ايشان از ريسمان اين الفت چنان الفتي كه بر مي گردند در سايه آن و نازل مي شوند در پناه كه آن با
نعمتي كه نمي شناسد احدي از مخلوقات قيمتي از جهت اينكه آن افزونتر است از هر بهائي و بزرگتر است
از هر منزلتي و عزتي و بدانيد بدرستي كه شما گرديديد بعد از مهاجرت و معرفت برسومات شريعت
مثل عربان باديه نشين بي معرفت و بعد از دوستي و موالات طوايف مختلفه متعلق مي شويد از اسلام مگر
اسم او را و نمي شناسيد از ايمان مگر رسم او را مي گوئيد النار ولا العار داخل آتش بشويد و قبول ننگ و عار
ننمائيد گويا كه مي خواهيد كه برگردانيد اسلام را برو و از جهة هتك احترام او و از جهة شكستن پيمان او از چنان
اسلامي كه نهاده است خداي تعالي براي شما حرم در زمين خود و امني در ميان خلقان خود و بدرستي كه اگر
شما ملتجي بشويد بسوي غير او يعني اگر اعتماد نمائيد بغير دين اسلام محاربه مي كنند با شما كفار بعد از آن
منجر باشد و نه ميكائيل و نه مهاجرين و نه انصار كه نصرت كنند شما را مگر كوفتن بكلوخ با شمشير ابدا

در روايات المستفيضة ان ترك الامر بالمعروف والنهي عن المنكر سبب لنزول العقوبة

تا انکه حکم کند خداوند میان شما و میان ایشان بسبب آنکه دوری شماست واستادنها از شدت عذاب خداوند
عقوبات کرینده او ومدتهای بحث او وعاقبتهای حال او پس بسیار شمارید وعدهٔ عذاب او را از
جهت جهالت شما بمواخذهٔ او واز جهت استخفاف بعنف وسطوت او واز جهت نومیدی از عذاب او پس بدرستی که خداوند لعنت نفرمود قرنهای گذشته را مگر بجهت ترک کردن ایشان امر بمعروف ونهی از منکر را
پس لعنت کرده خدا سفیهان را بجهت ارتکاب معصیتها ودانایان را بجهت ترک نهی کردن
از مناهی آگاه باشید بدرستی که شما بریدید بند محکم اسلام را ومعطل
کردید حدهای نظام او را وفانی نمودید وباطل
کردید احکام او را

الفصل الثامن

الا وقد امرني الله بقتال اهل البغي والنكث والفساد في الارض فاما الناكثون فقد قاتلت واما
القاسطون فقد جاهدت واما المارقة فقد دوخت واما شيطان الردهة فقد كفيته بصعقة
سمعت لها وجبة قلبه ورجة صدره وبقيت بقية من اهل البغي ولئن اذن الله في الكرة عليهم
لاديلن منهم الا ما يتشذر في اطراف البلاد تشذرا انا وضعت في الصغر بكلاكل العرب وكسرت
نواجم قرون ربيعة ومضر وقد علمتم موضعي من رسول الله صلى الله عليه وآله بالقرابة
القريبة والمنزلة الخصيصة وضعني في حجره وانا وليد يضمني الى صدره ويكنفني في فراشه
ويمسني جسده ويشمني عرفه وكان يمضغ الشيء ثم يلقمنيه وما وجد لي كذبة في قول ولا خطلة
في فعل ولقد قرن الله به صلى الله عليه وآله من لدن ان كان فطيما اعظم ملك من ملائكته يسلك
به طريق المكارم ومحاسن اخلاق العالم ليله ونهاره ولقد كنت اتبعه اتباع الفصيل اثر
امه يرفع لي في كل يوم من اخلاقه علما ويامرني بالاقتداء به ولقد كان يجاور في كل سنة
بحراء فاراه ولا يراه غيري ولم يجمع بيت واحد يومئذ في الاسلام غير رسول الله صلى الله عليه
وآله وخديجة وانا ثالثهما ارى نور الوحي والرسالة واشم ريح النبوة ولقد سمعت رنة
الشيطان حين نزل الوحي عليه صلى الله عليه وآله فقلت يا رسول الله ما هذه الرنة فقال
هذا الشيطان قد ايس من عبادته انك تسمع ما اسمع وترى ما ارى الا انك لست بنبي ولكنك
وزير وانك لعلى خير **اللغة** دوخه ذلله والردهة وزان تمرة حفرة في الجبل يجتمع فيها الماء
والجمع رده كتمر **قال** في القاموس وشيطان الردهة حية وجمع ردة محركة وكفيته بالبناء على المفعول من
كفاني الله مؤنته قتله او دفع عني شره وصعق صعقا وصعقا وصعقة غشي عليه فهو صعق ككتف والصعق محركة شدة الصوت والصاعقة الموت وكل عذاب مهلك وصيحة العذاب والوجبة وزان تمرة
الاضطراب للقلب والرجة الحركة والزلزلة وادلت من فلان غلبته وقهرته اي صرت ذا دولة وتشذر تبدد
وتفرق والكلاكل الصدور والواحد الكلكل والنواجم جمع ناجمة من نجم الشيء طلع وظهر والقرن
من الحيوان الروق وهو ضعيف من راسنا او الجانب الاعلى من الراس والجمع قرون وربيعة ومضر وزان
صرد قبيلتان من قريش معروفتان يضرب لهما المثل في الكثرة نسبتهما الى ابويهما وهما ربيعة ومضر ابنا
نزار بن معد بن عدنان ويقال للاول ربيعة الفرس وللثاني مضر الحمراء بالاضافة لان ربيعة اعطى الخيل
من ميراث ابيه ومضر اعطى الذهب والوليد الصبي والمولود ويكنفني اي يجعلني في كنفه والكنف محركة
الحرز والجانب والستر وكنف الطائر جناحه والعرف وزان قفل الرائحة واكثر استعماله في الطيبة والخطلة

بالفتح المرة من الخطل محركة وهو الخفة والتسرع والكلام الفاسد الكثير فهو خطل ككتف او احمق عجل
حرّة بالكسر والمد وزان كتاب جبل بمكة فيه غار كان النبي يعتزل اليه ويتعبد ايام بدكره ويؤنث والرنة
الصوت يقال رنت رنينا صاح وصوت اليد اصابتها **الاعراب** الواو في قوله ولئن اذن الله للقسم والمقسم به محذوف
وقوله لاديلن جواب القسم والباء في قوله وضعت بكلاكل العرب زائدة **وقال** الشارح البحراني ويحتمل
ان تكون للالصاق اي فعلت بهم الوضع والاهانة قريب وقصر بالفتح لمنع الصرف بالتانيث والعلمية
وجملة وضعني في حجره استينافية بيانية **المعنى** اعلم انه عليه السلام لما ذكر المخاطبين في الفصول السابقة وذمهم
على خصالهم واعمالهم ... القبيحة ... اسم الاسلام ودعاهم الى الله سبحانه بالحكمة والموعظة الحسنة ونبههم
بالتي هي احسن اردفه بهذا الفصل المسوق لبيان فضائله ومناقبه وخصائصه الخاصة وعلو شانه
ورفعة مقامه تنبيها على انه امام مفترض الطاعة وانه فيما يامر وينهى بمنزلة رسول الله في اوامره
ونواهيه وغرضه بذلك جذب قلوب المخاطبين الى قبول مواعظه ونصائحه وامتثال اوامره ونواهيه وصدر
الفصل بالاشارة الى اعظم تكليف كان مكلفا به بعد رسول الله والى قيامه به على ابلغ وجه وهو قوله
الا وقد امرني الله بقتال اهل البغي والمراد بهم المجاوزون عن الحد والعادلون عن القصد الخارجون عليه
بعد رسول الله من الفرق الثلاث الذين يصرح بهم تفصيلا وامر الله سبحانه له بقتالهم اما بما انزل سبحانه
في ضمن آيات كتابه العزيز مثل قوله تعالى فاما نذهبن بك فانا منهم منتقمون **فقد** روي في غاية المرام
عن يونس بن عبد الرحمن بن سالم عن ابيه عن ابي عبد الله في هذه الآية قال الله انتقم بعلي يوم البصرة
وهو الذي وعد الله رسوله **وفيه** عن عدي بن ثابت قال سمعت ابن عباس يقول ما حسدت قريش
عليا بشيء مما سبق له اشد مما وجدت يوما ونحن عند رسول الله فقال كيف انتم يا معشر قريش لو كفرتم بعدي
ورايتموني في كتيبة اضرب وجوهكم بالسيف فهبط جبرئيل فقال قل ان شاء الله او علي فقال ان شاء الله او علي
وفيه عن الشيخ في اماليه باسناده عن محمد بن علي عن جابر بن عبد الله الانصاري قال اني لادناهم من
رسول الله في حجة الوداع فقال لاعرفنكم ترجعون بعدي كفارا يضرب بعضكم رقاب بعض وايم الله لئن
فعلتموها لتعرفنني في الكتيبة التي تضاربكم ثم التفت الى خلفه فقال او علي او علي او علي ثلثا فراينا ان
جبرئيل غمزه فانزل الله عز وجل فاما نذهبن بك فانا منهم منتقمون بعلي او نرينك الذي وعدناهم فانا عليهم
مقتدرون ومثل قوله سبحانه وان طائفتان من المؤمنين اقتتلوا فاصلحوا بينهما فان بغت احديهما على الاخرى
فقاتلوا التي تبغي حتى تفيء الى امر الله فان فاءت فاصلحوا بينهما بالعدل ان الله يحب المقسطين **روي**
في الصافي عن الكافي والتهذيب وعلي بن ابراهيم القمي عن الصادق عن ابيه في حديث لما نزلت هذه الآية قال
رسول الله ان منكم من يقاتل على التاويل كما قاتلت على التنزيل فسئل من هو فقال خاصف النعل
يعني امير المؤمنين فقال عمار بن ياسر قاتلت بهذه الراية مع رسول الله ثلثا وهذه الرابعة والله لو ضربونا
حتى يبلغوا بنا السعفات من هجر لعلمنا انا على الحق وانهم على الباطل وكانت السيرة فيهم من امير المؤمنين
ما كان من رسول الله يوم فتح مكة فانه لم يسب منهم ذرية وقال من اغلق بابه فهو آمن ومن القى سلاحه فهو آمن
ومن دخل دار ابي سفيان فهو آمن وكذلك قال امير المؤمنين يوم البصرة نادى فيهم لا تسبوا لهم ذرية
ولا تجهزوا على جريح ولا تتبعوا مدبرا ومن اغلق والقى سلاحه فهو آمن **وفيه** عن الكافي عن الصادق
انما جاء تاويل هذه الآية يوم البصرة وهم اهل هذه الآية وهم الذين بغوا على امير المؤمنين فكان الواجب
عليه قتلهم وقتالهم حتى يفيئوا الى امر الله ولو لم يفيئوا لكان الواجب عليه فيما انزل الله ان لا يرفع السيف
عنهم حتى يفيئوا او يرجعوا عن رايهم لانهم بايعوا طائعين غير كارهين وهي الفئة الباغية كما قال الله عز وجل
فكان الواجب على امير المؤمنين ان يعدل فيهم حيث كان ظفر بهم كما عدل رسول الله في اهل مكة انما

في اثبات تنج يكون مامورا للامر بالمعروف وبقتال اهل البغي

في اخبار النبي صلى الله عليه وآله بقتال علي عليه السلام الناكثين والقاسطين والمارقين

بيعة ... وذلك ... باهل البصرة ... مثل ما صنع النبي باهل مكة
مدد الفعل بالفعل وهذا قوله تعالى يا ايها الذين امنوا من يرتد منكم عن دينه فسوف ياتي الله بقوم يحبهم
ويحبونه اذلة على المؤمنين اعزة على الكافرين **قال** في مجمع البيان في تفسير الاية قيل هم امير المؤمنين واصحابه
حين قاتل من قاتله من الناكثين والقاسطين والمارقين وروي ذلك عن عمار وحذيفة وابن عباس وهو المروي
عن ابي جعفر وابي عبد الله قال ويؤيده ما روي عن علي انه قال يوم البصرة والله ما قوتل اهل هذه الاية حتى اليوم وتلاها
لهذه الاية مزيد تحقيق وتفصيل بعد الفراغ من شرح هذا الفصل في اول التنبيهات الاتية واما ما صدر عن
لسان الرسول في ضمن الاخبار النبوية من الاوامر الالهية والجلايل الخبرية التي في معنى الانشاء حسبما عرفتها
في شرح الفصل الخامس من المختار الثالث وشرح المختار الثامن والاربعين وشرح الفصل الثاني
من المختار المائة والخامس والخمسين في التنبيه الاول منه وقد عرفت في التنبيه الثاني منه وفي شرح المختار
الثالث والثلاثين تحقيق الكلام في كفر البغاة وساير احكامهم فراجع الى المواضع التي اشرنا اليها فانها
مراجعها يوجب مزيد البصيرة في المقام وتعرف بما اوردناه هنا وفيما تقدم ان اهل البغي الذين كان امير المؤمنين
مأمورا بقتالهم هم الناكثون والقاسطون والمارقون كما اخبر بقوله والنكث والفساد في الارض وقتلهم
بقوله **فاما الناكثون** اي الناقضون ما عقدوه من البيعة وهم اصحاب الجمل فقد قاتلت وقد عرفت ذلك
قتالهم في شرح المختار الحادي عشر **واما القاسطون** اي العادلون عن الحق والدين وهم اصحابه معاوية
وصفين **فقد جاهدت** ومضى تفصيل جهادهم في شرح المختار الخامس والثلاثين والمختار المائة والخمسة
والمختار الخامس والستين **واما المارقة** وهم خوارج النهروان الذين مرقوا من الدين اي جازوا منه مروق
السهم من الرمية حسبما عرفته في التذييل الاول من شرح المختار السادس والثلاثين وقد ... حتى اوذلك السهم
وقهرهم حسبما عرفته في التذييل الثاني منه **واما شيطان الردهة فقد كفيته** بصعقة
سمعت لها وجبة قلبه ورجة صدره وقد اختلف الاقوال في شيطان الردهة فقال قوم
ان المراد به ذو الثدية رئيس الخوارج وتسميته بالشيطان لكونه ضالا فانه ضال مثل شيطان الجن والصاعقة
الى الردهة فلما عرفته في التذييل الثاني من شرح المختار السادس والثلاثين من انه بعد الفراغ من قتل
الخوارج طلبه في القتلى فوجده بعد جهد اكيد في حفرة واثبته فنسبة اليها ذلك واما الصعقة التي كفي بها
بها فقد قيل ان المراد بها الصاعقة وهي صيحة العذاب لما روي ان عليا لما قاتل القوم صاح بهم فكان ذو
الثدية ممن هرب من خشيته حتى وجد قتيلا في الحفرة المذكورة وقيل انه رماه الله بصاعقة من السماء
فهلك بها ولم يقتل بالسيف وقيل انه لما ضربه بالسيف غشي عليه فمات وقال قوم ان شيطان الردهة احد
الابالسة المردة من اولاد ابليس اللعين **قال** الشارح المعتزلي ورووا في ذلك خبرا عن النبي وانه كان يتعوذ
منه وهذا مثل قوله هذا ازب العقبة اي شيطانها ولعل ازب العقبة هو شيطان الردهة بعينه فتارة يعبر عنه
بهذا اللفظ واخرى بذلك **اقول** والاظهر ان يكون المراد به شيطان الجن ويكون الاشارة بهذا الكلام
الى ما وقع منه في بئر ذات العلم فقد روى السيد الجليل السيد هاشم البحراني في كتاب مدينة المعاجز عن
ابن شهراشوب عن محمد بن اسحق عن يحيى بن عبد الله بن الحارث عن ابيه عن ابن عباس وعن ابي عمرو عثمان بن
احمد عن محمد بن هرون باسناده الى عن ابن عباس في خبر طويل انه اصاب الناس عطش شديد في الحديبية
فقال النبي هل من رجل يمضي مع السقاة الى بئر ذات العلم فياتينا بالماء واضمن له على الله الجنة فذهب
جماعة فيهم سلمة بن الاكوع فلما دنوا من الشجر والبئر سمعوا حسا وحركة شديدة وقرع طبول ورأوا
نيرانا تتقد بغير حطب فرجعوا خائفين ثم قال صلى الله عليه واله هل من رجل يمضي مع السقاة
الى بئر ذات العلم واضمن له على الله الجنة فمضى رجل من بني سليم وهو يرتجز ويقول

في تفسير التكت ...
قال ابن شهراشوب عن ابان بن تغلب انه ذكر المقتول بالنهروان فقال ... وشيطان الردهة فقال ... من الاية الردهة ... في جبل ... بها الماء ... على انه ذكرها المدية ... قال انه شيطان الردهة ... منه
شيطان الردهة المارد الذي ... كفى الله ...

امن عزيف ظاهر نحو السلم ... ينكل من وجهه خير الامم
من قبل ان يبلغ ابار العلم ... فيستقي والليل مبسوط الظلم
ويامن الذم بتوبيخ الكلم ... وصاحب الحق بسيف مخذم

فلما وصلوا الى الحس رجعوا وجلين فقال النبي هل من رجل يمضي مع السقاة الى البئر ذات العلم فياتينا بالماء واضمن له على الله الجنة فلم يقم احد واشتد بالناس العطش وهم صيام ثم قال لعلي سر مع هؤلاء السقاة حتى ترد بئر ذات العلم وتستقي وتعود ان شاء الله فخرج علي قائلا

اعوذ بالرحمن ان اميلا ... من عزف جن اظهروا التأويلا
واوقدت نيرانها تغويلا ... وقرعت مع عزفها الطبولا

قال فداخلنا الرعب فالتفت علي الينا وقال اتبعوا اثري ولا يفزعنكم ما ترون وتسمعون فليس بضايركم ان شاء الله ثم مضى فلما دخلنا الشجر فاذا بنيران تضطرم بغير حطب واصوات هائلة ورؤس مقطعة لها ضجة وهو يقول اتبعوني ولا خوف عليكم ولا يلتفت احد منكم يمينا ولا شمالا فلما جاوزنا الشجر ووردنا الماء فادلى البراء بن عازب دلوه في البئر فاستقى دلوا ودلوين ثم انقطع الدلو فوقع في القليب والقليب ضيق مظلم بعيد القعر فسمعنا في اسفل القليب قهقهة وضحكا شديدا فقال علي من يرجع الى عسكرنا فياتينا بدلو ورشا فقال اصحابه من يستطيع ذلك فاتزر بمئزر ونزل في القليب وما تزداد القهقهة الا علوا وجعل ينحدر في مراقي القليب اذ زلت رجله فسقط فيه ثم سمعنا وجبة شديدة واضطرابا وغطيطا كغطيط المخنوق ثم نادى علي الله اكبر الله اكبر انا عبد الله واخو رسول الله هلموا قربكم فافعمها واصعدها على عنقه شيئا فشيئا ومضى بين ايدينا فلم نر شيئا فسمعنا صوتا

ايّ فتى ليل اخي روعات ... وايّ سباق الى الغايات
لله درّ الغرر السادات ... من هاشم الهامات والقامات
مثل رسول الله ذي الايات ... او كعلي كاشف الكربات
كذا يكون المرء في الحاجات ... فارتجز امير المؤمنين
الليل هول يرهب المهيبا ... ومذهب المتشجع اللبيبا
واني اهول منه ذهيبا ... ولست اخشى الروع والخطوبا
اذا هززت الصارم القضيبا
ابصرت منه عجبا عجيبا

وانتهى الى النبي وله زجل فقال رسول الله ماذا رايت في طريقك يا علي فاخبره بخبره كله فقال ان الذي رايته مثل ضربه الله لي ولمن حضر معي في وجهي هذا قال علي اشرحه لي يا رسول الله فقال اما الرؤس التي رايتم لها ضجة ولالسنتها لجلجة فذلك مثل قوم معي يقولون بافواههم ما ليس في قلوبهم ولا يقبل الله منهم صرفا ولا عدلا ولا يقيم لهم يوم القيمة وزنا واما الهاتف الذي هتف بك فذلك سلقعة وهو سملعة بن غداف الذي قتل عدو الله مسعر شيطان الاصنام الذي كان يكلم قريشا منها ويشرع في هجائي هذا وقوله وبقيت بقية من اهل البغي اراد به معوية واصحابه لانه لم يمكن له ان يأتي عليهم باجمعهم بل بقيت منهم بقية بمكيدة التحكيم حسبما عرفته في شرح المختار الخامس والثلاثين والذي فلق الحبة وبرء النسمة لئن اذن الله في الكرة عليهم هذا بمنزلة التعليق بالمشية اي ان شاء الله سبحانه لي الرجوع اليهم بان يمد لي في العمر ويفسح في الاجل وينفذ الرجوع لاديلن منهم اي ليكون الدولة والغلبة لي عليهم والاتيان في جواب القسم باللام ونون التأكيد للتأكيد

يمنعوا الاذن له وثبوت الامحالة بعد حصول الاذن والمشية منه سبحانه وذلك بمقتضى وعده الصادق
قوله الحق في كتابه العزيز ولينصرن الله من ينصره ان الله لقوي عزيز وبعد هذا فلقائل ان يقول انه
قد كان عالما بانه لم ياذن الله في الكرة عليهم وان ذلك لما كان لعلمه باخبار الله سبحانه واخبار
رسوله بان بني امية يملكون البلاد الف شهر وقد كان هو نفسه اخبر بذلك حين شاع في الكوفة خبر موت
معوية بقوله كلا او تخضب هذه بهذه وبذلك عيب بها ابن اكلة الاكباد في الرواية التي تقدمت في شرح الخطبة
السادس والخمسين ومع ذلك كله فما معنى قوله ولئن اذن الله في الكرة آه قلت الاتيان بهذه الجملة كشرطية
مع علمه بعدم وقوع مضمونها لربط الخاطبين وتقوية قلوبهم ونظيره ما رواه عنه علي بن ابراهيم بسنده
عن عدي بن حاتم وكان معه في حروبه ان عليا قال ليلة الهرير بصفين حين التقى مع معوية رافعا صوته
يسمع اصحابه لاقتلن معوية واصحابه ثم قال في اخر قوله ان شاء الله تعالى يخفض بها صوته وكنت قريبا منه فقلت
يا امير المؤمنين انك حلفت على ما قلت ثم استثنيت فما اردت بذلك فقال ان الحرب خدعة وانا عند
اصحابي صدوق فاردت ان اطمع اصحابي كيلا يفشلوا ولا يفروا فافهم فانك ينتفع بهذا بعد اليوم ان شاء الله
هذا وقوله الاما يتشذر في اطراف الارض تشذرا كلمة ما هنا بمعنى من كما في قوله والسماء وما بناها او الا
من يتفرق في اطرافها فرقا ممن لم يتم اجله ثم نبه على نجدته وشجاعته بقوله انا فقات الصغر وصنعت بد الكل العرب
استعار لفظ الكلكل للاكابر والرؤساء من العرب واشراف القبائل الذين قتلهم في صدر الاسلام والجامع
للاستعارة كونهم سبب قوة العرب ومقدميهم وبهم انتهاضهم الى الحرب كما ان الكلكل للجمل كذلك وسبب
النهوض وقيامه وقوته ومقدم اجزائه ويجوز ان يكون من باب الاستعارة بالكناية بان يشبه العرب بجمال
مستعليات ذوات الصدور والكلاكل في القوة فيكون اثبات الكلاكل تخييلا والوضع ترشيحا وعلى اي تقدير
فاشار عليه السلام بوضعها الى قهرهم واذلالهم كما ان اناخة الجمل يستلزم قهره واذلاله قال الشاعر

حراجيج ما تنفك الا مناخة على الخسف او نرمي بها بلدا قفرا

وان شئت ان تعرف اموذجا من قتله وقتاله واذلاله للكلاكل والشجعان فاستمع لما وقع منه في اول غزاة
في الاسلام وهي غزوة بدر وقد كانت تلك الغزوة على راس ثمانية عشر شهرا من الهجرة كما في كشف الغمة وكان
عمره اذ ذاك سبعة وعشرين سنة قال المفيد في الارشاد واما الجهاد الذي ثبت به قواعد الاسلام واستقرت
بثبوتها ابنية الملة والاحكام فقد تخصص منه امير المؤمنين عليه السلم بما اشتهر ذكره في الانام واستفاض
الخبر به بين الخاص والعام ولم يختلف فيه العلماء ولا تنازع في صحته الفقهاء ولا شك فيه الا غفل لم يتامل في
الاخبار ولا دفعه احد ممن نظر في الاثار والمعاند بهات لا يستحيي من العار فمن ذلك ما كان منه في غزاة البدر
المذكورة في القران وهي اول حرب كان به الامتحان وملات رهبتها صدور المعدودين من المسلمين في الشجعان
وراموا التاخر عنها لخوفهم منها وكراهتهم لها على ما جاء به محكم الذكر في التبيان وكان من جملة خبر هذه
الغزاة ان المشركين حضروا بدرا مصرين على القتال مستظهرين فيه بكثرة الاموال والعدد والعدة والرجال
والمسلمون اذ ذاك نفر قليل عددهم هنالك وحضرته طوايف منهم بغير اختيار وشهدته على الكراهة منها لها
والاضطرار فتحدتهم قريش بالبراز ودعتهم الى المصافة والنزال واقترحت في اللقاء منهم الاكفاء وتطاولت
الانصار لمبارزتهم فمنعهم النبي من ذلك وقال لهم ان القوم دعوا الاكفاء ثم امر عليا امير المؤمنين بالبروز
اليهم ودعا حمزة بن عبد المطلب وعبيدة بن الحرث رضوان الله عليهما ان يبرزا معه فلما اصطفوا لهم لم يثبتهم
القوم لانهم كانوا قد تغفروا فسألوهم من انتم فانتسبوا لهم فقالوا اكفاء كرام ونشبت الحرب بينهم وبارز الوليد
امير المؤمنين فلم يلبثه حتى قتله وبارز عتبة حمزة رضي الله عنه فقتله حمزة وبارز شيبة عبيدة رحمه الله فاختلفت
بينهما ضربتان قطعت احديهما فخذ عبيدة فاستنقذه امير المؤمنين بضربة بدر بها شيبة فقتله وشرك في ذلك حمزة

فكان قتل هؤلاء الثلاثة اول وهن لحق المشركين وذل وضل عليهم وهيبة اعتراهم بها الرعب من المسلمين
وظهر بذلك امارات نصر المسلمين ثم بارز امير المؤمنين العاص بن سعيد بن العاص بعد ان احجم عنه من سواه
فلم يلبثه ان قتله وبرز اليه حنظلة بن ابي سفيان فقتله وبرز اليه طعيمة بن عدي فقتله وقتل بعده نوفل بن
خويلد وكان من شياطين قريش ولم يزل عليه السلام يقتل واحدا منهم بعد واحد حتى اتى على شطر المقتولين
منهم وكانوا سبعين رجلا تولى كافة من حضر بدرا من المسلمين مع ثلثة الاف من الملائكة المسومين قتل
الشطر منهم وتولى امير المؤمنين قتل الشطر الاخر بمعونة الله له وتاييده وتوفيقه ونصره وكان الفتح له بذلك
على يديه وختم الامر بمناولة النبي كفا من الحصى فرمى بها في وجوههم وقال لهم شاهت الوجوه فلم يبق
احد منهم الا ولى الدبر بذلك منهزما وكفى الله المؤمنين القتال بامير المؤمنين وشركائه في نصرة الدين
من خاصة الرسول عليه واله السلام ومن ايدهم به من الملئكة الكرام قال المفيد وقد اثبت رواة العامة
والخاصة معا اسماء الذين تولى امير المؤمنين قتلهم ببدر من المشركين على اتفاق فيما نقلوه بذلك و
اصطلاح فكان ممن سموه الوليد بن عتبة كما قدمناه وكان شجاعا جريا فاتكا تهابه الرجال والعاص بن
سعيد وكان هولا عظيما تهابه الابطال وهو الذي حاد عنه عمر بن الخطاب وطعيمة بن عدي بن نوفل وكان من
رؤس اهل الضلال ونوفل بن خويلد وكان من اشد المشركين عداوة لرسول الله وكانت قريش تقدمه و
تعظمه وتطيعه وهو الذي قرن ابا بكر وطلحة قبل الهجرة بمكة واوثقهما بحبل وعذبهما يوما الى الليل حتى سئل
في امرهما ولما عرف رسول الله حضوره بدرا سال الله ان يكفيه امره فقال اللهم اكفني نوفل بن خويلد
فقتله امير المؤمنين وزمعة بن الاسود وعقيل بن الاسود والحارث بن زمعة والنضر بن الحارث بن عبد
الدار وعمير بن عثمان بن كعب بن تيم عم طلحة بن عبيد الله وعثمان ومالك ابنا عبيد الله اخو طلحة بن عبيد الله
ومسعود بن ابي امية بن المغيرة وقيس بن الفاكه بن المغيرة وحذيفة بن ابي حذيفة بن المغيرة وابو قيس بن
الوليد بن المغيرة وحنظلة بن ابي سفيان وعمرو بن مخزوم وابو المنذر بن ابي رفاعة ومنبه بن الحجاج السهمي و
العاص بن منبه وعلقمة بن كلدة وابو العاص بن قيس بن عدي ومعوية بن المغيرة بن ابي العاص ولوذان بن ربيعة
وعبد الله بن المنذر بن ابي رفاعة ومسعود بن امية بن المغيرة وحاجب بن السايب بن عويمر وعوس بن المغيرة بن
لوذان وزيد بن مليص وعاصم بن ابي عوف وسعيد بن وهب حليف بني عامر ومعوية بن عبد القيس وعبد الله
بن جميل بن زهير بن الحارث بن اسد والسايب بن مالك وابو الحكم بن الاخنس وهشام بن ابي امية بن المغيرة
فذلك ست وثلثون رجلا سوى من اختلف فيه او شرك امير المؤمنين عليه السلم فيه غيره وهم اكثر من شطر
المقتولين ببدر على ما قدمناه قال المفيد وفيما صنعه امير المؤمنين عليه السلم ببدر قال اسيد بن اياس

يحرض مشركي قريش عليه

في كل مجمع غاية اخزاكم جذع ابر على المذاكي القرح
لله دركم الما تنكروا قد ينكر الحر الكريم ويستحي
هذا ابن فاطمة الذي افناكم ذبحا وقتلا قعصة لم يذبح
اعطوه خرجا واتقوا تضريبه فعل الذليل وبيعة لم تربح
اين الكهول واين كل دعامة في المعضلات واين زين الابطح
افناهم قعصا وضربا يفتري بالسيف يعمل حده لم يصفح

وكسرت نواجم قرون وبيعة ومضر والاستعارة في هذه القرينة مثل التي في سابقتها فتحتمل الاستعارة التحقيقية
بان يراد تشبيه رؤساء القبيلتين وامجادهم بقرون الحيوان لانهم اسباب القوة والصولة والمحاربة للقبيلتين
كما ان القرن الة الحرب والنطح والقتال للكبش وتحتمل الاستعارة المكنية بان يراد تشبيه القبيلتين بالكبش

ذو اسا القرون في الصولة والقوة فيكون اثبات انه يخبلا والكسر والتواجم زشيا والمراد بكبش نواجم فرونهم قهرهم واذلالهم لان الكبش اذا انطح بكبش اخر وانكسر قرنه يغلب. وبهم يبدو شدة قتل عليه السلام من ربيعة ومضر في مجاهداته بين يدي رسول الله صلى الله عليه وآله وبعده في الجمل وصفين حتى افقر ابكاد ان يكون

اعز من قطر المطر واكثر من عدد النجم والشجر ولنعم ما قال كاتبه

سل عن علي مقامات عرفن بها | شدت عرى الدين في حل وفي رحل
بدرا واحدا وسل عنه هوازن | في اوطاس واسأل به في وقعة الجمل
واسأل به اذ اتوا الاحزاب يقدمهم | عمرو وصفين سل ان كنت لم تنل

ثم ذكر المخاطبين بمناقبه الجميلة ومفاخره الجليلة وعد منها ستا **الاولى** ما اشار اليه بقوله وقد علمتم موضعي من رسول الله صلى الله عليه وآله بالقرابة القريبة لان ابويهما عبد الله وابا طالب اخوان لاب وام دون غيرهما من بني عبد المطلب فهما ابناء عم مضافا الى علاقة المصاهرة وكونه زوج ابنته فاطمة سلام الله عليها والى هذه القرابة اشير في قوله سبحانه هو الذي خلق من الماء بشرا فجعله نسبا وصهرا **روى** في غاية المرام عن المالكي في فصول المهمة عن محمد بن سيرين في هذه الاية انها نزلت في النبي وعلي بن ابي طالب ابن عم رسول الله وزوج ابنته فاطمة فكان نسبا وصهرا **وفيه** عن الشيخ في اماليه بسنده عن انس بن مالك قال ركب رسول الله ذات يوم بغلته فانطلق الى جبل آل فلان وقال يا انس خذ البغلة وانطلق الى موضع كذا وكذا تجد عليا جالسا يسبح بالحصى فاقرئه مني السلام واحمله على البغلة وائت به الي قال انس فذهبت فوجدت عليا كما قال رسول الله فاتيت به عليه فلما ان نظر برسول الله قال السلام عليك يا رسول الله قال وعليك السلام يا ابا الحسن اجلس فان هذا موضع قد جلس فيه سبعون نبيا مرسلا ما جلس فيه احد من الانبياء الا وانا خير منه وقد جلس كل نبي اخ له ما جلس فيه من الاخوة واحد الا وانت خير منه قال انس فنظرت الى سحابة قد اظلتهما ودنت من رؤوسهما فمد النبي يده الى السحابة فتناول عنقود عنب فجعله بينه وبين علي وقال كل يا اخي قلت يا رسول الله صف كيف علي اخوك قال ان الله عز وجل خلق ماء تحت العرش قبل ان يخلق آدم بثلاثة آلاف عام واسكنه في لؤلؤة خضراء في غامض علمه الى ان خلق آدم فلما خلق آدم نقل ذلك الماء من اللؤلؤة فاجراه في صلب آدم الى ان قبضه الله ثم نقله في صلب شيث فلم يزل ذلك الماء ينتقل من ظهر الى ظهر حتى صار في عبد المطلب ثم شقه الله عز وجل نصفين نصف في ابي عبد الله بن عبد المطلب ونصف في ابي طالب فانا من نصف الماء وعلي من النصف الآخر فعلي اخي في الدنيا والآخرة ثم قرأ رسول الله هو الذي خلق من الماء بشرا فجعله نسبا وصهرا وكان ربك قديرا **وفي** كشف الغمة عن جابر بن عبد الله قال سمعت عليا ينشد و

رسول الله يسمع

انا اخو المصطفى لا شك في نسبي | معه ربيت وسبطاه هما ولدي
جدي وجد رسول الله منفرد | وفاطم زوجتي لا قول ذي فند
فالحمد لله شكرا لا شريك له | البر بالعبد والباقي بلا امد

قال فتبسم رسول الله وقال صدقت يا علي **الثانية** ما اشار اليه بقوله والمنزلة الخصيصة اي الخاصة او المخصوصة بي وشرحها بقوله وضعني في حجره وانا وليد طفل صغير يضمني الى صدره ويكنفني اي يضمني الى كنفه وحضنه في فراشه ويمسني جسده ويشمني عرفه اي ريحه الطيب وكان يمضغ الشيء ثم يلقمنيه وهذا كله اشارة الى شدة تربيته صلى الله عليه وآله له وقيامه بامره **و** يوضحه ما رواه الشارح المعتزلي عن الطبري في تاريخه قال حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة قال حدثني محمد بن اسحق قال حدثني عبد الله بن نجيح عن مجاهد قال كان من نعمة الله عز وجل على علي بن ابي طالب وما صنع الله له واراده به من الخير ان قريشا اصابتهم ازمة شديدة وكان ابو طالب ذا عيال كثير فقال رسول الله

للعباس وكان من ايسر بني هاشم يا عباس ان اخاك ابا طالب كثير العيال وقد ترى ما اصاب الناس من هذه الازمة فانطلق بنا فلنخفف عنه من عياله آخذ من بيته واحدا وتأخذ واحدا فنكفيهما عنه فقال العباس نعم فانطلقا حتى اتيا ابا طالب فقالا له انا نريد ان نخفف عنك من عيالك حتى ينكشف عن الناس ما هم فيه فقال لهما ان تركتما لي عقيلا فاصنعا ما شئتما فاخذ رسول الله عليا فضمه اليه واخذ العباس جعفرا فضمه اليه فلم يزل علي بن ابي طالب مع رسول الله حتى بعثه الله نبيا فاتبعه علي فآمن به وصدقه ولم يزل جعفر عند العباس حتى اسلم واستغنى عنه **وروى** في كشف الغمة عن الخطيب الخوارزمي عن محمد بن اسحق نحوه **وروى** الشارح المعتزلي عن الفضل بن عباس قال سألت ابي عن ولد رسول الله الذكور ايهم كان رسول الله له اشد حبا فقال علي بن ابي طالب فقلت سألتك عن بنيه فقال انه كان احب اليه من بنيه جميعا وارأف ما رأيناه زايله يوما من الدهر منذ كان طفلا الا ان يكون في سفر لخديجة وما رأينا ابا ابر بابن منه لعلي ولا ابنا اطوع لاب من علي له **قال** الشارح وروى جبير بن مطعم قال قال ابي مطعم بن عدي لنا ونحن صبيان بمكة الا ترون حب هذا الغلام يعني عليا لمحمد واتباعه له دون ابيه واللات والعزى لوددت ان ابني بفتيان بني نوفل جميعا **قال** الشارح وروى الحسين بن زيد بن علي بن الحسين قال سمعت زيدا ابي يقول كان رسول الله يمضغ اللحمة والتمرة حتى تلين ويجعلهما في فم علي وهو صغير في حجره **الثالثة** ما اشار اليه بقوله وما وجد لي كذبة في قول ولا خطلة في فعل اي لم يجد مني كذبا وخطاء ابدا ولو مرة واحدة لوجود العصمة المانعة فيه وفي زوجته والطيبين من اولاده سلام الله عليهم اجمعين من الاقدام على الذنوب صغيرها وكبيرها باتفاق الامامية وحكم آية التطهير وغيرها فلا يقع منهم ذنب اصلا لا عمدا ولا نسيانا ولا خطاء **روى** في البحار من الخصال قال قوله تعالى لا ينال عهدي الظالمين عنى به ان الامامة لا تصلح لمن قد عبد صنما او وثنا او اشرك بالله طرفة عين وان اسلم بعد ذلك والظلم وضع الشيء في غير موضعه واعظم الظلم الشرك قال الله عز وجل ان الشرك لظلم عظيم وكذلك لا تصلح لمن قد ارتكب من المحارم شيئا صغيرا كان او كبيرا وان تاب منه بعد ذلك وكذلك لا يقيم الحد من في جنبه حد فاذا لا يكون الامام الا معصوما ولا تعلم عصمته الا بنص الله عز وجل عليه على لسان نبيه صلى الله عليه وآله لان العصمة ليست في ظاهر الخلقة فترى كالسواد والبياض وما اشبه ذلك وهي مغيبة لا تعرف الا بتعريف علام الغيوب وقد مضى وجوب عصمة الامام بتقرير آخر في مقدمات الخطبة الثالثة المعروفة بالشقشقية ثم نبه على منقبة عظيمة لرسول الله لتكون تمهيدا وتوطئة لمنقبته عليه السلام **الرابعة** فقال ولقد قرن الله به صلى الله عليه وآله من لدن كان فطيما اعظم ملك من ملائكته يسلك به طريق المكارم ومحاسن اخلاق العالم ليله ونهاره **قال** الشارح المعتزلي روي ان بعض اصحاب ابي جعفر محمد بن علي الباقر سأله عن قول الله عز وجل الا من ارتضى من رسول فانه يسلك من بين يديه ومن خلفه رصدا فقال يوكل الله بانبيائه ملائكة يحصون اعمالهم ويؤدون اليه تبليغهم الرسالة ووكل بمحمد ملكا عظيما منذ فصل عن الرضاع يرشده الى الخيرات ومكارم الاخلاق ويصده عن الشر ومساوي الاخلاق وهو الذي كان يناديه السلام عليك يا محمد يا رسول الله وهو شاب لم يبلغ درجة الرسالة بعد فيظن ان ذلك من الحجر والارض فيتأمل فلا يرى شيئا **اقول** والظاهر على ما يستفاد من الاخبار واشير اليه في غير واحدة من الآيات ان المراد بهذا الملك هو روح القدس المخصوص بالنبي وعترته الاطهار الاخيار **فقد روى** المحدث العلامة المجلسي في البحار من تفسير علي بن ابراهيم في قوله ويسألونك عن الروح قل الروح من امر ربي حدثني ابي عن ابن ابي عمير عن ابي بصير عن ابي عبد الله قال هو ملك اعظم من جبرئيل وميكائيل كان مع رسول الله وهو مع الائمة وفي خبر آخر هو من الملكوت **وفيه** منه في قوله تعالى اولئك كتب في قلوبهم الايمان هم الائمة وايدهم بروح منه قال ملك اعظم من جبرئيل وميكائيل وكان مع رسول الله وهو مع الائمة عليهم السلام **وفيه** من كتاب الاختصاص وبصائر الدرجات بسندهما عن ابي بصير قال سألت ابا عبد الله عن قول الله تبارك وتعالى وكذلك اوحينا اليك روحا من امرنا ما كنت تدري ما الكتاب ولا الايمان قال خلق

من خلق الله اعظم من جبرئيل وميكائيل كان مع رسول الله يخبره ويسدده وهو مع الائمة من بعده **وفيه** من البصائر مسندا عن سماعة بن مهران قال سمعت ابا عبدالله يقول ان الروح خلق اعظم من جبرئيل وميكائيل كان مع رسول الله يسدده ويرشده وهو مع الاوصياء من بعده **وفيه** من البصائر عن البرقي عن ابي الجهم عن ابن اسباط قال سال ابا عبدالله رجل وانا حاضر عن قول الله وكذلك اوحينا اليك روحا من امرنا فقال منذ انزل الله ذلك الروح على محمد لم يصعد الى السماء وانه لفينا **وفيه** من الاختصاص والبصائر عن ابن يزيد عن ابن ابي عمير عن هشام ابن سالم قال سمعت ابا عبدالله يقول يسئلونك عن الروح قل الروح من امر ربي قال خلق اعظم من جبرئيل وميكائيل لم يكن مع احد ممن مضى غير محمد وهو مع الائمة يوفقهم ويسددهم وليس كلما طلب وجد والاخبار في هذا المعنى كثيرة ولا حاجة الى الاكثار والاطالة والمستفاد من الروايات الاخيرة اختصاصه بالنبي والائمة ع وقوله فيها وليس كلما طلب وجد معناه ان حصول تلك المرتبة الجليلة والمنقبة العظيمة لا يتيسر بالطلب بل ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء **الرابعة** ما اشار اليه بقوله ولقد كنت اتبعه اتباع الفصيل وهو ولد الناقة اثر امه وهو اشارة الى فرط ملازمته له وعدم مفارقته اياه ليله ونهاره سفرا وحضرا في خلواته وجلواته ولما عرفت انفا ان رسول الله صلى الله عليه واله كان مؤيدا مسددا بروح القدس من حين الطفولية الى اخر عمره الشريف مايلا الى الخيرات موفقا بتاييد الروح الى سلوك طريق المكارم ومحاسن اخلاق العالم تعرف من ذلك ان امير المؤمنين اذا كان ملازما له غير مفارق منه يكون نائلا في سلوك مسالك مكارم الخصال ومحامد الافعال مقتبسا من انواره مقتفيا لاثاره كما اوضحه بقوله يرفع لي في كل يوم علما ورايه من اخلاقه الفاضلة ويامرني بالاقتداء به والمتابعة له **الخامسة** ما اشار اليه بقوله وقد كان يجاور في كل سنة بحراء ويعتزل عن الخلق ويخلو للعبادة فاراه ولا يراه احد غيري **قال** الشارح المعتزلي حديث مجاورته بحراء مشهور وقد ورد في الكتب الصحاح انه كان يجاور في حراء من كل سنة شهرا وكان يطعم في ذلك الشهر من جاءه من المساكين فاذا قضى جواره من حراء كان اول ما يبدء به اذا انصرف ان ياتي باب الكعبة قبل ان يدخل بيته فيطوف بها سبعا او ما شاء الله من ذلك ثم يرجع الى بيته حتى جاءت السنة التي اكرمه الله فيها بالرسالة فجاور في حراء شهر رمضان ومعه اهله خديجة وعلي بن ابيطالب وخادم لهم فجاءه جبرئيل بالرسالة قال ع جاءني وانا نائم بنمط فيه كتاب فقال اقرء قلت ما اقرء فغتني حتى ظننت انه الموت ثم ارسلني فقال اقرء باسم ربك الذي خلق الى قوله علم الانسان ما لم يعلم فقراته ثم انصرف عني فانتبهت من نومي وكانما كتب في قلبي كتاب الحديث **وفي** كتاب حيوة القلوب للمحدث العلامة المجلسي عن علي بن ابرهيم وابن شهراشوب والطبرسي والراوندي وغيرهم من المحدثين والمفسرين ان رسول الله كان قبل مبعثه يعتزل عن قومه ويجاور الحراء ويفرغ لعبادة ربه سبحانه وكان عز وجل يسدده ويهديه ويرشده بالروح القدس والرؤيا الصادقة واصوات الملائكة والالهامات الغيبية فيتدرج في مدارج الحجة والمعرفة ويعرج الى معارج القرب والزلفى وكان سبحانه يزينه بالفضل والعلم ومحامد الاخلاق ومحاسن الخصال ولا يراه احد في ايام مجاورته غير امير المؤمنين عليه السلم وخديجة **السادسة** ما اشار اليه بقوله ولم يجمع بيت واحد يومئذ في الاسلام غير رسول الله وخديجة وانا ثالثهما هذا الكلام صريح في سبقه على جميع من سواه من الرجال الى الاسلام ونظيره قوله في المختار المائة والاحدى والثلثين اللهم اني اول من اناب وسمع واجاب لم يسبقني الا رسول الله بالصلوة وقد تقدم في شرح المختار المذكور تحقيق تقدمه بالصلوة والاسلام كما هو مذهب الامامية تفصيلا وتقدم السلام الى بكر عليه كما ذهب اليه شرذمة من العثمانية واوردنا ثمة من الادلة والاخبار والاشعار في هذا المعنى ما لا مزيد عليه واقتصرنا على روايتين تقدمتا هناك اجمالا ونرويهما هنا تفصيلا احديهما عن كاشف الغمة عن عفيف الكندي قال كنت امرا تاجرا فقدمت الحج فاتيت العباس عبد المطلب لابتاع منه بعض التجارة وكان امرا تاجرا فوالله اني لعنده بمنى اذ خرج رجل من خباء قريب منه فنظر الى الشمس فلما راها قد مالت قام يصلي

قال ثم خرجت امرئة من الخباء الذي خرج منه ذلك الرجل فقامت خلفه فصلت ثم خرج غلام حين راهق الحلم من ذلك الخباء فقام معه فصلى قال فقلت للعباس من هذا يا عباس قال هذا محمد بن عبدالله بن عبد المطلب ابن اخي قال فقلت من هذه المرئة قال امرئته خديجة بنت خويلد قال فقلت من هذا الفتى قال علي بن ابيطالب قال فقلت له ما هذا الذي يصنع قال يصلي وهو يزعم انه نبي ولم يتبعه على امره الا امرئته وابن عمه هذا الفتى وهو يزعم انه سيفتح عليه كنوز كسرى وقيصر وكان عفيف وهو ابن عم الاشعث بن قيس يقول بعد ذلك وهو يسلم وحسن اسلامه لو كان رزقني الله الاسلام يومئذ فاكون ثانيا مع علي **قال** كاشف الغمة وقد رواه بطوله احمد بن حنبل في مسنده نقلته من الذي اختاره وجمعه عز الدين المحدث وتمامه من الخصايص بعد قوله ثم استقبل الركن ورفع يديه فكبر وقام الغلام ورفع يديه وكبر ورفعت المرئة يديها فكبرت وركع وركعا وسجد وسجدا وقنت وقنتا فراينا شيئا لم نره نعرفه شيئا حدث بمكة فانكرنا ذلك واقبلنا على العباس فقلنا له يا ابا الفضل الحديث بتمامه والرواية الثانية قدمناها هناك من البحار من مناقب ابن شهراشوب من كتاب محمد بن اسحق واوردناها هنا بتفصيل من شرح المعتزلي ورويها هنا عن الطبري عن ابن حميد عن سلمة عن محمد بن اسحق ورويها ايضا في تاسع المختار من باب الكتب من كتاب السيرة والمغازي لمحمد بن اسحق **قال** الشارح المعتزلي فانه كتاب معتمد عند اصحاب الحديث والمورخين ومصنفه شيخ الناس كلهم قال قال محمد بن اسحق لم يسبق عليا الى الايمان بالله ورسالة محمد احد من الناس اللهم الا ان تكون خديجة زوجة رسول الله قال وقد كان يخرج ومعه علي مستخفيا من الناس فيصليان الصلوة في بعض شعاب مكة فاذا امسيا رجعا فمكثا بذلك ما شاء الله ان يمكثا لا ثالث لهما ثم ان ابا طالب عثر عليهما يوما وهما يصليان فقال لمحمد يا ابن اخي ما هذا الذي تفعله فقال اي عم هذا دين الله ودين ملائكته ورسله ودين ابينا ابراهيم او كما قال بعثني الله به رسولا الى العباد الى ان قال فزعموا انه قال لعلي اي بني ما هذا الذي تصنع قال يا ابتاه امنت بالله ورسوله وصدقته فيما جاء به وصليت اليه واتبعت قول نبيه فزعموا انه قال له اما انه لا يدعوك او لن يدعوك الا الى خير فالزمه قال ابن اسحق ثم اسلم زيد بن حارثة مولى رسول الله فكان اول من اسلم وصلى معه بعد علي بن ابيطالب ثم اسلم ابو بكر بن ابي قحافة فكان ثالثا لهما ثم اسلم عثمان بن عفان وطلحة والزبير وعبد الرحمن وسعد بن ابي وقاص فصاروا ثمانية فهم الثمانية الذين سبقوا الناس الى الاسلام بمكة **السابعة** ما اشار اليه بقوله ارى نور الوحي والرسالة واشم ريح النبوة **قال** الشارح البحراني وهذه اعلى مراتب الاولياء واستعار لفظ النور لما يشاهده بعين بصيرته من اسرار الوحي والرسالة وعلوم التنزيل ودقايق التاويل واشراقها على لوح نفسه القدسية ووجه الاستعارة كون هذه العلوم والاسرار هادية في سبيل الله من ظلمات الجهل كما يهدي النور من الطرق المحسوسة ورشح تلك الاستعارة بذكر الرؤية لان النور حظ البصر وكذلك استعار لفظ الريح لما ادركه من مقام النبوة واسرارها ورشح بذكر الشم لان الريح حظ القوة الشامة انتهى **أقول** ولقائل ان يقول لا مانع من ظهور نور محسوس عند نزول الوحي او في ساير الاوقات ايضا وكذلك عرف طيب يدركه امير المؤمنين عليه السلم بقوتيه الباصرة والشامة وان لم يكن يحس به غيره ولا حاجة على ذلك الى التاويل الذي ذكره ويشهد بما ذكرته ما رواه في البحار من امالي الشيخ عن المفيد عن علي بن محمد الزاهد عن ذكر يا بن يحيى الكنجي عن ابي هاشم الجعفري قال سمعت الرضا ع يقول لنا اعين لا تشبه اعين الناس وفيها نور ليس للشيطان فيها نصيب **وفي** شرح المعتزلي روي عن جعفر بن محمد الصادق ع قال كان علي يرى مع رسول الله قبل الرسالة الضوء ويسمع الصوت وقال لولا اني خاتم الانبياء لكنت شريكا في النبوة فان لا تكن نبيا فانك وصي نبي ووارثه بل انت سيد الاوصياء **الثامنة** ما اشار اليه بقوله ولقد سمعت رنة الشيطان حين نزل الوحي عليه فقلت يا رسول الله ما هذه الرنة والصوت فقال هذا الشيطان قد ايس من عبادته اي من ان يعبدله وهذه المنقبة له تدل على كمال قوته السامعة ايضا وسماعه ما لا يسمعه غيره وانما يبين هذا

في [illegible] النبي [illegible]

في سماع [illegible] النور [illegible]

في [illegible] النبي [illegible]

هذا اللعين فقد روى علي بن ابراهيم القمي عن ابيه عن الحسن بن علي بن فضال عن علي بن عقبة عن ابي عبد الله قال ان ابليس رنّ رنينًا لما بعث الله نبيه صلى الله عليه وآله على فترة من الرسل وحين انزل الله الكتاب وروى في المجلس الحادي عشر من كتاب جلوة القلوب عن الصدوق عن الصادق ان ابليس رنّ اربع رنّات يوم لعن ويوم اهبط الى الارض وحين بعث محمد على حين فترة من الرسل وحين انزل الله الكتاب وفي شرح المعتزلي من مسند احمد عن علي بن ابي طالب قال كنت مع رسول الله صبيحة الليلة التي اسري به فيها وهو بالحجر يصلي فلما قضى صلوته وقضيت صلوتي سمعت رنة شديدة فقلت يا رسول الله ما هذه الرنة قال الا تعلم هذه رنة الشيطان علم اني اسري بي الليلة الى السماء فايس من ان يعبد في هذه الارض **التاسعة** ما اشار اليه بقوله انك تسمع ما اسمع وترى ما ارى فان ظاهر هذا الكلام يفيد ان الامام يسمع صوت الملك ويحاسّه كالرسول اما اسماع الصوت فلا غبار عليه وتشهد به اخبار كثيرة واما المعاينة فيدل عليه بعض الاخبار مثل ما في البحار من امالي الشيخ باسناده عن ابي حمزة قال سمعت ابا عبد الله يقول ان منّا لمن ينكت في قلبه وان منّا لمن يؤتى في منامه وان منّا لمن يسمع الصوت مثل صوت السلسلة في الطشت وان منّا لمن يأتيه صورة اعظم من جبرئيل وميكائيل وقال ابو عبد الله منّا من ينكت في قلبه ومنّا من يخاطب وقال ان منّا لمن يعاين معاينة وان منّا لمن ينقر في قلبه كيت وكيت وان منّا لمن يسمع كوقع السلسلة في الطشت قال قلت والذي يعاينون ما هو قال خلق اعظم من جبرئيل وميكائيل ولكن الظاهر من الاخبار الكثيرة ان الامام يسمع الصوت ولا يعاين ومن ذلك اضطر المحدث العلامة المجلسي بعد رواية هذه الرواية الى تأويلها بقوله والمراد بالمعاينة معاينة روح القدس وهو ليس من الملائكة مع انه يحتمل ان يكون المعاينة في غير وقت المخاطبة انتهى وتمام الكلام ان شاء الله في التنبيه الثاني من التنبيهات الآتية هذا ولما كان ظاهر قوله انك تسمع ما اسمع وترى ما ارى موهمًا للمساواة بينه وبينه استدرك ذلك بقوله الا انك لست بنبي ونظير هذا الاستدراك قد وقع في كلام الصادق وهو ما رواه في البحار من البصائر بسنده عن علي بن السائي قال سألت الصادق عن مبلغ علمهم فقال مبلغ علمنا ثلاثة وجوه ماض وغابر وحادث فاما الماضي فمفسّر واما الغابر فمزبور واما الحادث فقذف في القلوب ونقر في الاسماع وهو افضل علمنا ولا نبي بعد نبينا فانّ النكت والنقر لما كانا مظنة لان يتوهم السائل فيهم النبوة قال ع ولا نبي بعد نبينا ويتضح لك معنى هذا الحديث تمام الوضوح في التنبيه الثاني ان شاء الله تعالى ثم انه لما نفى عنه كونه نبيًّا اثبت له الوزارة وهي عاشر المناقب فقال ولكنك لوزير وانك لعلى خير بشّره بالوزارة ونبّه على انه الصالح لتدبير امور الرسالة والمعاون له صلى الله عليه في نظم امور الدين وتأسيس قواعد شرع المبين واصلاح امور الاسلام والمسلمين ثم شهد بانه على خير ونبّه على استقراره وثباته على ما هو خير الدنيا والآخرة وانه المجانب لما هو شر الدنيا والآخرة وهذا معنى عام متضمن لكونه جامعًا لجميع الكمالات والمكارم الدنيوية والاخروية والمحامد الصورية والمعنوية وكونه راسخًا فيها غير متزلزل ولا متكلف هذا واعلم ان هذا الفصل من الخطبة الشريفة لما كان متضمنًا لحلّ مسائل الرسالة والامامة حسبما عرفت وما ثبت في شرحه من الروايات الشريفة والتحقيقات اللطيفة بما هو مقتضى مذهب الفرقة الناجية الامامية وما ادّ ... اخبار عامية ضعيفة اوردها الشارح المعتزلي في بيان عصمة النبي بالملائكة والعجب من مبالغة الشارح في ايراد بعض هذه الاخبار مع انها منافرة الى انها خلاف اصول الامامية تمانتشمئز عنها الطباع وتنفر عنها الاسماع ... على من لاحظ الشرحين بنظر الدقة والاعتبار ثم لما بقي هنا بعض مطالب محتاجة الى بسط من الكلام اردت ايرادها وتحقيق ما هو محتاج الى التحقيق في ضمن تنبيهات ثلثة فاولى

وبالله التوفيق

التنبيه الاول

اعلم انا قد قلنا في شرح قوله في فاتحة هذا الفصل الا وقد امرني الله بقتال اهل البغي ان من جملة الاوامر الامرة بقتاله لهم قوله يا ايها الذين امنوا من يرتد منكم عن دين الله فسوف يأتي الله بقوم يحبهم ويحبونه اذلّة على المؤمنين اعزّة على الكافرين يجاهدون في سبيل الله ولا يخافون لومة لائم ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله واسع عليم لكن جماعة من العامة العمياء المتعصبين من المعتزلة والاشاعرة زعموا ان الاية ناظرة الى ابي بكر ودالّة على صحة امامته وقد افرط في هذا المعنى الناصب المتعصب فخر المشككين والمتسلين خذله الله تعالى وحشره مع اوليائه المرتدين فاحببنا ان نورد مقالهم واعقبه بالتنبيه على خطائهم وضلالهم فنقول **قال الشارح** المعتزلي في شرح هذا الفصل واعلم ان اصحابنا قد استدلوا على صحة امامة ابي بكر بهذه الاية قال قاضي القضاة في المغني وهذا خبر من الله تعالى ولا بدّ ان يكون كائنًا على ما اخبر به والذين قاتلوا المرتدين هم ابو بكر واصحابه فوجب ان يكونوا هم الذين عناهم الله سبحانه بقوله يحبهم ويحبونه وذلك يوجب ان يكون على صواب انتهى وقال الفخر الرازي في تفسير الاية اختلفوا في ان اولئك القوم من هم فقال علي بن ابي طالب والحسن وقتاده والضحاك وابن جريج هم ابو بكر واصحابه لانهم هم الذين قاتلوا اهل الردة قالت عائشة مات رسول الله وارتدت العرب واشتهر النفاق ونزل بابي ما لو نزل بالجبال الراسيات لهاضها وقال السدي نزلت الاية في الانصار لانهم هم الذين نصروا الرسول واعانوه على اظهار الدين وقال مجاهد نزلت في اهل يمن وتروى مرفوعًا ان النبي لما نزلت هذه الاية اشار الى ابي موسى الاشعري وقال هم قوم هذا وقال اخرون هم الفرس لانه روي ان النبي لما سئل عن هذه الاية ضرب بيده على عاتق سلمان وقال هذا وذووه ثم قال لو كان الدين معلقًا بالثريا لناله رجال من ابناء فارس وقال قوم انها نزلت في علي عليه السلام ويدل عليه وجهان **الوجه الاول** انه لما دفع الراية الى علي يوم خيبر قال لادفعن الراية غدًا الى رجل يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله وهذا هو الصفة المذكورة في الاية **والوجه الثاني** انه تعالى انما ذكر بعد هذه الاية قوله انما وليكم الله ورسوله الاية وهذه في حق علي فكان الاولى جعل ما قبلها ايضًا في حقه فهذه جملة الاقوال في هذه الاية ولنا في هذه الاية مقامان **المقام الاول** ان هذه الاية من ادلّ الدلائل على فساد مذهب الامامية من الروافض وتقرير مذهبهم ان الذين اقرّوا بخلافة ابي بكر وامامته كلهم كفروا وصاروا مرتدين لانهم انكروا النص الجلي على امامة علي فنقول لو كان كذلك لجاء الله تعالى بقوم يحاربهم ويقهرهم ويردهم الى الدين الحق بدليل قوله من يرتد منكم عن دينه فسوف يأتي الله بقوم الاية وكلمة من في معرض الشرط للعموم فهي تدل على ان كل من صار مرتدًا عن دين الاسلام فان الله يأتي بقوم يقهرهم ويردهم ويبطل شوكتهم فلو كان الذين نصبوا ابا بكر للخلافة كذلك لوجب بحكم الاية ان يأتي الله بقوم يقهرهم ويبطل مذهبهم ولما لم يكن الامر كذلك بل الامر بالضد فان الروافض هم المقهورون الممنوعون من اظهار مقالاتهم الباطلة ابدًا منذ كانوا علمنا فساد مذهبهم ومقالتهم وهذا كلام ظاهر لمن انصف **المقام الثاني** انا ندعي ان هذه الاية يجب ان يقال انها نزلت في حق ابي بكر والدليل عليه وجهان **الوجه الاول** ان هذه الاية مختصة بمحاربة المرتدين وابو بكر هو الذي تولى محاربة المرتدين ولا يمكن ان يكون المراد هو الرسول لانه لم يتفق له محاربة المرتدين ولانه تعالى قال فسوف يأتي الله وهذا للاستقبال لا للحال فوجب ان يكون ذلك القوم غير موجودين في وقت نزول هذا الخطاب **فان قيل** هذا لازم عليكم لان ابا بكر كان موجودًا في ذلك الوقت **قلنا** الجواب من وجهين **الاول** ان القوم الذين قاتل بهم ابو بكر اهل الردة ما كانوا موجودين في الحال **الثاني** ان معنى الاية ان الله تعالى قال فسوف يأتي الله بقوم قادرين متمكنين من هذا الحراب وابو بكر وان كان موجودًا في ذلك الوقت الا انه ما كان مستقلًا في هذا الوقت بالحراب والامر

والنهي

والنهي عن السؤال فثبت انه لا يمكن ان يكون هو الرسول ولا يمكن ان يكون المراد هو علي لان عليا لم
يتفق له قتال مع اهل الردة فكيف تحمل هذه الآية عليه فان قالوا بل كان قتال مع اهل الردة لان كل من نازعه
في الامامة كان مرتدا **قلنا** هذا باطل من وجهين **الاول** ان اسم المرتد انما يتناول من كان تاركا للشرائع
الاسلامية والقوم الذين نازعوا عليا ما كانوا كذلك في الظاهر وما كان احد يقول انهم خرجوا عن الاسلام
وعلي لم يسمهم البتة بالمرتدين فهذا الذي يقوله هؤلاء الروافض لعنهم الله بهت على جميع المسلمين وعلى
علي ايضا **الثاني** انه لو كان كل من نازعه في الامامة مرتدا لزم في ابي بكر وفي قومه ان يكونوا مرتدين ولو كان
كذلك لوجب بحكم ظاهر الآية ان ياتي الله بقوم يقهرونهم ويردونهم الى الدين الصحيح ولما لم يوجد ذلك
البتة علمنا ان منازعة علي في الامامة لا يكون ردة واذا لم تكن ردة لم يمكن حمل الآية على علي لانها نازلة في من
يحارب المرتدين ولا يمكن ايضا ان يقال انها نازلة في اهل فارس وفي اهل اليمن لانهم لم يتفق لهم محاربة
مع المرتدين وبتقدير انه اتفقت لهم هذه المحاربة ولكنهم كانوا رعية واتباعا واذنابا وكان الرئيس المطاع
في تلك الواقعة هو ابو بكر ومعلوم ان حمل الآية على من كان اصلا في هذه العبادة ورئيسا مطاعا فيها اولى من
حملها على الرعية والاتباع والاذناب فظهر بما ذكرنا من الدليل الظاهر ان هذه الآية مختصة بابي بكر ومن
والوجه الثاني في بيان ان هذه الآية مختصة بابي بكر هو انا نقول هب ان عليا قد كان حارب المرتدين و
لكن محاربة ابي بكر مع المرتدين كانت على حال واكثر موقعا في الاسلام من محاربة علي مع من خالفه في الامامة وذلك
لانه علم بالتواتر انه لما توفي اضطربت الاعراب وتمردوا وان ابا بكر هو الذي قهر مسيلمة وطليحة وهو الذي
حارب مانعي الزكوة ولما فعل ذلك استقر الاسلام وعظمت شوكته وانبسطت دولته اما لما انتهى الامر الى علي
فكان الاسلام قد انبسط في الشرق والغرب وصار ملوك الدنيا مقهورين وصار الاسلام مستوليا على جميع الدنيا
والاديان والملل فثبت لان محاربة ابي بكر اعظم تاثيرا في نصرة الاسلام وتقويته من محاربة علي ومعلوم ان المقصود
من هذه الآية تعظيم قوم يسعون في تقوية الدين ونصرة الاسلام ولما كان ابو بكر هو المتولي لذلك وجب
ان يكون هو المراد بالآية **المقام الثالث** في هذه الآية وهو انا ندعي دلالة هذه الآية على صحة امامة
ابي بكر لما ثبت بما ذكرنا ان هذه الآية مختصة به فنقول انه تعالى وصف الذين ارادهم بهذه الآية بصفات
اولها انهم يحبهم الله فلما ثبت ان المراد بهذه الآية هو ابو بكر ثبت ان قوله يحبهم ويحبونه وصف لابي بكر
ومن وصفه الله تعالى بذلك يمتنع ان يكون ظالما وذلك يدل على انه كان محقا في امامته **وثانيها** قوله
اذلة على المؤمنين اعزة على الكافرين وهو صفة ابي بكر ايضا للدليل الذي قدمناه ويؤكده ما روي في الخبر
المستفيض انه قال ارحم امتي بامتي ابو بكر فكان موصوفا بالرحمة والشفقة على المؤمنين وبالشدة على الكفار
الا ترى ان في اول الامر حين كان الرسول في مكة وكان في غاية الضعف كيف كان يذب عن الرسول وكيف
كان يلازمه ويخدمه وما كان يبالي بجبابرة الكفار وشياطينهم وفي آخر الامر اعني وقت خلافته كيف لم يلتفت
الى قول احد واصر على انه لا بد من المحاربة مع مانعي الزكوة حتى آل الامر الى ان خرج الى قتال القوم وحده حتى
جاء اكابر الصحابة وتضرعوا اليه ومنعوه من الذهاب ثم لما بلغ بعث العسكر اليهم انهزموا وجعل الله ذلك
مبدأ لدولة الاسلام فكان قوله اذلة على المؤمنين اعزة على الكافرين لا يليق الا به **وثالثها** قوله يجاهدون
في سبيل الله ولا يخافون لومة لائم فهذا مشترك فيه بين ابي بكر وعلي الا ان حظ ابي بكر فيه اتم واكمل وذلك
لان مجاهدة ابي بكر مع الكفار كان في اول البعث وهناك الاسلام كان في غاية الضعف والكفر كان في غاية القوة
وكان يجاهد الكفار بمقدار قدرته ويذب عن رسول الله بغاية وسعه واما علي فانه انما شرع في الجهاد
يوم بدر واحد وفي ذلك الوقت كان الاسلام قويا وكانت العساكر مجتمعة فثبت ان جهاد ابي بكر كان اكمل من
جهاد علي من جهتين **الاول** انه كان متقدما عليه في الزمان لقوله تعالى لا يستوي منكم من انفق من قبل

وقاتل **والثاني** جهاد ابي بكر كان في وقت ضعف الرسول وجهاد علي كان في وقت القوة **ورابعها**
قوله ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء وهذا لائق بابي بكر لانه متاكد بقوله تعالى ولا ياتل اولوا الفضل منكم و
السعة وقد بينا ان هذه الآية في ابي بكر ومما يدل على ان جميع هذه الصفات لابي بكر انا بينا
بالدليل ان هذه الآية لا بد وان تكون في ابي بكر ومتى كان الامر كذلك كانت هذه الصفات لا بد وان تكون
لابي بكر واذا ثبت هذا وجب القطع بصحة امامته اذ لو كانت باطلة لما كانت هذه الصفات لائقة به **فان قيل**
لم لا يجوز ان يقال انه كان موصوفا بهذه الصفات حال حيوة الرسول ثم بعد وفاته لما شرع في الامامة زالت
هذه الصفات وبطلت **قلنا** هذا باطل قطعا لانه تعالى قال فسوف ياتي الله بقوم يحبهم ويحبونه فاثبت
كونهم موصوفين بهذه الصفات حال اتيان الله بهم في المستقبل وذلك يدل على شهادة الله بكونه موصوفا
بهذه الصفات حال محاربته مع اهل الردة وذلك هو حال امامته فثبت بما ذكرنا دلالة الآية على صحة امامته
اما قول الروافض لعنهم الله ان هذه الآية في حق علي بدليل انه قال يوم خيبر لاعطين الراية غدا رجلا يحب الله
ورسوله ويحبه الله ورسوله وكان ذلك هو علي فنقول هذا الخبر من باب الآحاد وعندهم لا يجوز التمسك
به في العمل فكيف يجوز التمسك به في العلم وايضا ان اثبات هذه الصفة لعلي لا يوجب انتفاءها عن ابي بكر وبتقدير
ان يدل على ذلك لكنه لا يدل على انتفاء ذلك المجموع عن ابي بكر ومن جملة تلك الصفات كونه كرارا غير فرار فلما
انتفى ذلك عن ابي بكر لم يحصل مجموع تلك الصفات له فكفى هذا في العمل بدليل الخطاب فاما انتفاء جميع تلك الصفات
فلا دلالة في اللفظ عليه فهو تعالى انما اثبت هذه الصفة المذكورة في هذه الآية حال اشتغاله بمحاربة المرتدين
بعد ذلك فهب ان تلك الصفة ما كانت حاصلة في ذلك الوقت فلم يمنع ذلك من حصولها في الزمان المستقبل
ولان ما ذكرناه تمسك بظاهر القرآن وما ذكروه تمسك بالخبر المذكور المنقول بالآحاد ولانه معارض بالاخبار
الدالة على كون ابي بكر محبا لله ولرسوله وكون الله محبا له وراضيا عنه قال تعالى في حق ابي بكر ولسوف يرضى
وقال ان الله يتجلى للناس عامة ويتجلى لابي بكر خاصة وقال ما صب الله شيئا في صدري الا وصببته في صدر ابي بكر
وكل ذلك يدل على انه كان يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله **واما الوجه الثاني** وهو قولهم الآية
التي بعد هذه الآية دالة على امامة علي فوجب ان تكون هذه الآية نازلة في علي فجوابنا انا لا نسلم دلالة الآية
التي بعد هذه الآية على امامة علي وسنذكر الكلام فيه فهذا ما في هذا الموضع من البحث والله اعلم انتهى كلامه هبط
مقامه فيتوجه عليه وجوه من الكلام وضروب من الملام **الوجه الاول** ان تسليم كون المراد بقوم يحبهم ويحبونه
هو ابو بكر واصحابه الى علي بحث وافتراء وانما المروي عنه وعن حذيفة وعمار وابن عباس حسبما عرفت ان المراد
به هو عليه السلم واصحابه **الثاني** ما ذكره من وجه الثاني من استدلال الامامية بان الآية الواقعة بعد هذه الآية
اعني قوله انما وليكم الله في حق علي فكان الاولى جعل ما قبلها ايضا في حقه فاسد لان اصحابنا وان قالوا بكون انما
وليكم الله في حقه لكنهم لم يستدلوا بذلك على كون هذه الآية اعني فسوف ياتي الله بقوم فيه وانما استدلوا
على ذلك بالوجه الاول الذي حكاه عنهم وبما في توضيحه وبما روي عن امير المؤمنين من قوله يوم البصرة والله ما قوتل
اهل الآية حتى اليوم وتلاها وبما روي عن وجوه الصحابة مثل حذيفة وعمار وابن عباس من نزولها فيه كما قاله المرتضى
في الشافي وتبعهم الثعلبي قال في تفسيره قوله فسوف ياتي الله بقوم الآية هو علي بن ابيطالب **الثالث** ان
استدلاله على فساد مذهب الامامية بقوله وتقرير مذهبهم الى قوله ولما لم يكن كذلك علمنا فساد مذهبهم سخيف
جدا لانا لا ننكر ارتداد ابي بكر ومن تبعه حسبما فسرناه ولكن نمنع دلالة الآية على ان كل من كان مرتدا عن دين الاسلام
فان الله ياتي بقوم يردهم الى الاسلام وافادته من الشرط والعموم لا يقتضي ذلك وذلك لانه سبحانه لم يقل من يرتد
منكم عن دينه فسوف ياتي الله بقوم يجاهدهم ويقهرهم ويردهم الى الدين الحق كما زعمه هذا الناصب وانما قال
فسوف ياتي الله بقوم يحبهم ويحبونه ولا دلالة فيها على ان القوم الماتي بهم يجاهدون هؤلاء المرتدين بل ظاهر

اعتراضا على الرازي

الاعتراض الاول

الاعتراض الثاني

الاعتراض الثالث

معنى الاية ومساقها مع قطع النظر عن الاخبار ان من يرتد منكم عن دينه فلن يضر دينه شيئا ولا يوجب ارتداده ضعفه ووهنه لانه سبحانه سوف ياتي بقوم يرتهم هذه الصفات ينصرونه على ابلغ الوجوه وبهم يحصل كمال القوة والتمكن فيكون مساق هذه الاية مساق قوله تعالى وما محمد الا رسول قد خلت من قبله الرسل افان مات او قتل انقلبتم على اعقابكم ومن ينقلب على عقبيه فلن يضر الله شيئا وسيجزي الله الشاكرين وقد روى ابن شهراشوب من طريق العامة باسناده عن سعيد بن جبير عن ابن عباس في هذه الاية يعني الشاكرين علي بن ابي طالب والمرتدين على اعقابهم هم الذين ارتدوا عنه ولعمري قد علم بما ذكرنا ان الاية لا تقتضي ان كل من ارتد لا بد وان ياتي الله بمن يرده عن ارتداده الى دين الاسلام كما توهمه الرازي كيف ولو كان مفهومها ذلك لوجب ان لا يوجد مرتد الا وله قاهر يقهره ويرده الى دين الاسلام والمعلوم المشاهد بالتجربة والوجدان عدمه فان العالم ملئ من المرتدين وليس لهم دافع ولا رادع وقد اعترف الرازي بخبطه من حيث لا يشعر فانه نقل قبل ما حكيناه عنه من كلامه في جملة كلام نقله عن صاحب الكشاف وارتضاه ان من جملة المرتدين غسان قوم جبلة بن الايهم على عهد عمر وذلك ان جبلة اسلم على يد عمر وكان ذات يوم جارا رداءه فوطئ رجل طرف ردائه فغضب فلطمه فتظلم الرجل الى عمر فقضى له بالقصاص عليه الا ان يعفو عنه فقال انا اشتريها بالف فابى الرجل فلم يزل يزيد في الفداء الى ان بلغ عشرة الاف فابى الرجل الا القصاص فاستنظر عمر فانظره فهرب الى الروم وارتد انتهى فاقول للرازي ان هؤلاء كانوا مرتدين بعد اسلامهم فلم لم يات الله بقوم يقهرونهم ويردونهم الى الاسلام على ما زعمت فعلم فساد ما قاله في معنى الاية

الرابع قوله ان هذه الاية مختصة بمحاربة المرتدين وابو بكر هو الذي تولى محاربتهم قد علمت عدم دلالة الاية على محاربتهم فضلا عن اختصاصها بها وعلى التنزل وتسليم الدلالة نقول الاختصاص ممنوع اختصاص ابي بكر بمحاربتهم لان من جملة المرتدين الناكثين والقاسطين والمارقين وقد حاربهم امير المؤمنين ومن جملتهم بنو مدلج ورئيسهم ذو الحمار وهو الاسود العنسي وكان كاهنا ادعى النبوة في اليمن واستولى على بلادها واخرج عمال رسول الله منها فكتب رسول الله الى معاذ بن جبل وسادات اليمن فاهلكه الله على يد فيروز الديلمي بيته فقتله واخبر رسول الله بقتله ليلة قتل فسر المسلمون وقبض رسول الله من الغد واتى خبره في اخر شهر ربيع الاول روى ذلك في الكشاف وحكاه عنه الرازي ايضا واذا لم يكن المحاربة مختصة بابي بكر فلم لا يجوز ان يكون المقصود بالاية هؤلاء المحاربون للمرتدين لا ابو بكر اللعين واصحابه

الخامس قوله ان رسول الله لم يتفق له محاربة المرتدين قد علمت بطلانه فان قلت انه صلى الله عليه وآله لم يتول نفسه جهاد بني مدلج وانما انفذ اليهم سرية قلنا ابو بكر ايضا لم يتول بنفسه

السادس قوله والاية تعالى قال فسوف ياتي الله بقوم وهذا للاستقبال لا للحال فوجب ان يكون هؤلاء القوم غير موجودين في وقت نزول الخطاب فيه انه مسلم ولكنه لا ينافي كون المراد بالمرتدين بنو مدلج او قوم مسيلمة فان محاربة رسول الله لهم كان بعد مضي نزول الخطاب وفي اخر عمره الشريف اما بنو مدلج فقد عرفت واما مسيلمة فقد ادعى النبوة فانفذ رسول الله بقتله جماعة من المسلمين وامرهم ان يفتكوا به ان امكنهم غيلة واستقل عليه قبايل من العرب فوقع قتاله على يدي وحشي قاتل حمزة بعد موت رسول الله

السابع قوله ان القوم الذين قاتل بهم ابو بكر اهل الردة ما كانوا موجودين في الحال فيرد عليه انه رجم بالغيب فمن اين له اثبات عدم وجودهم بل بين الفساد لان المقاتلين بالمرتدين هم الذين كانوا في زمن الرسول مثل خالد بن الوليد وابو قتادة الانصاري ونظرائهم وجلهم كان في جيش اسامة كما يظهر من كتب السير وثانيا نقول بعد التنزل ان عدم وجودهم لا ينفع بحال ابي بكر على ما زعم مع كونه موجودا بل يدخل المقاتلون معه في عموم الاية بعدم كونهم موجودين ويخرج هو بنفسه عنه لكونه موجودا فافهم جيدا

الثامن قوله ان معنى الاية ان الله قال فسوف ياتي الله بقوم فهو دون (?) متمكنين من هذا الحرب الى قوله ما الامر والنهي فيه ان كان البناء في معنى الاية على ذلك قلنا نقول ان امير المؤمنين ايضا كان موجودا في ذلك الوقت وفي زمان ابي بكر لكنه لم يكن متمكنا من الحرب والامر والنهي الى ان استقر بالامامة فقاتل المرتدين من الناكثين والقاسطين والمارقين غاية الامر ان عدم استقلال ابي بكر بوجود الرئيس

الاعتراض الرابع

الاعتراض الخامس

الاعتراض السادس

الاعتراض السابع

الاعتراض الثامن

الحق وهو رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم استقلال امير المؤمنين بوجود رئيس الباطل اعني الغاصبين للخلافة مع عدم المعارض

التاسع قوله ثبت انه لا يمكن ان يكون المراد هو الرسول قد علمت فساده وامكان ارادته

العاشر قوله اسم المرتد انما يتناول من كان تاركا للشرايع الاسلامية الى قوله فان ارادوا به تركهم جميعا فسبعة (?) من عليه بان مانعي الزكوة لم يكونوا تاركين للجميع وانما منعوا الزكوة فحسب فكيف حكمتم بارتدادهم ويدل على ما ذكرنا من عدم تركهم الجميع مضافا الى ما ياتي قول قاضي القضاة في المغني حيث قال فان قال قائل فقد كان مالك يصلي قيل له وكذا ساير اهل الردة والكفر وانما كفروا بالامتناع من الزكوة والاعتقاد اسقاط وجوبها دون غيره وان اراد به تناول الاسم ولو بترك بعضها فنقول ان المحاربين لامير المؤمنين قد كانوا تاركين للبعض حيث انهم قد كانوا يستحلون قتاله وقتله وقتل ساير المؤمنين التابعين له فضلا عن انكارهم النص الجلي ونقضهم البيعة واستحلال قتل المؤمنين وسفك دمائهم فضلا عن ساير هم وافاعيلهم استحلال الخمر وشربه قطعا فيكونوا كفارا مرتدين مع ان النبي قال له بلا خلاف بين اهل النقل يا علي حربك حربي وسلمك سلمي ونحن نعلم ان المقصود ليس الا التشبيه في الحكم ومن احكام محارب النبي الكفر والارتداد بالاتفاق وملخص الكلام ومحصل المرام ان الردة التي نقولها في حق محاربي علي هي بعينها مثل الردة التي تقولها في حق مانعي الزكوة حرفا بحرف قال شارح صحيح مسلم في المنهاج في كتاب الايمان كلاما استحسنه من الخطابي ما هذا لفظه قال بعد تقسيم اهل الردة الى ثلثة اقسام فيما مانعوا الزكوة منهم المقيمون على اصل الدين فانهم اهل بغي ولم يسموا على الانفراد منهم كفارا وان كانت الردة قد اضيفت اليهم لمشاركتهم المرتدين في منع بعض ما منعوه من حقوق الدين وذلك ان اسم الردة اسم لغوي وكل من انصرف عن امر كان مقبلا عليه فقد ارتد عنه وقد وجد من هؤلاء القوم الانصراف ومنع الحق وانقطع عنهم اسم الثناء والمدح بالدين وعلق عليهم اسم القبيح لمشاركتهم القوم الذين كان ارتدادهم حقا انتهى وهذا الكلام كما ترى صريح في ان مانعي الزكوة كانوا مقيمين على اصل الدين لكنه اطلق عليهم اسم المرتد لترك بعض حقوق الدين الواجبة هذا واما استبعاد الشارح المعتزلي لارتدادهم اعني الناكثين والقاسطين والمارقين بانهم لا يطلق عليهم لفظ الردة اما اللفظ فبالاتفاق منا ومن الامامية وان سموهم كفارا واما المعنى فلا وقوع (?) في مذهبهم ان من ارتد وكان قد ولد على فطرة الاسلام بانت امرأته منه وقسم ماله بين ورثته وان على زوجته عدة المتوفى عنها زوجها ومعلوم ان اكثر المحاربين لامير المؤمنين قد ولدوا في الاسلام ولم يحكم فيهم بهذه الاحكام ففيه منع ان الامامية لا يطلقون عليهم اسم المرتد ومن اخبارهم المشهورة ارتد الناس بعد رسول الله الا ثلثة او اربعة واما ما حكاه عنهم من ان مذهبهم ان من ارتد وكان قد ولد على الفطرة الى قوله حق لكن يجب عند بان احكام الكفار كما انها مختلفة وان كان شملهم اسم الكفر فان منهم من يقتل ولا يستتاب (?) ومنهم من يؤخذ منهم الجزية ولا يقتل الا بسبب طاريه (?) الكفر ومنهم من لا يجوز نكاحه على مذهب اكثر المسلمين فكذلك من الجايز اختلاف احكام الارتداد ويرجع في ان حكمهم مخالف لاحكام ساير الكفار والمرتدين الى فعله وسيرته فيهم ولذلك قال الشافعي اخذ المسلمون السيرة في قتال المشركين من رسول الله واخذوا السيرة في قتال البغاة من علي وبالجملة فلو لم يكن الباغون عليه كفارا مرتدين لما حاربهم امير المؤمنين ولا استحل سفك دمائهم ولم يكن مامورا من الله تعالى ومن رسوله بقتالهم على ما صرح به في اول هذا الفصل من كلامه بقوله فقد امر في الله بقتال اهل البغي آه اذ المسلم لا يجوز سفك دمه واستحلال قتله فلما حاربهم امير المؤمنين ثبت بذلك كفرهم وارتدادهم ولما لم يسر فيهم بسيرة ساير الكفار من سبيهم وسبي ذراريهم وغنيمة اموالهم واتباع موليهم والاجهاز على جريحهم ولم يسر فيهم بسيرة ساير المرتدين من ابانة امرأتهم وتقسيم اموالهم وغيرها من الاحكام علمنا بذلك اختلاف احكامهم مع احكام ساير الكفار والمرتدين فان فعل الامام حجة كقوله حجة متبعة مثل الرسول ان شئت مزيد تحقيق لهذا المقام فاقول ان ارتداد المحاربين عنه وما (?)

الاعتراض التاسع

الاعتراض العاشر

اعتراض على الشارح المعتزلي

من كان من الناصبين للخلافة او الباغين عليه والملاك المرتدين ... انه ابنه كو ...
في اخبار الناصبين فيها غاية المرام عن الثعلبي قال اخبرنا عبد الله بن حامد بن محمد اخبرنا ... بن محمد بن الحسن
حدثنا احمد بن شبيب حدثنا ابي عن يونس عن ابن شهاب عن ابن المسيب عن ابي هريرة انه كان يحدث ان
رسول الله قال يرد علي يوم القيمة رهط من اصحابي فيجلون عن الحوض فاقول يا رب اصحابي فيقال انك
لا علم لك بما احدثوا انهم ارتدوا على ادبارهم القهقرى **وفيه** من صحيح البخاري في الجزء الخامس على حد ثلثه
الاخير في تفسير قوله وكنت عليهم شهيدا ما دمت فيهم قال حدثنا شعبة قال اخبرنا المغيرة بن النعمان قال
سمعت سعيد بن جبير عن ابن عباس قال خطب رسول الله فقال يا ايها الناس انكم محشورون الى الله حفاة
عراة ثم قال كما بدانا اول خلق نعيده وعدا علينا انا كنا فاعلين الى اخر الاية ثم قال الا وان اول الخلائق
يكسى يوم القيمة ابرهيم الا وانه يجاء برجال من امتي فيؤخذ بهم ذات الشمال فاقول يا رب اصحابي فيقال
انك لا تدري ما احدثوا بعدك فاقول كما قال العبد الصالح وكنت عليهم شهيدا ما دمت فيهم فلما توفيتني
كنت انت الرقيب وانت على كل شيء شهيد فقال ان هؤلاء لم يزالوا مرتدين على اعقابهم منذ فارقتهم
وقد رواه فيه من صحيح مسلم في الجزء الثالث من اجزاء ثلثة من ثلثه الاخير بسنده عن ابن عباس نحوه **وفيه**
من البخاري من حديث الزهري عن سعيد بن المسيب عن ابي هريرة كان يحدث عن بعض اصحاب النبي قال يرد
على الحوض رجال من امتي فيجلون عنه فاقول يا رب اصحابي فيقال انك لا علم لك بما احدثوا بعدك انهم
ارتدوا على ادبارهم القهقرى فان **قلت** غاية ما يستفاد من هذه الروايات ان جماعة من اصحابه ارتدوا
بعده ولا دلالة على انهم مبغضوا امير المؤمنين والمخالفون له **قلت** الجواب انه قد ورد في النبوي المتفق
عليه بالنقل البالغ حد الاستفاضة على مع الحق والحق مع علي يدور معه ومن جملة طرقه الزمخشري في ربيع
الابرار قال استاذن ابو ثابت مولى علي على ام سلمة رضي الله عنها فقالت مرحبا بك يا ابا ثابت اين طار قلبك
حين طارت القلوب مطائرها قال تبع عليا فقالت والذي نفسي بيده سمعت رسول الله يقول علي مع الحق و
القران والحق والقران معه ولن يفترقا حتى يردا على الحوض ومن المعلوم انه عليه السلم اذا كان معهما وكانا معه
مصاحبين حتى يردا على الحوض يكون مخالفوه المنحرفون عنه مخالفين للحق والقران مفترقين عنهما البتة وليس
معنى الارتداد الا ذلك فيكون المرتدون المجلون عن الحوض هم هؤلاء ويتممه ما رواه ابرهيم بن محمد الحموي
مسندا عن الاعمش عن ابرهيم عن علقمة والاسود قالا اتينا ابا ايوب الانصاري وقلنا له يا ابا ايوب ان الله تعالى
اكرم نبيه صلى الله عليه وسلم ... فقلت من الله فضلت بها اخبرنا بمخرجك مع علي تقاتل اهل لا اله الا الله قال اقسم لكما
بالله لقد كان رسول الله في هذا البيت الذي انتما فيه معي وما في البيت غير رسول الله وعلي جالس عن يمينه
وانا جالس عن يساره وانس قائم بين يديه اذ حرك الباب فقال رسول الله افتح لعمار الطيب المطيب ففتح
انس الباب ودخل عمار فسلم على رسول الله فرحب به ثم قال لعمار انه سيكون في امتي بعدي هناة حتى
يختلف السيف فيما بينهم وحتى يقتل بعضهم بعضا فاذا رايت ذلك فعليك بهذا الاصلع عن يميني يعني
علي بن ابيطالب فان سلك الناس كلهم واديا وسلك علي واديا فاسلك وادي علي وخل عن الناس يا عمار
ان عليا لا يردك عن هدى ولا يدلك على ردى يا عمار طاعة علي طاعتي وطاعتي طاعة الله عز وجل ودلالة
على المدعي غير خفية ثانيا انه قد وقع التصريح منه صلى الله عليه وآله بان المرتدين المطرودين عن الحوض
مبغضوه عليه السلم في ما رواه موفق بن احمد اخطب خوارزم بسنده عن ابرهيم بن عبد الله بن العلاء عن ابيه عن
زيد بن علي بن الحسين بن علي بن ابيطالب عن ابيه عن جده عن علي بن ابيطالب رضي الله عنه قال قال النبي
يوم فتح خيبر لولا ان يقول فيك طوائف من امتي ما قالت النصارى في ابن مريم عيسى بن مريم لقلت اليوم
فيك مقالا لا تمر على ملاء من المسلمين الا اخذوا من تراب رجليك وفضل طهورك يستشفون به

في وصف الحوض والاخبار الدالة ... بان عليا مع الحق والحق معه

في اخبار النبي ... علي ... اعمال ...

ولكن حسبك ان تكون مني وانا منك ترثني واثك وانت مني بمنزلة هرون من موسى الا انه لا نبي بعدي وانك
انت تؤدي ديني وتقاتل على سنتي وانت في الاخرة اقرب الناس الى مني وانك يا علي غدا على الحوض خليفتي
تذود عنه المنافقين وانت اول من يرد علي الحوض وانت اول داخل في الجنة من امتي وان شيعتك على منابر
من نور رواء مرويين مبيضة وجوههم حولي اشفع لهم فيكونون في الجنة غدا جيراني وان اعداءك غدا ظماء مظمئين
مسودة وجوههم ... بالمقامع ... سلمك سلمي
وسرك سري وعلانيتك علانيتي وسريرة صدرك كسريرة صدري وانت باب علمي وان ولدك ولدي ولحمك
لحمي ودمك دمي وان الحق معك والحق على لسانك وفي قلبك وبين عينيك والايمان خالط لحمك ودمك كما
خالط لحمي ودمي وان الله عز وجل امرني ان ابشرك انك انت وعترتك في الجنة وعدوك في النار لا يرد على الحوض
مبغض لك ولا يغيب عنه محب لك قال علي فخررت ساجدا لله تعالى وحمدته على ما انعم به علي من الاسلام والقران
وحببني الى خاتم النبيين وسيد المرسلين فهذا وردت هذه الروايات بطولها لتضمنها وجوها من الدلالة على
المدعى كما لا يخفى على المنصف المجانب عن العصبية والهوى فلم علم بذلك كله ان المحاربين له كالمتخلفين للخلافة
مرتدون على لسان الله والنبي والوصي ومنكم ارتداد هم منكر للنص الجلي **الحادي عشر** قوله لو كان كل من
نازعه في الامامة مرتدا ... فان ارتداد هم مسلم حسبما عرفت ولكن وجوب اتيان الله بقوم يقاتلهم غير لازم لما عرفت ايضا من عدم اقتضاء الاية ذلك لانه سبحانه قال فسوف ياتي الله بقوم يحبهم ويحبونهم
ولم يقل يقهرونهم ويردونهم الى الدين الصحيح لا يقال لو كان ابو بكر وقومه مرتدين لحاربهم امير المؤمنين كما حارب
الناكثين والقاسطين والمارقين لانا نقول نعم ولكن ترك محاربتهم لانه لم يجد عونا له على الحرب كما اشار عليه
السلام الى ذلك في الخطبة الثالثة ... ارتاى بين ان اصول بيد جذاء او اصبر على طخية عمياء فصبرت
وفي العين قذى وفي الحلق شجى وفي الفصل الثاني من الخطبة السادسة والعشرين فنظرت فاذا ليس لي معين الا اهل
بيتي فضننت بهم عن الموت واغضيت على القذى وشربت على الشجى وصبرت على اخذ الكظم وعلى امر من طعم
العلقم ومما رواه عنه نصر بن مزاحم وكثير من ارباب السير انه قال عقيب وفاة رسول الله لو وجدت اربعين ذوي
عزم ... سئل الرهاوي عن الرضا قال فقلت يا ابن رسول الله اخبرني عن علي بن ابيطالب لم لم يجاهد اعداءه
خمسا وعشرين سنة بعد رسول الله ثم جاهد في ايام ولايته فقال لانه اقتدى برسول الله في ترك جهاد المشركين
بمكة ثلث عشر سنة بعد النبوة وبالمدينة تسعة عشر شهرا وذلك لقلة اعوانه عليهم فلما لم تبطل نبوة رسول
الله مع تركه الجهاد لم تبطل ولاية علي بترك الجهاد خمسا وعشرين سنة اذ كانت العلة المانعة لهما عن الجهاد واحدة
الثاني عشر قوله ومعلوم ان حمل الاية على الرئيس المطاع اولى فيه منع الاولوية اولا ومنع اقتضاء الاولوية
على وضع تسليمه للاختصاص ثانيا **الثالث عشر** قوله ولكن محاربة ابي بكر مع المرتدين كانت على حال الى قوله
وجب ان يكون هو المراد بالاية فيه اولا ان محاربة ابي بكر كانت عقيب وفات رسول الله وكان الانصار والمهاجرون
وساير المسلمين رغباتهم متوافرة وايديهم متناصرة واراءهم متفقة وابدانهم مجتمعة واهواءهم متحدة و
كلمتهم واحدة في حماية الدين وفي ذب الكفار عن شرع سيد المرسلين وكان المرتدون شرذمة قليلون
فحارب ابو بكر هؤلاء الجماعة الكثيرة المتفقة ذوي الحمية والعصبية هذه الشرذمة القليلة مع ما بين ... من
عداوة الدين ونضاة المذهب على وارد المجاهدين المقتضي للجد والثبات في الحرب واما حرب امير المؤمنين
عليه السلم فقد كان بعد السنين المتطاولة وتعود الناس على محدثات المتخلفين الثلثة ومتابعتهم مع كون سيرته
عليه السلم فيهم بخلاف سيرة الشيخين الموجب لتقاعدهم عنه ومخالفتهم له وكون هوى اكثرهم في الباطن خلاف هوى
امير المؤمنين ورايهم مخالفا لرايه بل كان اكثرهم في شك وتردد من جواز قتال حرم رسول الله عائشة وجهاد قوم
من اهل القبلة وعلى ظاهر الاسلام ويقوم لهم ثفنات في مساجدهم كثفنات البعير اجهدهم عبادة واكملهم قراءة فقتالهم

رد على اعتراض الحادي عشر

رد على اعتراض الثاني عشر

الاعتراض الثالث عشر

في افضلية جهاد علي من جهاد ابي بكر وحجيته اجرا منه

بؤلاء الجماعة المختلفة الاهواء والمتشتة الاراء الضعفاء الاغنياء المرتدين على كثرتهم بمقتضى نصابه في كتب
من بعدنان باهذه لو منه لانم غير هائب ولا محتشم لجاوب مع مرتهما لهم ذلك بالناكثين وقد بلغوا انفا الالف و
بالقاسطين وقد كانوا زهاء مائة الف وبالمارقين وكانوا اثني عشر الفا في اول امرهم وارتبعة الاف في اخره
فانظر ماذا ترى هل كان يحاربهم والحال بما وصفنا وقل وتحقق بالمخطيم وان تعتمد بالاية الشريفة امام عادة
ابي بكر وثانيا ان محاربة ابي بكر لم تكن الا بمحض الامر والنهي والتهام الجيش والبرايا وقد كان جالسا في بيته
بيته وحوله المهاجرون والانصار في امن ودراحة وطيب عيش وزعة على مصداق قوله
واما امير المؤمنين فقد كان شاهرا سيفه واضعا له على عاتقه في حروب يضطرب بطها فؤاد الجيد ويشيب لهولها
مولد الوليد ويذوب لشعر باسها زبر الحديد ويجب منها قلب البطل الصنديد فتولى عليه السلام الحرب بنفسه النفيسة
فخاض غمارها واصطلى نارها وفرق اعوانها وانصارها واجرى بالدماء انهارها وحكم في مهج الناكثين بطعنها
والمارقين فجعل بوارها اضاربت الفرسان نحامان اذ ابدء والشجعان تلوذ بالهزيمة اذ ازار عالمه انه ما تحت
صفحة سيفه مهجة الا فارقت جسد ها ولا كاقح كتيبة الا فرس تغلب مجراسبها وهذا احكم ثبت له بطر بق الاجمال
وحال اتصف به بعموم الاستدلال واما تفصيله فليطلب من مظانه من الكتاب فانه لا يخفى على ذوي البصائر
واولي الالباب فانشدك بالله هل مجاهد في ذلك اجدر واحرى بالمجاهدة والثناء ام محاربة هذا جزى الله خير الجزاء
من نجب العصبية والهوى **الرابع عشر** قوله فلما ثبت ان المراد بهذه الاية ابو بكر ثبت ان قوله يحبهم ويحبونه
وصف له فبان الاستدلال على اتصاف ابي بكر بهذا الوصف وما يتلوه من الاوصاف بسبب اختصاص الاية به
اشبه شيء بالاكل من القفاء اذ المناسب لرسم المناظرة ان يقيم الدليل اولا على اتصاف ابي بكر بهذه الاوصاف ثم
يستدل بذلك على ان الاية في حقه لا بالعكس مع انك قد علمت عدم دلالة الاية على خلافته فضلا عن الاختصاص
فلم يثبت اتصافه بها بما زعم من الدليل بل قد علمت بما ذكرناه ونذكره من ولها في امير المؤمنين وانه المتصف
بهذه الاوصاف لا غير **الخامس عشر** قوله ومن وصفه الله بذلك يمتنع ان يكون ظالما هو ان اسلم الكون ظلمه
محقق فاتصافه به ممتنع فبطلانه في الامامة محقق الاعتماد عليهما اما تحقق ظلمه فلان اعظم الظلم الشرك بالله و
عبادة الاوثان كما قال عز من قائل ان الشرك لظلم عظيم وابو بكر قد كان مشركا مدة مديدة وزمنا طويلا
من عمره فيكون ظالما البتة ومن كان كذلك لا يستحق الامامة بمقتضى قوله سبحانه لا ينال عهدي الظالمين روى
ابو الحسن الفقيه بن المغازلي الشافعي مسندا حذفنا الاسناد للاختصار عن مينا مولى عبد الرحمن بن عوف عن
عبد الله بن مسعود قال قال رسول الله انا دعوة ابي ابراهيم قلت يا رسول الله وكيف صرت دعوة ابيك ابراهيم
قال اوحى الله عز وجل اليه الى ابراهيم اني جاعلك للناس اماما فاستخف ابراهيم الفرح قال ومن ذريتي ائمة
مثلي فاوحى الله عز وجل اليه ان يا ابراهيم اني لا اعطيك عهدا لا افي لك به قال يا رب ما العهد الذي لا
تفي لي به قال اعطيك عهد الظالم من ذريتك قال ابراهيم عندها واجنبني وبني ان نعبد الاصنام رب انهن
اضللن كثيرا من عبادك قال النبي فانتهت الي والى علي لم يسجد احدنا لصنم قط فاتخذني نبيا واتخذ عليا وصيا
وقال الواحدي في تفسير قوله تعالى لا ينال عهدي الظالمين اعلم ان في ذريته الظالم قال وقال الذي عهد
نبوتي يعني لا ينال ما عهدت اليك من النبوة والامامة في الذين من كان ظالما في ولدك قال وقال الفراء لا يكون
للناس امام مشرك وقد ظهر بذلك كون المشرك ظالما غير مستحق للامامة ولا كلام في شرك ابي بكر في اول امره
في بداية حاله ثابت واما ظلمه بعد اسلامه فكذلك لانه لم يكن معصوما بالاتفاق حتى يكون له قوة العصمة المانعة
من الظلم على نفسه وعلى غيره وقد قال على المنبر ان لي شيطانا يعتريني فاذا ملت فسددني فمن كان محتاجا الى تسديد
الغير عند الميل والانحراف عن الرشاد كيف يكون مسددا الغير على ما هي وظيفة الامامة ومن ظلمه العظيم
غصبه الخلافة وحكمه باخراج امير المؤمنين من بيته ملببا للبيعة وانتزاع الفدك من يد الصديقة الطاهرة حتى ماتت

في ان ابا بكر كان اجنبيا عن الامر والسبب والمباشرة فيهما وما على السبب

الاعتراض الرابع عشر

الاعتراض الخامس عشر

في ان ابا بكر كان ظالما كل ما قاله البيضاوي في ثبوت اختصاص الاية لا ينتج الخ

ونقض في تمام هذا الشرح ذلك كله بالادلة القاطعة والبراهين الساطعة ومن عظيم ظلمه الذي صار علمه
من اعظم المطاعن مضافا الى مطاعنه الاخر محاربة مانعي الزكوة مع عدم كونهم مرتدين وتركه انكار الحد وكنوزه
على خالد بن الوليد وقد قتل مالك بن نويرة وضاجع امرأته من ليلته واشار اليه عمر بقتله وعزله فقال انه سيف
من سيوف الله سله الله على اعدائه وقال عمر مخاطبا لخالد لان وليت الامر لاقيدنك له وقد روى تفصيل ذلك ارباب
السير ورواه اصحابنا في جملة مطاعن ابي بكر ولا حاجة بنا في هذا المقام الى ذكر التفصيل وانما نورد ما لا مزيد عليه
في اثبات المدعى فاقول روى الطبري في تاريخه ورواه غيره ايضا في جملة ما رووه من تلك القضية ان من جملة
السرية المبعوثة الى بني يربوع قوم مالك بن نويرة ابا قتادة الحرث بن ربعي فكان ممن شهد انهم قد اذنوا و
اقاموا وصلوا فحدث ابو قتادة الانصاري خالد بن الوليد بان القوم نادوا بالاسلام وان لهم امانا فلم
يلتفت خالد الى قوله وامر بقتلهم وقسم سبيهم فحلف ابو قتادة ان لا يسير تحت لواء خالد في جيش ابدا وركب
فرسه شاذا الى ابي بكر واخبره بالقضية وقال اني نهيت خالدا عن قتله فلم يقبل قولي واخذ بشهادة الاعراب
الذين غرضهم الغنائم وان عمر لما سمع ذلك تكلم فيه عند ابي بكر فاكثر وقال ان القصاص قد وجب عليه ولما اقبل
خالد بن الوليد قافلا دخل المسجد وعليه قباء له عليه صداء الحديد معتجرا بعمامة له قد غرز في عمامته اسهما فلما دخل
المسجد قام اليه عمر فنزع الاسهم عن راسه فحطمها ثم قال يا عدي نفسه عدوت على امرئ مسلم فقتلته ثم نزوت
على امرأته والله لنرجمنك باحجارك وخالد لا يكلمه ولا يظن الا ان راي ابي بكر مثل ما راى عمر فيه حتى دخل
الى ابي بكر واعتذر اليه فعذره وتجاوز عنه وقد رواه الشارح المعتزلي ايضا في الشرح وفي غير ذلك المقام وقال
عقيب ذلك فكان عمر يحرض ابا بكر على خالد ويشير عليه ان يقتص منه بدم مالك فقال ابو بكر ايها يا عمر ما هو باول
من اخطأ فارفع لسانك عنه ثم ودى مالكا من بيت مال المسلمين انتهى فقد علم بذلك ان ابا بكر كان ظالما فكيف
يكون محبوبا لله سبحانه ومحبا له ثم لا يخفى عليك ان الله وصف القوم الماتي بهم بالمحبة ولم يخص المحبة بالرئيس فقط
ومن جملة المحاربين للمرتدين على زعمهم خالد بن الوليد الذي عرفت حاله من هتكه لناموس الاسلام وتضييعه
لشرع سيد الانام افترضى من نفسك ان تحكم بانه محبوب لله ومحب حاشا ثم حاشا **السادس عشر** قوله اذلة على
المؤمنين اعزة على الكافرين صفة لابي بكر للدليل الذي قدمناه فيه اولا انك قد عرفت عدم تمامية الدليل
وعدم اختصاص الاية بابي بكر والخبر الذي رواه من قوله ارحم امتي بامتي ابو بكر مما تفردت العامة بروايته لا
يكون حجة علينا وثانيا ان قوله الاية على ان في اول الامر كيف كان يذب عن رسول الله فيه انه لم يسمع انه الا
ذب منه عنه ولم يكن له نسب معروف والحسب مشهور ولا فضل ماثور ولا صيت مذكور ولم يكن يومئذ ممن
يعتني بشانه ويعبا به في عداد الرجال حتى يذب عن رسول الله ولم يكن يومئذ مثل شيخ البطحاء ابي طالب و
اسد الله حمزة وذي الجناحين جعفر واسد الله الغالب امير المؤمنين وسائر فتية بني هاشم والامجاد من عبد مناف
محدقين حوله حامين له ذابين عنه حتى يكون الذاب عنه مثل اخي تيم المجلف الجافي الرذل ولو كان له تلك المقام والمنزلة
لم يعزله رسول الله عن ابلاغ سورة براءة وثالثا قوله وفي اخر الامر صار على المحاربة مع مانعي الزكوة فيه انك قد
علمت ان مانعي الزكوة لم يكونوا من المرتدين بل كانوا مسلمين ولذلك صار محاربته معهم من اعظم المطاعن عليه
فاستحق بذلك عقابا ونكالا وصار له وزرا ووبالا ورابعا قوله حتى جاء اكابر الصحابة وتضرعوا اليه ومنعوه من
الذهاب والنكتة في منعهم منه على تقدير صحته انهم قد كانوا عارفين بجبنه عالمين بضعف قلبه مجربين له في المعارك
والمهالك وانه وصاحبه عمر عند منازلة الشجعان ومبارزة الاقران كان شيمتهما الفرار وسجيتهما عدم الحماية للذمار
وقد فرا يوم خيبر واحد والاحزاب وغزوة ذات السلسلة وغيرها على اصح الوجوه كما اثبته ارباب السير وعلى لسان
الشعراء والمورخين شاع واشتهر قال الشارح المعتزلي في اقتصاص غزوة خيبر يقتص فرارهما في قصيدته
التي في العلويات

الاعتراض السادس عشر

في بعض الكتب ان المعترض احتج بما في نقض فضائل الصحابة

وما انس للاشيا الذي زهقت … وقد هبا والقنا بقد عالها …
والرايه العظمى وقد ذهبا … ملابس ذل فوقهما وجلابيب
يشلهما من ال موسى شمردل … طويل نجاد السيف اجيد يعبوب
يمج منونا سيفه وسنانه … ويلهب نارا غمده والانابيب
احضرهما ام حضرا خرج خاضب … اذان هما ام ناعم الخد مخضوب
عذرتكما ان الحمام لمبغض … وان بقاء النفس للنفس مطلوب

فكان تضرع الصحابة لدى الرجوع والاياب مخامرا ان يذهب فيهرب بمجرى عادته وبحرب شيمته فبطل بالمرة دين الاسلام ويضمحل شرع سيد الانام   فضرعوا اليه بلسان   المقال وقالوا له بلسان الحال

دع المكارم لا ترحل لبغيتها … واقعد فانك انت الطاعم الكاسي

ويشهد بما ذكرنا انه لو كان عرفه في نفسه البأس والنجدة لاصر على المضي ولم يصغ الى تضرعهم وكان مثل امير المؤمنين لما عزم على المسير الى البصرة تضرع اليه ابنه الحسن بان لا يتبع طلحة والزبير ولا يرصد لهما القتال ويكي ويقول اسألك ان لا تقدم العراق ولا تقتل بمضيعة فقال امير المؤمنين والله لا اكون كالضبع تنام على طول اللدم حتى يصل اليها طالبها ويختلها راصدها ولكني اضرب بالمقبل الى الحق المدبر عنه وبالسامع المطيع العاصي المريب ابدا حتى ياتي علي يومي على ما عرفت تفصيله في شرح سادس المختار في باب الخطب ويشهد ان هذه المنقبة الشريفة اعلى العزة على الكافرين هو لا غير واستمع ما قاله الاديب النحرير الشاعر الماهر والاستاد الفاضل

لله لشاهده الشعب من احد … والخندقان ويوم الفتح ان علموا
وخيبر وحنين يشهدان له … وفي قريظة يوم صيلم قتم
مواطن قد علت في كل نائبة … على الصحابة لم اكتم وان كتموا

واما كونه ذليلا على امير المؤمنين فلما عرفت في تضاعيف الشرح وتعرفه ايضا من مكارم اخلاقه ومحامد خصالها التي اقر بها المخالف كالموالف ونقلها المنحرف كالمعترف واعترف بها الخاصة والعامة ويصدقها المحب والمبغض

لشرف فوق النجوم محله … اقر به حتى لسان حسوده

حدث الزبير بن بكار عن رجاله قال دخل محفن بن محفن الضبي على معوية فقال يا امير المؤمنين جئتك من عند الام العرب واعيى العرب واجبن العرب قال ومن هو يا اخا بني تميم قال علي بن ابيطالب قال معوية اسمعوا يا اهل الشام ما يقول اخو كما العراقي فابتدروه ايهم ينزل عليه ويكرمه فلما تصدع الناس عنه قال له كيف قلت فاعاد عليه فقال له ويحك يا جاهل كيف يكون الام العرب وابوه ابو طالب وجده عبد المطلب وامرأته فاطمة بنت رسول الله واني يكون ابخل العرب فوالله لو كان له بيتان بيت تبن وبيت تبر لانفد تبره قبل تبنه واني يكون اجبن العرب فوالله ما التقت فئتان قط الا كان فارسهم غير مدافع واني يكون اعيى العرب فوالله ما سن البلاغة لقريش غيره فوالله لولا ما تعلم لضربت الذي فيه عيناك فاياك عليك لعنة الله والملائكة والناس اجمعين حتى الانبياء والمرسلين والعود الى مثل هذا فقد اقر بفضله العدو الحسود وتمام الحجة

بشهادة الخصم اوكد وان تعددت الشهود

ومليحة شهدت لها ضراتها … والفضل ما شهدت به الاعداء

السابع عشر قوله الان حظ ابي بكر فيه انه الى قوله يوم بدر واحد اقول لا يكاد ينقضي عجبي من هذا الناصب المتعصب كيف اعمته العصبية الى ان جاوز حده وخرج عن ذيته وتكلم فوق قدره حتى رجح ابن

ابي قحافة على ابي تراب فوا عجبا عجبا كيف يقاس التراب بالتبر المذاب واي نسبة للسراب الى الشراب واي شبه بين الند والعصو والسيف والعصا واي تطابق بين الشجاع المبارز الغالب على كل غالب والاجبن من كل الثعالب وهذا مقام التمثيل بقول

ابي العلاء

اذا وصف الطائي بالبخل مادر … وعير قسا بالفهاهة باقل
وقال السهى للشمس انت خفية … وقال الدجى للصبح لونك حائل
وطاولت الارض السماء سفاهة … وطاولت الشهب الحصى والجنادل
فيا موت زر ان الحياة ذميمة … ويا نفس جدي ان دهرك هازل

فيقال لهذا الخابط الهازل اللاغي الذي لا ينفك من لغوه وهذيه اي جهاد كان قبل غزوة بدر واي ذنب نقل عن ابي بكر ولو كان له قدرة الذب والدفاع لنقل شيء منها في محاربات الرسول المختار مع الكفار ولو كان لنقل ما نقل لابي الحسن الكرار من مثل وكفى الله المؤمنين القتال ولا فتى الا علي ولا سيف الا ذو الفقار وقد كانت العساكر في هذه المعارك حسبما قال مجمعة والصفوف متلاصقة والكتائب متراد فة فاختار هو وصاحبه عمر والحال هذه الفرار عن الكرار وطلبا عن العدو التدبير فمن كان هذه حاله كيف كان يذب عن سيد الانام حين ضعف الاسلام مع علم العساكر والمعين ولا ناصر **الثامن عشر** قوله انه كان منفقا ما في الزمان عليه فيه انه ان اراد نفقته عليه من حيث الجهاد فقد عرفت بطلانه اذ اول غزوة في الاسلام غزوة بدر وقد كانا كلاهما حاضرين فيها معا ثم فيما بين حضوريهما من التفاوت ما لا يخفى فان ابا بكر لم ينقل منه فيها اثر قليل واما امير المؤمنين فقد روى جمهور المورخين ان قتلاه فيها شطر جميع المقتولين وكانوا سبعين وان اراد نفقته عليه في السن ففيه ان الزمان الذي تقدم به على امير المؤمنين عليه السلم مع سبقه عليه بالاسلام ومع كونه ما تقدم به عليه من اهل الشرك وعبدة الاصنام فاي شرف لهذا التقدم او منفعة ام اي خير فيه ومنفعة **التاسع عشر** قوله جهاد ابي بكر في وقت ضعف الرسول فيه انك قد عرفت فساده لانه لم يكن قبل غزوة بدر غزوة معروفة الا غزوات مختصرة مثل غزوة بواط وعشيرة وغزوة بدر الصغرى ولم يجر الامر فيها الى القتال فيجاهد ابو بكر ويقعد عنه امير المؤمنين مع ان حضور ابي بكر فيها وغياب علي عنها غير ثابت وايضا لم يكن الرسول عند المسير اليها ضعيفا وان اراد انه كان لابي بكر جهاد قبل تلك الوقايع فهو مما تفرد به ولم ينقل عن غيره نعم لو قلنا ان امير المؤمنين كان سابقا بالجهاد لانه جاهد الكفار صغيرا بالمبيت فيها على فراش رسول الله لما ذهب الى الغار وجاهدهم ايضا عند الهجرة باهل بيت الرسول من مكة الى المدينة لما ارادت قريش المنع منها لقلنا مقالا رواه ارباب السير ... في صحيح الخبر وكيف كان فجهاد امير المؤمنين عليه السلم في سبيل الله ولو نخطر فيه الاوفر

ابين من الشمس في رابعة النهار ولتعم ما قيل

بعلي تبينت معالم دين الله … والعرض بالمعاند نور
وبرايه الى نبي رسول الله … اذ ليس في الانام نصير
اسد ما اذا استغفل الناس … سوى ربه الشالح زبر
ثابت الجاش لا يرده عن الخطب … ولا يعتريه منه فتور
عزمات امضى من القدر المحتوم … يجري بحكمه المقدور

فقد ظهر بذلك كله ان مصداق قوله سبحانه في الاية الشريفة اذلة على المؤمنين اعزة على الكافرين يجاهدون في سبيل الله ولا يخافون لومة لائم هو امير المؤمنين عليه السلم واما قوله سبحانه لا يخافون لومة لائم فيظهر كونه مصداقا له ويصدق قوله صريحا في المختار الرابع والعشرين ولعمري ما علي من قتال من خالف الحق وخابط الغي

وغرض الثامن عشر

بيان ان جهاد امير المؤمنين افضل من جهاد ابي بكر

وغرض السابع عشر

ايمان ولا ايمان وقوله في الخبر الحادي والتسعين لما اريد على البيعة بعد قتل عثمان دعوني والتمسوا غيري فانا مستقبلون امراً له وجوه والوان لا تقوم له القلوب ولا تثبت عليه العقول الى قوله واعلموا ان اجبتكم ركبت بكم ما اعلم ولم اصغ الى قول القائل وعتب العاتب وقوله في الخبر المائة والسادس والعشرين لما عوتب على التسوية في العطاء انامرونني ان اطلب النصر بالجور فيمن وليت عليه والله ما اطور به ما سمر سمير وما ام نجم في السماء نجما

العشرون قوله وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء وهذا لائق بابي بكر متأكد بقوله ولا يأتل اولوا الفضل منكم والسعة الآية وقد بينا ان هذه الآية في ابي بكر فيه بعد الغض عما روي عن ابن عباس وغيره من انها نزلت في جماعة من الصحابة اقسموا على ان لا ينصدقوا على رجل تكلم بشيء من الافك ولا يواسوهم والبناء على نزولها في ابي بكر كما هو قول جمع من المفسرين ان احدى الآيتين لا ارتباط لها بالاخرى فان المراد بالفضل في الآية الثانية هو الغنى والثروة وبه في الآية الاولى اللطف والتوفيق ومعنى قوله وذلك فضل الله ان محبتهم لله ولين جانبهم للمؤمنين وشدتهم على الكافرين فضل من الله وتوفيق ولطف منه ومن جهته يمن به على من يشاء من عباده. **الحادي والعشرون** قوله انا بينا بالدليل فيه انك قد عرفت عدم تمامية الدليل بالامر بعد عليه **الثاني والعشرين** قوله هذا الخبر من باب الآحاد فيه منع كونه من الاخبار الآحاد التي لا يعول عليها بل هو خبر مستفيض رواه المخالف والمؤالف معتضد مضمونه باخبار كثيرة قطعية ونقتصر على بعض الاخبار العامية لكونها ادحض لحجة الخصم **ففي** غاية المرام عن عبد الله بن احمد بن حنبل بسنده عن سعيد بن المسيب ان النبي قال يوم خيبر لادفعن الراية الى رجل يحبه الله ورسوله ويحب الله ورسوله قد دعا عليا وانه لارمد ما يبصر موضع قدمه فتفل في عينيه ثم دفعها اليه ففتح الله عليه **ورواه** عن عبد الله بن احمد بن حنبل عن عبد الرحمن ابي ليلى وعن علي عن رسول الله **وعنه** عن عبد الله بن بريدة عن ابيه عن رسول الله **وعنه** عن ابي هريرة عن رسول الله **وعنه** بسند آخر ايضا عن عبد الله بن بريدة عن ابيه بريدة الاسلمي عن رسول الله **وعنه** عن سهل بن سعد عن رسول الله **ورواه** ايضا من صحيح البخاري من الجزء الرابع في رابع كراس عن سلمة الاكوع عن رسول الله ومن الجزء الرابع من صحيح البخاري ايضا في ثلثه الاخير في باب مناقب علي عن سلمة عنه ومن الجزء الخامس منه ايضا عن سلمة عنه **ومن** صحيح البخاري عن سهل بن سعد عن رسول الله **ورواه** ايضا من صحيح مسلم من الجزء الرابع في نصف الكراس من اوله باسناده عن عمر بن الخطاب بعد قتل عامر ارسلني رسول الله الى علي وهو ارمد وقال لاعطين الراية رجلا يحب الله ورسوله الحديث **ومن** صحيح مسلم في آخر كراس من الجزء الرابع منه عن ابي هريرة عن رسول الله **ومن** صحيح مسلم عن سهل بن سعد عن رسول الله **ومن** صحيح مسلم عن سلمة بن الاكوع عن رسول الله **ورواه** ايضا من تفسير الثعلبي في تفسير قوله ويهديك صراطا مستقيما باسناده عن رسول الله **ورواه** ايضا من مناقب ابن المغازلي باسناده رفعه الى اياس بن سلمة عن ابيه في ذكر حديث خيبر قال فقال النبي لاعطين الراية اليوم رجلا يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله **ومن** مناقبه ايضا عن ابي طالب محمد بن عثمان يرفعه الى عمران بن الحصين قال بعث رسول الله عمر الى خيبر فرجع فقال لاعطين الراية غدا رجلا يحب الله ورسوله ليس بفرار **ومن** المناقب ايضا عن القاضي ابو الطالب يرفعه الى عمران بن الحصين قال قال رسول الله لاعطين الراية رجلا يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله فاعطاها عليا ففتح الله عز وجل خيبر **ومن** المناقب عن سعيد بن المسيب عن ابي هريرة قال بعث رسول الله ابا بكر الى خيبر فلم يفتح عليه ثم بعث عمر فلم يفتح عليه فقال لاعطين الراية رجلا كرارا غير فرار يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله **ومن** المناقب عن احمد بن محمد بن عبد الوهاب بن طاوان يرفعه الى ابي هريرة قال قال رسول الله لاعطين الراية غدا رجلا يحب الله ورسوله ويحبه الله فاستشرف لها اصحاب رسول الله فدفعها الى علي بن ابي طالب **ومن** المناقب قال اخبرنا ابو القاسم عمر بن علي بن الميمون واحمد بن محمد بن عبد الوهاب بن طاوان الواسطيان بقراءتي عليهما فاقرا به يرفعه الى ابي سعيد الخدري قال قال رسول الله حيث كان ارسل عمر بن الخطاب الى خيبر هو ومن معه فرجعوا الى رسول الله فبات تلك الليلة وبه من الغم غير

الاعتراض العشرون

الحادي والعشرون والثاني والعشرون

في اثبات انه صاحب الراية علي ابا جد رواه

في اعطاء النبي الراية في خيبر لعلي

قليل فلما اصبح خرج الى الناس ومعه الراية فقال لاعطين اليوم رجلا يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله غير فرار فتعرض لها جميع المهاجرين والانصار فقال رسول الله صلى الله اين علي فقالوا يا رسول الله ارمد فارسل اليه ابا ذر وسلمان فجاء وهو يقاد لا يقدر على ان يفتح عينيه ثم قال اللهم اذهب عنه الرمد والحر والبرد وانصره على عدوه وافتح عليه فانه عبدك ويحبك ويحب رسولك غير فرار ثم دفع صلى الله عليه وآله وسلم الراية اليه عليه السلم واستاذنه حسان بن ثابت في ان يقول فيه شعرا فقال صلى الله عليه وآله له قل فانشا يقول

وكان علي ارمد العين يبتغي	دواء فلما لم يحس مداويا
شفاه رسول الله منه بتفلة	فبورك مرقيا وبورك راقيا
وقال ساعطي اليوم راية صارما	كميا محبا للرسول محاميا
يحب الهي والاله يحبه	به يفتح الله الحصون الاوابيا
فاصفى بها دون البرية كلها	عليا وسماه الوزير المواخيا

ومن المناقب ايضا عن عبد الله بريدة عن ابيه عن رسول الله نزل بحضرة اهل خيبر وقال لاعطين اللواء رجلا يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله فلما كان من الغد سار فيها ابا بكر فدعا عليا وهو ارمد العين فاعطاه الراية **ومن** المناقب بسنده مرفوع الى عامر بن سعد بن ابي وقاص عن ابيه قال سمعت رسول الله يقول يوم الخيبر لاعطين الراية رجلا يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله **وفيه** من الجمع بين الصحاح الستة باسناده عن سهل بن سعد عن ابيه قال كان علي تخلف عن رسول الله في غزوة خيبر فلحق فلما اتينا الليلة التي فتحت في صبيحتها قال رسول الله لاعطين غدا الراية رجلا يفتح الله على يديه يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله **ومن** الجمع بين الصحاح الستة من الصحيح الترمذي قال بالاسناد عن سلمة قال ارسلني رسول الله على علي وهو ارمد فقال لاعطين الراية رجلا يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله **وفيه** عن ابرهيم بن محمد الحمويني مسندا عن جابر بن عبد الله الانصاري في ذكر حديث خيبر قال فقال رسول الله لابعثن غدا رجلا يحب الله ورسوله لا يولي الدبر هذا واقتصرنا على مورد الحاجة في اكثر هذه الروايات وحذفنا اسناد اكثرها للاختصار وتركنا الاخبار الخاصية الواردة في هذا المعنى حذرا من الاطالة ودفعا لمكابرة الخصم وعناده وادعى صاحب غاية المرام تواتر الخبر في القصة من طريق العامة والخاصة **اقول** وهذه الاخبار التي رواها المخالفون في كتبهم فضلا عن اخبار الموالين له عليه السلم كافية لمن راغب العدل والانصاف وجانب التعصب والاعتساف لاثبات كونه عليه السلم محبا لله ورسوله وكون الله ورسوله محبين له ولكني اضيف الى هذه الاخبار على رغم الناصب المعاند الزائغ المتعصب الجاحد حديث الطير الذي قال فيه رسول الله اللهم ائتني باحب الناس اليك وفي بعض رواية اليك والى رسولك ياكل معي فجاء علي فاكل معه وقد رواه في غاية المرام بستة وثلاثين طريقا من طرق العامة ومن جملتها ابو المظفر السمعاني في كتاب مناقب الصحابة عن السدي عن انس بن مالك قال كان عند النبي طير فقال اللهم ائتني باحب خلقك اليك ياكل معي من هذا الطير فجاء علي فاكل معه وقد روى ذلك في الجمع بين الصحاح الستة لرزين من مسند ابي داود السجستاني ورواه احمد بن حنبل بطريق واحد من طريق سفينة مولى رسول الله ورواه ابن المغازلي الشافعي الواسطي من عشرين طريقا ومن جملة طرق غاية المرام ايضا القائم للمكابرين والراغم لانوف الناصبين ما اورده من كتاب المناقب الفاخرة في العترة الطاهرة روى ابو جعفر بن محمد بن احمد بن روح مولى بني هاشم قال حدثني العباس بن عبد الله الباكاني عن محمد بن يوسف الكشي عن الاعناق عن يحيى بن ابي كثير قال حدثني ابي صهيم حوش بن علي عن ابي ذر قال بينا نحن قعود مع رسول الله اذ هدي اليه طائر مشوي فلما وضع بين يديه قال لانس انطلق به الى المنزل وتبعه رسول الله حتى اذا دخل المنزل

في اثبات اعطاء الراية يوم خيبر لعلي

وفي بيان حديث الطير والعظيم ومقالات

وضع انس الطابق بين يديه فرفع النبي يديه نحو السماء وقال اللهم ائتني باحب الناس اليك ... من في الارض ومن في السموات حتى ياكل معي من هذا الطير قال انس فقلت اللهم اجعله من قومي وقالت عائشة اللهم اجعله ابي وقالت حفصة اللهم اجعله ابي فما لبثنا حتى اتى علي فقال له انس ان رسول الله في حاجة حتى له على عليه السلام ثلث مرات فجا النبي على وكتبه ورفع يديه الى السماء حتى بان بياض ابطيه وقال لعلجني يا رب الساعة الساعة فما لبثنا ان قرع الباب فقال انس من ذا فقال انا علي وسمع النبي صوته فقال افتح فتحته فلما دخل وكز انس بيده حتى ظن انس انه قد انفذ يده من ظهره فلما بصر به النبي وثب قائما وقبل عينيه وقال ما الذي ابطاك عني يا فرة عيني فقال يا رسول الله قد اقبلت ثلثا ويردني انس فصفق رسول الله وكان لا يصفق حتى يغضب فقال له يا انس حجبت عني حبيبي فقال له يا رسول الله اني احببت ان يكون رجلا من قومي فقال له رسول الله يا انس اما علمت ان المرء يحب قومه ان عليا يحبني وان الله يحبه والملئكة تحبه ويحبه الله يا انس ان عليا لم يزل ينقلب الى مطهرات الارحام حتى نقلنا الى عبد المطلب فصار علي في صلب ابي طالب وصرت انا في صلب عبد الله عم علي فصارت في النبوة وفي علي الولاية والوصية اما علمت يا انس ان الله عز وجل اشتق لي اسما من اسمائه ولعلي اسما فانا احمد لمحبتي امتي واما علي فالله العلي سماه عليا يا انس كما حجبت عنه عليا ضربك الله بالوضح فكان لا يدخل المسجد بعد الدعوة الا متبرقع الوجه وهذه الرواية كما ترى ظاهرة بل صريحة من جهات عديدة في فرط محبة النبي له ومحبته لله ومحبة الله له والاخبار في كونه احب الناس الى الله والى رسوله متجاوزة عن حد التواتر ولو اردنا ان نجمع ما يقدر عليه منها لصار كتابا كبير الحجم ولكن نورد منها حديثين اختم بهما المقام ليكون ختامه مسكا فالاول ما روي في كشف الغمة من مناقب الخوارزمي عن عبد الله بن عمر قال سمعت رسول الله وسئل بأي لغة خاطبك ربك ليلة المعراج قال خاطبني بلغة علي بن ابي طالب فالهمني ان قلت يا رب انت خاطبتني ام علي فقال يا احمد انا شيء لا كالاشياء ولا اقاس بالناس ولا اوصف بالاشياء خلقتك من نوري وخلقت عليا من نورك فاطلعت على سرائر قلبك فلم اجد الى قلبك احب من علي بن ابي طالب فخاطبتك بلسانه كيما يطمئن قلبك وفيها من المناقب قال واخبرنا بهذا الحديث عاليا الامام الحافظ سليمان بن ابراهيم الاصفهاني مرفوعا الى عائشة قالت قال رسول الله وهو في بيتي لما حضره الموت ادعوا الي حبيبي فدعوت ابا بكر فنظر اليه رسول الله ثم وضع راسه ثم قال ادعوا الي حبيبي فقلت ويلكم ادعوا له علي بن ابي طالب فوالله ما يريد غيره فلما راه فرج الثوب الذي كان عليه ثم ادخله فيه فلم يزل يحتضنه حتى قبض ويده عليه اذا عرفت هذا اقول قد ظهر البليغ ما قال ذو الفكر بفضله منطبق وكذلك المتعلم بعد ان قال فيه جبلا كما قال المحب الصديق بيننا مع ذلك كله ظهر هذا لنا لله الى سلوك مراطر المستقيم الرازي واستمراره على عتوه وعزوفه في سبيل نصيره وتعصبه ومكابرته الحق الابلج وتنكبه الجدد الواضح وعدوله عن السنن وبقائه على غمط حق ابي الحق واراد ان يستر الشمس الجلية بنورها للعالم بالنقاب والبدر الاعظم بالحجاب فجزاه الله عن رسوله وعن امير المؤمنين سلام الله عليهما شر الجزاء **الثالث والعشرون** قوله ولانه معارض بالاخبار الدالة على كون ابي بكر محبا لله ورسوله وكون الله محبا له اه فيه اولا انه ليس في اخبر منضمن لحب ابي بكر لله او محبة الله له يحتج به على الامامية فضلا عن الاخبار وما يرويه في هذا المعنى مما انفرد بروايته لا يكون حجة علينا ومع ذلك فمعارض بالاخبار الكثيرة المتضمنة لكون علي احب الناس الى الله والى رسوله المستفيضة بل المتواترة من طرقهم حسبما عرفت في الاعتراض الثاني والعشرين وهي اقوى منها سندا والطريقة لا يكاد يكافئها الاخبار الدالة على عدم وجودها اليها كما لا يخفى هيئة المدعي على اهل البصيرة والنهى **الرابع والعشرون** قوله قال تعالى في حق ابي بكر وسيجنبها الاتقى الذي يؤتي ماله يتزكى نزلت في ابي بكر ... الرازي عن ابن الزبير وعن ابي بكر الباقلاني والمروي عن المفسرين خلافه فقد روى الواحدي بالاسناد المتصل المرفوع عن عكرمة عن ابن عباس انها نزلت في رجل من الانصار عن غلامه قال اسم الرجل ابو الدحداح وفي بعض روايات اصحابنا انها نزلت في علي وقال بعض المفسرين الاولى ابقاؤها على العموم

[margin:] في خبر الطير مع النبي و ... علي

[margin:] الاعتراض الثالث والعشرون

[margin:] الاعتراض الرابع والعشرون

مرجع الضمير الكل ان يعطي حق الله من مال الاشياء وجه ويتردد واذا جاء الاحتمال بطل الاستدلال وقوله وقال ان الله يتجلى للناس عامة ويتجلى لابي بكر خاصة انت خبير بان لا اعتبار به لكونه من الاحاديث الموضوعة لانه ان اريد من تجليه سبحانه تجليه بذاته فهو مستلزم للتجسيم مخالف للاصول المحكمة بالبراهين القاطعة الساطعة وان اريد تجليه بره وفضله وعناياته والطافه المقرب الى طاعته والمبعد عن معصيته فبان التجلي بهذا المعنى لعموم الناس غير جائز اذ فيهم المؤمن والمنافق والمسلم والكافر فكيف يتصور التجلي في حق الكافر المنافق وان خص بالمؤمنين فهو مع كونه خلاف الظاهر يتوجه عليه ان من جملة المؤمنين الانبياء والمرسل وفيهم اولوا العزم وغيرهم فيلزم ان يكون ابو بكر اعلى شانا منهم وهو باطل بالاتفاق ثم كيف يتجلى الله سبحانه على قلب ابي بكر وهو عش الشيطان وقد قال مخبرا عن نفسه ان لي شيطانا يعتريني فان استقمت فاعينوني وان زغت فقوموني وقوله وقال ما صب الله شيئا في صدري الا وصببته في صدر ابي بكر هو كسابقه ايضا في الوضع لان النكرة في سياق النفي مفيد للعموم ومن جملة ما صب في صدر النبي نور النبوة والوحي والالهام وعلم ما كان وما يكون وما هو كائن ونحوها فهل ترى شيئا من ذلك بنصيبه في قلب ابي بكر فضلا عن جميعها ولو صح ذلك الصب لم يخف عليه معنى الكلالة والاب **الخامس والعشرون** قوله انا لا نسلم دلالة الاية التي بعد هذه الاية على امامته وسنذكر الكلام فيه بعد عدم تسليم دلالة الاية انما ولكم الله الاية على امامة امير المؤمنين بما ذكره من الوجوه السخيفة في تفسير هذه الاية وانت قد عرفت تمامية دلالتها على امامته في مقدمات الحجة الثالثة المعروفة بالشقشقية كما عرفت بطلان ما ذكره من الادلة لعدم تماميتها بما لا مزيد عليه والحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا ان هدانا الله واسئل الله ان يثبت ما اوردناه هذه في رد الرازي الناصب في صحائف اعمالي ويرده الي يوم حشر الاولين والاخرين ويثقل به ميزاني ويحشرني مع زمرة الموالاة واحبه وانعصب له من محمد واله الطيبين الطاهرين وان يكتب ما اورده الناصب الرازي الملعون في صحيفة اعماله ويرده اليه ويحشره يوم القيمة مع من تعصب له من اولياء الظالمين في حق ال الرسول صلى الله عليهم وعليه اجمعين الى يوم الدين والناكثين والقاسطين والمارقين

التنبيه الثاني

فلا شك انه في شرح قوله انك تسمع ما اسمع وترى ما ارى انه ظاهر في سماع الامام ما يسمعه النبي من الملك ورؤيته مثله وقد اختلف الاخبار في ذلك **فمما** يدل على سماعه ورؤيته حديث الامالي المتقدم في شرح الفقرة المذكورة ومنها ايضا ما في الجامع البصائر عن ابي بصير قال سمعت ابا عبد الله يقول انا نزاد في الليل والنهار ولولا انا نزاد لنفد ما عندنا فقال ابو بصير جعلت فداك من ياتيكم قال ان منا لمن يعاين معاينة ومنا من ينقر في قلبه كيت وكيت ومنا من يسمع باذنه وقعا كوقع السلسلة في الطست قال قلت جعلني الله فداك من ياتيكم بذاك قال هو خلق اكبر من جبرئيل وميكائيل **ومنها** في كتاب المختصر للحسن بن سليمان باسناده عن الرضا في حديث طويل قال قال امير المؤمنين في كلام له وان شئتم اخبرتكم بما هو اعظم من ذلك قالوا فافعل قال كنت ذات ليلة تحت سقيفة مع رسول الله واني لاحصي ستا وستين وطئة من الملائكة كل وطئة من الملائكة اعرفهم بلغاتهم وصفاتهم واسمائهم ووطئهم **ومما** يدل على السماع فقط من دون الرؤية مثل ما في الاحتجاج قال كان الصادق يقول علمنا غابر ومزبور ونكت في القلوب ونقر في الاسماع فسئل عن تفسير هذا الكلام فقال اما الغابر فالعلم بما يكون واما المزبور فالعلم بما كان واما النكت في القلوب فهو الالهام واما النقر في الاسماع فحديث الملائكة نسمع كلامهم ولا نرى اشخاصهم ومنه الاخبار الكثيرة الفارقة بين الرسول والنبي والامام والمحدث مثل ما رواه في الكافي عن زرارة قال سالت ابا جعفر عن قول الله عز وجل وكان رسولا نبيا ما الرسول وما النبي قال النبي الذي يرى في منامه ويسمع الصوت ولا يعاين الملك والرسول الذي يسمع الصوت ويرى في المنام ويعاين الملك قلت الامام ما منزلته قال يسمع الصوت

[margin:] الاعتراض الخامس والعشرون

[margin:] في ... النبي ... الملك ...

ولا يرى ولا يعاين الملك ثم تلا هذه الآية وما ارسلنا من قبلك من رسول ولا نبي ولا محدث قلت جعلت فداك
ليس هذه من قرائتنا قال وفيه عن بريد عن ابي جعفر وابي عبد الله عليهما السلام في قوله عز وجل وما ارسلنا من
قبلك من رسول ولا نبي ولا محدث قلت جعلت فداك ليست هذه قرائتنا فما الرسول والنبي والمحدث
قال الرسول الذي يظهر له الملك فيكلمه والنبي هو الذي يرى في منامه وربما اجتمعت النبوة والرسالة لواحد
والمحدث الذي يسمع الصوت ولا يرى الصورة قال قلت اصلحك الله كيف يعلم ان الذي رأى في النوم حق
وانه من الملك قال يوفق لذلك حتى يعرفه ولقد ختم الله بكتابكم الكتب وختم بنبيكم الانبياء وفيه عن الاحول
قال سألنا ابا جعفر عليه السلم عن الرسول والنبي والمحدث قال عليه السلم الرسول الذي يأتيه جبرئيل قبلا فيراه
ويكلمه فهذا الرسول واما النبي فهو الذي يرى في منامه نحو رؤيا ابرهيم عليه السلم ونحو ما كان رأى رسول
الله صلى الله عليه واله من اسباب النبوة قبل الوحي حتى اتاه جبرئيل عليه السلام من عند الله عز وجل بالرسالة
وكان محمد صلى الله عليه واله حين جمع له النبوة وجائته الرسالة من عند الله عز وجل يجيئه بها جبرئيل عليه السلم
ويكلمه بها قبلا ومن الانبياء من جمع له النبوة ويرى في منامه ويأتيه الروح ويكلمه ويحدثه من غير ان يكون يرى
في اليقظة واما المحدث فهو الذي يحدث فيسمع ولا يعاين ولا يرى في منامه وعن محمد بن مسلم قال ذكر المحدث
عند ابي عبد الله عليه السلم فقال انه يسمع الصوت ولا يرى الشخص قلت له جعلت فداك كيف يعلم انه كلام الملك قال
انه يعطى السكينة والوقار حتى يعلم انه كلام ملك وبيان السكينة اطمئنان القلب وعدم التزلزل والوقار
الحالة التي بها يعلم انه كلام الملك وفي رواية مثله عن ابي عبد الله عليه السلام قال قلت كيف يعلم انه كلام
من الملك ولا يخاف ان يكون من الشيطان اذا كان لا يرى الشخص قال انه يلقى عليه السكينة فيعلم انه من الملك
ولو كان من الشيطان اعتراه فزع وان كان الشيطان يا زرارة لا يتعرض لصاحب هذا الامر وفي البحار
من امالي الشيخ عن ابي بصير عن ابي عبد الله عليه السلم قال كان علي محدثا وكان سلمان محدثا قال قلت فما اية المحدث
قال يأتيه ملك فينكت في قلبه كيت وكيت وفيه عن ابن ابي عمير عن حمران عن ابي جعفر عليه السلم قال قال رسول
الله صلى الله عليه واله ان من اهل بيتي اثني عشر محدثا وفيه عن الصابر عن زرارة قال سمعت ابا جعفر عليه السلم يقول
الاثني عشر الائمة من ال محمد عليه وعليهم السلام كلهم محدث ولد رسول الله صلى الله عليه واله وولد علي
عليه السلم فرسول الله وعلي هما الوالدان فقال عبد الرحمن بن زيد وانكر ذلك وكان اخا لعلي بن الحسين عليهما
السلم لامه فضربه ابو جعفر عليه السلم بيده فقال اما ابن امك كان احدهم وفيه عن ابي بصير عن ابي عبد الله
عليه السلم قال سمعته يقول كان علي عليه السلم محدثا قال قلت له اشرح لي ذلك اصلحك الله قال يبعث
الله ملكا يوقر في اذنه كيت وكيت وفيه عن حمران بن اعين قال قلت لابي جعفر عليه السلم الست حدثتني
ان عليا عليه السلم كان محدثا قال بلى قلت من يحدثه قال ملك يحدثه قلت فاقول انه نبي او رسول قال لا
بل مثله مثل صاحب سليمان ومثل صاحب موسى ومثل ذي القرنين اما بلغك ان عليا عليه السلم سئل عن ذي
القرنين فقالوا كان نبيا قال لا بل كان عبدا احب الله فاحبه وناصح الله فناصحه فهذا مثله وبمعناها اخبار كثيرة
اخر كما ذكرها هاهنا امور الاول الظاهر من ان المراد بصاحب موسى ليس يوشع بن نون كما صرح به في بعض الاخبار او
الخضر على نبينا وعليه السلم كما في البعض الاخر فيدل على عدم نبوة واحد منهما ويمكن ان يكون المراد عدم نبوته في
تلك الحال لعل نبوته في الاول ونبوته قبل في الثاني وكذا في الخضر والمراد بصاحب سليمان عليه السلم اما
خضر عليه السلم او اصف بن برخيا قال المحدث العلامة المجلسي في البحار بعد ايراد هذه الاخبار ما هذا لفظه اعلم ان
الفرق بين النبي والامام من تلك الاخبار لا يخلو من اشكال وكذا الجمع بينها مشكل جدا والذي يظهر من اكثرها
هو ان الامام لا يرى الحكم الشرعي في المنام والنبي قد يراه فيه واما الفرق بين النبي والامام وبين الرسول
هو ان الرسول يرى الملك عند القاء الحكم والنبي غير الرسول والامام لا يريانه في تلك الحال وان رأيا

في

في سائر الاحوال ويمكن ان يخص الملك الذي لا يريانه بجبرئيل ويعم الاحوال لكن فيه ايضا منافاة لبعض الاخبار
ومع قطع النظر عن الاخبار لعل الفرق بين الائمة وغير اولي العزم من الانبياء ان الائمة عليهم السلم نواب
الرسول صلى الله عليه واله لا يبلغون الا بالنيابة واما الانبياء وان كانوا تابعين لشريعة غيرهم لكنهم
مبعوثون بالاصالة وان كانت تلك النيابة اشرف من تلك الاصالة وبالجملة لا بد من الاذعان بعدم كونهم
عليهم السلام انبياء وبانهم اشرف واعظم من غير نبينا صلى الله عليه وعليهم السلام من الانبياء والاوصياء ولا نعرف جهة
لعدم اتصافهم بالنبوة الا رعاية جلالة خاتم الانبياء صلوات الله عليه واله ولا يصل عقولنا الى فرق بين
بين النبوة والامامة وما دلت عليه الاخبار فقد عرفته والله تعالى يعلم حقايق احوالهم صلوات الله و
سلامه عليهم اجمعين وقال المفيد رحمه الله عليه في كتاب المقالات ان العقل لا يمنع من نزول الوحي
اليهم صلوات الله عليهم وان كانوا ائمة غير انبياء فقد اوحى الله عز وجل الى ام موسى ان ارضعيه الاية فعرفت
صحة ذلك بالوحي وعملت عليه ولم تكن رسولا ولا نبيا ولا اماما ولكنها كانت من عباده الصالحين وانما
منعت نزول الوحي اليهم والايحاء بالاشياء اليهم للاجماع وعلى المنع من ذلك والاتفاق على ان من زعم ان
احدا بعد نبينا صلى الله عليه واله يوحى اليه فقد اخطأ وكفر ولحصول العلم بذلك من دين النبي صلى الله عليه واله
كما ان العقل لم يمنع من بعثة نبي بعد نبينا صلى الله عليه واله ونسخ شرعنا كما نسخ ما قبله من شرايع الانبياء
عليهم السلم وانما منع ذلك الاجماع والعلم بانه خلاف دين النبي صلى الله عليه واله من جهة اليقين وما
يقارب الاضطرار والامامية جميعا على ما ذكرت ليس بينها على ما وصفت
خلاف وقال رحمه الله عليه في شرح عقايد الصدوق عليه الرحمة اصل الوحي هو الكلام الخفي ثم قد يطلق
على كل شيء قصد به افهام المخاطب على الستر له عن غيره والتخصيص له به دون من سواه واذا اضيف الى الله تعالى
كان فيما يخص به الرسل خاصة دون من سواهم على عرف الاسلام وشريعة النبي صلى الله عليه واله الى ان قال
فليس يلقى الله في المنام خلقا كثيرا اما يصح تاويله ويثبت حقه لكنه لا يطلق بعد استقرار الشريعة عليه اسم الوحي
ولا يقال في هذا الوقت لمن اطلعه الله على علم شيء انه يوحى اليه وعندنا ان الله تعالى يسمع الحجج بعد نبيه
صلى الله عليه واله كلاما يلقيه اليهم الى الاوصياء في علم ما يكون لكنه لا يطلق عليه اسم الوحي لما قدمنا
من اجماع المسلمين على انه لا وحي لاحد بعد نبينا صلى الله عليه واله وسلم وانه لا يقال في شيء مما ذكرناه انه و
الى احد والله تعالى ان يبيح اطلاق الكلام احيانا فاما المعاني فانها لا تتغير عن حقايقها انتهى كلامه رفع مقامه

التنبيه الثالث

في ذكر الاخبار الواردة في وزارته وهي كثيرة جدا من طرق العامة والخاصة ولنقتصر على بعضها حذرا من الاطالة
فاقول وبالله التوفيق في غاية المرام من مسند احمد بن حنبل بسنده عن النسيم قال سمعت رجلا من خثعم
يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه واله يقول اللهم اني اقول كما قال موسى اللهم اجعل لي وزيرا من اهلي
عليا اخي اشدد به ازري واشركه في امري كي نسبحك كثيرا ونذكرك كثيرا انك كنت بنا بصيرا وفيه عن ابي
نعيم الحافظ باسناده عن رجاله عن ابن عباس قال اخذ رسول الله صلى الله عليه واله بيد علي بن ابي طالب عليه
السلم وبيدي ونحن بمكة وصلى اربع ركعات ثم رفع يده الى السماء وقال اللهم ان نبيك موسى بن عمران عليه
السلم سألك فقال رب اشرح لي صدري ويسر لي امري واحلل عقدة من لساني يفقهوا قولي واجعل لي وزيرا
من اهلي هرون اخي اشدد به ازري واشركه في امري وانا محمد نبيك اسألك رب اشرح لي صدري ويسر لي امري واحلل عقدة
من لساني يفقهوا قولي واجعل لي وزيرا من اهلي عليا اخي اشدد به ازري واشركه في امري قال ابن عباس فسمعت
مناديا ينادي يا احمد قد اوتيت ما سألت وفيه عن ابي الحسن الفقيه من طريق العامة باسناده عن ابي ذر عن ابيه

الحميد

الحسين بن علي بن ابيطالب عليهم السلم قال قال رسول الله صلى الله عليه واله وسلم علي بن ابيطالب عليه السلم
خليفة الله وخليفتي وحجة الله وحجتي وباب الله وبابي وصفي الله وصفيي وحبيب الله وحبيبي وخليل
الله وخليلي وسيف الله وسيفي وهو اخي وصاحبي ووزيري محبه محبي ومبغضه مبغضي ووليه وليي
وعدوه عدوي وزوجته ابنتي وولده ولدي وحربه حربي وقوله قولي وامره امري وهو سيد الوصيين
وخير امتي **وفيه** عن ابن شاذان من طريق العامة بحذف الاسناد عن سعيد بن المسيب قال قال رسول الله
صلى الله عليه واله وسلم اللهم اجعل لي وزيرا من اهل السماء ووزيرا من اهل الارض فاوحى الله اليه اني قد جعلت
وزيرك من اهل السماء جبرائيل ووزيرك من اهل الارض علي بن ابيطالب عليه السلم واقنع من هذا المقام
بهذه الاحاديث الاربعة وقد رويت من طرق العامة احد عشر حديثا ومن طرق الخاصة احد وعشرين
حديثا اجلها بل كلها ناصة بخلافته ووصايته عليه الصلوة والسلم **وروى** الشارح المعتزلي عن الطبري في تاريخه
عن عبد الله بن عباس عن علي بن ابيطالب عليه السلام قال لما نزلت هذه الاية وانذر عشيرتك الاقربين
على رسول الله صلى الله عليه واله دعاني فقال صلى الله عليه واله يا علي ان الله امرني ان انذر عشيرتك
الاقربين فضقت بذلك ذرعا واني علمت متى اناديهم بهذا الامر ارى منهم ما اكره فصمت حتى جائني جبرئيل
عليه السلم فقال يا محمد انك ان لم تفعل ما امرت به يعذبك ربك فاصنع لنا صاعا من طعام واجعل عليه رجل شاة
واملأ لنا عسا من لبن ثم اجمع بني عبد المطلب حتى اكلمهم وابلغهم ما امرت به ففعلت ما امرني به ثم دعوتهم
هم يومئذ اربعون رجلا يزيدون رجلا او ينقصون رجلا فيهم اعمامه ابو طالب وحمزة والعباس وابو لهب فلما
اجتمعوا اليه صلى الله عليه واله دعا بالطعام الذي صنعت لهم فجئت به فلما وضعته تناول رسول الله صلى
الله عليه واله بضعة من اللحم فشقها باسنانه ثم القاها في نواحي الصحفة ثم قال صلى الله عليه واله كلوا باسم الله
فاكلوا حتى ما لهم الى شئ من حاجة وايم الله الذي نفس علي بيده ان كان الرجل الواحد منهم لياكل ما قدمت
لجميعهم قال صلى الله عليه واله اسق القوم يا علي فجئتهم بذلك العس فشربوا منه حتى رووا جميعا وايم
الله ان كان الرجل الواحد منهم ليشرب مثله فلما اراد رسول الله صلى الله عليه واله ان يكلمهم بدره ابو لهب
الى الكلام فقال لشد ما سحركم صاحبكم فتفرق القوم ولم يكلمهم رسول الله صلى الله عليه واله فقال من الغد يا علي
ان هذا الرجل قد سبقني الى ما سمعت من القول فتفرق القوم قبل ان اكلمهم فعد لنا اليوم الى مثل ما صنعت بالامس ثم
اجمعهم لي ففعلت ثم جمعتهم ثم دعاني بالطعام فقربته لهم ففعل كما فعل بالامس فاكلوا حتى ما لهم بشئ حاجة ثم قال
اسقهم فجئتهم بذلك العس فشربوا منه جميعا حتى رووا ثم تكلم رسول الله صلى الله عليه واله فقال يا بني عبد المطلب
اني والله ما اعلم ان شابا في العرب جاء قومه بافضل مما جئتكم به اني قد جئتكم بخير الدنيا والاخرة وقد امرني الله
ان ادعوكم اليه فايكم يوازرني على هذا الامر على ان يكون اخي ووصيي وخليفتي فيكم فاحجم القوم عنها جميعا
وقلت وانا لاحدثهم سنا وارمصهم عينا واعظمهم بطنا واحمشهم ساقا انا يا رسول الله اكون وزيرك عليه فاعاد
القول فسكتوا واعدت ما قلت فاخذ برقبتي ثم قال لهم هذا اخي ووصيي وخليفتي فيكم فاسمعوا له واطيعوا
فقام القوم يضحكون ويقولون لابي طالب قد امرك ان تسمع لابنك وتطيع **قال** الشارح المعتزلي ويدل على انه
وصي رسول الله صلى الله عليه واله من نص الكتاب والسنة قول الله تبارك وتعالى واجعل لي وزيرا من اهلي
هرون اخي اشدد به ازري واشركه في امري وقال النبي صلى الله عليه واله في الخبر المجمع على روايته بين سائر فرق
الاسلام انت مني بمنزلة هرون من موسى الا انه لا نبي بعدي فاثبت له جميع مراتب هرون ومنازله من موسى
فاذا هو وزير رسول الله صلى الله عليه واله وشاد ازره ولولا انه خاتم النبيين لكان شريكا في امره **اقول**
وهذه الاخبار كما ترى صريحة في امامته عليه السلم ووزارته وخلافته حسبما عرفت تحقيقه في مقدمات الخطبة الشقشقية
المعروفة بالشقشقية **قال** المفيد في الارشاد بعد الاستدلال على امامته عليه السلم بحديث المنزلة فاوجب له الوزارة

والتخصيص

في نزول وانذر عشيرتك الاقربين

في انذار النبي ص م الناس وما يتعلق به ونصبه لعلي وصيا

والتخصيص بالمودة والفضل على الكافة لمن الخلافة عليها م في حيوته وبعد وفاته لشهادة القرآن بذلك كلها لهرون
من موسى عليهما السلام قال الله عز وجل مخبرا عن موسى عليه السلام واجعل لي وزيرا من اهلي هرون اخي اشدد
به ازري واشركه في امري كي نسبحك كثيرا ونذكرك كثيرا انك كنت بنا بصيرا قال الله تعالى قد اوتيت سؤلك يا موسى
فثبت لهرون عليه السلم شركة موسى في النبوة ووزارته على تادية الرسالة وشد ازره به في النصرة وقال في
استخلافه له اخلفني في قومي واصلح ولا تتبع سبيل المفسدين فثبت له خلافته بمحكم التنزيل فلما جعل رسول الله
صلى الله عليه واله وسلم لامير المؤمنين عليه الصلوة والسلام جميع منازل هرون من موسى على نبينا وعليهما السلم
في الحكم له منه الا النبوة وجبت له وزارة الرسول صلى الله عليه واله وسلم وشد الازر بالنصرة والفضل
والمحبة لما تقتضيه هذه الخصال من ذلك في الحقيقة ثم الخلافة في الحيوة بالصريح وبعد النبوة بتخصيص الاستثناء
لما اخرج بذكره منها البعد اذ قوله لا نبي بعدي وامثال هذه من الحجج كثيرة يطول بذكرها الكتاب **وقال** في
موضع اخر من الارشاد فاما مناقبه عليه السلام الغنية لشهرتها وتواتر النقل بها واجماع العلماء عليها عن
ايراد اسانيد الاخبار بها فهي كثيرة يطول بشرحها الكتاب وفي رسمنا منها طرفا كفاية عن ايراد جميعها في ذلك
ان النبي صلى الله عليه واله وسلم جمع خاصة اهله وعشيرته في ابتداء الدعوة الى الاسلام فعرض عليهم الايمان
واستنصرهم على اهل الكفر والعدوان وضمن لهم على ذلك الحظوة في الدنيا والشرف وثواب الجنان فلم
يجبه منهم الا امير المؤمنين علي بن ابيطالب عليه الصلوة والسلم فنحله بذلك تحقيق الاخوة والوزارة والوصية
والوراثة والخلافة واوجب له به الجنة وذلك في حديث الدار الذي اجمع على صحته نقاد الاثار حين جمع
رسول الله صلى الله عليه واله وسلم بني عبد المطلب في دار ابي طالب وهم اربعون رجلا يومئذ يزيدون رجلا
او ينقصون رجلا فيما ذكره الرواة وامر صلى الله عليه واله وسلم ان يصنع لهم طعاما فخذ شاة مع مد من بر
ويعد لهم صاع من اللبن وقد كان الرجل منهم معروفا باكل الجذعة وهو من الضان ما له سنة كاملة في مقام واحد
ويشرب الفرق من الشراب في ذلك المقعد فاراد عليه واله السلام باعداد قليل الطعام والشراب لجماعتهم اظهار
الاية لهم في شبعهم وريهم مما كان لا يشبع واحدا منهم ولا يرويه ثم امر بتقديمه لهم فاكلت الجماعة كلها من ذلك
اليسير حتى تملؤا منه ولم يبن ما اكلوه منه وشربوه فبهرهم بذلك وبين لهم الاية نبوته وعلامة صدقه
ببرهان الله تعالى فيه ثم قال لهم بعد ان شبعوا من الطعام ورووا من الشراب يا بني عبد المطلب ان الله بعثني
الى الخلق كافة وبعثني اليكم خاصة فقال وانذر عشيرتك الاقربين وانا ادعوكم الى كلمتين خفيفتين على
اللسان ثقيلتين في الميزان تملكون بها العرب والعجم وتنقاد لكم بها الامم وتدخلون بهما الجنة وتنجون بهما
من النار شهادة ان لا اله الا الله واني رسول الله فمن يجبني الى هذا الامر ويوازرني عليه وعلى القيام
به يكون اخي ووصيي ووزيري ووارثي وخليفتي من بعدي فلم يجبه احد منهم فقال امير المؤمنين عليه الصلوة والسلم
فقمت بين يديه من بينهم وانا اذ ذاك اصغرهم سنا واحمشهم ساقا وارمصهم عينا فقلت انا يا رسول الله اوازرك
على هذا الامر فقال صلى الله عليه واله وسلم اجلس ثم اعاد القول على القوم ثانية فاصمتوا فقمت انا وقلت
مثل مقالتي الاولى فقال صلى الله عليه واله وسلم اجلس ثم اعاد على القوم ثالثة فلم ينطق احد منهم
بحرف فقمت وقلت انا اوازرك يا رسول الله على هذا الامر فقال صلى الله عليه واله وسلم اجلس فانت
اخي ووصيي ووزيري ووارثي وخليفتي من بعدي فنهض القوم وهم يقولون لابي طالب يا ابا طالب ليهنئك
اليوم ان دخلت في دين ابن اخيك فقد جعل ابنك اميرا عليك **قال** المفيد قدس سره العزيز وهذه منقبة
جليلة اختص بها امير المؤمنين عليه الصلوة والسلام ولم يشركه فيها احد من المهاجرين والانصار ولا احد من
اهل الاسلام وليس لغيره عليه السلام عدل لها من الفضل ولا مقارب على حال وفي الخبر بها ما يفيد ان به
عليه الصلوة والسلم تمكن النبي صلى الله عليه واله وسلم من تبليغ الرسالة واظهار الدعوة والصدع بالاسلام

هلو

في نص النبي ص م على امير المؤمنين ع بالوصاية

ولولاه لما ثبتت الملة ولا استقرت الشريعة ولا ظهرت الدعوة فهو عليه الصلوة والسلام ناصر الاسلام ووزيره الداعي اليه من قبل الله عز وجل وبضمانه لنبي الهدى عليه وآله التحية والسلام النصرة ثم لخلفه النبوة عما اراد واي ذلك من الفضل ما لا يوازن الجبال فضلا ولا تعادله الفضايل كلها محلا

الترجمة

اين فصل از خطبهٔ شريفه موسومه در بيان مناقب جليله و فضايل جميلهٔ خود آن بزرگوار مي فرمايد آگاه باشيد كه بتحقيق امر فرمود خداوند متعال مرا بقتال و جدال اهل ظلم و طغيان و اهل نقض بيعت و اهل فساد در روي زمين پس اما ناقضان بيعت كه اهل جمل بودند پس بتحقيق مقاتله كردم با ايشان و اما عدول كنندگان از حق كه اهل صفين بودند پس بتحقيق جهاد كردم با ايشان و اما بيرون روندگان از دين كه اهل نهروان بودند پس بتحقيق كه ذليل گردانيدم ايشان را و اما شيطان رده پس بتحقيق كفايت كرده شدم از او باواز مهيبي كه شنيدم بجهت شدت آن آواز اضطراب قلب و حركت سينه او را و باقي مانده بقيه از اهل ستم كه معاويه و اهل شام است و اگر اذن بدهد خداي تعالى در رجوع بر ايشان هر اينه البته غالب مي شوم بر ايشان و باز گيرم دولت را از ايشان مگر اينكه متفرق شود در اطراف زمين متفرق شدني من پست كردم رؤساي عرب را و شكستم شاخهاي ظاهر شدهٔ قبيلهٔ ربيعه و مضر را و بتحقيق كه شما دانسته ايد موضع مرا از رسول خدا صلى الله عليه وآله وسلم با قرابت نزديك و با مرتبه و منزلت مخصوصه و مقام مرا در نزد او نهاد مرا در كنار خود در حالتي كه طفل بودم مي چسبانيد مرا بسينهٔ خود و ضم مي كرد مرا در رختخواب خود و مس مي كرد بمن بدن شريف خود را و مي بوييد مرا بوي معطر خود را و بود كه مضغ مي فرمود چيزي را از طعام پس مي خورانيد بمن از آن پس بتحقيق كه مقرون كردانيد بآن بزرگوار از وقتي كه فطيم و از شير باز شده بود اعظم ملكي را از ملائكه خود كه مي برد از ابراه مكرمتها و خوبترين خلقهاي عالم در شب و روز او و بتحقيق كه متابعت مي نمودم او را مثل متابعت شتر بچه در عقب مادر خود بلند مي كردانيد از براي من در هر روز رايتي از خلقهاي عظيمهٔ خود و امر مي فرمود مرا به پيروي كردن خود و هر اينه بود آن سيد انام عليه صلوات الله الملك العلام مجاور مي شد هر سال بكوه حرا پس مي ديدم من او را و نمي ديد او را احدي غير از من و جمع نكرده بود يك خانه از روز در اسلام غير رسول خدا صلى الله عليه وآله و خديجه كبرى عليها سلام الله و من ثالث ايشان بودم مي ديدم نور وحي را و مي بوييدم بوي پيغمبري را و بتحقيق شنيدم ناله شيطان را در وقت نزول وحي بران بزرگوار پس گفتم يا رسول الله اين چه ناله است پس فرمود كه اين شيطانست بتحقيق نا اميد شده است از اينكه عبادت و اطاعت كنند مردمان او را بدرستي كه تو اي علي مي شنوي آنچه كه مي شنوم من و مي بيني آنچه كه مي بينم من مگر آنكه تو پيغمبر نيستي و لكن تو وزير مني و بدرستي كه تو ثابت هستي بر خير دنيا و بر خير آخرت

الفصل التاسع

وَلَقَدْ كُنْتُ مَعَهُ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ لَمَّا أَتَاهُ الْمَلَأُ مِنْ قُرَيْشٍ فَقَالُوا لَهُ يَا مُحَمَّدُ إِنَّكَ قَدِ ادَّعَيْتَ عَظِيماً لَمْ يَدَّعِهِ آبَاؤُكَ وَلَا أَحَدٌ مِنْ بَيْتِكَ وَنَحْنُ نَسْأَلُكَ أَمْراً إِنْ أَجَبْتَنَا إِلَيْهِ وَأَرَيْتَنَاهُ عَلِمْنَا أَنَّكَ نَبِيٌّ وَرَسُولٌ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ عَلِمْنَا أَنَّكَ سَاحِرٌ كَذَّابٌ فَقَالَ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ لَهُمْ وَمَا تَسْأَلُونَ قَالُوا تَدْعُو لَنَا هَذِهِ الشَّجَرَةَ حَتَّى تَنْقَلِعَ بِعُرُوقِهَا وَتَقِفَ بَيْنَ يَدَيْكَ فَقَالَ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ إِنَّ اللهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ فَإِنْ فَعَلَ اللهُ ذَلِكَ بِكُمْ أَتُؤْمِنُونَ وَتَشْهَدُونَ بِالْحَقِّ قَالُوا نَعَمْ قَالَ فَإِنِّي سَأُرِيكُمْ

مَا تَطْلُبُونَ وَإِنِّي لَأَعْلَمُ أَنَّكُمْ لَا تَفِيئُونَ إِلَى خَيْرٍ وَإِنَّ فِيكُمْ مَنْ يُطْرَحُ فِي الْقَلِيبِ وَمَنْ يُحَزِّبُ الْأَحْزَابَ ثُمَّ قَالَ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ يَا أَيَّتُهَا الشَّجَرَةُ إِنْ كُنْتِ تُؤْمِنِينَ بِاللهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَتَعْلَمِينَ أَنِّي رَسُولُ اللهِ فَانْقَلِعِي بِعُرُوقِكِ حَتَّى تَقِفِي بَيْنَ يَدَيَّ بِإِذْنِ اللهِ فَوَالَّذِي بَعَثَهُ بِالْحَقِّ لَانْقَلَعَتْ بِعُرُوقِهَا وَجَاءَتْ وَلَهَا دَوِيٌّ شَدِيدٌ وَقَصْفٌ كَقَصْفِ أَجْنِحَةِ الطَّيْرِ حَتَّى وَقَفَتْ بَيْنَ يَدَيْ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ مُرَفْرِفَةً وَأَلْقَتْ بِغُصْنِهَا الْأَعْلَى عَلَى رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ وَبِبَعْضِ أَغْصَانِهَا عَلَى مَنْكِبِي وَكُنْتُ عَنْ يَمِينِهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ فَلَمَّا نَظَرَ الْقَوْمُ إِلَى ذَلِكَ قَالُوا عُلُوّاً وَاسْتِكْبَاراً فَمُرْهَا فَلْيَأْتِكَ نِصْفُهَا وَيَبْقَى نِصْفُهَا فَأَمَرَهَا بِذَلِكَ فَأَقْبَلَ إِلَيْهِ نِصْفُهَا كَأَعْجَبِ إِقْبَالٍ وَأَشَدِّهِ دَوِيّاً فَكَادَتْ تَلْتَفُّ بِرَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ فَقَالُوا كُفْراً وَعُتُوّاً فَمُرْ هَذَا النِّصْفَ فَلْيَرْجِعْ إِلَى نِصْفِهِ كَمَا كَانَ فَأَمَرَهُ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ فَرَجَعَ فَقُلْتُ أَنَا لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ فَإِنِّي أَوَّلُ مُؤْمِنٍ بِكَ يَا رَسُولَ اللهِ وَأَوَّلُ مَنْ أَقَرَّ بِأَنَّ الشَّجَرَةَ فَعَلَتْ مَا فَعَلَتْ بِأَمْرِ اللهِ تَعَالَى تَصْدِيقاً بِنُبُوَّتِكَ وَإِجْلَالاً لِكَلِمَتِكَ فَقَالَ الْقَوْمُ كُلُّهُمْ بَلْ سَاحِرٌ كَذَّابٌ عَجِيبُ السِّحْرِ خَفِيفٌ فِيهِ وَهَلْ يُصَدِّقُكَ فِي أَمْرِكَ إِلَّا مِثْلُ هَذَا يَعْنُونَنِي وَإِنِّي لَمِنْ قَوْمٍ لَا تَأْخُذُهُمْ فِي اللهِ لَوْمَةُ لَائِمٍ سِيمَاهُمْ سِيمَا الصِّدِّيقِينَ وَكَلَامُهُمْ كَلَامُ الْأَبْرَارِ عُمَّارُ اللَّيْلِ وَمَنَارُ النَّهَارِ مُتَمَسِّكُونَ بِحَبْلِ اللهِ الْقُرْآنِ يُحْيُونَ سُنَنَ اللهِ وَسُنَنَ رَسُولِهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ لَا يَسْتَكْبِرُونَ وَلَا يَعْلُونَ وَلَا يَغُلُّونَ وَلَا يُفْسِدُونَ قُلُوبُهُمْ فِي الْجِنَانِ وَأَجْسَادُهُمْ فِي الْعَمَلِ

اللغة القليب البئر يذكر ويؤنث او العادية القديمة منها والاحزاب جمع الحزب الطايفة وجماعة الناس وتحزبوا صاروا احزابا وحزبهم تحزيبا جعلهم حزبا حزبا والقصف والقصيف الصوت وفي بعض النسخ قصف كقصف اجنحة الطير والجمع بمعنى واحد ورفرف الطاير بجناحيه اذا بسطهما عند السقوط على شيء يحوم عليه ليقع فوقه والسيما بالقصر والمد العلامة وغل يغل من باب قعد غلولا اذا خان في الغنيمة كاغل او مطلق الخيانة وغل غلا من باب ضرب اي حقد حقدا **الاعراب** قوله مرفرفة بالنصب حال من فاعل وقفت وقوله والقت عطف على وقفت وعلوا واستكبارا منصوبان على المفعول لاجله ودويا منصوب على التميز وكفرا وعتوا ايضا منصوبان على المفعول له وكذلك تصديقا واجلالا وعمار الليل بالرفع خبر لمبتدء محذوف وقوله واجسادهم بالعمل الواو فيه للعطف ويحتمل الحال **المعنى** اعلم انه عليه الصلوة والسلام لما نبه في الفصل السابق على علو مقامه ورفعة شانه وشرف محله وذكر المحامد بمناقبه الجميلة وعد فيه منها تسعا اردفه بهذا الفصل تذكيرا لهم بمنقبة العاشرة وهو ايمانه برسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وتصديقه بالمعجزة الظاهرة منه صلوات الله وسلامه عليه في الشجرة لما كفر به غيره ونسبوه الى السحر والكذب وهو قوله عليه الصلوة والسلام ولقد كنت معه صلى الله عليه وآله لما اتاه الملاء من قريش اي الجماعة منهم فقالوا له يا محمد انك قد ادعيت امرا عظيما وهو النبوة والرسالة لم يدعه اباؤك اي الامويون منهم وان كان الابعدون انبياء ومرسلين كاسمعيل وابرهيم وغيرهما ولا احد من اهل بيتك ونحن نسئلك امرا خارقا للعادة ان اجبتنا اليه واريتناه علمنا انك نبي ورسول لاتيانك بما اتى به ساير الانبياء والرسل مما يعجز عنه غيرهم من الايات البينات المصدقة لرسالتهم ونبوتهم وان لم تفعل علمنا بطلان دعواك وانك ساحر كذاب لان عدم فعلك لما نسئله كاشف عن عجزك من معاجزة النبوة ودلايل الرسالة فقال لهم النبي صلى الله عليه وآله وسلم وما تسئلون قالوا تدعو لنا هذه الشجرة حتى تنقلع بعروقها من الارض وتاتي وتقف بين يديك اجابة لدعوتك فقال صلى الله عليه وآله ان الله على كل شيء قدير لا يعجزه شيء ولا يقصر قدرته عن شيء فان فعل الله بكم ذلك واجاب الى مسئولكم اتؤمنون به وتشهدون

في استدعاء قريش من النبي صلعم اثبات النبوة بالمعجزة الخارقة للعادة

هذه الايات هذا ولما قالوا انه ساحر ولم يكونوا شاهدين مثل ما اتى به من غيره اعظموا امره ووصفوه بانه عجيب السحر لانه قد اتى بما يعجز عنه غيره وبانه خفيف لانه فعل ما فعل سريعا من دون زاح وقاحز فهو قالوا استحما واستصغارا وهل يصدق ذلك ونحوه من باب في امرائه الامثال هذا الكلام الحديث الذي يعنونه ونحن نجد احد وهؤلاء الكفار ابناءهم الذين قتلوا ابن ابي قحافة على امير المؤمنين حيث قالوا ان ابن ابي قحافة اسلم وهو ابن اربعين سنة وعلي اسلم وهو حدث ولم يبلغ الحلم فكان اسلام الاول افضل وقد نقل بتفصيل مقالهم الشارح المعتزلي من كتاب العثمانية للجاحظ فتفصيل الجواب عن ذلك في كتاب نقض العثمانية لابي جعفر الاسكافي تغمده الله بغفرانه وكفانا نقل الشارح المعتزلي مؤنة النقل هنا من اراد الاطلاع فليراجع شرحه ثم اشار الى امثلة اخرى وفصلها بقوله واني لمن قوم لا تاخذهم في الله لومة لائم اي لا تاخذهم في سلوك سبيله ملامة لائم ووصف هؤلاء القوم بعشرة اوصاف **اولها** ان سيماهم سيما الصديقين اي علاماتهم علامة هؤلاء **قال** الطبرسي في تفسير قوله تعالى ومن يطع الله والرسول فاولئك مع الذين انعم الله عليهم من النبيين والصديقين قيل في معنى الصديق انه المصدق بكل ما امر الله به وبانبيائه لا يدخله في ذلك شك وقيل صادق مبالغة في الصدق فيما يخبر عن الله **اقول** مقتضى كون الصديق من ابنية المبالغة ان يكون كثير الصدق فيما اخبر وذلك مستلزم لكون عمله مطابقا لقوله مصدقا له غير مكذب اي صادق في اقواله وافعاله **وفي** البحار عن بصائر الدرجات عن بريد العجلي قال سالت ابا جعفر عن قول الله يا ايها الذين امنوا اتقوا الله وكونوا مع الصادقين قال ايانا عنى **وفيه** من كنز جامع الفوائد عن عباد بن صهيب عن جعفر بن محمد عن ابائه قال هبط على النبي ملك له عشرون الف راس فوثب النبي ليقبل يده فقال له الملك مهلا مهلا يا محمد فانت والله اكرم على الله من اهل السموات واهل الارضين اجمعين والملك يقال له محمود فاذا بين منكبيه مكتوب لا اله الا الله محمد رسول الله علي الصديق الاكبر فقال له النبي حبيبي محمود كم هذا مكتوب بين منكبيك قال من قبل ان يخلق الله اباك باثني عشر الف عام فقد علمت بما ذكرنا كان المراد بالصديقين خصوص الائمة او الاعم منهم ومن سائر المتقين وعلى اي تقدير فرئيسهم هو امير المؤمنين **والثاني** ان كلامهم كلام الابرار اي المطيعين لله قال تعالى ان الابرار يشربون من كاس كان مزاجها كافورا **قال** الطبرسي وقد اجمع اهل البيت وموافقوهم وكثير من مخالفيهم ان المراد بذلك علي وفاطمة والحسن والحسين والاية مع ما بعدها متعينة فيهم **والثالث** انهم عمار الليل اي بالدعاء والمناجاة والصلوة وتلاوة القران **والرابع** انهم منار النهار يعني انهم يحيون الليل ويقومون في النهار منار لناس يهتدون بهم كما يهتدى بالمنار في غياهب الدجى **والخامس** انهم متمسكون بحبل القران **قال** الشارح البحراني استعار لفظ الحبل للقران باعتبار كونه سببا للمتعلق به الى الترقي من مهاوي الجهل الباقية كالعلوم والاخلاق الفاضلة كالحبل هو سبب الاستقاء من الماء او يكون صاعدا من دركات الجهل الى درجات العقل كالحبل يصعد فيه من السفل الى العلو انتهى والاظهر ان تشبيهه بالحبل لانه حبل ممدود من السماء الى الارض **السادس** انهم يحيون سنن الله وسنن رسوله صلى الله عليه وآله اي يقومون بنشر اثار الدين ويواظبون على وظائف الشرع المبين باتيانهم اياها **السابع** انهم لا يستكبرون ولا يعلون لما قد علموا من مخازي الكبر والترفع ومفاسده التي تضمنتها هذه الخطبة وغيرها من الخطب المتقدمة **والثامن** انهم لا يغلون اي لا يخونون ولا يحقدون لعلمهم برذائل الحقد والحسد ولرذائلها هذه الصفة وبانها اخرجت الحاسد من صدور اهل الجنة كما قال في وصفهم ونزعنا ما في صدورهم من غل فالمراد برائتهم من وصف الخيانة لمعرفتهم برذالتها **والتاسع** انهم لا يفسدون اي لا يحدثون الفساد لانه من صفة الفاسقين والمنافقين كما قال تعالى واذا قيل لهم لا تفسدوا في الارض قالوا انما نحن مصلحون الاية **قال** الطبرسي معناه اذا قيل لهم لا تفسدوا في الارض بعمل المعاصي او بتغيير الملة وتحريف الكتاب **والعاشر** ان قلوبهم في الجنان واجسادهم في العمل يعني ان قلوبهم متوجهة الى الجنان مشتاقة الى الرضوان فهم والجنة كمن قد راها وهم فيها منعمون وبمحصل ان نفوسهم بكليتهم معرضة عن الدنيا مقبلة الى الاخرة والحال ان اجسادهم مستغرقة في العبادة واوقاتهم مصروفة بالطاعة وعلى كون الواو للعطف يكون قوله واجسادهم في العمل الوصف الحادي عشر وعلى الاحتمالين فالمراد واحد

في ما كتب الملك على النبي محمود اسمه [illegible]

بالحق وانا اثبت الفعل الى الله ولم ينسبه الى نفسه تنبيها لهم على ان ما فعله ويعتقدون انه سحر هو فعل الله سبحانه وهو عليه السلام مظهر له كما قال تعالى وما رميت اذ رميت ولكن الله رمى ولذلك ذكر اولا عوم قدرته تعالى وفرع عليه قوله فان فعل الله ذلك باباء الى ان ما تطلبونه من انقلاع الشجرة من مكانها وقدومها بين ايديهم امر يعجز عنه المخلوق ويقصر عنه ويقدر عليه الخالق القاهر القادر على كل شيء فقال لهم فان فعل ذلك مع كوني بشرا مثلكم فانما هو يكون معجزا من عنده خليفته له وكون فعله فعله اتؤمنون وتشهدون بانه لا اله الا الله واني رسول الله قالوا نعم قال صلى الله عليه وآله فاني ساريكم ما تطلبون اسند الاراءة الى نفسه تقديم بعد اسناد الفعل الى الله لما ذكرناه من النكتة واني لاعلم انكم لا تفيئون الى خير اي لا ترجعون الى الاسلام بحيز الدنيا والاخرة وفي تصدير الجملة بان واللام تنبيها على ان عدم رجوعهم الى الحق وبقاءهم على الكفر والصد محقق معلوم له بالعلم اليقيني ليس فيه شك وريب وان فيكم من يطرح في القليب ومن يبقى على كفره ويفعل ويطرح في القليب قليب بدر ومن يستمر على عتوه ويحزب الاحزاب ويجمع جموع الكفار والمشركين على محاربتي وجهادي وهذه الخبر من اخبار الغيبية ولا ارتياب في صدقه ووقوع المخبر به على طبق الخبر فمن طرح في القليب بعدما قتلهم عتبة وشيبة ابنا ربيعة ابو جهل وامية بن عبد شمس والوليد بن المغيرة وغيرهم وممن حزب الاحزاب ابو سفيان بن حرب وعمرو بن عبد ود وصفوان بن امية وعكرمة بن ابي جهل وسهيل بن عمرو وغيرهم ثم قال عليه الصلوة والسلام ايتها الشجرة ان كنت تؤمنين بالله واليوم الاخر وتعلمين اني رسول الله خطابه للشجرة بخطاب ذوي العقول يدل على انها صارت بتوجهه نفسه القدسي اليها شاعرة مدركة فيكون الخطاب كما يرد الرسول المتصف بالاحياء والجوة لان مشيته مشية الله واذا اراد الله شيئا ان يقول له كن فيكون ونظير هذا الخطاب خطاب الله سبحانه للارض والسماء بقوله يا ارض ابلعي ماءك الاية بل قوله ان كنت تؤمنين بالله واليوم الاخر دلالة على ان للنباتات والجمادات تكليفا كالتكليف المكلفين باسماء الالهي وقد مر بعض الكلام في ذلك في شرح المختار المائة والتسعين وكيف كان فقلع اصل الشجرة وقال لها انقلعي بعروقك حتى تقفي بين يدي باذن الله وشبه قوله والذي بعثه بالحق لانقلعت بعروقها وجاءت ولها دوي شديد وقصف كقصف اجنحة الطير حتى وقفت بين يدي رسول الله مرفرفة والقت بغصنها الاعلى على رسول الله واعلاها على منكبي وكنت عن يمينه فلما نظر القوم الى ذلك قالوا علوا واستكبارا فمرها فليأتك نصفها ويبقى نصفها فامرها بذلك فاقبل اليه نصفها كاعجب اقبال واشده دويا وهو كاد ان يلتف برسول الله فقالوا كفرا وعتوا فمر هذا النصف فليرجع الى نصفه كما كان فامره فرجع قطعا للعذر وحسما لمادة المكابرة فقلت انا لا اله الا الله اني اول مؤمن بك يا رسول الله واول من اقر بان الشجرة فعلت ما فعلت بامر الله تصديقا بنبوتك واجلالا لكلمتك فقال القوم كلهم بل ساحر كذاب عجيب السحر خفيف فيه وهل يصدقك في امرك الا مثل هذا يعنونني وقد حكى الله عنهم في سورة ص وعجبوا ان جاءهم منذر منهم وقال الكافرون هذا ساحر كذاب اجعل الالهة الها واحدا ان هذا لشيء عجاب **قال** الطبرسي في سبب نزول الاية قال المفسرون ان اشراف قريش وهم خمسة وعشرون منهم الوليد بن المغيرة وهو اكبرهم وابو جهل وابي وامية ابنا خلف وعتبة وشيبة ابنا ربيعة والنضر بن الحارث اتوا ابا طالب وقالوا انت شيخنا وكبيرنا وقد اتيناك لتقضي بيننا وبين ابن اخيك فانه سفه احلامنا وشتم الهتنا فدعا ابو طالب رسول الله وقال يا ابن اخ هؤلاء قومك يسألونك فقال ماذا يسألونني قالوا دعنا والهتنا ندعك والهك فقال اتعطونني كلمة واحدة تملكون بها العرب والعجم فقال ابو جهل لله ابوك نعطيك ذلك وعشر امثالها فقال قولوا لا اله الا الله فقاموا وقالوا اجعل الالهة الها واحدا فنزلت

في امر الشجرة بالانقلاع والمجيء ع

في [illegible] ابي طالب
حال الشيخ

في معجزة ... من معجزات النبي (ص)

تبصرة حديث الشجرة مع رسول الله صلّى الله عليه وآله قد روى في ضمن معاجزه على انحاء مختلفة الظاهر ان اختلاف
روايتها لكثرة احاديثها او تعدد وقوعها وروايته في تفسير الامام متضمنة لمعجزة شجرتين له اوجب مشاهدتهما الشاهد عليها
وانا اذكر ان مشاهدة ما رواه امير المؤمنين لمزيد كفار قريش الاكفرا وعتوا وطغيانا **فاقول** في تفسير الامام
قال علي بن محمّد عليهما السّلام واما دعاؤه صلّى الله عليه وآله الشجرة فان رجلا من ثقيف كان اطبّ الناس يقال له الحارث
بن كلدة الثقفي جاء الى رسول الله صلّى الله عليه وآله فقال يا محمّد جئت اداويك من جنونك فقد داويت مجانين كثيرا فشفوا على يدى
فقال رسول الله صلّى الله عليه وآله يا حارث انت تفعل فعل المجانين وتنسبني الى الجنون قال الحارث وماذا فعلته من افعال المجانين
قال نسبتك اياى الى الجنون من غير محنة منك ولا تجربة ونظر في صدقي او كذبي فقال الحارث او ليس قد عرفت كذبك
وجنونك بدعويك النبوة التى لا تقدر لها فقال صلّى الله عليه وآله وقولك لا تقدر لها فعل المجانين لانك
لم تقل لم قلت كذا ولا طالبتنى بحجة فعجزت عنها فقال الحارث صدقت وانا امتحن امرك باية اطالبك بها ان
كنت نبيّا فادع تلك الشجرة واشار لشجرة عظيمة بعيد عمقها فان اتتك علمت انك رسول الله وشهدت لك
بذلك والا فانت المجنون الذى قيل لك فرفع رسول الله صلّى الله عليه وآله يده الى تلك الشجرة واشار اليها ان تعالى فانقلعت
الشجرة باصولها وعروقها وجعلت تخدّ في الارض اخدودا عظيما كالنهر حتى دنت من رسول الله فوقفت بين يديه
ونادت بصوت فصيح ها انا ذا يا رسول الله ما تأمرني فقال لها رسول الله دعوتك لتشهدي لي بالنبوة بعد شهادتك
لله بالتوحيد ثم تشهدى لعلي هذا بالامامة وانه سندي وظهري وعضدي وفخري ولولاه لما خلق الله شيئا
مما خلق فنادت اشهد ان لا اله الّا الله وحده لا شريك له واشهد انك يا محمد عبده ورسوله ارسلك بالحق بشيرا
ونذيرا وداعيا الى الله باذنه وسراجا منيرا اشهد ان عليا ابن عمك هو اخوك في دينك اوفر خلق الله من الدين
حظا واجزلهم من الاسلام نصيبا وانه سندك وظهرك قامع اعدائك وناصر اوليائك باب علومك في امتك
اشهد ان اولياءك الذين يوالونه ويعادون اعداءه حشو الجنة وان اعداءك الذين يوالون اعداءه اولئك ويعادون
اولياءه حشو النار فنظر رسول الله الى الحارث بن كلدة فقال يا حارث او مجنونا تعدّ من هذه آياته فقال
لا والله يا رسول الله ولكني اشهد انك رسول رب العالمين وسيد الخلق اجمعين وحسن اسلامه وقد مضى
نظير هذه المعجزة لامير المؤمنين عليه السّلام في شرح الفصل الاوّل من الخطبة المائة والسابعة فتذكر **قال الشارح**
عفى الله عنه ان الفصول السبعة الاول من هذه الخطبة الشريفة كما كانت قاصعة للمستكبرين المتجبرين وراغمة
لانفسهم الاطلة لرأسهم بمقامع التوبيخ والتقريع والتهديد فكذلك الفصل الثامن والتاسع منها قاصعان
لمن قعد عنه عليه السّلام من غاصبي الخلافة والناكثين والقاسطين والمارقين بافصاح فيهما من مناقبه ومفاخره
وتلك المناقب الجميلة له عليه السّلام على قسم من الصخر رقمت كجلمود صخر حطّه السيل من علي
الترجمة اين فصل اخر از خطبه شريفه بيان ميفرمايد در او مفاخر ومناقب خودرا بزركوارست ميفرمايد بتحقيق
بودم من با حضرت رسالتماب صلى الله عليه وآله وقتى كه امدند نزد آن حضرت جماعتى از كفار قريش پس گفتند
او را اى محمّد بدرستى كه تو ادعا كردى امر عظيمى را كه ادعا نكرده بود انرا پدران تو ونه احدى از خانواده تو
وما خواهش مى كنيم از تو كارى را اگر اجابت كردى ما را بان كار ونمودى انرا بما مى دانيم كه تو پيغمبر مرسلى و
اگر اجابت نكردى مى دانيم كه تو جادوگر وبسيار دروغگوئى پس فرمودند حضرت بايشان چه خواهش داريد گفتند
كه بخوانى بجهة ما اين درخت را تا بركنده شود با ريشهاى خود وبايستد پيش تو پس فرمودند حضرت كه خداى تعالى
بهر چيز قادر است پس اگر بكند خداوند عالم بجهة شما انرا ايا ايمان مى اوريد وشهادت ميدهيد بحق پس گفتند بلى
فرمودند بدرستى كه بزودى بنمايم من بشما انچيزى را كه طلب مى كنيد وحال انكه يقين منست كه شما باز نمى گرديد
بسوى اسلام كه خير دنيا واخرتست وبدرستيكه در ميان شما كسى است كه انداخته مى شود در چاه بدر وكسى كه
جمع سازد لشكرهاى كفار را بمحاربه من بعد از ان فرمودند حضرت بطريق خطاب بدرخت كه اى درخت اگر

هستى كه ايمان اورده بخداى تعالى وبروز قيامت وميدانى كه من پيغمبر خدا ام پس بركنده شو با ريشه هاى خود تا
ايستاده شوى پيش من باذن خدا پس قسم بخدائى كه مبعوث فرمود او را بحق هر اينه بركنده شد با ريشه هاى خود
وامد بسوى ان حضرت در حالتى كه مر او را صداى سختى بود وآوازى بود مانند اواز بالهاى مرغان تا آنكه ايستاد
پيش حضرت رسالتماب صلّى الله عليه وآله وحركت كنان مثل مرغ بال زنان وانداخت شاخ بلند خودرا بر پيغمبر
خدا وبعض شاخهاى خودرا بر دوش من وبودم من در جانب راست ان حضرت پس وقتى كه نظر كردند انجماعت
بان معجزه گفتند از روى تكبّر وگردنكشى پس امر كن تا بيايد بسوى تو نصف ان وباقى ماند بجاى خود نصف ديگر
ان پس امر فرمودند بان پس پيش امد بسوى او نصف ان درخت مانند عجب ترين روى اوردن وسخت ترين
اندفاع اواز پس نزديك شد كه بپيچد بر حضرت رسول خدا پس گفتند از روى كفر وسركشى
پس امر كن كه بر گردد ان نصف بسوى ان نصف ديگر چنانكه در اصل بود پس امر فرمود او را پس بر گشت پس گفتم
من لا اله الّا الله بدرستى كه من اول ايمان اورنده ام بتو يا رسول الله واول كسى هستم كه ايمان اوردم باينكه اين درخت
كرد انچه كرد بفرمان خدا از جهة تصديق پيغمبرى تو وتعظيم فرمايش تو پس گفتند ان كفار شقاوت اثار جميعا
كه تو جادوگر دروغگوئى عجيب وغريب است سحر تو چابك وسبك دستى در ان وتصديق نمى كند ترا در
پيغمبرى تو مگر مثل اين وقصد مى كردند مرا وبدرستى كه من از قومى هستم كه اخذ نمى كند ايشانرا
در راه خدا ملامت هيچ ملامت كننده كه علامت ايشان علامت صديقين است وكلام ايشان كلام نيكوكاران
اباد كنندگان شبند بعبادت ومنارهاى روزند بهدايت چنگ زننده گانند بريسمان محكم قران زنده مى كنند
شريعت الهى وسنت رسالت پناهى را تكبر نمى نمايند بلندى نمى جويند حقد وحسد نمى كنند در راه فساد نمى روند
قلبهاى ايشان در بهشت بر پاست وبدنهاى ايشان مشغول عبادت رب العالمين والحمد لله والصلوة على محمّد واله

في بيان مصادفة الفراغ من شرح هذا المجلد بوقوع الزلزلة ...

قال الشارح المحتاج الى غفران ربّه هذا اخر المجلد الخامس من مجلدات منهاج البراعة ويتلوه انشاء الله
المجلد السادس بتوفيق منه سبحانه وقد يسّر الله بفضله الواسع ختامه وتكرمه التابع اتمامه بعد حصول الاياس
وتفرق الحواس واضطراب الناس واختلال الحال بداهية دهياء وبلية عظمى وهى زلزلة شديدة ابتلى الله
اهل بلدنا بها في هذا الايام بالهاجرة وما رأيت مثلها وقد جاوزت خمس درجة اخذتهم نصف الليل بياتا
وهم نائمون فقاموا من مضاجعهم ذعرين مرعوبين كأنهم من الاجداث الى ربهم ينسلون بهول تقصد منه الفرائص
وتفت الاكباد وتنصدع القلوب وتقشعر الجلود وكان الناس سكارى من هول البلاء فلولا ان تدارك
الطائفة على غضبه سبحانه لم يكن لاحد منها النجاة ولا لذى روح طماعية في الحياة وقد حرمنا منذ نهار من
بيت الرفاه وخرجنا من هذه الابنية والغرف تحيينا اشرفت على السقوط والانهدام واتخذنا الاخبية مكنا
والمظلة اكنانا والرجفة في هذه المدة وقد مضت منذ ظهرت عشرة ايام نظرها ساعة عن بعد ساعة نعوذ بالله
سبحانه من غضبه ونسئله عزّ وجلّ ان لا يخاطبنا بذنوبنا ولا يؤاخذنا باعمالنا ولا يقابلنا باعمالنا وان يرفع
عنا هذه البلية ويجيلنا من تلك الرزية بمحمد والرجز الرزية فانه ذو المن الكريم والرؤف الرحيم وقد وقع
الفراغ منه ثالث عشر شهر ذى القعدة الحرام من سنة سبع عشرة وثلثمائة بعد الالف وهذه هي النسخة الاصل
كتبتها بيمينى واسئله سبحانه ان يحشرنى في اصحاب اليمين بجاه محمّد واله الطاهرين صلوات الله عليهم اجمعين

قد فرغت من تحريره في يوم الثلثاء ثلث الاخر من جمادى الاولى سنة ثمانية
وعشرين وثلثمائة بعد الالف من الهجرة وقد جهدت في صحة كتابته ونظافة طبعه السيد
السند السيد مرتضى الشهير بشريف السادات غاية الجهد ذخيرة ليوم المعاد
وزادا للميعاد ليمسنا وهو لدعاء القارئين وانا العبد محمّد علي بن عبد الخالق الكنابادى

بسمه تعالی

مخفی و مستور نماناد که این کتاب مستطاب
منهاج البراعة فی شرح نهج البلاغة لحق کتابی است
که اکثر ناس از عوام و خواص مستفید از استفاده نمایند تا کنون
نظیر آن تالیف و تصنیف نشده و سه مجلد از آن در طبع رشید بود ولی
ناقص و ناتمام مانده و بقیه مجلدات هم بجهت پاره حوادث در بوطه تاخیر مانده
بود لذا در این اوان سعادت اقتران بتائید حضرت باری تعالی جلت عظمته و توجهات
حضرت ولی عصر حجة بن الحسن عجل الله فرجه و سهل الله مخرجه جناب عمدة الاعاظم والنجباء
و زبدة الاکارم والاخیار آقای آقا احمد آقا کتابفروش تبریزی ولد مرحوم محمد تقی و آقای آقا
میرزا عبد الله خوئی فرزند مشهدی حاج آقا دامت تائیداتهما و اشرف الحجاج والتجار آقای آقا
حاجی حاج آقا کتابفروش دامت تائیداته محض خدمت بعالم اسلامیت و توسعه بدایره معارف و احیاء
این اثر سودمند با منفعت که گوی سبقت ربوده از همگنان و بمباشرت طبع نواقص و مجلد چاپ شده و دو جلد
دیگر جلد سیم و چهارم از طبع درآمده و جلد پنجم هم در تحت طبع است عنقریب بحول الله تعالی تکمیل گردیده و بعد شروع
بجلد ششم خواهد شد ان شاء الله و احقر لجهة تتمیم این مجلدات بقدر مقدور مقابله تصحیح نموده و مخصوصا از حضرات
مطالعه کنندگان محترم التماس دعا مینمایم که جناب مؤلف قدس سره را با جناب
معظم لهم و احقر و کاتب حیا و میتا از دعا خیر فراموش نفرمایند الاحقر خادم
الشرع المطهر مهدی الانصاری الشهیر بسراج الواعظین محل فروش در خوی
عمده فروش کتابخانه شرکت سبائی و در تبریز کتابخانه علمیه و حقیقت و در
مطبعه علمیه آقای حاج حاج آقا تاجر کتاب فروش
باهتمام آقا مشهدی اسماعیل ولد مرحوم آقا مشهدی
اسد آقا مطبعه چی طبع گردید

(۱۳۵۱)

۲۴۲